

Vol I

الجزء الاول من

كتاب فتوح الشام

المنسوب الى

الشيخ العالم المورخ ابي عبد الله محمد بن عمر الواقدي

و قد تكلف بتصحيحه و تاليف حاشيته العبد الفقير وليم ناسو ليس
الايرلندي

”يا حي يا قيوم يا بديع السموات و الارض يا ذا الجلال و الاكرام اللهم
انك قد وعدتنا على لسان نبيك بفتح الشام و فارس اللهم انصر
من يوحدك على من يكفر بك اللهم انصرنا على القوم الكافرين“
دعاء شرحبيل بن حسنة شف كتاب هذا ص ٤٧

طبع بمدينة كلكتة في مطبع مليتري ارفن موسيتي سنة ١٢٧١ الهجرية المطابقة
لسنة ١٨٥٢ المسيحية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله وحده • قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن عمر
الواقدي رحمه الله حدثني ابوبكر بن احمد بن الحسين النحوي
قال اخبرني عمر بن عثمان بن عبد الرحمان بن سعيد بن يربوع
المخزومي ونوفل بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التميمي ومحمد
بن عبد الله بن محمد بن ميسرة بن رويم وربيعة بن عثمان ويونس
بن محمد المظفري وعائين بن يحيى بن عبد الله الدرقمي ومحمد بن عمر
الرافعي ومعاذ بن محمد الانصاري وعبد الرحمان بن عبد العزيز
بن عبد الله بن عثمان بن جبير الحارثي وعبد الله بن عبد المجيد
بن جعفر بن ربيعة بن مسعود ونجيم مولى هاشم ومالك بن
ابي الحسن واسماعيل بن ابراهيم بن عتبة مولى الزبير وعمر بن
محمد بن ابي بكر الانصاري ويعقوب بن محمد بن معصعة المازني
ومازن من بني النجار كل حدث عن فتوح عمر بن الخطاب
رضي الله عنه • قالوا جميعا ومن قال منهم رضي الله عنهم انه لما
مات محمد مأتى الله عليه وسلم واستخلف الصديق رضي الله

عنه فقتل في خلافته مسيلمة بن قيس الذي ادعى النبوة
 وقتل ايضاً سجاح والاسود العنسي وهرب طليحة الى الشام فلما
 فتحت اليمامة وقتل بنو حنيفة واطاعت العرب لابي بكر الصديق
 رضي الله عنه عول ان يبعث جيوشه الى الشام وصرى وجهه الى
 قتال الروم فجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا
 ايها الناس اعلموا رحمكم الله ان الله تعالى فضلكم بالاسلام وجعلكم
 من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وزادكم ايماناً ويقيناً ونصركم
 نصراً مبيناً فقال تعالى الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
 وَرَفِئْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً وَاَعْلَمُوا رحمكم الله ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان قد عول ان يصرف همهته الى الشام فقبضه الله اليه
 واختار له مالدیه ألا واني عازم ان اوجه المسلمين الى الشام
 باهلهم ومالهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انباني بذلك قبل
 موته قال رويت لى الارض فرايت مشارقتها ومغاربها وسيبلغ ملك
 أمّتي ماروي لي منها فما قولكم في ذلك يرحمكم الله؟ قالوا يا خليفة
 رسول الله امرنا بامرک ووجهنا حيث شئت فان الله تعالى فرض
 علينا طاعتك قال تعالى وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ
 مِنْكُمْ ففرح ابوبكر بقولهم وكتب الكتب الى ملوك اليمن وامراء
 العرب واهل مكة وكانت كلها نسخة واحدة وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عتيق بن ابي قحافة الى ساير المسلمين سلام عليكم

كذلك في النسختين

فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اصلى على نبيه وقد عوتت
ان اوجتكم الى الشام لتأخذوها من ايدي الكفار الطغام اللئام
فمن عول منكم على الجهاد فليبادر الى طاعة الملك الوهاب ثم
كتب انفروا خِفَافًا وَثِقَلًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
ثم بعث الكتب اليهم واقام ينتظر جوابهم وقدرهمم و كان الذي
بعث بالكتب انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم . قال جابر بن عبد الله فما مرت الا ايام قلائل حتى قدم انس
بن مالك يبشر بقدم اهل اليمن وقال لابي بكر الصديق ما قرأت
كتبك على احد الا وبادر الى طاعة الله واجاب دعوتك وقد تجهزوا
للخروج في العدد العديد والزرد النضيد وقد اقبلت اليك يا خليفة
رسول الله ميسرا بقدم الرجال واتي رجال وقد اجابوك شعنا
وغيرا وهم ابطال اليمن و فرسانها وشجعانها و اقيالها وقد ساروا
اليك بالدراري والاموال والنساء والصبيان فكانك بهم وقد اشرفوا
عليك ووصلوا اليك فتاهب للقائهم . فسر ابوبكر بذلك سرورا
عظيما واقام يومه ذلك حتى اذا كان من غداة غد لاحت غبرة
القوم لاهل المدينة فاقبلوا الى ابي بكر الصديق رضى الله عنه
واخبروه بذلك فركب وامر الناس بالركوب لاستقبالهم فركب
المسلمون من اهل المدينة وغيرهم لاستقبالهم واطفروا زينتهم وعددهم
ونشروا الاعلام و رفعوا الالوية فما كانت الا هنيئة حتى اشرفت
الكتائب والمواكب يتلوا بعضها بعضا قوم في اترقوم وقبيلة في اثر
قبيلة فكان اول قبيلة ظهرت من قبائل اليمن حمير وهم بالدرور
الصلبرية والبيض العادية وقد ترشحوا بالقسي العربية

مجي اهل اليمن

و امامهم ذوالكلاع الحميري وهو معتجر بعمامة فلما قرب من ابي بكر احب ان يعرفه بمكانه وقومه فاشار بالسلام اليه و انشاء يقول

- اني لمن حمير فيمن تراء معي •
- اهل السوابق والعالون في الحسب •
- أسد غطارفه شوس عمالقه •
- يردوا الكماة غداة الحرب بالقضب •
- الحرب عادتنا والضرب همتنا •
- و ذوالكلاع على عند ذي الرتب •
- قدم كنايبنا فالروم بغيتنا •
- والشام مسكننا بالرغم للصلب •
- دمشق لنا دون الناس اجمعهم •
- وساكنيها فاهويهم الى العطب •

قال فتبسم الصديق رضي الله عنه من قوله وقال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يا ابا الحسن أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اقبلت حمير ومعه نساؤها تحمل اولادها فلبشروا بنصر الله للمسلمين على اهل الشرك اجمعين؟ قال علي رضي الله عنه صدقت وانا ايضا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سمعت انت • قال انس وسارت حمير بكنايبها و مواكبها و اقبلن النسوان من ورائهم مع الاطفال والشرح والاموال و اقبلت من بعد حمير مذجج اهل الخيل العناق والرماح الدقاق و امامهم قيس بن هبيرة المرادي سيدهم فلما وصل الى ابي بكر رضي الله عنه احب ان يعرف بمكانه

فاسفر عن لثامه وعرف بمكانه و اشار الى الصديق رضي الله عنه يقول
 • اتلك كتابنا منا سرا • • ذوي التيجان اعني من مراد •
 • نقدمنا امامك كي ترانا • • نبيد الروم بالسيف النجا دي •
 قال فجزاه ابوبكر الصديق رضي الله عنه خيرا وتقدم بكتايبه
 ثم اقبلت من ورائهم قبائل طى يقدمهم حابس بن سعيد الطائي
 سيدهم فلما وصل هم ان يترجل فاقسم عليه الصديق ابوبكر
 فدنا منه وصافحه وسلم عليه وشكر له ولآل طى و اقبلت من بعدهم
 الازد في جموع كثيرة وقايدهم جندب بن عمر الدوسي وفيهم ابو
 هريرة رضي الله عنه فلما نظر ابوبكر رضي الله عنه الى ابي
 هريرة رضي الله عنه وهو متوشح قوسه متقلد كنانته تبسم وقال
 ما الذي اقدمك وانت رجل قليل المعرفة بالحرب قال ابو
 هريرة رضي الله عنه يا صديق رغبت في ثواب الله عزوجل و
 ايضا اريد اكل من فواكه الشام وخصبه ان شاء الله تعالى فتبسم
 الصديق من قوله وجاءت من بعدهم بنوعبس يقدمهم اميرهم
 ميسرة بن مسروق العبسي واقبلت في اثارهم كنانة يقدمهم قثم
 بن اشيم الكناني وتتبع قبائل اليمن يتلوا بعضها بعضا ومعهم
 نساؤهم واولادهم وخيلهم وماشيئهم فلما نظر ابوبكر رضي الله عنه
 سر بذلك سرورا وشكر الله تعالى ونزل القوم حول المدينة كل
 قبيلة وحدها وتزايد القوم واضربهم المقام من قلة الزاد وعلف
 الخيل وجذوبة الارض فاجتمع الاكابر وتشاوروا فيما بينهم وقالوا
 انطلقوا بنا الى ابي بكر نسأله ان يسرح بنا الى الشام فان المقام
 قد اضربنا فاقبلوا باجمعهم الى ابي بكر رضي الله عنه فسلموا عليه و

جلسوا بين يديه فنظروا بعضهم بعضا لينظروا ايهم يخاطبه فكان اول من بدا بالكلام قيس بن هبيرة المرادي فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انك امرتنا بامر و اسرعنا طاعة لله و لرسوله ولك و رغبة فى الجهاد وقد تكامل جيشنا وفرغنا من اهبتنا والمقام قد اضربنا لان بلدك ليس ببلد خف ولا حافر ولا عيش لعسكر نازل فان يكن قد بدالك في ماكنت قد عزمت عليه فلنمرنا بالرجوع الى بلادنا فاقبل كل يخاطبه بذلك ونحوه فلما فرغوا من كلامهم قال ابوبكر رضي الله عنه يا اهل مكة ومن حضر من غيرهم أما و الله ما اريد بكم الاضرار وانما اردت تما ملكم قالوا فانه لم يبق احد من ورائنا فاعزم على بركة الله وعونه

قال الواقدي رحمه الله

ولقد بلغني ان ابوبكر قام من ساعته يمشي على قدميه وحوله جماعة من المؤمنين منهم عمرو عثمان وعلي وسعيد بن زيد بن عمر بن نفيل وامثالهم من الاوس والخزرج وخرجوا الى ظاهر المدينة ووقع النداء فى الناس وكثروا باجمعهم فرحا بخروجهم واجابتهم الجبال لدوي اصواتهم وكثرتهم وعلا ابوبكر الصديق رضي الله عنه على ربوة عالية حتى اشرف على الناس ونظر اليهم ملو الارض فتهلل وجهه فرحا وقال اللهم انزل عليهم الصبر و ايدهم بالنصر ولا تسلمهم الى عدوهم فكان اول من دعا به ابوبكر الصديق رضي الله عنه وعقد له براية يزيد بن ابى سفيان وامره على الف فارس ودعا برجل من بعده من بني عامر يقال له ربيعة بن عامر وكان فارسا مشهورا

فى الحجاز فعقد له راية وقدمه على الف فارس من ساير الناس
ثم اقبل ابوبكر على يزيد بن ابي سفيان وقال له هذا ربيعة بن عامر
من ذوي العلاء و المائر والشرف والمفاخر قد علمت مولته و
شجاعته و براعته وقد ضمته اليك وامرتك عليه فاجعله في
مقدمتك و شارته في امرك ولا تخالفه قال يزيد حبا و كرامة
واسرعت الالفان الى لبس السلاح واجتمع الجنداء و ركب يزيد
بن ابي سفيان و ربيعة بن عامر واقبلوا بقومهما وصحبهما الى ابي بكر
الصديق رضي الله عنه فاقبل ابوبكر يمشي بين الناس فقال يزيد
يا خليفة رسول الله أما نستحي من غضب الله انا نركب وانت
تمشي ؟ اما ان تركب واما ان ننزل فقال ابوبكر ما انا براكب ولا
انت بنازل واني احتسب خطاي هذه عند الله وسار الى ان
وصل الى ثنية الوداع فوقف هنالك و تقدم اليه يزيد بن ابي
سفيان وقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصينا فقال
ابوبكر رضي الله عنه اذا سرت فلا تعنف على اصحابك فى السير
ولا تقضب قومك و شارهم فى الامر واستعمل العدل و باعد
عنك الظلم والجور فانه ما افلم قوم ظلموا ولا نصروا على عدوهم
وَإِذَا أَقْبَيْتُمُ الدِّينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تَوَلَّوْهُمْ الْأَذْبَارَ وَمَنْ يُؤْلِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا
مُتَحَرِّقًا لِقَتَالٍ أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَإِذَا
نصرتهم على عدوكم فلا تقتلوا وليدا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا طفلا
ولا تقربوا نجلا ولا تحرقوا زرعا ولا تقطعوا شجرا ملثما ولا تعقروا
بهيمة إلا بهيمة الماكول ولا تغدروا اذا عاهدتم ولا تنقضوا اذا عاхتم
وستمرون على اقوام فى الصوامع رهبان يزعمون انهم ترهبوا لله

فدعوهم وما انفردوا اليه وارتضوه لانفسهم فلا تهدموا صوامعهم ولا تقتلوهم و ستجدون قوما آخرين حزب الشيطان وعبدة الصلبان قد حلقوا اوساط رؤسهم حتى كانوا افاحيص القطا فاعلوا بسيوفكم اوساط رؤسهم حتى يرجعوا الى الاسلام ارتدوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقد استودعكم الله ثم صافحه وعانقه و صافح ربيعة بن عامر و قال يا ربيعة بن عامر اظهر شجاعتك وبراعتك على بنى الاصفر بلغكم الله آمالكم وغفرلنا ولكم • قال وسار القوم ورجع ابوبكر الى المدينة بمن معه ولما ابعده يزيد بمن معه عن المدينة اعنف في السير فقال له ربيعة بن عامر ما هذا السير وقد امرك ابوبكر رضي الله عنه ان تفرق بالناس في سيرك فقال يزيد يا ابن عامر ان ابابكر سيعقد العقود ويؤمر امراء الجيوش ويسرحهم في اعجازنا فاردت ان اسبق الناس الى الشام فلعلنا ان نفتح فتحا قبل تلاحق الناس بنا فتجمع بذلك ثلث خصال رضي الله ورسوله ورضي خليفتنا وغنيمة تاخذونها ان شاء الله قال ربيعة سر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاخذ القوم في السير واخذوا على وادى القرى على الاقزاع ليخرجوا على تبوك ثم على الجابية الى دمشق •

قال الواقدي واتصل الخبر بالملك هرقل من قوم من عرب المتنصرة كانوا في المدينة فلما سمع عند الملك ذلك جمع ارباب دولته وحجابه و قال لهم يا بني الاصفر اعلموا ان دولتكم على الانصرام و اياكم على الانهزام و لقد كنتم تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تقيمون حدود الله كما امركم في انجيله لا جرم انكم ما قصدكم ملك من ملوك الدنيا فنأزعكم على الشام إلا قهرتموه و غلبتموه و لقد قصدكم

كصرى بن هرمز بجندو فارس فانقلبوا على اعقابهم و قصدتم الترك فولوا منهنز مين وكذلك الجرامقة والآن فقد غيرتم وبدلتم وظلمتم وجرمتم فبعث عليكم قوما لم تكن فى الامم اضعف منهم ولم تكن انفسنا تحدثنا انهم ينازعونا على ملكنا وقد رمى بهم كلب الجوع والقحط الى بلادنا وقد بعثهم صاحب نبيهم الينا لياخذوا ملكنا ويخرجونا من بلادنا ثم حدثهم بما سمع من جواسيسه فقالوا ايها الملك ابعثنا اليهم نصدهم عن مرادهم ونصل مدينة نبيهم ونهدم كعبتهم ولا ندع منهم احدا قال الواقدي رح فلما رأى نشاطهم وتبين احتياطهم جرد منهم ثمانية آلاف فارس من اشجع فرسانهم وأمر عليهم اربعة من بطارقه الباطليق و اخوه جرجس وصاحب شرطته لوقابن شمعان والرابع صاحب غزة وعسقلان وهو صايبا وكانوا هؤلاء الاربعة تضرب بهم الامثال فى الشجاعة والبراعة ثم تدرعوا و اظهروا زينتهم وعدتهم و صلت عليهم الاقسة صلوة النصر وقالوا اللهم انصر من كان منا على الحق وبخروهم ببخور الكنايس ورشوا عليهم من ماء المعمودية وودعوا الملك وساروا وامامهم عرب المتنصرة ليدلوا بهم عن الطريق قال حدثني رفاعة بن معمر عن جده ياسر بن الحصين قال بلغنا ان اول من وصل الى تبوك كان يزيد بن ابي سفيان و ذلك قبل وصول الروم بثلاثة ايام فلما كان فى اليوم الرابع وقد هم الصحابة بالرحيل اذ اقبل جيش الروم فلما رأى المسلمون غيرة المشركين اخذوا على انفسهم و كمن يزيد بن ابي سفيان الالف وتظاهر القوم فى الف فارس وكذا كان المقدّم على المكنم ربيعة ابن عامر ورتب يزيد اصحابه الالف وعظمهم وذكّرهم آلاء الله ونعمه عليهم وقال اعلموا

(١) فى نسخة التاطليق

١٠ فتح ربيعة بن عامر وهزيمة جماعة من بني الاصفر

ان الله تعالى قد وعدكم النصر و ايدكم بالملائكة في مواطن كثيرة
وقال لكم في كتابه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين وقال رسول الله صلى الله عليه الجنة تحت ظلال
السيوف وانتم اول جند دخل الشام وتوجه لقتال بني الاصفر
وكانكم بجيوش المسلمين قد لحقت بكم فكونوا عند ظن المسلمين بكم
واياكم ان تطمعوا العدو فيكم وانصروا الله ينصركم قال فبينما يزيد يعظ
الناس و اذا بطاليع الروم قد اقبلت وجيوشهم قد اتت فلما راوا
قلة العرب طمعوا فيهم وظنوا ان ليس ورائهم احد فبربر بعضهم على
بعض بالرومية وقالوا دونكم من يريد بلادكم وهتك حریمكم وقتل
ملوکكم واستنصروا بالصليب فهو ينصركم ثم حملوا والتقتهم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم عالية و قلوب غير و اذية و دام
القتال بينهم وتكاثر الروم عليهم فظفروا انهم في قبضتهم و اذ خرج
عليهم ربيعة بن عامر قد اعلن هو واصحابه بالتكبير والصلوة على
البشير النذير والسراج المنير محمد صلى الله عليه وسلم وحملوا
على خيولهم العربية و اعلنوا بتوحيد رب البرية و عاينت الروم من
خرج عليهم من الكمين فانكسرت همتهم والقى الله الرعب في
قلوبهم فتقهقروا الى ورائهم ونظر ربيعة بن عامر الى الباطليق وهو
يزجر قومه و يحرمهم على القتال فعلم انه طاغية القوم فحمل عليه
بقلب قوي و جان جرى وطعنه طعنة صادقة فوقع في خاصرته
طلعت من الناحية الاخرى و انجدل صريعاً فلما نظرت الروم الى ذلك
واتت الدبار و ركنوا الى الفرار و انزل الله النصر على اصحاب محمد
المختار صلى الله عليه انا الليل و اطراف النهار قال الواقدي رحمه الله

حدثني عمر بن رفاعة بن عثمان عن جده سعيد بن يربوع عن ابيه
 مؤمل بن محمد عن جده ابراهيم بن الحرث عن ابي عبد الله بن
 مسلم قال ولقينا الروم في اطراف تبوك مع الباطليق وهزمهم
 الله عز وجل على ايدينا وكان جملة من قتل منهم الفان
 ومايتان وقتل منا مائة وعشرون رجلا اكثرهم من السكاسك وان
 الروم لما انهزموا قال لهم جرجس ويحكم باي وجه نرجع الى الملك
 ومالقينا الا طليعة القوم وقد فتكوا فينا وقتلوا كبارنا وملوا الارض
 من قتلانا وما كنت بالذي ارجع الا ان اخذ بنار اخي او الحق به قال
 فلما سمع القوم منه ذلك وبخ بعضهم بعضا ورجع بعضهم الى بعض
 بالملامة وعادوا الى القتال وضربوا مضاربهم وخيامهم وظهروا زينتهم
 وعولوا على القتال والنزال فلما استقروا في منازلهم ادعوا رجلا
 من عرب المتنصرة اسمه القداح بن وائلة التنوخي وقالوا له
 امض الى بني عمك وقل لهم يبعثوا لنا رجلا من عقلائهم وكبارهم
 حتى ننظر ما الذي يريدون منا قال الواقدي رحمه الله
 فركب القداح بن وائلة جواده واقبل الى جيش المسلمين فلما
 راوه مقبلا اليهم استقبله رجال من الاوس وقالوا له ما الذي تريد
 منا فقال ان بطارقة الملك وحجابه يريدون رجلا من عقلائكم حتى
 يخاطبوه في صلاح شان الجمعيين فقال ربيعة انا اسير اليهم فقال
 يزيد يا ربيعة اني خائف عليك من القوم لانك قد قتلت كبيرهم
 بالامس فقال ربيعة قل لئن يصيبنا الا ما كتبت الله لنا هو مولانا
 واني اومئيك والمسلمين ان تكون همتمكم عندي فان رايتم القوم

غدروا بي وانا قد حملت عليهم فاحملوا ثم ركب على جواده وسلم عليهم و سار حتى اتى جيش العدو وقرب من سرادق ملكهم قال له القداح بن وائلة عظم جيش الملك و انزل عن جوادك فقال ربيعة ما كنت بالذي انزل من العز الى الذل ولست اسلم جوادي لغيري وما انا بنازل إلا على باب السرادق و إرجعت من حيث جئت لانا لم نبعث اليكم بل انتم بعثتم الينا قال الواقدي فاعلم القداح بن وائلة الروم بما تكلم به ربيعة بن عامر فقال بعضهم لبعض لقد صدق العربي في قوله دعوه ينزل حيث اراد فنزل ربيعة بن عامر على باب السرادق وجنا على ركبتيه ومسك عنان فرسه بيده فقال جرجس يا اخا العرب انكم لم تكن امة اضعف عندنا منكم وما كنا تحدث انفسنا بانكم تغزوا الينا فما الذي تريدون منا ؟ قال ربيعة نريد منكم ان تدخلوا في ديننا وتقولوا بقولنا فان ايتم فالجزية تودوها فان ايتم فالسيف حكماً قال جرجس فما منعكم ان تقصدوا الفرس و تدعوا الصداقة بيننا وبينكم ؟ قال ربيعة بن عامر انا بدأنا بكم لانكم اقرب الينا من اهل فارس وايضاً ان الله امرنا في كتابه العزيز فقال تعالى قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً فقال جرجس الكم كتاب انزل عليكم ؟ قال نعم كما انزل الانجيل على نبيكم قال هل لك ان تعقد الصلح بيننا وبينكم وتعطي كل رجل منكم دينارا ووسقاً من طعام ولا ميركم مائة دينار و عشرة اوسق من طعام ولخليفتم الف دينار ومائة وسق من الطعام وتكتبوا بيننا وبينكم كتاب الصلح ان لا تغزوا الينا ولا نغزي اليكم ؟ فقال ربيعة لا سبيل الى ذلك وما بيننا وبينكم الا الاسلام او اداء الجزية او السيف

فقال جرجس أما ما ذكرت من الدخول في دينكم فلا سبيل الى ذلك او نهلك عن اخرنا لانا لا نرى بديننا بدلا واما اداد الجزية فالقتل اهون من ذلك وما انتم اشبهى منا الى القتال و النزال لان فينا اولاد البطارقة و العمالقة و رجال الحرب و ارباب الطعن و الضرب قال جرجس لحاجبه على بصقبة القس حتى يناظر هذا البدوي قال الواقدي رحمه الله وكان هرقل قد ارسل معهم قسما عظيما عازفا بدينهم مجادلا عن شرعهم قال فاتي الحاجب به فلما استقر به الجلوس قال جرجس يا ابانا استخبرلنا هذا الرجل عن شرعهم و دينهم قال يا اخا العرب انا نجد في علمنا ان الله يبعث نبيا عربيا هاسميا قرشيا و علامته ان الله تعالى يسرى به الى السماء كان ذلك ام لا قال نعم قد اسرى به الى السماء و قد ذكر ذلك في كتابه و قد قال تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ كَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ قَالَ الْقَسُّ فانا نجد في كتابنا ان الله يفرض عليه و على امته شهرا يقال له رمضان ؟ قال ربيعة قد افترضه علينا و ذكر ذلك في كتابنا فقال تعالى شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ وَ قَالَ تَعَالَى كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ فقال القس فانا نجد في علمنا ان الرجل من امته اذا عمل حسنة كتبت له عشر حسنات و اذا عمل سيئة كتبت عليه سيئة قال ربيعة قد ذكر ذلك في كتابنا فقال تعالى مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَ مَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا قَالَ الْقَسُّ فانا نجد في كتابنا ان الله يا مر امته بالصلوة عليه ؟ فقال ربيعة قد ذكر ذلك في كتابنا فقال تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

أَمَّنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا قَالَ فَتَعَجَّبَ الْقَسَّ مِنْ كَلَامِهِ وَقَالَ
 لِلْبَطَارِقَةِ إِنَّ الْحَقَّ مَعَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ قَالَ بَعْضُ الْحُجَّابِ لَجَرْجَسٍ إِنَّ هَذَا
 الْبَدَوِيَّ هُوَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاكَ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَزْوَرَّتَا عَيْنَاهُ فِي أُمِّ
 رَأْسِهِ غَضَبًا وَهَمَّ أَنْ يَثْبُتَ إِلَى رِبِيعَةَ فَفَهِمَ رِبِيعَةُ ذَلِكَ فَوَثَبَ مِنْ
 مَكَانِهِ اسْرَعَ مِنَ الْبَرْقِ وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى قَائِمِ سَيْفِهِ وَعَاجَلَ جَرْجَسَ
 بِضَرْبَةٍ فَعَادَرَهُ صَرِيحًا وَتَسَارَعَتِ الْبَطَارِقَةُ إِلَى رِبِيعَةَ وَقَدْ رَكِبَ جَوَادَهُ
 فَحَمَلَ فِيهِمْ فَنَظَرَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ إِلَى ذَلِكَ فَقَالَ لِرَجَالِهِ إِنَّ
 أَعْدَاءَ اللَّهِ قَدْ غَدَرُوا بِصَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدُونَكُمْ
 وَإِيَّاهُمْ فَحَمَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْمَشْرُكِينَ وَاخْتَلَطَ الْجَيْشُ بِالْجَيْشِ
 فَصَبَرَتِ الرُّومُ لِقِتَالِ الْعَرَبِ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ فِي الْقِتَالِ إِذْ اشْرَفَتْ
 خَيْلُ الْمَسَالِينِ وَكَتَائِبُ مَعَ شَرْحَبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ كَاتِبِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا نَظَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى إِخْوَانِهِمْ فِي الْقِتَالِ
 مَعَ الرُّومِ حَمَلُوا عَلَيْهِمْ وَدَارَوْا بِهِمْ وَتَحَكَّمَتْ أَسْيَانُهُمْ فِي قِمَمِهِمْ
 قَالَ الْوَاقِدِيُّ رَجُلٌ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الثَّمَانِيَةَ أَلْفَ لَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ لَأَنَّ
 الْعَرَبَ التَّقَطُّوهُمْ بِسَوَابِقِ خَيْلِهِمْ وَبَعْدَ الشَّامِ مِنْ أَرْضِ تَبُوكَ ثُمَّ أَنَّ
 الْمُسْلِمِينَ احْتَدَوْا عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَشَهَارِيهِمْ وَخِيَامِهِمْ وَسَرَادِقَاتِهِمْ
 وَخَزَائِنِهِمْ وَسَلَّمُوا عَلَى شَرْحَبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ كَاتِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى مَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ نَزَلُوا وَجَمَعَ شَرْحَبِيلُ
 الْمَالَ وَالنَّهْبَ وَتَشَاوَرَ يَزِيدُ وَرِبِيعَةُ فِي مَالِ النَّهْبِ فَقَالَا نَبْعَثُ
 بِجَمِيعِ مَا أَخَذْنَاهُ مِنَ الرُّومِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى
 يَرَى الْمُسْلِمُونَ قَلَابِعَ الرُّومِ وَأَمْوَالَهُمْ فَيُبَادِرُونَ إِلَى الْجِهَادِ فَاسْتَصَوَّبُوا
 رَأْيَهُ وَبَعَثَ الْكُلَّ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا الْعَدَّةَ

والسلاح فان المسلمين تقورا بها و نفذ يزيد و ربيعة و شرحبيل مع
الغنيمة شداد بن اوس في خمسمائة فارس واقاموا في ارض
تبوك حتى تلاحقت بهم الناس والجديوش

قال الواقدي رحمه الله

وان شداد بن اوس وصل بالمال الى المدينة فلما عاين المسلمون
اموال الروم و فلا يعجبونهم اصواتهم بالتهليل والتكبير حتى سمع ابو بكر
فجئتهم فسأل الخبير فاعلم بقدرهم شداد بن اوس ومعه قلايع الروم فبينما
هو يسال اذ اقبل شداد ومن معه و ترجلوا على باب المسجد و حيوا
المسجد بركعتين و سلموا على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم
اقبلوا الى ابي بكر الصديق و سلموا عليه و هتفوا بالنصر و الفتح و اعلموه
بقصة الروم و ما كان منهم فسجد ابو بكر شكرا لله تعالى و تقال بالنصر
ثم جهز المسلمين بما وصل اليه من مال سرية الروم ثم كتب كتابا
الى اهل مكة يستدعهم الى الجهاد و كان كتابه

بسم الله الرحمن الرحيم

من ابي بكر عبد الله عتيق بن ابي قحانة الى المسلمين من اهل
مكة و من حولها سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو و اصلي
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد فاني قد استنفرت من
قبل المسلمين الى جهاد عدوهم و فتوح بلاد الشام و قد كتبت اليكم
لتسرعوا الى ما امرتكم سبحانه و تعالى حيث يقول انْفِرُوا خِفَافًا وَ ثِقَالًا
وَ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
و هذه الآية نزلت فيكم و انتم احق بها و اولى من صدق بها و قام

بحكمها فمن نصر دين الله فإله ينصره ومن بخل بنفسه عن ذلك استغني الله عنه والله غني حميد سارعوا الى جنة عالية قطوفها دانية أعدها الله للمجاهدين والمهاجرين والانصار ومن اتبع سبيلهم وحسبنا الله ونعم الوكيل وختم الكتاب بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه الى عبد الله بن حذافة فآخذه عبد الله و سار حتى وصل الى مكة وصرخ في اهلها فاجتمعوا اليه فدفع اليهم كتاب ابي بكر فقراه على جميعهم فلما سمعوا كتاب ابي بكر رضي الله عنه قام سهيل بن عمرو والحريث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل وقالوا اجبنا داعي الله ورسوله وصدقنا قوله صلى الله عليه وسلم فاما الحريث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل قالا والله لا نتخلف عن نصرة دين الله فالى متى نثبط انفسنا عن من سبقنا فى المواطن وقد فاز من فاز بالسبق فان كنا قد تأخرنا عن السباق فلعلنا نكتب فى اللحاق ثم خرج عكرمة في اربعة عشر رجلا من قومه من بني مخزوم وخرج سهيل بن عمرو في اربعين رجلا من بني عامر وخرج الحريث بن هشام معهم و تلا حق القوم بهم من اهل مكة وكان جملة من خرج من مكة خمسمائة رجل وكتب ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى هوازن وثقيف فخرجوا في اربعمائة رجل قال الواقدي حدثني عبد الله بن سعيد عن ابي عامر الهوزني قال كنا بالطائف اذ قدم علينا كتاب ابي بكر رضي الله عنه فقرئ علينا فاجاب منا اربعمائة رجل من هوازن وثقيف فسرنا حتى لقينا وفد مكة وكان جملتنا تسع مائة رجل فرسان مامنا احد الا يقول انه يلقي تسعمائة فارس

(١ ن) حدثني عبد الله بن و غيره عن ابيه عامر الهوزني

من الروم و سرنا حتى اتينا المدينة و نزلنا بالبقيع فاخبر ابوبكر رضي الله عنه بقدمونا فبعث الينا رسولا يقول لنا انتقلوا الى موضع اخوانكم يعنى شرحبيل بن حسنة و يزيد و ربيعة و كان منزلهم بالجرف فنزلنا اليها و اقمنا هنالك عشرين ليلة و الوفد يقدم علينا • قال شداد بن اوس ثم خرج الينا ابوبكر رضي الله عنه في جمع من المهاجرين و الانصار و هو يمشي بين القبائل ثم قام فيهم خطيبا فحمد الله و انثني عليه بما هو اهله ثم قال ايها الناس ان الله قد كتب على المومنين الجهاد فريضة من فرائض الله عز و جل و الثواب عند الله عظيم فلتحسن نياتكم لتكثر حسناتكم و سارعوا عباد الله الى فريضة ربكم و سنة نبيكم و انما هي احدى الحسنتين اما الشهادة فلتحققن بسلفكم و من مات منكم فاجرة على الله تعالى — فقلت ابي عامر صف لنا ابابكر رضي الله عنه قال كان رجلا اسر نحيفا طولا خفيف اللحية — قال و قدمت حضرموت في اربعماية رجل و كتب ابوبكر الصديق رضي الله عنه كتابا الى الاميد بن سلمة الكلبي و الى بني كلاب يدعوهن الى غزو الروم فقام فيهم الضحاک بن سفيان بن عوف الكلبي خطيبا فقال يا معاشر بني كلاب اتقوا الله و انفروا الى خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم و نصره هذا الدين الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه و سلم فقام رجل من بني كلاب و كان شيخا كبيرا و قد دخل الشام مرارا كثيرة و قال يا ضحاک انك تدعونا الى غزو قوم لهم عز و قوة و عدد و خيول معدة و اني للعرب قوة بلبائهم مع قلة عددهم و جوعهم و ضعفهم ؟ فقال الضحاک بن سفيان كان رسول الله صلى الله عليه و سلم لم ينصر بعدد و لا بسلاح

ولكن نُصر لظاهر دين الله الذي بعثه به وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر الكبرى في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فلقى قريشا في عددها و عديدها و خيلها و سلاحها ولم تنزل رايته تعلو حتى قبض صلى الله عليه وسلم وقد قام بالامر خليفته ابوبكر رضي الله عنه و قد رايتم اقدامه على اهل الردة و كيف قهرهم بالسيف و قد كنتم في ذلك عنده و عند المسلمين غير محمودين اذ لم تنصروا المسلمين كما نصره غيركم من حمير و طي فنادى بكم الله ألا تجعلونا سبة بين العرب فانه ليس في العرب احدٌ منكم من الابل و الخيل و العدد و السلاح فاتقوا الله و اجيبوا الخليفة •

قال الواقدي فلما سمعت بنو كلاب كلام صاحبهم انفتحت بصائرهم و سمحوا للخروج فامتطوا الابل و قادوا خيلا عرابا و وردوا الى فناء المدينة فهناك لبسوا السلاح و ركبوا الخيل و دخلوا المدينة فلقوا الصديق رضي الله عنه قد خرج ليوجه الناس الى الشام فلما رآهم سربقدهمهم و امرهم ان يلحقوا بالعسكر من المسلمين و عقد لهم راية و سلمها الى الضحاک بن سفيان و كان قد قدم بخيل و ابل فدفع ذلك الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ليستعين به على غزو الروم قال و نظر ابوبكر الى خيلهم كلها اشقر ففرح فرحا شديدا و قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خيل اليمن محجلة طلقة قال و نفرت الصارخة من العرب و خرج ابناء المهاجرين و الانصار و تكمل الجيش بالجرف و قد عزم ابوبكر الصديق رضي الله عنه ان يقدم على جيوشه امين الامة ابا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه و اراد ان يقدم على طلائع جيشه اميرا فعزم ان يعقد الراية لسعيد بن خالد بن سعيد بن العاص و كان

غلاماً نجيباً و ذلك ان سعيد بن خالد اتى الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه و قال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم انك لردت ان تعقد راية لابي خالد و يكون قائداً من قواد جيوشك فتكلم فيه المسلمون فعزلته حين راجع في بيعتك و قد حبس نفسه في سبيل الله تعالى و انا قد حبست نفسي في سبيل الله تعالى و لم ازل مجيباً لدعوتك و بيعتك فهل لك ان تقدمني على هذا الجيش ؟ فوالله لا يراني الله و انياً و لا عاجزاً عن الحرب قال و كان سعيد بن خالد رجلاً نجيباً في الحرب انجب من ابيه و افرس فعقد له ابو بكر الصديق رضي الله عنه راية و دفعها اليه و امره على الفئان فارس من العرب •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني واقد بن ابي ياسر عن يزيد بن رومان قال لما سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلام سعيد بن خالد و انه قد حرص ان يكون اميراً كره عمر ذلك و اقبل الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه و قال يا خليفة رسول الله عقدت هذه الراية لسعيد بن خالد على من هو خير منه و لقد سمعته يقول عند ما عقدتها له على رغم الاعادي و الله انك لتعلم انه ما اراد بالقول غيري و بالله ما تكلمت في ابيه و لا عاديته فتقل ذلك على ابي بكر الصديق رضي الله عنه و كره ان يعزله و كره ايضاً خلاف عمر لمحبتة له و نصحه و منزلته من رسول الله صلى الله عليه و سلم فوثب قائماً فدخل على عائشة رضي الله عنها فاخبرها بخبر عمر و ما كان من كلامه فقالت عائشة

يا ابيت قد علمت ان عمر ينظر للدين ويريد بقوله النصم لرب العالمين
وما في قلب عمر بغض لاحد من المسلمين فقبل قول عائشة ثم
دعا ابوبكر بابي اروي الدوسي وقال امض الي سعيد بن خالد و
قل له ان ابابكر يقول لك ردّ علينا رايك قال عبد الله بن عمر كنت
في ذلك الجيش وقد ملّى بنا سعيد بن خالد بالجرف اذا قبل ابو
اروي الدوسي وقال ان الصديق يقول لك ردّ علينا رايك قال فردّها
وقال والله لأقاتلن تحت راية ابي بكر حيث كانت ويبد من كانت
فاتي قد حبست نفسي في سبيل الله تعالى •

قال الواقدي ولقد بلغني ان ابابكر رضي الله عنه اجال فكرة فيمن يقدمه
طليعة لجيش ابي عبيدة فتقدم اليه سهيل بن عمرو وعمره بن ابي
جهل والحارث بن هشام وهم شاكون في السلاح يرومون ان يعقد لهم
الصديق رضي الله عنه راية فلما رآهم ابوبكر استشار عمر في ذلك
قال عمر ليس الي ذلك من سبيل فاقبل الحارث بن هشام على عمرو
قال يا ابا حفص انك كنت علينا في شدتك قبل الاسلام سيفاً مصلاً
واما اليوم فقد هدانا الله لدينه وما نراك إلا قاطعاً لرحمنا وان الله تعالى
امر بصلة القرابة فقال عمر انا لا نقدم إلا اهل السابقة لسبقهم فقال سهيل
بن عمرو ان كنتم لا تقدّمون إلا اهل السابقة لسبقهم فوالله لا نعصي
وكل نفقة انفقناها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لننفق
موضعها نفقتين في سبيل الله ولنفق كل وقفة وقفناها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفتين على اعداء الله وقال
عكرمة بن ابي جهل يا معاشر الناس اشهدكم الله اني قد حبست
نفسي في سبيل الله انا ومن معي من بني و مالي ولا نرجع

عن القتال ابداً فقال ابوبكر اللهم بلغهم افضل ما يؤملون و اجزهم اجرهم
 باحسن ما كانوا يعملون ثم ان الصديق رضي الله عنه دعا بعمر بن
 العاص بن وائل السهني وسلم الراية اليه وقال قد وليتك على
 هذا الجيش يعني اهل مكة و ثقيف و الطائف و هوازن و بني كلاب و
 حضرموت فانصرف الى ارض فلسطين و كاتب ابا عبيدة و انجده
 ان ارادك و لا تقطع امراً الا بمشورته امض بارك الله فيك و فيهم
 فاقبل عمرو بن العاص على عمر بن الخطاب رضي الله عنه و قال
 له انت تعلم شذتي على العدو و عبري على الجهاد فلو كلمت
 الخليفة ان يجعلني اميراً على ابي عبيدة (و قد رايت منزلتي من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) و اني ارجو ان يفتح الله تعالى على
 يدي البلاد و يهلك الأعداء فقال عمر رضي الله عنه ما كنت بالذي
 اكذبك و لا اكلمه في ذلك و ما يسرنني ان تكون اميراً على ابي
 عبيدة و ابو عبيدة عندنا افضل منزلة منك و اقدم سابقة و النبي
 صلى الله عليه وسلم قال فيه ابو عبيدة امين هذه الأمة فقال عمرو
 و ما ينقص من قدر ابي عبيدة اذا كنت والياً عليه فقال عمرو بحك
 يا عمرو انتك ما تطلب بقولك إلا المرتبة في الدنيا و الشرف فاتق
 الله و لا تطلب إلا شرف الآخرة و وجه الله تعالى فقال عمرو ان الامر
 لكما ذكرت ثم امر بالمسير فساروا تحت رايته و تقدم اهل مكة و تبعها
 بنو كلاب و الاضاحي و هوازن و ثقيف و تخلف المهاجرون و الانصار
 ليسيروا مع ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه و قدم عمرو بن العاص
 على مقدمته سعيد بن خالد قال ابو الدرداء كنت مع عمرو في
 جيشه فسمعت ابابكر يومئذ يقول له اتق الله في سرايرك

وعَلَيْكَ واستحيه في خلواتك فانه يرى عملك وقد رايت
تقدمتي لك على من هو خير منك واقدم سابقة واعظم حرمة و
كن من عمال الآخرة وارض بعملك وجه الله تعالى وكن والدًا لمن
معك وارفق بهم في سيرك وتعاهد بهم بنفسك فان فيهم الضعيف
وانت لتسير سيراً بعيداً والله ناصر دينه لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكُو
كِرَةً الْمُشْرِكُونَ و اذا سرت بجيشك هذا فلا تسرف في الطريق الذي سار
فيه يزيد بن ابي سفيان و ربيعة و شرحبيل بل اسلك طريق آبله
حتى تنتهي ارض فلسطين ان شاء الله تعالى و ابعث عيونك
ياتونك باخبار ابي عبيدة ان كان ظافرا بعدوه فكن انت لقتال من
في فلسطين و ان كان يريد نصرتك فنقد اليه جيشا في اثرجيش
وقدم سهيل بن عمرو و عكرمة بن ابي جهل و الحرث بن هشام و
سعيد بن خالد و اياك ان تكون وانما لما نذبتك اليه و اياك
والوهن و ان تقول رمانى ابوبكر بن ابي قحافة في بحر العدو ولا طاقة لي
بلقائهم وقد رايت يا عمرو في مواطن كثيرة نلاقي من نلاقي من جموع
المشركين ونحن في قلة عددنا ثم قد رايت يوم خيبر وما نصرنا
الله عليهم و اعلم يا عمرو ان معك من المهاجرين والانصار من اهل
بدر فاكرمهم واعرف لهم حقهم ولا تطاول عليهم بسلطانك ولا تداخلك
نفخة الشيطان فتقول انما ولاني ابوبكر لاني خير منهم و اياك و
خدائع النفس و كن كاحدهم و شاروهم فيما تريد من امرك والصلوة
ثم الصلوة اذن لها اذا دخل وقتها ولا تصل صلوة إلا باذان يسمعه
اهل عسكرك ثم ابرز وصل فمن رغب في الصلوة معك كان افضل
له ومن صلاه في رحله اجزأته صلوته وكن انت المتولي لكلام

الرُّسل و احذر من عدوك و امر اصحابك بقراءة القرآن و الحرس نوابت
ثم لتكن انت بعد ذلك متطلعا اليهم ومعتمدا عليهم و اطل الجُلوس
بالليل في اصحابك و اذا عاقبت فلا تلج في العقوبة و لا تمهل
فيتجرأ عليك و لا تضرب بسوط و انت تجد الى تركه سبيلا فانك
لا تامن رجلا يلحق بالعدو فيصير عونا عليك و لا تكشف استار الناس
و اكتف بعلائقتهم و كن مجدا في امرك فاصدق الله اذا لقيت
العدو و قدم الوِمية في القول و امرهم ان لا يغتوا و عاقب عليه و اذا
وعظت اصحابك فاجز و اصلح نفسك تصلح لك رعيتك و انما
الامام يتقرب الى الله بفعله و بعمله في رعيته و انا قد وليتكَ على
من مررت به من العرب و اجعل كل قبيلة على وجهها و منزلتها و كن
لهم كالوالد الرفيق و تعاقد عسكري في مسيرك و قدم بين يديك
طلايعك يكونوا امامك و خلف على الناس خلفا من ترضاه و اذا
لقيت عدوك فاصبر و لا تتأخر فيكون ذلك منك عجزا و وهذا
النزم اصحابك قراءة القرآن و امنعهم عن ذكر الجاهلية و ما كان منها فان ذلك
مما يورث العداوة بينهم و اعرض عن زهرة الدنيا حتى تلقي من مضى
من سلفك الماضين الخمس البطون و كونوا من الائمة الممدوحة في
القرآن اذ يقول الله عزوجل وَجَعَلْنَا هُمْ اَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَ اَوْحَيْنَا
اَلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَ اَقَامَ الصَّلَاةَ وَ اَتَيْنَا الزَّكَاةَ وَ كَانُوا لَنَا عَابِدِينَ •
قال ابو الدرداء رضي الله عنه و كان ابو بكر رضي الله عنه يومئذ عمر
و ابو عبيدة حاضر ثم قال سيروا على بركة الله تعالى و عونهُ و اميكم بتقوى
الله اغزوا في سبيل الله و قاتلوا من كفر بالله فان الله ناصر من نصره فصار
المسلمون في تسعة الاف ممن ذكرنا مع عمرو بن العاص يريدون ارض

فلسطين فلما ابعده بيوم عقد العقود والآلوية و الرايات لابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه و امره على جميع عساكر المسلمين و امره ان يقصد بمن معه ارض الجابية و قال يا امين الأمة قد سمعت ما اوصيت به عمرا و ودع المسلمين و ساروا فلما عاد ابو بكر رضي الله عنه من وداع ابي عبيدة دعا بخالد بن الوليد المخزومي و امره على لخم و جذام و ضم اليه جيش الرخف و هم تسعماية فارس و عقد له راية النبي صلى الله عليه و سلم و هي راية سوداء كل فارس منهم قد شهد الوقائع و خاض المعامع بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال يا ابا سليمان قد امرتك على هذا الجيش كله فاقصد ارض آيلة و فارس و ارجو ان يفتح الله تعالى على يدك و ينصرك ان شاء الله تعالى ثم ودعه و ودع من معه و سار خالد يطلب ارض العراق • قال حدثني زويم بن عامر عن سعيد بن عامر عن عبد الرحمن بن يسار عن الواقص بن سيف مولى ربيعة بن قيس اليشكري قال كنت في الجيش الذي وجهه ابو بكر الصديق مع عمرو بن العاص الى آيلة و ارض فلسطين و كان صاحب رايته سعيد بن خالد بن سعيد فرايته و قد هز الراية في يده و هو يقول

- نروم بعصبة من خير قوم • الى الطائفين من اهل الشام •
- و عباد الصليب و شر جند • سامتكم جلادا من حسام •
- و اطعن بالمقومة العوالي • و لا نخشى البوايق في الزحام •

١ (ن) زوييل بن عامر بن سعيد بن عامر عن عبد الرحمن بن يسار عن الواقصي مولى ربيعة بن قيس اليشكري

• وما قصدني سوى جَنّات ربي • • لعلي ان افز يوم المقام •
قال حدثني رُويم بن عامر قال اخبرني مالك بن جندب عن ثقات
ممن رووا فتوح الشام ان الذي انشد هذه الابيات بعينها كان شُرْحبيل
بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدها يوم انقذه ابوبكر
في اثريز بن ابي سفيان وربيعة بن عامر •

قال الواقدي رحمه الله تعالى ولما بعث الصديق رضي الله عنه
جيوش المسلمين مع امرائهم الى الشام والعراق ورجع الى المدينة (وهو يدعو
لهم بالنصر) اخذه القلق على المسلمين حتى عُرِفَ ذلك في وجهه فقال
له عثمان رضي الله عنه ما هذا الغم الذي نزل بك ؟ قال ابوبكر اغتم على
جيوش المسلمين وانا ارجو ان الله ينصرهم على عدوّهم ولا يلحق ابن
ابي قحافة بسببهم غم قال له عثمان والله ما خرج جيش سررت به مثل
هذه الجيوش التي سارت الى الشام وذلك بما اوحى الله عز وجل
الى نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم وليس لقوله خُلف فقال ابوبكر
رضي الله عنه والله لقد اعلم ان قول رسول الله حق وليس فيه خُلف
وانا سنظهر على الروم وفارس ولكن لا ندري متى يكون ذلك الوقت انفي
هذا البعث ام غيره قال عثمان اما هذا فلا ندري ولكن حسن الظنّ با الله •
قال وبات الصديق رضي الله عنه فرائي في منامه كان عمرو بن العاص
وهو في حِدة فُرسة هو واصحابه ثم قصد عمرو فرجة فحمل بفرسه فيها
واتبعه اصحابه فاذا هم في ارض واسعة سهلة خضرة فخرّوا فخرّوا واراخوا •
فاتبعه ابوبكر رضي الله عنه فرحاً بما راي فقال عثمان انها تدل على فتح

إلا أنه يوشك ان يلقي عمرو ومن معه من قتال المشركين مشقة شديدة
ثم يخلصوا منها .

قال الواقدي وكانت الساقطة تنزل بالمدينة في الجاهلية و الاسلام
يقدمون بالبئر و الشعير و الزيت و الذيب و الخروب و التين و ما
يكون في بلاد الشام من الخيرات فقدمت بعض الساقطة الى المدينة
ابوبكر يستنفر الناس وينفذ الجيوش و سمعوا كلام ابي بكر لعمر بن العاص
عليك بايله و فلسطين " و ساروا بالخبر الى الملك هرقل و (بخبر) من
قتل تبوك من الروم فلما سمع ذلك جمع ارباب دولته و بطارقه و اساقفته
واعلمهم بالحديث الذي وصل اليه و قال يا بني الاصغر هذا الذي كنت
احدثكم به قديما و ان اصحاب هذا النبي لا بد لهم ان يملكو ما تحت سريري
هذا و قد قرب الوقت و ان اصحابكم قد قتلوا على ارض تبوك و ان خليفة
محمد قد نفذ اليكم الجيوش و كانتكم بيم و قد اتوا نحوكم فخذوا على انفسكم
و قاتلوا عن دينكم و شرعكم و اهلكم و مالكم فان تهاونتم ملكت العرب بلادكم
و اموالكم • فبكوا القوم على من قتل من اصحابهم فقال لهم الملك دعوا
البكاء فانه لا يصلح إلا للنساء و اجتمعوا باجنادين فقال وزير الملك قد
اشتبهينا ان تدعوا لنا بعض من قدم عليك بالاخبار فامر الملك بعض
حجابه ان ياتي برجل من عرب المتنصرة ممن قدم عليه بالاخبار فاتي
برجل من لخم فقال له الملك كم عهدك من يثرب ؟ قال منذ خمسة
وعشرين ليلة قال من المتولي عليهم ؟ قال المتنصر رجل يقال له ابوبكر
و قد وجه جيوشه الى بلدك و لقد رايت قوماً مجدين مشعرين فقال
هل رايت ابابكر ؟ قال نعم و انه ابتاع مني شملة باربعة دراهم و القاها
على كتفه و نظرت اليه كاحدهم يمشي في ثوبين بطوف في الاسواق

يدور على الناس ياخذ الحق من القوي للضعيف والضعيف من القوي
 في الحق عنده سواء قال هرقل مفع لي قال هرقل طويل ادم خفيف
 العارفين بادبي الاساج حسن الثنية فضحك هرقل من قوله وقال
 هو صاحب محمد الذي كنا نجد في كتابنا انه يقوم من بعده بهذه الامر
 ونجد انه يقوم من بعده رجل آخر احور طويلاً اسمر كالاسد الثواب
 يكون على يديه الدمدمة والجلأ فشقق المتنصر من قول هرقل وقال
 هذا الذي وصفته رأيته معه يمشي لا يفارقه قال (هرقل) صح الامر وقد
 دعوت الروم الى الرشاد والفلاح فابيت ان تطيعني وان الروم سوف
 تخرج من سوريه ثم عقد هرقل صليبا من الذهب وسلمه الى قائد جيوشه
 روبيس وقال له قد و آيتك على جيوشي فسر انت وامنع العرب عن
 فلسطين فانها بلد طيب كثير الخصب وهي عزتنا وتاجنا قال الواقدي
 فتسلم روبيس الصليب وسار من يومه الى اجنادين واتبعه الروم *

قال الواقدي رحمه الله

لقد بلغني ان عمرو بن العاص سار الى ايله حتى ورد ارض فلسطين
 هو ومن معه فقدموا وقد عجفت ركا بهم فوقعوا في بلد طيب وزرع
 فرعت خيولهم وابلهم فيه فذهب عجبها ثم جمع المهاجرين والانصار
 اليه وشارهم في امره فبينما هم في المشورة اذ اقبل عامر بن عدي
 وكان من خيار المسلمين وكان كثيرا ما يغشي عشيرة له بارض الشام
 وقد عرف بلادهم وداس ارضهم وعرف مسالكهم وكان قد اقبل من
 عند عشيرته بالشام فلما اشرف على المسلمين داروا به واقفوه بين
 يدي عمرو بن العاص فنظر اليه عمرو وقد تغير وجهه فقال ما ورائك

يا عامر قال وراى عساكر الروم وجنودها تجر الشوك والشجر على
جياذ الخيل قال عمرو يا اذا الرجل لقد ملأت قلوب المسلمين رعباً
فانا نستعين عليهم بالله فكم حرزت القوم ؟ قال ايها الامير علوت على
جبل من الجبال العالية وتحققت الخيل فرايت من الاعلام والرماح
والصلبان ما قد ملاء وادى الاحمر وهو اعظم واد في ارض فلسطين وهمزها
على مائة الف وهذا ما عندي من الخبر وقد اغدر من انذر فلما سمع
عمرو ذلك قال للمسلمين استعنا بالله عليهم ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم ثم اقبل على من حضر من اصحاب النبي صلعم وقال
ايها الناس اني وياكم في هذا الامر سواء فاستعينوا بالله على اعداء الله
وقاتلوا عن شرعكم ودينكم فمن قتل منا كانت له الشهادة ومن بقي
منا عاش سعيدا فماذا انتم قائلون ؟

قال فتكلم كل رجل منهم بما حضر عنده من الراى فقالت طائفة وهي
البادية من العرب ايها الامير ارجع بنا الى البرية حتى تكون في وسط البيداء
فانهم لا قدرة لهم على الدهماء ولا يقدرّون على فراق الحصون والقرى فاذا
جاءهم الخبر اتوا توسطنا البرية فينتفروا جمعهم فحينئذ نعطف عليهم على
غفلة فننتهرهم ان شاء الله تعالى قال سهيل بن عمرو ان هذه مشورة رجل
عاجز وقال رجال من المهاجرين والانصار لقد كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهزم الجمع الكثير بالجمع القليل وقد وعدكم الله النصر وامركم
بالصبر وما وعد الله الصابرين الا خيراً وقد قال عز وجل قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ
مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَنَحْنُ فِي بَحْرِ الْعَدُوِّ وَقَدْ سَارُوا يَرِيدُونَ
قِتَالَنَا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَاللَّهِ لَا رَجَعْتَ عَنْهُمْ وَعَنْ قِتَالِ مَنْ كَفَرَ
بِاللَّهِ وَلَا رَدَدْتُ سِيفِي عَنْهُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَرْجِعْ وَمَنْ

نقص على عقبيه فان الله من ورايه بالمرصاد فلما سمع عمرو كلام المسلمين من اهل مكة وكلام عبد الله بن عمر فرح وقال احسنت يا ابن الفاروق كانك علمت ما في نفسي ونطقت عن غامض سري ولقد رايت ان اقدمك على رجال من المسلمين تكونوا لنا طليعاً وتعرفوا لنا خبر هذا الجيش المقبل وتنظر هل نجد الى حريم من سبيل قال عبد الله بن عمر انما تريد فاني لا اخل بنفسي ان ابدلها في طاعة الله تعالى فعقد له عمرو رايةً وضم اليه الف فارس من الضاحية وغيرها وفيهم رجال من بني كلاب واهل الطائف من ثقيف وامره بالمسير فصار عبد الله بن عمرو جعل يجتدي السير بقية يومه وليلته الى الصباح واذا بغبرة قد لاحت وانكشفت فقال عبد الله بن عمر لاصحابه هذه غبرة عسكر واظنّها طليعة الروم ثم وقف ووقف الناس امامه فقال قوم من البادية اتركنا نرى ما هذه الغبرة فقال لا يفترق بعضكم عن بعض حتى نرى ما هي واذا بالغبرة قد قربت من المسلمين وانقضت عن عشرة الاف فارس من الروم بعث بهم رويس مع بطريق من اصحابه طليعة له قال الواقدي لم يذكر لنا اسمه وهو طليعة لجيشه ليكشف له الاخبار فلما نظرهم عبد الله بن عمر قال لاصحابه لا تمهلوهم فلا بدّ لهم منكم والله ينصركم عليهم واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف فاعلوا القوم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جهروا اجلبهم الشجر والدواب وحملوا وكان اول من حمل عكرمة بن ابي جهل واتبعه سهيل بن عمرو وحمل الضحّاك بن سفيان وصاح برجاله واتبعه المهاجرون والانصار والتقى الجمعان وعمل السيف والسنان قال عبد الله بن عمر فبينما انا في الوتعة اذ نظرت الى

فارس من الروم عظيم الخلقة وهو يركض يميناً ويسراً فقلت ان يكن للجيش عميد فهذا عميد الجيش وصاحب الطليع وهو قد فزع من الحرب وجبن منها قال عبد الله بن عمر وهو كالجمل الهائج من عظم خلقة فحملت عليه وددت قاتني اليه فنفر فرسه من الرمح فقرنت الرمح في الطعنة فتوهم اني اريد الانهزام فحقي على حملته قال عبد الله فادرت القناة واعتمدت على سيفي وضربت قذاته وضربتها فبريتها وقد بقيت في يده كاتها عصاً ثم عطف عليه بضربة اخرى فوالله لقد خيل لي اني ضربت بسيفي حجراً وسعت طنين السيف حتى خشيت على السيف ان ينفصل فاذا هو على حاله ونظرت الى عدو الله فاذا هو مذبح من شدة الضربة فثنيته بضربة اخرى على حبل عاتقه واذا به صريعاً واخذت لامته فلما راء المشركون الى صاحبهم منجداً داخلهم الفزع والجزع وصدقهم المسلمون الضرب والقتال فله در الضحاک بن سفيان والحارث بن هشام لقد ابليا بلاء حسناً فما كان إلا قليلاً حتى مضى الله المسلمين اكتاف المشركين وقد قُتل من المشركين قتلاً وأسروا من الروم اسراء فاجتمع المسلمون بعضهم الى بعض وجمعوا الاسلاب والغنائم وقالوا ما فعل الله بعبد الله بن عمر؟ فقال بعضهم قُتل وقال اخر أسروا قال اخرون ما كان الله ليصنع بعبد الله بن عمر إلا خيراً لحسن زهده وعبادته وقال اخر ان كنا اصبنا بعبد الله بن عمر فما يسوي هذا الفتح شعرة من راسه قال عبد الله وانا اسع كلامهم خلف رابية فاعلنت بقول لا اله إلا الله محمد رسول الله وهزرت الراية فلما نظر المسلمون الى الراية انعطفوا على وقالوا اين كنت ايها الامير؟ فقلت اني اشتغلت بقتال صاحبهم فقالوا انلمح

الله وجهك فهذا والله فتح رزقنا الله تعالى آياه ببركتك فقال عبد الله وبجوهكم وحاز المسلمون الخيل والاموال والاسلاب وستمائة اسير وقتل من المسلمين سبع نفر وهم سرافة بن عدي ونوفل بن عامر وسعيد بن قيس وسالم مولى عامر بن بدر اليربوعي وعبد الله بن خويلد المازني وجابر بن راشد الحضرمي واوس بن سلمة الهوازني *

فواراهم المسلمون في التراب وملا عليهم عبد الله بن عمرو وانعطفوا الى عمرو بن العاص وحدثوه بما كان ففرح وشكر الله تعالى على نعمه ونصرة واستدعى بالاسارى استنطق من كان يعرف بالعربية فلم يكن فيهم من يفهم إلا ثلاثة انفار من انباط الشام فسألهم عن خبرهم وجنود صاحبهم فقالوا يامعاشر العرب ان رويس قد اقبل في مائة الف وقد امره الملك ان لا يدع احدا يصل الى ايلهم انه قد بعث بهذا البطريق طليعة له وقد قتل وقاتكم به وقد سري اليكم و ابادكم عن آخركم لانه ليس في اصحاب الملك مثله ممن يعرف قتال العرب فقال عمرو يوشك ان الله تعالى يقتله كما قتل صاحبكم * ثم اعرض عليهم الاسلام فما اسلم منهم احد فقال عمرو للمسلمين اناكم بصاحبهم قد اقبل الينا لياخذ ثاره وهذه الاسراء تركهم بلاء علينا ثم امر بضرب اعناقهم وصاح بالمسلمين استعدادا فاتي اظن ان القوم سايرون اليكم فان اتوا الينا فانه في شدة سنلقى منهم تعباً في القتال وان لم ياتوا فتضعف قوتهم فان سرنا اليهم نرجو من الله الظفر بهم كما قد ظفروا بغيرهم ونرجو من الله الحسن الجميل *

قال ابو الدرداء وبتنا في مكانتنا فلما اصبغ الصباح رحلنا فما ابعدنا حتى اشرف علينا تسع صلبان تحت كل صليب عشرة الف فارس فلما اشرف الجيش على الجيش نظرنا فاذا بالبطريق رويس كالفحل

يرتب اصحابه ويعبئهم تعبئة الحرب واقبل عمرو ايضا يرتب اصحابه فجعل في الميمنة الضحاك بن سفيان وجعل في الميسرة سعيد بن خالد واقام على الساقة ابو الدرداء رضي الله عنه وثبت عمرو في القلب ومعه اهل مكة من المهاجرين والانصار وامر الناس بالقرأة وقال اعلموا ان الله عز وجل يريد ان يبلوكم بلاء حسنا فاصبروا على بلاء الله تعالى وارغبوا في ثواب الله عز وجل وجنته ثم جعل يصفهم ويعبئهم تعبئة الحرب ونظر روبيس الى عسكر المسلمين وقد صفهم عمرو لا يخرج عنان عن عنان ولا ركاب عن ركاب كأنهم بنيان مرصوص وهم يقرءون القرآن والنور يلمع من نواصي خيلهم فشم منهم رائحة النصر تبين من نفسه العجز وعلم ان كل من كان معه كذلك فوقف ينظر ما يكون من المسلمين فانكسرت حميته •

قال ابو الدرداء وكان اول من برز من جيشنا سعيد بن خالد بن سعيد وهو ابن اخي عمرو بن العاص من امه فلما برز نادى برفيع صوته ابرزوا يا اهل الشك والشرك ثم حمل ميمنة وميسرة وقتل رجلا وجدلا ابطلا ثم حمل فيهم فشوش صفوفهم وزعزع جيشهم فاجتمعوا عليه فقتلوه فحزن عليه المسلمون حزنا شديدا وكان اكثرهم حزنا عليه عمرو فقال مضي والله سعيد فوا سعيداه والله لقد اشترى نفسه من الله تعالى ثم قال يا فتيان من يحمل معي هذه الحملة حتى ننظر ما يكون من امرنا وننظر حال سعيد ؟ فاسرع الى الاجابة الضحاك بن سفيان

(١) كذلك في النسختين ٢ (ن) سعيد بن خالد بن اخو عمرو اخي

عمرو (بن العاص بن امية

وذوالكلاع الجُمَيْري وعكرمة بن ابي جهل والحِمْث بن هشام ومعاذ بن جَبَل وابوالدرداء وعبد الله بن عمرو الاميد بن دارم ونوفل وسيف بن عباد الحضرمي وسالم بن عبيد والمهاجرون من اهل بدر ومثل هؤلاء •

قال عبد الله بن عمر حملت مع القوم وكنا سبعين فارساً حتى دنيانا من القوم فحملنا عليهم وهم لا يفكرون في حملتنا لانهم جبال من حديد فلما راينا ثباتهم صاح بعضنا على بعض بعجوا دواب هؤلاء القُلُف فما هلاكهم غير ذلك فبعجنا دوابهم بالأسنة فانتكسوا وحملوا علينا وحملنا عليهم وحملت المسلمون باجمعهم وكنا فيهم كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود وكان شعارنا لا اله الا الله محمد رسول الله يا رب انصر أمة محمد صلى الله عليه وسلم •

قال ابوالدرداء فلقد اشتغلنا بالحرب عن مناشدة الاشعار فلقد كان احدنا يضرب فلا يدري من يضرب اخاه او عدوه من كثرة القتال وظهر المسلمون على المشركين وثبتوا على قتالهم مع قلة عددهم وفوضوا امرهم الى الله تعالى وما كان احد من المسلمين يضرب الا وضيرة ناطق بالدعاء يقول اللهم انصر أمة محمد على من يتخذ معك شريكاً • قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه فلم يزل الحرب بيننا وبينهم الى وقت الزوال وهبت الرياح والناس في القتال ودعوت بدعاء علمني آياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نظرت الى السماء قد انفتح فيها فرج وخرجت منها خيول شهب تحمل رايات خضراء استنبتها تلمع بريقاً ومنادى بالنصر ينادي ابشروا يا أمة محمد فقد اتاكم النصر من عند الله تعالى فقلت نصرت الأمة بدعاء نبيها ورب الكعبة

فما كان غير بعيد ان نظرت الى الروم منهزمة على اعقابها والمسلمون في اثارهم و منادياً بالنصر ينادي وكان دواب المسلمين اسبق من دواب الروم فقتلنا منهم في رقعة فلسطين عشرة الاف او اكثر ولم نزل في اثارهم الى الليل وعمر قد فرح بالظفر وقلبه متعلق بالمسلمين لاسراعهم من خلف عدوهم • قال عمرو بن عئاب فنظرت الى عمرو والراية بيده وقد ارخا القناة على عاتقه وهو يفركها ويقول من رد الناس الي رد الله تعالى ضالته ان نظرت الى العرب راجعة فاستقبلهم عمرو وهو يقول ارضي الله تعالى هذه الوجوه التي تعبت في رضاء الله تعالى • اما كان لكم كفاية فيما خولكم الله تعالى حتى اتبعتم القوم ؟ قالوا ما اردنا الغنيمة و انما اردنا الجهاد • فلما رجع المسلمون لم يكن لهم همّة الا افتقاد بعضهم من بعض فانقدوا من المسلمين مائة وثلاثون رجلاً منهم سيف بن عباد الحضرمي وتوفل بن دارم و سالم بن رويم و الأصهب بن شداد و الغير من اليمن ومن بوادي المدينة • قال فاغتم عمرو بفقدهم ثم راجع نفسه وقال يريد الله بهم خيراً و انت يا عمرو تأبى ذلك ؟ ثم صلى بالناس ما فاته كل صلاة باذان و اقامة كما امره ابو بكر رضي الله عنه • قال ابن عمر فاقسم بالله ان كان احد صلى خلفه الا اليسير من الناس بل صلى كل غي رحله من تعبهم و لم تجمعوا من الغنائم الا اليسير و بات الناس فلما اصبحت اذن عمرو و صلى بهم صلاة الصبح و امر بجمع الغنائم و ان يخرجوا اخوانهم من المعركة فجعلوا يلتقطونهم لقطاً فاخرجوا مائة

كتاب عمرو بن العاص الى ابي عبيدة بفتح فلسطين ٣٥

و ثلاثين رجلاً و طلبوا سعيذا فلم يجدوه فقام عمرو و دورّ عليه فوجده
قد داسته الخيل بسنابكها حتى رُض عظمه و هُشم وجهه فلما نظر
عمرو بئاً و قال رحمك الله يا سعيد لقد نصحت الله و اديت النصيحة
ثم جعله في جملة المسلمين ثم امر بد فنههم (و ذلك من قبل أن
يمس شيئاً من الغنائم) و صلى عليهم جماعة من المسلمين ثم امر
بالغنائم فجمعها اليه و كتب الى ابي عبيدة كتاباً يقول فيه •

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمرو بن العاص الى امير الامة ابي عبيدة اما بعد فاتني احمد
الله الذي لا اله الا هو و أصلى على نبيه محمد صلى الله عليه و سلم
و اتى و ملت الى ارض فلسطين و لقينا عسكر الروم مع بطريق يقال
له رويس في مائة الف و من الله علينا بالنصر و قتل من الروم
احد عشر الفا و فتح الله فلسطين على يدي بعد ان قتل من
المسلمين مائة و ثلثون رجلاً اكرمهم الله بالشهادة و انا مقيم بارض
فلسطين فان احتجت الى سرّ اليك و السلام عليك و على
المسلمين و رحمة الله تعالى و بركاته • و دفع الكتاب الى ابي عامر
الدوسي و امره بالمسير الى ابي عبيدة فاسرع ابو عامر بالكتاب فوجد
ابا عبيدة هو نازل بأول الشام و لم يقدر على الدخول الا انه فرق
عسكره كما امره الصديق رضي الله عنه فلما اشرف ابو عامر الدوسي
على ابي عبيدة ظن انه من ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال له
ما ورائك يا ابا عامر ؟ قال خير و بشاراً هذا كتاب من عمرو بن
العاص اليك يخبرك بما فتحه الله على يديه ثم سلم اليه الكتاب
فلما قرأه ابو عبيدة خر ساجداً لله تعالى بنصر المسلمين ثم قال (ابو عامر)

قَتَلَ وَاللَّهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رِجَالًا اخِيَارَ فِيهِمْ سَعِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ
وَكَانَ أَبُوهُ خَالِدٌ حَاضِرًا فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّ وَلَدَهُ قُتِلَ جَمَعَ نَفْسَهُ وَصَرَخَ
صَرْخَةً عَظِيمَةً وَقَالَ يَا ابْنَاهُ وَجَعَلَ يَبْكِيهِ حَتَّى بَكَى الْمُسْلِمُونَ ثُمَّ اسْرَعَ
إِلَى فَرْسِهِ فَرَكَبَهُ وَعَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ لِيَنْظُرَ قَبْرَ
ابْنِهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى أَيْنَ يَا خَالِدُ وَأَنْتَ رَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْمُسْلِمِينَ ؟
فَقَالَ أَنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَنْظُرَ قَبْرَ ابْنِي وَأَرْجُو أَنْ الْحَقَّ بِهِ فَسَكَتَ عَنْهُ
أَبُو عُبَيْدَةَ وَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ كِتَابًا جَوَابَ كِتَابِهِ •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَنَّمَا أَنْتَ مَأمُورٌ فَإِنْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَمَرَكَ أَنْ تَكُونَ مَعَنَا فَسِرْ إِلَيْنَا
وَإِنْ كَانَ أَمَرَكَ بِالثَّبَاتِ فِي مَوْضِعِكَ فَاتَّبِعْهُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى
الْمُسْلِمِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ • وَطَوَى الْكِتَابَ وَسَلَّمَهُ إِلَى خَالِدِ بْنِ
سَعِيدٍ وَسَارَ (خَالِدٌ) مَعَ أَبِي عَامِرٍ الدُّوسِيِّ إِلَى أَنْ أَتَى جَيْشَ
عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَدَفَعَ الْكِتَابَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَبْكِي فَوُثِبَ
إِلَيْهِ عَمْرُو وَصَافَحَهُ وَرَفَعَ مَنَزِلَتَهُ وَعَزَّاهُ فِي وَلَدِهِ فَقَالَ خَالِدٌ إِيهَا النَّاسُ
أَرَوْا سَعِيدًا رُمِحَ وَسَيْفُهُ مِنَ الْكُفَّارِ قَالُوا نَعَمْ وَلَقَدْ قَاتَلُوا وَمَاقَصَرَ
وَجَاهَدَ عَنِ الدِّينِ وَنَصَرَ فَقَالَ لَهُمْ خَالِدٌ أَرُونِي قَبْرَهُ فَأَرَوْهُ فَأَيَّاهُ فَنَقَامَ عَلَى
قَبْرِهِ وَقَالَ يَا وَلَدِي رَزَقَنِي اللَّهُ الصَّبْرَ عَلَيْكَ وَالْحَقَّنِي بِكَ إِنَّا لِلَّهِ
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَوَاللَّهِ لَنْ أَمْكَنَنِي اللَّهُ لَأَخَذْتُ بِنَارِكَ وَعِنْدَ اللَّهِ
أَخْتَسِبُكَ ثُمَّ قَالَ لِعَمْرِو أَتَيْتُ أُرِيدُ أَنْ أُسْرِى بِسَرِيَةٍ فِي طَلَبِ الْقَوْمِ
فَلَعَلِّي أَجِدُ مِنْهُمْ غَنِيمَةً أَوْ رِجَالًا أَقْتُلُهُمْ فَكُنْ قَدْ أَخَذْتُ بِثَارِي مِنْهُمْ
فَقَالَ عَمْرُو أَنْ الْحَرْبَ أَمَامَكَ يَا ابْنَ أُمٍّ إِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَلَا تَبْقِي

ا (ن) أَخِي

عليهم قال خالد والله لأسيرن اليهم ولو لم يكن لي مساعد ثم اخذ خالد أهنته وعزم ان يسير وحده فركب معه ثلثمائة فارس من فتاك حنيفة واستاذنوا عمراً في المسير معه فاذن لهم فاساروا يومهم ذلك ثم ارادوا النزول في بعض الودية ليعلفوا على خيلهم ثم يمشرون ليلتهم اذ نظر خالد الى اشياخ على جبل عال منيع فقال خالد لصاحبه اني ارى اشياخاً على ذروة هذا الجبل العالي واظن انهم عيوناً للمشركين واخاف ان يندروا علينا فقالوا كيف لنا بالوصول اليهم وهم على هذا الجبل ونحن في هذا الوادي فقال خالد كونوا في اماكنكم الى ان اعود اليكم ثم نزل عن جواده والتحف بآزابه وتقلد سيفه وتكسب حجفته وقال اعلمو ان القوم ما نظروا إلينا ولو نظروا ما ثبتوا في مواضعهم فمن كان منكم يبذل نفسه فليصنع كما اصنع فابتدر اليه عشرة رجال وصنعوا كصنعه وتساقوا في الجبل حتى اشرفوا على القوم وهم في اماكنهم فعند ذلك صاح خالد بصاحبه خذوهم بارك الله فيكم فاسرع المسلمون اليهم فقتلوا منهم اثنين واسروا اربعة فاستنطقهم خالد بن سعيد واداهم من انباط الشام فصألهم عن حالهم فقالوا انا مع اهل دير الفقيع والجماعة وكفر العزيرة وقد عظمت علينا المصيبة بدخول العرب الى بلادنا وقد فزعنا منهم فرعاً شديداً وهرب اكثرنا الى الحصون والقلاع وقد اعتصمنا بهذا الجبل لان ليس في الرساتيق آحصن منها فعللنا عليه لناخذ الاخبار حتى اخذتمونا قال خالد فاني بلغكم جيش الروم ؟

قالوا بأجنادين وقد عزم الملك ان يرسل الى فلسطين ليُدبَّ عن بيت المقدس وقد اجتمع جيشه ومن انهزم بأجنادين وهذا بطريق من بطارقتة قد اقبل اليها لياخذ العلوفة و قد جمعوا الدواب والبغال لحمل الميرة وهم خائفون ورجلون ان تلحقهم خيل العرب وهذا ما عندنا من خبر قومنا ولا شك انهم قد رحلوا في يومهم هذا • فلما سمع خالد بن سعيد ذلك من قولهم قال غنيمة ورب الكعبة ثم قال اللهم أنصرنا عليهم ثم سأل القوم على اي طريق ياخذون ؟ قالوا هذه الطريق التي انتم عليها هي اوسع الطريق واما الميرة فهي مجموعة حول التل العظيم وهو التل المعروف بتل بني سيف فلما سمع خالد ذلك قال لهم ما تقولون في ديننا ؟ قالوا ما نعرف إلا دين الصليب ونحن فلاحون وما لكم في قتلنا فائدة فهم خالد بتركهم فقال له بعض اصحابه دعهم يدئون بنا حيث ميرة القوم فاجلبوا الى ذلك و ساروا امامه الى ان توسطوا الطريق ثم بعث الى اصحابه الذين في الوادي فجأوا وجعلوا يجدون في السير والانباط يدئون بهم الطريق الى التل العظيم فوافوا الروم وهم يحملون دوابهم و حول التل ستمائة فارس من القوم فلما نظر خالد بن سعيد الى ذلك قال لاصحابه اعلموا ان الله تعالى قد وعدكم النصر على عدوكم و فرض عليكم الجهاد وهذا جيش العدو بارائكم فارغبوا في ثواب الله تعالى واسمعوا ما قال الله في كتابه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانتهم بنيان مرسوس و ها انا احمل فاحملوا ولا يخرج احدكم عن صاحبه ثم حمل خالد بن سعيد وحمل اصحابه الحميريون •

قال حُذافة بن سَعِيد فلما رأينا خيل الروم استقبلونا وانهزم من كان مع الدواب من الفلاحين والغلمان وصبرت الخيل لقتالنا ساعة من النهار فبينما ذوالكلاع الحميري ينخي اصحابه وقومه ويقول يا آل حِمْيَر ابواب السماء قد فتحت والجنة لكم قد تزخرت والحور قد اشرقت و اذا بصاحب القرم قد لقيه خالد بن سعيد فعرفه بلامته وحشمته وركوبه وهو يحرس قومه * قال فاستقبله خالد بن سعيد وزعق في وجهه زعقة اربعة بها وقال واثارات سعيد ثم طعن طائفة القوم فانجدل كأنه بُرج حديد وما بقي احد من اصحابه إلا قتل فارساً من الروم *

قال حُذافة بن سعيد فقتلنا منهم ثلثمائة وعشرين فارساً و توارى الباقون منهزمين وتركوا الاثقال والبغال وشهاري والميرة فاحتوينا على الكل باذن الله تعالى عزوجل ووفى خالد لاولئك الفلاحين بوعده و خلا سبيلهم وعاد خالد بن سعيد بالغنائم الى عمرو بن العاص ففرح بسلامته وسلامة المسلمين وغنيمتهم وكتب كتاباً الى ابي عبيدة يخبره بما كان من نصر الله تعالى وكتب كتاباً آخر الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فيما جرى لهم مع الروم وبعث الكتاب مع عامر الدوسي فسار عامر الى الصديق فلما قراه على المسلمين فرحوا وضجوا بالتلهيل والتكبير ثم سأل الصديق عن ابي عبيدة فقال عامر الدوسي انه قد اشرف على اوائل الشام ولم يقدر على الدخول لانه قد سمع ان جنود الملك قد اجتمعت بأجنادين في أم لا تحصي

وقد جزع على المسلمين ان يتوسط بهم عدوهم فلما سمع ابوبكر الصديق رضي الله عنه علم ان ابا عبيدة ليّن العراك لا يصلح بقتال الروم وعول على انه يولي خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه على جيوش المسلمين لقتال العدو فاستشار المسلمين في ذلك فقالوا له أكرأى ما ترى فكتب الى خالد بن الوليد رضي الله عنه •

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عتيق ابن ابي قحافة الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو وأصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتي قد وتيتك على جيوش المسلمين وامرتك لقتال الروم فسارع الى مرضات الله عزوجل وقتل اعداء الله وكُن ممن جاهد في الله حق جهاده • ثم كتب يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وقد جعلتك الامير على ابي عبيدة ومن معه من المسلمين والسلام • وبعث بالكتاب نجم بن مفرح الكناني فركب مطيته وسار الى العراق فوافا خالدًا قد اشرف على فتح القادسية فناوله الكتاب فلما قرأه وعلم معناه قال السمع والطاعة لله ولخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتحل عن القادسية ليلاً واخذ طريقه على عين التمر وكتب كتاباً الى ابي عبيدة لعزله ويخبره بمسيره الى الشام و (كتب) قد ولاني ابوبكر على جيوش المسلمين فلا تبرح من مكانك حتى اقدم عليك والسلام • وبعث الكتاب مع عامر بن الطفيل الدوسي وهو احد ابطال المسلمين فاخذ عامر وتوجه الى الشام وان خالد لما وصل الى ارض السامرة قال ايها الناس ان هذا الارض لا يدخل إلا بالروايا

والماء الكثير لأنها قليلة الماء ونحن في جيش وكيف الامر؟ فقال له رافع بن عميرة الطائي أيها الأمير انا اشير بما تصنع قال يارافع افعل ارشدك الله تعالى فاحذر ثلثين جملاً وعطشها سبعة ايام ثم اوردوها الماء فلما رويت حزم افواها ثم ركبوا المطايا وجنبوا الخيل وساروا فكانوا كلما نزلوا منزلاً نحروا عشرة من الابل وشقوا بطونها وياخذون ما يجدون من الماء فيجعلوه في احواض من الادم فاذا برد سقوه الخيل واكلوا اللحم ولم يزلوا كذلك حتى فزيت الابل وقطعوا مرحلتين بلاماء واشرف خالد ومن معه على الهلاك فقال خالد لرافع بن عميرة يارافع اشرفنا على الهلاك أتعرف لنا ماء ننزل عليه؟ (وكان رافع قد رمدت عيناه) فقال ايها الأمير اذا اشرفتم على قراقرم سوي فاعلموني • قال فجدوا الناس في السير وقد انقطع اكثرهم الى ان اشرفوا على قراقرم وسوي فاعلموا رافعا بذلك ففرح ورفع طرف عمامته من عينه وسار على راحلته يميناً وشمالاً والناس من حوله الى ان قصد الى شجرة الاراك فكبر وكبر المسلمون ثم قال احفروا ههنا فحفرت العرب واذا بالماء قد طلع عليهم كالبحر فنزل الناس عليه وشكروا الله تعالى واثنوا على رافع خيراً ثم وردوا الماء وسقوا ابلهم ثم جدوا في طلب من انقطع من المسلمين ومعهم السطايح وقرب الماء على الابل فسقوهم ورجعت قوتهم اليهم ثم لحقوا بالجيش فاراحوا واستراحوا ثم جدوا في السير الى ان بقى بينهم وبين أركمة مرحلة واحدة فبينما هم كذلك اذ اشرفوا على حلة عميرة واغنام وابل قد سدت المستوي فاسرع المسلمون الى الراعي يستخبرونه عن القوم واذا هم بالراعي يشرب خمراً والى جانبه رجل

من العرب مشدود بالقد و اذا هو عامر بن الطفيل فاسرع القوم الى خالد واعلموه بذلك فاقبل خالد على جواده مسرعاً حتى وقف عليه فلما رآه تبسم وقال يا ابن الطفيل ما كان سبب اسرك قال آباها الامير اتني اشرفت على هؤلاء القوم يعنى الحلة وقد اصابني العطش والحرقم لت الى هذا الراعي ليسقني شيئاً من اللبن فوجدته يشرب الخمر فقلت له يا عدو الله اتشرب الخمر وهي محرمة ؟ فقال لي يا مولانا انها ليست بخمر واما هو ماء فانزل كي تستنشق رايحته وتراه فان كانت خمر فاصنع ما شئت قال عامر فلما سمعت كلامه اخذت ناقتي ونزلت من كورها وجثوت على ركبتي لاستنشق ما في الجفنة و اذا انا بهذا العبد قد عاجلني بعصاه كانت الى جانبه وشجني شجة موحشة فانقلبت على جانبي فاسرع الي العبد وارثقني كتافاً وشدني رباطاً وقال اظنك من اصحاب محمد بن عبد الله و لست ادعك او يقدم سيدي من عند الملك فقلت ومن سيدك من العرب ؟ قال القداح بن واثلة (قال عامر) ولى عنده ثلثة ايام كلما شرب احضرني ويصب علي فضل كاسه فلما سمع خالد كلام عامر بن الطفيل اشتد عليه الغضب و مال على العبد وضربه بالسيف على هامته فانجدل صريعاً ونهب المسلمون الابل والغنم و قلعوا الحلة بما فيها و اطلق عامر بن الطفيل رضي الله عنه فقال له خالد اين رسالتني ؟ قال في طي عماتي لم يعلم بها احد فقال خالد انطلق بها الى ابي عبيدة ومن معه والبس الحذر جلباباً قال فركب عامر ودع خالداً و سار يطلب الشام .

قال الواقدي وارتحل خالد من موضعه ذلك فنزل بأرقة وهي

راس المفازة لمن يخرج من العراق وكانت الروم تمكس بها القوافل
 وكان عليها بطريق من قبل الملك فغار خالد عليها واخذ ما كان حولها
 وتحصن اهلها بحصنها وكان يسكن فيها حكيم من حكماء الروم قد طالع
 الكُتب والملاحم فلما رأى جيش المسلمين انخطف لونه وقال قرب
 الوقت وحق ديني فقال له اهل آرزة وكيف ذلك؟ قال نعم ان
 عندي ملحمة فيها ذكر هؤلاء القوم وان أول راية تقدم علينا من العراق
 هي الارية المنصورة وقد دنا هلاك الروم فانظروا ان كانت
 رايتهم سوداء وان كان اميرهم عريض طويل ضخيم بعيد المناكب واسع
 الهيكل في وجهه اثر الجدرى اسمر فهو صاحب جيوشهم بالشام وعلى
 يده الفتح فنظروا واذا بالارية على راس خالد وهو كما قال الحكيم
 شمعان فاجتمعوا الى بطريقهم وقالوا له انت تعلم ان الحكيم شمعان
 لا ينطق إلا بالحكمة وقد قال كذا وكذا والذي وصف لنا قدرائنا
 عياناً وانا نرى من الراى ان نعقد بيننا وبين العرب صلحاً ونكون
 آمنين على انفسنا و اموالنا واولادنا وحريتنا فلما سمع بطريقهم ذلك
 قال اخبروني الى غداة غد لارى راي قال فانصرفوا عنه وبات
 البطريق يحدث نفسه ويدبر اموره وكان عارفاً عاقلاً وقال ان خالفتم
 القوم خيفتم ان يستلموني بربعتي الى العرب وقد تحقق عندي
 ان البطريق رويس سار الى شردمة قليلة من هؤلاء العرب بارض
 فلسطين فهزموه وقد وقع رعب العرب في قلوب الروم ولن يفلحوا
 بعدها ابداً ولم يزل يراود نفسه الى الصباح فعند ذلك دعى قومه
 وقال لهم على ما ذا عولتم؟ قالوا نصلح العرب ونقيم ببلدنا فقال البطريق
 انا واحد منكم ومهما فعلتم فاني لا اخالفكم فيه فخرجت مشايخ

أَرَكْتُ إِلَى خَالِدٍ وَتَكَلَّمُوا مَعَهُ فِي الصَّلْحِ فَاجْلَبِهِمْ خَالِدٌ إِلَى ذَلِكَ
وَأَلَيَّنَ لَهُمْ فِي كَلَامِهِ وَتَلَقَّاهُمْ بِالرَّحْبِ وَالسَّعَةِ لِيَسْمَعَ غَيْرَهُمْ مِنْ
أَهْلِ السَّخْنَةِ وَحُورَانَ وَتَذَمَّرُوا الْقَرَبَتَيْنِ فَيَسْلَمُوا فَقَالَ خَالِدٌ أَصَالِحُكُمْ
عَلَى أَنْ نَدَبَ عَنْكُمْ وَمَنْ دَخَلَ فِي دِينِنَا قَبْلِنَا وَمَنْ بَقِيَ عَلَى
دِينِهِ قَنَعْنَا مِنْهُ بِالْجَزْيَةِ •

قَالَ الْوَاقِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّهُ صَالِحٌ أَهْلُ أَرَكَةَ عَلَى الْفَى
دِرْهَمٍ مِنَ الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالْفِ دِينَارٌ وَكُتِبَ لَهُمْ كِتَابُ الصَّلْحِ وَلَمْ
يَبْرَحْ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى صَالَحَهُ أَهْلُ السَّخْنَةِ وَتَذَمَّرُوا بَلَّغَ الْخَبْرَ لِأَهْلِ
تَذَمَّرُوا كَانَ الْوَالِي عَلَيْهِمَا بِطَرِيقِ اسْمِهِ الْكُرْكُرِ فَجَمَعَ رَعِيَّتَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ بَلَّغَنِي
أَنْ هَؤُلَاءِ الْعَرَبُ أَنَّهُمْ فَتَحُوا أَرَكَةَ وَالسَّخْنَةَ صُلْحًا وَأَنْ قَوْمَنَا يَتَحَدَّثُونَ
بِصَالِحِهِمْ وَعَدْلِهِمْ وَحَسَنِ سَيْرَتِهِمْ وَأَنَّهُمْ لَا يَطْلُبُونَ الْفُسَادَ وَهَذَا حِصْنُنَا
حِصْنٌ مُنِيعٌ لَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ وَلَكِنَّا نَخَافُ عَلَى نَخْلِنَا وَزَرْعِنَا وَمَا
يَضُرُّنَا إِنْ نَصَالِحَ الْقَوْمَ فَإِنْ كَانَ قَوْمُنَا هُمُ الظَّالِمُونَ فَسَخْنَا صَالِحِهِمْ وَإِنْ
كَانَتْ لِلْعَرَبِ كُنَا أَمْنَيْنِ مِنْ جَنَابِهِمْ نَفْرَحُ قَوْمَهُ بِذَلِكَ وَهَيَّوْا أَمْرَ
الْعُلُونَةِ وَالضِّيَافَةِ حَتَّى نَزَلَ خَالِدٌ عَلَيْهِمْ فَخَرَجُوا إِلَيْهِ بِالْخِدْمَةِ فَقَبِلَهَا
مِنْهُمْ وَصَالَحَهُمْ عَلَى ثَلَاثِ مِائَةِ أَرْقِيَّةٍ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَكُتِبَ لَهُمْ كِتَابُ
الصَّلْحِ وَاشْتَرَى مِنْهُمْ زَادًا وَعَلَقًا ثُمَّ ارْتَحَلَ عَنْهُمْ إِلَى أَرْضِ حُورَانَ •

قَالَ الْوَاقِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ

وَبَلَغَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ كِتَابَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ

فلما قرأه تبسم وقال الحمد لله السمع والطاعة لله ولخليفة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم اعلم المسلمين بعزله وولاية خالد •
 وكان ابو عبيدة قد رجع شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى بصرى في اربعة آلاف فارس وقد
 نزل بفنائها وكان عليها بطريق عظيم القدر عند الملك و عند
 الروم اسمه روماس قد قرأ الكتب السالفة والخبار الماضية وكان
 عظيم الخلقة تجمع اليه الروم من سائر بلاد الشام ينظرون الى عظم
 خلقته ويسمعون من الفاظ حكمته وكانت بصرى عامرة بالناس وكان
 فيها اثني عشر ألفا من الروم وكانت العرب يقصدون اليها ببضاعتهم
 وتجارتهم من اقصى الحجاز واليمن فاذا كان في ايام الموسم ينصب
 لبطريقهم كرسي من الحديد يجلس عليه ويجتمع الناس اليه لينظروا
 الى عظم خلقته ويستفيدون من علمه فبينما هم قد اجتمعوا اليه
 اذ وقعت الضجة بقدم شرحبيل بن حسنة بعسكره فبادر الى جواده
 فركبه وصرخ في قومه فاجابوه وقال لا تحدثوا حديثا حتى نرى
 القوم ونسمع كلامهم وما عندهم ثم سار حتى قرب من شرحبيل بن
 حسنة ونادى يا معاشر العرب انا روماس صاحب بصرى وانا اريد
 صاحبكم فخرج اليه شرحبيل بن حسنة رضي الله تعالى عنه فلما قرب
 منه البطريق قال له من انتم؟ قال شرحبيل نحن اصحاب محمد صلى الله
 عليه وسلم النبي الامي المبعود في التوراة والانجيل قال روماس
 ما فعل؟ قال قبضه الله تعالى اليه واختار له ما لديه قال البطريق
 فمن وتي الامر بعده؟ قال شرحبيل وتي الامر بعده عبد الله عتيق بن
 ابي قحافة ابوبكر الصديق رضي الله عنه قال روماس وحق ديني

لقد اعلم انتم على الحق ولا بد لكم ان تملكوا الشام كله والعراق ونحن نشفق عليكم و انتم في نفر يسير ونحن في جميع عظيم و لكن ارجعوا الى بلادكم فاننا لانعرض لكم و اعلم يا اخا العرب ان ابا بكر صديقي وصاحبي ولو كان حاضراً ما قاتلني قال شرحبيل لو كان ابن عمه او ولده لما عفا عنه إلا ان يكون من اهل ملته و ليس له من الامر شئ لانه مكلف وقد امرنا الله تعالى بجهادكم وما نبرج عنكم إلا باحدى ثلاث خصال أما ان تدخلوا في ديننا واما ان تودوا الجزية او القتال فقال روماس و حق ما اعتقده من ديني لو كان لى الامر لما قاتلتكم لاتي اعلم انتم على الحق و هؤلاء الروم قوم مجمعة و اني اريد ان ارجع اليهم و اعظم و انظر ما عندهم فقال شرحبيل عجل فلا بد عما ذكرت لك اما القتال او الجزية او الاسلام • فعاد روماس الى قومه و جمعهم حوله و قال يا اهل الدين النصرانية و بني ماء المعمودية اعلما ان الذي كنتم تجدون في كتابكم من دخول العرب الى بلادكم و نهب اموالكم و قتل ابطالكم وهذا اوانه و قد قرب زمانه و لستم اعظم خيلاً و جيشاً من البطريق روبيس الذي سار الى شرملة من هؤلاء العرب بارض فلسطين فقتل و قتل اكثر ابطاله و انهزم الباقون و بلغني ان رجلاً منهم خرج من ناحية العراق يقال له خالد بن الوليد و قد فتح اركه و السخنة و تدمر و حوران و عن قريب يصل اليكم و الصواب انا نودي الجزية لهؤلاء العرب و نكون آمنين على انفسنا و ينصرفون عنا فلما سمع قومه ذلك شاسوا عليه و هتوا

بقتله فقال روماس انما اردت ان انظر كيف حميتكم لدينكم والآن
دونكم واياهم وها انا في اولكم •

قال الواقدي فزحفت الروم في عددها وعديدها وتظاهروا
بالدروع السابرية وتهيوا للحملة فلما رأى ذلك شرحبيل بن حسنة وعظ
اصحابه وقال اعلموا رحمكم الله تعالى ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الجنة تحت ظلال السيوف واحب ما الى الله قطرة دم
في سبيل الله او دمة جرت من خشية الله جاهدوا العدو وارموا
السهم ولكن مجتمعة فانها لن تخبث • يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله حق تقاتبه ولا تموتن الا وانتم مسلمون • ثم حمل وحمل المسلمون
على جيوش بصرى •

قال ماجد بن رويم العبسي كنت في جيش شرحبيل حين
قاتلنا العدو ولقد طمع فينا العدو وحملوا علينا في اثنا عشر ألفاً
من الروم ونحن بينهم كالشامة البيضاء في جنب البعير الاسود قال
فصبرنا على قتالهم صبر من يريد الموت والدار الآخرة ولم يزل القتال
يعمل بيننا وبينهم الى ان توسطت الشمس في قبة الفلك وقد
طمع العدو فينا وقد رايت شرحبيل قد رفع كفيه الى السماء وهو
يقول يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاکرام
اللهم انك قد وعدتنا على لسان نبيك بفتح الشام وفارس اللهم
انصر من يوحدك على من يكفر بك اللهم انصرنا على القوم الكافرين •
قال ماجد بن رويم فوالله ما استتم شرحبيل دعاءه حتى جاء النصر
وذلك ان القوم داروا بنا وقد حدثتهم انفسهم بالوصول اليها اذ راينا
غبرة قد اشرفت علينا من صوب حوران كأنها قطع الليل المظلم فلما

قربت منا راينا تحتها سوابق الخيل وقد لاحت لنا الأعلام والرايات
وقد سبق إلينا فارسان من القوم أحدهما يزعم يا شرحبيل ابشر
بنصر الله تعالى انا الفارس الصنديد — انا خالد بن الوليد • وقال الآخر
انا عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق قال واشرفت لنخم وجذام
وجاءت مواكب جيش الزحف واشرفت راية العقاب يحملها رافع
بن عميرة الطائي رمي الله عنهم اجمعين •

قال الواقدي رحمه الله لقد خمدت اصوات الروم لما سمعوا زعقة
خالد بن الوليد واقبل المسلمون يسلمون بعضهم على بعض وسلم
شرحبيل بن حمزة على خالد فقال خالد يا شرحبيل اما علمت ان
هذه موسم الشام والحجاز والعراق وفيها عساكر الروم وبطارقتهم وكيف
غررت بنفسك وبمن معك قال شرحبيل ذلك بامر ابي عبيدة
فقال خالد ان ابا عبيدة رجل مستسلم وليس عنده غايلة الحرب
ولا له علم بمواقعها ثم امر الناس بالراحة فنزلوا وراحوا واسى
بعضهم بعضا فلما كان من الغد زحفت جيوش بصرى اليهم فقال لهم
خالد ان القوم قد زحفوا إلينا لعلمهم تعبنا وتعب خيولنا اركبوا على
بركة الله وعونه قال فركب المسلمون واخذوا أهبتهم للحرب وجعل (خالد)
في اليمينة رافع بن عميرة الطائي وفي الميسرة ضرار بن الأزور بن
طارق وكان غلاما فاتكا في الحرب قد عرفت براعته وذكرت شجاعته
في المواطن كلها وجعل على الرجالة عبد الرحمن بن حميد الجمحي
ثم قسم جيش الزحف وجعل على شطر المسيب بن عتبة وعلى
الشرط الآخر مذعور بن غانم الأشعري وامرهم ان يرموا الخيل على
الخييل اذا حمل بنفسه •

قال الواقدي رحمه الله وبقي خالد يوصى الناس و عبد الرحمن بن ابي بكر كذلك وقد عزموا على الحملة و اذا بصفوف الروم قد انشقت و خرج منها فارس عظيم الهيكل كثير الزينة يلعب ما عليه من الذهب و الفضة و الحرير و الياقوت فلما توسط الجمعين قال بلسان عربي كأنه بدوي يا معاشر العرب لا تخرج اليّ إلا اميركم فانا صاحب بصرى قال فخرج اليه خالد بن الوليد و قرب اليه فقال له الطبريق انت امير القوم؟ قال كذا يزعمون و اتى اميرهم ما دمت على طاعة الله تعالى فاذا عصيت الله تعالى فلا اماراة لي عليهم فقال له روماس اتى رجل من عقلاء الروم و ملوكهم و ان الحق لا تخفي على صاحب بصيرة و علم و اتى قرأت في الكتب السالفة و الاخبار الماضية و الملاحم ان الله تعالى يبعث نبيا قرشيا هاشميا عربيا اسمه محمد • قال خالد هو نبينا • قال أنزل عليكم كتاب • قال نعم و اسمه القرآن • قال أحرم عليكم الخمر؟ قال نعم من شرب حذناه و من زنا جلدناه و ان كان محصنا رجمناه • قال أفرضت عليكم الصلوة؟ قال نعم و هي خمسة في اليوم و الليل • قال و تحبّون؟ قال نعم • قال أفرض عليكم الجهاد؟ قال نعم و لولا ذلك ما جئناكم نبغي قتالكم فقال روماس لقد أعلم أنكم على الحق و اتى احبكم و قد حذرت قومي منكم فلبوا و انا خائف منهم فقال خالد قل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و اشهد ان محمدا عبده و رسوله حتى يكون لك ما لنا و عليك ما علينا قال روماس إن انا اسلمت خفت ان يعجلوا بقنلي و يسبوا حرمي ولكن انا اسير الى قومي و احذرهم و ارتعّبهم و لعل الله يهديهم فقال خالد إن رجعت الى قومك دون

قتال بيني وبينك خِفتُ عليك منهم ولكن احمل عليّ و احملْ عليك حتى لا يَبْهُمُوكَ وبعد ذلك اطلب قومك • قال فحمل بعضهما على بعض واوريا العسكرين ابواباً من الحرب حتى انتهز روماس فقال لخالد شددْ عليّ حتى آوِي الدبر و اتي خايف عليكم من بطريق بعنه الملك معونة لي واسمه الدريجان •

فقال خالد ينصرنى الله عليه ثم شددْ على روماس حتى انهزم من بين يديه الى قومه و قصر خالد عن طلبه فلما وصل روماس الى قومه قالوا ما الذي رايت ؟ قال يا قوم ان العرب اجلاد وما فيكم طاقة لقتالهم ولا بدّ لهم ان يملكوا الشام وما تحت سرير الملك فاتقوا الله و ادخلوا تحت طاعتهم وكونوا كاهل أركة و تدُمرو حوران و اتي ناصحُكم فلمّا سمعوا ذلك من كلامه زجروه و ارادوا قتله و لولا خوفهم من الملك لقتلوه فقالوا له ايها الرجل ادخل المدينة و إنزِمْ قصرَك و دُعنا لقتال العرب • فانصرف عنهم الروماس وكان ذلك من بغيته و مراده و قال لعنّ الله تعالى ينصر خالداً فاسير باهلي معه حيث سار • ثم ان اهل بصرى وُلّوا على انفسهم الدريجان و قالوا له اذا فرغنا من المسلمين سربنا معك الى الملك نسأله ان يعزل روماس ويوليكَ علينا فان انت اعظمُ جلدًا و اكملُ عقلاً فقال الدريجان وما الذي تريدون ؟ قالوا تحمل و تطلب قتال امير القوم فان انت كفيئنا امرؤ فقد انهزم الباقون و انصرفت القوم عنا قال فخرج الدريجان بلامته وزينته و طلب خالداً فقال عبد الرحمن بن ابي بكر لخالد انت

مقاتلة عبد الرحمن مع دريخان و انهزام اهل بصرى ٥١

الأمير و قوامنا بك و انا لهذا العدو دونك ثم خرج عبد الرحمن رضي الله عنه و حمل على الدريخان و اطبق بعضهما على بعض و تطارلت الاعناق و أعين الفريقين اليهما فما لبث الدريخان معه الا قليلاً و حسني نفسه التقصير فولى منهزماً و كان جواده اسبق من جواد عبد الرحمن فقلت من يده الى قومه فقالوا ايها السيد ما الذي ردك الينا عن قتال عدوك ؟ قال اخذتني سوطه فلم اقدر على الثبات فوليت ولكن احملوا انتم . فالتقى الله في قلوب الروم العرب و الجزع و علم خالد ما عند القوم . فحمل و حمل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و ضرار بن الازور و قيس بن هبيرة و شرحبيل بن حصنه و رافع بن عميرة الطائي و المسيب بن نجبة الفزاري و عبد الرحمن بن حميد الجهمي و ساير المسلمين . فلما نظرا اهل بصرى الى المسلمين و حملتهم لم يكن لهم بد من القتال فاستقبلوهم و فشي القتل في الروم و ضربت النواقيس على السور و ضجوا الرهبان و الاقسمة بكلمة كفرهم فقال شرحبيل بن حسنة اللهم ان هؤلاء الارجاس ينتهلون اليك بكلمة كفرهم و يدعون معك الها آخره لا اله الا انت و نحن نبتهل اليك بلا اله الا انت و بحق محمد صلى الله عليه و سلم الا انصرت هذا الدين على اعدائك الكافرين و آمنوا المسلمون على دعائه . ثم حملوا حملة واحدة منكزة فخيّل لاهل بصرى ان السور قد انهدم فلم يكن للروم ثبات فوّلوا الادبار و ركنوا الى الفرار و بقيت الارض مملوءة من القتلا و قتل بعضهم بعضاً على الابواب فلما دخلوا

(١) اجراس

٥٢ تحصن اهل بَصْرَى ومجي روماس فى الليل

المدينة وحصنوا السور وجعلوا مراكزهم على الابدان والابرار ورفعوا
البيارات والصلبان وحصنوا انفسهم وعولوا ان يكتبوا الى الملك
حتى يمدّهم بالخييل والرجال •

قال عبدُ الله بن رافع فلما تحصن اهل بَصْرَى وعلوا على سورهم
ارتجعنا عنهم وافتقدنا اصحابنا فوجدنا قد قُتل منا مائتان وثلثون
رجلاً اكثرهم من بجيلة وهمدان وقُتل من اعياننا بدر بن حرملة
وكان حليفاً لثقيف وعلى بن رفاعه ومازن بن عوف وسهل بن
ناشط وجابر بن مرارة والربيع بن حامد وعباد بن بشر ختم الله
لهم بالشهادة • قال وغنم الناس الغنائم والاموال وصلى خالد على
الشهداء ثم امر بدفنهم فلما كان من الليل رُبعة تولى الحرس
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ومَعْمَر بن راشد ومالك الأشتر
النخعي ومائة فارس من جيش الزحف فبينما هم يدورون حول
الجيش اذ حددت الخيل باذانها وحممت فاستيقظ المسلمون
ونظروا واذا برجل من الروم وعليه مسوح الشعر فاسرع اليه
عبد الرحمن بن ابي بكر وهم به فقال له امسك عليك فانا صاحب
بَصْرَى فآخذنه واتى به الى خالد واقفبه بين يديه فلما رآه خالد عرفه
وتبسم فقال (روماس) آيها الامير ان القوم طردوني وقالوا لي الزم قصرك
والا قتلناك فلزمت قصرى وهو ملصق السور فلما جن الليل امرت
غلماني واولادي فحفروا السور حتى فتحو فيه باباً وقد جئت اليك
لتبعث معى من تثق به من اصحابك حتى يتسلموا المدينة

١ (ن) نعيم

دخول المساميين في بصرى وقتل عبد الرحمن الدريشان ٥٣

ان شاء الله تعالى فلما سمع خالد ذلك سجد شكراً لله تعالى وامر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ان ياخذ معه مائة رجل ممن يثق به من اصحابه ويسيرون مع روماس وامره عليهم •

قال ضرار بن الأزور كنت فيمن دخل المدينة فلما صرنا في قصر روماس امر بفتح خزانته وفرق علينا السلاح وقال ادخلوا في زبي القوم فلبسنا زبيهم ثم انقسمنا على اربعة اركان المدينة من كل جانب خمسة وعشرون رجلاً وقال عبد الرحمن بن ابي بكر اذا سمعتم تكبيرنا فكبروا • قال (ضرار) فلما سرنا حيث أمرنا اخذنا على انفسنا لعلنا على القوم •

قال الواقدي لقد بلغني ممن ائق به من الرواة ان عبد الرحمن بن ابي بكر فرق اصحابه على جوانب المدينة ولبس وتدرع وكذلك فعل روماس واعطا لعبد الرحمن سيفاً وبرئساً القاه على لباسه واخذ روماس بيده وسار الى البرج الذي فيه الدريشان واصحابه فلما قرب عبد الرحمن و روماس من البرج شخصوا اليهم اصحاب الدريشان فقال الدريشان من انتما؟ قال انا روماس البطريق • قال لا اهلا بك ولا سهلاً ولا مرحباً ما الذي جاء بك ومن ذا الذي معك؟ قال روماس ان الذي معي صديقاً لي وهو مشتاق الى لقائك • قال وملك من هو؟ قال عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اقبل اليك يريد بيعت بروحك الى الهاوية • فلما سمع الدريشان ذلك من قول روماس هم ان ينسب فما طارعه نفسه فعاجله عبد الرحمن بن ابي بكر بسيفه وهزه في وجهه وضربه على عاتقه فانجدل صريعاً • قال وكبر عبد

الرحمن عند قتل الدريخان و اجابه روماس و سمعوا اصحابه التكبير و كبروا من جوانب بَصْرَى و اجابتهم الاحجار و الجبال و الاغصان و الاطيار و الصالحون من العمار و قالوا الهنا و سيدنا ما اطيب سماع ذكرك ! و من لنا ان يقوم بحقيقة شرك ؟ و قد اسمعنا كلمة التوحيد و آريتنا وجوه اهل التكميد و التمجيد . قال و لما كبر المسلمون من جوانب بَصْرَى وضعوا السيف في الروم و اجابهم خالد بن الوليد و من معه فلما نظر اهل بَصْرَى الى مدينتهم قد فتحت قهراً بالسيف ضجروا باجمعهم و ضجت النساء و الاطفال و الرجال و قالوا لفون لفون فقال خالد ما الذي يقولون ؟ قال روماس يطلبون الامان . قال خالد ارفعوا عنهم السيف قال فرغ عنهم السيف الى ان اصبغ فاجتمع اليه اهلها و قالوا لو صالحناكم ما كان شيئاً من هذا فقال خالد حكم الله لا يرد فقالوا بالذي نصرنا علينا من الذي دلك على فتح مدينتنا ؟ فاستحى خالد ان يقول روماس فوثب روماس قائماً على قدميه و قال انا يا اعداء الله و اعداء رسوله فعلت ذلك ابتغاء مرفات الله و جهاداً فيكم قالوا او لست منا ؟ قال اللهم لا تجعلني منهم انا كافر بالصليب و من عبده رضىت بالله رباً و بالاسلام ديناً و بمحمد صلى الله عليه و سلم رسولاً و نبياً و بالكعبة قبله و بالقرآن اماماً و بالمسلمين اخواناً . قال فغضبوا من كلامه و اظهروا له شراً فعلم روماس بذلك فقال لخالد لا اريد المقام عندهم و اني اسير معك حيث تسير فاذا فتح الله على ايديكم و صار الشام لكم تردوني اليها لان الوطن مالوف و المرء به مشغوف .

قال الواقدي رحمه الله

حدثني معمر بن سالم عن جده نجيج بن مفرح قال كان روماس معنا في المواطن كلها يقاتل قتلاً شديداً ويجاهد جهاداً حسناً حتى فتح الله الشام علينا • وكتب ابو عبيدة بخبره لعمر بن الخطاب فولاه عليا و لبث بها قليلاً ومات وترك بها ولداً يذكره • قال و امر خالد رجلاً يعينوه على اخراج ماله و رحله من المدينة ففعلوا ذلك و اذا بزوجه تخاصمه و تطلب فراقه فقال لها المسلمون ما الذي تريدن ؟ قالت امير الجيش يحكم بيننا فجأوا بها الى خالد فاستغاثت به فقال رجل من الروم ممن يحفظ بلسان العرب انها تستعين بك على زوجها روماس فقال لها الترجمان كيف ذلك ؟ قالت لاني كنت البارحة نائمة اذ رايت شخصاً ما رايت احسن من طلعه كاتما البدر يطلع من بين عينيهِ و كأنه يقول ان المدينة تفتح على يد هؤلاء العرب والشام والعراق • فقلت من انت ؟ قال انا محمد رسول الله ثم دعاني الى الاسلام فاسلمت ثم علمني سورتين من القرآن • قال فحدث الترجمان بما سمع فتعجبوا من ذلك فقال خالد قل لها تقرأ فقرأت • الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ • وجددت اسلامها على يد خالد بن الوليد ثم قالت لزوجها إما ترجع على ديني او تتركني فضحك خالد من قولها وقال سبحان من وفقهما ثم قال للترجمان قل لها انه قد اسلم قبلها ففرحت • ثم صالح اهل بصرى على ما اراد ولم ينفر قلوبهم و اراد ان يكون له وزيراً يلجأ اليه ثم و لى عليهم من اتفق رايم عليه • ثم كتب كتاباً

الى ابي عبيدة يبشّره بالفتح ويقول له اني قد ارتحلت الى دمشق فالحقني بها • ثم كتب كتباً آخر الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه يبشّره ويخبره برحيله عن العراق بعد ان اشرف على فتح القادسية و (كتب) قد سرت الى الشام كما امرتني وقد فتح الله على يدي ثُدُمُر و اَرْكَة و حُورَان و سَخْنَه و بُضْرَى و يوم كتبت اليك هذا الكتاب ارتحلت الى دِمَشق و اسأل الله النصر والسلام عليك و على مَنْ معك من المسلمين و رحمة الله و بركاته • ثم بعث الكتابين كلاهما و ارتحل الى دمشق و اشرف على موضع يقال له الثنية فوق هذالك و ركز بها رايته العُقاب فسميت ثنية العقاب ثم انحدر منها الى الغوطة و نزل بالدير و هو معروف الى يومنا هذا بدير خالد و كان اهل السواد قد التجوا الى دمشق و قد اجتمع فيها أُمم لا تحصى من الرجالة و اما الخيل فكانوا زها على اثنا عشر ألفاً و قد زينوا سورهم بالطوارق و الأعلام و البيارق و الصلبان و اقام خالد على الدير ينتظر قدوم ابي عبيدة و من معه من المسلمين •

قال و انّ الاخبار اتصلت بالملك هرقل انّ خالداً قد فتح اَرْكَة و ثُدُمُر و حُورَان و السَخْنَه و بُضْرَى و قد توجه الى دمشق فجمع البطارقة اليه و قال يا بني الاصفر قد قلت لكم و حذرتم فلم تقبلوا و ابستم و هلاء العرب قد ملكوا حُورَان و ثُدُمُر و اَرْكَة و السَخْنَه و بُضْرَى و قد توجهوا الى الرَبوة (و هي الدمشق) فان فتحوها فوا كبراء لانها جنة الشام و قد نفذت الى اهلها الجيوش و العساكر و هم اضعاف العرب ثم قال ايكم يتوجه الى قتالهم و يكفيني امرهم و هزمهم ادفع له ما ملكوه من البلاد حرّاً و خراجاً • فقال له بطريق من بطارقه اسمه

كلوص بن حنه وكان من ابطال الشام وشجعانهم قد بيتن شجاعته في
عسكر الفرس لما قصدهم كسرى وقال ايها الملك انا اكفيك امرهم
واردهم على اعقابهم فسلم الملك اليه صليبا من الذهب وضم اليه
خمسة الف فارس وقال له قدم الصليب امامك فهو ينصرك •
قال فاخذته كلوص بن حنه وسار من يومه من انطاكية حتى ورد
حمص فوجدها ملانة بالسلاح والعدد فلما بلغ اهلها قدومه خرجوا
الى لقائه وقدموا الاقسة والرهبان امامهم بالمباخر والعود والند
والانجيل على صدورهم فقدموا امامه موكبه ورشوا عليه من ماء
المعمودية ودعوا له بالنصر واقام عليها يوما وليلة ثم ارتحل الى
مدينه جوسية ففعل به اهلها كما فعل به اهل حمص ثم ارتحل
الى بعلبك فخرج اليه اهلها ونسائها لاطمات الحدود وناشرات
الشعور فقال كلوص ما ورائكم؟ قالوا ان العرب قد فتحوا اركه وتدمر
وحوران وبصري وقد بلغنا انهم يطلبون دمشق فقال كلوص قد
بلغني انهم على الجابية وكيف قدروا ان يتوسطوا القرى والحصون؟
قالوا ايها السيد ان اولئك لم يبرحوا من مكنتهم واما هذا رجل
قدم من العراق اسمه خالد بن الوليد — قال في كم يكون؟ قالوا في
الف وخمسة الف فارس فقال كلوص وحق ديني لاجعلن راسه
على راس قنطاريتي ثم رحل ولم ينزل الى دمشق • وكان متولى
دمشق من قبل هرقل بطريق عظيم الشأن عند الروم اسمه عزرائيل وكان

١ (ن) جنه ٢ (ن) حسرويه ٣ (ن) ولم ينزل بدمشق

٤ (ن) وكان صاحب دمشق واليها من قبل هذا بطريق — الخ

في ثلاثين الف فارس و راجل فلما وصل كلوص اجتمع اليه كبار الروم من اهل دمشق و البطارقة و اصحابه و قرؤوا منشور الملك ببعثه و قتال المسلمين فقال كلوص عليّ ان اقاتل عن اهلكم و اردّ عدوكم عن بلدكم و لكن علي شرط انكم تخرجوا عزرائيل من بلدكم حتى اكون وحدي لهذا الامر فقالوا ايها الصاحب كيف ينبغي لنا ان نبعد صاحبنا عن بلدنا ؟ و هذا العدو قاصد الينا و لو كان منكم عشرة ملوك اردناهم و تقويتنا بهم علي العرب فقال عزرائيل اذا قدمت العرب خرجنا لقتالهم كل واحد منا يوماً فمن هزم العرب كانت له المدينة فقالت شيوخ القوم قد انصف الرجل قال و تراضوا علي ذلك و انفصل القوم و قد نشب عداوة كلوص في قلب عزرائيل و عداوة عزرائيل في قلب كلوص •

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان القوم كانوا يخرجون كل يوم علي باب الجليله بفرسخ ينتظرون قدوم ابي عبيدة حتى جاءهم خالد من نحو الثنية كما ذكرنا •

قال حدثني رفاعه بن مسلم عن جده قال كنت في خيل خالد لما نزل علي الدبر المسمى بدبر خالد بالغوطة و اذا بجيش دمشق قد تحدر الينا كالجراد المنتشر فلما راي خالد ذلك تدرّع بدرع مسيلمة الكذاب بن قيس و شدّ وسطه بعمامته و توشّح بطرفها — ثم صرخ بالناس و قال يا ايها الناس رحمكم الله هذا يوم له ما بعده و هذا جيش العدو و قد زحف الينا بخيله و رجله فدونكم و اياه

و انصروا الله ينصركم فان النصر مقرون مع الصبر و كونوا ممن باع نفسه من الله فان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الآية و كانتم باخوانكم من المسلمين قد اقبلوا عليكم مع ابي عبيدة •

قال فاسرع الناس الى خيولهم فركبوها و استقبلوا جيش العدو و دقت الروم عن قتالهم و وقف جيشهم بازاء جيش المسلمين فعندها رتب خالد اصحابه فجعل في المدينة رافع بن عبيدة الطائي و في الميصرة المسيب بن نجبة الفزاري و في الجناح الايمن شرحبيل بن حسنة و في الايمر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه و على الساقة سالم بن نوفل و اقام خالد في القلب مع اصحابه فلما رتبهم و عبأهم تعبئة الحرب قال لضرار بن الزور اتبع سبيل ابيك و قومك في الجهاد و انصردين الله تعالى فان الله تعالى ينصرك — اربعب القوم بحملتك و زعزع جيوشهم بشجاعتك • قال (الراوى) فخرج ضرار بن الزور و عليه ثوب و سحر و على راسه عمامة رثة و من تحته مَهْرَةٌ عَجْفَاءُ الا انها تسابق الريح فحمل على جيش الروم و بلبل صفوفهم و قتل في حملته تلك اربع فوارس من رؤس القوم ثم اثنى حملته على الرجالة فقتل منهم ستة نفر و لا سهام الروم و حجارتهم عليه لما رجع عن قتالهم • فلما عاد شكره خالد و المسلمون ثم ان عبد الرحمن تدرع و خرج فقال له خالد ايه ! يا ابن الصديق اربعب الروم بحملتك و شوش صفوفهم

بارك لله فيك قال فحمل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وفعل
كما فعل ضرار فقتل وجدل ثم عاد وحمل من بعدهما خالد بن الوليد
المخزومي و لعب برمحه و اظهر شجاعته حتى عجب منه الروم فلما
نظر اليه كلوص علم انه قائد الجيش و اميره و علم ان خالد يقصده
بحملته لاجل زينته و صليبه الذي على راسه فتأخر الى ورائه فلما
نظر خالد الى تقهقر البطريق حمل يريده فزعقت عليه البطارقة
و رموه بسهامهم فلم يلتفت اليهم ولا عنى بهم و جواده كالبرق بين صفوفهم
فلم يرجع عن حملته حتى قتل عشرة من القوم ثم انثنى راجعاً و اوراقهم
ابواباً من الحرب اكثر من اوله و طلب البراز فلم يجبه احد منهم
فقال يبارزني منكم فارسان لقتالي فلم يجيبوه فقال اربعة افراس
الى ان قال عشرة فلم يجيبوه فقال يا ويلكم هل انا الا واحد من القوم
و كلنا فى الحرب سواء •

قال الواقدي رحمه الله فيمنهم من فهم و منهم من لم يفهم فعند
ذلك اقبل عزرائيل على كلوص بن حنه و قال له اليس الملك قد
قدمك على جيوشه و بعثك الى قتال هؤلاء العرب ؟ فدونك
و حامى عن بلدك و رعيته فقال كلوص و انت احق مني
بذلك لانك اقدم مني فى البلد و قد زعمت انك لا تخرج منها
الا باذن الملك هرقل فما لك لا تخرج الى العرب فقال عزرائيل قد
جرى الشرط بيني وبينك انك تخرج انت يوماً و اخرج انا يوماً
فقاتل انت اليوم حتى اقاتل انا غداً فقال كلوص انت اقدم مني
فى البلد و اسألك ان تتقدم انت اليوم حتى اقاتل انا غداً • فتخاصما
وارتفع الكلام بينهما فقال لهم الفريقان تقارعا فمن خرجت عليه القرعة

يُخرج اليوم قال كلوص لا بل نَحْمِلُ باجمعنا فهو أَهْيَبُ لَنَا وَأَوْفَقُ وَلَا نَفْتَرِقُ
فقال عزرائيل مالى فيما ذكرت من حاجة • قال وخاف كلوص بن حنه
ان يبلغ الملك عنه ذلك فيطرده من جواره او يقتله • فاقترعا فخرجت
القرعة على كلوص فقال عزرائيل اخرج وبتين شجاعتك كما فعل امير
القوم واخرج انا في غد وينظر الفريقان من افرس متاواشجع •

قال الواقدي رحمه الله فعندها تدرع كلوص و تاهب ثم ركب
جواده و قال لا صحابه اريد منكم ان تكون همتكم عندي فان رايتم بي
تقصير فاحملوا و خلتصوني فقالوا ان هذا كلام هليج جزع لن يفلم
فقال يا قوم ان الرجل بدوي و لغته غير لغتي و آتي اريد خطابه
و الحذر درع منيع و قد اردت رجلا يبلغ عنى و عنه فخرج اليه رجلا
نصراني اسمه جرجس و كان حكيما من اهل الفصاحة و النجدة
و قال انا اترجم عنك ثم سار معه فقال كلوص اعلم ان هذا رجل
من اشجع العرب و ان رايتني قد تبالدت عن قتاله فاعني عليه حتى
تكون صاحبي و اتخذك و زيري و لكن هذا يكون مكتوما عندك
فها انا اماطل البراز و ارجع فعسى يخرج اليه عزرائيل في غد
فيقتله و نستريح من سؤرته فقال جرجس ما انا صاحب حرب و انما
اعينك بكلامي ما قدرت و اخادعه ما استطعت فان ابى فانظر
لنفسك فقال له كلوص و يحك يطلب قلبك ان تسلمني لعدوي ؟
قال جرجس و يطلب قلبك ان اقتل في رماك ؟ و ما ينفعني
نيلك و يترك ان انا ميت — قال فسكت (كلوص) و سار حتى قرب
من خالد و نظر المسلمون اليهما • فهم ان يخرج اليه رافع بن عبيدة
الطائي فزق عليه خالد "مكانك لا تبرح فاني اهلا للنصرة"

قال الوا قدسي رحمه الله فلما دنيا من خالد قال كلوم لصاحبه
 جرجس اسأله من انت وما الذي تريد؟ وحذره من سطوتنا وخبثه
 بكثرتنا وانظر ما عنده فدنا جرجس من خالد وسأله وقال يا اعرابي
 اني اضرب لك مثلاً وذلك ان مثلكم و مثلنا كمثل رجل كان له
 قطيع من الغنم فسلمه الى راع يرعاه وكان الراعي فُشل قليل الحيلة
 والجرأة على الوحش فاقبل اليها سبع فجعل كل يوم يمتشط منها
 رأساً الى ان انقصت الغنم والسبع قد ضرى عليها فلا يجد له مانعاً
 عنها فلما نظر صاحب الغنم الى غنمه وما حل به علم انه من كسل
 الراعي وفُشله فانتدب لغنمه غلاماً جرياً وسلم الغنم اليه فكان لا يهدى
 من الجولان حول غنمه طول ليلته فبينما الغلام كذلك اذ اقبل
 السبع كعادته الجارية له فبصره الغلام وبيده منجل فهجم على السبع
 و ضربه فقتله ولم يقرب الغنم وحش بعدها وكذلك انتم • تهاوتنا
 بامرکم لانه لم تكن أمة اضعف عندنا منكم لانكم جياع عراة مساكين
 حفاة تعودتم اكل الذرة والشعير والزيت ومص النوى فلما جئتم
 في بلادنا واكلتم من طعامنا كلبتم علينا فوصلتم الى ما وصلتم وفعلتم
 ما فعلتم وقد بعث اليكم الملك رجلاً لا يقاس بالرجال ولا
 يكثرث الابطال وهو هذا الذي الى جانبي فاحذروا منه ان ينزل بكم
 ما انزله الغلام الجري بالاسد وانه سألني ان اخرج اليك والطف
 في الكلام رحمة لك وشفقة عليك فاخبرني ما الذي تريدون منا
 وما تطلبون فقد توسطتم ببحراً من توسطه غرق في تياره ومن شرب
 منه شرب بمانه فان كنت اميرهم فخطب عنك وعنهم قبل ان يهجم
 عليك هذا الليث فيفتسك بمخالبه •

فلما سمع خالد كلام جرجس وما أتى به من فصاحته قال يا عدو الله
 أ لنا تضربُ الامثال ؟ اما والله ما نحسبكم عندنا في الحرب الا كفانص
 الطير بشبكته وهو يقنصها يميناً وشمالاً لا يجزع من كثرتها ولا يمل من قبضه
 و اما ما ذكرت لبلدنا وقحطه فهو كما ذكرت الا ان الله تعالى قد ابدلنا
 ما هو خير منه و انه ابدل لنا الذرة بالحنطة و من الفواكه و السمن
 و العسل و هذه ارضنا قد رضيها لنا ربنا و وعدنا بها على لسان نبيه محمد
 صلى الله عليه وسلم و اما قولك ما الذي تريدون منا فالذي نريدُ اما
 الاسلام او الجزية او القتال حتى يحكم الله بحكمه وهو خير الحاكمين
 و اما قولك ان هذا الرجل الذميمة هو عندكم عظيم مكين فهو عندنا
 اقل من كل قليل فان يكن ركن الملك فانا ركن الاسلام و انا صاحب
 ثَمَر و أركه و حوران و سَخنه و بَصْرَى انا خالد بن الوليد •

فلما سمع جرجس كلامه تاخر الى ورائه و قد تغير لونه فقال كلوص
 و بلك رايتك في بادية الامرتهم كالاسد فما لي اراك قد جزعت
 و تاخرت ؟ فقال جرجس و حق ديني لقد ظننتُ انه من اوباش
 الناس و لم اعلم انه كبشهم النطاح و فارسهم الفضاح هذا صاحب القوم
 الذي قد مَلأ الارض شراً فتقدم اليه و اظهر شجاعته عليه فلما سمع
 كلوص بذكر خالد انتقص في سرجه و ارتعد كالسَّعْفَة في يوم ربيع
 عامٍ و قال يا جرجس اسأله ان يقطع الحرب بيننا الى صبيحة
 غدٍ فقال ما اظنه يقبل ذلك و سوف اسأله ثم التفت جرجس
 الى خالد و قال يا سيد قومك ان صاحبي يقول لك انه يرجع الى

قومه و يشاورهم فيما ذكرت فقال خالد يا وبلك تخدعني و انا جريئومة الخداع و ان السلامة منكم بعيدة ثم صوب رمحه نحو جرجس فلما نظر الى الرمح انعقدت لسانه و رلى هارباً فلما نظر خالد الى هروبه طلب البطريق كلوص و حمل عليه مما يلى عسكر الروم حتى منعه من الهرب فلما نظر البطريق الى فعل خالد لزمه حربه فحمل عليه و صبر لقتاله و تطاعنا طعناً احمر من الجمر فاحترز البطريق من حملات خالد فلما نظر خالد الى احترازه اقرب عنانه بعنانه و بطل عليه طعنه و نقل قناته من اليمين الى الشمال و ضرب بيده الى مخانق درعه و جذبه اليه و قال لاحول و لا قوة الا بالله العلي العظيم • ثم نشله بيده و اقتلعه من سرجه فلما نظر المسلمون الى فعل خالد كبروا تكبيرة عظيمة اذهلوا بها المشركين و تسابقت اليه الاقيال و الابطال فلما قربوا منه دحا خالد بالبطريق اليهم و قال استوثقوا من كذانه و هو يبربر فاتوا المسلمون بروماس صاحب بصرى و قالوا له ما الذي يقول ؟ قال انه يقول يا قوم لم تكتفوني و انا اجيب الى ما قال صاحبكم اأستم تطلبون الجزية و المال عن راسي ؟ و انا الضامن لكم بما سألتم و دافع لكم ما طلبتم فاعلموا خالداً بذلك فقال استوثقوا منه فاني اظنه راس القوم ثم ان خالد نزل عن فرسه و ركب شهرياً كان اهداه صاحب تدمر و تهباً للحملة على الروم فقال ضرار بن الزور ايها الامير انك قد تعبت في قتال البطريق فدعني احمل عنك حتى تستريح فقال خالد انما الراحة في دار الآخرة و من تعب اليوم استراح غداً ثم قال الله الخليفة عليكم ثم عول على الحملة فصاح به البطريق بحق نبيلك الا رجعت حتى اخاطبك فصاح الناس

لخالد ان هذا البطريق يزق بك فرجع خالد وقال لروماس ما الذي
يريد ؟ فتكلم معه ساعة ثم قال لخالد انه يقول لك اني صاحب
الملك وقد بعث بي اليكم في خمسة الف فارس وقد تخصمت
مع عزرائيل والي دمشق وقد جرى بيني وبينه كذا وكذا وقد
اسرفني فبحق دينك ان هو خرج اليك لا تبقي عليه وان لم
يخرج اليك فاستدع به حتى يخرج واقتله فهو راس القوم فان
انت قتلتها فقد ملكت دمشق فهل انت فاعل ذلك ؟ فقال خالد
يا روماس قل له اني لا ابقي على من يشرك بالله ويتخذ معه
ولداً ثم ان خالدا رضي الله عنه حمل وهو يقول .

• شعر •

- لك الحمد مولانا على كل نعمة •
- وشكراً لما اوليت يا سابغ النعم •
- مننت علينا بعد كفر و ظلمة •
- واخرجتنا من حنوس الشك والظلم •
- و انقذتنا بالظهر اعني محمد •
- وكشفت عنا ما نلاقي من التهم •
- و ابدتنا بالعز والنصر والهدى •
- و شرفتنا بالظهر من خيرة الامم •
- فتمم الله العرش ما قد نرومه •
- وعجل لاهل الشرك يوماً من النقم •

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان جرجس لما وتى هارباً
من خوف خالد الى ان وصل الى قومه وهو يرتعد فقالوا له ما

ورائك؟ قال ورائي الموت الذي لا يُقاتل والليث الذي لا يُنازل
وهو امير القوم وقد آلى على نفسه أنه يطلبنا حيث سلطنا ولا
يقصرني قتلنا وما خلصت نفسي منه إلا بعد جهد جهيد فصالحوه
قبل ان يحمل فينا باعجابه فقالوا له يا ريلك ما يكفيك أنك
انهزمت حتى ترعب قلوبنا وهما ان يقتلوه ثم التفتوا الى عزرائيل
حين اسر خالد البطريق كلوص وقالوا له اعلم ان صاحب الملك قد
أسروا ما قَصَرُوا قد جرى بينكما من الشرط ان هو يخرج يوماً وانت
تخرج يوماً فاخرج الى هذا البدوي واقتله قال يا قوم اعلموا ان
هذا الرجل خالد ان قُتل فوجد من العرب واحد يقوم مقامه وانا
ان قُلت بقيتم كالغنم بلا راع دعونا نحمل باجمعنا فقالوا لا تفعل ذلك
ابداً لأن في حملتنا يقتل الرجال وترمل النسوان فبينما هم في
المحاوراة اذ اقبل اصحاب كلوص وهم الذين كانوا معه فصاحوا على
عزرائيل وقالوا له ما انت عند الملك باعز من صاحبنا وقد كان بينك
وبينه شرط وقد عمل به وأسرفاحمل انت ايضاً وإلا نشبناك
الحرب فقال يا ويحكم وكأني جزعت من الخروج الى هذا البدوي
من أول مرة وإنما تقاصرت عن قتاله حتى بان عجز صاحبكم وقلة
حيلته والساعة اخرج اليه وينظر الفريقان من افرس متاً واشجع
وانبت ثم ترجل ولبس لامته وركب جواداً يصلح للجولان
وخرج لقتال خالد بن الوليد فلما قرب منه وقف وقال يا اخا
العرب أذنو مني حتى اسألك (وكان الملعون يحفظ بالعربية) فلما
سمع خالد غضب وقال يا عدو الله أذنو انت على أم راسك وهم
ان يحمل عليه فقال يا اخا العرب انا اذن منك فعلم خالد ان

الخوف قد حلله فامسك عنه حتى قرب منه فقال عزرائيل يا اخا العرب ما حملك ان تحمل بنفسك دون قومك فلو قتلت بقيت اصحابك كالغنم بلا راع قال يا عدو الله قد رايت رجلا من اصحابي ما فعلا في قومك ولو اني تركتهما لمزقا اصحابك بعون الله تعالى وان ورائي رجال من اصحابي يعدون الموت مغنماً والحياة مفرماً ثم قال له خالد من انت ؟ قال ا ما سمعت باسبي ؟ انا قتل الفرس انا الفاتي لجيوش الترك والجرامقة فقال خالد وما اسلك ؟ قال انا الذي سُميت باسم ملك الموت انا عزرائيل فضحك خالد من قوله وقال يا عدو الله ان الذي سُميت باسمه مشتاق اليك ليؤدبك الى الهاوية فقال لخالد بحق دينك ما فعلت بك لوص ؟ قال خالد هاهو موثوق بالقد قال وما الذي منعك من قتله وهو داهية القوم ؟ قال خالد منعني من ذلك حتى اقتلكما جميعاً قال عزرائيل هل لك ان تاخذ الف مثقال ذهب وعشرة اثواب من الديباج وخمس رؤس من الخيل وتقتله وتاتيني براسه ؟ فقال خالد هُده ديتة فما ديتك ؟ فغضب عدو الله وقال وما الذي تاخذ مني ؟ قال الجزية عن راسك صاغراً ذليلاً فقال عزرائيل يا اخا العرب كلنا زدنا في اكرامكم زدتم في اهانتنا وبسطتم اَسِنَتكم المَتَعَجِرَةِ علينا فخذ الآن لنفسك فاني قاتلك فلما سمع خالد ذلك من كلام عزرائيل حمل عليه كانه شعله نار فاستقبله البطريق وقد اخذ حذره منه وتجاوزا طويلا وكان عزرائيل ممن يذكر بالشام لبراعته وشجاعته فقال لخالد وحق ديني لو اردت الوصول اليك لوصلت ولكني ابقيت عليك لاني اريد صلحك اشفاقاً عليك وعلى من معك ولكن

استأسرني حتى يعلم الناس انك اسيري و بعد ذلك اخليك
على شرط انك ترحل عنا و تسلم ما اخذت من البلاد فلما سمع
خالد ذلك من عزرائيل قال يا عدو الله ادر لك الطمع فينا و هذه
العصبة التي فتحت ثدمر و آركه و حوران و بصرى و هم ممن باعوا
انفسهم من الله بجنته و اختاروا دار البقاء على دار الفناء و الآخرة على
الاولى و ستعلم ايّنا يملك صاحبه ثم ان خالد اظهر شجاعته و شدته
و ايقظ خاطره و اورى البطريق فنونا من الحرب • قال فندم عزرائيل على
ما كلم به خالداً و قال يا اخا العرب ما تحمل المداعبة قال خالد
مداعبتى الضرب لرضاء ارب فخذ الآن لنفسك ثم داخله و لرح بسيفه
و قنعه بضربه فنبى السيف و لم يقطع شيئاً و انذهل عدو الله من صولات
خالد و تبلبل خاطره و علم انه لا يقدر على ملاقات خالد فولى هارباً
و اقبل خالد اليه طالباً •

قال عامر كنت في القلب و انا انظر الى ماجرى من خالد و عزرائيل
قال فلما ولى عدو الله اتبعه خالد و كان جواد البطريق اسبق من
جواد خالد فقصر خالد عن اللحوق فلما نظر عزرائيل الى تحلف
خالد عن طلبه ادركه الطمع و قال ان البدوي خاف مني و مالي
لا افوز باسره و اقفه حتى يلحق بي ؟ فلعل المسميم ان يظفني به
و يعنني عليه فلما وقع ذلك في نفسه وقف حتى لحق به خالد
و قد تكلم فرسه بالعرق و حمله الكلال فلما قاربه صاح المشرك يا
اعرابي لاتظن اني انهزمت من الخوف و انما اردت ان ابعدك
من اصحابك و آخذك اسيراً فقال خالد الله اعلم بذلك فقال
يا اخا العرب ارحم نفسك و لا يحملك اللجاج على تلف مهجتك

واستسلم اليّ فان اردت الموت فانا اسرقه اليك انا قابض الارواح
 انا عزرائيل ملك الموت فقال خالد يا عدوّ الله ادرلك الطمع حين
 قصر جوادي و انا اقاتلك فارساً و راجلاً ما لم تولى هارباً ثم ترجل
 و هز سيفه و خطا الى عدوّ الله كالاسد النازل فلما نظر عزرائيل الى
 خالد قد ترجل زاد طمعه و حام حوله حومة القشعم و داخله يريد
 ان يعلوه بسيفه فراغ خالد عنه و غافله و صرخ به و علا قوائم جواد
 البطريق فقطعها بقوة ضربته و سقط الى الارض و تولى عدوّ الله هارباً
 يطلب جيشه و اتبعه خالد و قال يا عدوّ الله ان الذي سُميت
 باسمه قد غضب عليك و هاهو قد اقبل لقبض روحك فتاهب ثم
 مال عليه بشدته و اختطفه من الارض و هم ان يجلد به فلما نظرت
 الروم الى صاحبهم في يد خالد هموا ان يحملوا لخلامه و اذا قد
 طلعت جيوش المسلمين و كتابيب الموحديين مع اميين الامة ابي عبيدة
 بن الجراح و كان رسول خالد قد سار اليه من بصرى فوجده في
 الطريق مقبلاً فورد معه الى خالد و هو مشغول مع عزرائيل فلما نظر
 اهل دمشق الى جيش المسلمين قد اقبل داخلهم الرعب فوقفوا
 عن الحملة و اخذ خالد عزرائيل اسيراً •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني همام بن عوف عن قيس بن سعيد بن عامر عن عنجرة
 عن هلال بن قعيب قالوا انه لما قدم ابو عبيدة فدنا من خالد و هم
 ان يترجل فاقسم عليه خالد ان لا يفعل (و كان رسول الله صلى الله
 عليه و سلم يحب ابا عبيدة) و اقبل بعضهما يستم على بعض فقال

ابو عبيدة و الله يا ولدى لقد فرحتُ بقدوم كتاب ابي بكر حين
امرَك عليّ وما اخذتُ في قلبي عليك لاني اعلم مواقعك
لحرب الفرس والعرب فقال خالد والله لا فعلتُ امراً الا بمشورتك
ولا اخالف لك قولاً والله لولا امر الامام طاعة لما فعلتُ ذلك لانك
اؤمني مني قدمة في الاسلام وانت خاص رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم اتها تصافحا وقدم لخالد جواده فركب وسار مع ابي عبيدة
يحدثه بما كان مع البطريقين وكيف نصره الله تعالى عليهما الى
ان اتيا الى الدير فنزلا هنالك واقبل المسلمون يسلمون بعضهم على
بعض فلما كان من الغد ركب الناس وتزينت المواكب وزحف
اهل دمشق الى القتال وقد امر عليهم توما صهر الملك بطريقاً يثق
به فلما قبلوا قال خالد لابي عبيدة ان القوم قد انخذلوا ووقع رعب
الاسلام في قلوبهم وايضا قد اوتهنوا باسر البطريقين فاحمل بنا على
القوم قال ابو عبيدة افعل وانا لك تبع فحمل المسلمون على الروم
حملة واحدة وكبروا باجمعهم فارتجت الغرظة وما حولها من تكبيرهم
ووقع القتل في الروم واجاهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
جهاداً ذهلت منه الكفار وارضوا الجبار .

قال عامر بن الطفيل ولقد كان الواحد منا يقتل من الروم عشرة
فما لبثوا غير ساعة حتى ولوا الادبار واقبلنا نقتلهم من الدير الى باب
الشرقي فلما نظر اهل دمشق الى انهزام جيشهم غلقوا الابواب في
وجه من بقى . قال قيس بن هبيرة فمنهم من قتلنا ومنهم من اسرنا ثم
رجعنا عنهم فقال خالد لابي عبيدة انا نرى من الراي ان انزل على باب
الشرقي وتنزل انت على باب الجابية فقال ابو عبيدة هونعم الراي .

قال الواقدي حدثني معمر بن الحرث قال حدثني سهل بن عبد الله بن رافع عن اوس بن خطاب ان الذي قدم مع ابي عبيدة من الحجاز واليمن وحضرموت وساحل عمان والطائف وماحول مكة سبعة وثلاثون الفا وكان مع عمرو بن العاص في فلسطين تسعة الاف والذي قدم مع خالد من العراق الف وخمسمائة فكانت الجملة سبعة واربعون الفا وخمسمائة غير ما جهز به عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ولايته وسندكرهم ان شاء الله تعالى في مواضعهم قال فنزل خالد بنصف الجيش على الباب الشرقي ونزل ابو عبيدة على باب الجابية بنصف الثاني ونظر اهل دمشق الى ذلك فدخل العرب في قلوبهم ثم ان خالد احضر البصريين وهما كلوص وعزرائيل فعرض عليهم الاسلام فابيا فامر ضرار بن الازور ان يضرب عنقيهما ففعل ذلك .

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ممن اتق به ان ضرار قتل عزرائيل و رافع بن عميرة قتل كلوص ولما نظروا اهل دمشق الى ما فعل خالد بالبصريين كتبوا كتابا الى الملك هرقل يخبروه بما جرى عليهم وعلى البصريين و (كتبوا) قد نزلت العرب تحاصرنا على الباب الشرقي وعلى باب الجابية وقد نزلوا بنسائهم و اولادهم وقد اقتطعوا ارض البلقا الى السواد — ووصفوا له ما ملكوا من البلاد — (ثم كتبوا) قادرنا و إلا سلمنا اليهم . ثم سلموا الكتاب الى رجل منهم و اعطوه اجرته ودلوه من السور في حبال بالليل .

قال الواقدي رحمه الله فلما دلوا الرجل سار الى ان دخل الى الملك وهو بانطاكية فسلم اليه الكتاب فلما قرأه الملك رماه من يده

وبني ثم جمع البطارقة وقال يا بني الاصغر لقد حذرتكم من هؤلاء العرب واخبرتكم انهم يملكون ما تحت سريري هذا فاتخذتم كلامي هزوا و اردتم قتلي وهؤلاء العرب خرجوا من ديار القحط والجذب واكل الذرة والشعير والتمر الى بلاد مخصبة كثيرة الاشجار والثمار والفواكه فاستحسنوا ما رأوا من بلادنا وخصبها وليس يخرجهم ويردهم عنا إلا العزم القوي وشدة الحرب ولولا عار علي لتركتم الشام ورحلت الى قسطنطينيه او اخرج اليهم وقاتلهم عن اهل بيتي فقالوا ايها الملك وما بلغ من شدة هؤلاء العرب ان تخرج اليهم فعليك بوردان صاحب جمل فانه ليس فينا مثله في معرفة الحرب وملاقات الرجال ولقد بين امامك في عمكر الفرس لما قصدونا فامر الملك بحضوره فلما حضر قال له الملك يا وردان تهيا للقاء العدو فقال وردان يا ملك الروم لولا انك تغضب علي لما توجهت الى قتال العرب لانتك تركتني الى اخر امرائك فقال الملك انما اخترتك لانك سيفي وسندي فاخرج الى ما ندبتك اليه من وقتك وساعتك فقد امرتك على اثنا عشر الفا من الروم فاذا وصلت الى بعلبك فنقذ الى الجيش الذي باجنادين من الروم ان يفرقوا على ارض البلقاء وجبال السواد فيكونوا هنالك ولا يتركوا احدا من العرب يلحق باصحابه يعني اصحاب عمرو بن العاص فقال وردان السمع والطاعة واتي لا اعود اليك الا براس خالد بن الوليد ومن معه وبعد ذلك ادخل الحجاز ولا ارجع إلا بعد هدم الكعبة والمدينة فاما بعد ذلك قال وحق الانجيل لكن وفيت انت بقولك لا تقمن لك ما ملكونا من البلاد واكتب لك كتابا انك الملك من

بعدي ثم سورة و نطقه و اعطاء صليباً من الذهب في جوانبه اربعة
 يواقيت لقيمة لها قال له اذا لقيت العدو قدمه امامك فهو ينصرک •
 قال الواقدي رحمه الله فلما تسلم وردان الصليب دخل
 الكنيسة و انغمس في ماء المعمودية و صلت عليه الاقنسة صلوة
 النصر و تحروه بخور الكنايس و خرج (وردان) من وقته و ضرب خيامه
 على باب فارس و اخذت الروم على نفسها للرحيل • فلما تكامل
 جيشهم ركب الملك لوداعه مع ارباب دولته الى جسر الحديد فنزل
 الملك هناك و ودعه و سار وردان على طريق المعرات الى ان ورد الى
 حماة فنزل هناك و نفذ من وقته و ساعته رسولا الى اجنادين يامرهم
 ان يتفرقوا على سائر الطرقات ليمنعوا عمرو بن العاص و عسكرة ان يصلوا
 الى خالد فلما نفذ الرسل جمع اليه الرؤساء و البطارقة و قال لهم اني
 اريد ان اسير الى هولا و العرب على حين غفلة فلا ينجو منهم احد
 فاستصوبوا راية فلما كان من الليل اخذ على طريق سلمية و ادى الحيات
 قال حدثني رفاعة بن نعمان المازني قال حدثني سليمان
 بن خويلد اليشكري قال اخبرني شداد بن اوس قال لما قتل
 خالد بن الوليد البطريقين امر الناس ان يزحفوا الى دمشق • قال
 فزحفنا و امامنا رجال من العرب خرجوا معنا و بايديهم الحجف
 يتفقدون بها السهام و الحجارة فلما نظر اهل دمشق الينا و نحن قد
 زحفنا عليهم رمونا بالسهام و الحجارة و مناجيتهم و عرب اليمن ترميهم

(١) في النسختين منطقه — (٢) هذا الاسناد في نسخة واحدة فقط

٣ (ن) مناجيت

بنبأهم ووقع الضجيج وارتفع العجيج وضيّقنا عليهم فى الحصار فايقنوا
الروم بالدمار •

قال شداد بن اوس فاقمنا على حصارهم عشرين ليلة فلما كان
بعد ذلك جاءنا ثأري بن مرة يخبرنا بجميع الروم باجنادين ووصف لنا
عظم جيشهم وكثرة عددهم •

قال فركب خالد نحو باب الجابية الى ابي عبيدة واستشارة
وقال يا اميين الامة اتى رايت من الراي انا نرحل الى اجنادين
ونلقا من هناك من الروم فاذا نصرنا الله عليهم عدنا قال ابو عبيدة
ليس هذا رائى قال خالد ولم ذلك ؟ قال لانا قد اذقناهم شراً وضيّقنا
عليهم فى الحصار وربعنا قد حصل فى قلوبهم فان نحن رحلنا عنهم
تقوا وحصلوا الاطعمة ولا نقدر ان ننزل فى منازلنا هذه ولسنا بنازحين
فقال خالد و الله لا اعصي لك امراً ثم ركب خالد وبعث الى
امرائه الذين على الابواب ان شدوا على اهل دمشق ثم زحف خالد
من نحو باب الشرقي بنفسه وحرص المومنين على القتال ونظروا
اهل دمشق الى مالم يعبدوه من قبل وخالد يحرص اصحابه وينفذ
الى امرائه وينشد هذه الابيات •

• فمن مبلغ منا عتيقا باننا • نلاقي جيوش الروم مع من يشينها •
• ابا الله الا ان ادمر جمعهم • واروي سناني من دما عيونها •
• فكم من قتيل سوف القى مجدلا • وذات قرين سوف تبكي قربنها •
فهبش الناس للحرب وتقدموا للكفاح والضرب ولم يزالوا كذلك الى

نام احد وعشرين ليلة فتضعض حال اهل دِمَشق ونقضت احوالهم
وطال عليهم الامد ولم يروا جيشاً من قبل المَلِك هرقل فعزموا على
الصلح فبعثوا الى خالد جاثليقاً ان يعطوه الف اوقية من الفضة
وخمسمائة اوقية من الذهب ومائة ثوب من الديباج و يرحل عنهم
فامتنع خالد من ذلك وقال لست ابرحُ الا باداء الجزية او تسلمون
او القتال فعاد الجاثليق الى قومه واخبرهم بذلك فاشتد عليهم الامر
قال عروة بن شدّاد وكان اهل دمشق يميلون الى ابي عبيدة اكثر
من ميلهم الى خالد بن الوليد لانّ خالد كان صاحب قتل وسيف
وابو عبيدة شيخ عفيف يعدمهم بالصلح وخالد يعدمهم بالقتل فبينما
خالد قد امر الناس بالقتال اذ نظر اهل دمشق وهم يصفقون
ويرقصون ويعططون فنظر خالد الى ذلك وقال ما الخبر ؟ و اذا
باهل السور يشيرون الى نحو الجبل وبيت لها فنظروا واذا بغبرة
قد اظلمت لها الافق والجو فعلم خالد ان طائفتهم قد امدهم بالجيش
فصاح في المسلمين وامرهم بالركوب فتبادروا كالسلاهب الى خيلهم
فركبوها واشهروا سلاحهم واجتمعت كل قبيلة الى صاحبها واقبلت
العلاقة الى خالد يخبرونه انهم نظروا نحو الثنية عسكرياً جرّاراً ولا
شك انه عسكر الروم فقال خالد لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ثم ترك الناس على الباب الشرقي واقبل يخطف على جواده
حتى اتى باب الجابية واجتمع بابي عبيدة واخبره بالامر وقال
يا امين الامة ما الذي ترى من الراى ؟ انا نسير بجمعنا على

١ (ن) الذهب — ٢ (ن) الفضة — ٣ (ن) اسيد — ٤ (ن) بيت لها

قتالهم و نتعاون عليهم قال ابو عبيدة ليس هذا رأيي فاذا خرجنا يملكونا مواضعنا قال خالده فما الرأي ؟ قال ابو عبيدة تندب رجلاً جريئاً شجاعاً عارفاً بالحرب فان وجد فيهم مطعماً يلقيهم وآلاً فيرجع اليها فلما سمع خالد كلام ابي عبيدة رضي الله عنه قال يا امين الامة اني اعرف رجلاً لا يخاف الموت خبير بقاء الرجال وملاقات الابطال وقدمات ابوه وعمه في الجهاد فقال ابو عبيدة من هو ؟ قال ضرار بن الزور بن سنان بن طارق قال ابو عبيدة والله لقد وصفت رجلاً بازلاً معروف السيرة فافعل . فرجع خالد ودعا بضرار بن الزور فجاء اليه وسلم عليه وقال يا ابن الزور اني اريد ان اقدمك بخمسة الف فارس قد باعوا انفسهم من الله بجهته واختاروا دار البقاء على دار الفناء والاخرة على الاولى وتسيروا الى لقاء هؤلاء القوم فان رايت فيهم مطعماً فقاتلهم وان رايت لا قدرة لك عليهم فارجع اليها قال ضرار وا فرحاه يا ابن الوليد ما ادخلت في قلبي مسرة اكثر من هذه ولو تركتني اسير اليهم وحدي فقال خالد لعمرى انك جلد ولكن ما امرك الله ان تلقى بيدك الى التهلكة ولكن سر فيمن ندبتهم معك . قال واخذ ضرار بن الزور اهبطه واخذ على نفسه واسرع فقال خالد ارفق على نفسك حتى يجتمع لك الجيش فقال والله لا وقفت فمن علم الله فيه خيراً ادركني ثم اسرع ضرار الى ان وصل الى بيت لبيبا وهو موضع كان آزر يصنع فيه الاصنام فوقف هناك حتى تلاحق به اصحابه فلما تكاملوا نظر ضرار واذا بجيوش الروم ينحدر من الثنية كالجراد المنتشر وهم

مكفنون في الدروع واللباس وقد اشرقت الشمس على لامتهم
 ويضهم فلما نظر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لضرار
 بن الازور و الله ان هذا الجيش عظيم والصواب انا نرجع فقال ضرار
 و الله لا زلت اضرب في سبيل الله و اتبع سبيل من اناب الى الله
 ولا يرانى الله منهزماً موتى الدبر ابداً لان الله عز وجل يقول فَلَا تُؤْثِرُهُمُ
 الْقَدْ بَارَءُ فَاِنْ اَنَا وَلَيْتَ فَقَدْ عَصَيْتَهُ فَقَالَ رافع بن عميرة الطائي يا قوم ما
 المخافة من هؤلاء العلوج اما نصركم الله في مواطن كثيرة والنصر مقررون
 بالصبر ولم تزل طايفتنا تلقى الجمع الكثير بالجمع القليل ؟ فاتبعوا سنن
 الاولين و اضرعوا الى رب العالمين وقولوا كما قال اصحاب طالوت يوم
 لقائهم لجالوت رَبَّنَا افْرِغْ عَلَيْنَا مَبِئَرًا — واقروا — كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ
 الْاَيَةَ • فاهتز القوم لكلام رافع بن عميرة وقالوا لا يرانا الله منهزمين و
 لنقاتلن اعداء الله الكافرين فلما سمع ضرار كلامهم و انهم قد اثروا الاخرة
 على الاولى اكمن بهم عند بيت لهيا و اخفوا اثرهم و ضرار عارى الجسد
 على فرس عربي و بيده قناة تامة الطول وهو يرمق القوم •

قال الواقدي رح

حدثني تميم بن اوس عن جده عمرو بن دارم عن ابيه سلامة بن
 خويلد قال كنت يوم بيت لهيا فيمن صاحب ضرار بن الازور وهو
 بهذه الصفة رعية في الشهادة فلما قارب الروم كان اول من برز و كبر
 واجابه المسلمون تكبيرة عظيمة رعبت منها قلوب المشركين و فاجوهم

(ن) عمرو بن دارم عن ابيه قال — النخ

بالحملة • قال ونظرت الروم الى ضرار بن الازور وهويدور في اول القوم على حالته التي وصفناها وكان وردان في المقدمة و الصلبان و الاعلام مشبكة على راسه و المذبحة محدقة به فما طلب ضرار غيرهم لانه علم ان صاحبهم هناك فصمم عليهم غير مكترث بهم و حمل على القلب و طعن فارساً كان حامل العلم فاصاب نحره فجدله عن فرسه و سقط العلم من يده ثم عطف على آخر في الميمنة فارداه و حمل يريد القلب و عاين وردان و الصليب على راسه تلمع جواهره يحمله فارس على برذون اشهب و الجواهر يلمع من جوانبه فعارضه ضرار و طعن حامله طعنة عظيمة فحرق السنان خاضعته الى امعاء فانجدل صريعاً و سقط الصليب من يده الى الارض فلما نظر وردان الى الصليب قد انتكس ايقن بالهلاك و هم ان يترجل او يميل في ركابه ياخذة فلم يجد الى ذلك سبيلاً مما احدث به و ترجل اليه قوم من المسلمين ليأخذوه فقال ضرار — و هو في كرب الحرب — (يا) معاشر المسلمين ان الصليب لي دونكم فلا تطمعوا فيه و انا راجع اليه اذا فرغت من كلب الروم و اصحابه فلما سمع ذلك وردان و كان يفهم العربية فعطف من القلب يريد الهرب فقالت له البطارقة الى اين ايها السيد ؟ قال افر من هذا الشيطان فهل رايتم ادنى من منظره ام اهل من خطره ؟ قال و نظر اليه ضرار و قد عطف راجعاً فعلم انه قد عزم على الهرب فصاح على قومه ثم عطف على وردان و اقتحم اثره و مد رمحه و غمز جواده و تصارخت به الروم و عطفوا اليه الكنايب و هو يقول • الموت حق اين لي منه المفرة ؟ • و جنة الفردوس خير من سقره • ثم اخترق القوم و حمل عليهم و حمل الناس في اثره و ضرار يطلب

وردان وقد احدثت بضرار بطارقة الروم و ضرار يمانع عن نفسه يميناً
 و شمالاً لا يطعن احداً الا ابادته ولا يقرب منه فارس الا جدله الى ان
 قتل من القوم خلقاً كثيراً و صرخ بقومه إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ
 يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَنِيَانُ مَرْمُوضٌ و انكبت عليهم جيوش
 الروم و صرخت بهم و اشتعل الحرب بينهم و وصل حمران بن
 وردان الى ضرار بن الازور و رماه بسهم فاصاب عضده اليسر فاهنه
 واحس ضرار بالام فحمل على ابن وردان بحميته و صمصم عليه برمح
 فاصاب بالطعنة فواده فقتله و جذب الرمح اليه فلم يخرج فاذا به
 قد اشتبك في عظم ظهرة و وصل السنان الى قفار ظهرة و خرج
 الرمح بلاسنان فلما نظرت الروم الرمح قد خرج بلاسنان طمعوا فيه
 و صمموا عياله و بادروا اليه فاخذوه اسيراً و نظر اصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى صاحبهم ضرار اسيراً فعظم الامر عليه و قاتلوا
 قتلاً شديداً ليخلصوا ضراراً فلم يجدوا الى ذلك سبيلاً و ارادوا الهرب
 فقال رافع بن عميرة الطائي يا اهل الحفايظ و حملة القران الى اين
 بكم ؟ أما علمتم انه من الوى ظهرة لعدوة فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ
 اللَّهِ ؟ و ان الجنة لها ابواب لا تفتح الا للصابرين المجاهدين الصبر
 الصبر يا حماة الدين كروا على عبدة الصلبان وها انا معكم و في
 اوابلكم فان كان صاحبكم قد أسرا و قُتل فان الله حي لا يموت و هو يراكم
 بعينه . قال فرجعوا الى قوله و حملوا معه و قتلوا رجلاً و جدلوا ابطالا
 قال و وصل الخبر الى خالد بن الوليد ان ضرار بن الازور أسر بيد الروم
 و انه قد قُتل من المسلمين و المشركين خلق كثير فعظم عليه ذلك
 و قال فيكم يكونوا الروم ؟ قالوا في اثنا عشر الف فارس قال و الله

ما ظننت ان العدو آلا في نفر يسير و لقد غررت بقومي ثم
 سال عن مقدمهم ف قيل وردان صاحب جمص و قد قتل ضرار
 ابنه فقال لاحول ولا قوة آلا بالله العلي العظيم • ثم ارسل الى ابي
 عبيدة يستشير فبعث ابو عبيدة رضي الله عنه يقول اترك على
 الباب الشرقي من تثق به و سرانت اليهم فانك تطحنهم طحن
 الحصيد و تتركهم صرعى في الصعيد ثم وصل الجواب الى خالد فقال
 و الله ما انا ممن يدخل بنفسه في سبيل الله ثم اوقف مكانه ميسرة
 بن مسروق العبسي في الف فارس و قال احذر ان تولى المسلمون
 من قبلك و لا تزل عن مكانك و استعن بالله و توكل عليه قال ميسرة
 حباً و كرامة ثم نبت مكانه و عطف خالد بالناس و قال اطلقوا
 الأعنة و قوموا الا سنة فاذا اشرفتم على العدو فاحملوا حملة واحدة فلعلنا
 نخلص ضرارا ان كان ابقوا عليه و بالله ان كانوا عجلوا عليه لناخذن
 ثاره ان شاء الله تعالى و ارجو من الله ان لا يفجعنا الله فيه ثم تقدم
 امام الناس وهو يقول • شعر •

- اليوم يوم فاز فيه من صدق • لا يجزع الموت اذا الموت طرق •
- لاروين الرمح من دم الحديق • لاهتك البيض هتكا و الدرق •
- عسى انل غداً منال من سبق •

قال و خالد يترنم بهذه الابيات اذ نظر الى فارس على فرس كميت
 طويل الركاب قصير العنان بيده رمح طويل لا يبين منه آلا حاليق
 الحديق و الفروسيّة تلوح من شمائله و الشجاعة يبان من معاففه
 و قد اطلق عنان الجواد و هو ثابت في سرجه كأنما صُب فيه
 و عليه ثياب سود من فوق درعه و قد حزم وسطه بعمامة خضراء

ووشحها على صدره الى ورائه وقد سبق امام الناس كانه شعلة نار فلما نظر خالد اليه قال ليت شعري من هذا الفارس وايم الله انه فارس شاجع ثم اتبعه وكان الفارس اسبق خلق الله الى المشركين •

قال الواقدي رحمه الله وكان رافع بن عميرة في قتال الروم وقد مبرلهم ومن معه ان نظر الى خالد وقد انجده في كنايب الموحدين قال ونظر الى الفارس الذي وصفنا قد حمل في عسكر الروم كانه البازي في الطير فزعزع كنايبهم وحطم مواكبيهم ثم غاب ساعة في وسط القوم فما كان الا جولة الجايل حتى خرج وسنانه مضمخ بالدماء وقد قتل رجلاً وجدل ابطالا وعاد وهو متلفظ يظهر الاحتراق والقلق وقد عرض نفسه للمهالك ثم حمل واخترق القوم غير مكتوث ولا متيبب وعطف على كردوس من الخيل وغاب عن الناس وكثر القلق عليه فاما رافع بن عميرة الطائي واصحابه ظنوا انه خالد وقالوا لا تكون هذه الحملات الا لخالد فبينما هم يفكرون فيه ان اشرف عليهم خالد في كبكة من الخيل فصاح رافع بخالد ايها الامير من هذا الفارس المبذل بنفسه ومهجته في سبيل الله وتك باعداء الله تعالى ؟ فقال خالد اني والله اشد انكاراً له وقد اعجبني ماظهر لي من شمائله قال رافع بن عميرة ايها الامير انه مُنْعَمَسٌ في عسكر الروم ويطعن يميناً وشمالاً قال خالد (يا) معشر المسلمين احملوا باجمعكم واستعدوا المحامي عن دين الله قال فآقَرْتُوا الاعنة وقوموا الاسنة والصق بعضهم ببعض وخالد امامهم متاهب للحملة ان نظر الى الفارس وقد خرج من القلب كانه شعلة نار وهو مُضْمَخٌ بالدماء والخيل منصبة في اثره وكلما لحق به قوم من الروم الوى اليهم

راجعاً فيجدل منهم رجلاً فعند ذلك حمل خالد ومن معه واستنقذوه من سورتهم و وصل الفارس الى جيش المسلمين فتاملوه كأنه شقة ارجوان مُخَضَّب بالدماء فصاح به خالد لله درك من رجل قد بذل نفسه و مهجته في سبيل الله و اظهر حَقَّه على اعداء الله اكشف لنا عن لثامك قال فمال عنه الفارس ولم يخاطبه و انغمس في الناس فصاحت به العرب من كل جانب آيها الرجل الكريم اميرك يزعم بك و يخاطبك و انت تعرض عنه امض اليه و اكشف له عن اسمك و حسبك لتزداد اعظاماً فلم يرد عليهم جواباً فلما بعد عن خاله امره سار اليه بنفسه و قال له ويحك قد اشتغلت قلوب الناس و قلبي بك فمن انت ؟ فلما ليج عليه خالد بالكلام خاطبه الفارس من تحت لثامه بلسان التانيث و قال آيها الامير انني لم اعرض عنك تهاوناً بك لكن حياءً منك لاني من ذوات الخدور و من يسبل عليهن الستور و انما حملني على فعلي لاني حزينة القلب فقال من انت ؟ قالت خولة بنت الازور و الماسور اخي ضرار و اني كنت مع بنات العرب في نساء مذحج اذ اتاني ناعى بانه اسير فركبت و فعلت ما فعلت قال فبكى خالد رضي الله عنه رحمة لها و قال نحن نحمل باجمعنا حملة واحدة و نرجو ان نصل الى اخيك فنخلصه من اسره قالت و انا في اوابلكم •

قال عامر بن الطفيل كنت عن يمين خالد و حملت خولة امامه و حمل المسلمون قال فعظم على الروم ما نزل بهم من خولة بنت

الزور فقالوا ان كان العرب كلهم مثل هذا الفارس فليس لنا بهم طاقة فلما حمل خالد ومن معه واذا بالروم قد اضطرب جيشهم ونظر وردان اليهم وقال للقوم اثبتوا فاذا راوا ثباتكم ولوا ويخرج اهل دمشق ويعينكم على قتالهم ولا يفات منهم احد. قال فنبت الروم لقتال العرب وحمل خالد بالناس حملة منكزة واخترق القوم وفرق شملهم يمينا وشمالا وقصد خالد الى موضع صاحبهم وردان عند اشتباك الأعلام وتكاثف الصلبان واذا حوله المذبحة والهرقاية والقيامة واصحاب الحديد والرزذ النضيد وهم محدقون به فرام خالد بكملة الوصول اليه فلم يرا له وصولا وتفرق المسلمون على قتال الروم كل قرن مشغول بقرنه * وقاتل رافع بن عميرة الطائي قتلا شديدا واما خولة اخت ضرار فاتها اخترت القوم وجعلت تجدل يمينا وشمالا تطلب اخاها وهي تنادي برفيع صوتها وتقول *

* اين الضرار لا اراه يومي * ولا يراه معشري وقومي *

* يا واحدي يا ابن أُمِّي * كدرت عيشي وازلت نومي *

قال فبكوا الناس لقولها ولم تزل كذلك ولم ترا له اثر ولم تزل الناس كذلك الى وقت الظهيرة وافترق القوم بعضهم من بعض وقد اظهر الله المسلمين عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة تراجعت كل فرقة الى موضعها وقد انكدت قلوب الروم مما ظهر لهم من المسلمين وهتوا بالهرب وما يمسكهم إلا الخوف من وردان. فلما تراجع القوم الى مواضعهم اقبلت خولة بنت الزور الى المسلمين وجعلت تسألهم رجلا بعد رجل عن اخيها فلم تجد احدا في المسلمين من اخبرها انه رآه قتيلا او اسيرا فلما وقع بها الياس بكت بكاء شديدا

وقالت يا ابن أم ليت شعري في البيداء طرحوك — ام بدمائك
 ضمخوك — يا ليت اختك لك الفداء اترى اني اراك بعدها ابداً
 تركت والله في قلب اختك جمره لا يطفى لهيبها ولا يحمد
 لحقت بابيك المجدل بين يدي المصطفى عليك مني السلام
 الى يوم اللقاء • فبكى خالد وبكى المسلمون وهم خالد ان يعاود
 الحيلة اذ نظر الى كردوس من الخيل قد خرج من ميمنة الروم
 وقد اطلقوا الاعنة كأنهم العقبان فتأهب المسلمون لقتالهم وتأهب
 خالد وحوته ابطال المسلمين فلما قربوا منارموا السلاح من ايديهم
 وترجلوا وزعقوا لفون لفون يعني الامان قال خالد اقبلوا امانهم
 واتوني بهم فاتوه بهم فقال خالد من انتم؟ قالوا نحن جيش هذا الرجل
 وردان ومقامنا بحمص وقد تحقق عندنا انا لا نطيعكم ولا نستطيع
 حربكم فاعطنا الامان لنا ولاهلنا ولاولادنا واجعلنا من جملة من
 صالحتم من ساير المدن حتى نودي من المال ماشئت وكل من
 في مدينتنا يرضي بقولنا • قال خالد اذا وصلنا بلدكم فيكون الصلح
 هناك وهبنا لا اصالحكم ولكن كونوا مغنا حتى ان الله تعالى يقضي
 بيننا ما هو قاض ثم امر باعتقالهم وقال لهم هل لكم علم بصاحبنا الذي

١ (ن) وهي تقول ليت شعري يا ضرار في الحبال اوثقوك — ام
 بالحديد قيدوك — ليت شعري بالبيداء طرحوك — ام بدماك
 ضمخوك — ليت شعري بالسنان طعنوك — ام بالحسام
 ذبحوك اتراني اراك بعدها عليك مني السلام الى يوم اللقاء •

٢ (ن) الفون الفون

قتل ابن صاحبكم؟ قالوا لعله عاري الجسد الذي قتل منا من قتل و فجع صاحبنا بولده قال خالد ذلك هو قالوا أنه لما ملكه وردان جهزة على بفل و وكل به مائة فارس و نقده الى حمص ليحمله الى هرقل لما ظهر من شجاعته ففرح خالد بقولهم ثم دعا رافع بن عميرة الطائي و قال له يا رافع انت اعلم الناس بالمسالك و انت الذي قطعت بنا ارض السماوة و عقاب الحلة و المفاوزة و عطشت الابل ثم ارويبتها ثم حزمت افواها و كنا ننحر منها كل يوم عشرة و ناكل لحومها و نسقي الخيل ما في بطونها الى ان خرجنا الى اركة و ما و طيبها جيش قبلنا و انت اوجد اهل الارض في الخيل و التدبير و ان ضرار قد يوجه الى حمص في مائة خيل فخذ معك من تحب و اتبع اثار القوم فعسى ان تلحق بهم و تخلص ضرار من ايديهم فان فعلت ذلك فهي والله الفرجة الكبرى قال رافع حبًا و كرامة ثم انتخب مائة فارس و عزم ان يسير و اتت البشارة الى خولة بسير رافع بن عميرة في طلب اخيها فتهللت فرحًا بما سمعت فلبست سلاحها و ركبت جوادها و اتت الى خالد و قد هم رافع بالمسير فقالت ايها الامير سالتك بالطاهر المطهر محمد خير البشر الا سرحتني مع من سرحت فعسى ان اكون مساعدة لهم فقال خالد لرافع انت تعلم شجاعتها و براعتها فخذها معك فقال السمع و الطاعة ثم ارتحل بمن معه و سارت خولة تتبع اثار المسلمين و لا تخلط بهم و سار القوم بين الخبب و التقريب الى ان قربوا من طريق سلمية فنظر رافع و اذا ليس للخيل اثر فقال رافع لاصحابه ابشروا فان القوم لم يصلوا بعد ثم كمنهم في وادي الحيات فبينما هم كذلك مكمنون و اذا بغبرة

لاحت فقال لاصحابه ايقظوا خواطركم فبقوا في انتظارهم و اذا بهم قد اتوا و هم محذقون بضرار و هو يقول •

- ألا مبلغا قومي و خولة انني • اسير رهين مؤثق اليد بالقد •
- و حولي علوج الشام من كل كافر • و ما منهم الا محصن بالسرد •
- فيا قلب مت غما و حزنا و حسرة •
- و يا دمعتي جودي بفيض على خدي •
- ترا ان ارى اهلي و خولة مرة •
- فاذكر ما كنا عليه من العهدي •

فاجابته خولة من مكنها لقد اجاب الله تعالى دعاك و قبل تضرعك و نجواك ها انا اختك خولة ثم كبرت و حملت و كبر رافع و حمل اصحابه • قال حميد بن سالم و كنا اذا كثرنا تصهل خيولنا الهاما من الله تعالى و قصد كل فارس منا فارسا من القوم فما كان اكثر من ساعة حتى قتل كل واحد منا خصمه و خلص الله ضرار و اخذنا خيل القوم و سلاحهم قال رافع بن قادم التنوخي كنا في قتال الماية و خولة قد خلصت اخاها و سلمت عليه و هو ركب بها و ركب على جواد و جده عابرا و اخذ قناة و جدها مطروحة و هو يقول •

- يا رب حمدا اذ اجبت دعوتي • فرجت عني و ازلت كربتي •
- اعطيتني المأمول قبل منيتي • جمعتني يا رب مع اخيتي •
- اليوم اشفي من عدائي مهجتي •

قال الواقدي رحمه الله فبينما هم يجمعون السلب و يقبضون الخيل و اذا بالروم قد اقبلت منهزمة و اولهم لم يلتفت الى اخرهم فعلم رافع ان القوم قد انهزموا فاقبل يلتقطهم بمن معه قال و كان

خالد لما بعث رافع بن عميرة الطائي في طلب ضرار صدم وردان مع القوم صدمة من يطلب الشهادة و يبتغي السعادة و صدم المسلمون الروم فما لبثوا ان ولّوا الادبار و كان اولهم وردان و اتبعهم المسلمون فاخذوا اموالهم و خيلهم و سلاحهم و لم يزلوا كذلك في طلب العدو الى وادي الحيات و اجتمع المسلمون مع رافع بن عميرة الطائي و ضرار بن الازور و هتّوه بالسلامة و اثنا خالد على رافع خيراً ثم رجعوا الى دمشق و فرح المسلمون بالنصر و بشّروا ابا عبيدة بالفَتْح و ايقنوا اهل دمشق بالقهر و الغلبة •

قال و اتصل الخبر بالملك هرقل ان وردان قد انهزم و قتل ولده فايقن بزوال ملكه فكتب الى وردان • اما بعد فانه قد بلغني ان العرب الجياع الاكباد — العراة الاجساد — قد هزموك و قتلوا ولدك فلا رحمه المصيح ولا رحمك و لو لا اعلم انك فارس الحرب — و مجيد الطعن و الضرب — لحلّ عليك سُخْطِي و الآن قد مضى ما مضى و قد بعثت الى اجناديين تسعين الفا و قد امرتك عليهم فسر نحوهم و انجد اهل دمشق و انفذ بعض اصحابك ليشغلوا من في فلسطين من العرب و ليحولوا بينهم و بين اصحابهم و انصر دينك و صاحبك • و نفذ الكتاب مع خيل البريد • فلما وردوا عليه و قرأ كتاب الملك سلا عنه ما كان يجده و اخذ في اهبة للمسير الى اجناديه فوجد من هناك من الروم و قد اظهروا زينتهم و البيارق و الصلبان و خرجوا الى لقائه و خدموا بين يديه و عزّوه في ولده فلما استقرّ قراره في سرادقه قرأ عليهم منشور الملك فاجابوه بالسمع و الطاعة و اخذوا على انفسهم

قال الواقدي رح

حدثني رفاعه بن قيس اخبرني زياد بن عبد الله الثقفي حدثني
زيد وراوق بن عامر الزبيدي عن ابيه * قال كنت مع خالد بن الوليد على
الباب الشرقي حين رجعنا من هزيمة وردان و اذا قد ورد علينا عباد
بن سعيد الحضرمي كان قد بعثه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بصرى الى خالد يعلمه بسير الروم الي
اجنادين في تسعين الفا فلما سمع خالد ذلك ركب الى ابي عبيدة
و قال يا امين الامة هذا عباد بن سعيد الحضرمي قد بعثه
شرحبيل بن حسنة يخبرني ان الطاغية هرقل قد ولى وردان على من
يجمع من الروم باجنادين و هم تسعون الفا فما الذي ترى من الراى ؟
فقال له ابو عبيدة يا ابا سليمان ان اعياننا مثل شرحبيل بن حسنة
بارض بصرى و معاذ بن جبل بارض حوران و يزيد بن ابي سفيان
بارض البلقاء و النعمان بن مقرن بارض تدمر و عمرو بن العاص بارض
فلسطين و الصواب انا نكتب اليهم ان يقدموا الينا ثم نقصد العدو
و من الله النصر و العون فكتب خالد الى عمرو بن العاص *

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فان اخوانك المسلمون قد عولوا على المسير الى
الاجنادين فان هناك * العدو تسعين الفا و هم يريدون المسير
اليان ليظفروا ثور الله باقواهم و الله مقيم ثوبه و لو كره الكافرون فاذا

١ (ن) حدثني رفاعه بن قيس قال كنت — الخ — ٢ (ن) سعد

٣ (ن) عليه من اجنادين — ٤ (ن) المغيرة

وصل اليك كتابي هذا فاقدم بمن معك من المسلمين الى اجنادين فانك تجدنا هنالك ان شاء الله تعالى والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين • ثم كتب نسخة الكتاب الى ساير امراء المسلمين الذين ذكرناهم ثم تقدم وامر الناس بالرحيل فعقدت القباب على ظهور الاجمال وساقوا الاموال والغنايم فقال خالد لابي عبيدة اني رايت ان اكون على الساقة مع الغنايم والنسوان والاموال وكن انت على المقدمة في خاصة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو عبيدة بل انا اكون على الساقة وكن انت على المقدمة مع الجيش فان وصل اليك جيش الروم مع وردان وجدوك على أهبة فتمنعهم من الوصول الى الحريم والاولاد والغنايم فقال خالد لست أخالفك فيما امرت به ثم قال خالد ايها الناس انكم سايرون الى عسكر كثير وجم غفير فايقتظوا همتكم وانسوا اجالكم واعملوا لما اعد الله لكم فان الله قد وعدكم النصر ثم قرأ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ثم اخذ خالد الجيش و سار في المقدمة وبقى ابو عبيدة مع الف فارس •

قال ولما نظروا اهل دمشق الى ذلك عططوا عليهم وهم يظنون انهم يبتغون العرب لاجل ما بلغهم من جيوشهم باجنادين • قال عقلاهم ان كان القوم على ذرر بعليبك فهم يريدون فتحها وفتح حمص و ان كان على طريق مرج شحورا وراहत فالقوم لاشك هاربين الى الحجاز راجعين و يتركوا ما ملكوا من البلاد •

قال الواقدى رحمه الله و كان بدمشق بطريق عظيم يقال له بولص ابن بلقا و كان عظيماً عند النصرانية و كان اذا قدم على الملك

هرقل رُسل وعجز عن جوابهم ينفذ الى هذا بولص ياتي اليه فيجأوبهم
 وكان ارمى خلق الله بالسهم وذلك انه كان في دارة شجرة عظيمة
 وانه رماها بسهم فغاص السهم في الشجرة من قوة ساعده وكنب
 عليها (يعني على الشجرة) من يدعي الشجاعة فليزيم سهمه الى جانب
 سهمي هذا • وكان قد شاع ذكره بذلك ولم يكن قاتل اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منذ دخلوا الشام فلما رأوا اهل دمشق رحيل
 المسلمين عنهم اجتمعوا اليه فقال لهم ما الذي جاءكم ؟ فاعلموه
 برحيل العرب وقالوا له ان كنت تريد فخرة الابد والجاه الكبير عند
 الملك وعند كل من في الشام فاخرج بنا اليهم نخطف من يتخلف
 منهم وان رايت لنا طمعاً في قتالهم قاتلناهم قال بولص انما كان
 سبب تخلفي عن نصرتم الا اني رايتكم قليلين الهمة في قتل
 العرب فتخلفت بنفسي عذكم والآن لا حاجة لي في قتالهم فقالوا
 وحق المسمي والانجيل ان سرت مقدماً لنثبتن معك وما منّا من
 يهزم وقد حكمتك فيمن يهزم ان تضرب عنقه ولا يعارضك معارض
 فلما استوثق منهم دخل الى منزله ولبس لامته فقالت له زوجته
 الى اين ؟ قال اخرج الى لقاء هؤلاء العرب وقاتلهم وقد ولاني
 اهل دمشق عليهم فقالت له لا تفعل و الزم قصرك ولا تطلب ما
 ليس لك به طاقة فاني رايت في النوم كانتك قابض قوسك ترمي
 بها طيوراً في الهواء وقد سقط منها الى الارض ثم عادت صاعدة بعد
 سقوطها فبينما انا متعجبة اذ اتبل نحوك جماعة من العقبان انقضت

سرية بولص واقتطاعه قطعة من حريم العرب ٩١

عليك من الهوء و على من معك فجعلت تضرب هاماتكم
وجوهكم ثم ولتتم منها هاربين ورايتها لا تضرب احداً منكم الا صرخته
ثم انتبهت فزعةً مرعوبةً عليك . فقال لها أرايتني فيمن صرع ؟ قالت
بلى والله وقد نفرك جارج عظيم فصرعك فلطم (بولص) وجهها
وقال لبشرتني بخير يا ويلك لقد دخل رعب العرب في قلبك
حتى صرت تحلمين به لاخوف عليك ساجعل امير العرب خادماً لك
واسحابه رعاة الغنم والخنازير قالت له زوجته افعل ماشئت فلقد
نصحتك فلم يلو الى كلامها وخرج من منزله متبهاً وركب من كان
بدمشق معه فاذا هم ستة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل من اهل
النجد والبراءة و سار القوم في اثرابي عبيدة وكان خالد قد ابعده في
المقدمة عن النسوان و العيال فبينما ابو عبيدة سائر على مشي
لباعران نظر احد اصحابه الى غبرة فاعلم ابا عبيدة وقال اظنها غبرة
اعدائنا فقال ابو عبيدة انهم اهل دمشق قد طمعوا فينا ووقف
حتى تلاحق الظعن و الاغنام هذا و الغبرة تنمو و الاصوات تعلو
فقال (يا) معاشر المسلمين خذوا على انفسكم فان العدو واصل اليكم فما
استتم كلامه حتى بدرت الخيل كأنها قطع اليل المظلم وبولص على
المقدمة فلما نظر الى ابي عبيدة قصده و معه ستة آلاف فارس وقصد
اخوه بطرس و الرجالة الحريم فانتطعوا منها قطعة ورجعوا الى
دمشق فلما وصل بها الى نهر استرياق وهي الكسوة جلس هناك
بطرس ينظر ما يكون من امر اخيه بولص و اما ابو عبيدة رضي الله
عنه لما نظر الى ما فاجاه من الروم قال والله لقد كان الراي مع
خالد اذ قال دعني على الساقة و اذا قد اشرف عليه بولص وقصده

٩٢ وصول الخبر إلى خالد و امداده للعرب على الروم

و الاعلام و الصلبان على راسه و النساء يولولون و الصبيان يزعمون
و الالف من المسلمين قد استقبلها بالقتال الشديد و قصد عدو الله
بولص لابي عبيدة و اشتبك بينهما الحرب و وقع الحرب بين الصحابة
و الروم و ارتفعت الغبرة عليهم و وقعوا في الكروا و وقع القتال
على ارض شحورا و بلى ابو عبيدة في قتال بولص و صبر له صبر الكرام
قال سهيل بن صباح كان تحتي جواد اغر محجل من خيول
اليمن فاطلقت له العنان فخرج من تحتي كالبرق الخاطف فما كان
غير البعيد حتى لحقت بخالد و المسلمين فاقبلت صارخا فعطف
علي خالد و قال ما ورائك يا ابن الصباح فقلت ايها الامير الحق
ابا عبيدة و الحرير فان نفير دمشق قد لحق بهم و قد اقتطعوا قطعة
من الحرير و النساء و الولدان و قد بلى ابو عبيدة بما لا طاعة له به
فلما سمع خالد ذلك من كلام سهيل بن الصباح قال اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ
رَاجِعُونَ و الله لقد قلت لابي عبيدة دعني اكون على الساقة فما
تركني و لكن تَقْضِيَّ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ثم امر رافع بن عميرة الطائي ان
يسير في الف فارس يلحق الظعن فلما ابعدهم في اثره عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما في الف فارس و قال له الحق
العدو ثم اردفه بضرار بن الازور في الف فارس و بعث معه قيس
بن هبيرة و تبعهم خالد في بقية الجيش فبينما ابو عبيدة في القتال
مع بولص اذ تلاحقت جيوش المسلمين و حملوا على اعداء الله
الكافرين و داروا بهم من كل مكان و انتكست الصلبان و ايقن الروم

بأنزل و الهوان و اقبل ضرار كأنه شعلة نار و قصد بولص فلما رآه عدو الله تبلد خاطره و وقعت الرعدة عليه و قال لابي عبيدة يا اعرابي بحق دينك الا قلت لهذا الشيطان ان يبعد عني و كان عدو الله بولص قد رأى ضرار من سور دمشق و ما صنع في عسكر كلوص و عزرائيل و ما فعل ايضاً في بيت لها فلما رآه مقبلاً عرفه و قال لابي عبيدة بحق دينك من هذا الشيطان لا تقربني فقال ضرار انا شيطان ان قصرت عن طلبك ثم فاجأه بطعنه • فلما رأى بولص ان طعنته واصلت اليه رمى نفسه عن جواده و طلب الهرب نحو اصحابه فترجل ضرار و قال اين تريد و الشيطان في طلبك ؟ فقال بولص يا بدوى ابق عليّ ففني بقائي بقاء نسوانكم فلما سمع ضرار قوله امسك عنه و اخذته اسيراً و المسلمون قد كلبوا على اعداء الله و قاتلوهم قتلاً شديداً •

قال الواقدي رحمه الله حدثني اسلم بن فاتك اليربوعي قال حدثني بن قبيصة العاصري قال اخبرني ماجد بن رويم العبسي قال كنت يوم وقعة شحورا مع المسلمين و كنت في خيل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه و درنا بالروم من كل مكان و بذلنا اسيانا في القوم و كانوا ست الاف فارس •

قال رفاعة بن قيس و لقد علمنا انه لم يرجع منهم فوق المائة احد • قال و علم ضرار بن الازور ان اخته خولة مع الماسورات فعظم عليه

(ن) حدثنا رفاعة بن قيس قال حدثنا سيف بن ماجد قال كنت — الخ

٩٤ توجّه خالد بالفبي فارس في طلب الماسورات

الامر فاقبل الى خالد و اعلمه بذلك فقال خالد لا تجزع فانا اسرنا
الامير و امّة من القوم فسوف نأخذ بهم من أسر من حريمنا ولا بدّ لنا
من دمشق في طلبهم ثم ان خالدًا امر ابا عبيدة ان يسير مع النساء
على مهل حتى ينظر ما يكون من امر حريمنا ثم سار في الفبي
فارس جريدة وبعث العسكر كله مع ابي عبيدة مخافة ان يلحقهم
وردان بجيوشه فسار القوم وتوجّه خالد بمن معه في طلب الماسورات

و قد قدم امامه رافع بن عمية الطائي و ميسرة بن مسروق العبسي
و ضرار بن الازور و رساء القوم وجدوا في مسيرهم و ضرار يقول •

- يارب فرج ما ترى من كربتي • ولا تمتني عاجلاً بحسرتي •
- حتى ارى بناظري اخيتي • ذاك مَناى ثم ذاك بغيتي •
- سيروا بنا الى العدوى اصحبتني • عسى انال بغيتي و منيتي •
- ان لم اقاتل فاحلقوا لي لحييتي •

قال فضحك خالد من قوله و ساروا حتى قربوا من نهر استرياق
وهي الكسوة فراوا غبرة طالعة في خلالها البوارق والسيوف تلمع
فقال خالد هذا عجب قال قيس بن هبيرة انهم البقية من خيالة
دمشق قال خالد قوموا الاسنة لننظر ما الخبر فقوموا الاسنة و ساروا •

قال حدثني سعيد بن عمر قال اخبرني سنان بن حازم اليربوعي
قال لما اقتطعت من قد ذكرنا من نساء العرب سار بهم بطرس اخو بولص
الى ان نزل حيث ذكر فقال بطرس انا لا نبرح من هاهنا حتى ننظر
ما يكون من اخي ثم اعرض امامه النساء فلم يرا فيهن احسن من

١ (ن) سمعت حبيب بن مصعب يقول — الخ

بنت الازور فقال هذه لي وانا لها لا يعارضني فيها معارض فقال
اصحابه هي لك .

قال واقتطع القوم الجوار كل يسبق الى واحدة يقول هذه لي
ثم ضموا الغنيمة وقفوا ينتظرون ما يكون من امر بولص واصحابهم
وكان في النساء عجايز من حمير من نسل العمالقة والتبابعة وكن
قد اعتدن ركوب الخيل وخوضان الليل والهجوم على قبائل العرب
قال فاجتمع النساء بعضهن الى بعض فقالت لهن خولة بنت الازور
يابنات حمير وبقية تبع اترضين ان يطأكن عروج الروم وتكن عبيدة
لاهل الشرك فاين شجاعتكن وبراعتكن التي تتحدث بها بنات
العرب ومجالس الحضرة وما اراكن الا في عزلة عن ذلك واتي
ارى القتل اهون عليكن من هذا المصاب وما ينزل بكن من
خدمة الروم فقالت لها عفيرة بنت عفار الحميرية يا بنت الازور
وايم الله اننا لكما ذكرت من الشجاعة والبراعة ولنا المشاهدة العظام
والمواقف الحسام وقد اعتدنا ركوب الخيل وهجوم الليل فما حيلة
من لا يملك فرساً ولا رمحاً ولا سيفاً وانما غانصنا العدو ونحن على
غير اهبّة وها نحن كالغنم اذا شردت فقالت خولة يا بنات التبابعة
فاين غفلتكن عن اعمدة النخيام — ونحمل على هؤلاء الليام — ولعل
الله ان ينصرنا عليهم فاما ان يقتلونا فنستريح من العار فقالت
عفيرة بنت عفار والله ما دعوت الى شي احب اليّنا مما ذكرت
ثم تناولت كل واحدة عمود خيمة وصحن صيحة واحدة وبرزن الى
الروم وخولة بنت الازور على مقدمتهن وهي قد احتزمت والقت

على عاتقها عمود خيمة ومن ورائها عفيضة بنت عفار و أم ابان بنت عتبة وسلمة بنت النعمان ابن المقر ومثل هؤلاء فقالت لهن خولة لا ينفك بعضكن من بعض كالحلقة ولا تفرقن فتهلكن وتقع بكن الشتات وحطمن الرماح وكسرن السيوف واهلكن الجماجم فخطت خولة واول ما ضربت رجلاً من القوم على هامته بالعمود فانجدل صريعاً فالتفت الروم ينظروا ما الخبر فاذا بالنسوة قد اقبلن والعمد بايديهن وصاح بهن بطرس ويلكن ما هذا فقالت عفيضة بن عفار الحميرية هذا فعلنا تنزيها عن معيرة العرب لنا ولنضربنكم اليوم بهذه الاعمدة حتى نخسف ادمعتكم ونصرم اعماركم قال فضحك بطرس من قولها ثم صاح بقومه يا ويلكن تفرقوا على النسوة ولا تبدلوا فيهن بالسيف وخدوهن اسرى ومن وقع منكم بصاحبتي يعني خولة فلا ينالها بمكروه *

قال فافترق القوم عليهن واحدقوا بهن من كل جانب وراموا الوصول اليهن فلم يجدوا الى ذلك سبيلاً وكل من دنى للنساء تعطبوا قوايم جواده وجعلن النسوة لا يدنو احد من الروم الا ضربن قوايم فرسه فتعطبوه واذا انتكس عن جواده بادرنه بالاعمدة فيقتلنه *

قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان النسوة قتلن ثلاثين فارساً من الروم فلما نظر بطرس الى ذلك غضب غضباً شديداً وترجل و ترجل اصحابه لترجله وزحفوا نحوهم بالقنطاريات والسيوف والنسوة تنجين بعضهن بعضاً ويقلن متن كراماً ولا تمتن لياماً .

قال و اظهر بطرس شجاعته و تلهفه عند ما نظر الى فعلهم و نظر الى خولة و هي تزار كالاسد و هي تقول •

• نحن بذات تبغ و حمير • و ضربنا فيكم ليس منك •

• لا تنافي الحرب نار تسعر • اليوم تلقون العذاب الاكبر •

قال فلما سمع بطرس ذلك من قولها و تبين حسنها و جمالها و اعتدال قامتها قرب منها و سار براءتها و قال يا عريضة اقصري عن معاتك فانا مكرم لك و مضمرك لك ما يسرك الا ترضين ان اكون مولاك و انا الذي تهابني النصرانية كلتها و لي ضياع و رساتيق و اموال و ماشية و لي المنزلة العظيمة من الملك هرقل و جميع ما انا فيه مردود لك فلا تقولي نفسك بيدك فقالت يا ابن الكوافر الليام الفواجر اما والله لئن ظفرت بك لا ضربتن متحك بهذ العمود و الله ما ارضي ان ترعي لي الابل و الاغنام فكيف ان تكون لي كفوا ؟ •

قال فغضب بطرس من قولها و حرص اصحابه على القتال و قال ما تريدون عارا اكبر من هذا في جميع الشام و عند شعر العرب ان النسوة غلبتكم فاتقوا غضب المسيح و الملك هرقل •

قال الواقدي رحمه الله فاهتزوا لقوله و حملوا حملة واحدة عظيمة و صبروا لهم النسوة و اتهم على مثل ذلك ان اشرف خالد و اصحابه و نظر الغبار و بريق السيوف فقال لاصحابه ايكم ياتيني بخبرها ؟ فقال رافع بن عميرة الطائي انا لها آيها الامير ثم اطلق لجواده العنان حتى اشرف عليهن و هن تقاتلن فالوى راجعا فاخبر بما راي فقال خالد العجب من ذلك انهن من بذات العاقلة و نسل التبابعة منهم تبغ بن الاقرن و تبغ بن ابي كرب

و ذي رعين و عبد الكلال المعظم و تبع بن حصان بن تبع الذي ذكر
في رسول الله صلى الله عليه و سلم بما ذكره قبل ظهوره و شهد له
بالنبوة قبل اوانه و هو الذي قال *

* شهدت على احمد انه * رسول من الله باري النسم *

* له أمة سميت في الزبور * بأمة احمد خير الامم *

* فلومد عمري الى عصرة * لكنت وزيراً له و ابن عم *

و اعلم يا رافع ان هذه النسوة لهن الحروب و المواقف المشهورة
و ان كن فعلن ما ذكرت فلقد سدن على ساير الناس و بذات العرب
الى سالف الابد و ازلن عنهن العار قال فتهللت وجوه الناس فرحاً
و وثب ضرار و رمي اطماره و اخذ رمحه و اطلق عنانه يريد المبادرة
الى نصر النسوة عند ما سمع كلام رافع بن عبيدة الطائي فقال له
خالد مهلاً يا ضرار لا تعجل فانه من تابّد في امره بلغ ما يطلبه من
سروره و ما سدّد عجل ولا افلمح مطول فقال ضرار ايها الامير لا مبر لي
عن نصرة ابنة ابي و امي فقال خالد ان الفرج قريب ان شاء الله
تعالى ثم ان خالد رتب اصحابه و اقرن رؤس الخيل و نشر الاعلام
و تقدّم الى القلب و قال يا معشر الناس اذا وصلتم الى القوم فتفرقوا
عليهم ثم احدثوا بهم فعمى الله ان يخلص حريماً و يرحم صبياننا
فقالوا حباً و كرامةً ثم تقدّم خالد فبينما الروم في القتال مع النسوة
اذ اشرفت عليهم الموكب و الكتائب و الاعلام و الرايات فصاحت
خولة يا بذات التبابعة قد جادكم الفرج من الرحمن و ربّ العلى قد

سرم منكم المهج قال ونظر بطرس الى كنائس الموحدين وقد اشرفت عليهم و الرماح مشتبكة كاجام القصب و السيوف تلمع مثل البروق فنحقق فواده و ارتعدت فرايصه و اقبل الروم ينظر بعضهم الى بعض فخرج بطرس وصاح يا معشر النسوة قد دخل في قلبي لكن رحمة و اشفاق لان لنا اخوات و بنات و امهات و عمات و قد وهبتكن للصليب فاذا اقدم رجالكن فاخبرنهم بذلك ثم عطف يريد الهرب اذ نظر الى فارسين قد خرجا من قلب المعسكر احدهما متكفن في لامته و الآخر عاري الجسد شحب اللون كانه الشن البالي و هو على فرس عربي بغير سرج و بيده رمح و قد اطلقا عنانها كأنهما اسدان و هما خالد و ضرار فلما نظرت خولة الى ضرار قالت الى اين يا ابن ام ؟ و ان في الله غناء و كفاية عن نصرتك و معونتك فصاح لها بطرس انطلقني الى اخيك فقد وهبتك له و ان كنت لا احب فراقك و لى يطلب العرب فقالت له خولة وهي تهزأ به لئس هذا من شيم العرب تظهر لنا التقرب و الحنا — ونظهرلك التباعد و الجفا — فكن تحت هواك — و ابلغ لك رضاك — و تقدمت اليه فقال لها غيتبي عني صورتك — فقد زال ما كنت اجد من محبتك — فقالت خولة لبد لي منك على كل حال ثم اسرعت اليه و قصده ايضا ضرار و خالد و الكنائس فصاح بطرس حين نظر الى ضرار و قد قصده يا عربي خذ اختك مباركة لك و هي هدية مني اليك فقال له ضرار قد قبلت هديتك منك و آتي لا اجد لك مكافاة

على ذلك إلا سنان رمحي فخذ هدية متي اليك ثم حمل ضرار وهو يقرأ وَ إِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّهَا ثُمَّ صمصم بالطعنة فواده فوصلت اليه خولة وضربت قوايم جواده فكبا به الجواد وهم عدو الله ان يسقط الى الارض فبادره ضرار قبل سقوطه و طعنه في خاصرته اطلع السنان من الجانب الآخر وانتكس صريعاً فصاح به خالد هذه طعنة لا يخيب طاعنها وحمل المسلمون على الروم فما كانت إلا جولة الجائل حتى قتل من الروم ثلاثة الاف رجل •

قال حامد بن عون الربيعي ولقد عددت لضرار بن الزور أنه قتل من القوم ثلثين رجلاً وقتلت خولة رجلاً بعمودها و رأيت عفيرة بنت عفار الحميرية قاتلت قتلاً شديداً لم أر مثلاً وانهمز بقية الروم ولم يزل المسلمون في اديبارهم الى ان وصلوا دمشق فلم يخرج اليهم من اهلها احد بل زاد فرعهم واشتد هلعهم ورجع المسلمون فجمعوا الغنائم و الخيل والسلاح و الاموال وقال خالد ايها الناس اطلبوا نحو ابي عبيدة لئلا يكون وردان قد لحق به وجعل ضرار على راس رمحه راس بطرس وسار القوم حتى لحقوا ابا عبيدة في مرج راهط وقد تخلف عن المسير حتى اشرف المسلمون عليه وكبروا و اجابهم خالد ومن معه ولما اجتمع الناس سلم بعضهم على بعض و راوا الماسورات ففرحوا بهم وبفعلهم فاستبشروا بنصر الله تعالى وعلموا ان الشام لهم • ثم دعا خالد ببرايس واعرض عليه الاسلام فابا فقال له خالد اسلم و إلا افعل بك ما فعلت باخيلك فقال وما

١ (ن) قال ابن عرف لقد — الخ ٢ (ن) و النسوة كذلك ولم يزل الخ

قتل بولص — تصفف العسكريين في اجنادين ١٠١

الذي صنعت به ؟ قال قتلته وهذا راسه عندي فجاء به وطرحه بين يديه فلما رأى راس اخيه بكاء قال لا حيوة لي بعده فالحقوني به فقام اليه المسيب بن نجبة الفزاري فامر ففرض عنقه ثم رحل القوم •

قال الواقدي رح

وحدثني سعيد بن مالك الحضرمي قال اخبرني سنان بن مرة المازني قال اخبرني يونس بن عبد الاعلى قال لما بعث خالد بالكتب الى شرحبيل بن حسنة والى معاذ بن جبل والى يزيد بن ابي سفيان والى عمرو بن العاص وقرأ كل واحد من الامراء كتابه سارعوا باجمعهم الى اجنادين لمعاونة اخوانهم وجاؤا بعددهم وعديدهم • قال سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت في خيل معاذ بن جبل وقد اشرفنا باجمعنا اجنادين كانا كنا على ميعاد واحد و ذلك في مستهل جماد الاولى سنة اثنا عشر من الهجرة وتبادر المسلمون يستلم بعضهم على بعض •

قال و راينا جيوش الروم في عدد لا يحصى فلما اشرفنا عليهم اظهروا لباسهم وعددهم وتصفوا كتائب ومقائب ومواكب فامتدوا لنا بارض اجنادين ومدوا صفوفهم وكانت الصفوف تسعين صفاً في كل صف الف قال الضحاك بن عروة والله لقد دخلت العراق ورايت جنود كسرى و جنود الجرامقة فما رايت اعظم من جنود الروم ولا اكثر من عددهم وسلاحهم قال فنزلنا بازائهم فلما كان من الغد

١ (ن) حدثنا سعيد بن مالك قال لما بعث — النخ

بادرت الروم فنحنوا • قال الضحاك بن عروة فلما رايناهم قد ركبوا اخذنا على انفسنا و تاهبنا و ان خالداً ركب و جعل يتخلل صفوفنا و يقول اعلموا انكم ليس ترون جيشاً مثل هذا فان هزمه الله على ايديكم فما يقوم لهم قائمة بعدها ابداً فارغبوا في الجهاد و عليكم بنصر دينكم و اياكم ان تولوا الادبار فيعقبكم ذلك دخول النار و اقرنوا المناكب و هزوا المضارب و لا تحملوا حتى آمركم بالحملة و ايقظوا همّتكم و قدّموا عزمكم •

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ممن اثق به ان وردان لما رأى اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قد اجتمعوا و عولوا على حربه جمع اليه البطارقة و الملوك و قال يا بني الاصفر اعلموا ان الملك هرقل كان معولة عليكم فان انكسرتكم فلا يقوم لكم قائمة بعدها ابداً و تملك العرب بلادكم و يقتل رجالكم و يسبى حريمكم فعليكم بالصبر و لكن حملتكم واحدة و لا تفرقوا و اعلموا ان كل ثلاثة منكم لرجل منهم و استعينوا بالصليب فهو ينصركم •

قال الراوي و ان خالداً التفت الى المسلمين و قال ايها الناس افيكم من يحزر لنا القوم و يروّزهم فقال ضرار بن الازور انا لها ايها الامير فقال خالد انت و الله لها و لكن يا ضرار احذر اذا اشرفت على العدو ان تغرر بنفسك فما امرك الله بهذا و قد قال عز وجل و لا تُلقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ • قال فاطلق ضرار عنانه حتى اشرف على جيش الروم فرأى زينتهم و اهبتهم و خيامهم و شعاع البيض و الطوارق و الرايات كاجنحة الطيور •

قال و كان وردان يحدث نحو جيوش المسلمين و طريقهم اذ نظر

الى ضرار فقال لبطارفته آتني اري فارساً قد اقبل ولا شك انه طالع
القوم فايتم ياتيني به ؟ فابتدر من القوم ثلثون فارساً و طلبوا ضراراً
فلما نظر اليهم ضرار وتى امامهم و تبعوه و ظنوا انه انهزم و اتما اراد
بذلك ان يبعدهم عن اصحابهم فلما ابعدهم احرف راس الجواد اليهم
و مرتب السنان نحوهم فأول من طعن فارساً من القوم فارداه و ثنى
باخرو صال فيهم صولة الاسد و صرخ فيهم و دخل رعبه في قلوبهم
فانهزموا فاتبعهم و هو بصرع فارساً بعد فارس الى ان صرع من
القوم تسعة عشر رجلاً فلما قرب من جيوش الروم الولى راجعاً الى
خالد و اعلمه بما كان فقال خالد ألم اقل لك لا تغرر بنفسك ولا تحمل
عليهم ؟ فقال ان القوم طلبوني و خفت ان يراني الله منهزماً
فجاهدت بالاخلاص لاجرم ان الله تعالى نصرني عليهم و والله لو اخفت
من لؤمك لما رجعت حتى حملت على العسكر كله و اعلم ايها الامير
ان القوم غنيمة لنا قال فرتب خالد عسكرة ميمنة و ميسرة و قلباً
و جناحين و جعل في الميمنة معاذ بن جبل و في الميسرة سعيد
بن عامر و في الجناح الايمن النعمان بن مقرن و في الجناح الايسر
شرحبيل بن حسنة و في الساقة يزيد بن ابي سفيان في اربعة الاف
فارس حول الحرم و البنات و الاولاد ثم التفت خالد الى النسوة و هن

١ (ن) سبع عشرة ٢ (ن) و جعل في القلب معاذ بن جبل و في الميسرة
سعيد بن عامر و في الميمنة النعمان بن مقرن و في الميسرة شرحبيل
و على الساقة يزيد بن ابي سفيان ٣ (ن) خولة و مزرعة و سلما
و لبنا و سليما و غيرهن

عفيرة بنت عفار الحميرية و ام ابان بنت عتبة بن ربيعة وكانت عروساً والخضاب في كفها والعطر في راسها وخولة بنت الازور اخت ضرار ومزروعة بنت عملوق وسلمى بنت زارع بن عروة و لبنا بنت سوار وسلمى بنت النعمان ونظراوهن من النسوان ممن عُرفن بالشجاعة والاقدام فقال لهن خالد يا بنات التبابعة من بقية العمالقة و سادات الالكاسرة قد فعلن فعلاً ارضيتن الله غزوجلّ والمسلمين وقد بقي لكنّ بذلك الذكر الجميل وهذه ابواب الجنة قد فتحت لكنّ والناز قد اضرمت لعدوكنّ واعلمن اني واثق بكنّ فان حملت طائفة من الروم عليكم فقاتلن عن انفسكنّ وان رايتن احداً من المسلمين قد ولى هارباً فدونكنّ و اياه بالعمد واشرن اليه بولده و قُلنّ له الى اين تولى عن اهلك ولدك وحريمك ؟ فانكن تحرفين بذلك المسلمين فقالت عفيرة بنت عفار ايها الامير و ايم الله ما يفرحنا الا لو قدمتنا امامك لنضرب وجوه الروم ولنقاتلن الى ان لا يبقى لنا عين وقالت خولة ايها الامير والله ما نبالي بمن دهمنا كايّن ما كان قال فجزاهن خيراً ثم عاد الى الصفوف فجعل يدور بينهم بفرسه ويحرض الناس على القتال وهو ينادي برفيع صوته (يا) معاشر الناس انصروا الله ينصركم و قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ كَفَرُوا وَ احْتَسِبُوا انْفُسَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ اصْبِرُوا عَلَى قِتَالِ اَعْدَاءِ اللَّهِ وَ قَاتِلُوا عَنْ حُرَيْمِكُمْ وَ اولادكم و دينكم و ليس لكم ملجاء تلجئون اليه و ممكنًا تكمنون فيه فاقرنوا المناكب و قدموا المضارب ولا تحملوا حتى امركم بالحملة و لكن السهام مجمعة اذا خرجت من اكباد القسي كأنها تخرج من كبد قوس واحد فانه اذا

تلاحقت السهام رشقاً كالجراد لم يخل ان يكون فيها سهم مائب
وَأَمْبَرُوا وَصَابَرُوا وَرَابَطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ واعلموا انكم
لا يلقون عدواً مثل هذه الفئة حماهم وابطالهم و ملوكهم • قال فهش
الناس لقوله ثم انتدبوا للحرب ونشطوا للضرب و جردوا السيوف
و اوتروا القسي و فرقوا السهام و اقبل خالد فوقف في القلب مع
عمرو بن العاص و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و قيس بن هبيرة
و رافع بن عميرة الطائي و المسيب بن نجبة و ذو الكلاع و ربيعة بن
عاصرو نظراؤهم ثم زحفوا بسكينة و وقار فلما نظر وردان الى جيش
المسلمين و زحفهم زحف بعسكرة و كانوا ملاً الأرض في الطول
و العرض من كثرة الفتيان و توافيت و تراجع الجمعان و قد اظهروا اعداء
الله في معسكرهم الصلبان و الاعلام و رفعوا اصواتهم بالكفر فلما تقارب
الجمعان بعض من بعض خرج من صفوف الروم شيخ كبير منسج
بلامه سوداء و علوج امامه فلما قرب من المسلمين نادى بلسان
عربي ايتكم المقدم فيخطبني و يخرج اليّ فخرج اليه خالد و قال
له القس انت امير القوم ؟ قال كذا يزعمون ما دمت على طاعة
الله عز و جل و سنة نبيه فان انا غيرت او بدلت فلا طاعة لي عليهم
ولا امارة فقال القس بهذا نصرتم علينا و لو غيرتم او بدلتم لما نصرتم ثم
قال انك توسطت بلاداً ما جسر ملك ان يتعرض لها ولا يدخلها و ان
الفرس دخلوها و رجعوا خائبين و ان الجرامقة اتوا و اقتوا انفسهم
علينا وما بلغوا ما ارادوا و الآن قد نصرتم علينا و ان النصر ليس
بدوم و صاحبني وردان قد اشفق عليكم و قد بعثني اليكم و قال انه
يعطي لكل واحد منكم ثوباً و عمامة و ديناراً و لك انت مائة ديناراً

وعشرة اثواب و لصاحبك يعني ابابكر الف دينار ومائة ثوب وارجعوا
عنا بجيشكم فاننا على عدد الذر ولا تظن ان هؤلاء مثل من لاقيت
من الجموع فان الملك ما تقدم في الجيش الا عظماء البطارقة
والاساقفة فقال خالد اما والله ما نرجع عنكم الا باحدي ثلث خصال
اما ان تدخلوا في ديننا وتقولوا بقولنا او تودوا الجزية او القتال
واما قولك انكم على عدد الذر فان الله وعدنا النصر على لسان نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم و انزله في كتابنا و اما قولك ان
صاحبك يعطي كل واحد منا ثوباً وعمامةً وديناراً فعن قريب
ترا ثيابكم علينا ونعمكم عندنا و بلادكم ملكنا فقال الراهب انا اعلم
صاحبني بذلك ثم الوى القس راجعاً فاخبر وردان بما كان من
جواب خالد فقال وردان ايظن انا مثل من لقيه بالامس ؟ واما
هؤلاء قوم قد لحقهم الطمع ان تقاصرنا عنهم وعن قتالهم والملك قد
بعث الراحية و الاردحانية والهرقلية وكفار البطارقة عليهم ابطاله
فما بيننا وبينهم الا جولة الجائل وقد تركناهم صرعى في الصعيد
ثم رتب اصحابه وزحف وقد قدم امامه الرجالة صفاً امام الخيل
وبايديهم القسي والمزاريق •

فصاح معاذ بن جبل (يا) معاشر الناس ان الجنة قد زخرت
و النار قد غلقت والملائكة قد اشرقت والحوار قد تزينت فابشروا
بالحياة السرمدية ثم قراء ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة فيقاتلون في سبيل الله الآية بارك الله فيكم الحملة فقال

خالد مهلاً يا معاذ حتى اوصي الفاس ثم رتب صفوفهم و قال الزقوا
 المناكب بالمناكب و اعلّموا ان هؤلاء اضعافكم و طاولوهم الى وقت
 العصر فانه ساعة كان يرزق فيها نبيكم النصر على اعدائه و اياكم ان
 تولوا الادبار فان الله تعالى يراكم ازحفوا على بركة الله تعالى و عونہ •
 قال قلنا تقارب الجمعان رمت الارمن بنشابها زمية واحدة
 فقتلوا رجلاً و جرحوا انساناً و خالد قد منع الناس من الحملة فقال
 ضرار ما لنا الوقوف و الله يرانا و تجلّ لنا و يظنّوا اعداء الله انا
 فشلنا و جزعنا فأمرونا بالحملة او يبرز منا رجال حتى نبادرو نطول
 الى وقت الحملة فنحمل بحملتك قال خالد فانت لها يا ضرار
 فقال و الله ما شي احب الى قلبي من ذلك ثم خرج ضرار و قد
 تدرع بدرع كان لبطرس اخ بولس و القى الزرد على وجهه فركب
 جواده و عليه يومئذ تجفاف من جلود الفيلة و كان ذلك التجفاف
 ايضا لبطرس و قد اخفى نفسه من القوم بلباسه ثم اطلق لجواده
 العنان و شرع سنانہ و حمل في صفوف الروم فرشقوه بالسهم
 و الحجارة فلم يصل اليه منهم اذى و هو يخترق صفوفهم و يقتل ابطالهم
 فما كانت الا جولة الجايل حتى قتل عشرين فارساً و راجلاً •
 قال حسان بن عرف و كنت ممن يعدّ قتلاء ضرار كلما وقع
 فارس او راجل احسبه و كان جملة من قتل في حملته تلك ثلاثين
 رجلاً • قال عمرو بن سالم هكذا حدث نوفل بن زياد عن رفاعه بن
 اسلم عن جده طريف بن طارق اليربوعي • فاقبلت الفرسان تتكابر

عن قتاله مما ظهر لهم منه ثم رمى بالبيضة عن راسه و الزرد عن وجهه و قال يا بني الاصفر انا ضرار بن الازور و انا صاحبكم بالامس و غريمكم اليوم و انا قاتل حمرا بن وردان — انا البلاء المسلط على من كفر بالرحمن — انا مغنيكم في كل مكان — قال فلما سمعوا كلامه عرفوه فتقهقروا الى وراهم قال فطعم فيهم و حمل في اثرهم فعند ذلك انطبقت عليه البطارقة و الاراحية و الهرقلية و المذنبه فتقهقر الى ورائة فقال وردان من هذا اليدوي ؟ فقالوا يا ملك هذا الذي يظهر مرة عاري الجسد برمح و مرة بلا رمح و مرة بالنبل فلما سمع وردان يذكر ضرار تنفس الصعداء و قال هذا قاتل ولدي و مقبل عددي و لقد اشتهيت من ياخذ ثاري و له مني ما يريد فبدر اليه بطريق من الاراحية اظنه قال الراوي صاحب طبرية • قال هلال بن مرة و كنت في الميمنة و كان على يساري روماس صاحب بصرى فسمعته يقول هذا مقطوع ارجحا و لم اعرف اسمه فقال ايها صاحب انا اخذ بثارك ثم اطلق عنانه و حمل على ضرار فما جلا اكثر من ثلث ساعات حتى طعنه ضرار طعنة صادقة خرق بها درع اللعين فانجدل صريحا فقال وردان نعم ما اتاني به و لو اتاني بذلك و رابته غيانا ما صدقت بصري و كيف يطيق الانس قتال الجن و ما ارا لهذا الذميم غيري ثم ترجل عن شهرته و لبس لامته و القى الدرع على بدنه من اللولو و روى على راسه التاج يطلب بذلك رهبة

١ (ن) اراجية ٢ (ن) قال راوي صاحب طبرية قال هلال — الخ

٣ (ن) مفعظ

على ضرار ثم ركب جواداً من نسل خيل العرب وهم ان يخرج
 فقدم اليه بطريق درخان من الاردحانية اسمه امطفان و هو
 صاحب عمان فباس ركابه و قال ايها الصاحب ان انا اخذت بذارك
 من هذا اللثيم و قتلته او اسرته أنزوني بابتلك ؟ فقال هي لك
 و بين يديك و ايش تريد و انا اشهد على من حضر من ملوك
 الشام و خواص الملك بذلك فلما سمع ذلك خرج هضماً كانه
 شعلة نار و حمل على ضرار و قال دونك يا ويلك ما لا قدرة
 لك بدفاعه فلم يدر ضرار ما يقول بلسان روميته غير انه اخذ
 حذره منه و حمل عليه و قد اخرج امطفان صليباً من الذهب
 و جعله في عنقه في سلسلة من الفضة و جعل يقبله فعلمه ضرار
 انه يستعين عليه بصليبه فقال ان كنت تستعين على بالصليب
 فانا استعين عليك بالقرب المجيب الذي ممن دعه قريب
 ثم حمل عليه و اوربا كلاهما ابواباً من الحرب حتى فجر الناس من
 قتالهما فصاح خالد يا ابن الازور ما هذا التبلد و التغافل و التناول
 و النار قد اضرمت لعدوك و اياك و الفشل فانك بعين الرب
 عز و جل فايقض ضرار خاطره و انتفض في سرجه و حمل على
 خصمه قال و تصارخت الروم بصاحبهم تشجعه و كلاهما في حرب
 عظيم حتي حميت الشمس و جللها العرق و تعب الجوادان
 فاشار البطريق الى ضرار ترجل حتى نقاتل رجاله فهم ضرار ان ينزل
 شفقة على جواده فاذا صفوف الروم قد خرج منها فارس يقود

١١٠ وقعة اجنادين — خروج وردان مع عشرة من الروم

جنيباً و كان غلام البطريق فلما نظر اليه ضرار صاح بالجواد و سمعه الناس و هو يقول تجلد معي ساعة و الا شكوتك عند قبر النبي صلى الله عليه و سلم فحتم جواده و نشر اجنحته جربة و استقبل ضرار غلام البطريق و طعنه فقتله ثم اخذ الجنيب منه و ركبه و اطلق جواده نحو المسلمين فلحق بهم ثم عاد ضرار نحو البطريق فلما راه قد قتل غلامه و ركب جنيبه ايقن عدو الله بالهلاك و علم انه ولي قتله لا محالة فلما نظر ضرار الى عدو الله و تبدله و كانه علم ما عنده هم ان يحمل عليه و انه لفي ذلك اذ نظر الى كردوس من الخيل قد اقبل من عسكر الروم و ذلك ان وردان نظر الى صاحبه قد اشرف على الهلاك علم انه ان لم يدركه هلك فقال لقومه يا قوم ان هذا الشيطان قد اكل قطعة من كبدي و ان لم اقتله اليوم قتلت نفسي لابد لي من الخروج اليه و دع الملوك تعيرني بخروجي الى هذا البدوي الضعيف قال فما زالت البطارقة و القياصرة و الهرقلية حتى حلف لهم بالصليب لابد من الخروج اليه فخرج اليه في عشرة من المذبحة و هم مدرعون و في ارجلهم خفاف من حديد و سواعدهم حديد بايدهم اعمدة الحديد و وردان قد تكفن في لامته و على راسه التاج فخرج القوم و وردان يقدمهم كانه شعلة نار و نظر لذلك امطقان المنازل لضرار فقوى قلبه بعد ان ايقن بالهلاك و نشط للحرب بعد الارتباك و صاح بضرار دونك و الحرب فلم

١ (ن) يا هطال تجلد — الخ ٢ (ن) فصل ٣ (ن) فاجمع على
الهجمة عليه (٤) في نسخة

وقعة اجنادين — خروج خالد مع عشرة من العرب ١١١

بَلَّتْ إِلَيْهِ ضَرَارٌ وَلَا إِلَى مَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ تَاهَبَ لَهُمْ فِيهِ
كَذَلِكَ إِذْ نَظَرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْقَوْمَ وَخُرُوجَهُمْ وَنَظَرَ إِلَى التَّاجِ
وَهُوَ يَلْمَعُ عَلَى رَأْسِ صَاحِبِهِمْ فَقَالَ إِنَّ التَّاجَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى رُؤْسِ
الْمَلِكِ وَلَا شَكَّ إِلَّا أَنَّهُ صَاحِبُ الْقَوْمِ وَأَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى صَاحِبِنَا
فَمَا لَمْ يَفْعَلْ بَعْدُنَا عَنْ نَصْرَتِهِ ثُمَّ قَالَ خَالِدٌ لِصَاحِبِهِ يُخْرِجُ مِنْكُمْ
عَشْرَةٌ حَتَّى نَسَاوِيَ الْقَوْمَ ثُمَّ خَرَجَ خَالِدٌ فِي عَشْرَةٍ مِنْ خِيَارِ
أَصْحَابِهِ فَاطْلُقُوا الْأَعْنَةَ إِلَيْهِمْ وَوَصَلَتْ الرُّومُ إِلَى ضَرَارٍ فَصَبَرُ لَهُمْ مَبْرُ
الْكِرَامِ وَنَاشَهُمُ الْحَرْبَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ خَالِدٌ بِأَصْحَابِهِ وَصَاحَ فِيهِمْ يَا
ضَرَارُ ابْشُرْ فَقَدْ أَسْعَدَكَ اللَّهُ الْجَبَّارُ — فَلَا تَجْزِعْ مِنَ الْكُفَّارِ — فَقَالَ
ضَرَارٌ مَا أَقْرَبَ النُّصْرَ مِنَ اللَّهِ ! قَالَ وَغَشِيَهُمْ خَالِدُ بْنُ مَعْنٍ وَالتَّقَتِ
الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَانْفَرَدَ كُلُّ وَاحِدٍ بِصَاحِبِهِ وَطَلَبَ خَالِدٌ صَاحِبَهُمْ
وَفَارِسَهُمُ وَرَدَّانَ وَلَمْ يَزَلْ ضَرَارُ يَمَانَعُ عَنْ خَصْمِهِ وَالدَّرِيحَانُ قَدْ كَلَّ
سَاعِدُهُ وَارْتَعَدَتْ فَرَايِصُهُ فَصَارَ فَرْحُهُ تَرْحَةً عِنْدَ مَا نَظَرَ إِلَى خَالِدٍ وَمَنْ
مَعَهُ فَيَجْعَلُ يَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَلَيْسَ لِفَرَسِهِ نَهْضَةٌ فَعَلِمَ ضَرَارُ مِنْهُ فَهَجَمَ
عَلَيْهِ بِسَنَانِهِ فَلَمَّا أَيقَنَ نَفْسَهُ بِالْمَوْتِ أَلْقَى نَفْسَهُ مِنَ الْجَوَادِ وَوَلَّى هَارِبًا
فَبَادَرَ ضَرَارٌ وَالْقَى نَفْسَهُ عَنْ جَوَادِهِ وَطَلَبَ عَدُوَّ اللَّهِ حَتَّى لَحِقَهُ
فَعَنَدَ ذَلِكَ رَمَى ضَرَارُ الرَّمْحَ مِنْ يَدِهِ وَتَصَارَعَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
وَتَوَاخَذَا بِالْمَنَاكِبِ وَتَعَارَكَا وَكَانَ عَدُوَّ اللَّهِ كَالصَّخْرَةِ الْجَلْمُودِ وَكَانَ
ضَرَارٌ نَحِيفَ الْجِسْمِ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ إِعْطَاهُ حِيلًا وَقُوَّةً فَلَمَّا طَالَ بَيْنَهُمَا
الْعِرَاكُ ضَرَبَ ضَرَارُ بِيَدِهِ إِلَى مُحْزَمِ سَرَاوِيلِ عَدُوَّ اللَّهِ مَعَ مَرَّاقٍ بَطْنُهُ
فَقَلَعَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَجَلَدَ بِهِ فَصَبَّاحَ عَدُوَّ اللَّهِ وَجَعَلَ لَيْسْتَ جِيرَ بَرْدَانَ فَقَالَ
بِالرُّومِيَّةِ آيَا الْعَيْدِ أَنْقَذْنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ فَقَدْ هَلَكْتَ فَصَاحَ بِهِ وَرَدَّانَ وَيْلَكَ

و انا من ينقذني من هؤلاء الصباع ؟ وسمع خاله صوته و هميرة
و هما يحاربان فطمع فيه وحمل عليه و هم ضرار بقرنه و نظرت اليهما
الفقيان و نظر نحوهما العسكران و تصارخت الروم و كبر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه و سلم فلم يمهل ضرار قرنه دون ان يرك
على صدره و هو يتراود من تحته و يعج كعجيج البعير و كل واحد
من القوم مشتغل عن نصرة صاحبه فعندها امتشق ضرار سيفه
و مكته في نحر عدو الله فاخرج السيلف من جانب حلقه فعندها
زعق عدو الله زعقة سمعها العسكران و حملت الروم باسرها عند
صراخه و انكبت العساكر فلما نظر ضرار الى ذلك الامر و قد دهمه
جيش العدو و قال ما ارى الا ان يمسكني حتى يدوسني الخيل
بحوافرها ثم كبر و حز راس عدو الله و قام عن صدره و هو مضطج
بالدماء ثم كبر و كبروا المسلمون و حملوا من اماكنهم و حملت الروم
كما ذكرنا من قبل ميمينتهم على معاذ بن جبل و ميسرتهم على
سعيد بن عامر ترامي الارمن بالسهم و العرب بالنبل حتى ستروا
عين الشمس من كثرة السهام و نادى سعيد بن زيد بن عامر
(عمرو) بن نفيل يا معاشر الناس اذكروا الوقعة بين يدي الجبار —
و اياكم ان تولوا الدبار — و تستوجبوا النار — صبرا صبرا يا اهل الحفا يظ
و حماة الدين و يا قراء القرآن و زاد الناس بقوله نشاطا و جرأة و اقداما
قال و تلاحم الفريقان الى ان دنت اوقات العصر فافترقوا و قد قتل من
الفئتين الا ان المشركين اكثر و اعظم و كان ممن قتل اول وقعة

• باجنادين من المسلمين سلمة بن هشام المخزومي و نعمان العدوي
 و هشام بن العاص السهمي و هبان (هبار) بن سفيان و عبد الله
 بن عمرو الدوسي و ذرا بن عرف النمري فالجملة اثنان و ثلاثين رجلاً •

قال الواقدي رحمه الله

و أما الروم فقتل منهم زها على ثلاثة الاف و فيهم عشرة من
 ملوكهم و هم مارس بن مناذ صاحب عمان و ما يليها و مرقش
 بن لبنا صاحب الصنمين و دير ايوب و نوى و دمدر بن قالا
 صاحب الجولان الى الكهف و الرقيم و لاون بن جنة صاحب جبل

١ (ن) سلمة بن هشام المخزومي و نعيم بن عدي بن مخر العدوي و هشام
 بن العاص السهمي و هبان بن سفيان و عبد الله بن عمر الدوسي
 و ذرا بن عرف النيميري و راعب بن رهين الخزرجي و قادم
 بن مقدم الزهري و ذواليمار بن خزرجه التميمي و حزام بن سالم
 العنوي و سعد بن عاص ابن ابي ليلى الكلابي و حازم بن بشر
 الحككي و امية بن حبيب بن يسار احد بني عبد الله بن عبد الدار
 و مرهف بن واثق اليربوعي و محلى بن حنظلة الثقفي و عدي
 بن يسار السدي و مالك بن نعمان الطائي و سالم بن طليحة
 الفقاري و اثنا عشر رجلاً من اخلاط الناس قال الواقدي رحمه الله
 لم نقف على اسمائهم فالجملة اثنان و ثلاثون •

٣ (ن) حشة

٢ (ن) مارس صاحب عمان

النواد وعاملة ومذرعون بن روميس صاحب غزة وعسقلان ونجاً •
 بن عبد المسيح صاحب لحول وبلادها وجرفياس بن حبرون
 صاحب يافا والرملة ومربونس صاحب ارض البلقا وكورك صاحب
 نابلس وصاحب ارض العوام لم نقف على اسمه ثم افترق القوم
 ورجع وردان الى مكانه وقد امتلا قلبه رعباً عظيماً مما ظهر له من
 المسلمين من شدة صبرهم فجمع البطارقة وقال يا اهل هذا الدين ما
 تقولون في امر هؤلاء العرب فاني اراهم غالبين غير مغلوبين وقد
 رايت سيوفهم قاطعة وسيوفكم كليله وخيلكم منبهرة وخيلهم صابرة
 وسواعدهم صلبة وسواعدكم بليدة والقوم أطوع منكم لربهم وأصدق
 مهجة و ما خذلتكم الا بالظلم والجور والغدر و ما ارى لكم
 علينا دولة الا ان تغسلوا ما بقلوبكم من العصيان وتنبوا الى ربكم
 من كثرة الاثام فان فعلتم ذلك رجوت لكم النصر على عدوكم وان ابيتكم
 ذلك فادنوا بالهلاك فان الله قد عاقبكم باشد عقوبة اذ سلط عليكم اقواماً
 ما كنّا نعدّهم ولا نفكر فيهم ولا يختروا على انفسنا لان اكثرهم رعاة
 وعبيد جياح مصاكين اخرجهم الينا قحط الحجاز وشدة الضرر
 والبلاء فالآن لما اكلوا من خيرات بلدكم وفواكه ارضكم واكلوا بدل
 خبز الشعير والذرة ما صفا من خبز الحنطة واكلوا مكن الخل
 والزيت العسل والسمن والزبد الطري والتين والعنب والتحف
 والظرف واعظم من ذلك سبي نساكم و امهاتكم و اولادكم
 وذرايركم وكيف صبرتم على هنك الحريم والبلاء العظيم ؟

قال فلم يبق من الروم إلا من انتحب وبكا و صفق يده على يد
واغتاظوا غيظاً عظيماً و قالوا نقتل عن اخرنا ولا يصل القوم الى
ذلك منا و انا نرى ان نضاربهم بالسيوف و نطاعنهم بالرماح
ونفنيهم بالنبل و النشاب و لا يصل القوم الى ما ذكرت عنا فلما سمع
وردان ذلك فرح فرحاً شديداً و صاح بالقوم و رؤساء البطارقة ليشاورهم في
ذلك و قال قد سمعتم ما قال جيش الملك فقال له رجل من القوم
يا وردان لا تثق بكلام الناس و اعلم انك قد بليت بقوم لا يقام بامرهم
قد عاينت واحداً منهم يحمل على عسكرنا بأسره و لا يبالي بكثرتنا
و لا يرجع حتى يقتل منا و قد وطن القوم على ما قال لهم نبيهم انه
من قتل منا صار الى النار و من قتل منهم صار الى الجنة و القتل
و الحيرة عند القوم سواء و قد قتل منا خلق كثير و من القوم شئ
يسيروا ما ارى لك في القوم مطمئناً إلا ان تصل الى صاحبهم فان
قتلته فقد انهزم القوم عن اخرهم و انك لن تصل الى اميرهم إلا
بحيلة ترقعه بها .

فقال وردان و ابي حيلة تنفذ في القوم و الحيل و الخداع لهم ؟
فقال له البطريق ما ارى لك إلا ان تدعو بالرجل لمناظرتك
و محاللتك فاذا خلوتما بادر اليه و اعتنقه و صم بقومك و تكن
منهم رجل مكنين فقال وردان ما اجد الى صاحبهم سبيلي لانه
معيب القياد و الوصول اليه بعيد و لا انا ممن يخاطبه و لا يتحش به
فقال له البطريق انا اقول لك شيئاً ان منعه و صلت الى امير
القوم من حيث لا يصل اليك و ذلك ان تعد الى عشرة من
فناك عسكرك فتكنهم في كمين بناحية العسكر قبل خروجه

اليه فاذا دعوت به سيرا جميعاً الى ان تصلا المكن فتجلسا عنده
وتشاغله بالحديث حتى يطمئن اليك ثم اهجم عليه وامر
بقومك حتى يبادروا اليك فتقطعوه ارباً ارباً وتكفي مؤينته
وتفرق اصحابه ولا يجتمع منهم اثنان فلما سمع وردان ذلك من كلامه
تهلل وجهه وقال اما هذا فنعم ما قلت ووقفت فيما ذكرت إلا أن
هذا الامر لا يعمل إلا بالليل ولا ياتينا الصباح إلا وقد فرغنا مما نريد
ثم ان وردان دعا برجل من نصارى الشام وكان مسكنه بحمص اسمه
داود فقال له اني اعلم أنك فصيح اللسان جري الجنان خطيب
مفلح بحجتك واني اريد ان تخرج الى هؤلاء العرب وتسالهم ان
يقطعوا الحرب بيننا وبينهم الى بقية يومنا وقل لهم يخرجوا الينا
اميرهم باكراً حتى اخرج اليه بنفسه ولعلنا نعقد الصلح وندفع له
ما اراد من المال وما يريد قال له داود وبك وتخالف الملك
فيما امرك من الحرب وتصلح انت والعرب فينسب اليك الفزع
والجزع وما كنت بالذي اخاطب العرب في ذلك ابداً فيبلغ
الملك اني كنت الواسطة في ذلك فيقتلني قال له وردان يا
وبلك انما اجمعنا امرنا على الحيلة حتى اصل الي صاحبهم اقبله
ويتفرق عنا هؤلاء القوم ونبيدهم بالسيف ثم حدثه بما قد عزم عليه من
المكيدة بخالد فقال له داود يا وردان ان الباغي مخذول في كل فعل
فائق الجميع بالجمع واترك ما عزمته عليه فغضب وردان من قوله
وقال ما استشرتك في هذا الامر وانما امرتك ان تمضي برسالتني
فانفعل ما امرتك ودع عنك اللجاج قال حُبّاً وكرامة ثم عطف
وقد انكر ما سمعه من صاحبه وقال ان وردان عزم ان يلحق بولده

ثم اقبل حتى وقف قريباً من عسكر المسلمين و نادى برفيع صوته
يا معاشر العرب حببكم من القتل وسفك الدماء فان الله تعالى
مصائبكم عن اهراتها وسفكها وقد اجبعتنا على امر نرجو فيه الصلح
فليخرج اليّ صاحبكم حتى اخاطبه بما ارسلت او يخرج غيره ممن
يبلغه ما اقول فما استتم كلامه حتى خرج اليه خالد كانه شعله نار
وهو مكئن في لأمته و بيده الرمح قد جعله بين اذني الحصان
فلما نظر اليه الشيخ داود النصراني قال يا عربيّ على رسلك فما
خرجت الى حربك ولا انا من رجال الحرب ولا انا ممن يطلب
المنافلة و الضرب و اني اريد ابلي الرسالة واسمع ما تقول فابعد
عني رُمحك حتى اخاطبك فردّ خالد رمحه وعرضه في قربوس
السرّج و قرب من الشيخ و قال له افعل و بلغ ما ارسلت به
و استعمل الصدق تحظي به فمن صدق فحجى و من كذب هوئى
قال صدقت يا اعربيّ ان اميرنا و صاحبنا كاره لسفك الدماء
ولا يريد حربكم و قد نظر الى من قتل منكم و منا فاحزنه ذلك
و قد رأى ان يحقن دماء الناس بمال يدفعه اليكم و لكن بشرط ان
يكتب بيننا و بينكم كتاباً تشهد فيه على نفسك و يشهد كبراء
قومك انك لاتعارض له ولا لاحد من اصحابه ولا تقعد في بلده ولا
تعرض لحصونه فان فعلت ذلك نرجو وثق بقولك و رضي بفعلك
و هو يسألك ان تقطع الحرب بقية يومك فاذا اصبحت خرجت
من قومك فلا يكن معك احد فينظر ما تتفقان عليه و تسيران
اليه و يصحح بعضكم لبعض عسى الله ان يحقن بينكما دماءهم •
فلما سمع خالد ذلك فكر طويلاً ثم قال ان كان ما اضره و ارسلك

به يريد حيلة او مكيدة فنحن والله جرثومة الخداع والمكر وما مثلنا من يوتي من حيلة ولا من خديعة فان كان ذلك ضميره واعتقاده فما هو الا لقرب اجله وانقطاع امله وهلاك جمعكم واستيصال شافتكم وان كان ذلك حقاً من قوله فلست اصالحكم الا على الاسلام او اداء الجزية عن جماعتكم وروسكم واولادكم واما مال فلست ارغب فيه الا على ما ذكرت لك فاخذه منكم على طول الزمان في راس كل عام فقال دارد (وقد عظم عليه قول خالد) ما يكون الا مرادك و اذا توافقتم كان الانفصال بينكما وهانا راجع (وقد امتلا قلبه رعباً من خالد وفزع مما سمع) ثم قال في نفسه والله لقد صدق العربي في قوله وانا والله اعلم ان وردان مقتول ونحن من بعده ومالي الا ان اصدق العربي و آخذ لي ولاهلي اماناً ثم التفت الى خالد وقال يا اخا العرب اني قد نسيت شيئاً اوجده الى صاحبي قال وما هو؟ قال خذ على نفسك وكن مشفقاً فان وردان قد اضر لك كيداً ثم حدثه القصة و قال اريد الامان لي ولاهلي فقال خالد لك الامان ولاهلك ولمالك ولولدك ان انت لم تخبر القوم ولم تغدر قال لو اردت غدرًا ما حدثتك فقال خالد و اين مكن القوم؟ قال عند الكنيب عن يمين عسكرهم •

ثم خلاه ورجع واعلم صاحبه بجواب خالد ففرح وقال الآن ارجو من الصليب ان يظفرني به ثم دعا بعشرة من الفئك والابطال وقال تمضوا رجالة وتكنوا •

وان خالدًا رجع فالتقاء ابو عبيدة رضي الله عنه فرأه ضاحكاً فقال يا ابا سليمان اضحك الله سنك ايش الخبر؟ فحدثه بما قال له العلي

فقال ابو عبيدة وما عزمت عليه قال عزمت ان اخرج الى القوم وحدي فقال يا ابا سليمان لعمرى انك كفؤ ولكن ما امرك الله ان تلقى يديك الى التهلكة والله تعالى يقول وَاعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَقَدِ اعَدَّ لَكُمْ عَشْرَةَ وَهُوَ الْحَادِي عَشْرَةَ وَمَا آمَنَ عَلَيْكَ مِنَ الْعَلِيِّينَ وَلَكِنْ اَنْدَبَ لَهُ رَجَالًا كَمَا نَدَبَ وَامَنَ بِهِمْ قَرِيبًا مِنَ الْقَوْمِ وَالْناصِحُ اعلمك بمكانهم ؟ قال نعم قال فامر اصحابك ان يكمنوا قريباً منهم فاذا صرخ اللعين بقومه اصرخ انت بقومك تكفى ما تحذره انشاء الله تعالى ونحن نكون على خيلنا متاهبين فاذا فرغت من عدو الله حملنا عليهم بجمعنا ونرجو من الله النصر فقال خالد لست اخالفك ثم ان خالد دعا بعشرة منهم رافع بن عميرة الطائي والمسيب بن نجبة الفزاري ومعاذ بن جبل وضرار بن الازور وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وسعيد بن عامر بن جريم وابان بن عثمان بن سعيد وقيس بن هبيرة وزفر بن سعيد البياضي وعدي بن حاتم الطائي فلما اجتمعوا له اخبرهم بما عزم عليه الروم من حيلتهم وخديعتهم وقال اخرجوا باجمعكم حتى تاتوا في الهبطة التي عن يمين الكثيب فاكمنوا هناك فاذا صرخت بكم فبادروا وانفردوا واتركوني وعدو الله فاني كفوله ان شاء الله تعالى فقال ضرار بن الازور ايها الامير يكثر الشر ويعظم الامر ونخشي ان يمانع القوم عن صاحبهم ويعطف هذا الجمع اليك فلا تامن ان يصلوا بشرهم اليك ولقد كنت ارى انا نسير من

١ (ن) رافع بن عميرة الطائي والمسيب ومعاذ وضرار تمام العشرة -- الفخ
٢ (ن) كذلك

١٢٠ مصير ضرار واصحابه الى المكن في اجنادين

وقتنا الى مكن القوم فان وجدناهم رقوداً فرغنا منهم قبل الصباح
ونكن نحن موضعهم فاذا خلوت انت وقونك خرجنا اليه بغير
مقاتل ولا مضاد فضحك خالد من قوله وقال له افعل ما ذكرت
ان وجدت اليهم سبيلا وخذ هؤلاء العشرة الذين قد ندبتهم لك وانت
الصاحب و الامير عليهم و ارجو ان يبلغك الله ما طلبت منهم فان
وصلت اليه فهي الفرجة الكبرى فقال ضرار بن الزور و ارجو الوصول
اليهم ان شاء الله تعالى ثم خرج القوم و خرج رجال بايديهم السيوف
وسلموا على خالد والناس و سألوهم الدعاء وكان خروجهم وقد
مضى ثلث الليل و ضرار على مقدمتهم و هو يقول •

- الجن يفزع مني في الظلام اذا •
- خضت الدياجي ولم الوالى الجزع •
- يا وبع من وضع الارصاد يخدعنا •
- و نحن جرثومة الامكار و الخدع •
- لارضين الهى في جهاد هم •
- ليس الجصور على الاهوال كالجزع •

ثم سار باصحابه حتى وصل الكتيب فارقف اصحابه و قال على
رسلكم حتى اخبركم خبر القوم ثم نزع اثوابه و اخذ سيفه و سار مع
لحف الجبل و الكتيب سيرا خفيا الى ان قرب من القوم فاذا القوم
سكارى في نومهم لما نالهم في يومهم من التعب و هم في امن
ان يقصدهم عدو او يعرض لهم عارض قال فهم ضرار بن الزور ان يدنو

(ن) و خرج خالد مع اصحابه بايديهم — الخ

من القوم فخشى ان يوقظ بعضهم بعضاً باضطرابهم عند قتلهم فرجع الى اصحابه وقال لهم ابشروا قد اتاكم ما تريدون وزال عنكم ما تحذرون فجردوا السيوف و سيروا الى القوم فاقتلوهم كيف شئتم وكل واحد منكم لواحد و لكن ضرباتكم واحدة واخفوا اصواتكم ما استطعتم قالوا حباً وكرامة ثم خفف القوم من لامتهم و جردوا اسياهم و تقدم امامهم ضرار وساروا في اثره الى ان وصلوا الى القوم وكل واحد منهم سلاحه عند راسه فتفرق القوم بهم و انفرد كل واحد لواحد فلما تمكنوا منهم رفعوا السيوف ووضعوها على الوجوه و الرقاب و الاصلاب فلم يستيقظ القوم الا وضربات السيوف تاخذهم فقطعوهم إرباً إرباً و افنوههم عن اخرهم ثم اخذوا سلاحهم و ما كان معهم و قال ضرار ابشروا فهذا أول الفتح ان شاء الله تعالى و نرجو من الله تمام الوعد و انجاز الامر فحمدوا ربهم بنصرهم و باتوا يشكرون الله و يسألونه النصر و لم يزالوا كذلك الى ان برق ضياء الفجر فهناك اجتمع القوم و نزعوا اطمارهم و افرعوا عليهم ثياب الروم و تعصبوا بالمشاك و غيره و استتروا مخافة ان ياتيهم رسول من وردان فيغير عليهم و غيَّبوا القتلى في هبط الربوة و حثوا عليهم التراب و جلسوا تحت السلاح يرتقبون الفرج •

قال الواقدي و اضاء الفجر فصلى خالد بالناس و رتب اصحابه كهينة الحرب و اشتهر بحريّة حمراء و تعمم بعمامة صفراء و كذلك تصفّت الروم و اشتهروا سلاحهم و رفعوا الاعلام و الصلبان فبينما القوم كذلك

اذ خرج فارس من القوم من القلب و قال يا معاشر العرب أغدروا
ابن ما كان بيننا وبينكم بالامس ؟ فخرج خالد و قال ما شئتمنا
الغد ف قال الفارس ان وردان يريد منك ان تخرج حتى ينظر ما
تتفقا عليه فقال خالد ارجع و اعلمه و قل له ها انا خارج اليه غير
هلع ولا جزع فرجع البطريق و اعلم صاحبه بجواب خالد فعندها خرج
عدو الله متكفناً في لامته و قد تظاهر بقلائد الجوهر و عصابته و تاجه
فلما رآه خالد قال هذه غنيمة للمسلمين ان شاء الله ثم قال لابي
عبيدة اظن ان ضرار و اصحابه قد وصلوا الى اعدائنا فاذا رأيتني
قد حملت فاحمل بمن معك ثم سلم على المسلمين و خرج وهو يقول •

- عليك الهي في الامور اتكل •
- فاغفر الهي ان دنا مني الاجل •
- وتقني الهي الى خير العمل •
- واغفر الهي ما علمت من زلل •
- واقمع بسيفي الشرك حتى يضمحل •
- مالي سواك في الامور من اسل •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني رفاعة بن قيس عن حروان بن هبيرة عن ماجد بن العاص
عن جده ناقد بن علقمة الرعيضي قال كنت في القلب في اصحاب

١ (ن) قال الواقدي حدثنا ناقد بن علقمة قال سمعت خالدا يقول - الخ

٢ (ن) مروان بن هبيرة عن ماجد بن القناص — الخ

عياض بن غنم الاشعري فسمعت خالد بن الوليد ينشد هذه الابيات فلما نظر عدو الله الى خالد وزيه اعجبه ما رآى و ظن انه سيصل اليه و لم يزل لئخا سائر الى ان قرب منه و اذا عدو الله وردان قرب من الكتيب فلما قرب منه خالد ترجل عن بغلته و ترجل خالد عن جواده و جلسا كلاهما و جعل عدو الله سيفه بين يديه حذراً من خالد ان يهجم عليه و جلس خالد ايضاً بازائه و قال قل ما تشاء و استعمل الصدق و الزم طريق الحق و اعلم انك جالس امام رجل لا يكثر بالخداع و لا يلوي الى الحيل الواقعة لانه جروتمتها و دعامتها فقل ما تريد ان تقول .

فقال وردان يا خالد اذكركي ما الذي تريد و قارب الامر بيني وبينك و احقق دماء الناس و اعلم انك مسائل و مطالب عما فعلت و قتلت من عبيد الله فان تطلب شيئاً من دينانا فلي نبخل عليك صدقة منا عليكم لانه ليس عندنا امة هي اضعف منكم عندنا و قد علمنا انكم في بلد قحط تموتوا فيه ضراً و هراً فقل ما بدا لك واقنع منا بالقليل . فلما سمع خالد من قوله قال يا كلب النصرانية ان الله عز وجل قد اغنانا عن صدقاتكم و قد جعل اموالكم حلالاً نتقاسمها بيننا و احل لنا نساءكم و اولادكم الا ان تقولوا " لا اله الا الله محمد رسول الله " صلى الله عليه وسلم فان ابستم ذلك فالجزية عن يد و انتم صاغرون فان ابستم فالصيف حكماً بيننا وبينكم حتى يموت منا و منكم و الله ينصر من يشاء منا و منكم و ما لكم عندنا الا تسمع فان ابستم الا الحرب و والله ان الحرب و القتال اشهي الينا من الصلح و اما قولك انه لم تكن امة اضعف عندنا منكم فانتم و الله عندنا بمنزلة الكلاب و لن

١٢١٤ خروج ضرار من الكمين على وردان باجنادين

الواحد منا يستضعف منكم الفأ وما هذا خطاب من صالحنا فان كان ذلك لطمع ترجو ان تصل اليّ بانفرادي عن قومي وقومك فدونك ما تريد فآني كفوبك ان شاء الله تعالى •

قال الواقدي رحمه الله فلما سمع وردان مقالة خالد وثب من مكانه من غير ان يجرد سيفه ثقة من اصحابه انهم يخرجون من الكمين فوصل بوثبة عليه وقبض بيده على عضديه وثار اليه خالد وشابهه وضرب بيده على عضديه واشتبكا وثق بعضهما من بعض وصاح عدو الله بقومه عندما وثق من خالد وقال لهم بادروا اليّ فقد امكن الصليب من امير العرب فما استتمّ كلامه حتى سمع القوم صوته فابتدر اليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الكثيب كانهم العقبان وقد رموا الاطمار والدروع التي كانت عليهم وخرجوا عليهم مبادرين وجردوا السيوف وكان اول من وصل اليه ضرار بن الازور وهو عاري الجسد ليس عليه غير السروال قابض على سيفه وهو يهدر هدير الليث والقوم من ورائه متتبعين له فالتفت عدو الله ونظر وهم يتسابقون اليه وهو لا يشك الا انهم قومه حتى اذا وصلوا اليه نظر في اوائهم ضرار بن الازور وهو يثب وثبة الذئب مسرعاً اليه وهو يهز السيف فلما نظر وردان الى ذلك ارتعدت فرايصه وارهق ساعده وقال يا خالد سالتك بمعبودك الا تقتلني ولا يقتلني هذا الشيطان فآني اتاشم بطلعته فقال خالد هو قاتلك لا محالة فبينما هما في المحاربة اذ وافاه ضرار بن الازور وهز سيفه وهو يهدر مثل الاسد وهو يقول •

• سالحق وردان بحمران ابنه • وآني سامحق عبدة الاوثان •

• وارضى بذلك الملك المثنان • اطلب بذلك العفو والغفران •
ثم قال يا عدو الله اين خديعتك من خديعة اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ؟ ثم لَوَّحَ اليه بسيفه فصاح به خالد مهلاً يا ضرار
اياك ان تصل اليه و اصبر حتى آمرُك بقتله و دخل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم و هم يهزوا اسيفهم و كل يتبادر الى
قتله فقال خالد على رِسْلِكُمْ و امهلوا الى ان آمرُكم بقتله و نظر وردان
الى ما دهمه فدخل قلبه الجزع و ارتعدت فرايصه و سقط الى الارض
و هو يشير باصبعه و ينادي الامان الامان فقال خالد إِنَّمَا يُعْطِي
الامانُ لاهل الامان و انت رجل قد اظهرت لنا السلام و المصالحة
و اضمرت لنا الخديعة و المكرَ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ فلَمَّا سمع ضرار
ذلك من قول خالد لم يمهله ان ضربه على حبل عاتقه ثم داخله
و اختطف التاج عن راسه و قال من سبق الى شئى كان اولى به
قال و ادركته سيوف المجاهدين فقطعوه إِرْباً إِرْباً و تبادروا الى سلبه
فأخذوه ثم ان خالد اقبل على اصحابه و قال لهم يا قوم اني ما امن
عليكم من القوم ان يميلوا عليكم لانهم متشرون الى صاحبهم فاجتزوا
راس عدو الله و البسوا الاطمار التي كانت على الروم و توجهوا
للقاييم فاذا قربتم منهم فكبروا و احملا فيحمل المسلمون عند تكبيركم •
قال فعمد كل واحد الى من قتله فافرغ عليه عدته و لأمته ثم توجهوا
للقاء الروم و قد استخفوا تحت السلاح و خالد و ضرار في اوائل
الناس و راس وردان على طرف ذباب سيف خالد فلَمَّا انكشفوا
لاهل العسكرين مالوا الى ناحية الروم و نظرا الكفار الى راس صاحبهم
على طرف السنان فلم يشكوا انه راس خالد و ان اوليك اصحابهم نعطعوا

- وصفقوا و اظهروا الصلبان و كثر عحيجهم و ضجيجهم و نظر المسلمون الى ذلك فخامر قلوبهم الفزع و خافوا ان صاحبهم قد اصيبوا به فمنهم داع و خائف و باك و صارخ فلما قرب خالد من الصفوف اخذ الرأس و لوح به و نادى يا اعداء الله هذا راس صاحبكم و رداً و انا خالد بن الوليد صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم رمى الرأس من يده و حمل و كبر و حمل ضرار في اثره و كبر و حمل المسلمون و كبروا و نادى ابو عبيدة احملوا يا اهل الكفايظ و حماة الدين ثم حمل و حمل الناس لحملته •

فلما رأى القوم الى راس صاحبهم و تيقنوا ان قومهم قد قتلوا و لوى الابرار و اخذهم السيف من كل مكان و قتلوا تحت كل حجر و مدر و لم يزل السيف يعمل فيهم من الضحى الاول الى اوقات صلوۃ العصر و انفلقوا كابل شتى • قال عامر بن الطفيل الدوسي و كنت في جند ابي عبيدة رضي الله عنه و معي خيل من خيول دمشق و نحن نتبع اثار المشركين الى نحو طريق دعراذ اشرفت علينا غيرة فظننا انها خيل الروم تجي من هرقل فاخذنا على انفسنا و كذلك من اتبعنا من المسلمين و اذا بالغيرة قد دنت منا و اذا بهم عسكر قد انجدنا به ابوبكر الصديق رضي الله عنه فما لقيوا احداً من الروم الا قتلوه و نهبوا ما كان معهم •

قال حدثني الثقفى قال حدثني يونس بن عبد الأعلى قراءة عليه [بالمسجد الحرام ان العسكر الذي قدم الى المسلمين] باجنادين يوم هزيمة المشركين كان عمرو بن العاص بن وائل السهمي ولم يحضر الواقعة

• لا هو ولا من معه من المسلمين وكان قدومه يوم هزيمة الروم •
 قال الواقدي وكان جيش الروم باجنادين تسعين ألفاً فقتل
 منهم ذلك اليوم خمسون ألفاً يزيدون ولا ينقصون وقتل بعضهم بعضاً
 تحت الغبرة وافترق من بقي منهم فمنهم من مضى الى قيسارية
 ومنهم من طلب دمشق وغنم المسلمون غنيمة لم يغنموا مثلها في
 أيامهم التي مضت واخذوا من صلبان الذهب والفضة والسلاسل
 من الذهب ما لا يحصى ولا يعد فجمع خالد ذلك كله مع التاج الذي
 غنموه من وردان الى وقت المقسم وقال خالد لست أقسم عليكم
 شيئاً إلا اذا فتحت دمشق ان شاء الله تعالى •

قال الواقدي وكانت الوقعة باجنادين يوم السبت لليلتين بقيتا
 من جمادي الاولى سنة ثلث عشر من الهجرة وذلك قبل وفات
 ابي بكر الصديق بثلاث وعشرين ليلة ثم ان خالد كتب الى ابي بكر
 الصديق رضي الله عنه يخبره بالفتح يقول فيه •

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن الوليد الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد
 صلى الله عليه وسلم ثم ازيدته حمداً وشكراً على سلامة المسلمين
 ودمار المشركين واخماد جمرتهم وانصداع بيضتهم وانا لقينا جموعهم
 باجنادين مع وردان صاحب حمص وقد نشروا كتبهم ورفعوا صلبانهم
 وتقاسموا بدينهم ان لا يقرّون ولا ينهزمون فخرجنا اليهم وايقنا بالله
 متوكلين على الله فعلم ربنا ما اضمنا في انكثتنا وساربرنا فوزقنا
 الصبر وايتنا بالنصر وكتب اعداء الله بالقهر فقتلنا منهم في كل

فَمَجَّ وَشُعْبَابٍ وَوَادٍ وَجَمَلَةٌ مِنْ أَحْصَيْنَا مِنَ الرُّومِ مَتَى قَتَلَ خُمْسُونَ
الْفَأْوَ قَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ وَثَانِيهِ أَرْبَعٌ مِائَةً وَخَمْسَةَ
وَسَبْعُونَ رَجُلًا خَتَمَ اللَّهُ لَهُمُ بِالْشَّهَادَةِ وَأَيُّومَ كَتَبْتُ إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ
وَهُوَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِلثَّلَاثِينَ مَضَيْنَا مِنْ جَمَادَى الْآخِرَةِ وَنَحْنُ رَاجِعُونَ
إِلَى دِمَشْقٍ فَادْعِ اللَّهَ لَنَا بِالنَّصْرِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ

١ (ن) مِنْهُمْ عَشْرُونَ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُمْ سَلَمَةُ بْنُ عَوْفٍ (و) عَمْرُو بْنُ
مَازِنٍ وَشَاكِرُ بْنُ مَزْرُوعٍ وَوَاقِدُ بْنُ حَسَّانٍ وَمُرَّةُ بْنُ عَجْلَانَ وَالمُقَنَعُ بْنُ
نَجْبَةَ وَصَفْوَانُ بْنُ خَزْرَجَةَ وَأَوْسُ بْنُ جَوْشَنَ وَيَعْمَرُ بْنُ الْعَاطُونَ وَعَبْدُ
اللَّهِ بْنُ بَشْرٍ وَالسُّلُولُ بْنُ قَرْمٍ وَحَامِدُ بْنُ عَطَا وَسَفْيَانُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالْأَكْوَعُ
بْنُ مَرَّةٍ وَسَيْفُ بْنُ جَابِرٍ وَالصَّامِتُ بْنُ حَمِيدٍ وَالْعَالِيُ بْنُ يَفْنَعٍ وَمَيْسَرَةُ
بْنُ مَاجِدٍ وَكَلِيلُ بْنُ مَرْزِينَةَ وَالْعُقَابُ بْنُ أَكَّالِ الدَّمِ وَقَتَلَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ
ثَلَاثَ رِجَالٍ وَهُمْ قَيْسُ بْنُ عَامِرٍ الْمُخَزُومِيُّ وَنُعَيْمُ بْنُ صَفْوَانَ
وَهَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَقَتَلَ مِنْ حِمْيَرَ عَشْرُونَ رَجُلًا
وَهُمْ رِفَاعَةُ بْنُ مَوْهَبٍ وَعَبْدُ بْنُ مَالِكٍ وَسَعِيدُ بْنُ رَافِعٍ وَمَاجِدُ بْنُ
الْأَسْلَعِ وَالْعَاطِرُ بْنُ يَعْرَبٍ وَالْحُلْحُلَانُ بْنُ عَوْفٍ وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
وَمَنْفَى بْنُ مَسَامِعٍ وَعَبَادُ بْنُ أَوْسٍ وَكُلْكُلُ بْنُ رِفَاعَةَ وَمَاقِطُ بْنُ
شَدَادٍ وَأَنْسُ بْنُ دَارِمٍ وَالْكَائِلُ بْنُ حَزْمٍ وَمُرْتَدُ بْنُ طَالِبٍ وَاحْطَاةُ
بْنُ يَرْبُوعٍ وَعَمَلَقُ بْنُ سَنَانَ وَذُو الْمَرْبِيعِ بْنُ وَائِلٍ وَمُومِلُ بْنُ ذَيْ
حَارْفٍ وَمَسْمَارُ بْنُ عَوْفٍ وَجَنْدَلُ بْنُ رَبِيعَةَ وَقَتَلَ مِنْ سُلَيْمِ سِتَّةَ
وَهُمْ سَالِمُ بْنُ الْمَنْذَرِ وَيَعْمَرُ بْنُ مَرَّةٍ وَفَيَاضُ بْنُ حَامِدٍ وَدَقَاقُ بْنُ نُعَيْمٍ
وَيَاسِرُ بْنُ مَقْدَامٍ وَسُلَيْمُ بْنُ مَنْصُورٍ وَالبَاقِي مِنَ اخْلَاطِ النَّاسِ

وصول خبر فتح اجنادين الى ابي بكر ١٢٩

و رحمة الله وبركاته . ثم طوى الكتاب وسلمه الى عبدالرحمن بن حميد
الجمحي وامره بالمسير الى المدينة من وقته فارتحل عبد الرحمن
من ساعته و ارتحل خالد من بعده الى دمشق .

قال الواقدي رحمه الله

ولقد بلغني ان ابابكر الصديق رضي الله عنه كان يخرج كل يوم
الى ظاهر المدينة يتجسس الاخبار فبينما هو كذلك اذ قدم عليه
عبد الرحمن بن حميد الجمحي فلما اشرف عليهم تسابقت اليه
الصحابة وقالوا من اين ؟ فقال من الشام فبشروا الصديق بذلك
وان الله قد نصر المسلمين فسجد لله شكراً فاقبل عبد الرحمن وقال
السلام عليك يا خليفة رسول الله ارفع راسك فقد اقر الله عينك
بالمسلمين فرفع ابوبكر رضي الله عنه راسه وسلم اليه الكتاب وكان
بخط ابي عبيدة رضي الله عنه فقرأ ابوبكر الكتاب سرّاً فلما فهم ما فيه
قرأه على الناس جهراً وتراحم الناس وشاع الخبر في المدينة .
قال فأتى الناس يهرعون الى باب المسجد فقرأ ابوبكر رضي الله عنه
ثالثة قال وتسامع الناس من اهل المدينة بما فتح الله على ايدي
المسلمين وما ملكوا من الاموال فتبايعوا للخروج رغبة في الثواب
وسكنى الشام وبلغت الاخبار الى اهل مكة فاقبل المدينة من اهل
مكة عظماءهم و اكبرهم بالخيول والحديد والبأس الشديد على
اوائلم ابوسفيان صخر بن حرب والعيداق بن هاشم ونظراؤهم

و يوم كتبت — الخ

١ (ن) العيداق بن هشام — كذلك

فاقبلوا يستأذنون ابابكر في الخروج الى الشام ففكر عمر بن الخطاب
خروجهم الى الشام وقال لابي بكر ان هؤلاء القوم لنا في قلوبهم
طرايد وحقايد والحمد لله الذي كانت كلمة الله هي العليا وكلمتهم
هي السفلى وهم على كفر و ارادوا ان يطفئوا نور الله بافواههم
و يأتى الله الا ان يتم نوره ونحن نقول اذ ذاك ليس مع الله الهة
اخرى وهم يقولون ان معه الهة اخرى فلما ان اعز الله ديننا ونصر
شريعتنا اسلموا خوفا للسيف ولما سمعوا ان جند الله قد نصروا على
الروم اتونا لنبعث بهم الى الاعداء ليقاسموا السابقين المهاجرين
والانصار والصواب ان لا تنفذهم فقال ابوبكر رضي الله عنه اني
لا اخالف لك قولاً ولا اعصى لك امراً •

قال وبلغ اهل مكة ما تكلم به عمر فاقبلوا باجمعهم الى ابي بكر
الصديق رضي الله عنه الى المسجد فوجدوا حوله جماعة من
المسلمين وهم يتذكرون ما فتح الله على المسلمين وما اظهرهم
على المشركين وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه عن يمينه وعمر
بن الخطاب عن يساره والناس حوله فاقبلت قريش الى ابي بكر
الصديق رضي الله عنه فسلموا عليه وجلسوا بين يديه وتعارفوا من
يكون اولهم كلاما فكان اول من تكلم ابوسفيان صخر بن حرب اقبل على عمر
بن الخطاب وقال يا عمر قد كنت لنا مبغضاً في الجاهلية وقال يا كنت
تحد علينا ونحد عليك فلما هدانا الله الى الاسلام هدم لك ما في قلوبنا
لان الايمان هدم الشرك والبغضة والكياد وانت بعد اليوم تشنانا وتبغضنا
اكتنا اخوانكم في الاسلام وبني ابيكم في النسب فما هذا العداوة

منك اينما يا ابن الخطاب قديماً وحديثاً؟ اما ان يغسل ما بقلبك لنا من الحقد والتباغض و انا نعلم انك افضل منا واسبق في الايمان والجهاد ونحن بذلك عارفون وله غير منكرون فسكت عمر بن الخطاب واستحي حتى كَلَّه العرق ثم قال و ايم الله ما اردت بقولي الا انفصال الشر وحقن الدماء لان حمية الجاهلية في رؤسكم وانتم تطاولون في نسبكم على من سبقكم في الاسلام فقال ابوسفيان انا اشهدكم واشهد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد حبست نفسي في سبيل الله وكذلك تكلم سادات مكة فرضى الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ابوبكر اللهم بلغهم افضل ما يؤملون واجزه باحسن ما يعملون وارزقهم النصر على عدوهم ولا تمكنهم من نواصيهم *

قال الواقدي فوالله ما مضى الا ايام قلائل حتى قدم وفد كثير من اليمن يقدمهم عمرو بن معدني كرب الزبيدي ومعهم النسمان والصبيان يريدون الشام فما استقروا في المدينة حتى اقبل مالك الاشر النخعي فنزل عند علي رضي الله عنه وكان ملهجا بحب علي وقد شهد معه الوقائع والمعامع وعزم على الخروج مع الناس الى الشام ثم اجتمع بالمدينة جيش عظيم زها سبعة الاف فارس ومعهم قوم من جبرهم *

فلما تم امرهم كتب ابوبكر الصديق رضي الله عنه كتاباً الى خالد بن الوليد يقول فيه *

بسم الله الرحمن الرحيم

من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خالد بن

الوليد المخزومي و من معه من المسلمين اما بعد فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو و املت على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
و أمرك بتقوى الله في السر و الجهر و الفرق بالمسلمين و الحمل
لضعيفهم و التجاوز عن مسيهم و المشاورة لهم و قد فرحت بما
فتح الله تعالى عليكم و افا الله عليكم من النصر و هزيمة الكفار فاجعل
السيردأبك الى ان تطأ اقصى ارضهم و انزل على جنة الشام الى ان
ياذن الله تعالى بفتحها على يديك ثم الى حمص و المعرات و اطلب
انطاكية و السلام عليك و على من معك من المسلمين و رحمة الله
وبركاته و قد نقدت اليك ابطال اليمن و ليوث النخع و اقيال مكة
و يكفيك عمرو بن معدى كرب و مالك الاشتر و ان نزلت على
المدينة العظمى ذات الجبل المطل انطاكية فان الملك
هناك فان صالحك فصالحه و ان حاربك فحاربه و لا تدخل
الدروب او تكاتبني بذلك مع اني اظن ان الاجل قد اقترب هرقل
ثم كتب كل نفس ذائقة الموت و السلام •

ثم طوى الكتاب و ختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلمه الى عبد الرحمن بن حميد الجمحي و قال انت كنت الرسول
بالشام و انت ترق الجواب فاخذه عبد الرحمن و سار على مطيته
طريق البرية يطوي المناهل و المنازل الى ان وصل الى دمشق
و اوصل الكتاب الى خالد •

قال الواقدي رح

حدثني عمر بن عبيد الباهلي عن صفوان بن بشر العدوي عن

١ (ن) حدثنا عبيد بن عمر الباهلي قال لما بعث — الخ

ترتيب خالد لجيشه اجزاء على ابواب دمشق ١٣٣

نافع بن عمر الجرمي قال لما بعث خالد الكتاب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ارتحل يريد دمشق وكان اهلها قد سمعوا بقتل ابطالهم وانهزام جيوش الملك فحافوا و اضطربوا و انجفل اهل القرايا و الرساتيق [و تحصنوا بها و اعدوا الات الحصار و رفعوا السيوف و الطوارق و الرماح و المنجنقات و العرادات الى اعلى السور و نشروا الاعلام و الرايات فلما اخذوا على انفسهم اشرف عليهم خالد و الجيش و قد زاد فيه عمرو بن العاص في تسعة آلاف و جيش يزيد بن ابي سفيان في الفين و جيش شرحبيل بن حسنة و عمرو بن ربيعة في الفين و انبسط السواد من ورايهم مع معاذ بن جبل و راى اهل دمشق عسكراً جراً فاقنوا بالهلاك] و اقبل خالد بن الوليد و نزل في دير المعروف به بينه و بين المدينة اقل من ميل فلما نزل هناك دعا بالامراء فاحضرهم فقال لابي عبيدة انت تعلم ما ظهر لنا من غدرهم عند انصرافنا من عندهم و خروجهم في اثرتنا فامضي بمن معك من اصحابك فانزل بهم على باب الجابية و لا تزل من مكانك و لا تسمح للقوم بالامان فيخذعوك او توتي من مكرهم و كن متباعداً من الابواب و ابعث اليهم فوجاً بعد فوج و اجعل قبل الناس دولا و لا تضيق صدرك من كثرة المقام و الصبر يعقبه الظفر فقال ابو عبيدة عامر بن الجراح حباً و كرامة ثم خرج بربع الجيش حتى نزل على باب الجابية و نصب له بيتاً من الاديم الطائفي بعيداً من الباب .

قال الواقدي حدثني سليمان بن عوف عن عبد الله عن ابي

محمد عبد الله بن حجاج الانصاري قال قلت لجدي رفاعه بن عاصم
 و كان ممن حضر فتوح دمشق و كان في خيل ابي عبيدة فقلت
 له يا جداه ما منع ابا عبيدة ان يُنصب له قبة من قباب الروم مما
 اخذوه من اجنادين و من بصرى و من وقعة شحورا و حوران
 و قد كان عنده الثوب منها؟ فقال له يا بني ممنه من ذلك التواضع لله
 تعالى و ان لا يتنانسوا في زينة الدنيا و كي يرون الروم انهم لا يقاتلون
 طلبا للملك و انما يقاتلون رجاء ثواب الله عزوجل و طلب الآخرة •
 و لقد كنا نفل بلادهم فننصب خيامهم و سرادقاتهم بالبعد و نوقف
 امامها الشهاري و السلاح و الدروع و القنطاريات و الطوارق و الرايات
 و لا يقربها احد منا و ربما اصاب اكثرنا المطر فلا يلوي اليها لانها
 لم يذكر فيها اسم الله سبحانه و تعالى الا بالشرك و كنا ننحرف عراة
 من السلاح و بعضنا قد صنع له من نوا التمر و ضم بعضه الى بعض بخيوط
 ملففة و كنا نلبسها دروعا •

قال الواقدي رحمه الله فلما نزل ابو عبيدة رضي الله عنه على
 باب الجابية امر اصحابه بالزحف و القتال ثم ان خالد دعا يزيد بن ابي
 سفيان و قال يا يزيد خذ اصحابك و انطلق الى باب الصغير و احفظ
 قومك و الجهة التي بعثتك اليها و ان خرج اليك احد من المدينة
 و لم تكن لك بهم طاقة فنذ الي حتى انجذك ان شاء الله تعالى ثم دعا
 بشرجيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال و انت
 امض بقومك الى باب توما و احذر من صاحب الباب توما ان خرج
 اليك فاعلمني حتى انجذك فقد ذكر لي انه داهية الحرب و انه دعى

١ (ن) فقد ذكر لي ان داهية الروم هناك

للامارة وإن الملك هرقل نجته وما رغب فيه إلا لما يعلم من شجاعته
 ولجزم أنه زوجته ابنته فقال شرحبيل مامنا من يوتى من حيله
 إن شاء الله تعالى ثم دعا بعمر بن العاص بن وائل السهمي وقال
 يا عمرو اذهب بجندك الى باب الفراديس و الزم تلك الناحية
 فقد بلغني أن هناك ابطال الرجال فقال عمرو السمع والطاعة ثم توجه
 بقومه الى باب فراديس ثم أن خالد دعا بقيس بن هبيرة وسلم
 اليه جزء من الجيش وقال الزم باب كيسان بمن معك فتوجه قيس
 بن هبيرة نحو الباب •

قال الواقدي رحمه الله فلما بأب مرقس فإنه كان مغلوفاً ولم يكن
 عليه قتال فلذلك سمته العرب باب السلامة ثم أن خالد نزل على
 باب الشرقي ودعا بضرار بن الزور وضم اليه الفتي فارس وقال له
 كن في الطابع وطف حول المدينة كلها فان دهمك امر ولاحت
 لك عيون القوم فانفذ اليه ليعمل حسب ذلك قال ضرار اترك
 الحرب والقتال واشتغل بالانتظار والتشوف ما ارجب فيما ذكرت
 فقال خالد فقاتل ما قدرت فقال ضرار ان كان هذا فنعم ثم
 ساروه ويقول •

• • دمشق قد اتك ضرار يوما • •

• • بمن ياتيك بالويل الطويل • •

١ (ن) خمس الجيش ٢ (ن) فاما باب مرقس وهو باب السلامة فكان
 مغلوفاً لأنه لم يكن عليه قتال لأنه مزوي عن الابواب وكانت الروم
 يطلعون منه ويدخلون وكان مغلوفاً لا يفتحوه إلا وقت حاجتهم — الخ

- • ساضرب في العلوج بحدّ قضب • •
- • قطوع باثر قضب مقيل • •
- • ساضرم في الجوانب منك نارا • •
- • وارمي القوم بالخطب الجليل • •

ثم سار رحمه الله كأنه الاسد العضبان او النمر الجردان واتبعه خالد وبقى خالد على الباب الشرقي وحمل القوم هناك فلما وضع القوم وزحفوا للقتال وعولوا اهل دمشق ان يقتلوا عن اخرهم ولا يسلموا الحريم والاولاد وتراموا بالسهم والجنادل والمقاليع حتى جرح من العريقين رجال وقدم عبد الرحمن بن حميد من المدينة بكتات ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعدل الى ناحية الدرب فوجد خالد على الباب الشرقي وقد قام للقتال طائفة من اصحابه مع زافع بن عميرة فدفع اليه الكتاب فلما قرأه خالد فرح بما فيه وبشر اصحابه بقدوم الجيش مع ابي سفيان وعمر بن معدى كرب الزبيدي وشاع الخبر عند جميع الناس من المسلمين ولم يزل الناس في الحرب الى ان هجم عليهم الليل وانترق الفريقان وبقي كل امير من المسلمين على الباب الذي انتدب اليه ثم ان خالد رضي الله عنه بعث كتاب ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى كل باب فقرى على الناس ففرح المسلمون فرحاً شديداً بمن قدم اليهم نجدة وبات الناس متاهتين للحرب يتحارسون دولا وضرار يطوف حولهم وهو لا يقف في مكان

١ (ن) قطوع قاتل سيف سقيل

٢ كذلك في النسختين

واحد حذرًا من المشركين ان يخرجوا على المسلمين من المدينة
او جيش يكبسهم من نحو هرقل *
[قال الواقدي رحمه الله فكثر التكبير من المسلمين والروم ايضًا
تزعق بشعارها من السور و الاجراس تضرب و الروم و السور و المشاغل
كانه ضوء النهار *]

قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان اهل دمشق اجتمعوا الى
كبرائهم و ارباب دولتهم و تشاوروا فيما بينهم فقال بعضهم ما نرى لنا
الا ان نصالح القوم على ما طلبوا منا [فما لنا بهم طاقة وما نحن باشجع
ممن اجتمع باجناديين من جند الملك من الهرقلية و البطارقة و الاراحية
و القياصرة و قد طعنوهم هؤلاء طعن الحصيد *]

فقال بعض الروم اطلبوا صهر الملك و هو توما نشاورة في هذا الامر
لنستمع ما يقول و نساله ان يكشف عنا ما نحن فيه فاما ان نصالحهم واما
ان نخرج فتحامي عنا قال فمضا القوم و اتوا بابيه و عليه رجال موكلون
بالسلاح فقالوا ما الذي تريدون قالوا نريد صهر الملك توما فدخل بعضهم
ليحتاذن لهم فاذن لهم فدخلوا اليه و قبلوا الارض بين يديه فاستبشروهم
وامرهم بالجلوس فجلسوا و اذا هم في هم عظيم مما قد ورد عليهم ثم اقبل
عليهم توما و قال ما الذي جاء بكم في غسق الليل فقالوا ايها السيد
الملاذ بك و الغوث بك مما نزل بنا و احدق بمدينتنا فقد جاءنا
ما لا طاقة لنا به و قد جئنا اليك و المعتمد عليك فاما ان تصالح العرب
على ما تطلبوا منا واما ان تكتب الى الملك فينجدنا او يمانع
عنا فقد اشرفنا على الهلاك *

[—] كذلك في نسخة واحدة

فلما سمع ذلك من قولهم تبسم ضاحكاً وقال يا ويلكم أطمعتم فيكم عدوكم فطمع فيكم وحق راس الملك ما ارى القوم اهلاً للقتال ولا موضعاً للنضال ولو كانوا مني ينالوا لألحقت أولهم باخبرهم واخذت ثار قومنا منهم وتكونوا في مدينتكم مطمئنين فلو فتحت لهم الباب ما جسر القوم ان يدخلوا فقالوا أيها السيد ان القوم اكثر مما وصفت واجل مما نعت وان صغيرهم و اقلهم ليقاتل العشرة والعشرين و صاحبهم داهية لا يطاق فان كنت المؤمن على بلادنا والكالي لاموالنا والمهامي عنا بنفسك وقومك فصالح القوم او اخرج بنا اليهم فقال يا قوم انكم كثير من القوم و خلفكم مثل هذه المدينة و لكم من العدد والسلاح والدروع ما ليس للقوم لانهم حفاة عراة فقالوا أيها السيد ان معهم من عددنا واسلحتنا شي كثير منا اخذوا بارض فلسطين [من جند روبيس ومما اخذوا من بصرى منا يوم لقائهم بكلوص و عزرائيل من قومنا عند بيت لهيا ومما اخذوا يوم شحورا من بولص و اخيه بطرس ومما اخذوا باجنادين فان عددنا و اموالنا قد اخذها القوم ولكن لا يتحصنوا بها منا لقلّة اكنائهم و ايضا ان نبيهم قال لهم عن ربّه انه من قُتل منا صار الى النار ومن قُتل منهم صار الى الجنة والحياة السرمديّة فلأجل ذلك يلقونا حفاة عراة الاجساد ليصلوا الى ما قال لهم نبيهم فضحك توما من قولهم وقال لاجل ما وقع في نفوسكم من هذا الكلام و غيره طمع هؤلاء الانذال والعبيد فيكم و لو صدقتموهم الحرب لغلبتموهم لانكم اضعاف مراراً فقالوا أيها السيد فاكفينا مؤنتهم كيف شئت] واعلم انك ان لم تمنع عنا بنفسك فتحنا لهم الابواب

وما لحناهم على ما طلبوه منا فلما سمع توما قولهم فكرطوبلاً وخشي ان يفعل القوم ذلك فقال انا اصرف عنكم العرب واقتل امراءهم الاول بالاول الا اني اريد ان تساعدوني و تقاتلوا امامي قتلاً ارضاء لكم تصلون به الى مرادكم فقالوا نحن معك وبين يديك نقاتل ونهلك عن اخرنا قال لهم فباكروا القوم للقتال فعند ذلك يحل بالعرب الويل الطويل • قال فانصرف القوم على ذلك و هم له شاكرون و لامره منتظرون و اقبلوا ليلتهم على الحرس الدائم والنيران تضرم في البرجة وعلى الابواب •

و اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مراكزهم و مواضعهم بالتهليل و خالد عند الدبر مع النساء و الحريم و الاولاد و الغنائم التي غنموها من اعدائهم • و رافع بن عميرة الطائي على الباب الشرقي في عسكر الزحف و غيرهم و لم يزل الناس في الحرس الى ان برق ضياء الفجر و صلى كل امير بمن معه و صلى ابو عبيدة بمن معه على باب الجابية ثم امر اصحابه بالزحف و قال لاملوا من القتال فمن تعب اليوم وجد بالراحة غداً و هي الراحة الكبرى و احذروا من السهام فانها تخطي و تصيب و اركبوا الخيل فان اعداء الله عاون عليكم و هم امكن منكم للرمي و ليشد بعضهم بعضاً و اصبروا و صابروا • قال فزحف الناس باجمعهم رجالة و استقروا بالدق و زحف يزيد بن ابي سفيان من الباب الصغير و قيس بن هبيرة من باب كيسان و رافع بن عميرة من الباب الشرقي و شرحبيل من باب توما و عمرو بن العاص من باب الفراديس • بني

قال الواقدي رحمه الله

حدثني ياسر بن سلمة قال اخبرني عبد الرحمن بن جابر الاسدي عن جده رفاعه بن قيس قال سألت ابي قيساً وكان ممن حضر فتوح الشام فقلت له كنتم تقاتلون دمشق خيالة او رجالة يوم حصاركم ؟ فقال ما كان احد منا فارساً الا زهاء الفين فارس مع ضرار بن الازور يطوف بهم حول المدينة ليلا يهجم عليهم العدو كلما اتى باباً من الابواب وقف عنده وحرضهم على القتال ويقول صبراً صبراً لقتال اعداء الله تحضوا غداً في جوار الله تعالى ولو ان اعداء الله ظهروا لنا من خلف سورهم فالله تعالى قادر ان يرسل عليهم عذاباً من فوقهم او من تحت ارجلهم وانا امل لكم الفتح ان شاء الله •

قال فتداعى الناس للقتال و ترامى الرماة بالنبال واقبلت الجنادل من اهل الحصن و عملت العرادات و المنجنيقات والمسلمون صابرون على ما نزل بهم من المشركين واقبل توما المصاهر للملك من بابہ الذي يدعى باسمه وكان عندهم عابداً راهباً زاهداً ناسكاً مع ما كان فيه من الشجاعة والبراعة ولم يكن في بلد الشرك اعبد منه ولا ازهد في دينهم وكان معظماً عند القوم فخرج ذلك اليوم من قصره والصليب الاعظم على راسه فركزة على علاء البرج واقف البطارقة والاراحية حوله وعظماء النصرانية والانجيل يحمله ذوالعرفة منهم ونصبوه بالقرب من الصليب ورفع القوم اصواتهم

١ (ن) قال رفاعه بن قيس سألت ابي قيس — الخ

واشدت همرهم وتقدم توما ووضع يده على سطر من الانجيل وقال
 اللهم انصر من كان منا على الحق وانصرنا ولا تسلمنا واخذل الظالم
 فانت به عالم اللهم انا نتقرب اليك بالصليب ومن صلب عليه
 وظهر الايات الربانية والافعال اللاهوتية وهو القديم لم يزل منك بدا
 واليك عاد ويحمله منك انصرنا على هؤلاء الظالمين وانصر من كان
 على الصراط المستقيم قال وامن القوم على دعائه •

قال رفاعة بن قيس هكذا حدثني شرحبيل بن حسنة كاتب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي فسر له هذا الكلام روماس
 صاحب بصرى وكان في جيش شرحبيل على باب توما كلما
 قالت الروم شيئا بلغتها اعلنا به بالعربية •

قال واستعاذ المسلمون بالله من كفرهم وكذبهم على المسيح بن
 مريم وزحف شرحبيل بن حسنة ومن معه من المسلمين وقصد
 الباب بحملته وقد عظم عليه قول توما للعين وقال يا عدو الله
 لقد كذبت ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب
 احياء متى شاء ورفع متى شاء ثم ناوشه القتال وقاتل الملعون
 ذلك اليوم قتالاً شديداً لم ير مثله وهشم الناس بالحجارة ورمى
 بالنشاب رمياً متداركاً فجرح رجلاً وكان ممن جرح ابان بن سعيد
 بن العاص اصابته نصابة مسمومة فنزعها وعصبها بعمامته وكانت النصابة
 مسمومة فحس بدبيب السم في بدنه فتأخر وحمله اخوانه الى ان اتوا به
 معسكر المسلمين وارادوا حل العمامة حتى يداوا جرحه فقال لاثلوا
 العمامة عن جراحي فانكم ان حلتموها تبتعها نفسي والله لقد رزقني

بها ما كنتُ آمله واهواه قال فلم يسمعوا قوله ونزعوا العمامة فما نزعوها حتى شخص بصره الى السماء و قال مشيراً باصبعه اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله هذا ما وعد الرحمن و صدق المرسلون فما استتمها حتى مات رحمه الله وسمعته زوجته ام ابان بنت عتبة بن ربيعة و كان قد تزوجها يوم اجنادين وكانت قربت العهد بالعرس لم يكن الخضاب يصل من يدها بعد ولا العطر من راسها وكانت من المترجلات البارلات من اهل بيت الشجاعة •

فلما سمعت بموت بعلا اتت تعثر باذيالها الى ان وقفت عليه فلما ابصرته وهوفي مصرعه صبرت واحتسبت ولم يسمع منها غير قولها هنيئاً بما اعطيت مضيئاً الى الحور العين الى جوار رب العالمين هو الذي جمع بيننا ثم فرق والله لاجهدن حتى الحق بك لانني متشوقة اليك لم ارومنك و لم ترو مني ولكن ابا الله الا ان ينغصني بعيشي حرام علي ان يلامسني بعدك احدا فقد حبست نفسي في سبيل الله عسى ان الحق بك وارجو ان يكون ذلك عاجلاً قال ولم ير الناس احسن صبراً منها ثم كفن و دفن مكانه وقبره معروف و صلى عليه خالد بن الوليد والمسلمون •

فلما غيب في التراب لم تبكيه ام ابان و لم تقف على قبره دون ان اتت الى سلاحه البسته و تنكرت و تلثمت و تنازلت سيفه وحجفته و لحقت الجيش من غير ان يعلم خالد بن الوليد بذلك ثم قالت على اي باب قُتل بعلي؟ قالوا على باب توما مهر الملك هرقل وقتله توما و سارت الى اصحاب شرحبيل بن حسنة فاختلطت بهم و قتلت قتلاً شديداً و كانت ارمى خلق الله بالنبل •

قتال في دمشق — اخذ الصليب الاسخم ١٤٣

قال شرحبيل رايت يوم قتال اهل دمشق رجلاً على باب توما يحمل الصليب وهو امام توما وهو يشير اليها وينادي اللهم انصر هذا و من لاذبه اللهم اظهر لهم نصرته واعل درجته قال شرحبيل وانا انظر اليه اذ رمته ام ابان بنبلة لم تخط بدنه برميته و اذا بالصليب قد سقط من يده وهوى اليها وكأني انظر الى لمعان جواهره فما فينا الا من بادر اليه لياخذه وقد استترنا بالدرق ومطرت علينا الجنادل وتكلس بعضنا على بعض كل يسبق اليه لياخذه ونظرعدو الله توما الى تكاثر الناس الى الصليب وانهاويه الى المسلمين فايقن بالهوان فزمجرو كفرو عظم عليه وقال يبلغ الملك ان الصليب الاسخم الاعظم اخذ مني وملكته العرب لا كان ذلك ابداً ثم حزم وسطه واخذ سيفه وطارفته وقال من شاء منكم ان يتبعني فليتبعني ومن شاء فليقعد ولا بد لي من الخروج واشفي صدري من هولاء الكلاب ثم انحدر مسرعاً وامر بفتح الباب ففتح له و كان اول مبادر فلما نظر القوم الى ذلك فلم يكن فيهم الا من انحدر على اثره لما يعلمون من حرصه وعزمه وجودة فراسته وشدة اختلاسه فمنهم قوم بالقسي والنشاب وقوم بالسيوف والطوارق وخرجوا كالجراد المنتشر *

قال والمسلمون يتخاذلون الصليب فلما خرج الروم ووقع صياحهم هذر الناس بعضهم بعضاً فلما نظروا الى ما جاءهم سلموا الصليب الى شرحبيل بن حسنة وانفردوا الى اعدائهم ومالوا عليهم وحملوا في اعراضهم مهابين لهم واخذهم النشاب والحجارة من كل مكان من اعلى الابواب فصاح شرحبيل معاشر الناس تقهقروا الى ورايكم فقاموا النشاب والجنادل من اعداء الله العالين على الباب قال

فتقبحروا الي و رايهم الي ان امنوا من شر عدوهم و اتبعهم عدو الله توما يضرب يميناً و شمالاً و حوله ابطال من قومه و هو يهدر كالجمل الهائم فلما نظر شرحبيل الي ذلك من تكاثر المشركين فصاح بقومه يحرضهم على القتال و هو يقول معاشر المسلمين كونوا ناسين لاجالكم طالبين لجنة ربكم و ارضوا خالقكم بفعلكم فانه لا يرضى منكم بالفرار — ولا ان تولوا الاديبار حملا عليهم و قرنا اليهم بارك الله فيكم •

قال فحمل القوم حملة منكورة و التحم القوم و اختلط بعضهم من بعض عملت السيوف و تراموا بالنبال و تكافحوا بالحجف و تراسلوا بالجنادل و تسمع اهل دمشق ان توما خرج اليهم و ان الصليب الاعظم قد سقط اليهم من كف صاحبهم فعملوا يهرعون و يخرجون الي ان تزايد امرهم و تكاثر جمعهم و جعل عدو الله توما ينظر يميناً و شمالاً و يحرض القوم بطلب صليبهم اذ حانت التفاته فنظر اليه مع شرحبيل بن حسنة فلما نظر اليه لم يلودون ان حمل عليه مصمصاً و قصده و هجم عليه فصاح به ارم الصليب لآم لك فقد لحقت طوارقه و بوائقه قال و نظر شرحبيل الي هجمته عليه فالتقى الصليب عن يدة و تصدر بحجفته و امتشق سيفه و لاقاه و صادقه و حمل عدو الله حملة منكورة حين نظر الي الصليب ملقى و صرخ باصحابه صرخة هائلة فادركوه و انجدوه المشركون و نظرت ام ابان بنت عتبة بن ربيعة الي حملة عدو الله على شرحبيل فقالت من هذا المدل بنفسه و باسه ؟ قالوا هذا توما صهر الملك هو قاتل بعلك ابان بن سعيد بن العاص فلما سمعت ذلك منهم حملت حملة منكورة الي ان قاربته بحملتها ثم الحمت نبلة بكبد قوسها و ارمت بالنبله اليه فتبادر اليها العلوج و تضاروا بها ليرعبوها فلم يلو اليهم دون

القتال في دمشق — هزيمة الروم من الميدان ١٤٥

ان حقت نبلة على صاحبهم ونادت بسم الله و على ملة رسول الله ثم اطلقت النبلة وعدو الله قد وصل الى شرحبيل وكاد ان يغلب على الصليب اذ جاءت النبلة واصابت عينه اليمنى فاشتبكت النبلة فيها فتقهقر الى وراه صارخاً وهمت ان ترميه باخرى فتبادر اليها الرجال وستروا عدو الله بالحجف والطواق وتبادروا قوما يحامون عنها فلما امننت من شر الاعداء اخذت ترمي النبل وهي تقول *

• • • أم ابلان فاطلبي بشارك • • •

• • • صولي عليهم صولة المتدارك • • •

• • • قد ضج جمع الروم من نبالك • • •

• • • اقسمت لاحدث عن المعارك • • •

• • • وكنت ما عشت لكم بدارك • • •

قال الواقدي رحمه الله ثم اتيا رمت علجا فاصابت صدره فسقط على الارض هاويا و رمت آخر فاصابت نحره فانتكس لحيته صريعاً وكان عدو الله توما اول من تقهقر هارباً من حرارة النبلة فصرخ صراخ البعير الى ان دخل الباب و نظر شرحبيل الى ذلك فصاح بصحابه ويلكم ما يوقفكم وقد تخلص كلب الروم احملوا على الكلاب عسى الله ان تداركوا عدو الله فحمل المسلمون حملة منكزة وحمل شرحبيل وحمل جميع الناس وضربوا في اعراض الروم الى ان وصلوا الى الباب حموم قومهم من اعلى السور بالنشاب والحجارة ورموهم بالجنادل فتراجع المسلمون الى مواضعهم وقد قتلوا من الروم ثلثة مائة رجل واخذوا اسلحتهم وسلاحهم وصليبهم ودخل عدو الله توما الى المدينة

١ (ن) صليبهم الاسخم

١٤٦ القتال في دمشق -- اثار العجز من الروم وغضب توما لذلك

والنبلة في عينه قد تمكنت لم تخرج منها فلما حصل القوم في المدينة غلقوا الباب واحرق به كبراء الروم من النصرانية و الاساقفة والاراحية و العظماء منهم واخذوا في قلع النبلة من عينه فلم ينقلع لهم ولم يزل من مكانها وجذبوها فلم ينجذب وهو يصرخ بالصراخ فلما طال على القوم ذلك ولم يجدوا حيلة في اخراجها فنشروها وبقي الزج في عينه لم يزل من مكانه فعصبوها وسالوه المسير فابى وجلس داخل الباب الى ان سكن ما به وخف عنه الالم وقالوا امض الى منزلك بقية يرمك فقد نكبنا في يومنا هذا نكبتين نكبة الصليب الاعظم ونكبة بك مما قد وصل اليك من هولاء اللئام وقد علمنا ان القوم لا تقوم لهم قائمة ولا يصطلا بنارهم وانما سألناك ان تصالح القوم على ما طلبوه منا لما رأنا منهم واخبرنا من فعلهم ولا نرى لهم غير ما ذكرناه من الصلح وينصرف القوم عنا فغضب توما من ذلك وتزايد به الغيظ وقال ياويلكم يوخذ الصليب الاعظم واصيب بعيني ويقتل حاشيتي ونفقل عن هولاء العبيد ويبلغ الملك عني ذلك فيشهد لي بالعجز والوهن عند الملك ولا بد لي من طلبهم على كل حال اطلب صليبي و آخذ بعيني الف عين منهم ليعلم الملك اني قد اخذت بثاري منهم وساقع بالقوم حيلة واصل بها الى صاحبهم وابيد جمعهم واخذ اموالهم وما غنموه منا و ابعث بالكل الى الملك هرقل ثم اني لا ارضا لهم بذلك حتى اجيش الجيوش واحمل الانقال و الزاد والماء واسير الى صاحبهم ابي بكر الذي

القتال في دمشق — وصول خبر توما الى خالد ١٤٧

بالحجاز وايد اثاره و اهدم مساجده واجعل بلدة مسكنا للضباع
والهوام والوحوش *

ثم ان الملعون توما علا على الباب وهو معصب بمشدة له يحترض
الناس لكي يزيل من قلوبهم الرعب وا قبل يقول لهم لا تجزعوا مما ظهر
كم من قومهم ولا بد للصليب ان يرميهم ببوايقه وانا الضامن لكم بذلك *
قال فثبت القوم لقوله وقاتلوا قتلاً شديداً وصبر المسلمون وبعث
شرحبيل بن حسنة الى خالد يخبره بما صنع بالقوم وقال للرسول
اخبره بان عدو الله توما صهر الملك قد ظهر لنا منه مالم يكن في
الحساب ولكن ابعت لنا رجلاً فان الحرب عندنا اكثر من كل
مكان فلما وصل الرسول الى خالد بن الوليد اخبره بما كان
من المشركين و من توما وكيف قلعت عينه ام ابان ووقع
الصليب وملكوه وقتل حامل الصليب ففرح خالد وسجد شكراً لله
تعالى ثم قال ان هذا الملعون توما معظم عند الملك وهو الذي يمنع
القوم من الصالح ونرجو من الله ان يكفيننا امره و يصرف عنا شره
ثم قال للرسول عد اليه وقتل له كن على ما امرتك به حافظاً فكل
فرقة مشغلة بما هو بصددھا وانا بالقرب منك وهذا صاحبنا ضار
بطوف حول المدينة وكل وقت يكون عندك ولن توتى من قبلهم
ان شاء الله تعالى فقاتل ولا تمل *

قال فرجع الرسول و اخبره بذلك فصبر وقاتل بقية يومه وصبر
الناس على مراكزهم واتصل الخبر الى امراء المسلمين بما نزل
بشرحبيل من امر توما صهر الملك وما غنم من صليبه فسروا بذلك
سروراً شديداً و اقام الناس بقية يومهم ذلك في الحرب الى ان

جازوا اوقات الظهر وقاربوا اوقات العصر فقطعوا القتال وتراجعت كل فرقة الى مكانها الى ان ادركهم المساء فتحارس القوم واضرمت النيران وقرأت القران واذن المودنون وصلى المسلمون العشاء كل امير بقومه *

قال الواقدي رحمه الله

فلما جن الليل بعث توما لعنه الله الى اكابر دمشق وابطالهم فاحضرهم اليه واقبل عليهم وقال يا اهل هذا الدين انه قد طاف بكم قوم لا خلاق لهم ولا دين ولا امان ولا عهد ولا ذمام ولو صالحتموهم واعطوكم الامان ما وفوا لكم بذلك ولا صالحوكم وهذا اولادهم ونسأؤهم وصبيانهم قد اتوكم بهم ليسكنوهم بلدكم شئتم او ابيتهم فكيف صبرتم على هتك الحريم وسبي النساء والخروج من اوطانكم ويكون نساءكم عبيداً لهم يستعبدونهم وما وقع الصليب في يومكم اليهم الا لغضبه عليكم لما اضرتم من هدم هذا الدين ومصالحة المسلمين فاذاكم واهانكم وانا قد خرجت للقوم ولولا اصاب بعيني لما عدت عن قتالهم حتى فرغت منهم والآن لا بد اخذ ثاري واكشف عني عاري فقد آليت بعزة الملك الرحيم لا كان لي بد من المطالبة بثاري وان اقلع الفين عيناً من عيون العرب ابعثها الى الملك [ثم لا بد لي ان اطلبهم بالصليب او اصل اليه فاخذه فان توانيت وغفلت لم امن من تغير الملك عليّ *

فلما سمعوا ذلك من مقالته قالوا ايها السيد ان القوم كثير وما هو الا

ان يقصد جهة من جهات القوم حتى يعطف القوم من ساير الاماكن
 وبزحف اليك اميرهم الاكبر في الخيل من الباب الشرقي ويسير الاخر
 من باب الجابية ويعظم الامر وياتيك ما لا طاقة لك وبعد هذا فنحن قد
 رغينا بما رضيت لنفسك فان امرتنا بالخروج اليهم خرجنا وان امرتنا
 بالقتال على سورنا قاتلنا قال تروما سادبر لكم تدبيراً من خاص
 الحروب وضاق بها ذرعاً ثم امر باجتماع الناس خاصتهم وعامتهم
 فاجتمعوا اليه الا قليلهم على الابواب خوفاً من المسلمين فلما
 تكلموا واجتمعوا قال اني عزمته ان اهجم على القوم هذه الليلة
 واكبسهم في اماكنهم فان الليل مهوب وانتم اخبر بالبلد من غيركم
 فلا يبغي منكم احد الا وهو متاهب ويخرج من بابه وتكبسوا القوم
 واخرج انا بمن معي من بابي وارجوا ان لا اعود الا بفرحتي
 والوصول الى مسرتي [فاذا انا قد فرغت من القوم وعطفت اليكم
 فابيد الاول بالاول الى ان اصل الى امير القوم فآخذة اسيراً واحمله الى
 الملك ليأمر فيه بامره فمن خرج منكم الى جهة من الجهات فلا يرجع
 ولا يبرح من مكانه او اصل اليه قالوا حباً وكرامة فعند ذلك عمد الى
 القوم وفرقهم فرقاً وبعث بفرقة الى باب الجابية وفرقة الى باب
 الشرقي وقال لهم لا تجزعوا فان امير القوم الاعظم خالد بن الوليد
 متباعد عنكم وليس هناك الا الاراذل والموالي فاطحنوهم طحن
 الحصيد وكلوهم اكلا فساروا ودعى بفرقة اخرى الى باب الفراديس
 (ن) فساروا الى ما امرهم به ثم ان اللعين دعا بفرقة اخرى وبعثها
 الى باب الصغير الى يزيد بن ابي سفيان وبعث فرقة الى باب
 الفراديس الخ

الى عمرو بن العاص و بعث بفرقة اخرى الى باب كيسان الى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فصارت كل فرقة الى حيث بعثها اليها وانتدب توما لبابه ومعه ابطال القوم ولم يترك بطلا يعرف فيه الشجاعة الا ندبه معه ممن عرفه واختبره *

ثم اقبل على القوم وقال ساهدف لكم على بابي رجلاً معه ناقوس يضرب به ونفير جرس فاذا سمعتم صوته فبي العلامة بيني وبينكم فافتحوا الابواب واخرجوا مسرعين الى اعدائكم فهاجموهم ولا شك انكم تجدون قوماً نياماً وقوماً يعودون فداخلوهم قبل ان يصلوا الى اسلحتهم فاضربوهم ضرباً وجيعاً واقتلوهم كيف شئتم واتى شئتم فلئن فعلتم ذلك وصدقتم القوم في هذه الليلة طمعتم فيهم وانكسروا كسرة لا يتجبرون بعدها ابداً ففرح القوم بذلك وخرجوا الى حيث امرهم وقصدت كل فرقة باباً من الابواب واقاموا ينتظرون الصوت ان تقع بهم فيبادرون الى المسلمين *

قال فدعى توما لعنه الله برجل من نصارى فقال له احمل الناقوس واصعد على الباب فاذا رايتنا وقد فتحنا الباب فاخفق الناقوس خفقة يسمعها قوما المولكون بالابواب فيبادرون الى اعدائهم فقال حباً وكرامةً ثم مضى واسرع الى ما ندب اليه واتى بناقوس كبير وعلا على الباب وسار توما بقطعة من جيشه عليهم الدروع والبيض وبايديهم العمد والسيف وهو في اولئهم بيده صفحة هندية ودرقة جرمقية وقد لبس هذه سواعد الحديد والقي على راسه بيضة كسروية كان هرقل اهداها له من خزانة السلاح وكانت محرقة بالذهب مطلية بالفضة لا يعمل السيوف القواطع فيها شئ فاما وصل الى الباب وتكامل جيشه فقال لهم يا قوم اذا فتح الباب

القتال في دمشق — كبس توما في عسكر المسلمين ١٥١

فاسرعوا الى عدوكم و جدوا في سعيكم الى ان تصلوا الى القوم فاذا
وصلتم فاحملوا و اهجموا و مكنوا السيوف و من صاح بكم الامان فلا تبقوا
عليه الا ان يكون امير القوم و من ابصر منكم الصايب فليصل اليه
فان بعد عليه فليصرخ بي حتى اسير اليه قالوا حباً و كرامة

ثم امر رجلا من اصحابه ان يسير الى من بيده الناقوس يامره بضربه
ثم امر بالباب ففتح و وصل الرجل الى صاحب الناقوس و امره بخفقه
فخفقه خفقة لم يكن غيرها حتى فتح القوم الابواب فتبادروا عند
ذلك و خرج اللعين توما و سمع المسلمون الصوت فتبادروا من اماكنهم
مسرعين الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و هم في
غفلة من القوم الا انهم في بقطة و حذر فلما سمعوا الصوت ايقظ بعضهم
بعضا و تصاحوا و وقع الصوت و توابت الرجال من مضاجعهم
و مراقدهم كالاسد الزائرة فلم يصل اليه منهم عدوهم الا وهم على حذر
و توجهوا اليهم الا انهم على غير ترتيب فتقاتل القوم في ظلام الليل
و عمل السيوف و سمع خالد الصوت فقام ذاهل العقل جزعاً مما
سمع من عجيبي الصوت و الرنات فصاح "وا غوثاه و اسلاماه و ا محمداه
اكدوا قومي و رب الكعبة ! اللهم انظر اليهم بعينيك التي لا تنام
وانصرهم و لا تسلهم الى عدوهم ثم دعى خالد بن الوليد رضي الله عنه
بفتحان (ملحان) بن زيد الطائي و هو اخو عدي بن حاتم الطائي و قال
كن خليفتي في قومي و الحريم فلا صبر لي عما سمعته و احذر ان
توتي من قبلك ثم ترك معه العسكر و سار خالد من عسكرة في

١ (ن) فلحان بن يزيد

زها اربعمائة فارس وهو بغير درع وليس عليه آثوب من كرامي الشام مكشوف الرأس بلا بيضة و اعجلته السرعة الي المسلمين عن لبس السلاح و اطلق جواده و اطلقت القوم الاعنة من ورائه وهو اوابلهم و دعمته تسيل على خذه جزعاً منه على المسلمين و سمعته الناس وهو يقول *

• • قد فاض دمعي و اعراني حزن • •

• • و ضلقت صدري و يراني شجن • •

• • يا ربّ سلم من نزول المحن • •

• • و احرس الاسلام يا ذا المنى • •

ثم جدّ في السير و الاربعماية فارس من ورايه و هزّوا السيوف الى ان وصلوا الي الباب الشرقي و اذا الفرقة التي هنالك قد هاجمت على رافع بن عميرة وهو قد ثبت لقتال القوم وهم في القتال و السيوف تلمع و تعمل لها صوت على الدرق و الصيحات من وراء الابواب و اصوات المسلمين عالية بالتكبير و القوم من اعلى السور قد برقوا و اعدوا و تصارخوا عند ما استيقظ المسلمون لهم فحمل خالد على القوم و نادى برفع صوته ابشروا يا معاشر المسلمين — انا كرم الغوث من ربّ العالمين — انا الفارس المبيد — انا خالد بن الوليد - ثم حمل في وسط الناس و حمل على الروم بمن معه فقتل رجلاً و جدل ابطالاً وهو مع ذلك مشغل القلب مع ابي عبيدة و ساير المسلمين الذين اوقفهم على الابواب وهو يسمع اصواتهم وزعقاتهم و تصارخ الروم و النصارى و اليهود مرتفع *

قال سنان بن عوف قلت لابن عمي قيس بن هبيرة اكانت اليهود تقاتلكم ؟ قال نعم كانوا يقاتلون من اعلى الحصن و يرمونا بالنبل والحجارة قال وخشى خالد على شرحبيل مما اتصل به من عدو الله توما لانه ملازم لذلك الباب فخاف على شرحبيل من شجاعة توما • قال الواقدي رحمه الله ولقي شرحبيل بن حسنة من عدو الله امرا عظيماً لم يلق احد مثله و ذلك انه هجم عليه توما في تلك العصابة التي كانت معه و كان اول من خرج من القوم و اول من وصل الى المسلمين توما لعنه الله • فصبروا لهم صبرا الكرام و ثبتوا على القتال و قاتل عدو الله قتالاً شديداً و جعل يخترق الصفوف يميناً و شمالاً و هو ينادي ابن اميركم الذميم الذي رمانني فاصابني ؟ انا ركن الملك انا ناصر الصليب فهلموه اليّ حتى ارجع عنكم فلما سمع صوته شرحبيل كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قصد جهته و قد جرح رجلاً من المسلمين فقال ها انا صاحبك و غريمك انا صاحب القوم انا مبيد جمعكم انا آخذ صليبكم انا كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعطف عليه توما عطفة الاسد على فريسته و قال اياك طلبت و لك اردت ثم انفرد له و صادمه و لم ير الناس في طول الايام ضرباً كضربهما في تلك الليلة و رأى شرحبيل شيئاً هاله فلم يزل كذلك الى ان مضى من الليل شطره و كل قرن مع قرنه و كانت أم ابان ابنة عتبة مع شرحبيل بن حسنة لم تزل عنه و كانت تلك الليلة احسن صبراً و رمت بنبالها و كانت لا تقع نبلة من نبالها الا في رجل من المشركين الى ان قتلت

١٥٤ القتال في دمشق — ضيق الامر لشرحبيل وقصة ام ابان

رجالاً كثيراً و الروم يظنون انها رجل ولم تزل كذلك الى ان نفذ
النبيل ولم تبق معها غير نبيلة واحدة فجعلت تشير بها يمينا وشمالا
والقوم يتحاذونها من خوف النبيلة اذ جاءها رجل من القوم فرمت
النبيلة اليه فوقعت في نحره فلما احس بالموت هاجمها وصرخ
بالقوم اعني الروم فمالوا الى معونته وهاجموا ام ابان فاخذوها
اسيرة ومات عدو الله الذي رمته واما شرحبيل فانه لقي من عدو
الله ما لم يلق احد الا انه صابر وانه ضرب لعدو الله ضربة هائلة
فالتقاها بدرقته فانكسر سيف شرحبيل فطمع عدو الله فيه فحمل عليه
وظن انه اسيرة و اذا بفارسيين قد اشرفا و من ورائهما كتيبة
من الفرسان فهجموا على الروم ونظروا و اذا ام ابان قد قبض عليها
فارس بيديه وهي تزعق فلتحقها الفارسان (وكان احدهما عبد الرحمان
بن ابي بكر الصديق و الاخر ابان بن عثمان رضي الله عنهما) فقتلا
الفارس وخلصا ام ابان وشرحبيل ورجع عدو الله توما الى المدينة *
قال حدثني عامر بن سهيل قال حدثني جابر بن الاصم
قال حدثني تميم بن عدي وكان ممن شهد الفتوح قال كنت في
جند ابي عبيدة و لم يكن في الامراء من قاتل مثله ولا مثل اصحابه
وذلك ان ابا عبيدة في خيمته يصلي مما يلي باب الجابية وهو
متباعد عنهم اذ سمع الصوت قد وقع والباب قد فتمح وقد تبادرت
المسلمون للقوم فلما نظر الى ذلك اوجز في صلاته وقال " لاحول ولا قوة

١ (ن) قبضت على رجلين من الروم بكلتي يديها وهي الخ

٢ (ن) الرجلين ٣ (ن) حدثني نعيم بن عدي وكان الخ

القتال في دمشق — مقاتلة شديدة في باب الجابية ١٥٥

ألا بالله العلي العظيم“ ثم لبس سلاحه ووثب قومه معه فندرعوا بالسلاح ودنا من القوم ونظر اليهم في المعمة والحرب فعدل عنهم يمنة ويسرة الى ان جاوزهم ثم عطف نحو الباب فوصل اليه والقوم في القتال فكبر وكبروا القوم من ررائه فلما سمع المشركون التهليل ظنوا ان المسلمين دهموهم من ررائهم في عسكر او جمع كثير فعطفوا راجعين وعلى مقدمة امير الباب وكان اسمه جرجي بن قلا او جرجس بن كالا والله اعلم فاتبعهم المسلمون وبادلوا فيهم السيف حتى اذا قاربوا الباب حمل ابو عبيدة وصحبه وتلقوا القوم واخذوا عليهم والسهم والجنادل تنقاطر عليهم من اعلى الباب وهم لا يلبون عنهم فلما هموهم خشوا القوم ان يصيبوا اصحابهم بسهامهم او حجارتهم فمسكوا ايديهم عن الرمي وراى ابو عبيدة ان ذلك بالموافقة فبدل السيف فيهم *

قال الواقدي رحمه الله ولقد علمنا انه ما سلم من الروم في تلك الوقعة لا صغير ولا كبير وقد قتلوا عن اخرهم وقتل جرجي بن قلا وان خالداً قاتل قتالا ماراى مثله فبينما هو كذلك اذ اشرف ضرار بن الازور وهو مضطج بالدماء فقال خالد ما وراك يا ضرار قال ابشرايها الامير فما جئتك حتى احصيت اني قتلت في ليلتي مائة وخمسين رجلاً وقتل قومي منهم ما لا يحصى ولا يعد وقد كفيتك مؤنة من خرج من الباب الصغير الى يزيد بن ابي سفيان ثم عطفنا على سائر الابواب فقتلنا وايدنا *

١(ن) اسمه جرجي بن قلا فبادلوا الخ (٢) كذلك

١٥٤ القتال في دمشق — كتاب توما الى ملك الروم

قال فسر بذلك خالد سروراً عظيماً ثم سارا جميعاً حتى اتيا شرحبيل بن حسنة و شكرا له فعله •

قال الواقدي رحمه الله وكانت ليلة عظيمة لم يلاقي الناس مثلها وقتلوا تلك الليلة ألفاً من الروم فاجتمع كبار اهل دمشق الى توما وقالوا ايها السيد فانا نصحنك ولم تقبل ولم ينفع قولنا وقد لحقنا ما لحقك وقتل منا اكثر الناس وهذا امر لا يطاق فصالح القوم وهو اسلم لنا ولك وان ابيت صالحنا عن انفسنا وتركناك وشانك فقال يا قوم امهلوني حتى اكتب الى الملك اعلمه بما قد نزل بنا فان اعاننا وانجدنا وآلا فالصلح امامكم •

قال فكتب من وقته و ساعته كتاباً يقول فيه الى الملك الرحيم من صهره توما اما بعد فان العرب محدقون بنا كاحداق البياض بسواد العين وقد قتلوا اهل اجنادين ورجعوا الينا وقد قتلوا منا مقتلة عظيمة واني قد خرجت اليهم واصبت منهم الا ان قومك واهل الشام تركوني وسلموني اليهم وقد ذهب عيني وقد عزموا على الصلح ودفع الجزية الى العرب فاما ان تسير بنفسك واما ان تبعث الينا عسكريا تنجدنا به واما ان تأمر بمصالحتهم فقد تزيد الامر علينا •

ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه وبعث به قبل الصباح فلما اصبح القوم باكرهم المسلمون بالقتال وبعث خالد الى كل امير ان يزحف من مكانه وركب ابو عبيدة رضي الله عنه ووقع القتال واشتد الامر على اهل دمشق فبعثوا الى خالد بن الوليد ان "امهلنا حتى ننظر في امورنا" فابى خالد الا قتالهم ولم يزل عنهم الى ان

القتال في دمشق — قصة شيخ من الروم وغيرها ١٥٧

ضاق بهم الحصار وهم مع ذلك ينتظرون جواب الملك واجتمع ارباب البلد بعضهم الى بعض وقالوا يا قوم ما لنا صبر على ما نحن فيه من امر هؤلاء ان قاتلناهم نصرنا علينا وان تركناهم ولزمنا مدينتنا اضربنا المقام فدعوا اللجاجة عنكم واطلبوا من القوم الامان والصلح على ما طلبوا منكم فقال لهم شيخ كبير من الروم ممن قرأ الكتب السالفة وتدبرها يا قوم والله اني اعلم لو اتى الملك في عدته وعديده لما دفع عنكم هؤلاء لما قرأت في الكتب ان صاحبهم محمد هو خاتم النبيين وسيد المرسلين وسيظهر دينه على كل دين فدعوا عنكم العلات والتشاغل بالمحالات واعطوا القوم ما طلبوا منكم فهو اوفق لكم فلما سمع القوم ذلك من مقالته ركنوا اليه لما يعلمون من حرمة وعلمه ومعرفته بالاخبار والملاحم فقالوا له كيف الراي عندك قال نحب ان تعلموا ان هذا الامير الذي على الباب الشرقي رجل سفك الدماء يعني خالد فان اردتم تقارب الامر فامضوا الى الذي على الباب الجابية يعنون اباعبيدة رضي الله عنه قال فاستصوبوا رايه فلما جن الليل اتوا باجمعهم الى باب الجابية وتكلم رجل ممن يحفظ بالعربية و قال بصوت رفيع يا معاشر العرب لنا الامان منكم حتى ننزل اليكم ونكلم صاحبكم حتى نعقد الصلح بيننا وبينكم ؟ •

قال ابوهريرة الدوسي و كان ابو عبيدة قد نقد رجلاً من المسلمين يكونوا بالقرب من الباب مخافة الكيسة مثل الليلة التي خلت وكانت تلك الليلة نوبة دوس و الامير عليها عامر بن الطفيل فبينما نحن جلوس في موضعنا قريباً اذ سمعنا اصوات القوم ينادون • قال ابوهريرة فلما سمعت قولهم بادرت الى ابي عبيدة وبشرته بذلك

١٥٨ القتال في دمشق — مجي الروم الى ابي عبيدة للمصالحة

وقلت لعلّ الله ان يريح المسلمين من التعب قال فاستبشر بقولي
و قال امض و كلم القوم و قل لكم الامان منا حتى تعودوا الى مدينتكم
سالمين قال ابو هريرة فاتيت القوم و ناديتهم انزلوا لكم الامان فقال
القوم من انت من اصحاب محمد حتى نثق بك ؟ قلت انا ابو هريرة
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم و ما شيمتنا الغدر يا ويلكم
لو ان عبدا لنا اعطاكم الدمام و الامان لاجزناه لان الله تعالى يقول
وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ اِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا و ما عرف من العرب الا الدمام وهي
في الجاهلية فكيف و قد هدانا الله بمحمد صلى الله عليه وسلم *

قال فنزلوا القوم و فتحوا الباب و خرجوا و كانوا مائة رجل من
كبارهم و اقستهم و علماء دينهم قال فلما قربوا من عسكر ابي عبيدة
تبادر اليهم المسلمون و ازالوا عنهم الزنانير و الصلبان الى ان اتوا الى
خيمة ابي عبيدة قال فرحب بهم و وثب لهم قايماً و اجلسهم و قال
ان محمداً صلى الله عليه وسلم قال لنا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه و تحدثوا
في امر الصلح و قالوا انا نريد منكم ان تتركوا لنا كنائسنا و لا تغصبونا
عليها منها كنيسة يحيا وهي الجامع اليوم و كنيسة مريم [و كنيسة
حنينا و كنيسة بولص و كنيسة المقسط و كنيسة (سوق النيل) و كنيسة
اندريا و كنيسة قرناريسي وهي عند دار حميد بن درة] فاجابهم
ابو عبيدة الى ذلك و الى كل ما اشترطوه عليه و كتب لهم كتاب
الصلح و الامان و لم يسم فيه نفسه و لا اثبت شهوداً و ذلك انه لم

٢ [—] في نسخة واحدة

٣ (ن) سوق الليل

يحب ان يلي امر المسلمين بعد ان عزله ابوبكر الصديق رضي الله عنه *
 قال ولما كتب ابو عبيدة رضي الله عنه الكتاب وتسلموه منه قالوا
 له قم الآن معنا فقام ابو عبيدة رضي الله عنه وركب معه ابو هريرة ومعان
 بن جبل و سلمة بن هشام المخزومي و نعيم بن عدي وهشام بن
 العاص السهمي و وهبان (هبار) بن سفيان و عبد الله بن عمر الدوسي
 و عامر بن طفيل و سعيد بن جبير الدوسي و ذوالكلاع الحميري و حسان
 بن نعمان الطائي [و جرير بن نوفل الحميري و سالم بن فرقد اليربوعي
 و سيف بن اسلم الطائفي] و معمر بن خويلد السكسكي و سنان بن
 اوس الانصاري و مخلد بن عوف الكندي و ربيعة بن مالك التميمي
 و محكم بن عدي النبهاني و المغيرة بن شعبه الثقفي و بكر بن عبد الله
 التميمي و راشد بن سعد و قيس بن سعيد و سعيد بن عمرو العنوي
 و رافع بن سهل و يزيد بن عامر و عبيد بن اوس و مالك بن الحرث
 و عبيد الله بن طفيل و ابرلبابة بن المنذر و عوف بن ساعدة و عباس
 بن قيس و عباد بن عتبة النبهاني و سبرة بن عامر و عبد الله بن
 قرط الازدي فالجملة خمسة و ثلاثون رجلاً صحابياً و خمسة و ستون من
 اخلاط الناس فلما ركبوا تقدموا نحو الباب فقال ابو عبيدة لمن صالحهم
 اريد منكم رهاين حتى ندخل المدينة معكم فاتوه برهاين *

حدثني عقبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير
 عن ابيه قال لم ياخذ ابو عبيدة رهاين من القوم بل تركل على الله

تعالى وذلك أنه في تلك الليلة التي صالح القوم فيها حين صلى
 الفريضة ونام رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له
 الليلة تفتح المدينة إن شاء الله تعالى قال أبو عبيدة وكني رابت
 الرسول مستعجلاً فقلت يا رسول الله ما لي أراك مستعجلاً؟ فقال
 جئت أحضر جنازة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فاستيقظ أبو
 عبيدة و أبو هريرة قد جاء يبشرون بالصلح فلم يأخذ من القوم رهاين ثقة
 بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم •

قال الواقدي رحمه الله

ولقد بلغنا أن أبا عبيدة لما دخل المدينة باصحابه سارت الاقصة
 بين يديه والرهبان عليهم مسح الشعر الاسود وقد رفعوا الاناجيل
 والمباخر بالعود والندّ وذلك يوم الاثنين في احدى وعشرين من
 جمادى الآخرة سنة ثلاث عشر من الهجرة •

[قال اهل السير في خبرهم ممن روى فتوح الشام منهم محمد
 بن اسحاق الاموي وغيرهم ممن تقدّم ذكره واسناده في اول الخبر
 ثقة بهم واعتماداً عليهم •

قال الواقدي رحمه الله حدّثني عبد الحميد بن ابي عمران عن (ابي)
 انس عن امية وكان ممن يعرف اخبار فتوح الشام [قال دخل ابو
 عبيدة بن الجراح دمشق من باب الجابية وليس عند خالد بن الوليد
 من ذلك خبر لانه كان قد شدّد القتال على الباب [الشرقي وكان

القتال في دمشق — دخول خالد ومن معه في الحصن ١٤١

حنفا عليهم لأنه رمى خالد بن سعيد بسهم مسموم وهو أخو عمرو بن العاص من أمه فصلّى عليه خالد ودفن ما بين الباب الشرقي و باب ثوما] • وكان قس من اقضاء الروم اسمه يوشا بن مرقس يسكن في دار ملاصقة بالسور ممّا يلي باب الشرقي وكان عنده ملاحم دانيال [وغيره] وانّ الله يفتح البلاد على يد اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وانّ دينهم يعلوا على كلّ دين فلما كان ليلة الاثنين في ليلة احدى وعشرين من جمادى الاخرة نقب و خرج على حين غفلة من اهله و اولاده وقصد خالدًا وحدّثه أنّه خرج من داره وحفر موضعًا خرج منه وقال الان اريد امانًا لي ولاهلي فاعطاه خالد يده على ذلك ونقذ معه مائة رجل معدّين اكثرهم من حمير وقال اذا حصلتم في المدينة فارفعوا اصواتكم بجمعكم واقصدوا الباب و اكسروا اقفاله و ارموا سلاسله حتّى ندخل ان شاء الله تعالى ففعل القوم ذلك و أمر عليهم كعب بن ضمرة [او مسعود بن عون والله اعلم ايّهما كان] ومضى امامهم يوشا بن مرقس حتّى دخل بهم من حيث خرج فلما حصلوا في داره تذرّعوا واحتزّموا ثم خرجوا وقصدوا الباب و اعلنوا بالتكبير قال والقوم في القتال اعلى الحصن فلما سمعوا التكبير انذهلوا و علموا انّ اصحاب الرسول عليه الصلوة والسلام قد حصلوا في المدينة معهم فسقط ما في ايديهم وانّ كعب بن ضمرة قصد الباب وكسر الاقفال وقطع السلاسل ودخل خالد ومن معه

١ (ن) نوشا

٢ [—] في نسخة واحدة

٥

و وضع السيف في الروم وهم مختلفون بين يديه الى ان وصل الى كنيسة مريم و خالد يسبي ويقتل *

قال الواقدي رحمه الله والتقا الجيشان عند كنيسة مريم جيش خالد وجيش ابي عبيدة فلما التقوا نظر خالد الى ابي عبيدة واصحابه سايرون والقسوس والرهبان بين ايديهم و ما احد من اصحاب ابي عبيدة جرد سيفاً فلما نظر خالد اليهم و ما منهم احد يقاتل فبهت لذلك وجعل ينظر اليهم متعجباً ونظر ابو عبيدة رضي الله عنه الى خالد فعرف في وجهه الانكار فقال يا ابا سليمان قد فتح الله المدينة صلحاً على يدي وكفى الله المومنين القتال *

[قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الحميد بن (ابي) عمران عن ابي انس عن ابيه (امية) قال ما خاطب ابو عبيدة يوم الفتح لدمشق الا بالامارة فقال ايها الامير تم الصلح [فقال خالد و ما الصلح لا صلح الله احوالهم انا قد فتحتها بالسيف عنوة و ما بقى لهم حامية فكيف اصالحهم ؟ قال ابو عبيدة اتق الله ايها الامير فقد والله صالحت القوم ونفذ السهم بما فيه و كتبت الكتاب و هو هذا منشور معهم فقال خالد كيف صالحت بغير امري ولا اعلامي و انا صاحب رايتك والامير عليك ؟ ولا ارفع السيف عنهم او افنيهم عن اخرهم فقال ابو عبيدة والله ما ظننت انك تخالفني اذا عقدت عقداً و رايت رايًا فالله الله في امري فقد والله اعطيت ذمامي للقوم عن اخرهم واعطيتهم الامان

منارلة خالد مع ابي عبيدة في امراهل دمشق ١٧٣

من الله عز وجل وامان الرسول وقد رضى بذلك من كان معي من المسلمين وما الغدر من شيمتنا رحمك الله •

قال الواقدي رحمه الله فارتفع الصياح بينهما وقد شخص الناس نحوهما وخالد مع ذلك لا يرجع عن مراده ونظر ابو عبيدة الى اصحاب خالد وهم جيش الزحف والبوادي من العرب وهم متكبلون على قتل الاعلاج وسبي الذراري ولا يردون سيوفهم عن احد فنادى ابو عبيدة واكل اماء حُقرت والله ذمتي ونقض عهدي وجعل يحرك جواده ويشير الى العرب مرةً يميناً ومرةً شمالاً وينادي برفع صوته معاشر المسلمين اقسمت عليكم برسول الله صلى الله عليه وسلم الا تمدوا ايديكم نحو الطريق الذي جئت منه حتى ننظر ما تتفق عليه انا وخالد فلما دعاهم الى ذلك امسكوا عن القتل والنهب واجتمع اليهما فرسان المسلمين واصحاب الرايات مثل معاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان وسعيد بن زيد وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وربيعه بن عامر وقيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضى الله عنه وعبد الله بن عمر بن الخطاب [وابان بن عثمان والمسيب بن نجبة الفزاري وذوالكلاع الحميري ونظراؤهم] واجتمعوا عند الكنيسة التي التقوا عندها للمشورة والمناظرة فقالت طائفة من المسلمين فيهم معاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان الراي ان تمضوا ما امضاه ابو عبيدة وتكفوا عن القوم فان بلاد الشام كما هي لم تفتح

وبعد هرقل بانطاكية فان اتصل باهل المدن انكم صالحتم وغدرتم لم
تفتح لكم مدينة صلحا و ثاوية ان تجعلوا هؤلاء الاعلاج في صلحكم فهو
خير لكم من قتلهم ثم قالوا لخالد امسك عليك ما فتحته بالسيف
ويمسك ابو عبيدة ما بجانبه واكتبنا الى الخليفة واحتكما اليه فما
امر فيه فعلتماه قال خالد قد اجبت الى ذلك وقبلت مشورتكم
فاما اهل دمشق ومن كان فيها فقد امنتمهم الا هذين اللعينين توما
وهريس وجيشهما الذي لجأ اليهما *

قال الواقدي رحمه الله وكان هريس هو المومر على نصف
المدينة ولاه توما حين رجع اليه الامر فقال ابو عبيدة ان هذان اول
من دخل في صلحي اترى لو كنت انت كنت حقرت ذمتك ؟
فلا تحقر ذمتي برحمك الله اترى توما وهريس كانا خارج المدينة
او داخلها ؟ فان كانا داخل الحصن فهما في الدمام وان كانا خارج
الحصن فلا دمام لهما فقال خالد ايم الله لولا دمامك لقتلتكما ولكن
يخرجان عني من هذه البلدة لعنهم الله حيث شاء فقال ابو عبيدة
على هذا صالحتهما ومن معهما ونظر توما وهريس الى خالد وهو
يتنازع مع ابي عبيدة فخافا الهلاك فاقبل توما الى ابي عبيدة
ومعه ترجمانه يترجم عنه قال ما يقول ؟ فقال الترجمان لابي عبيدة
يقول لك فيما انت وصاحبك من المشاجرة ؟ ان كان صاحبك يريد
غدرنا فنحن واهل المدينة سواء ونحن في العهد وقال توما انا
لانطالبكم بدماء من قتل منا فانتم في حل وانا اسألكم ان تدعوني
ان اخرج انا واصحابي من هذا البلد واسلك ابي طريق اردت
فقال خالد انت في ذمتنا فخذ ابي طريق شئت فاذا صرت في

دار حربنا يعني فى ارض تملكونها فقد خرجت من الدمة
والعهد انت و من معك فقال توما وهريس نحن فى ذمتكم
وجواركم ثلاثة ايام اتي طريق سلكناه لايتبعنا منكم احد فاذا كان بعد
ثلاثة ايام فلا ذمة لنا عندكم ولا عهد فى اعناقكم من لقينا منكم بعد
ثلاثة ايام نحن له عبيد ان شاء اسروا ان شاء قتل ؟ فقال له خالد قد
اجبنالك الى ذلك على ان لاتحملوا من هذا البلد سوى الزاد
تنفقون به قال ابو عبيدة لخالد رضي الله عنهما سبحان الله ان هذا
كلام داع لنقض العهد والميثاق و انما وقع بيننا وبينهم على انهم
يخرجون برحالهم واموالهم و بذلك يتم العهد الذي بيننا وبينهم فقال
خالد وقد سمعت لهم بذلك الا الحلقة يعني السلاح فاني لا اطلق
لهم شيئا منه فقال هريس لا بد لنا من السلاح نمنع به عن انفسنا في
طريقنا ان طرفنا طارق حتى نصل الى مامننا والا نحن فى ايديكم
فاحكموا ما اردتم قال ابو عبيدة لخالد اطلق لكل واحد منهم قطعة
من السلاح من اخذ سيفاً فلا ياخذ رمحاً و من اخذ قوساً فلا ياخذ
سكيناً قال توما قد رضينا بذلك ما يريد منا احد الا قطعة من السلاح
لا غير ثم قال توما لابي عبيدة رضي الله عنه اني خائف من هذا
الرجل يعني خالدا فليكتب لي بذلك عهدا ويشهد لي عليه شهودا
فقال ابو عبيدة اسكت نكلتك امك انا معاشر العرب لا نغدر ولا نكذب
وان الامير ابا سليمان قوله قول و عهده عهد لايقول الا الحق ولا يالف
الا الصدق •

قال فانطلق توما و هريس يجعلان قومهما و يامرهم باخراج
رحالهم قال و كان للملك هرقل خزنة ديباج زها على ثلث مائة

حمل ديباج وحلل مذهبة فعزما على اخراجها وأمر توما فضربت له خيمة من القز ظاهر دمشق واقبل الروم يخرج الرجال والاموال والامتعة والاحمال حتى اخرجوا شيئاً عظيماً ونظر خالد بن الوليد الى كثرة سوادهم وعظيم رجالهم فقال ما اعظم سوادهم وعظم رجالهم ثم قال صدق الله العظيم وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً الآية ثم نظر الى القوم كأنهم حُمر مستنفرة لا يلتفت واحد منهم الى صاحبه من شدة عجلتهم فلما نظر خالد الى ذلك رفع يديه الى السماء وقال اللهم اجعله لنا وملكنا آية واجعل هذه الامتعة نية للمسلمين انك سميع الدعاء ثم اقبل على اصحابه وجماعة رجاله وقال لهم اني قد رايت رايا فهل تتبعوني عليه ؟ قالوا راينا لرايك تبع ولا نخالف لك امراً فقال خالد قوموا على خيرولكم واحسنوا اليها ما استطعتم واتخذوا سلاحكم فاني اريد ان اسري بعد ثلاثة ايام في طلب هؤلاء الاعلاج وارجوا من الله ان يغنمنا هذه الاموال التي اراها وان نفسي تحذني ان القوم ما تركوا شيئاً فاخراً ولا ثوباً حسناً الا وقد اخذوه معهم قالوا افعل ما بدا لك لا نخالف لك امراً ثم اخذوا في اصلاح شانهم وعلف خيلهم وهربيس وتوما قد جمعا اليهما الدهاقين وجمعا المال الذي ضمنا لابي عبيدة رضي الله عنه فلما اجتمع جاء به الى ابي عبيدة ففرح به وقال قد وفيتم ما عليكم فسيروا حيث شئتم فلكم الامان منا ثلثة ايام فان وقع بكم احد من المسلمين واخذكم بعدها فلا لئمة علينا •

قال [زيد بن ظريف الكعبي فلما سلموا القوم المال لابي عبيدة]

ارتحلوا سايرين كأنهم سواد مظلم وكان قد خرج مع القوم خلق كثير من اهل دمشق بنصائهم واولادهم وكرهوا ان يكونوا في جوار المسلمين • قال الواقدي رحمه الله فاشتغل خالد عن اتباعهم لخلف وقع بين المسلمين وبين اهل دمشق لاجل حنطة وشعير وجد منه في المدينة شيء كثير فقال المسلمون هو لنا وقالوا اهل دمشق هولنا قال ابو عبيدة هو للقوم وداخل في صلحهم وكادت الفتنة ان تثور بين اصحاب خالد وبين اصحاب ابي عبيدة واتفق رايهم ان يكتبوا كتابا الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وليس عندهم خبر انه مات يوم دخولهم دمشق •

قال عطية بن عامر السكسكي كنت واقفا على باب دمشق وهو باب الجابية في اليوم الذي سارا فيه توما وهربيس ومعهما ابنة الملك هرقل قال فنظرت الى ضرار بن الازور ينظر الى القوم شزرا ويقضب اسنانه كالمتحسر على ما فاتته منهم فقلت يا ابن الازور ما لي اراك كالمتحسر؟ فما عند الله اكثر فقال والله ما بغيتي غنيمة وانما انا متأسف على انفلاتهم وبقايتهم منا ولقد اساء ابو عبيدة فيما فعل بالمسلمين قال عطية بن عامر فقلت يا ابن الازور وما اراد امين الامة الاخير ان يحقن دما الناس وارايمهم من تعب القتال و ان حرمة رجل افضل عند الله مما طلعت عليه الشمس و ان الله عز وجل اسكن الرحمة في قلوب المومنين وازالها من قلوب الكافرين والله يقول في بعض الكتب المنزلة انا الرب الرحيم لا ارحم من لا يرحم وقال تعالى وَالصَّلٰحُ خَيْرٌ قَالَ لِعَمْرِي اَنْتَ صَادِقٌ وَلٰكِنْ اَشْهَدُ عَلٰى اَنْفِي لَا اَرْحَمُ مِنْ جَعَلَ لِلّٰهِ زَوْجَةً وَلَدًا •

١٢٨ قصة طير المشركين الذي وقع في شبكة المسلمين

ثم عزم خالد على القعود عن المسير خلفه فما حرضه على ذلك
الرجل من اهل دمشق كان معه اسيرا و كان من فرسان الروم *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عمرو بن محمد عن عيسى بن ابي عطاء بن عبد الواحد بن
عبد الله البصري عن واثلة بن الاسقع قال كنت في جيش دمشق
مع خالد بن الوليد و كان قد جعلني في الخيل التي تجول مع
ضرار بن الازور من الباب الشرقي الى باب توما الى باب السلامة
الى باب الفراديس الى باب الجابية الى باب كيسان الى باب
الصغير و ذلك قبل فتوح دمشق فبينما نحن نظوف ذات
ليلة و كانت ليلة مقمرة و قد قربنا من باب كيسان اذ سمعنا
صرير الباب فوقنا و اذا به قد فتح و خرج منه فارس
فتركناه حتى قرب منا و اخذناه قبضاً بالكف و قلنا له ان
تكلمت ضربنا عنقك و اذا قد خرج فارسان اخران اقاما احترازاً
على الباب و جعلا يناديان الذي اخذناه باسمه فقلنا له كلمهما
حتى ياتيا فرطن لهما بالرومية ان الطير في الشبكة فعلموا انه
قد أسر فرجعا سريعا الى الباب فدخلوا و اغلقوا الباب قال فاردنا
قتله فقال بعضنا لبعض لا تقتلوه حتى نمضي به الى الامير ليرى
فيه رايه فلما نظر اليه خالد قال من انت ؟ قال انا من بطارقة القوم
و ملوكهم و اني قد تزوجت بجارية من قومي قبل نزولكم علينا

١ (ن) عمر بن محمد بن قيس ابن ابي عطا قال كنت الخ

و كنت احبها حباً شديداً فلما طال علينا حصاركم سالت اهلها ان يزقوها علي فابوا عن ذلك وقالوا ان بناشغلا عن زفافك وكنت احب ان القاها و لنا في المدينة ملاعب نلعب فيها فوعدتها ان تخرج الى تلك الملاعب فخرجت وتحدثنا فسالته ان اخرج بها الى باب المدينة فخرجت للنحس خبركم فاخذني اصحابك و خرج صاحبي و الجارية فناديت اصحابي " الطير وقع في الشبكة " احذرهم مخافة عنكم عليها ان تسبوها ولو كان غيرها لهان علي ذلك فقال خالد فما تقول في الاسلام ؟ و ان دخلت المدينة زوجتك بها و ان ابيت قتلتك فاختر الاسلام وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمداً عبده و رسوله قال وكان يقاتل معنا قتلاً شديداً فلما دخلنا المدينة صلحاً اقبل يطلب زوجته فقيل له انها قد لبست ثياب الرهبان و ترهبت من غمها عليك قال فاتي الى الكنيسة فنظر اليها وهي لا تعرفه فقال لها ما حملك على الرهبانية ؟ قالت حملني على ذلك لاني غررت بزوجي حتى اخذته العرب فترهبت حزناً عليه فقال لها انا زوجك و قد دخلت في دين العرب و انك في ذمامي فلما سمعت قوله قالت لا وحق المسيح لا كان ذلك ابداً و ما لك الى ذلك من سبيل و خرجت

١ (ن) قالوا نحن في شغل قلوبنا و كنت احب الجارية فواعدتها تخرج الى ذلك الموضع فخرجت قبل الجارية فاخذوني اصحابك فخرجت للميعاد فقلت لها ان الطير النح

د

٢ (ن) خوفاً من المسيح

W

مع البطريقين ثوما وهرييس فلما نظر الى امتناعها عليه اقبل الى خالد فشكا ذلك اليه فقال خالد ان ابا عبيدة فتح المدينة صلحا ولا سبيل لك عليها قال و علم ان خالداً يريد المسير فقال اسير معك لعلي ان اقع بها و اقام خالد بدمشق الى اليوم الرابع بعد مسير القوم ولم يسرفا قبل العلم الدمشقي اليه و قال له ايها الامير عزمت على المسير في طلب هذين اللعينين و اخذ ما معها ؟ قال بلى قال فما الذي اعدك عن ذلك ؟ قال بعد القوم بيننا وبينهم اربعة ايام بليا اليها و هم يسرون سير الخوف و ما نجد الى اللحق اليهم سبيلا قال البطريق و كان اسمه يونس ايها الامير ان كان تخلفك لبعده ما بينك وبينهم فانا اعرف الديار و اسير بك على طريق فتلحقهم فيها ان شاء الله تعالى و انا افعل ذلك لملك زوجتي قال فركن خالد الى قوله و قال يا يونس اتعرف الطريق و تدل بنا ؟ قال نعم و لكن البسوا زي لحم و جذام و هم عرب المتنصرة و خذوا الزاد و سيروا ففعل القوم ذلك و اخذ خالد جيش الزحف و هم اربعة الاف و امرهم ان يسيروا و ان يركبوا اسبق خيولهم و يتخففوا حمل الزاد ففعلوا ذلك و سار خالد و يونس و قد اوما ابا عبيدة بالمدينة .

قال زيد بن ظريف سرنا و يونس امامنا و هو يتبع اثارهم و نحن مع ذلك نتبع اثار الخيل و حوافر البغال و ان القوم لا يسقط لهم جمل و لا بغل الا تركوه و لا تقف لهم بهيمة الا عرقبوها و لم نزل كذلك نسير الليل و النهار و لا ننزل الا لوقت الصلوة حتى انقضت اثار القوم فانكرنا

ذلك من امرهم فقال خالد يا يونس ما شانك في امرهم؟ قال ايها الامير
سيروا واستعينوا بالله فان القوم ساروا حذرًا منك فعرجوا عن الطريق
واخذوا في جبال وعقاب وكانك قد لحقنا بهم ان شاء الله تعالى ثم
عرج بالمسلمين عن الطريق واحذ بهم في ادماس وجبال وارماس •
قال الضحّاك بن حسان الطائي وسار بنا في طريق كثير
الحجارة لا يكاد الرجل ان يتخلص بنفسه الا كرهًا فجعلنا نتخلّل
الحجارة بخيولنا وانا انظر الدم يبدوا من عراقبيها وانا نعالها تبدوا
من حوافرها وانا الخفاف في ارجلنا قد تقطعت حتى لم
تبق الا سيقانها •

قال عباد بن سعيد الحضرمي كنت في السير يومئذ مع
خالد وقد سار بنا الدليل فوالله لقد كان لي خفاق من اديم
قد انعلتهما بنعل يمانّي وكنت ادلّ بجودته وحدث نفسي
انه يقيم عندي سنين فوالله لقد بقي تلك الليلة ساق الخف
في ساقّي وانا اخاف مما لحقني من شدة خشونة الجبال
وعرها حتى رايت العرب تشكوا بعضها الى بعض ويقول
يا ليت الدليل اخذ بنا في الطريق الواضحة والمُحَجَّة المسلوكة
فما انقطعت تلك الّليلة حتى قطعنا شدة الطريق فخرجنا
الى الجادة والدليل يظنّ انه سيلقى القوم فلما خرجنا راي اناهم
وقد سبقونا كأنهم هاربون فقال خالد نجوا بانفسهم فقال الدليل يونس
اني ارجو من الله تعالى ان يعوثهم حتى نلحق بهم ان شاء الله
تعالى فاسرع بنا قال فاسرع خالد وقال ايها الناس اسرعوا رحمكم
الله قال المسلمون ايها الامير ان شدة السير وصعوبة الطريق قد

اضربنا فارج بنا ساعة حتى ياخذ خيلنا راحة و نعلفها قال سيروا على اسم الله فان الله هو المستر و جدوا في طلب عدوكم قال فساروا و الدليل بين ايديهم و لم تنزل كذلك و الدليل لنا المترجم عنا لا ندخل بلدًا من بلاد الروم الا و يظنون انا من عرب المتنصرة من غسان و لخم و جذام حتى قطع بنا الدليل جبلة و اللاذقية و اشرف بنا على ساحل البحر و هو يطلب الاثر و اذا بالقوم قد عدلوا عن انطاكية و لم يدخلوها خيفة من الملك هرقل فوقف يونس حائراً في امرة و عدل الى قرية هنالك و سال بعض دهاقينها فاخبروه ان الخبر اتصل بالملك هرقل ان توما و هريس قد سلما المدينة الدمشق للمسلمين فغضب عليهما و لم يدعى هما ان ياتيا اليه و ذلك انه يجمع المجمع و الجيوش و يبعثها الى اليرموك فخاف ان يحدثوا العساكر بشجاعة اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فتضعف قلوبهم فبعث اليهما ان سيروا بمن معكما الى القسطنطينية فانحرفوا عن الانطاكية [و سار القوم يريدون الكلام] فلما علم يونس الدمشقي ان القوم قد عدلوا عن انطاكية و اخذوا في طلب البحر انكر ذلك و خاف على المسلمين فوقف حائراً في امرة و كان ذلك في غدوة النهار يوم الثلاثاء من العشر الاول من رجب قال فصلي خالد بالناس صلوة الفجر و هو يريد ان يركب اذ نظر الى يونس عليه اثر الانكسار

قال ما وراك يا يونس ؟ [فقال أيها الأمير أني والله غررت بكم وبلغت الغاية في طلب العدو و لم ترزقوا في هذه السرية ما تطلبون وفاتكم اعداء الله وما معهم من الاموال والديباج قال وكيف علمت ذلك ؟ قال أيها الأمير اني قفوت اثرهم الى هذا المكان رجاء ان نلحقهم في سوريه و سريه فلما رايتهم قد عرجوا عنها علمت ان القوم قد نجوا بانفسهم و اموالهم وقد اخبرني دهقان من دهاقين القرية ان الملك منعهم من الدخول الى انطاكية لئلا يربعدون عسكرة امرهم ان يطلبوا القسطنطينية [وقد قطع بينكم وبينهم هذا الجبل العظيم وانت في بلد هرقل وجميع العساكر يسيرها الى حربكم و اني خائف عليكم ان تركتم هذا الجبل من وراء ظهوركم وبعد هذا فالامر امرك وما امرتني فعلت *

قال ضرار بن الزور فرايت خالداً وقد امتنع لونه كالخضاب وظننت ان ذلك هلع وجزع و ما عهدت به ذلك فقلت ايها الأمير على ما ذا عولت فاني اراك مرتبكاً في امرك ان تصنع ؟ فقال يا ضرار والله ما الفزع من الموت ولا القتل وانما خفت ان توتى المسلمين من قبلي و اني رايت قبل فتح دمشق رويافزعني و انا منتظر لتاويلها و ارجو من الله تعالى ان يجعل لنا خيراً و ينصرنا على اعدائنا فقالوا خيراً رايت و خيراً يكون ان شاء

١ (—) في نسخة واحدة

٢ (ن) قال ايها الأمير قد رايت رأياً قد بذلت المجهود و فاتوكم اعداء الله واعلمه بالخبر و قد حال بينكم وبينهم الخ

الله تعالى فما الذي رايت ؟ قال رايت كائى و المسلمون في برية
 قفراء و نحن سايرون فبينما نحن كذلك و اذا بقطيع من حمر الوحش
 كبيرة عظيمة اجسامها مهولة خلقها حسنة جلودها و شعرها كانتا قد
 اعترفنا و هي تكدمنا بانواها و ترمحننا بحوافرها و نحن مع ذلك
 نجول عليها بخيولنا و نطعننا برماحننا و نضربها باسيافنا و هي لا تفكر
 في ما نزل بها من الاذى و لا تهلع لما يلحقها من المعرة و البلاء فلم نزل
 على مثل ذلك حتى اجهد بنا و اجهدت خيولنا و كائى قد اقبلت
 على اصحابي ففرقتهم عليها من اربع جوانب البر و حملنا عليها من كل
 جانب فانجفلت بين ايدينا الى مضايق تلال و اجام و اودية حصنة
 و اكام فلم نقدر منها الا على اليسير فبينما نحن نطبخ و نشوي
 من اطياب لحومها و اذا هي رجعت تطلب الراتبة منا فلما
 نظرت اليها و قد خرجت من المضايق و الاجام اذ صحت
 بالمسلمين اركبوا في طلبها بارك الله فيكم فاستوى المسلمون على
 خيولهم و ركبت انا معهم و اتبعناها حتى وقعنا بها و تصيدت
 انا بعييرا منها و هو الذي كان يقدمها فجعل المسلمون يقتلون
 و يصيدون فما افلت منها الا اليسير فبينما انا فرحان بصيدها و اخذها
 و انا اريد الرجوع بالمسلمين الى اوطانهم اذ تقنطرت بي فرسي
 فطارت العمامة عن راسي فهويت لاختها فوهنت لذلك فانتهت
 و انا فارع مرعوب فهل فيكم احد يفسر هذا الرويا ؟ فائى اقول ان
 الرويا ما نحن فيه فصعب ذلك على القوم و جعل خالد يراود نفسه
 في الرجوع فقال عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق اما اعاجم
 الوحوش فهم هؤلاء الذين نحن في طلبهم فانا نلقي منهم تعباً و نصباً

و اما سقوطك الى الارض فانه امر عن فرسك يحط منه من رفعه الى خفضه و اما سقوط العمامة عن راسك فالعمائم تيجان العرب وهي معرة تلحقك قال خالد رحمه الله اسأل الله العظيم ان كان ذلك حقاً من تاريلا تي فليجعلها من امور الدنيا ولا يجعلها من امور الآخرة و با الله استعين وعليه اتكل في جميع الامور ثم قال خالد يا فرسان المسلمين ان خالد لا يملك الا نفسه و قد جعلها في سبيل الله حبسا فهل لكم ان تعملوا في طلب هؤلاء ؟ فاما الظفر و الغنى و اما ان يكون موعدنا الجنة فقال المسلمون افعل ما تريد فنحن بين يديك الا اناس قلائل كان قد لحقهم تعب و نصب فانهم كرهوا ذلك ثم اقبل خالد على يونس دليله و كان قد سماه النجيب فقال يا يونس تقول انا نلحق بالقوم ؟ فقال اما اللحق فانك تلحقهم و ما نخاف عليكم الا ان تعلم الروم بكم فيبتدرون عليكم من كل جانب و ممكن فقال خالد سر بنا يا يونس اتكل على الله عز و جل فو حق رسول الله صلى الله عليه وسلم المتضجع في يثرب و حق بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه لا قصر خالد بن الوليد عن طلبهم ثم استوى على ظهر جواده و ركب المسلمون و سار الدليل امامهم حتى اشرفوا على الرهوة و قطع بهم جبل اللكام و هو يقفو الاثر و ينظر الى اثارهم و اثار درابهم فلما كان في الليلة التي اردنا ان نصبح فيها القوم اتانا مطر كافوا القرب و كان ذلك من توفيق الله لنا و ذلك انه حبس القوم عن السير *

قال فروح بن طريف فلقد رايتنا و انا بشير بعضنا الى بعض و المطر ينزل علينا طول ليلتنا فلما برق ضوء الفجر و تقشعت السماء

وطلعت الشمس قال يونس الدليل أيها الاميرقف حتى احسن لك خبر القوم فانهم لاشك بالقرب منا و قد سمعت ضجتهم فقال خالد رضي الله عنه أو سمعت ضجتهم ؟ قال نعم أيها الامير و اريد ان تاذن لي ان اسير و اتيك بخبرهم ان شاء الله تعالى *

قال الواقدي رحمه الله و كان خالد بصيراً بالخداع فالتفت الى رجل اسمه المفروط بن جعدة و قال يا مفروط سر مع النجيب و كن له مونساً و احرمأ ان تاخذنا خبر القوم فقال المفروط بن جعدة السمع و الطاعة لله و لك أيها الامير ثم انطلقا كلاهما الى ان عليا على جبل يقال له الابرش و الروم تسميه جبل بارق *

قال المفروط بن جعدة فلما صرنا علي قلته نظرنا من وراء مرجأ واسعاً كثير الذبات و الخضر و لاح لنا وسطه جمع القوم و قد اصاب اكثرهم المطر حتى بلّ رجالهم و امتعتهم و قد حميت عليهم الشمس فخافوا تلافها و قد اخرجوها من احوالها و نشروها في طول المرج و قد نام اكثرهم من شدة السير و التعب و المطر الذي اصابهم طول ليلتهم *

قال المفروط بن جعدة فلما رايت ذلك فرحت فرحاً شديداً و نزلت من القلّة و سرت سيراً عنيقاً كي ابشر خالداً بالغنيمة و قال تركت صاحبي يونس من وراي و هو مشرف على القوم *

قال المفروط بن جعدة فلما راءني خالد وحدي اسرع اليّ و ظنّ ان صاحبي اكيد قال ما وراك يا ابن جعدة ؟ قلت الخير و الغنيمة ان شاء الله تعالى و انّ القوم خلف هذا الجبل و قد اصابهم المطر و قد وجدوا الراجة لطلوع الشمس و قد نشروا امتعتهم فقال خالد

بشرك الله بخير ثم ظهر لي من وجهه الفرح فبينما هو كذلك إذ
 أقبل يونس فقال خالد خيراً يا نجيب؟ قال ابشرايها الامير فان القوم
 آمنوا على انفسهم لما تركوا انطاكية ورا ظهورهم و ظنوا أنك
 لا تقبهم الى هذه الغاية و لكن اوص اصحابك من وقع منهم بزوجتي
 فليحفظها لي فما اريد من الغنيمة سراها فقال خالد هي لك ان
 شاء الله تعالى ثم ان خالداً رضي الله عنه قسم اصحابه اربع فرق
 و أمر على الف فارس ضرار بن الازور و على فرقة رافع بن عديرة
 الطائي و على فرقة عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و بقى هو في
 الربع الرابع و قال سيروا على بركة الله تعالى و عونك و اياكم ان
 تخرجوا في دفعة واحدة بل يخرج كل امير منكم و بينه و بين
 صاحبه هنيئة ثم افترقوا على القوم و لا تحملا حتى احمل فتقدم
 ضرار بن الازور و خرج من فجوة هنالك و القوم امنون مطمئنون ثم
 اتبعه رافع بن عديرة الطائي ثم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ثم
 صار خالد آخر القوم حتى حصلوا في وسط المرج *

قال عبيد بن سعيد التميمي كنت في السرية التي سار فيها
 خالد فلما حصلنا في المرج و لاح لنا [حسن ازهاره و نصارته
 و اندفاق امواهه و الوان الديباج قد ازهرت ما بين اصفر و احمر و هو
 يخطف البصر *

قال عبيد بن سعيد نو الله لقد كدنا نفقتن [من حصن منظرة

و يلبينا عن طلب الجهاد فقال رجل من بني تميم قبّح الله الدنيا
فما أسرع من ذهابها و انقلابها فأيّاكم ان تركنوا اليها فأتها غدارة مكارّة
قال فبكّا خالد من قوله وقال صدق والله التميمي في قوله ثم صاح
بالمسلمين و قال اطلبوا اعداء الله و ارغبوا في قتالهم و دمارهم
ولا تشتغلوا بالغنائم فانّها ان شاء الله لكم ولا حول ولا قوّة الا بالله العلي
العظيم ثم عطف خالد بكتيبته على القوم عطفا الاسد على فريسته
ونظرت الروم الى الخيل قد خرجت عليهم و خالد امامهم و الراية
بيده فعلموا أنّها خيل المسلمين فنادوا بالويل و الثبور فصاح توما
برجاله و صاح هربيس ببطارقته فتبادروا الى السلاح و ركبوا
الخيل و قال بعضهم لبعض أنّها خيل قليلة ساقها المسيح اليكم و جعلها
غنيمة لكم فبادروا عليها و أكلوا على نصرة الصليب فتبادرت الروم
الى ما كان معها من السلاح و ركبوا الخيل و وقفوا دون اموالهم
يمنعون عنهم و هم يظنون ان ليس وراء خالد احد و اذا بضرار بن
الزور قد اشرف عليهم في الف فارس من الخيل و طلع من
بعده رافع بن عميرة الطائي في الف و طلع من بعدهم عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق و طلبت كل فرقة الى القوم كالعقبان الكواسر
و تفرقوا من حولهم و طلبوا اخذ ما في ايديهم و قد رفعوا اصواتهم
بقول لا اله الا الله محمد رسول الله •

قال و انصبت خيل المسلمين على الروم كالسيل المنحدر و نادى
اللعين هربيس برجاله قاتلوا عن نعمكم فما لهؤلاء القوم حيلة ولا يخلصوا
من هذا المكن ابدأ قال فانقسمت الروم يريد المسلمين طائفة
مع توما و طائفة مع هربيس فارل من طلب لخالد و قتاله توما

وقد احدث به خمسة اوف فارس ما يبيّن منهم الا احدث وقد رفع بين عينيه صليباً من الجواهر مقع بالذهب فعدل خالد عليه وحمل عليه برجاله و تكنى باسمه و قال يا عدوّ الله اظننتم انكم تغفلون من ايدينا و الله يطوي لنا البلاد ثم قصد توما و هو اعور اعورته أم ابن فحمل عليه خالد و طعنه في عينه الاخرى ففقا عينه الاخرى و ارداه عن جواده و حمل اصحابه على رجال توما و قد انتكس الصليب فجعلوا يقتلونهم قتلاً ذريعاً فلله در عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فانه ما اشتغل بغير توما و ذلك انه لما نظر اليه و قد انتكس عن جواده انحدر في طلبه و جلس على صدره و جز راس عدوّ الله و رفعه على سنان رمحه و نادى بالمسلمين قد قتل و الله توما اللعين فاطلبوا هريس قال ففرح المسلمون بذلك •

قال رافع بن عميرة الطائي كنت في ميمنة خالد و قد خرجت في الكرديوس الذي كان معي في سواد القرم و ذراريهم فنظرت الى نساء الروم و قد وقفن يمانعن عن انفسهن منعاً شديداً و نظرت الى فارس زيه مثل زبي الروم و قد انحدر عن جواده و هو يقاتل عجلة من نساء الروم و هي تظهر عليه مرة و يظهر عليها مرة فدنوت انظر من هو و اذا به يونس الدليل و هو يقاتل زوجته و يصارعها صراع الاسد للبوّة •

قال رافع فهمت ان اتقدم اليه و اعينه فقصصن اليّ عشرة من النمرة يرمين فرسي بالحجارة فخرج حجر كبير من كف امرأة حصنا عليها ثياب الديباج فوقع الحجر في جبهة جوادى فركب راسه و كان فرساً جواداً شهدت عليه اليمامة مع خالد بن الوليد

فمقط الجوارح ميتاً ففقرته عن ظهره و انا حنق عليها فاسرعت في طلبها
فهربت من بين يدي كأنها ظبية القناص وعدين النساء من وراءها
فسمعت ورائهن فلحقتهن فهمت بقتلهن فرجعت عن ذلك وزعقت
عليهن فادهشتن و ما لي قصد إلا الجارية التي قتلت جوادي
فدنوت منها وعلقتها بالسيف صفحاً على رأسها فمسكت يدها على رأسها
وجعلت تقول كلاماً بالرومية فبقيت متعجباً منها فاذا هي تقول
لغروب لغروب فرجعت عن قتلها و اقبلت اليها فقبضت عليها و اذا
عليها ثياب الديباج المثقل و على رأسها شبكة اللولو فاخذتها اسيرة
مع النساء اللواتي كن معها و لوثقتهن كفافاً و رجعت على اثري
فنظرت الى برذون من براذين الروم بغير راكب فركبته و اودت ان
اعدل نحو القتال ثم قلت و الله لامضيت او اعرف ما كان من خبر
يونس الدليل فجعلت اطلب مكانه فاذا هو جالس و زوجته بين
يديه و قد تفتخت بهماثها و هو يبكي عليها فناديته ما كان منك
يا يونس ؟ فقال ان هذه زوجتي التي سرت في طلبها فما كان لي
طلبة غيرها لاني و الله كنت احبها فلما رايتها قلت لها ها انا قد
لحقتك و انت تغفلين من يدي ؟ فقلت و حق المسيم لا اجتمعت
لنا و انت ابدأ و قد تركت دينك و دخلت في دين
محمد و قد وهبت نفسي للمسيم و اني ماضية الى
القسطنطينية فاكون بها راهبة ثم منعت بالقتال و قاتلتها حتى
ملكته اسيرة فلما نظرت الي و قد ملكتها اسيرة اخرجت سكيناً
كانها معها فضربت بها صدرها فسقطت قتيلة فانا ابكي عليها
لشدة شغفي بها .

سبب تسمية هذه الرقعة "مرج الديباج" ١٨١

قال رافع بن عميرة الطائي فبكِيت من كلامه و قلت ان الله عز وجل قد ابدلك ما هو خير منها واحسن و عليها ثياب الديباج و شباك اللولو واسورة الذهب و كأنما القمر يطلع من رجبها فخذها بدلاً من زوجتك فقال ابن هي؟ فقلت ها هي معي فلما نظر اليها و الى ما عليها من الحلي و الزينة و تبين حسننها و جمالها رطنها بالرومية و سالها عن حالها ساعة و هي تنتحب ثم التفت الي و قال اتدري من هذه؟ فقلت لا فقال هذه ابنة الملك هرقل زوجة توما و ما مثلي يصلح لها و لابد لهرقل يطلبها برجاله و يغديها بماله فقلت هي الآن لك و انت لها •

قال رافع بن عميرة الطائي فاخذها اليه و المسلمون في القتال الذي ما عليه مزيد و بعضهم يجمعون ثياب الديباج و الامتعة و المال •
قال الواقدي رحمه الله فسمى المرج مرج الديباج و به تعرف الى وقتنا هذا و انما عرف بذلك لان العرب كانت اذا نظرت على احد ثوب ديباج فيقول له الاخر من اين لك هذا؟ فيقول من غنيمة مرج الديباج •

قال الواقدي رحمه الله وافتقد الناس اميرهم خالد بن الوليد فلم يروا له اثرًا فقلقوا عليه قلقاً عظيماً •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الحميد عن رجالة قال سمعت انس بن مالك بالبصرة و هو يذكر حديث خالد و ما فتحه بالشام حتى ذكر رقعة مرج الديباج قال و لقد كانت رقعة عظيمة و لقد غرر خالد

بنفسه حين دخل بلاد العدو في طلب الغنيمة الى وسط بلاد
الروم فقال له رجل من بني مازن وما ذلك يا خادم رسول
الله صلى الله عليه وسلم؟ قال وكان انس اذا قيل له يا خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرح بذلك فرحاً شديداً فقال ان
خالدًا سار بالمسلمين الى مرج الديباج في طلب غنيمة دمشق
حين نظر الى اموالهم فسرى اليهم في اربعة الاف فارس فقتل
توما واسر بطارقه وغنم غنيمة عظيمة وانفلت هريس من يده
وذلك ان خالدًا طلبه في الوقعة فلم يجده فجعله وكده وكان فيه
لجاجة فبينما خالد يجول في عسكر الروم فيقتل الرجال ويجدل
الابطال اذ نظر الى عجم من علوج الروم عظيم الخلق هائل الجثة
احمر اللون عظيم اللحية وعايه ثياب الديباج الثقيل ومن فوقها
الحديد فظن خالد انه اللعين هريس فاطلق جواده نحوه وشده
عليه فطلبه طلباً شديداً ليقتله والعجم لما نظر اليه و الى حملته
فتر بين يديه هارباً وخالد يتبعه والعجم قد استجدل في يده
فوكزه بعقب الرمح وكزه واذا به قد هوى الى الارض عن دابته
صريعاً على أم راسه وانقض عليه خالد كالاسد المغضب وهو يقول
يا ويلك يا هريس ! اظننت انك تفوتني؟ وكان ذلك العجم
يفهم بالعربية فنادى يا عربي ! اني لصت هريس فابق علي
ولا تقتلني حتى اعطيك في فديتي ما تسر به نفسك وكلما طلبته
منّي اعطيك فقال خالد يا ويلك ما لك من بين يدي خلاص
حتى تدلني على هريس فما بغيتي غيره وما اريد سواه وقد
قتل الله على يدي توما و اني اؤمل ان الحق به هريس فان

دللتني عليه اطلقتك بلا فدية ولا مال فقال له ذلك العليخ ابشريا
 اخا العرب فانك وصلت الى ما تريد و لكن اريد ان اخذ منك
 عهداً و ميثاقاً اني اذا دللتك عليه ان تطلق سراحي فقال خالد
 لك ذلك ان شاء الله تعالى ان دللتني عليه و وقع بيدي فقال
 العليخ يا اخا العرب و هذا من غدركم لانكم اعطيتمونا الذمام و الامان
 ثم اتبعتمونا الى مكان ما ظننا ان يبلغ اليه احد منكم و قد تبعتمونا
 و اخذتم ما خرجنا به من دمشق لان اعينكم كانت فيه ثم تقول لي
 الساعة ان وقعت بهربيس اطلقت لك السبيل فكيف اضمن لك
 اخذ هربيس ؟ و هو رجل زمانه مقتدر على اقرانه و هذا الكلام داعية
 للغدر قل فغضب من كلامه و قال لا ام لك اتنسبنا الي الغدر
 و نقض العهد ؟ و ما ذلك من شيمتنا لاننا اصحاب رسول الله صلي
 الله عليه و سلم نبي الرحمة و شفيع الامة اذا نحن قلنا و فينا و اذا
 نحن ائتمنا اديننا و الله ما خرجنا في طلبكم الا في اليوم الرابع و ان
 الله عز و جل سهل لنا البعيد و طوى لنا كل صعب شديد و ما قلت
 لك دلتنني على هربيس الا و انا اذا وقع في عيني اخذته بنصر الله
 و ذلك نيتي و حق بيعة ابي بكر الصديق لئن دللتني عليه
 لاطلقن سراحي دون فدية ولا مال فلما سمع العليخ ذلك قال
 يا فتى العرب قم عن صدري حتى ادلك عليه فقام خالد عن صدره
 و وثب العليخ ينظر بيميناً و شمالاً ثم قال العليخ اترى هذا الخيل
 الصاعدة في العقبة ؟ قال نعم قال اقصد كبكة الخيل فان هربيس
 على المقدمة و البارق على راسه صليب من الجوهر فوكل به خالد
 رضي الله عنه رجلاً من جرهم او من زبيد اسمه اسد بن جابر

و قال يا اسد توكل به فان كان الذي دتني عليه هربيس فاطلق
له السبيل وان كان قد كذب فاضرب عنقه •

قال فتوكل به اسد بن جابر ثم ان خالداً اطلق عنانه وشرع سنامه
حتى لحق بالكبكة كبكة الخيل و صاح بهم و قال لهم يا ويلكم اني لكم
متي خلاص ؟ وهذا يوم جر النواصي فلما سمع هربيس صياحه و كلامه
ظن انه من بعض العرب و قد طمع فيهم فوقف و وقفت البطارقة حوله
و هم شاكرون بالسلاح و السيوف و العمد و ليس فيهم الا اهل النجدة
و البراعة فشد خالد عليهم حملته و قال يا ويلكم اظننتم ان الله عز و جل
لا يمكننا منكم و ما في ايديكم و لا يملكننا متاعكم ؟ انا الفارس الشديد -
انا البطل الصنديد -- انا خالد بن الوليد -- ثم طعن فارساً منهم
فارداه و ثني باخر •

قال الواقدي رحمه الله فلما سمع هربيس كلام خالد انتفض في
سرجه و زعق باهله و قال يا ويلكم هذا الذي اقلب الشام على اهله
هذا صاحب اركة و تدمر هذا صاحب حوران و بصري هذا صاحب
دمشق و اجنادين دونكم و آياه فان اخذتموه و ملكتموه رجع عزكم
كما كان و رجعت لكم بلادكم و اخذتم بثار من قتل منكم دونكم و آياه
قال و طمع القوم فيه لانفراده عن اصحابه و كان المسلمون في قتال
الروم و نهب الاموال و كل مشغول بنفسه و ترجلت البطارقة حول
خالد لان القوم في جبل كثير الشجر و الوعر و الدغل و احاط بخالد
ما لا قدرة له بدفاعه و عندها ترجل خالد عن جواده و اخذ سيفه
و حقيقته و صبر لقتالهم •

قال الواقدي رحمه الله لقد حدثني عمر بن شريك عن سلمة

بن يعمر عن زيد بن مومل الربيعي عن مروان بن حامد عن
أبيه شداد بن اوس وكان ممن حضر الرقعة في مرج الديباج قال لما
ترجل خالد من جواده قال لقد صحت رويك يا خالد و ذلك ما
طلبت و علم انه قد اخطا و ما به ان يقتل و انما به المسلمون ان
يقتلوا تحت رايته و لقد ذكر العلماء ان خالداً رضي الله عنه لقي بعد
وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم اثنين و ثلثين زحفاً كلها يطلب
الشهادة فلم يزلها فلما ترجل عن جواده اقبل يقاتل بسيفه و حافته
و هم عشرون علجاً فتقدم اليه هربيس و قد ممن له ضربه ليصل بها
الى قمته و خالد مشغول بالقتال فاتاه من ورائه و انزل الضربة عليه
فوقع السيف على البيضة ففقدتها و عمامته فهتكها و انقض السيف
من يد هربيس و خاف خالد ان يلتفت الى ورائه فتهجم الاعلاج
عليه و خاف ان يفلت هربيس من يده او يهجم عليه فيقتله فحمل
خالد يلتفت يمينا و شمالاً ثم صاح و ضج بالتهليل و التكبير كانه
مستبشر بشئ قد ادركه و ذلك منه حيلة و خديعة يريد ان يكر
بالاعلاج فبينما هو كذلك اذ سمع زعقات العرب و قد اخذت الاعلاج
من ورائهم و عن ايمانهم و عن شمائلهم و هم يضجون بالتكبير و قائل
يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمداً عبده و رسوله يا ابا
سليمان ! اتاك الغوث من رب العالمين انا عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق * فلما سمع خالد صوته لم يلتفت الى عبد الرحمان ولا الى
من معه حتى فرق الاعلاج ذات اليمين و ذات الشمال و لما سمع

١ (ن) بدر بن سويد الربيعي الضح

٢ (ن) عن ابيه عن شداد

هريس اصوات المسلمين وقد هاجمته ولّى يريد الهرب فادركه خالد فضربه ضربة غادرة قتيلاً واستطال اصحاب عبد الرحمن بن ابي بكر على اصحاب هريس وبذلوا فيهم السيف وكان اكثر الناس قتلًا في الروم فرار بن الزور فلما انكشفت الكربة عن خالد ونظر الى منع فرار قال انلح وجهك يا ابن الزور فما زلت مباركاً في كل افعالك ثم سلم على عبد الرحمن بن ابي بكر وعلى المسلمين وقال من اين علمت بمكاني هذا ؟ فقال عبد الرحمن ايها الامير بينما نحن في قتال الروم وقد اظفرنا الله بهم و هم ما بين قتيل واسيرو المسلمين قد انهمكوا في جمع الغنائم اذ سمعنا صوت هاتف من الهواء وهو يقول اشتغلتم بجمع الغنائم وخالد قد احاطت به الاعداء فلما سمعت الصوت ولم ندر اتي مكان انت وفقدنا شخصك واخذ المسلمين الغنم من اجلك فدلنا عليك علج كان بيد رجل من اصحابك وقال ان صاحبكم انا دللته على هريس وانه معه في هذا الجبل فاسرعنا اليك فقال خالد لقد دلنا على عدونا و دل المسلمين على نصرتنا ووجب له الحق علينا ورجع خالد الى المسلمين وهم في قلق عظيم من غيبته عنهم فلما نظروا اليه فرحوا وبادروا يستلمون عليه فرد عليهم السلام وشكرهم فعالهم ثم دعا خالد بذلك العلج الذي دله على هريس ثم قال له انك قد وفيت لنا ونريد ان نوفي لك بما وعدناك لانك قد وجبت لك النصيحة علينا فهل لك ان تكون من اصحاب دين الصلوة والصيام - و ملة محمد عليه السلام ؟ فتكون من اهل الجنة فقال ما اريد بديني بدلا قال فاطلق خالد له السبيل •

قال نوفل بن عمرو فرأيتك قد استوى على ظهر جواده ومشى يطلب بلاد الروم وحده ثم ان خالداً امر المسلمين بجمع الغنائم والاسرى فجمع ذلك اليه فلما نظر الى كثرتها حمد الله واثني عليه ودعا بدليله وقال انت يونس النجيب؟ ثم قال ما فعلت زوجتك؟ فحدثه بحديثها وما كان من امرها فعجب خالد من ذلك فقال رافع بن عميرة الطائي ايها الامير اني قد اسرت ابنة ملك هرقل وقد سلمتها اليه بدلاً من زوجته فقال خالد واين ابنة الملك؟ قال فمثلت بين يديه فنظر الى حسنهما وجمالها وما خصها الله به من الجمال فصرف وجهه عنها وقال سبحانك اللهم بحمدك تخلق ما تشاء وتختار ثم قرأ وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ الآية ثم قال ليونس اتريدها بدلاً من زوجتك؟ قال نعم ولكن اعلم ان الملك هرقل لا بد له ان يفديها بالمال او بالقتال فقال خالد خذها بدلاً من زوجتك فان لم يطلبها فهي لك فان طلبها فالله يعرضك خيراً منها قال يونس ايها الامير انك في بلاد ضيق وموضع وعر فاعزم على الخروج منه قبل ان يلحقك نفي الروم فقال خالد الله لنا ومعنا ثم عطف راجعاً بجدة السير والغنائم معه والمسلمون في اثره فرحون بالغنيمة والسلامة •

قال روح بن عطية فقطعنا الطريق كله وما عرض لنا من الروم لحد ونحن نخوض في وسط ديار القوم خوفاً فلما وصلنا عند مرج الصقر عند قنطرة ام حكيم اذ نظرنا الى غبرة من ورائنا وقسطل داير فلما عايناه انكرنا ذلك واسرع رجل من المسلمين الى خالد واخبره فقال خالد آيكم يا تيني بخبرها؟ فبادر بالاجابة رجل من غفار

يقال له مصعقة [بن يذكر الغفاري] فقال انا ثم ترجل عن جواده وكان
يثق بجريه يسبق الفرس الجواد بعده فورد الغبرة وخبرها ورجع
على عقبه وهو ينادي ايها الامير ادركتنا الصلبان ومن ورائها قوم
مصقودون بالحديد ما يبين منهم الا الحق فدعا خالد بيونس الدليل
عند ما قاربته الخيل وقال اقصد نحو الخيل وانظر ما يريدون
قال الصبح والطاعة ثم دنا من الخيل وقاربهم ثم رجع الى خالد
وقال ألم أقل لك ايها الامير ان هرقل لا يغفل عن طلب ابنته ؟
وقد نفذ هذه الخيل يريد ان ياخذ الغنيمة من ايدي المسلمين
فلما لحقوك ههنا قريباً من دمشق بعثوا لك رسولا يسالك في
الجارية اما يبيع او هدية فبينما خالد يتحدث مع يونس اذا اقبل
اليه شيخ عليه لباس المسوح فاقبل حتى دنا من المسلمين وقال
انني رسول فاين عميدكم ؟ فاخذ بيده رجال من المسلمين ووقفوه
امام خالد فقال له قل ما تشاء قال الشيخ انني رسول الملك هرقل
اليك وانه يقول لك قد بلغني ما فعلت برجالي وقتلك لزوج
ابنتي [واسرك لحرمي وان البغي مصرعة وظفرت وسلمت
ولا تفرط تقع] والآن اما تبيع مني ابنتي او تهديها لي فالكرم
من شيتكم ولا يرحم من لا يرحم وانني لارجو ان يقع بيننا صلح
فلما سمع خالد ذلك قال للشيخ قل لصاحبك والله لا رجعت
او املك ما تحت قدميك كما تجدني علمك واما ابقارك
علينا فلو وجدت اليه سبيلاً ما قصرت واما ابنتك فهي لك

رجوع خالد ومن معه من مرج الديباج الى المسلمين ١٨٩

هدية منا واني لارجو ان تكون في مكانها ثم انّ خالدًا اطلق اليهم الجارية و لم ياخذ في فديتها مالا فلما رجع الرسول الى الملك هرقل قال لعظماء الروم و الملوك هذا الذي اشترت اليكم فلم تقبلوا و اردتم قتلي و سيكون اعظم من هذا و ليس هذا منكم بل هو من ربّ الصماء فبكت الروم بكاءً شديداً •

و سار خالد حتى اتى دمشق • و كان المسلمون و ابو عبيدة قد يئسوا من خالد و ممن كان معه فهم في اعظم الاياس اذ قدم عليهم خالد فخرجوا الى لقائه و هتؤه بالسلامة و سلم المسلمون بعضهم على بعض و وجد خالد في دمشق عمرو بن معدى كرب الزبيدي و مالك الاشتر النخعي و من كان معهما و اقبل خالد الى جانب ابي عبيدة و هو يحدثه بما لاقى في طريقه و ابو عبيدة يتعجب من شجاعته و جسارته فلما استقر خالد مكانه اخرج الخمس و فرق الباقي على المسلمين ثم انّ خالدًا اعطي من ماله ليونس الدليل و قال خذ هذا المال فتزوج به او اشترى لك جارية من بنات الروم قال يونس و الله لا اتزوج بعدها في هذه الدنيا زوجة ابداً و ما اريد الا زوجتي في الآخرة يعني من الحور العين •

قال رافع بن عميصة الطائي فشهد معنا القتال الى يوم اليرموك فما كنت اراه في حرب الا و يجاهد جهاداً عظيماً فلما كان يوم اليرموك رايته و قد ابلى بلاءً حسناً فاتاه سهم في لبتة فخر ميتاً رحمه الله قال رافع بن عميصة فحزنت عليه و اكرثت من الترحم عليه قال فرايته في النوم و عليه حلل تلمع و في رجليه نعلان من ذهب و هو يجول في روضة خضراء فقلت ما فعل الله بك ؟ قال غفر لي

١٩٠ كتاب خالد الى ابي بكر يخبره بفتح دمشق ومرج الدباج
واعطاني بدلاً من زوجتي سبعين حورية لو بدت واحدة منهن الى الدنيا
لكشف ضوء وجهها نور الشمس والقمر فجزيت من الله خيراً قال فقصصت
الرويا على خالد فقال ليس والله سوى الشهادة فطوبى لمن رزقها •
قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان خالدًا لما رجع من سريره
غانماً ظن ان الخليفة ابا بكر حي لم يقبض فعزم ان يكتب له كتاباً
بالفتح والبشارة وما غنم من الروم وابو عبيدة لا يخبره بذلك
ولا بخلافه عمر فدعا بدواة وبياض وكتب •

بسم الله الرحمن الرحيم

تعبد الله خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من عامله على
الشام خالد بن الوليد المخزومي اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله
الا هو اوصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وذلك اننا لم نزل
من مكيدة العدو على حرب دمشق حتى انزل الله علينا نصره وقهر
عدوه وفتح دمشق عنوة من الباب الشرقي بالسيف وكان ابو عبيدة
على باب الجابية فخذعه الروم فصالحوا على الباب الاخر ومنعني ان
اسبي واقتل والتقينا عند كنيسة يقال لها كنيسة مريم وامامة
القصور والرهبان ومعهم كتاب الصلح وان صهر الملك توما واخر
يقال له هريس خرجا من المدينة بمال عظيم وحال جسيم فصرت
خلفهم ونزعت النعمة من ايديهما وقتلت اللعينين واسرت ابنة الملك
هرقل ثم اهديتها اليه وقد رجعت سالماً وانا انتظر امرك والسلام •

وطوى الكتاب وختمه بخاتمه ودعا برجل من العرب اسمه
عبد الله بن قرط فدفع اليه الكتاب وسار الى مدينة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوردها والخليفة عمر فسلمه اليه فقرأ عمر عنوانه و اذا

ذكر شي من امارة عمر بن الخطاب وخصاله ١٩١

هو من خالد بن الوليد الى خلفية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمرأ ما عرف المسلمون خبر وفات ابي بكر ؟ قال لا يا امير
المومنين قال وقد وجهت بذلك كتاباً الى ابي عبيدة و امرته
على المسلمين وعزلت خالداً وما اظن ان ابا عبيدة اراد الامارة
لنفسه ثم سكت وقرأ الكتاب •

قال اصحاب السيرة في خبرهم ممن تقدم ذكرهم واسنادهم في
اول الجزء ممن روى فتوح الشام ونقلوه عن الثقات منهم محمد
بن اسحاق و سيف بن عمر و ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي
فكل حدث بما رآه و سمعه ثقة عن ثقة قالوا جميعاً في اخبارهم رضي
الله عنهم انه لما قبض ابوبكر الصديق رضي الله عنه و ولي الامر بعده
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وله من العمر اثنتان وخمسون سنة
فبايعه الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة تامة
لم يتخلف عن مبايعته احد لا صغير ولا كبير و انقطع في ايامه
الشقاق والنفاق و انحصم الباطل و قام الحق و قوى السلطان و ضعف
كيد الشيطان و ظهر أمر الله و هم كارهون و كان في امارته يحسن
و يلطف المسكين و يرحم الصغير و يوقر الكبير و يتعطف على اليتيم
و ينصف المظلوم من ظالمه حتى يرد الحق الى مكانه ولا ياخذ
في الله لومة لائم و كان في امارته يدور اسواق المدينة و عليه مرقعة

١ (ن) قالوا اصحاب السيرة في خبرهم ممن تقدم ذكرهم واسنادهم
ممن روى فتوح الشام و نقلوا عن الثقة قالوا جميعاً رضي الله عنهم لما
قبض الخ (نسخة دمشق)

وبيلدة الدرة وكانت درته أهيب من سيفكم هذه وكان قوته كل يوم
خبز الشعير وادامه الملمح الجريش و ربما اكل خبز به بغير ملمح
زهداً و حياطة و ترفيهاً على المسلمين رافة و رحمة لهم ولا يريد بذلك
الا الثواب من الله عز و جل لا يشغله شاغل عن اداء الفريضة و ما
اوجب الله عليه من حقوقه و سنة نبيه *

قالت عابشة رضي الله عنها و الله لقد تولّى عمر الخلافة و هذا
حنو صاحبها في التشر و ترك عن نفسه التكبر و لقد احرقه خبز
الشعير و الملمح و اذاه اكل الزيت و اليباس من التمر و ربما اخذ
شئاً من الصمن و يقول اكل الشعير بالملمح و الجوع اهون غداً من
نار [من حل بها لم يموت ولا يجد فيها راحة ابداً قعرها بعيد و عذابها
شديد و شرابها صديد] لا يؤذن لهم فيعتذرون جند الجنود في
امارته و بعث العماكر و فتح الفتوح و مصر الامصار و كان يخاف
من عذاب النار رضي الله عنه *

١ [—] في نسخة واحدة

تم الجزء الاول من كتاب فتوح الشام و قد فرغ من

تصحيفه العبد الفقير الحقير وليم ناسو

ليس الايرلا ندي في

يوم الاثنين التاسع

من شهر جنوري

سنة

١٨٥٤ ع

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم



قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني أن هرقل لما بلغه أن عمرو بن
الأمير بعد أبي بكر جمع الملوك و البطارقة و القياصرة و ارباب دولته
و قام فيهم خطيباً على منبر نصب له في كنيسة القسان و قال يا بني
الاصغر هذا الذي كنت اجذركم منه فلم تسمعوا مني و قد اشتد الامر
عليكم بولاية الرجل الاسمر الاحمر و قد دنا ما بعده بولاية صاحب
الفروج المشبه بنوح و والله ثم و الله لا بد ان يملك تحت سريري
هذا فالحذر الحذر - قبل وقوع الامر - و نزول الضرر - و هدم القصور و قتل
القسوس - و تبطيل الناقوس - هذا صاحب الحرب - و الجالب على
الروم و الفرس الكرب - هذا الزاهد في دينه هذا الغليظ على من اتبع
غير ملته و اني ارجو لكم النصر ان امرتم بالمعروف و نهيتم عن المنكر
و تركتم الظلم و اتبعتم ما امر به المسيح من اداء المفروضات و لزوم
الطاعات و ترك الزنا و انواع الخنا و ان ابستم الا العناد و الفسوق
و العصيان و الركون الى شهوات الدنيا سلب عليكم عدوكم و ابلاككم بما
لا طاقة لكم به و لقد اعلم ان دين هؤلاء القوم سيظهر على كل دين

٢ قصة قصد رجل من الروم قتل عمر بن الخطاب

ولا يزال اهله بخير ما لم يغيثوا ولم يبدلوا فاما ان ترجعوا اليه و اما ان تصالحوا القوم على اداء الجزية *

فلما سمع قومه ذلك بادروا اليه وهموا بقتله فسكن غيظهم بلين كلامه وملاطفته و قال انما اردت ارى كيف حيثكم لدينكم و ان كان تمكن خوف العرب من قلوبكم ام لا *

ثم استدعا برجل من المتنصرة يقال له طليقة بن مازن وضمن له مالا و قال له انطلق من وقتك وساعتك الى يثرب و انظر كيف تقفل عمر قال نعم ايها الملك ثم سار حتى ورد مدينة النبي صلى الله عليه وسلم و كمن حولها و اذا بعمر قد خرج يشرف على اموال اليتامى و الارامل و يتفقد حدايقهم و حيطانهم و معد المتنصر الى شجرة ملتفة الاغصان فاستتر بورقها و اذا بعمر قد قرب الى الشجرة التي عليها المتنصر و نام على الارض و توسد حجرا فلما نام هم المتنصرون ينزل اليه فيقتله و اذا بسبع قد اقبل نطاف حوله و اقبل يلحس قدميه و اذا بهاتف من الهواء يقول يا عمر عدلت فامنت ثم نمت فامنت فلما استيقظ عمر ذهب السبع و نزل المتنصر و ترامى على عمر يقبل يديه ويقول بابي و أمي من الكائنات تحفظه و السباع تحرسه و الملائكة تصفه و الجن تعرفه ثم اعلمه بما كان منه و اسلم على يديه *

قال الواقدي رحمه الله ان عمر رضي الله عنه كتب كتابا الى ابي عبيدة يقول "قد وليتك على الشام وجعلتك امير جيوش المسلمين و عزلت خالدا و السلام" ثم سلم الكتاب الى عبد الله بن قرط و اقام قلقا الى ما يرد اليه من امر المسلمين *

٣ وصول خبر فتم دمشق الى عمر

قال حدثني عامر بن عمر قال لما ولّى عمر امور المسلمين صرف
هفته الى الشام [١] قال حدثني رافع بن عميرة المكسي قال
حدثني يونس بن عبد الاعلى قراءة عليه بجامع الكوفة قال اخبرني
عبد الله بن سالم الثقفي عن اشيائه الثقات قال [و لما كان الليلة
التي مات فيها ابوبكر الصديق رضي الله عنه راى عبد الرحمن بن
عوف الزهري رضي الله عنه رويًا فقصّها على عمر بن الخطاب يوم
بوقع فاذا روياه التي راها عمر تلك الليلة بعينها قال رايت
بعيني دمشق و المصلون حولها و كأنني اسمع تكبيرهم في اذني
وعند تكبيرهم و زحفهم رايت حصنًا قد ساخ في الارض حتى
لم أر منه شيئاً و رايت خالدًا و قد دخلها بالسيف و كان نارا امامه
ثم رايت كأن ماء قد وقع على النار فانطففت فقال علي رضي الله عنه
ابشر فان دمشق فتحت يومك هذا ان شاء الله تعالى و بعد ايام
قدم عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه كتاب الفتح و البشارة فلما راه عمر قال له يا ابن عامر كم
عهدك من الشام ؟ قال من يوم الجمعة و هذا يوم الجمعة و ما زلت
اسمع على الخفّين منذ خرجت قال اصبحت السنة فما معك
من الخبر ؟ قال خير و بشارة فأتني ساذكرها بين يدي الصديق
فقال عمر قبض و الله حميداً و صار الى ربّ كريم و قلدها عمر الضعيف
في جسمه فان عدل فيها نجا و ان ترك او فرط هلك .
قال عقبة بن عامر فبكيت و ترحمت على ابي بكر ثم اخرجت

[١]- في نسخة واحدة

الكتاب ودفعته الى عمر فلما قراه سرّاً كتم الامر الى وقت صلوة الجمعة فلما خطب وصلى رقى المنبر واجتمع المسلمون اليه وقرأ عليهم كتاب فتح دمشق فضج المسلمون بالتكبير وفرحوا ثم نزل عمر من المنبر •

قال عقبة بن عامر فلما نزل من المنبر كتب الى ابي عبيدة يوليّه وعزل خالداً ثم سلّم اليّ الكتاب وامرني بالرجوع الى دمشق •
قال فرجعت الى دمشق فوجدت خالداً قد سرى خلف ثوما وهريس فدفعت الكتاب الى ابي عبيدة فقراه سرّاً عن المسلمين ولم يخبر احداً بموت ابي بكر وكتم عزل خالد وتوليته على المسلمين حتى ورد خالد من الحربة وكتب الكتاب بفتح المسلمين دمشق] ونصرهم على عدوّهم وبما ملكوا من غنيمة مرج الديباج واطلاق ابنة هرقل وسلّم الكتاب الى عبدالله بن قرط فلما ورد به على عمر وقرأ عنوان الكتاب "من خالد بن الوليد المخزومي الى ابي بكر الصديق" انكر الامر ورجعت سمرته الى البياض فقال يا ابن قرط! ما علم المسلمون بموت ابي بكر الصديق ولا بولايتي عليهم ابا عبيدة؟ قال لا فغضب وجمع الناس اليه وقام على المنبر وقرأ على المسلمين ما فتح الله على المسلمين من غنيمة مرج الديباج فضج المسلمون بالفرح والمرور والدعاء لخوانهم] ثم قال عمر ايها الناس اني امرت ابا عبيدة الرجل الامين وقد رايت له لذلك اهلاً وقد عزلت خالداً عن امارته فقال رجل من بني مخزوم اتعزل رجلاً

قول عمر في سبب عزله خالد بن الوليد ٥

اشهر الله بيده سيفاً ناطقاً وجعله دافعاً للمشركين ؟ وقد قيل لابي بكر
اعزله فقال لا اعزل سيفاً سلّم الله ونصر به دينه وان الله لا يعذرك
ولا المسلمون ان انت غمدت سيف الله وعزلت اميراً امره الله لقد
قطعت الرحم وحسدت ابن العم ثم سكت الرجل ثم نظر عمر الى
المخزومي فراه غلاماً حدث السن فقال شاب حدث السن غضب لابن
عمه ثم نزل من المنبر واخذ الكتاب تلك الليلة تحت فراشه وجعل
يوامر نفسه في عزل خالد فلما كان من الغد صلى بالناس صلوة
الفجر وقام فرقا المنبر وحمد الله واثنى عليه وذكر الرسول وصلي
عليه وترحم على ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال ايها الناس
اني قد حملت امانة والامانة عظيمة واني راع وكل راع مسئول
عن رعيته وقد حتب الله اليّ صلاحكم والنظر في معاشكم وما
يقربكم الى ربكم فانا وانتم ومن حضر في هذا البلد فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صبر على بلائها وشدتها
كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة وبلاؤكم بلاد لزرع فيها ولا ضرع
الا ما اتى به على الابل من مسيرة شهر وقد وعدنا الله غنائم كثيرة
واني اريد النصم للعامة والخاصة في اداء الامانة ولست جاعل
امانتي الى من ليس لها باهل ولكنني جاعلها الى من يكون رغبته
في اداء الامانة والتوقر للمسلمين واني كرهت ولاية خالد لان
خالد رجل فيه تبذير للمال يعطى الشاعر اذا مدحه ويعطي الفارس
اذا جاهد امامه فوق ما يستحقه من حقه ولا يبقي ذلك لفقراء
المسلمين وضعفائهم شيئاً واني قد نزعته وتيت ابا عبيدة مكانه
والله يعلم اني وتيت اميناً فلا يقول قائلكم عزل الرجل الشديد

٩ كتاب عمر الى ابي عبيدة في امر فتح دمشق وغيره

وولّى الرجل الامين اللّين السلس القياد فآله معه ليسدّده ويعينه ثم
نزل من المنبر واخذ جلد ادم مقشور وكتب الى ابي عبيدة كتاباً
يقول فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

”من عبد الله امير المؤمنين واجير المسلمين الى ابي عبيدة
عامر بن الجراح سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد وليتك على امور
المسلمين فلا تستحي فان الله لا يستحي من الحق شيئاً واني
اوصيك بتقوى الله تعالى الذي يبقى ويفنى ما سواه الذي
استخرجك من الكفر الى الايمان ومن الضلالة الى الهدى وقد
امرتك على جند خالد فاقبض منه جنده وزله عن امارته ولا تقذ
المسلمين الى هلكة رجاء غنيمة ولا تبعث سرية الى جمع كثيف
ولا تقل آني ارجو لكم النصر فان النصر مع التدبير والثقة بالله تعالى
و اياك و التغرير والقاء المسلمين الى الهلكة و غش عن الدنيا
عينيك و اله عنها قلبك و آياك ان تهلك كما هلك من كان من
قبلك فقد رايت مصارعهم و اختبرت سرايرهم و اما بينك وبين
الخرة ستر الخمار وقد تقدّم اليها سلفك و انت منتظر رحيلاً من
دار مضت نضارتها و ذهبت زهرتها فاجرم الناس الراحل منها
الى غيرها و يكون زاده التقوى و راع المسلمين ما استطعت و اما
الحنطة و الشعير الذي قد وجدت في دمشق و كثر فيها مشاجرتكم
فهو للمسلمين و اما الذهب و الفضة ففيه الخمس و السهام و اما
اختصاصك انت و خالد في الصلح و الفتح فافتحم بالصلح لا بالقتال

لأنك انت الوالي وصاحب الامر وان كان ملحك جرا على الحنطة
آنها للروم فسلمها اليهم و السلام عليك وعلى جميع المسلمين و اما
سرية خالد خلف العدو الى مرج الديباج فانه غرر بدماء المسلمين
وكان بها سخيّا و ابنة هرقل و هديتها لابيها بعد اسرها فذلك تفريط
و قد كان ياخذ بها ملا كثيرا يرجع على ضعفاء المسلمين ”

ثم طوى الكتاب و ختمه و دعا بعامر بن ابي وقاص اخو سعد
و سلمه الكتاب و قال انطلق به الى دمشق و سلمه لخالد و مرة بجمع
الناس اليه و اخبره بموت ابي بكر و قل له يقرأ الكتاب على
الناس و دعا بشداد بن اوس و صافحه و قال انطلق صعبة
عامر الى الشام فاذا قرأ عامر الكتاب فامر الناس بيايعوك
لتكون ببيعتك بيعتي فانطلقا اصحابا عمر يجدان في السير حتى
وردا دمشق و الناس منتظرون اخبار ابي بكر و ما يامرهم به
فلما اشرفا على المسلمين قد طالعت الاعناق اليهما فتبادروا
الناس و نرحوا بقدميهما و اقبلا حتى نزلا خيمة خالد و سلما عليه و قال
خالد كيف تركتما الخليفة ابا بكر قال له عامر تركته بخير (يعني
عمر) و معي كتابه و انه امرني اقرأه على الناس فامرهم بالاجتماع
فاستنكر خالد ذلك و استراب الامر و جمع المسلمين اليه و قام عامر
بن ابي وقاص و قرأ الكتاب فلما انتهى الى وفاة ابي بكر ضجوا الناس
ضجة عظيمة بالبكاء و النحيب و بكأ خالد و قال ان كان ابو بكر قد
قبض فقد تولّى عمر و السمع و الطاعة لعمر [و الله ما كان على

الارض احب الي من ولاية ابي بكر ولا ابغض الي من ولاية عمر
و السمع والطاعة لله ولعمر [وما به امر وقرأ الكتاب الى آخره
] فلما سمعه الناس وفيه الامر بالمبايعة لشداد بن اوس عوضاً من
امير المؤمنين عندها [قاموا الناس الى شداد بن اوس وبايعوه
فكانت بيعته بدمشق ثلاث ليال خلت من شعبان سنة ثلث عشر
من الهجرة •

قال الواقدي وقبض ابو عبيدة المال والجيش واخبرهم بما
حكم به عمر وظن ابو عبيدة ان خالداً سيعظم عليه الامر ويقصر في
طلب العدو ويهن ويضعف بعد ذلك •
قال الواقدي لقد بلغني انه كان على العدو بعد عزله اشد
فضاضة واصعب جهاداً ولا سيما في حصن ابي القدس •

قال الواقدي رحمه الله

سالت من حدثني بهذا الحديث عن حصن ابي القدس
اين يكون موضعه من الشام قال هو بين عرقة و طرابلس
ومرج السلسلة وكان بازائه دير فيه صومعة وفي الصومعة راهب
عالم بدين النصرانية قد قرأ في الكتب السالفة واخبار الامم المتقدمة
وكان يقصد اليه الروم يقتبس من علمه وله من عمره فوق مائة
سنة وكان يقوم في كل سنة عند ديرة عيداً اخر صيام الروم وهو

١ [—] في نسخة الاخرى فقط

٢ (ن) عرقة

عيد الشعانين فيجتمع الروم و النصارى وغيرهم من جميع النواحي
و السواحل و من قبط مصر فيجتمعون اليه و يحدقون به فيطلع عليهم
من طاقته و يعلمهم و يوصيهم و صاياه الانجيل و كان يقوم عند ديرة سوق
عظيم من السنة الى السنة و يحمل الى سوقه الامتعة و الذهب
و الفضة و يبيعون و يشترون ثلثة ايام و قيل سبع ايام و ما كان
المسلمون يعلمون بذلك السوق و لا يعرفونه حتى داهم عليه رجل
من نصارى العرب المعاهدين كان ابو عبيدة قد اصطنعه و امنه و اهله
فلما ولي ابو عبيدة امر المسلمين اراد ذلك المعاهد ان يتقرب الى
ابي عبيدة و عسى يفتح الدير و السوق على يده فاقبل على ابي
عبيدة و ابو عبيدة مفكر فيما يصنع و اتي بلد من بلاد الروم يقصد
فمرة يقول اسير الى بيت المقدس فانها اشرف بلادهم و كرسي
مملكة الروم و بها قيام دينهم و مرة يقول اسير الى انطاكية و اقصد هرقل
و افرغ و يفكر في امره منه و قد جمع المسلمين للمشورة اذ اقبل ذلك
المعاهدي و كان من متنصرة الشام فقال ايها الامير اترك قد احسنت
الي فيما خصصتني به من امانك علي و على اهلي و ولدي و قد
اقيتكم ببشارة و غنيمة يغنمها المسلمون ساقها الله تعالى اليهم فان
اظفرهم الله تعالى بها استغنوا غناء لا فقر بعده قال ابو عبيدة اخبر ما
هذه الغنيمة و اين تكون فما علمتكم الا ناصحا فقال ايها الامير ان
بازايك على الساحل حصنا يعرف بحصن ابي القدس و بازايه
دير فيه راهب تعظمه دين النصرانية و يتبركون بدعائه و يقتبسون من

علمه وله في كل سنة عيد يجتمعون فيه من جميع النواحي والقرى
والضياع والاديرة ويقوم عنده سوق عظيم يظهر فيه افاخر الثياب
والامتعة من الديباج والذهب والفضة و يقيمون عنده ثلاثة ايام
او سبعة ثم يفترقون وقد قرب وقت قيام السوق فلو بعثت اليه
سريته يكون فيها رجال من العرب يكبسون ذلك السوق واصحابه
امنين مطمئنين فيأخذون جميع ما فيه ويقتلون الرجال ويسبون
النساء والذراري يكون وهذا للمشركين وغنيمة للمسلمين فلما سمع
ذلك ابو عبيدة فرح فرحاً شديداً رجاء ان يكون ما قاله المعاهدي
وقال كم بيننا وبين الدير؟ قال عشرة فراسخ يوم للمجد - قال وكم
بقي لقيام السوق؟ قال ايام قلائل - قال فهل لهم حامية من الروم؟
قال المعاهدي ليس يعرف ذلك في بلاد الملك لان للملك هرقل
عندهم هيبة عظيمة فلما سمع ذلك ابو عبيدة قال فهل بالقرب من
الدير مدينة من مدائن الشام؟ قال نعم ايها الامير بالقرب من
سوق القوم مدينة تسمى طرابلس وهي فُرْضة الشام واليهما تقدم
المراكب من كل مكان وفيها بطريق عظيم التجبر قد اقطعه الملك
اياها من تجبرته وهو لا يحضر السوق وما كنت اعهد ان تكون لهذا
السوق حامية من الروم الا ان يكون الآن لخوفهم منكم ولوسار الى
الدير والسوق ادنا المسلمين لرجوت له الفتح والغنيمة ان شاء الله
تعالى فقال ابو عبيدة ايها الناس ايكم يهب نفسه لله وينطلق مع
جيش ابعثه الى هذا السوق؟ فلعل الله ان ينصره ويظفره فيكون ذلك
فتحاً للمسلمين •

ذكر سرية عبد الله بن جعفر الطيار الى حصن ابي القدس ١١

قال فسكت الناس و لم يجبه احد فنادا ثانية و انما اراد ابو عبيدة بقوله خالداً و انما استحي ان يواجهه في ذلك فسكت خالد و لم يتكلم فقام اليه من وسط الناس شاب كما بقل عارضه و اخضر شارب و كان ذلك الشاب عبد الله بن جعفر الطيار و كانت امه اسماء بنت عيسى الخثعمية و كان جعفر رحمه الله قدمات في غزاة تبوك و قطعت يداه و خلف ولده عبد الله صغيراً فتزوجها ابو بكر الصديق رضي الله عنه و كفل عبد الله فلما كبر عبد الله و ترعرع كان يقول لامه يا اماء ما فعل ابي ؟ فتقول يا بني قتلت الروم فكلن يقول لئن عشت لآخذن بثارة فلما مات ابو بكر و تولى عمر جاء عبد الله الى الشام في بعث بعثه عمر مع عبد الله بن انيس الجهني و كان فيه مشابهة من رسول الله صلى الله عليه و سلم في خلقه و خلقه و هو احد الاسخياء فلما قال ابو عبيدة اتيكم ينطلق الى هذا الدير ؟ و ثب عبد الله بن جعفر و قال انا اول من يسير مع بعث تبعته يا امين الامة ففرح ابو عبيدة بقيامه و جعل يندب له رجال من المسلمين و فرسان الموحدين و قال انت الامير عليهم يا ابن عم رسول الله و عقد له راية سوداء و سلمها اليه و كانت الخيل خمسمائة فارس منهم رجال من اهل بدر و كان من جملة من توجه مع عبد الله بن جعفر الطيار [ابوذر الغفاري و] عبد الله بن ابي اوفى و عامر بن ربيعة و عبد الله بن انيس الجهني و عبد الله بن ثعلبة

١ (ن) كذلك في النسختين

٢ [—] في نسخة دمشق

١٤ ذكر سرية عبد الله بن جعفر الطيار الى حصن ابي القدس وعقبة بن عبد الله السلمي وائلة بن الاسقع وسهل بن سعيد وسعد بن مالك السهمي وعبد الله بن بشر السلمي والسائب بن يزيد و انس بن معصعة ومحمد بن الربيع بن سراقه وعمر بن سراقه بن الذعمان المعتمر وكان ممن شهد بدرأ وسالم بن قانع وكان ممن شهد بدرأ وجابر بن مسروق الربيعي وكان ممن شهد بدرأ والقارع بن خزعل وكان ممن شهد بدرأ وناجي بن معاذ الاسلمي وكان ممن شهد بدرأ ومثل هؤلاء السادة رضي الله عنهم •

قال الواقدي رحمه الله فلما اجتمعت الخمسمائة فارساً تحت راية عبد الله بن جعفر الطيار ما منهم إلا من شهد بدرأ وخاض المعامع والوقائع لا يوتون الادبار ولا يركنون الى الفرار فلما عولوا على السير قال ابو عبيدة لعبد الله بن جعفر يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغير على القوم إلا في اول يوم من قيام السوق ثم ودعهم وساروا •

قال وائلة بن الاسقع وكنت في سرية عبد الله بن جعفر وكان خروجنا من دمشق الى دير ابي القدس في ليلة النصف من شعبان والقمر زايد النور وانا الى جانب عبد الله بن جعفر فقال لي يا ابن الاسقع ما احسن قمر هذه الليلة وانوارها فقلت يا ابن عم

١ (ن) سهل بن سعد وعبد الله بن بشر والسائب بن يزيد و انس بن معصعة ومحمد بن الربيع وكان ممن شهد بدرأ والقارع بن خزعل و ناجي بن معاذ الاسلمي وجابر بن مسروق الربيعي شهدوا بدرأ ومثل هؤلاء الخ

رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الليلة النصف من شعبان وهي ليلة عظيمة البركة فقال لي اجل هي ليلة يكتب فيها الآجال والارزاق ويغفر فيها الذنوب ولقد كنت اريد ان اقومها فقلت ان سيرنا خير من مقامنا والله جزيل العطاء قال صدقت فسرنا ليلتنا تلك الى الصباح فاصبح بنا الدليل وهو ذلك المعاهدي على جبل عظيم فبينما نحن نسير اذ اشرفنا على صومعة راهب وهي على ايماننا فعبد عبد الله نحو الديار وعدلنا معه فاطلع علينا الراهب من صومعته وعليه برنس شعراً اسود فجعل يتأملنا فقال من انتم ؟ قلنا عرب فقال انتم المحمديون ؟ قلنا نعم فجعل يتأملنا ويفتقدنا واحداً واحداً ثم جعل يطيل النظر في وجه عبد الله بن جعفر فقال هذا الفتى ابن نبيكم ؟ قلنا له لا فقال ان نور النبوة تلوح من بين عينيه فهل يلحق به ؟ قلنا له هو ابن عمه فقال الراهب هو من الورقة والورقة من الشجرة فقال عبد الله بن جعفر ايها الراهب وهل تعرف رسول الله ؟ قال كيف لا اعرفه واسمه مكتوب في التورة والانجيل والزبور انه صاحب الجمل الاحمر والسيف المشهر قال عبد الله بن جعفر فلم لا تؤمن به و تصدقه ؟ فرفع [الراهب] يده الى السماء وقال حتى يشاء صاحب هذه الخضراء •

قال فاعجبنا كلامه وسرنا والدليل بين ايدينا الى ان اتينا الى واد كثير الشجر والمياه وامرنا ان نكمن فيه فقال لعبد الله بن جعفر فاتني اذهب احسن لكم الخبر فقال عبد الله بن جعفر اسرع في مسيرك و ارجع الينا بالخبر قال فانطلق مسرعاً و اقام عبد الله بن جعفر في ذلك الوادي مع اصحابه مكثاً •

قال وائلة بن الاسقع فاصلحنا زادننا واكلنا فلما مضى من الليل هزيع قام عبد الله بن جعفر يحرس المسلمين بنفسه الى الصبح فلما اصبحتنا صلينا صلاة الصبح وجلسنا ننتظر رجوع الرسول فلم يات وابطا علينا خبره فقلق المسلمون لاحتباسه و خافوا من المكيدة وشوش عليهم الشيطان وسأت الظنون بالدليل فما من المسلمين الا من ظن بالمعاهدي شراً الا ابوذر الغفاري فانه قال ظنوا بصاحبكم خيراً فما تخافون منه كيذاً ولا مكرًا ان له شان تعلمونه قال فسكن الناس لذلك و اذا بصاحبهم قد اقبل •

قال وائلة بن الاسقع فلما رايناه فرحنا به و ظنننا انه يامرنا بالنهوض الى العدو فاقبل حتى وقف في وسط المسلمين و قال يا اصحاب محمد و آتمه و حق المسيح اني لم اغشكم فيما حدثتكم به و اني رجوت لكم الغنيمة و قد حيل بينكم و بينها فقال له عبد الله بن جعفر و كيف حيل بيننا و بينها ؟ قال حال بينكم و بينها بحر عجاج متلاطم بالامواج و ذلك اني اشرفت على هؤلاء القوم و السوق و قد قام فيه البيع و الشراء و اجتمع اليه اهل دين النصرانية و قد دار اكثرهم بحسن ابي القدس و اجتمع اليه الاقسة و الرهبان و الملوك و البطارقة فلما نظرت الى ذلك لم ارجع حتى اخبرت ما السبب الذي جمعهم هناك فمضيت و اختلطت بالقوم و اذا بصاحب طرابلس قد زوج ابنته ملكاً من ملوك الروم و قد اتوا بالجارية الى عند دير ابي القدس لياخذوا لها باعوثاً و هو القربان و قد دار بها فرسان الروم و المتنصرة في حدهم و حديدتهم كل ذلك خوفاً منكم يا معشر العرب و ما اري لكم صواباً ان تسيروا الى القوم

لأنهم خلق كثير و جم غفير فقال عبد الله بن جعفر وكم يكون القوم وكم حوزتهم ؟ فقال أما السوق ففيه أكثر من عشرين ألفاً من عوام الروم و الارمن و النصاري و القبط من مصر و اليهود و اهل السواد و البطارقة و المتنصرة و أما المستعدون للحرب فخمسة الاف فارس و مائت ألف بالقوم طاقة و ان وقع الصوت اجابهم امثالهم لأن بلادهم متصلة و أما انتم فعددكم يسير و الغوث منكم بعيد .

قال فصعب ذلك على المسلمين فقال عبد الله بن جعفر يا معاشر المسلمين ما تقولون في هذا الامر ؟ فقالوا الراي ان لانلقى بايدينا الى القهقهة كما امرنا ربنا في كتابه العزيز و نرجع الى الامير ابي عبيدة و الله لا يضيع اجرنا فلما سمع عبد الله بن جعفر قولهم قال لهم أما انا فاني اخاف ان فعلت ذلك ان يكتبني الله من الفارين و ما ارجع او ابدي عذراً عند الله فمن ساعدني فاجره على الله و من رجع فلا عتب عليه فلما سمع المسلمون ذلك من كلام عبد الله بن جعفر من بذل مهجته استحيوا منه و اجابوه باجمعهم و قالوا افعل ما تريد فما ينفع حذر من قدر ففرح باجبتهم ثم عمد الى درعه فافرغه عليه و ركب على راسه بيضة و شد وسطه بمنطقة و تقلد بسيف ابيه جعفر و استوى على متن جواده و اخذ الراية بيده و امر المسلمين باخذ الالهة فلبسوا دروعهم و اشتملوا اسلحتهم و ركبوا خيولهم و قالوا للدليل سربنا نحو القوم فستعابن من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم عجباً .

قال واثلة بن الاسقع فرايت الدليل و قد اصفر وجهه و تغير لونه و قال سيروا انتم برايم و ما علي من امركم حرج

قال ابو ذر الغفاري رضي الله عنه فرايت عبد الله بن جعفر يلفظ به حتى سار بين يديه يدلّ به على القوم ساعة ثم وقف فقال امسكوا عليكم فانكم قريبتم من القوم فكونوا في مواضعكم مكنين الى وقت السحر ثم اغيروا على القوم

قال واثلة بن الاسقع فبتنا حيث امرنا ونحن نطلب الفرج من الله تعالى والنصر على الاعداء فلما كان وقت السحر ملئ بهم عبد الله بن جعفر صلوة الفجر فلما فرغ من صلوته قال لهم ما ترون في الغارة على القوم ؟ فقال عامر بن ربيعة انا ادلكم على امر تصنعونه قالوا قل قال تتركوا القوم لبيعهم و شرائهم و اظهار امتعتهم ثم اكبسوا عليهم على حين غفلة و غرة من امرهم فصوب الناس رايه و صبروا الى وقت قيام السوق ثم اظهروا السيوف من اغمارها و اوتروا القسي و شرعوا الاسنة و عبد الله بن جعفر امامهم و الراية بيده فله طلعت الشمس عند عبد الله بن جعفر الى المسلمين فجعلهم خمسة كراديس في كل كراديس مائة فارس و جعل على كل مائة نقيباً و قال ياخذ كل مائة منكم قطراً من اقطار السوق و لا تشتغلوا بنهب و لا غارة و لكن ضعوا السيوف في المفارق و العواتق و تقدم عبد الله بن جعفر بالراية و طلع على القوم فنظر الى القوم متفرشين في الارض كأنهم النمل لكثرتهم و قد احرق بدير الراهب خلق كثير و قد اخرج راسه من الدبر و هو يعظ الناس و يوصيهم و يعلمهم معالم هلاكهم و هم شخوص اليه بابصارهم و ابنة البطريق عنده في الدبر و البطارقة و ابناؤهم عليهم الديباج المثقل بالحديد و من فوقها دروع و جواشن تلمع و يبيض و هم ينتظرون خروجها اليهم و قد لبسوا

الحذر جلباباً كأنهم ينتظرون صيحة بين ايديهم او قارعة تطرقهم ونظر عبد الله بن جعفر الى الدير وما احدث به والى الراهب وما حول صومعته فهاله ذلك في امرهم وصاح باصحابه قبل الحملة وقال يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احمِلوا بارك الله فيكم فان كانت غنيمة وسروراً فالفتح والسلامة وكان الاجتماع تحت دير الراهب وان كان غير ذلك ونعوذ بالله فمواعدنا بالجنة و ملقانا عند حوض ابن عتي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم هز الراية وحمل بها نحو المشركين والماية الفارس معه محدقون به يحملون لحملته فيهم اهل المقدمة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم •

قال وطلب عبد الله بن جعفر مكان الجمع العظيم فغاص فيهم وجعل يضرب بسيفه تارةً ويطعن برمح تارةً و يحملون المسلمون من ورائه وسمع الروم اصوات المسلمين وقد رفعوا اصواتهم بالتلهيل والتكبير فتيقنوا ان جيوش المسلمين قد ادركتهم وكانوا لذلك منتظرين وهم على يقظة من امرهم فاما السوق فانهم تبادروا الى اسلحتهم والمنع عن انفسهم واموالهم واخذوا السيوف والاعمدة وانعطفوا الى قتال المسلمين عطفاً الاسد الفروس فطلبوا صاحب راية المسلمين ولم يكن مع المسلمين راية غيرها فاحدقوا بالراية من كل جانب وقامت الحرب على ساق وثار الغبار وانعقد وصار قسلاً واحدق الروم بالمسلمين فما كان المسلمون فيهم الا كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود فما كان اصحاب عبد الله يعرف بعضهم بعضاً الا بالتلهيل والتكبير وكل امرء مشغول بنفسه عن غيره •

قال ابو سبرة بن ابراهيم بن عبد العزيز بن ابي قيس (و كان

من السابقين المتقدمين بايمانهم في الاسلام وصاحب المهجرتين جميعاً) شهدت قتال الحبشة مع جعفر بن ابي طالب و شهدت المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر واحد و حينئذ فقلت اني لا اشاهد مثل هذه الوقائع فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنت عليه ولم استطيع ان اقيم بالمدينة بعد فقده و رجعت الى مكة فاقمت بها فعربت في منامي بتخليفي عن الجهاد فخرجت الى الشام و معي زوجتي ام كلثوم بنت سهيل بن عمرو العامري فقدمت الى الشام و شهدت اجنادين و سرية خالد و ثوما و هربيس و شهدت سرية عبد الله بن جعفر و كنت معه على دير ابي القدس فانستنى و قعتها ما شاهدت قبلها من الوقائع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم و ذلك اني نظرت الى الروم حين حملنا عليهم في كثرة عددهم و مددهم و قلنا لا غيرهم و ليس لهم كمين اذ خرج لهم كمين عظيم فرايت اجسادهم هائلة عظيمة و عليهم الدروع و الزرد ما يتبين منهم الا الحدق و لهم طقطقة و زمجرة عند ما يحملوا حتى نظرت الى المسلمين قد غابوا في اوساطهم و لا اسمع الا اصواتاً تارة ثم تخمد فاقول قد هلكوا ثم انظر الى الراية بيد عبد الله بن جعفر مرفوعة فافرح بذلك و عبد الله يقاتل بالراية و يكر بها على المشركين فلا يثنني مجاهداً عن صغر سنه و لم يزل الحرب كلما طال مكثها يشب ضرامها و يعلو قنماها و يلتهب نارها و صار عبد الله في وسط القوم و هم من حوله و حول اصحابه كالحلقة الدائرة و الروم محدقة فجعلت كلما حمل يميناً حملت يميناً و ان حمل شمالاً حملت شمالاً و لم

قتال المسلمين مع المشركين في دير ابي القدس ١٩

نزل في الحرب و القتال حتى كُلت منا السواعد و خدرت منا المناكب و عظم الامر و عازهم الصبر و اخذهم الابتهاال و ولى النهار و انثلم سيف عبد الله بن جعفر و كاد ان يقف فرسه من تحته فالتجأ باصحابه الى موضع ليجمع اليه اصحابه فنظر المسلمون الى الراية فقصدوا اليها و ما منهم الا مكلوم اكف من المشركين فضاقت بذلك ذرعه و ما نزل به من نفسه مثل ما نزل به من المسلمين فالتجأ الى الله امره و فوض الى صاحب السراير حاله و رفع يديه الي السماء و قال في دعائه يا من خلق خلقه فاحسن خلقهم و ابلي بعضهم ببعض و جعل ذلك محنة لهم اسالك بجاه محمد عبدك الا جعلت لنا من امرنا فرحاً و مخرجاً ثم عاد الى القتال و اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم يقاتلون معه تحت رايته فلله در ابي ذر الغفاري فانه نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه و سلم في ذلك اليوم و جاهد بين يديه •

قال عمرو بن ساعدة فلقد رايته مع كبر سنّه و هو يضرب في الروم بعيفه و ينتمي الى قومه و يذكر عند حملاته اسمه و يقول انا ابو ذرّ و المسلمون يفعلون كفعله حتى بلغت القلوب الحناجر و ظنّوا انّ ذلك الموضع قبرهم •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الله بن انيس قال كنت احب جعفر و احب من اولاده عبد الله فلما قبض ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه نظر عبد الله الى امّه اسماء بنت عميس حزينة كره

ان ينظر اليها في ذلك الحزن و ايضا ان ابا بكر كان مقام والده جعفر وكان يحب عبد الله حباً شديداً فاستاذن عبد الله بن جعفر عمر بالمسير الى الشام وقال يا ابن انيس اشتهي ان الحق بالشام و اكون مجاهداً فتصحبني ؟ فقلت له نعم فتودع من عنده عليّ و من عمر و من المسلمين و سرنا نريد الشام و معنا عشرون فارساً من اليمن و من الازد حتى اتينا تبوك فقال يا ابن انيس ا تدري موضع قبر ابي جعفر ؟ فقلت له نعم هو بموتة قال اشتهي اري الموضع قال فما زلنا حتى اتينا موضع قبر ابيه و موضع الوقعة و عليه حجارة وضعها قوم من كلب للتبرك فلما نظر عبد الله الى قبر ابيه نزل عنده و ترامى عليه و بكى ثم ترحم و اقمنا عنده الى صبيحة اليوم الثاني فلما رحلنا رايت عبد الله يبكي و وجهه مثل زعفران فسألته عن ذلك فقال رايت ابي جعفر البارحة في النوم و عليه حلطان خضراوان و جناحان و بيده سيف مشهوراً خضبةً فسلمه اليّ و قال يا بني قاتل به اعداء الله و اعدائك فما وصلت الى ما ترا الا بالجهاد و كأنني اقاتل بالسيف حتى انثلم بيدي •

قال عبد الله بن انيس فسرنا حتى اتينا عسكر ابي عبيدة بدمشق فبعثه امير تلك السرية الى دير ابي القدس قال ابن انيس فلما رايت تلك الوقعة بينه و بين الروم فقلت يوشك ان يدهي عبد الله فسرت كالبرق و اتيت عسكر ابي عبيدة فقال أبشارة يا ابن انيس ام لا ؟ فقلت نفذ المسلمين الى نصر عبد الله بن جعفر ثم

حدثته بالقصة فقال ابو عبيدة انا لله وانا اليه راجعون ان اصاب عبد الله بن جعفر ومن معه تحت رايتك يا ابا عبيدة وهي اول امارتك ثم التفت الى خالد بن الوليد فقال سالتك بالله الحق عبد الله فانت المعدلها فقال خالد انا لها والله العظيم ان شاء الله وما كنت انتظر الا ان تامرني فقال ابو عبيدة استحييت منك يا ابا سليمان فقال ام والله لو امر علي عمر طفلا لا تيمرت له فكيف اخالفك ؟ وانت اقدم مني ايمانا واسلاما سبقت بايمانك مع السابقين و سارعت باسلامك مع المسارعين و سمالك رسول الله الامين فكيف اسبقك و انال درجتك ؟ والله لقد ضربت وجوه المسلمين بالسيف زمانا والآن اشهدك اني جعلت نفسي في سبيل الله حبسا و سوف احالل امير المؤمنين اذ قال اني لا اريد الجهاد الا لاجل السموات والله لا ريت اماراة ابدأ فاستحسن المسلمون كلامه وقال ابو عبيدة يا ابا سليمان الحق اخوانك المسلمين • فوثب كانه الاسد و سار الى رحله و افرغ عليه درع مسيلمة الكذاب الذي سلبه يوم اليمامة و القى بيضته على راسه و تقلد حسامه و انصب في سرجه كانه نقر منه و نادى بالجيش الزحف هلموا الى ضرب السيوف قال فاجابوه مسرعين كانتهم العقبان و تبادروا الى طاعة الرحمن و اخذ خالد الراية بيده و هزها على ركابه و دار به عسكر الزحف من كل مكان و ودع المسلمون بعضهم بعضا و سلم عليهم خالد و عبد الله بن انيس الجهني رضي الله عنه يدل بهم •

قال رافع بن عميرة الطائي وكنت يومئذ من اصحاب خالد ولم
 نزل نجد في السير والله عز وجل قد طوى لنا البعيد • فلما كان عند
 غروب الشمس اشرفنا على القوم والروم كالجراد المنتشرة وقد غرق
 المسلمون في كثرتهم فقال خالد يا ابن انيس في اي جانب
 اطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انه وعد
 اصحابه ان يلتقوا عند دير الراهب او موعدهم الجنة قال فنظر خالد
 الى الدير فاذا به قد رأى الراية الاسلامية وهي بيد عبد الله بن
 جعفر وما من المسلمين الا من قد أصيب بجرح او ثلب وقد
 ايسروا من الحياة الفانية وطمعوا في العيشة السرمدية والروم
 تهاوشهم الحرب والطعن والضرب وعبد الله بن جعفر يقول لاصحابه
 دونكم والمشركين واصبروا لقتال المارقين واعلموا انه يجلي عليكم
 ارحم الراحمين ثم قرأ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
 والله مع الصابرين فلما نظر خالد الى صبرهم وتجلدهم على قتال
 اعدائهم لم يطق الصبر دون ان هز الراية وقال دونكم والقوم القباح
 واروا من دمائهم الصفاح وابشروا بالنجاح يا اهل حي على الفلاح •
 قال الواقدي رحمه الله فبينما اصحاب عبد الله بن جعفر في
 اشد ما كانوا فيه اذ خرجت عليهم خيل المسلمين وكتائب
 الموحيدين كانتا الطيور في جريها وعليها الرجال كانتا العقبان
 الكاسرة والليوث الضاربة وهم غايصون في الحديد والزرد
 النضيد وقد ارتفع لهم الضجيج ولخيلهم العجيج فلما نظر
 اصحاب عبد الله الى ذلك ايقنوا بالفناء وجعلوا ينظرون الخيل التي
 رارها واذا هي قاصدة اليهم ففزعوا وجزعوا وظنوا ان كميناً من الروم

قد ظهر الى قتالهم وبرز لاسرهم فعظم عليهم الامر فاذا هم سمعوا هاتفاً خذل الامن ونصر الخايف يا حملة القران جاءكم الفرج من الرحمان ونصرتهم على عبدة الصلبان و قد بلغت القلوب الحناجر وعملت السيوف البواتر و اذا بفارس على المقدمة كانه الاسد الزاير و الليث الهادر ويده راية تشرق بالنور كاشراق القمر فنادى الفارس ابشروا يا معاشر المسلمين بالنصر المبيد انا خالد بن الوليد • فلما سمع المسلمون صوته و كانتهم في لجة بحر فاجابوه بالتهليل و التكبير فكانت اصواتهم كالرعد القاصف و الريح العاصف ثم حمل خالد بجيش الزحف الذي لا يفارقونه و وضع السيف في الروم •

قال عامر بن سراقه فما شبّهت حملته في الروم الا مثل حملة الاسد في الغنم ففرقهم بيناً و شمالاً و ثبتوا العلوج للقتال و مانعوا عن انفسهم و اموالهم و خالد يطلب ان يصل الى عبد الله بن جعفر • فلما نظر المسلمون الى الخيل المقبلة اليهم لم يعلموا ما هي حتى سمعوا صوت خالد و هو يفتخر بنفسه و يذكر نسبه و سمعه عبد الله بن جعفر فقال ايها الناس دونكم و اعداء فقد اتاكم النصر من السماء ثم حمل و حمل المسلمون •

قال ابن الاسقع لقد كنا ايسنا من انفسنا حتى اتانا الله تعالى بالنصر فما اختلط الظلام حتى نظرت الى خالد بن الوليد و الراية بيده و هو يهوق المشركين سوق الغنم الى المرعاء و المسلمون يقتلون و يأسرون و لله در ابي ذر و الضرار بن الازور و المسيب بن نجبة الفزاري لقد اقرنوا المناكب و هزوا القواضب و قتلوا الروم في كل جانب و التقى ضرار بعبد الله بن جعفر فنظر اليه و الدم

٢٤ حملة خالد مع ضرار على الروم في دير ابي القدس

على اكمام درعه وبدنه كاكباد الابل فقال شكر الله لك يا ابن عم رسول الله فانت قد اخذت بثار ابيك و شفيت غليلك فقال عبد الله من الرجل المخاطب وكان ~~مظلام~~ قد اعتكر و ضرار ملثم فقال انا ضرار صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال مرحباً بطاعتك من المساعد لنا والقادم لنصرتنا .

قال عبد الله بن انيس فهم على ذلك حتى جاء خالد وجيش الزحف قال شكر الله لك واحسن جزاء قال يا ضرار ان حامية الروم من البطارقة عند الدير لاجل ابنة صاحب طرابلس و قد احدث بالدير يمنع عن الجارية وقد احاط بها كل فارس شهم فهل لك يا ابن الازور ان تحمل معي ؟ قلت و ابن هم ؟ قال اما تنظر اليهم ؟ فمددت عيني و اذ بكماة الروم و بطريق طرابلس و قد احدث عن يمين الدير يمنع عن الجارية و النيران مشتعلة و الصلبان تلمع في ضوء النار كأنهم سد من حديد فقال ضرار ارشدك الله الى الخيرات فنعم المرشدانت احمل حتى احمل بحملتك فحمل عبد الله من جنب و حمل ضرار من جنب و تبعهم رجال و زعقوا بالروم و حما المشركون انفسهم و كان اشد هم منعة بطريقهم فبرز امام القوم كأنه الفتيق و هو يهدر هدرات الاسد و حمل و قصد ضرار بن الازور و باطشه في الضراب و ضرار يتعجب من عظم خلقته و تمكنه في سرجه و شدة ضربه و حسن احترازه فاخذ منه حذرة و البطريق يطلبه اشد طلب و كل واحد منهما طامع في صاحبه و انفرد مع ضرار فانبسط ضرار بين يديه فطلبه البطريق و اصحابه فقصد ضرار موضعاً

بصلح لجمال الخيل فاعترفه في واد في ظلمة الليل فكبا الجواد
وسقط الى الارض هارباً ثم ثار من سقطته يروم ان ياخذ الفرس
فلم يجد الى ذلك سبيلاً فثبت مكانه و سيفه و حجفته بيده
وجعل يجاهدهم راجلاً و صبر لهم صبر الكرام فحقق عليه بطريق
الروم و اقبل يريد يضربه بعموده فلما لارقه و انزل العمود عليه فراغ
ضرار عن الضربة ثم وثب اليه وثبة الاسد و ضربه ضربة فعمج فرس
البطريق من تحته و قام على رجليه و انتكس الى الارض فاعابت الضربة
عنق الجواد و وقع البطريق من ظهره و لم يقدر يقوم لانه مندفن
في سرجه فعاجله ضرار قبل وصول غلمانته اليه و ضربه على حبل
عاتقه فنبأ سيفه و لم يعمل فيه شيئاً فذاهضه العليح و ايقن بالهلاك فوثب
ضرار و قبض عليه بقوة فكان كالجبيل العظيم فرماه ضرار تحته و ملك
صدره و احتوى نحره و كان لضرار سكين من صنعة اليمن لا يفارقه
فسلها من غمده و ضرب ضربة الى صدره فسقط قتيلاً و عجل الله تعالى
روحه الى النار ثم وثب ضرار و ملك جواده و كان عليه حلة
من الذهب و الفضة و الفصوص تساري ثمناً كثيراً فلما صار في
ظهر الجواد كبر و حمل على الروم ففرقهم يميناً و شمالاً و لما انبسط
ضرار امام عدو الله ملك عبد الله بن جعفر الدير و من فيه و احدث
به المسلمون فلم ياخذوا منه شيئاً حتى رجع خالد من اتباع
الروم و ذلك ان خالداً تبعهم الى نهر عظيم كان بينهم وبين طرابلس
و الروم يعرفون شارعهم فخاضوه خوفاً فوقف خالد و رجع الى
اصحابه فوجدهم ملكوا الدير و جمعوا الغنائم و ما كان في السوق
من المتاع و ثياب الديباج و الطعام •

قال واثلة فجعلنا نجعله في الاعكام و ناكل من الخيرات قال
 و اخرجوا ما كان في الدير من الآنية و الفضة و الستور و المراتب
 و اخرجت ابنة البطريق و معها اربعون جارية لها و حلي و حلل
 و حمل على البراذين و البغال و الحمير و انقلبوا اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه و سلم بالغنيمة و الاموال الجسيمة

قال الواقدي فحسب تلك السرية لثلاث عبد الله بن جعفر
 صاحبها و ابن انيس مدرکها و خالد منجدها و لقي خالد فيها مشقة
 و جراحاً مولمة في جسمه فلما سار اقبل الى الراهب و صاح به
 فلم يكلمه فهتف به مرة اخرى و هدده فاطلع اليه و قال قل ما تشاء
 فوحق المسيح ليطالبك صاحب الخضر بدماء من قتلت فقال
 خالد كيف يطالبنا و قد امرنا ان نقاتلكم و نجاهدكم و وعدنا على
 ذلك الثواب و الله لو لا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم نهانا
 ان نتعرض لكم لانزلتكم من صومعتك و قتلتك اشد قتلة فسكت
 عنه الراهب و سار خالد بالغنيمة حتى قدم دمشق و ابو عبيدة
 متطلع على قدومهم فلما اشرف على الغنائم فرح فرحاً شديداً
 و فرح المسلمون و استقبلهم ابو عبيدة و سلم على خالد و شكره و سلم
 على المسلمين و على عبد الله بن جعفر و رجع الى مكانه و خمس
 الغنيمة و قسمها على المسلمين و دفع الى ضرار فرس البطريق و سرجه
 و ما عليه من حلية الذهب و الفضة و الجواهر فاتابها ضرار الى اخته
 قال و رابتها نزع فصوص الجواهر و فرقنها على ساير نساء المسلمين
 و ان الفص يسرى الثمن الكثير قال و اعرض السبي على ابي عبيدة
 و في الجملة ابنة البطريق فسأله عبد الله بن جعفر ان يعطيها له فقال

حتى استأذن امير المؤمنين في ذلك وكتب الى عمر يعلمه بها فكتب اليه عمر ان يدفعها لعبد الله بن جعفر و اقامت عنده زمنا و علمها الطبخ و كانت يحسن طببخ الروم فاقامت عنده الى ايام يزيد فاخبروا يزيد بها فاستهواها منه فاهداها له •

قال عامر بن ربيعة اصابني من غنيمة الدير ثياب ديباج حرير فيها صور الروم و كان في ثوب منها صورة حسنة صورة مريم و عيسى عليهما السلام فحملت الثياب الى اليمن فبعت بثمن كثير فاشترت بالطايف و كتب اليّ عمر و انا مع ابي عبيدة يا ابن اخي ابعث اليّ بمثل هذه الثياب فانها تنفق •

قال الواقدي فلما رجع جيش المسلمين غانما كتب ابو عبيدة بن الجراح الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يخبره بما فتح الله تعالى على يده و ما غنم المسلمون من دير ابي القدس و يمدح خالدا و يشكره و اثنا عليه و اخبره بما قال فيه و ما تكلم و يساله ان يكتب الى خالد يبشّره و يستعطفه •

قال الواقدي كان كتاب ابي عبيدة في المسير الى هرقل و الى بيت المقدس و كتب اليه في امر المسلمين انهم يشربون الخمر •

قال عامر بن ذؤيب العامري كنت فيمن شهد قتال الشام و فتح دمشق و غوطتها و العرب الوائدة من اليمن الضياع فاخذوا في الشرب و استطابوا ذلك فانكر ذلك ابو عبيدة فقال رجل من العرب اظنه سراقه بن عامر يا معشر المسلمين خلوا شرب الخمر فانها تذهب العقل و تكثر اكنساب الاثم و ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يلعن شارب الخمر حتى لعن حاملها و المحمولة اليه •

حدثني اسامة بن زيد الليثي عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الغساني قال كنت مع ابي عبيدة بالشام فكتب الى عمر يخبره بفتح السوق و في الكتاب ان المسلمين شربوا الخمر و استوجبوا الحد فبينا فقدمت المدينة فوجدت عمر في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم و معه نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فيهم عثمان وعلي و طلحة و عبد الرحمن بن عوف يتحدثون فدفعت اليه الكتاب فلما قرأه عمر جعل يفكر في ذلك ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه و سلم جلد في شربها ثم سال عمر لعلي رضي الله عنه في ذلك فقال ما ترى في هذا ؟ فقال علي ان السكران اذا سكر هذا و اذا هذا افترى و اذا افترى فعليه ثمانون جلدة فاجلد فيه ثمانين جلدة • فكتب عمر الى ابي عبيدة "اما بعد فقد ورد كتابك و فهمته و من شرب الخمر فاجلده ثمانين جلدة و لعمرى ما يصلح لهم الا الشدة و الفقر و لقد كان حقهم ان يحسنوا نياتهم و يراقبوا ربهم عز و جل و يعبدوه و يؤمنوا به و يشكروه فمن عاد فاقم فيه الحد • قال الواقدي رحمه الله فلما ورد كتاب عمر بن الخطاب على ابي عبيدة و قرأه نادى في المسلمين من كان لله عليه حد فليعط ذلك من نفسه و ليتب الى الله تعالى ففعل الناس من كان شرب الخمر اعطى الحد من نفسه ثم قال ابو عبيدة اني قد عزمت بالمسير الى انطاكية و نقصد كلب الروم و لعل الله ان يفتحها على ايدينا فقال المسلمون سر حيث شئت فنحن لك تبع قال فسربقولهم و قال تأهبوا للرحيل فاني سايركم الى حلب

فاذا فتحناها توجهنا ان شاء الله تعالى الى انطاكية قال فاسرع المسلمون الى اصلاح شانهم و انتقاد رجالكم واخذ اهبثهم فلما فرغ ابو عبيدة من جميع شغله امر خالد بن الوليد ان ياخذ رايته العقاب التي عقدها له ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم سيره [الى ايلة] و امره ان يسير امام الجيش بعسكر الزحف فسار خالد على المقدمة معه ضرار بن الازور و رافع بن عميرة الطائي و المسيب بن نجبة و الناس يتبع بعضهم بعضاً و ترك ابو عبيدة على دمشق صفوان بن عامر الاسلمي و ترك عنده خمسمائة رجل و سار ابو عبيدة في اثر المسلمين و معه من العرب يمن و مضر.

قال الواقدي رحمه الله و سار ابو عبيدة على طريق البقاع و اللبوة فلما وصل الى هناك بعث خالد بن الوليد الى حمص و قال يا ابا سليمان انهض على بركة الله تعالى و عونك و نازل القوم و شن الغارة على ارض العوام و قنشرين و انا اسير الى بعلبك و لعل الله يسهل علينا فتحها ثم ودعه و سار خالد بمن معه الى حمص و توجه ابو عبيدة الى بعلبك و اذا قد ورد بطريق من جوسية و معه الهدايا و التحف و صالح المسلمين سنة كاملة و قال ان فتحتم حمص و بعلبك [فانا بين ايديكم لا اخالف لكم قولاً فصالحه ابو عبيدة على اربعة الاف درهم و خمسين ثوباً من الديباج فلما انبرم الصلح سار ابو عبيدة يطلب بعلبك] فما هو

١ [-] في نسخة واحدة.

٢ [-] في نسخة دمشق فقط.

الآن ابعده من اللبوة الا وقد اشرف عليه راكب نجيب وهو ياكل
الارض بسيرة فوقف ابو عبيدة حتى اشرف عليه النجاب فاذا هو
اسامة بن زيد الطائي فقال يا اسامة من اين اقبلت ؟ فاناخ نجيبه
وسلم على ابي عبيدة وعلى المسلمين وقال اتيت من المدينة
وسلم اليه كتاباً من عمر بن الخطاب نفّسه ابو عبيدة وقراه فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة
امين الامة سلام عليك اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو
واصلي على نبيه اما بعد فلا مرد لقضاء الله وقدره ومن كتب
في اللوح المحفوظ كافراً فلا ايمان له وذلك ان جبلة بن الايهم
الغساني كان قدم علينا في بني عمه وسراة قومه فانزلتهم واحسنت
اليهم واسلموا على يدي وفرحت بذلك اذ شد الله عضد الاسلام
بهم ولم اعلم ما في كمين الغيب وانا سرنا الى مكة حرسها
الله نطلب الحج فطاف جبلة بن الايهم بالبيت سبعة فوطي ازاره
رجل من بني فزارة فسقط الازار عن كتفيه فالتفت الى الفزاري
وقال يا ويلك اكشفتني في حرم الله فقال الفزاري والله ما
تعمدتك فلطم الفزاري لطمه هشم انفه وكسر ثناياه الاربع فاقبل
الفزاري الي مستعدياً على جبلة فامرت باحضاره وقلت ما
حملك على ان لطمت اخاك في الاسلام فكسرت ثناياه الاربع
وهشمت انفه ؟ فقال انه وطى ازاره فحمله والله لو لا حرمة البيت
لقتلته فقلت قد اقررت على نفسك فاما ان يعفو عنك واما
ان اخذ منك القصاص له فقال اتقنص مني وانا ملك وهو

سوتي؟ قلت قد شملك وآياه الاسلام ما نفضله الا بالاسلام فقال يا
عمر تتركني الى غد فتقتصم مني فقلت للفزاري تتركه الى
غد؟ فقال نعم فلما كان الليل ركب في بني عمه و توجه الى
الشام الى كلب الطاغية و ارجو ان يظفرك الله به فانزل على
حمص و لا تبعد عنها فان صالحك اهلها فصالحهم و ان ابوا
فقاتلهم و ابعث عيونك الى انطاكية و كن على حذر من
المتنصرة و السلام عليك و على من معك من المسلمين و رحمة
الله و بركاته •

قال الواقدي رحمه الله فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب في سره
قراه مرة اخرى جهراً ثم الوى يطلب حمصاً و كان خالد قد
سبقه اليها بثلاث الجييس فنزل عليها يوم الجمعة في شوال سنة
اربعة عشر من الهجرة و كان عليها بطريق عظيم من قبل هرقل
و كان اسمه نقيطا بن كركس و كان قد مات يوم نزول خالد عليها
فلما رأى اهل حمص نزول خالد و المسلمين عليهم اجتمعوا في
الكنيسة المعظمة و قال بطريقهم اعلمو ان صاحب الملك قد مات
و ليس عند الملك خبر هؤلاء العرب و قد نزلوا علينا و ما ظننا

ا(ن) قال الواقدي فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب في سره قرأه مرة ثانية
ثم الوى يطلب حمصاً قال عامر بن اسد اليربوعي حدثنا نوفل بن
خداش عن شداد بن اوس و كان ممن حضر فتوح الشام من اوله
الى اخره قال لما قرأ ابو عبيدة كتاب عمر الوى يطلب حمص و كان
خالد بن الوليد سبقه اليها بثلاث الجييس النخ

قال رافع بن عميرة الطائي وكنت يومئذ من اصحاب خالد ولم
نزل نجد في السير والله عز وجل قد طوى لنا البعيد • فلما كان عند
غروب الشمس اشرفنا على القوم والروم كالجراد المنتشرة • وقد غرق
المسلمون في كثرتهم فقال خالد يا ابن انيس في اي جانب
اطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انه وعد
اصحابه ان يلتقوا عند دير الراهب او موعدهم الجنة قال فنظر خالد
الى الدير فاذا به قد راعى الراية الاسلامية وهي بيد عبد الله بن
جعفر وما من المسلمين الا من قد أصيب بجرح او ثلب وقد
ايسوا من الحياة الفانية وطمعوا في العيشة السرمدية والروم
تهاوشهم الحرب والطعن والضرب وعبد الله بن جعفر يقول لاصحابه
دونكم والمشركين واصبروا القتال المارقين واعلموا انه يجلي عليكم
ارحم الراحمين ثم قرأ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين فلما نظر خالد الى صبرهم وتجلدهم على قتال
اعدائهم لم يطق الصبر دون ان هز الراية وقال دونكم والقوم القباج
واروا من دمائهم الصفاح- وابشروا بالنجاح- يا اهل حي على الفلاح •
قال الواقدي رحمه الله فبينما اصحاب عبد الله بن جعفر في
اشد ما كانوا فيه اذ خرجت عليهم خيل المسلمين وكتائب
الموحدين كانتا الطيور في جريها وعليها الرجال كانتا العقبان
الكاشرة والليوث الضاربة وهم غايصون في الحديد والزرز
النضيد وقد ارتفع لهم الضجيج ولخيلهم العجيج فلما نظر
اصحاب عبد الله الى ذلك ايقنوا بالفناء وجعلوا ينظرون الخيل التي
راوها واذا هي قاصدة اليهم فزعوا وجزعوا وظنوا ان كميناً من الروم

قد ظهر الى قتالهم وبرز لاسرهم فعظم عليهم الامر فاذا هم سمعوا هاتفاً خذل الامن ونصر الخايف يا حملة القران جاءكم الفرج من الرحمان ونصرتهم على عبدة الصليبان و قد بلغت القلوب الحناجر وعملت السيوف البواتر و اذا بفارس على المقدمة كانه الاسد الزاير والليث الهادر وبيده راية تشرق بالنور كاشراق القمر فنادى الفارس ابشروا يا معاشر المسلمين بالنصر المبيد انا خالد بن الوليد • فلما سمع المسلمون صوته وكأنهم في لجة بحر فاجابوه بالتهليل والتكبير فكانت اصواتهم كالرعد القاصف والريح العاصف ثم حمل خالد بجيش الزحف الذي لا يفارقونه و وضع السيف في الروم •

قال عامر بن سراقه فما شبت حملته في الروم الا مثل حملة الاسد في الغنم ففرقهم يمينا وشمالاً وثبتوا العلوج للقتال ومانعوا عن انفسهم واموالهم وخالد يطلب ان يصل الى عبد الله بن جعفر • فلما نظر المسلمون الى الخيل المقبلة اليهم لم يعلموا ما هي حتى سمعوا صوت خالد و هو يفتخر بنفسه و يذكر نسبه و سمعه عبد الله بن جعفر فقال ايها الناس دونكم و الاعداء فقد اتاكم النصر من السماء ثم حمل و حمل المسلمون •

قال ابن الاسقع لقد كنا ايسنا من انفسنا حتى اتانا الله تعالى بالنصر فما اختلط الظلام حتى نظرت الى خالد بن الوليد و الراية بيده و هو يهوق المشركين سوق الغنم الى المرءاء و المسلمون يقتلون و ياسرون و لله در ابي ذر و الضرار بن الازور و المسيب بن نجبة الفزاري لقد اقرنوا المناكب و هزوا القواضب و قتلوا الروم في كل جانب و التقى ضرار بعبد الله بن جعفر فنظر اليه و الدم

٢٤ حملة خالد مع ضرار على الروم في دير ابي القدس

على اكمام درعه وبدنه كاكباد الابل فقال شكر الله لك يا ابن عم رسول الله فانك قد اخذت بثرا ابيك و شفيت غليلك فقال عبد الله من الرجل المخاطب وكان ~~مظلام~~ قد اعتكر و ضرار ملثم فقال انا ضرار صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال مرحباً بطاعتك من المساعد لنا والقادم لنصرتنا .

قال عبد الله بن انيس فهم على ذلك حتى جاء خالد وجيش الزحف قال شكر الله لك واحسن جزاء قال يا ضرار ان حامية الروم من البطارقة عند الدير لاجل ابنة صاحب طرابلس و قد احدث بالدير يمنع عن الجارية و قد احاط بها كل فارس شهم فهل لك يا ابن الازور ان تحمل معي ؟ قلت و اين هم ؟ قال اما تنظر اليهم ؟ فمددت عيني و اذ بكماة الروم و بطريق طرابلس و قد احدث عن يمين الدير يمنع عن الجارية و النيران مشتعلة و الصلبان تلمع في ضوء النار كأنهم سد من حديد فقال ضرار ارشدك الله الى الخيرات فنعم المرشدانت احمل حتى احمل بحملتك فحمل عبد الله من جنب و حمل ضرار من جنب و تبعهم رجال و زعقوا بالروم و حما المشركون انفسهم و كان اشد هم منعة بطريقهم فبرز امام القوم كأنه الفتيق و هو يهدر هدرات الاسد و حمل و قصد ضرار بن الازور و باطشه في الضراب و ضرار يتعجب من عظم خلقته و تمكنه في سرجه و شدة ضربه و حسن احترازه فاخذ منه حذره و البطريق يطلبه اشد طلب و كل واحد منهما طامع في صاحبه و انفرد مع ضرار فانبط ضرار بين يديه فطلبه البطريق و اصحابه فقصد ضرار موضعاً

يصلح لجمال الخيل فاعترضه في واد في ظلمة الليل فكبا الجواد
 وسقط الى الارض هارباً ثم ثار من سقطته يروم ان ياخذ الفرس
 فلم يجد الى ذلك سبيلاً فثبت مكانه و سيفه و حافته بيده
 وجعل يجاهدهم راجلاً و صبر لهم صبر الكرام فحقق عليه بطريق
 الروم و اقبل يريد يضربه بعموده فلماً لاقه و انزل العمود عليه فراغ
 ضرار عن الضربة ثم وثب اليه وثبة الاسد و ضربه ضربة ففجّ فرس
 البطريق من تحته و قام على رجليه و انتكس الى الارض فاصابت الضربة
 عنق الجواد و وقع البطريق من ظهره و لم يقدر يقوم لانه مندفن
 في سرجه فعاجله ضرار قبل وصول غلمانة اليه و ضربه على حبل
 عاتقه فنبأ سيفه و لم يعمل فيه شيئاً فناهضه العليح و ايقن بالهلاك فوثب
 ضرار و قبض عليه بقوة فكل كالجبل العظيم فرماه ضرار تحته و ملك
 صدره و احتوى نحرة و كان لضرار سكين من صنعة اليمن لا يفارقه
 فسلها من غمده و ضرب ضربة الى صدره فسقط قتيلاً و عجل الله تعالى
 روحه الى النار ثم وثب ضرار و ملك جواده و كان عليه حلة
 من الذهب و الفضة و الفصوص تساوي ثمناً كثيراً فلما صار في
 ظهر الجواد كبر و حمل على الروم ففرقهم يميناً و شمالاً و لما انبسط
 ضرار امام عدو الله ملك عبد الله بن جعفر الدير و من فيه و احرق
 به المسلمون فلم ياخذوا منه شيئاً حتى رجع خالد من اتباع
 الروم و ذلك ان خالداً تبعهم الى نهر عظيم كان بينهم وبين طرابلس
 و الروم يعرفون شارعاً فخاضوه خوفاً فوقف خالد و رجع الى
 اصحابه فوجدهم ملكوا الدير و جمعوا الغنائم و ما كان في السوق
 من المتاع و ثياب الديباج و الطعام •

قال واثلة فجعلنا نجمه في الاعكام و ناكل من الخيرات قال
و اخرجوا ما كان في الدير من الآنية و الفضة و الستور و المراتب
و اخرجت ابنة البطريق و معها اربعون جارية لها و حلي و حلل
و حمل على البراذين و البغال و الحمير و انقلبوا اصحاب رسول الله
صلّى الله عليه و سلم بالغنيمة و الاموال الجسيمة

قال الواقدي فحسب تلك السرية ثلاث عبد الله بن جعفر
صاحبها و ابن انيس مدرّكها و خالد منجدها و لقي خالد فيها مشقة
و جراحاً مولمةً في جسمه فلما سار اقبل الى الراهب و صاح به
فلم يكلمه فهتف به مرةً اخرى و هدّده فاطلع اليه و قال قل ما تشاء
فوحق المسيح لي طالبك صاحب الخضراد بدماء من قتلت فقال
خالد كيف يطالبنا و قد أمرنا ان نقاتلكم و نجاهدكم و وعدنا على
ذلك الثواب و الله لو لا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم نهانا
ان نتعرّض لكم لانزلتكم من صومعتك و قتلتك اشدّ قتلة فسكت
عنه الراهب و سار خالد بالغنيمة حتى قدم دمشق و ابو عبيدة
متطلع على قدومهم فلما اشرف على الغنائم فرح فرحاً شديداً
و فرح المسلمون و استقبلهم ابو عبيدة و سلم على خالد و شكره و سلم
على المسلمين و على عبد الله بن جعفر و رجع الى مكانه و خمس
الغنيمة و قسمها على المسلمين و دفع الى ضرار فرس البطريق و سرجه
و ما عليه من حلية الذهب و الفضة و الجواهر فاتا بها ضرار الى اخته
قال و رايتها نزعّت فصوص الجواهر و فرققتها على ساير نساء المسلمين
و انّ الفص يسوي الثمن الكثير قال و اعرض السبي على ابي عبيدة
و في الجملة ابنة البطريق فسأله عبد الله بن جعفر ان يعطيها له فقال

حتى استاذن امير المؤمنين في ذلك وكتب الى عمر يعلمه بها
فكتب اليه عمران يدفعها لعبد الله بن جعفر و اقامت عنده زمناً
و علمها الطبخ و كانت بحسن طببخ الروم فاقامت عنده الى ايام
يزيد فاخبروا يزيد بها فاستهداها منه فاهداها له •

قال عامر بن ربيعة اصابني من غزيمة الدير ثياب ديباج حرير
فيها صور الروم و كان في ثوب منها صورة حسنة صورة مريم و عيسى
عليهما السلام فحملت الثياب الى اليمن فبعثت بثمان كثير فاشترت
باطايف و كتب اليّ عمر و انا مع ابي عبيدة يا ابن اخي ابعث
اليّ بمثل هذه الثياب فانها تنفق •

قال الواقدي فلما رجع جيش المسلمين غانماً كتب ابو عبيدة بن
الجراح الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاباً يخبره بما فتح الله
تعالى على يده و ما غنم المسلمون من دير ابي القدس و يمدح
خالدًا و يشكره و اثنا عليه و اخبره بما قال فيه و ما تكلم و يساله
ان يكتب الى خالد يبشّره و يستعطفه •

قال الواقدي كان كتاب ابي عبيدة في المسير الى هرقل و الى
بيت المقدس و كتب اليه في امر المسلمين انهم يشربون الخمر •
قال عامر بن ذؤيب العامري كنت فيمن شهد قتال الشام و فتح
دمشق و غوطتها و العرب الوافدة من اليمن الضياع فاخذوا في
الشرب و استطابوا ذلك فانكر ذلك ابو عبيدة فقال رجل من العرب
اظنه سراقه بن عامر يا معشر المسلمين خلوا شرب الخمر فانها
تذهب العقل و تكثر اكتساب الاثم و ان رسول الله صلى الله عليه
و سلم كان يلعن شارب الخمر حتى لعن حاملها و المحمولة اليه •

حدثني اسامة بن زيد الليثي عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الغساني قال كنت مع ابي عبيدة بالشام فكتب الى عمر يخبره بفتح السوق و في الكتاب ان المسلمين شربوا الخمر و استوجبوا الحد فديا فقدمت المدينة فوجدت عمر في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم و معه نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فيهم عثمان و علي و طلحة و عبد الرحمن بن عوف يتحدثون فدفعت اليه الكتاب فلما قرأه عمر جعل يفكر في ذلك ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه و سلم جلد في شربها ثم سال عمر لعلني رغي الله عنه في ذلك فقال ما ترى في هذا ؟ فقال علي ان السكران اذا سكر هذا و اذا هذا افترى و اذا افترى فعليه ثمانون جلدة فاجلد فيه ثمانين جلدة • فكتب عمر الى ابي عبيدة "اما بعد فقد ورد كتابك و فهمته و من شرب الخمر فاجلده ثمانين جلدة و لعمرى ما يصلح لهم الا الشدة و الفقر و لقد كان حقهم ان يحسنوا نياتهم و يراقبوا ربهم عز و جل و يعبدوه و يؤمنوا به و يشكروه فمن عاد فاقم فيه الحد • قال الواقدي رحمه الله فلما ورد كتاب عمر بن الخطاب على ابي عبيدة و قرأه نادى في المسلمين من كان لله عليه حد فليعط ذلك من نفسه و ليتب الى الله تعالى ففعل الناس من كان شرب الخمر اعطى الحد من نفسه ثم قال ابو عبيدة اتني قد عزمت بالمسير الى انطاكية و نقصد كلب الروم و لعل الله ان يفتحها على ايدينا فقال المسلمون سر حيث شئت فنحن لك تبع قال فسر بقولهم و قال تأهبوا للرحيل فاتي سايركم الى حلب

فاذا فتحناها توجّبنا ان شاء الله تعالى الى انطاكية قال فاسرع المسلمون الى اصلاح شأنهم وافتقاد رجالكم واخذ أهبتهم فلما فرغ ابو عبيدة من جميع شغله امر خالد بن الوليد ان ياخذ رايته العقاب التي عقدها له ابوبكر الصديق رضي الله عنه يوم سيرة [الى ايلة] وامره ان يسير امام الجيش بعسكر الزحف فسار خالد على المقدمة معه ضرار بن الازور ورافع بن عميرة الطائي والمسيب بن نجبة والناس يتبع بعضهم بعضا وترك ابو عبيدة على دمشق صفوان بن عامر الاسلمي وترك عنده خمسمائة رجل و سار ابو عبيدة في اثر المسلمين ومعه من العرب يمن ومضر.

قال الواقدي رحمه الله و سار ابو عبيدة على طريق البقاع واللبوة فلما وصل الى هناك بعث خالد بن الوليد الى حمص و قال يا ابا سليمان انهض على بركة الله تعالى وعونه ونازل القوم وشن الغارة على ارض العوام وقنّسرين وانا اسير الى بعلبك و لعل الله يمهّل علينا فتحها ثم ودّعه و سار خالد بمن معه الى حمص وتوجّه ابو عبيدة الى بعلبك واذا قد ورد بطريق من جوسية ومعه الهدايا والتحف و صالح المسلمين سنة كاملة وقال ان فتحتم حمص و بعلبك [فانا بين ايديكم لا اخالف لكم قولا فصالحه ابو عبيدة على اربعة الاف درهم وخمسين ثوبا من الديباج فلما انبرم الصلح سار ابو عبيدة يطلب بعلبك] فما هو

١ [-] في نسخة واحدة.

٢ [-] في نسخة دمشق فقط

الا ان ابعد من اللبوة الا وقد اشرف عليه راكب نجيب وهو ياكل
الارض بسيرة فوقف ابو عبيدة حتى اشرف عليه النجاب فاذا هو
اسامة بن زيد الطائي فقال يا اسامة من اين اقبلت ؟ فاناخ نجيبه
وسلم على ابي عبيدة وعلى المسلمين و قال اتيت من المدينة
وسلم اليه كتابا من عمر بن الخطاب ففضه ابو عبيدة وقراه فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة
امين الامة سلام عليك اما بعد فاتني احمد الله الذي لا اله الا هو
واملي على نبيته اما بعد فلا مرد لقضاء الله وقدره ومن كتب
في اللوح المحفوظ كافرا فلا ايمان له و ذلك ان جبلة بن الايهم
الغساني كان قدم علينا في بني عمه وسراة قومه فانزلتهم واحسنت
اليهم واسلموا على يدي وفرحت بذلك اذ شد الله عضد الاسلام
بهم ولم اعلم ما في كمين الغيب و انا سرنا الى مكة حرسها
الله نطلب الحج فطاف جبلة بن الايهم بالبيت سبعا فوطي ازاره
رجل من بني فزارة فسقط الازار عن كتفيه فالتفت الى الفزاري
وقال يا ويلك اكشفتني في حرم الله فقال الفزاري والله ما
تعمدتك فلطم الفزاري لطمه هشم انفه وكسر ثناياه الاربع فاقبل
الفزاري الي مستعديا على جبلة فامرت باحضاره و قلت ما
حملك على ان لطمت اخاك في الاسلام فكسرت ثناياه الاربع
وهشمت انفه ؟ فقال انه وطى ازاره فحمله والله لولا حرمة البيت
لقتلته فقلت قد اقررت على نفسك فاما ان يعفو عنك و اما
ان اخذ منك القصاص له فقال اتقتص مني و انا ملك و هو

سوقي ؟ قلت قد شملت و آياه الاسلام ما نفصله إلا بالاسلام فقال يا
 عمر تتركني الى غد فتفتن مني فقلت للفراري تتركه الى
 غد ؟ فقال نعم فلما كان الليل ركب في بني عمه و توجه الى
 الشام الى كلب الطاغية و ارجو ان يظفرك الله به فانزل على
 حمص و لا تبعد عنها فان صالحك اهلها فصالحهم و ان ابوا
 فقاتلهم و ابعث عيونك الى انطاكية و كن على حذر من
 المتنصرة و السلام عليك و على من معك من المسلمين و رحمة
 الله و بركاته •

قال الواقدي رحمه الله فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب في سره
 قرأه مرة اخرى جهراً ثم الوى يطلب حمصاً و كان خالد قد
 سبقه اليها بثلاث الجيوش فنزل عليها يوم الجمعة في شوال سنة
 اربعة عشر من الهجرة و كان عليها بطريق عظيم من قبل هرقل
 و كان اسمه نقيطا بن كركس و كان قد مات يوم نزول خالد عليها
 فلما رأى اهل حمص نزول خالد و المسلمين عليهم اجتمعوا في
 الكنيسة المعظمة و قال بطريقهم اعلموا ان صاحب الملك قد مات
 و ليس عند الملك خبر هؤلاء العرب و قد نزلوا علينا و ما ظننا

ا (ن) قال الواقدي فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب في سره قرأه مرة ثانية
 ثم الوى يطلب حمصاً قال عامر بن اسد اليربوعي حدثنا نوفل بن
 خداس عن شداد بن اوس و كان ممن حضر فتوح الشام من اوله
 الى اخره قال لما قرأ ابو عبيدة كتاب عمر الوى يطلب حمص و كان
 خالد بن الوليد سبقه اليها بثلاث الجيوش الخ

ذلك و لقد حسبنا انهم لا ينزلون علينا حتى يفتحوا جوسية و بعلبك و ان انتم قاتلتهم و كاتبتهم الملك ان ينفذ اليكم جيشاً و والياً فانّ العرب لا يمكنوا احداً من جنود الملك يصل اليكم و ليس عندكم طعام يقويكم للحصار فقالوا ايها السيد فما الذي ترى؟ قال تصالحوا القوم على ما ارادوا منا و تقولوا نحن لكم و بين ايديكم ان انتم فتحتهم حلب و قنسرين و هزمتهم جيش الملك هرقل فاذا توجه القوم عنا بعثنا الى الملك هرقل ينفذ لنا جيشاً عرمرماً و والياً من اهل بيته او ممن يحجبه و يجمع لنا من الطعام و العدد و بعد ذلك نقاتلهم فاستصوب القوم رايه و قالوا دبرنا بحسن تدبيرك و رايك فبعث البطريق الى ابي عبيدة جاثليقا و كان معظماً عندهم ليعقد الصلح بينهم و بين المسلمين فخرج جاثليق و وصل الى ابي عبيدة و تكلم معه في الصلح و بما يحدث به البطريق من امر مسير المسلمين الى حلب و قنسرين و العوامم و انطاكية فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك و صالح اهل حمص على عشرة الاف دينار و مايتي ثوب من الديباج و عقد الصلح مع القوم مدة سنة اولها ذو القعدة و اخرها شوال سنة اربع عشر من الهجرة قال و انبرم الصلح و خرج السوق من حمص الى عسكر المسلمين و باعوا عندهم و اشتروا و راي اهل حمص سماحة العرب في بيعهم و شرائهم و ربحوا معهم ربحاً وافياً و انّ ابا عبيدة دعا بخالد و ضمّ اليه اربعة الاف فارس من لحم و جذام و كندة و كهلان

وسنّبس و نبهان و طي و خولان و قال يا ابا سليمان سر بهذه
الكتيبة و اقصدها المعرّات و اقرب من حلب و شَنّ الغارة على
بلد العوام و ارجع على اترك و نفّذ عيونك ياتوك بالاخبار
و انظر ان كان للقوم نجدة او ناصر من قومهم ام لا . فاجابه خالد
الى ذلك واخذ رايته و تقدّم امام الكتيبة و هو يقول .

اخذتها و الملك العظيم . . و اَنْني بحملها زعيم
لانني نجم بني مخزوم . . و صاحب لاحمد الكريم
و اسير سير الاسد الغشوم . . يا ربّ و تقني قتال الروم
و سار خالد الى شيزرو اقام بها يومين على نهر المقلوب ثم دعا بمصعب
بن محارب اليشكري و ضمّ اليه خمسمائة فارس و امره ان يشنّ
الغارة الى بلاد العوام و سار خالد الى كفرطاب و عرج منها
الى المعرّات الى دير سمعان و جعل خيله يغير يمينا و شمالا
على القرى و ياخذ الغنائم و الاسارى فلما ثقلت ايديهم بالغنائم
و الاسارى رجع خالد الى ابي عبيدة فلما نظر الى ما معه من
الغنائم و الاسارى فرح فرحا شديدا فبينما ابو عبيدة كذلك اذ سمع
فجّة عظيمة وقعت بالتهليل و التكبير و اذا برجال من المسلمين
و معهم سواد عظيم فقال ابو عبيدة ما هؤلاء يا ابا سليمان ؟ قال
خالد ايّها الامير هذا مصعب بن محارب اليشكري عقدت له
راية على خمسمائة فارس من قومه من اليمن و انه غار بهم
على ارض العوام و قد اتى بالسبي و الاموال فتلقاهم ابو عبيدة

فنظر الى سرح عظيم من البقر و الغنم و براذين عليها رجال
و صبيان و نساء و اطفال و خلفهم دوي عظيم و بكاء شديد فقص
ابو عبيدة العجيب و اذا هم اهل الضياع من العلوج مقرنين في
الحبال و هم يبكون على عيالهم و خراب ديارهم و نهيب اموالهم
فقال ابو عبيدة لترجمانه (و كان لا يفارقه) قل لهم ما لكم تبكون ولم
لا تدخلون في دين الاسلام و تطلبون الدمام و تامنون على انفسكم
و اموالكم و عيالكم ؟ فقالوا نحن اقوام كنا بالبعد و انما كانت الاخبار
يتصل بنا و ما ظننا انكم تبلغون الينا فما شعرنا حتى اشرف علينا
هؤلاء القوم فانتهبوا اموالنا و ساقونا في الحبال و اخذوا اغنامنا .

قال الواقدي و كان الاعلاج زها على اربعماية عالج فقال لهم
ابو عبيدة فان منّا عليكم و اطلقناكم من اسركم و ردونا عليكم اولادكم
فهل تكونوا في طاعتنا و تودون الجزية و الخراج ؟ قالوا و من لنا
بذلك و نحن نفعل جميع ما تشترط علينا فعند ذلك اقبل
ابو عبيدة على رؤساء المسلمين و قال لهم ايها الناس اني قد رايت
من الراي ان اومن هؤلاء القوم من القتل و ارد عليهم عيالهم
فيكونوا لنا عبيداً و يعمرؤا الارض و تاخذوا خراجهم و جزيتهم
فما انتم قائلون ؟ فما كنت اقطع الامر الا بمشورتكم فقال المسلمون الامر
امرک و الراي رايبك ايها الامير ان رايت ذلك صلاحاً للمسلمين
فاعمله فعند ذلك افرض على كل راس منهم اربعة دنانير و بذلك
كتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعند ذلك رد
عليهم ابو عبيدة اموالهم و اطلقهم و اقرهم في ضياعهم و كتب
اسماؤهم و امرهم بالرجوع قال فرجعوا الى اوطانهم . فلما استقروا

كلام اهل قنسرين والحاضر مع بطريقهم في ملج العرب ٣٥
 اخبروا من كان بالقرب منهم بحسن سيرة العرب وعدلهم وما عاملوهم
 بالجميل وقالوا لهم لقد ظننا انهم يقتلوننا ويستعبدوننا واولادنا فرحمونا
 واقرونا على اداء الجزية والخراج • فلما سمع الروم ذلك اقبلوا الى
 ابي عبيدة في طلب الامان ويودون الجزية والخراج فاجابهم الى
 ذلك وكتب اسماء حصونهم و قراياهم و بلغ الخبر اهل قنسرين
 والحاضر ان ابا عبيدة يعطي الامان لمن قصده فاحتبوا ان ياخذوا
 لهم اماناً من ابي عبيدة و اجمعوا رايهم على ذلك و ان يبعثوا
 رسولا من غير علم بطريقهم •

قال الواقدي رحمه الله و كان على الحاضر قنسرين بطريق
 عظيم من بطارقة الملك و كان من اهل الشدة و الباس و كانوا يخافون
 منه و اسمه لوقا و كان يعاند صاحب حلب في مملكته و سلطانه •
 قال الواقدي رحمه الله و لقد بلغني ان الملك هرقل دعا بهما اليه
 و قال ما ترون في امر هؤلاء العرب ؟ فقالا ايها الملك ما كنا بالذي
 ندع ملكنا من غير ان نلقي العرب ولا ان نبلي معهم بلاءً حسناً فوعدهم
 الملك ان يبعث اليهما جيشاً و كانا ينتظران لذلك و كان مع كل
 واحد عشرة الاف فارس الا انهما لا يجتمعان في مكان واحد فلما سمع
 صاحب القنسرين ما قد عزم عليه اهل قنسرين من الصلح لابي عبيدة
 غضب غضباً شديداً و عزم ان يمكر بهم فجمع اهل قنسرين اليه و قال
 يا بني الاصفر و عباد المسيح ما ترون ان اصنع في امر هؤلاء العرب ؟
 و كانكم بهم و قد اقبلوا نحونا ففتحوا بلدنا كما فتحوا ساير البلاد
 فقالوا ايها السيد قد بلغنا انهم اهل وفاء و ذمة و قد فتحوا اكثر
 بلاد الشام فمن قاتلهم قتلوه و استعبدوه و اولاده و من دخل في

ذمتهم وتحت طاعتهم اقرره في بلده وكان آمناً من سطواتهم و الراي
عندنا انا نصلح القوم ونكون امنين على انفسنا قال لهم البطريق
لقد قلتم فاحسنتم وبالصواب اشرتم لان هؤلاء العرب منصورون على من
قاتلهم وانا اعقد معهم الصلح سنة كاملة الى ان توافينا الجيوش
من الملك هرقل ونعطف عليهم وهم آمنون فنهلكهم عن آخرهم
فقالوا افعل ما بدالك واتفق راي اهل قنشرين و راي البطريق
على ذلك و في قلوبهم الغدر و المكر فدعا لوقا برجل من اصحابه
اسمه اصطخر وكان قساً عالماً بدين النصرانية فصيح اللسان بالعربية
قد عرف الدينين دين اليهودية و دين النصرانية فقال لوقا تسير الى
امير هؤلاء العرب وتقول له يصاحبنا سنة كاملة حتى نبعد القوم
بالحيلة و الخداع ثم كتبنا كتاباً الى ابي عبيدة يقول فيه [بعد
كلمة الكفر] " اما بعد فان بلدنا بلد مائع كثيرة العدد و العدد و الزاد
و الماء و ما نوتي من قلة و انك لو اقامت علينا اربعين سنة ما قدرت
علينا فان الملك قد استنجد عليكم بالرومية من حد الخليج الى
رومة الكبرى و انا ابعث اصالحكم سنة كاملة حتى نرى البلاد لمن
تحصل و انا نريد ان يجعل علامة بيننا و بينكم من حد قنشرين
و العوام حتى اذا همت العرب بالغارة و رأت تلك العلامة رجعت
و نحن نصلحكم سراً من الملك لان يعلم فيقتلنا و السلام * ثم خلع
على اصطخر خلعة سنية و اعطاه بغلة من مركوبه و عشرة غلمان فसार

١. [—] في نسخة واحدة

٢. (ن) رومية الكبرى

اصطخر حتى ورد حمص فوجد ابا عبيدة يصلى بالناس صلاة العصر فوقف اصطخر ينظر ما يفعلون فلما سلموا نظر القوم الى القس ومن معه فعلموا انه رسول فدنا منه عبد الله بن ربيعة وقال من انت ؟ قال انا رسول ومعى كتاب قال فمثله بين يدي ابي عبيدة رضي الله عنه [و عن يمينه خالد بن الوليد و عبد الرحمن بن ابي بكر عن يساره و الصحابة بين يديه رضي الله عنهم اجمعين] فهم القس بالمجود فمنعه ابو عبيدة من ذلك و قال نحن عبيد الله عز و جل منا شقى و سعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق و اما الذين سعدوا ففي الجنة خالد بن ابي عبيدة فبقى اصطخر لا يرد جوابا وهو يتعجب مما تكلم به ابو عبيدة فناداه خالد ما شانك يا ذا الرجل و من انت و رسول من انت ؟ فقال اصطخر انت امير القوم ؟ قال خاند لابل انا واحد منهم و هذا اميرنا قال اصطخر انا رسول صاحب قنشرين و الحاضر اليه ثم اخرج الكتاب و دفعه الى ابي عبيدة فاخذ ابو عبيدة الكتاب و قرأه على المسلمين فلما سمع خالد ما فيه من صفتهم لمدينتهم و كثرة عددهم و زادهم و تهديدهم بجيوش هرقل حرك راسه و قال ايها الامير و حق من ايدنا بالنصر و جعلنا من امة محمد صلى عليه و سلم ان هذا الكتاب من رجل ما يريد بهذا صلحنا و انما يريد كيدنا [فلا تجيبه الى ما طلب و سر حتى تنزل عليه فوحي رسول الله صلى الله عليه و سلم و حق بيعة ابي بكر و اماره عمر لاجلته و اهل بلده غنيمة للمسلمين و افزع بهم غيرهم ممن

هولهم من اهل الحصون و الاديرة و القلاع قال ابو عبيدة رضي الله
 عنه مهلاً يا ابا سليمان فان الله تعالى لم يطلع على غيبته احداً ولا يعلم
 ما في اسرار العباد غيره و قد دعونا الى الصلح فقال خالد ايها
 الامير لاتصلحهم الا صلح الابد فان ارادوا ذلك والا فاتركهم على حالهم
 و انا لهم مع نصر الله كفواً قال و امطرخر يسمع الكلام و يتعجب من
 حدة خالد و فصاحته و قد تبين فيه الشهامة و الشدة و الشجاعة
 فاقبل على خالد و قال ايها السيد ما اسمك و بمن تعرف بين
 العرب ؟ فقد بلغنا ان معكم رجال بعضهم افضل من بعض في الشدة
 و الشجاعة فقال انا خالد بن الوليد المخزومي البطل العنيد
 و السيف المبيد قال امطرخر قد علمت انك من اهل الشجاعة
 و حق المسيح لقد عرفتكم عندما نظرت اليك و سمعت كلامك
 و كذا بلغنا عنك انك شهيم جليل و بطل عنيد و ليس هكذا بلغنا
 عنكم و انما بلغنا حسن سيرتكم و صدق قولكم و لئيم عريكتكم و كرم
 عشيرتكم الى من قصد اليكم و انكم امة نبي الرحمة و انكم من الامم
 المرحومة و ارى الامر بخلاف ذلك لانا جئنا نريد صلحكم فابيتكم
 و امنكم فمنعتم فقال انا قوم لانوتى من خداع و نعرف كلام المكر
 و الخديعة و قد دلنا ذلك على ما في كتابكم انكم تريدوا الصلح [
 فان جاءت جنود الملك و رايتهم القوة من جانبكم نقضتم عهدنا و كنتم
 اول من يقاتلنا و ان رايتهم الغلبة هربتم الى طائفتكم فان اردت ان
 نعقد معك الامر على ان لا نوادعكم الحرب من غير ان تكون سنة كاملة
 فان لحق بكم جيش في هذه السنة من هرقل فلا بد من قتاله و من
 اقام منكم في المدينة و لم يقاتل مع الجيش فهم على صلحنا لا نعرض

له قال امطر قد اجبتك الى ذلك فاكتب لي بذلك كتاباً فقال
 خالد ايها الامير اكتب له كتاباً مواعده سنة اولها هلال ذى الحجة
 من سنة اربع عشر من الهجرة ففعل ذلك فلما فرغ ابو عبيدة من
 الكتاب قال له امطر ايها الامير ان حد بلدنا معروف وبازينا صاحب
 حلب و لبلده حد و نريد ان تجعل لنا فيما بيننا و بين المسلمين
 و الروم علامة ليكون اصحابك لا يجاوزون ذلك العلامة فرضى ابو عبيدة
 بذلك و قال له لقد قلت فاحسنت و انا ابعت من يحد لكم ذلك
 فقال امطر لاتبع احداً من اصحابك بل نحن نصنع عموداً و نصبه
 و يكون عليه صورة الملك هرقل فاذا رآه اصحابك لا يتعدوه قال
 ابو عبيدة فافعل ذلك و دفع اليه الكتاب و نادى ابو عبيدة في
 المسلمين و اصحاب الغارات من نظر الى العمود فلا يتعداه و لا يجوزه بل
 يشن الغارة على ارض حلب و حدها و لا يجوز العمود و ليبلغ الشاهد
 الغائب فرجع امطر الى بطريق قنشرين و دفع اليه الكتاب و اعلمه
 بما جراه مع خالد من الخطاب ففرح بذلك و عمد الى عمود و صنع
 عليه صورة الملك هرقل كانه جالس في ملكه •

قال الواقدي رحمه الله و كانت خيل المسلمين تضرب في
 غاراتها الى اقصى بلاد حلب و العمق و انطاكية و يحدون عن حد
 قنشرين و الحاضر و لا يقربون العمود •

١(ن) ذى القعدة سنة اربعة عشر من الهجرة و اخرها شوال سنة
 خمسة عشر ففعل الخ

قال عمر بن عبد العزيز عن سالم بن قيس عن ابيه عن جده عن سعيد بن عباد قال كان صلح المسلمين لاهل قنسرين و الحاضر على اربعة الاف [دينار] ملكية و مائة اوقية من الفضة و الف ثوب من متاع حلب و الف وسق من الطعام •

قال عامر بن رفاعه هكذا سمعت معاذ بن جبل يذكر الا انه قال و اربعماية وسق من الطعام •

قال الواقدي رحمه الله عن ملتمس بن عامر قال كنا في بعض الغارات اذ نظرت الى العمود و عليه صورة الملك هرقل فعجبنا منه و جعلنا نحوم حوله و نحن نلعب بخيولنا و نعلمها الكرو الفر [و حمل ابو الجندلة و سهيل بن عمرو بغير سهما و نريد نلعب في الميدان] و كان بيد ابي جندلة قنطرة تامة فقرب به فرسه من الصورة و هو لا يريد ذلك و هو غير متعمد ففقا عين الصورة و كان قوم من الروم من غلمان صاحب قنسرين يحفظون العمود فرجع بعضهم الى البطريق و حدثه بذلك فدفن عليه صليبا من الذهب الى بعض اصحابه و سلم اليه مائة فارس من اعلام الروم عليهم الديباج و في اوساطهم المناطق المخترقة و امر اصطخر ان يصير معهم و قال له ارجع الى امير العرب و قل له

١ (ن) قال حدثنا عمر بن عبد الله بن ابي رباح قال حدثنا سالم بن بشر عن ابيه قيس عن جده سعد بن عباد الخ

٢ (ن) قال عامر بن رفاعه هكذا حدثنا عبد الله عن ثابت بن عدلان عن سليمان بن عامر قال كنا في بعض الغارات الخ

٣ [—] في نسخة

٤ كذلك

كلام رسول الروم في تفقئة عين صورة الملك ٤١

عذرتم بنا ولم تغوا بدمتكم ومن غدر خذل فاخذ امطخر الصليب
وسار مع الماية حتى اشرف على ابي عبيدة فلما نظر المسلمون
الى الصليب و هو مرفوع اسرعوا اليه ونكسوه و وثب ابو عبيدة
واستقبلهم وقال من انتم ؟ قال امطخر انا رسول اليك من صاحب
قنشرين وقد عذرتم و نقضتم قال ابو عبيدة وما سبب نقضنا لصالحكم
ومن نقضه ؟ قالوا نقضه الذي فقا عين ملكنا قال ابو عبيدة و حق
رسول الله ما علمت بذلك وسوف اسال عن ذلك قال ثم نادى
ابو عبيدة في العرب يا معاشر العرب من فقا عين التمثال ؟ فليخبرنا
عن ذلك قال ابو جندلة بن سهيل بن عمرو انا فعلت ذلك من غير
تعمد فما الذي يرضيك منا ؟ قالت الاعلاج لا نرضى حتى نفقا عين
ملككم يريدون بذلك لينظروا الى وفاء ذمة المسلمين فقال
ابو عبيدة فما انا اصنعوا بي مثل ما صنع بصورتكم قالوا لا نرضى بذلك
ولا نرضى الا بملككم الاكبر الذي يلي العرب كلها قال ابو عبيدة ان
عين ملكنا امنع من ذلك قال و غضب المسلمون اذ ذكروا عين عمر
رضي الله عنه وهموا بقتلهم فنهاهم ابو عبيدة عن ذلك فقال المسلمون
نحن دون امامنا نفديه بانفسنا ونفقا عيوننا دونه فقال امطخر عند
ما نظر الى المسلمين قد هموا بقتله لا نفقا عينه ولا عيونكم و لكن
نصور صورة اميركم على عمود ونصنع به مثل الذي صنعتم بصورة
ملكنا فقال المسلمون ان صاحبنا ما صنع ذلك الا من غير تعمد وانتم
تريدون العبد فقال ابو عبيدة مهلاً يا قوم فاذا رضي القوم بصورتي

١ (ن) ابو جندلة سهيل بن عمر

فانا اجيبهم الى ذلك لانغدروا لا يتحدّث القوم انا عاهدنا ثم غدرنا فان هؤلاء القوم لا عقل لهم ثم اجابهم ابو عبيدة الى ذلك • قال فصورت الروم مثل صورة ابي عبيدة على عمود له عينان من الزجاج فاقبل رجل منهم حنقا ونقا عين الصورة برمحه ثم رجع اصطخر الى صاحب قنسرين فاخبره بذلك فقال لقومه بهذا الامر تم لهم ما يريدون فقام ابو عبيدة على حمص يغار يمينا وشمالا ينتظر خروج السنة ثم ينظر ما يفعل بعد ذلك وابطا خبر ابي عبيدة على عمر رضي الله عنه اذ لم ير له كتابا ولا فتحا فانكر ذلك من امره وظن به الظنون وحسب انه قد داخله جبن وركن الى القعود عن الجهاد فكتب اليه •

بسم الله الرحمن الرحيم

"الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلّى على نبيه وامرك بتقوى الله واحذرک معصيته وانهاك ان تكون ممن قال الله فيهم في كتابه قُلْ اِنْ كَانَ اَبَاؤُكُمْ وَاَبْنَاؤُكُمْ وَاُخْوَانُكُمْ وَاَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ الایة و صلی الله على خاتم النبیین" • ونفذ الكتاب اليه فلما قراه على المسلمين علموا انه يحرضهم على الجهاد وندم ابو عبيدة على ما صالح اهل قنسرين ولم يبق احد من المسلمين الا من بكا من كتاب عمر رضي الله عنه وقالوا ايها الامير ما الذي اعدك عن الجهاد ؟ فدع اهل قنسرين واقصد بنا حلب وانطاكية ولعلّ الله يفتحها ان شاء الله تعالى وقد انقضى الاجل ومابقى منه الا قليل فعزم ابو عبيدة على المسير الى حلب وعقد راية لمصعب بن محارب اليشكري وعقد راية اخرى لسهيل بن عمرو [عمر] وامر عياض بن غنم الاشعري على مقبعتهم واتبعه بخالد بن الوليد

و سار ابو عبيدة الى الرستن و صالح اهلها و اتى الى حماة فأتى اليه اهلها و معهم الانجيل قد رفعه الرهبان على اكفهم و القسوس امام القوم ليطلبوا منه الصلح فلما راهم وقف لهم و قال ما تريدون ؟ قالوا نكون في عهدكم و صلحكم فانتم احب الينا من قومنا فضالحكم ابو عبيدة و كتب لهم كتاب الصلح و الذمام و سالوه ان يدع عندهم رجلاً و سار حتى نزل شيزر فاستقبله اهلها و صالحهم ايضاً قال و هل بلغكم لطاغية الروم هرقل خبر ؟ قالوا نعم ما سمعنا له خبراً غير انه قد اتصل بنا ان بطريق قنشرين كتب الى الملك يستنجد و يدعوه الى نصرته و قد بعث اليه بجبله بن الايهم الغساني في غسان و العرب المتنصرة و معه بطريق عمورية في عشرة الاف و اتهم قد نزلوا بعسكرهم على جسر الحديد فكن منهم على حذر قال ابو عبيدة حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ • فاقام ابو عبيدة بشيزر و هو متحير فبقى مرة يقول اسير الى حلب و مرة يقول اسير الى انطاكية فجمع المسلمين اليه و قال ايها الناس قد بلغني ان بطريق قنشرين قد كاتب الملك يستنجد و ما ذلك الا انه اضر الغدر و المكر فقال خالد ايها الامير الم اقل لك ان كلامه يدل على المكر و الخديعة ؟ فقال ابو عبيدة يا ابا سليمان و ما ينفع حيلته و مكره و الله من ورايه بالمرصاد •

قال الواقدي رحمه الله و اقبل ابو عبيدة يومر نفسه ان يبدأ باهل قنشرين اذا فرغ من صلحهم و عهدهم و كان قد بقي شهر او اقل من شهر و اقام ينتظر انقضاء العهد قال و كانت عبيد العرب ياتون بجراثيم الشجر من الزيتون و الرمان و غير ذلك من الاشجار التي

تطمع الثمار نعظم ذلك على ابي عبيدة و دعا بالعبيد وقال لحاكم الله ما هذا الفساد قالوا ايها الامير ان الاحطاب منا متباعدة وهذه الاشجار قريبة منا قال ابو عبيدة عزيزة مني على حر و عبد قطع شجرة لها طعم و ثمر لاجازيته و لانكنا به فلما سمعوا العبيد ذلك خافوا النكال و اقبلوا ياتون بالحطب من بعيد •

قال سعيد بن عامر و كان معي عبد نجيب اسمه مهجع و قد شهد معي الوقائع و المعامع و الحروب و كان جري القلب في القتال و كان اذا خرج في طلب حطب او غارة كان يتعزل من رفقائه و يقاتل بالمقلاع اجود قتاله فخرج هو و جماعة من شيزر و ابو عبيدة نازل بها في طلب الحطب فابطأ خبره عن سيده فركب جواده و خرج في طلبه و جعل يقفوا اثره و اذا قد لاح له شخص نقصده و اذا هو عبدة مشدخ الوجه و قد سال دمه على وجهه قال سعيد بن عامر فقلت ما وراك يا مهجع من الاخبار ؟ قال هلك و دمار يا مولاي فقلت و بلك يا ابن السود حدثنا بخبرك ثكلتك امك فلم يكذب حتى سقط على وجهه قال فنزلت اليه و فضخت الماء على وجهه فسكن ما كان و قال لي يا مولاي انج بنفسك و الا ادركك القوم و صنعوا بك مثل ما صنعوا بي فقلت و من القوم ؟ قال يا مولاي اخرجت انا و من معي من جماعة الموالي لنحطب حطباً و تباعدنا و عولنا و اذا نحن بكبكة من الخيل و هي على الف فارس كلهم عرب في اعناقهم صلبان ذهب معتقلون بالرماح فلما نظرنا اسرعوا نحونا و داروا بنا و عزموا على قتلنا فقلت لامحابي دونكم و اياهم قالوا امحابي و بلك لمن نقاتل و كيف لنا طاقة بهذه الكتيبة

وما لنا الا ان نلقى بايدينا الى الاسر فهو اهون من القتل فقلت والله لا اسلمت نفسي اليهم ابداً دون قتلى فلما عاينوا مني الجدة فعلوا كفعلني وقاتلنا القوم وقاتلونا فاسروا منا عشرة واما انا انخنت بالجراح فسقطت على وجهي فرجعوا عني فمقت كما ترى فقال سعيد بن عامر [ابن ذؤيب رضى الله عنه] فغممني ما نزل بالعبد واردفته وراي وانقلبت اريد الرجوع فاذا انا بخيل وراي تسعى كأنها الريح الهبوب فاذا هي خيل غسان فاحدقت بى الرماح وهم يصيحون نحن اهل غسان من حزب الصلبيان والرهبان قال سعيد فناديتهم انا من حزب محمد المختار فاسرع اليّ بعضهم وهم ان يعلنوني بالسيف فناديتهم يا ويلك اتقتل رجلاً من قومك؟ قال من اى الناس انت؟ قلت من الخزرج الكرام فردّ السيف عني وقال انت طلبة سيدنا جبلة وحق المسيم فقلت من اين يعرفني جبلة حتى يطلبني؟ فقال انه يطلب رجلاً من اليمن من انصار محمد ثم قال سرطاباً ان شئت والا سرت كارهاً قال سعيد بن عامر فسرت معهم والعبد معي حتى اشرفنا على عسكر كثير وجيش عظيم وعدة حسنة ونعمة ضخمة وصلبان قد رفعت فلم ازل مع القوم حتى اتوا بي الى مضرب جبلة بن الايهم واذا به جالس على كرسي من الذهب وعليه ثياب الديباج المجوفة باللؤلؤ وعليه شبكة من الجواهر وفي عنقه صليب من الياقوت فلما وقفت بين يديه رفع راسه وقال من اى العرب انت؟ فقلت من اليمن فقال لي اكرمت من آياها؟ قلت [انا من ولد حارثة بن ثعلبة بن عمر [عمرو] بن عامر بن حارثة بن

ثعلبة بن امرئ القيس بن عبد الله بن الازد بن عوف (غوٲ) بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا فقال من ابي الغلامين الذين نسبنا لامهما ؟ قلت [انا من ولد الخزرج بن حارثة الكرام من انصار محمد بن عبد الله قال و انا من قومك من غسان فقلت انت من القبيلة التي نسبت الى مايبها ؟ قال اجل انا جبلة بن الایم الذي رجعت عن الاسلام كي لا اضمام اما رضى صاحبكم ان يكون مثلى على هذا الدين الذي انتم عليه حتى ياخذ مني القود بعبد حقير و انا سيد غسان و ملك همدان فقلت يا جبلة ان حق الله اوجب من حقلك و ان ديننا لا يقوم الا بالنصفة فيه و ان عمر لا ياخذني الله لومة لائم فقال ما اسمك ؟ قلت اسمي سعيد بن عامر الانصاري فقال لي يا سعيد اوط مجلسك فجلست و قال لي كم عهدك بحسان بن ثابت الانصاري ؟ فقلت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم و من قال فيه المصطفى انت حسان و لسانك حسام فقال كم لك منذ فارقتك ؟ قلت عهدي به قريب و قد دعاني الى دعوة صنعها فانشدنا •

لله در عصابة نادمتم • • يوما بخلق في الزمان الاول
يعشون حتى لا تنهر كلابهم • • لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه اعفة احسابهم • • شم الانوف من الطراز الاول
الاحقون بغنيتهم فقيرهم • • المشفقون على اليتيم الارمل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم • • قبر ابن ماريه الكريم المفضل

ثم خرجنا الى الشام وهذا اخر عهدي به فقال او حفظت لى هذه
المكرمة ؟ قلت نعم فامر لي بثوب من الكتان الرومي و قال انما
امرت لك بالكتان كي تلبسه ولا تحرمه ثم قال ما كنت تصنع في
الموضع الذي سرت فيه ؟ فقلت ان الصديق اوفى ما استعمله العبد انا
من عسكر الامير ابي عبيدة ابن الجراح و قصدنا نريد حلب وانطاكية
فقال ان الملك هرقل قد بعثني اياي و هذا البطريق حتى ننصر
صاحب قنشرين فانه قد اكادكم بصلحه لكم و انا انتظرو ان يلقانا و لكن
ارجع الى صاحبك ابي عبيدة و حذره منا و من اسيافنا و ليرجع
من حيث قدم و لا يتعرض لبلاد الملك و انا قد نجود بالنصرة لدين
الملك و سوف ننزع من ايديكم ما اخذتموه من الشام قال سعيد
بن عامر فركبت و اردفت غلامي و سرت حتى اتيت عسكر
المسلمين فاسرع الناس الي و قالوا يا ابن عامر اين كنت فلقد
حزنا لفقدك ؟ قال فاتيت نحو ابي عبيدة فحدثته بشاني مع جبلة
بن الابهيم فقال لقد خلصك الله تعالى بذكرك لحسان ثم جمع
اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم للمشورة و قال ايها الناس
ما ترون في هذا الامر و في قصة هذا البطريق و فينا له و اكادنا ؟ فقال
خالد ان الباغي له مصراعه و الله له بالمرصاد و سوف نكيد به بكيدة
اعظم من مكيدته و اسير الى لقايه بعشرة رجال من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه و سلم [مقام عشرة الاف فارس فقال
ابو عبيدة انت لها يا ابا سليمان و لكل كربة فخذ من احببت

٤٨ خروج خالد مع عشرة اصحابه الى عسكر جبلة

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [فقال خالد اين عياض الاشعري و عمر بن سعد اليشكري و اين سهيل العامري و رافع بن عميرة الطائي وسعيد بن عامر الانصاري و عمرو بن معدى كرب و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما و ضرار بن الازور و المسيب بن نجبة الفزاري و قيس بن هبيرة المرادي ؟ فاجابوه بالتلبية فقال خذوا على انفسكم بارك الله فيكم و اجتمعوا فتدّرع القوم و اخذوا اهبّتهم و اتوا نحو خالد فوجدوه قد تدّرع بدرعه و اشتمل لامته و ركب جواده ثم قال لغلامه همام سر معي حتى ترى مني عجباً فاسرع همام و سار خالد بن الوليد و اقبل اصحابه العشرة و ابو عبيدة يدعوا لهم فلما سار خالد بن الوليد اقبل على سعيد بن عامر الانصاري و قال يا سعيد اخبرك جبلة انه ياتي البطريق صاحب قدسرين اليه ؟ قال نعم يا ابا سليمان قال له خالد فخذ بنا في الطريق الى عسكر جبلة [حتى نكمن هنالك فاذا اتا البطريق اخذناه كما اكادنا و دمرناه و من معه فسار سعيد امام القوم يجدّ بهم السبيل الى

١ (ن) فقال خالد اين عياض بن غانم اين عمير بن سعيد اين ابو جندل اين المسيب بن نجبة الفزاري اين سعيد بن عامر الانصاري اين عمر بن معدى اين عاصم بن عمرو القيسي اين عبد الرحمان بن ابي بكر الصديق ؟ فاجابوه بالتلبية و كان ضرار رمد العينين لم يحضر هذه الوقعة فاجابوه بالتلبية فقال بارك الله فيكم خذوا على انفسكم الخ
٢ [—] في نسخة دمشق فقط

اكتمان خالد و ميسرة بن مغه في جيش جبلة بن الايهم ١٤٩

عسكر جبلة [وكان مصيرهم ليلاً فلما قربوا منهم وصلوا الى قرب النيران وسمعوا اصوات القوم عدل بهم سعيد بن عامر الى صوب طريق البطريق وكن خالد بمن معه هناك الى الصباح فلم ياتهم احد فصلّى خالد والمسلمون صلاة الفجر و هم مكمنون فبينما هم كذلك اذ اشرف جيش جبلة بن الايهم و صاحب عمورية الى جانبه كانه برج مشيد و هم يقصدون ارض العوام فقال المسلمون لخالد يا ابا سليمان اما ترى هذا الجيش الذي اشرف علينا في عدد الرمل و المدر و عدد الشوك و الشجر؟ فقال خالد رحمه الله و ما يكون من كثرتهم اذا كان النصر لنا عليهم؟ فالله معنا اختلطوا بهم وكونوا من جملتهم كأنكم من جيشهم الى ان يلقي البطريق و يفعل الله ما يشاء فعند ذلك اختلطوا بهم و صاروا من جملتهم لا ينكرون و هم سكوت لا ينطقون يعدون و لا يفترقون قال رافع بن عميرة فلما اشرفنا و لاح لنا بلاد العوام و قنصرين و اذا بطريقها قد استقبلنا و قد رفع امامه الصليب و خرج بين يديه القساقس و الاساقفة و هم يقرؤون الانجيل و قد ارتفعت بينهم كلمة الكفر و دنا بعضهم من بعض و خرج البطريق امام اصحابه ليأتي الى جبلة و صاحب عمورية ليسلم عليهما فاستقبله خالد مواجهاً و اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم حوله فلما قربوا منه قال لهم البطريق سلمكم المسيح و ابقاكم الصليب قال له خالد يا ويلك ما نحن من عباد الصليب و لكن نحن من اصحاب محمد الحبيب و كشف خالد لثامه و نادى لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمداً عبده و رسوله و انا خالد بن الوليد و ضرب بيده عليه و انتزعه من سرجه و ابتدر اصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم الى اصحابه و سلّوا السيوف عليهم و ارتفعت الضجة
والجلبة و اعلن اعداء الله بكلمة الكفر و ضج المسلمون بكلمة التوحيد
و سمع جبلة و اصحاب عمورية اصوات المسلمين بالتهليل و التكبير
فانزعجا لذلك و نظروا الى السيوف قد جردت و الرماح قد
اشرعت فابتدروا نحو اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
و احاطوا بهم من كل مكان فلما نظر خالد الى ما دهمه و نزل به
و باصحابه الذين معه و البطريق صاحب قنسرين في كفة لا يفارقه و قد
ملك قيادته و هو يخاف ان يفلت من يده او يجرا عليه حادثة
قبل ان يقتله فهم خالد بقتله و رفع السيف يعلوه فتبشم البطريق
من فعالة و عجب خالد من ضحكه فقال يا ويلك ما اضحكك ؟
قال لانك مقتول انت و من معك و انت تريد قتلي و ان انت
ابقيت عليّ ابقيت عليك فتركه خالد و لم يقتله و كان ماسكاً يده
عن قتله ثم صاح خالد يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كونوا حولي و احموا عني و احمي عنكم و اصبروا عليّ ما نزل بكم
فلا يكثرنكم من احدق بكم فانّ اشدّ ما تخافون الموت و القتل امنيتكم
و امنية خالد في سبيل الله و اني و الله قد اهديت نفسي الى
القتل و القيتها في مواضع التهلكة لعليّ ارزق الشهادة و اعلموا
رحمكم الله انّ طريقنا واضحة الى الله تعالى و كانكم قد وصلتم
الى ربّ كريم و سكنتم داراً لا يموت ساكنها ولا يهرم شبها ثم قرأ لا يَمَسُّهُمْ
فِيهَا نَصَبٌ وَ مَا لَهُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ *

قال الواقدي رحمه الله

فاجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الى خالد و داروا حوله و سار عبد الرحمن بن ابي بكر عن يمينه و رافع بن عميرة الطائي عن شماله و عبدة همام من ورايه و القوم محدقون به فسلم خالد البطريق الى غلامه همام و قال اوثقه كنفًا الى جانبك و لا تبرح من مكانك قال و اقبلت نحوهم العرب المتنصرة من غسان يقدمهم جبلة بن الايهم الغساني و في عنقه طوق من ذهب فيه صليب من الجواهر و عليه ثياب من الديباج المثقل و من فوقها درع مذهب الزرد و على راسه بيضة من الحديد من فوقها بيضة من الذهب على علاها صليب من الجواهر و في يده رمح طويل على راسه سنان يضي كضو النجم و صاحب عمورية الى جانبه كانه برج مشيد و من حوله المذبحة من الاعلاج و قد احدثق بهما الجيش فلما عاين البطريق لخالد و قد ملك صاحب قنسرين و هو في كفة لا يفارقه خاف ان يعجل عليه بالقتل و اقبل على جبلة بن الايهم و قال ما هولاء العرب الا شياطين اما تنظر الى هذا العربي و من معه اثني عشر رجلاً و قد احدثق بهم اعنة خيولنا و احدثق بهم هذا الجيش العظيم و لا يفكرون فيه و قد ملكوا صاحبنا و هو معهم اسير و ما يخلوه من ايديهم و اني خائف عليه ان يقتلوه فاخرج الى هذا العربي و قل له يرد الينا صاحبنا حتى نجود عليهم بانفسهم فاذا اطلقوا صاحبنا ملنا عليهم فقتلناهم عن اخرهم قال رافع بن عميرة و نحن في اوساطهم كحلقة في وسط فلاة و ما نفكر فيهم و لا في

كثرتهم لانا واثقون بالله تعالى و اذا نحن بجبلة بن الايهم ينادي
 برفيع صوته ويقول من انتم؟ من اصحاب المحمد المعروفين ام انتم
 من العرب التابعين؟ اخبروني قبل ان ينزل بكم الدمار و كان
 المتكلم منا اليه خالد بن الوليد و قال يا جبلة نحن من اصحاب
 محمد المعروفين نحن اهل القبلة و الاسلام و الكرم و الانعام نحن من
 قبائل شتى و قد جعل الله قلوبنا واحدة و نحن مجتمعون على
 كلمة واحدة و هي لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع جبلة
 جواب خالد غضب غضبا شديدا و قال يا فتى العرب انت امير هؤلاء
 العرب؟ قال خالد لست اميرهم بل اخوهم في الاسلام فقال جبلة
 من انت من اصحاب محمد قال انا المعروف بكبش بن مخزوم
 انا خالد بن الوليد و هذا الذي عن يميني عبد الرحمن بن ابي بكر
 الصديق و هذا الذي عن يساري رجل من اهل اليمن من كرام طي
 و ارفعها هذا رافع بن عبيدة الطائي [ضمري و فزاري و انصاري]
 و ذلك اتني اخذت من كل قبيلة شجاعها المعروف و بطلها
 الموصوف فلا تردري بقلتنا و لا تفرح بكثرتكم و ما انتم عندنا في
 القتال الا طيور قد وقع عليها مايدها [و هي مكنة في اوكارها]
 فالقى القانص الشبكة عليها فما انفكت منها الا النجيب فزاد غضب
 جبلة من كلام خالد و قال ستعلم يا ابن مخزوم ان كلامك عليك
 ميشوم اذا دارت لك الاسنة [و حصلت انت و من معك طعام
 الوحش في هذه الغلاة تمرّكم غدوة و عشية] فقال خالد [ذلك

ما لا يكبر علينا وهو سهل لدينا [فمن انت من العرب الذي قد
سعيت لعبادة الصليب ؟ قال انا سيد غسان وملك همدان انا جبلة
بن الايهم فقال خالد انت المرتد عن الاسلام ومن اختار الضلالة
على الهدى ؟] وسبيلك سبيل العما وضل وهوى [قال جبلة ليس
كذلك انا الذي اخترت العز على الدل قال خالد فانتك على
ذل نفسك حريص وانت لها مهيمن وانما الكرامة في دار البقاء
والبعد عن دار الشقاء فقال جبلة يا اخا بني مخزوم لاتفرط في المقال
فانما ابقاي عليك وعلى اصحابك بسبب هذا الاسير الذي في
يدك لاني اخاف ان احمل عليك فتقتله وهو معظم عند الملك
وقريب منه في النسب فاطلقه من يدك لنبقي عليك وعلى من
معك من القتل لانكم قليل ونحن كثير فقال خالد اما اسيري فما اتركه
حتى اقتله ولا ابالي ما تصنع بعده واما قولك انك تقصر عني ومن
معي بكثرتم في القتال فما انصفت في الفعالي فان اردت النصف في
القتال فاني اعلم ان جمعكم عظيم وعددكم كثير كما ذكرت ونحن اثنا عشر
رجلاً وقد احدثت بنا اعدّة خيولكم واستّة رماحكم واسيافكم فان اردتم
النصف في القتال فابروا اليّ واحداً بعد واحد فان قتلتمونا فاسيركم
اليكم يسير وان ظفرنا الله بكم فان النصر من عند الله يوتيئه من يشاء فلن
يعظم عليكم هلاكه اذا هلك انفسكم قبله قال فنكس جبلة راسه واقبل
يحدث صاحب عمورية بجواب خالد فطمطم البطريق وظهر الغضب
وانتضا سيفه من غمده ونظر خالد الى البطريق وقد جرد سيفه

من غمده فعلم أنه غضب وأنه يريد القتال فلما هم صاحب عبورية
بالبراز سكنه جبلة واقفه وقال لخالد إن الحرب كما ذكرت تحمل
النصفه وهؤلاء بنو الاصفر روم اعلاج غنم لا يفقهون وقد حدثتهم
بحديثي معك قد رضوا منك بالمبارزة فمن احب منكم البراز
فليبرز فبرز خالد بالبراز فمنعه عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي
الله عنهما وقال يا ابا سليمان وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يبرز لهؤلاء القوم غيري وابدل المجهود فيهم فلعلني الحق بابي
فتركه خالد لما يريد وقال له خالد شكر الله مقامك وعرف فعالك
فخرج عبد الرحمن من بين اصحابه وهو على جواد كان لعنر بن
الخطاب رضي الله عنه [دفعه اليه من قسمة وقعة اجنادين وكان
من خيل لخم من المتنصرة وكان كالطود العظيم وعليه زردية ودرع
وبيده قناة تامة] فجال عبد الرحمن بين الصقيين في الميدان
الى ان كسر حدة فرسه ثم اقبل عليهم ودعا الى البراز وسال النزال
وقال دونكم يا بنى الاصفر فانا ابن الصديق ثم انشا يقول •

- انا ابن عبد الله ذو المعالي • والشرف الفاضل والكمال •
- ابي عتيق صادق المقال • [ازان هذا الدين بالفعال] •

قال رافع بن عميرة الطائي فخرج خمس فوارس من شجعان
الروم واحد في اثر واحد فما كان عبد الرحمن يجول على كل واحد
منهم اكثر من جولة واحدة حتى بصرعه قتيلاً فقتل الخمسة واحداً بعد

١ [—] في نسخة دمشق فقط

(٢) كذلك

واحد ثم هم بالحملة على قلب عسكر الروم و اذا قد خرج اليه جبلة بن الايهم و قد اشتد به الغضب و قال يا غلام لقد تعديت علينا في فعالك و في نزالك فقال عبد الرحمن وكيف ذلك ؟ و ما البغي من شيمتنا قال جبلة لانك قد ملأت الارض من قتلانا و ما خرجت اليك ان اقاتلك لانك لست كفواً لي و ما خرجت لان اصحابنا يقتلونك و كلما خرج رجل عليك من اصحابنا اليك خرج رجل من اصحابك ليعينك علينا ليس هذا من شيم الانصاف و لا فعل الاشراف *

قال الواقدي رحمه الله فلما سمع عبد الرحمن كلام جبلة بن الايهم تبسم و قال يا ابن الايهم اتريد ان تخدعني ؟ [و انا تربية علي بن عم محمد صلى الله عليه و سلم] و قد شهدت [معه] المواقف و القتال [قال جبلة لست مخادعاً و ما قلت الا الحق] ثم قال له عبد الرحمن فاخرج انت و اخرج معك اخر من قومك ان كنت صادقاً و احملنا علي فاني كفو كريم فلما نظر جبلة الى عبد الرحمن و انه لا يوتي من قبل الحيل عجب من فعله و جرأته وحدة سنانة و حدائته سنة ناداه جبلة هل لك ان تلقي يدك الينا و اغمسك في ماء العمودية فتخرج منها نقياً من الذنوب كما خرجت من بطن امك و تكون من حزب الصليب [و من اهل دين المسيح و تاكل القربان و تاخذ الجائزة من الملك الرحيم و ازوجك ابنتي و تكون مثل ولدي و افضل عليك انعامي ؟] و انا الذي مدحني شاعر نبتيك في قوله حيث يقول *

ان ابن جفنة من بقية معشر • • لم يتصف آباؤهم باللوم
يعطى الجزيل ولا يراه بعينه • • الا لبعض عطية المذموم
[لم يننني بالشام ان هو رتها • • يوما و لا متنصر بالروم
ان جنته يوما فقرب منزلي • • وسقى براحتة من الخرطوم]
وملا فتي ذرا وقال لى احكم • • في مالنا ان الكريم كريم
فاسرع الى ما اعرضته عليك لتنجوا بنفسك من المهالك وتكون
في النعيم المقيم والعيش السليم فقال عبد الرحمن لا اله الا الله
وحده لا شريك له و ان محمدا عبده ورسوله يا ويلك ! يا جبلة !
اتدعوني من الهدى الى الضلالة ومن الايمان الى الجهالة ؟ وانا ممن
امن بالله وقر الاسلام في قلبه وعرف رشده من غيه وصدق نبي
الله وبغض من كفر بالله فدونك والقتال ان اردت حتى اضربك
ضربة اعجل بها حمامك و ارغم بها انفك ويستريح العرب ان ينسب
اليها مثلك لانك من عبدة الصليب فغضب جبلة من كلامه وجرّد
عليه سيفه وهم بالسنان عليه يريد ان يطعنه وجعل يتقارعان حتى كلّ
عبد الرحمن عن حمل قفاته فدحى بها عن يده وانتضا سيفه من
غمده وتقاربا والتقيا فزقق عبد الرحمن بجبلة وضربه فبرأ رمحه فرمى
جبلة ببقية رمحه وانتضا سيفه من غمده وكان من سيوف كندة من
بقايا قوم عاد كانه صاعقة مبرقة ما ضرب به شئ اذ ابراه فلما انتضا
سيفه حمل على عبد الرحمن •

قال رافع بن عميرة فعجبنا من عبد الرحمن ومبره على

قتال جبلة لأنه خرج اليه بعد ان تعب في قتال خمسة
 الفوارس الاول و صعب الامر بينهما و التقيا بضربتين سابقه
 عبد الرحمن بالضربة اخذها جبلة بحجفته و قطع الدقة و وصل
 السيف الى البيضة فتثنا سيف عبد الرحمن عنها لاتها كانت
 ذات سقاية فجرحه جرحاً سال دمه و عانصه جبلة بضربة فقطع
 ما كان عليه من الدروع و وصلت الضربة الى مفاكهه فجرحه فلما
 احس عبد الرحمن بالضربة اثبت نفسه و اورى ان الضربة لم تصل
 اليه و قهر جواده حتى لحق بخالد و المسلمين فلما راي المسلمون
 ما لحقه اخذوه عن فرسه و شدوا جرحه و قال خالد يا ابن الصديق
 اظن ان جبلة قد الملك بضربته و حق ابيك و صدقه لانجعتهم
 بهذا كما فجعنا بك ثم صاح خالد بغلامه همام و قال قدم العليج الي
 فقدمه اليه فرمى براسه و نظرت الروم الى صاحبهم و قد قتله خالد
 فانجعتهم ذلك و غضب جبلة بن الابهيم و قال ايتم الا الغدر و قد
 استوجبتم القتال حين قتلتم صاحبنا ثم صاح بعرب المتنصرة و صاح
 بالروم و الارمن و حرضهم على القتال و قال لا تبقوا منهم احداً
 فاجتمعت الروم و قدموا الصليب و نظر خالد الى القوم و قد عزموا
 على الحملة فصاح يا همام قف بازاء عبد الرحمن و امنع عنه من
 ارادة ثم قال لاصحابه لا يخرج منكم احد عن صاحبه و كونوا حولي فما
 اسرع و النصر من الله تعالى فوقف اصحاب رسول الله صلى الله
 عليه و سلم من حول خالد كما امرهم و ما فيهم الا من قد آيس
 من نفسه و حملت الروم على المسلمين و عظم بينهم القتال و صعب
 الضرب و النزال •

قال ربيعة بن عامر والله لقد كان خالد كلما كرت الخيل علينا
التقاها بنفسه وازاحها عنا بسيفه و لم نزل كذلك الي ان عظم
بيننا وبينهم الحرب و لم نجد الى الخلاص من سبيل و اخذنا
العطش واشتد علينا الحر والعرق •

قال رافع بن عميرة فلما رايت ذلك قلت لخالد يا ابا سليمان
نزل بنا القضاء فقال والله لقد صدقت يا ابن عميرة لاني نسيت
القلنسوة المباركة التي لي و لم اصحبها معي ولقد كانت بركة
عظيمة في الشدايد والله ما نسيتهما الا لقضاء المبرم قال فعظم عليهم
الامر و عازهم الصبر و اخذهم الابتهاال و اتا المشركون الدمار و اضرمت
فيهم الحرب نار و السيوف تلمع و الروس من الرجال تقطع و الارض
قد ملئت قتلاء و هم بين الروم كلاسراء و القوم في اشد قتال و السيف
يعمل في الرجال اذ ناداهم منادي و هتف بهم هاتف خذل الامن
و نصر الخايف يا حملة القرآن ! جاءكم الفرج من الرحمان و نصركم
على عبدة الصلبان قد بلغت القلوب الحناجر و عملت السيوف
البواتر و كل قرن لقرنه صابر و دارت على القوم الدواير و اخذ
الناس العطش و كل قرن لقرنه قد نهش

قال الواقدي رحمه الله حدثنا [ابن سبرة عن اسحق بن عبد الله بن
ابي مسلم] الحضرمي عن ابيه قال كنت مع ابي عبيدة بن الجراح
في وقعة اجنادين و غيرها و شهدت معه قنشرين و حلب و ما راينا في
طريقنا الا الخير و النصر فبينما نحن بشيزر و ابو عبيدة في مضربه

في بعض الليالي واذا به قد خرج من المضرب يصيح بالمسلمين
وهو ينادي النفير النفير فقد احيط بفرسان الموحدين قال فاسرعنا
اليه من كل جانب ومكان وقتلنا ما بك ايها الامير ؟ قال كنت
الساعة نائماً اذ طرقتني رسول الله صلى الله عليه وسلم وزجرني
وقال لي معتقاً يا ابن الجراح اتنام عن نصره القوم الكرام ؟ فقم
والحق بخالد فقد احاط به الليام فانك تلحق به انشاء الله تعالى
بمشية رب العالمين •

قال الواقدي رحمه الله فلما سمع المسلمون قول ابي عبيدة
تبادروا الى السلاح وركبوا الخيل عرى وغير عرى واسرعوا يريدون
خالداً ومن معه فبينما ابو عبيدة على المقدمة في اوائل الخيل اذ
نظر الى فارس يهرع امام القوم فامر رجلاً من المسلمين ان
يلحقوا به [فلم يقدروا على ذلك لسرعة جواده قال فظننت
انه ملك من الملائكة قد ارسله الله امامنا • قال رافع] فلما
كلت الخيل عن ادراكه نادى ابو عبيدة على رسلك ايها
الفارس المجتهد والبطل المكث ارفق بنفسك رحمك الله فوقف
حين سمع النداء فلما قرب ابو عبيدة من الفارس فاذا هي ام تميم
زوجة خالد فلما عرفها قال يا ام تميم ما حملك على المسير قبلنا
فقالت ايها الامير سمعتك تصيح بالنداء ان خالداً قد احاطت
به الاعداء فقلت في سري ان خالداً لا يخذل ابداً ومعه ذوابة

المصطفى صلى الله عليه وسلم و إذا حانت مني التفاته فنظرت الى القلنسوة و قد نسيها فاخذتها و اسرعت بها اليه فقال ابو عبيدة لله انت يا أم تميم سيدي على بركة الله و عونه قالت أم تميم فلقد كنت في جماعة نسوة من مذحج و غيرهن و الخيل تطير بنا طيراناً حتي اشرفنا على الغبرة و القتال و الاسنة تلوح في القمام كأنها كواكب و ما للمسلمين حس يسمع فانكرنا ذلك و قلنا ان القوم قد وقع بهم عدوهم فكبر ابو عبيدة و من معه و حمل عليهم •

قال رافع بن عميرة فبينما نحن قد ليهنا من انفسنا اذ سمعنا التهليل و التكبير فقلنا قد اتانا الله بالفرج ان شاء الله تعالى فلم يك الا هزيمة حتى احاط جيش المسلمين بعسكر المشركين و وضعوا فيهم السيف من كل جانب و علت الاصوات و ارتفعت الزعقات •

قال مصعب بن محارب و رايت عبدة الصليب و كانتهم هاربون و رايت خالد بن الوليد و هو ثابت متشوف الى الاصوات من اين هي فاذا بفارس قد خرج من القمام و هو يهبر الروم هبراً حتى ازاح من كان حولنا فاسرع خالد اليه و قال من انت ؟ قالت انا زوجتك أم تميم يا ابا سليمان قد اتيتك بالقلنسوة المباركة [التي تضر بها و تتوسل الى الله سبحانه فيستجيب دعاك خذها اليك فوالله ما نسيتهما الا لهذا اليوم ثم سلمتها اليه فلمع من ذوابة رسول الله صلى الله عليه

١ (ن) بالقلنسوة المباركة فخذها اليك فاخذها خالد و جعلها على

رأسه و حمل و حمل المسلمون الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

مسير المسلمين الى قنسرين و صلح اهلها باداء الجزية ٢١
 وسلم نور كالبرق قال مصعب فو عيش رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما ترك خالد القنسوة على راسه و حمل على القوم الا وقد
 اقلبوا اياهم على اواخرهم [و حمل معه المسلمون فما كان غير بعيد
 حتى وتوا الكفرة الادبار و نزل بهم الدمار من اصحاب محمد المختار
 ولم يكن في القوم الا قتيل و جريح و اسير و كان جبلة اول من هزم
 و المتنصرة في اثره قال و رجع المسلمون من اتباعهم و اجتمعوا
 حول راية ابي عبيدة و اقبل خالد و اصحابه و سلموا على ابي عبيدة
 و على المسلمين و شكروا الله على سلامتهم من الكافرين و نظر
 ابو عبيدة الى خالد كانه قطعة ارجوان فصاحه و قال لله درك فلقد
 اشفيت الغليل و ارضيت الجليل ثم قال ايها الناس قد رايت
 من الراي انا نسير من فورنا الى قنسرين و حاضرها فقال المسلمون
 نعم الراي يا امين الامة • قال فانتخب ابطال المسلمين وجعلهم
 في المقدمة مع عياض بن غنم الاشعري و قال لهم اشرفوا على
 قنسرين و حاضرها و شنوا الغارة و اسبوا الذراري و اقتلوا الحامية
 فلما نظروا اهل قنسرين الى ما حل بهم اغلقوا الابواب و اذعنوا بالصلح
 و اداء الجزية فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك و كتب لهم كتاب الصلح
 [ثم افرض على كل محتل اربع دنانير و ثمانية و اربعون درهماً صرف
 اثنا عشر ديناراً و بذلك امر عمر بن الخطاب رضى الله عنه] •

قال الواقدي رحمه الله

حدثنا عبد الملك بن محمد بن ابي عبد الله عن سلمان بن علي

١ (ن) قال الواقدي رحمه الله عن سليمان بن علي قال كنت
 في جملة من حاصر قنسرين الخ

قال كنت في سبأ حاضراً قنسرين فلما بعث ابو عبيدة بالخمس الى عمر رضي الله عنه بعثني فيمن بعث [فلما عرضنا على عمر سمعته يقول لجلسائه اني ارا رايأ انا نجعل هذا السبي في المكتب فيتعلمون يعني الرجال منا و كان السبي قد دفعه الى زيد بن ثابت وقال قد وليتلك فاقم و ادخل السبي الى دار ابنة الحارث الانصاري وكذلك كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابي بكر الصديق و عمر رضي الله عنهما فلما فتح الله تعالى قنسرين و الحاضر على يد ابي عبيدة و المسلمين المدينة صلحاً و الحاضر عنوة و غنم المسلمون و بعث الخمس الى عمر رضي الله عنه [قال ابو عبيدة للمسلمين اشيروا عليّ برايمكم رحمكم الله] فان النبي صلى الله عليه وسلم قال المستشار مومن وقال الله تعالى و شاورهم في الامر هل نسير الى حلب و قلعتها او انطاكية و ملوكها ام نرجع الى وراينا؟ فقال المسلمون ايها الامير و كيف نسير الى حلب و انطاكية و نشتغل بقتال هرقل و هذه ايام الصلح التي بيننا و بين اهل شيزر و حماة و الرستن و حمص و جوسية و قد انقضت و لا شك انهم قد اخذوا آلة الحصار و قوتوا بلادهم بالطعمة و الجيوش فنخاف انهم يشعثوا ما اخذنا من البلاد و يغاروا علينا و لا سيما بعلبك و تحصنها فاتهم اولوشدة و باس و عدد و نرى من الراي انا نرجع و نقاتلهم و لعل الله تعالى يفتح على ايدينا قال فاستصوب رايهم و رجع على طريقه فوجد البلاد كما قالوا قد تحصنت

مسير المسلمين الى بعلبك واخذهم القافلة في الطريق ٤٣
بالعدة و الحنطة و الشعير و لم يكن لابي عبيدة قصد الا حمص
فوجدوها قد تحصنت و قد بعث اليها الملك بطريقاً من
اهل الشدة و الباس من اهل بيته اسمه مريس في عسكر
عومر فلما نظر ابو عبيدة الى ذلك ترك خالد بن الوليد على
حصارها و توجه الى بعلبك فلما قرب منها نظر و اذا هو بقافلة
عظيمة [عليها من انواع التجارات من السواحل فلما نظرها ابو عبيدة
من البعد قال ما هذا العسكر ؟ فقليل لا علم لنا فسارت الخيل اليهم
و اخذت اخبارهم ورجع بعضهم بخبرة انها قلعة من قوافل الروم
محكمة متاع •

قال شداد بن عدي التنوخى كان عظم احمال القافلة سكرًا
و كانت لاهل بعلبك فلما سمع ابو عبيدة ذلك قال ان بعلبك
لنا حرباً و ليس بيننا و بينهم عهد فاتها غنيمة ساقها الله تعالى اليكم
قال فحرقنا القافلة فيها اربعمائة حمل سكر و قند و تين و غير ذلك
واخذنا اهلها اسارى فقال ابو عبيدة كفوا عن القتل و اطلبوا منهم
الفداء فابعناهم بالذهب و الفضة و الثياب و الدواب و غير ذلك
وصنعنا من السكر العصيدة و الفالونج بالسمن و الزيت فلما
اصبحنا امرنا ابو عبيدة بالمسير الى بعلبك و النزول عليها [و قد
كان هرب اقوام من القافلة فاخبروا اهل بعلبك بخبرهم قال و كان

١ (ن) حماة

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

٣ (ن) تريد بعلبك فاخذها عن آخرها و كان قد هرب الخ

على بعلبك بطريق عظيم يقال له هربيس [١] وكان شديد الباس
شجاع القلب مهول المنظر فلما اتاه الخبر جمع رجال المدينة اليه
وامرهم بلبس السلاح والعدة و سار على مقدمتهم يريد ان يستنفذ
القافلة فصار وليس له علم ان ابا عبيدة سائر اليه بجيوش المسلمين
فلما انتصف النهار تراءى الجمعان و كان اللعين هربيس في سبعة
الاف فارس سوى من اتبعه من اهل السواد و عوام البلد و السوق
فلما نظروا اليهم طوالع ابي عبيدة نادوا النفيز النفيز العدد العدد
عندها تبادرت الابطال و اسرعت الفرسان و تقدّمت الشجعان و شرعوا
رماحهم و جردوا سيوفهم و صفّ هربيس اصحابه و عبّاهم تعبئة
الحرب [فقال له بعض البطارقة ما انت صانع بالعرب ؟ قال اقاتلهم
حتى لا يطعموا فينا و يفرلوا على مدينتنا فقال له البطريق ارجع و لا
تقاتلهم فان اهل دمشق ما قدروا عليهم [٢] ولا جنود اجنادين و لا جيوش
فلسطين و بعلبك ما جاءهم ما جرى بالامس مع صاحب قنّسرين
و الحاضر و مع امثالهم من العرب المتنصرة و صاحب عمورية ؟ قدر دّوهم
هؤلاء منهزمين على اعقابهم و الصواب لا تغرر بمن معلنك و ارجع
سالماً فقال هربيس لست افعل ذلك و لا انهزم امام هؤلاء المساكين
وقد بلغني ان عسكرهم الكبير على حمص مع الامير الذي كان قبل
هذا يعني خالد و هذه غنيمة بعثها المسيح اليها فقال البطريق اما
انا فلمست اتبع رايبك و لا اغرر بمن معي ثم الوى راجعاً يطلب

[١] في نسخة دمشق فقط

٢ كذلك

بعلبك و تبعه كثير من القوم و اما هريس فانه زحف الى المسلمين • فلما راعهم ابو عبيدة و انهم معولون على الحرب حرص اصحابه على القتال و رتبهم مواكب و كتابيب و قال ايها الناس اعلموا رحمكم الله ان الله تعالى ايدكم بنصرة [حتى هزمتكم كثيراً من جنود هؤلاء القوم و هذه المدينة التي انتم قاصدون اليها هي في وسط ما فتحت من البلاد و اهلها قد اكثروا من الزاد و العدة و اياكم و العجب و انظروا عن اي دين تقاتلون و لاي شيء تنصرون فدونكم و القتال و اعلموا ان الله تعالى معكم ينصركم • و حمل ابو عبيدة و المسلمون •

قال عامر بن ربيعة فوعيش رسول الله صلى الله عليه و سلم ما كان بيننا و بينهم الا جولة الجايل حتى ولوا الادبار يطلبون المدينة و به سبع ضربات فتلقاه البطريق و قال اين غنايم العرب التي غنمتوها ؟ فقال له هريس فتحك المسيم تستهزي بي و قد قتلت العرب رجالي و جرحت هذه الجراحات فقال له البطريق الم اقل لك انك تهلك قومك و تترك رجالك ؟ و ان ابا عبيدة سار و نزل على بعلبك فنظر الى مدينة هائلة و حصن حصين و قد غلقوا ابوابها و حورا مواشيها في جوفها و علوا على سورها كأنهم الجراد المنتشر فلما نظر ابو عبيدة الى تحصن البلد و علو سورة و شدة برده و ذلك انه بلد لا يزايله البلد (البرد) في الصيف و الشتاء فقال ابو عبيدة لخواص رسول الله صلى الله عليه و سلم و اهل الراي و المشورة من المؤمنين ايها الناس شيروا علي برايمكم رحمكم الله فاجتمع راي القوم على

مشورة واحدة ان يغازلهم و يضيقوا عليهم فقال معاذ بن جبل اصلح
الله الامير اني اعلم ان القوم في هذه المدينة يزحم بعضهم بعضاً من
كثرتهم و ما اظن ان المدينة تسعهم و ان طاولناهم رجونا من الله
تعالى ان يفتحها على ايدي المسلمين [و لم يزل الله يورث ارضه
 لعباده الصالحين ثم] قرأ و لقد كُتِبْنَا فِي الزُّبُورِ الْاَيَةِ فقال ابو عبيدة
يا ابن جبل من اين لك ان القوم يتضايقون ؟ فقال ايها الامير اني
كنت اول من اسرع بفرسه من المسلمين فاشرفت على هذه القلعة
البيضاء و رجوت ان تلحق بهم سرايق الخيل فاحول بين القوم و بين
مدينتهم فلم يلحق بي احد من المسلمين و رايت القوم يدخلوا
المدينة من جميع ابوابها مثل السيل اذا جرى في الودية فالمدينة
منغضة باهلها من السواد و القرايا و مع ذلك ان مواشي القوم معهم
و دوابهم و هم كالنحل من كثرتهم فقال صدقت يا معاذ و نصحت
و ما عرفتكم الا مباركا في المشورة و بالله نستعين و به نسال
التوفيق و باتوا المسلمون ليلتهم يحرس بعضهم بعضاً الى الصباح
فلما اصبح ابو عبيدة [كتب الى اهل بعلبك كتاباً فيه •

بسم الله الرحمن الرحيم

من امير جيوش المسلمين بالشام و العامل عليهم و خليفة امير
المومنين فيهم ابو عبيدة عامر بن الجراح الى اهل هذه المدينة من
المخالفين و المعاندين اما بعد فله المنة و الطول و قد اظهر الدين
و اعز اوليائه المومنين على جنود الكافرين و فتح عليهم البلاد و اباد

اهل العناد وان كتابنا انما هو معذرة بيننا وبينكم وتقدمة الى كبيركم وصغيركم لاننا قوم لانرى في ديننا البغي والغدر وما كنا بالذي نقاتلكم او نعدركم اليكم ونعلم ما عندكم فان دخلتم فيما دخل فيه اهل المدن من قبلكم من الصلح والامان صالحناكم وان اردتم الدمام اذمنناكم فان ابيتم الا الحرب والقتال ثم كتبنا اننا قد اوجي ائينا ان العذاب الآتية .

وطوى الكتاب واعطاه الى دهقان من المعاهدين وامره ان يسير به الى اهل المدينة ولا يبرح الا بالجواب وضمن له من مال المسلمين عشرين درهماً وقال ما كنت استخدم احداً الا باوفى جعل وعطاء فاخذ المعاهدي الكتاب واتاه الى السور وخاطبهم بلغتهم وقال اتني رسول اليكم فدلوا له حبلاً فربطه في وسطه واخذ القوم اليهم واتوا به الى هرييس فسلم عليه واعطاه الكتاب فجمع اليه البطارقة والملوك واهل الحرب وقرأ عليهم كتاب ابي عبيدة .
[قال حدثنا نوفل بن سالم قال حدثنا ابن الاجلم حدثنا سفيان بن خزيمة قال قلت لابي خزيمة ابن عوف المازني وكان ممن حضر الفتوح من اوله الى آخره قلت كيف قرأ هرييس كتاب ابي عبيدة وهو بالعربي ؟ قال يا بني كنت حاضراً يوم كتب ابو عبيدة الكتاب لاهل بعلبك وذلك انه استدعا برجل من النصاري

١ (ن) القتال انا استعنا بالله عليكم فاسرعوا بالجواب والعلام على

من اتبع الهدى . وطوى الكتاب الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

من الشام و كان ابو عبيدة اتخذته كاتباً يكتب اذا اراد للروم و كان اسمه
مرقس بن كورك او جرجس و الله اعلم [

فلما قرأ هرييس الكتاب على قومه قال اشيدروا على برايم فقال له
البطريق صاحب المشورة انا نري من الراي ان لا نقاتل هؤلاء العرب لان
ليس لنا بهم طاقة و متي صالحناهم كنفاني امن و خصب و دعة [كما صار
اهل اركة و تد مرو حوران و بصرى و دمشق و من صالح هؤلاء القوم] و ان
نحن قاتلناهم و اخذونا في الحرب قتلوا اخيارنا و استعبدوا اطفالنا و الحرير
و الصلح اوفق فقال هرييس لا رحم المسيح جذاك فما رايت في
الروم اجبن منك [ولا اقل جلدا و كيف تامرنا ان نسلم مدينتنا
ارباش العرب و لا سيما اني قد عرفت قتالهم و اختبرت نزالهم و اني
حملت في حامية عسكرهم في المدينة و لو حملت في الميسرة
كنت هزمتهم فقال البطريق او كانت المدينة و القلب تخاف
منك ؟] و انتروا اهل بعلبك فرقتين قوم يطلبون الصلح و قوم
يطلبون القتال و رمى هرييس الكتاب بعد ان مرّقه للمعاهدي
و امر غلمانة يدّوه الى ظاهر المدينة و اتى الى ابي عبيدة
و حدّثه بما كان من القوم قال و ان اكثر القوم قد عدلوا عن قتالك
فقال ابو عبيدة شدوا عليهم و اعلموا ان هذه المدينة في وسط
اعمالكم و بلادكم فان بقيت كانت وبلا على من صالحكم و عاهدتم
اولا تقدرون على سفروا امر فلبس اصحاب رسول الله صلى الله

١ [—] في نسخة دمشق فقط

٢ (ن) قد عولوا على قتالك

عليه وسلم السلاح و تقدّموا و عطعوا الروم عليهم و قاتلوا (د)
عدوّ الله هربيس ناصب له سرير على برج كبير من ناحية نخلة
[و قد عصب جراحه و على راسه صليب من الجواهر و حوله الازاورة
والاراحية و الاردحانية عليهم دروع مذهّبة و على رؤسهم شبّاك
اللولو و في اعناقهم صلبان الذهب و الجواهر (د) بايديهم القسي
و السهام •

قال عامر بن قيس شهدت حرب بعلبك و قد دنوا الى السور
و نشاب الروم كالجراد المنتشر و الروس من العرب بلا سلاح فاصابهم
سهام القوم قال و رايت قوماً من الروم يتساقطون من اعلى السور
مثل الطيور على الجبّ فاهويت الى رجل ممّن سقط بالسيف
لاضربه فصاح الفون فقلت و يحك لك الامان فما الذي القاك
اليّنا من السور فكلمني بالرومية فما ادري ما يقول فسحبته الى خيمة
الامير ابي عبيدة فقلت اصلح الله الامير اطلب من يعرف طمطة
هذا العليج فاني رايتهم بعض الروم يرمي بعضهم من السور فنادى
ابو عبيدة ترجمانه و قال اساله فساله و قال و يحك لك الامان فاصدقنا
فقال انا من اهل السواد و القرايا فلما سمعنا بمسيركم و رجوعكم من
قتسرين انحسرنّا من الرساتيق لتتخصّن بالمدينة و مضى خلق كثير منّا
الى السور اذ ليس لنا موضع ناوي اليه فلما زحفتم للقتال برزوا
اليكم اهل الحرب فداسونا فاذا اشتدّ عليهم الحرب و اتاهم النبل من
عصركم يدفع الرجل منهم الرجل ممّا و يرميه اليكم فلما سمع ذلك
ابو عبيدة رضي الله عنه فرح و قال نرجو من الله تعالى ان يجعلهم لنا
منفماً [و اخذت الحرب ماخذها و طحنت رحاها و علا الضجيج

واحموا الروم سورهم فلم يقدر احد من المسلمين ان يقرب اليهم من السهام وحجارة المنجنيقات فاصيب في المسلمين اثنا عشر رجلاً و من الروم خلق كثير و ممن وقع من السور و انصرف المسلمون الى رحالهم و ليس لهم هم في طعام ولا شراب سوى الاصطلا بالنار من شدة القربيتنا ليلتنا نوعد و نتناوب الحرس و نعلن بالتكبير و التهليل الى الصباح فلما صلينا الصبح نادى منادى ابي عبيدة عزيمة من الامير على رجل من المسلمين برز من رحله الى حرب هؤلاء القوم حتى يتغدا في رحله و يصلح له ادا ما حاراً ليكون ذلك اشد لقتال العدو فابتدروا لاصلاح امورنا و نظرا هل بعلبك الى تقاعدنا عن حربهم فظنوا ان ذلك عجز منا فطمعوا فينا و صاح فيهم هربيس لعنه الله اخرجوا اليهم •

[قال غياث] فلم نشعراً و ابواب المدينة انفتحت و الخيل و الرجال كالجراد المنتشر و بعضنا قد مده الى الطعام و بعضنا ينضم القرص و بعضنا قد استكفى فاذا المنادي ينادي يا خيل الله النفير النفير [العدو العدو دونكم و القوم قبل ان يدهموكم •

قال حمران بن اسد الحضرمي كان لي قرص قد خبزته لاصحابي و قد مت شيئاً من الزيت و الملح اذ ما و اذا بالنفير قد وقع فوالله ما راعنا ذلك حتى قشطته من النار و اخذت منه قطعة و غمستها في الزيت و هويت بها الى فمي مسرعاً و ضربت بيدي الى عنان فرسي فركبت و حملت على القوم فوالله ما شعرت بنفسي حتى صرت في اوساط الروم لانهم هجموا علينا في عسكرنا و كانتهم قطع

الليل المظلم فجعلت احطهم بالعمود و اهرهم هباً حتى هربوا
ونظرت الى خيل المسلمين متفرقة [و ابو عبيدة نصب رايته
و الناس يهرعون اليها و المشركون في وسط عسكرنا و ابو عبيدة ينادي
ايه يا فتيان العرب اليوم اليوم] ازيلوا طمعكم فلا ترون فيكم فشلاً و لا
ضعفا و احذروا ان يسار بذكركم و تنتشر الاخبار عنكم ان اهل بعلبك
غلبوا على سوادكم و اهلكم حووا ما في عسكركم •

قال مطرف بن عبد الله التميمي كنت يوم حرب بعلبك و انا
معشر بني تميم اكثرنا رجالة و قد صاح بنا صايحنا يا تميم فالقينا
انفسنا على القوم في اوائل الناس فتبادرت القبائل و تداعت
العشاير و كل قبيلة تنتمي الى اصلها [و نظر ابو عبيدة الى شدة
صبر الروم على حرب المسلمين فحمل على الخيل و احاط بالروم و كان
في جملة خيله عمرو بن معدى كرب الزبيدي و عبد الرحمن بن
ابي ربيعة العامري و مالك الاشتر النخعي و ضرار بن الازور و ذو الكلاع
الحميري فلقد ابلوا بلاءاً حسناً] و صنعوا في الروم ما تصنع النار في
الخطيب و لم ياخذوا الروم من حرم المسلمين و لا من اولادهم و انما
سلبوا رحلاً و اثاثاً و ميرةً و طعاماً و دخلوا القوم المدينة و اغلقوا
الابواب و طمعوا في المسلمين و اجتروا على حربهم [فلما نظر المسلمون
الى ذلك من فعالهم رجعوا الى عسكرهم و اضرمو نيرانهم و شدوا
كلومهم و عاجوا جراحاتهم و دفنوا قتلاهم] فكان جملة من قتل
اول يوم حال الكبة ثمان رجال و سبعة من مواليهم [فلما اقتبل

الليل اجتمع رؤساء المسلمين وعظماء الموحدين الى ابي عبيدة وقالوا آيها الامير قد ترى ما نزل بنا في هذا اليوم من صنيع هؤلاء القوم فما الذي عزمتم ان تصنع وما الذي عندك رحمك الله؟ فقال ابو عبيدة [ان هذه ملحمة كتبها الله تعالى علينا ودرجات يرفعها الله لمن قتل منا والقوم لا بد لهم في غد من الحرب والنزول اليكم والمبارزة لقتالكم] وقد رايت ان تبعدوا بخيائكم وفساطيطكم من المدينة مقدار شوط فرس ليكون ذلك مجالاً لخيولكم ومنعة لكم والنصر من عند الله. ثم دعى ابو عبيدة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي فعقد له راية بالليل وامره على خمسمائة فارس وثلثمائة راجل وامرهم ان يهبطوا الوادي وان يقاتلوا القوم على باب الجبلي ويشغلهم عن المسلمين [ليفترق جمعهم ويصيرون اشتاتا ورماء على المسلمين قال سعيد آيها الامير انا اكفيك ان شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم] ثم دعى ابو عبيدة بضرار بن الازور فعقد له راية على ثلثمائة فارس ومايتي راجل وسرحه الى باب الشام وامره بمحاربة من فيه فصار حيث امره ابو عبيدة فلما اصبح المسلمون ملأ بهم صلاة الفجر مغلساً ولبصوا سلاحهم فلما كادت الشمس ان تطلع فتمح باب المدينة الاعظم وهو الذي كان ابو عبيدة عليه نازلاً [وخرجت الرجال الى القتال وقد صف ابو عبيدة اصحابه صفواً وهم ينظرون الى كثرة من يخرج من المدينة

١ [—] في نسخة دمشق فقط

٢ (ن) مائة رجل

اليهم و ابو عبيدة يشاور اصحابه في حربهم و القوم يتكاملون حول بطريقهم و هو يقول لهم يا معشر النصرانية ان الذين من قبلكم قد فشلوا عن قتال العرب وانتم و هبتكم انفسكم للمسيح و انكم تحامون عن دينكم و اهلكم و حريمكم و دياركم فقال عظماء القوم آيها صاحب طب نفسا و قرعينا فانما كنا نفرز من العرب قبل ان نقاتلهم و نختبر حربهم و الآن فقد عرفنا حربهم و قتالهم و علمنا انهم قوم اذا صدقوا الحرب لم يكونوا اشد منا و لا اصبر منا و ان الرجل منهم يبرز الى الحرب بلا سلاح و انما على احدهم ثوب يستبربه او فروة و ان العرب الفقير شعارهم و الذل دثارهم و نحن قوم علينا الدروع السابغة و الجواشن المضاعفة و البيض المكثمة و مع ذلك انا نقاتل قتال الموت [فلما نظر ابو عبيدة الى كثرة الروم نادى برفيع صوته يا معشر المسلمين لا تغفلوا فَنَذَّهَبَ رِيْحُكُمْ و تسقط هيبتكم و تضرب الرجال بكم الامثال ان اهل بعلبك همزموكم و سفكوا دماكم فاصبروا فان الله تعالى وعد الصابرين خيرا فقالوا آيها الامير سنبذل المجهود ثم ان الروم داخلهم الطمع في المسلمين •

[قال سهل بن صباح العبسي شهدت بعلبك و قد خرج اهلها اليها في اليوم الثاني و هم اطمع ما كانوا فينا و صمّوا بالحملة علينا و كنت في ذلك متن اصابه جرح كان في عضدى اليمين و ما اطيع

١ (ن) رِيْحُكُمْ و اصْبِرُوا اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ ثم ان الروم الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

أحرّك يدي ولا أحمل سيفاً فترجّلت عن جوادتي وخرجت من بين أصحابي وقلت إن قصدي أحد من هؤلاء الأعلاج فلم أقدر أدفع عن نفسي فعطفت إلى ذروة جبل فعلوته و أشرفت على العسكرين وجعلت أنظر إلى حربهم وقد طمعت الروم في العرب والمسلمون ينادون "الصبر الصبر" وأبو عبيدة يعدهم بالنصر وانتخت القبائل وافتخرت العشائره قال سهل بن صباح فعلوت على الجبل وأنا أنظر إلى ضرب السيوف على البيض والحجف والشرر يطير من شرارها وقد التحم الفريقان واختلط الجمعان فقلت ما عسى أن ينفع المسلمين مقام سعيد بن زيد وضرار بن الأزور على أبواب مغلقة والامير في هذا الحرب ثم اسرعت إلى جرائيم الشجر أكسرها وأبى الخطب بعضه على بعض وعمدت إلى الزناد واضرمت النار فاشعل وعبيت عليه خطبا أخضر على اليابس فعلا دخاناً • وكان من علامتنا إذا أردنا نجتمع بعضنا إلى بعض بارض الشام في الليل وقود النيران وبالنهار الدخان • قال فما هو إلا أن علا الدخان وتساعد في الاتفاق حتى نظر إليه سعيد بن زيد وأصحابه وضرار بن الأزور وأصحابه فنادى بعضهم بعضاً أدركوا الامير رحمكم الله فإن هذا الدخان ما هو إلا شيء عظيم والصواب أن نكون في موضع واحد فاسرعوا القوم على خيولهم حتى أشرفوا على المسلمين وهم في أشد الحرب وأعظم الكرب والسيوف تلمع والروس من الرجال تقطع والبرد قد عاد لهم حراً وعظم عليهم الامر وعازهم الصبر وارتفع النهار وأخذهم الانتهاز وأتى المشركون الدمار واضرمت فيهم من الحرب نار وقد بلغت النفوس الحناجر وعملت السيوف البواتر وكل

قرن لقرنه صابر] اذ نادى فيهم هاتف خذل الكافر و نصر الخاييف
 و قد برزا ضرار و سعيد في أول القوم و شرعوا رماحهما و انتضيا
 سيوفهما و الارض ترتج من تحتهما و ايقنوا الروم انهم غالبون اذ ظهرت
 عليهم رايات المسلمين و كتائب الموحدين فالتفتوا ينظرون ما الخبر
 و اذا هم بالمسلمين من ورايهم حالوا بينهم و بين نسائهم و ذرارهم
 و صبيانهم فنادوا بالويل و الثبور و ظنوا ان المسلمين قد اتاهم مدد
 و قد غرر بهم البطريق فلما نظر صاحبهم الى تبارزهم زعق بهم و قال
 يا ويلكم لا ترجعون الى المدينة فقد حيل بينكم و بينها و ان هذا من
 مكائد العرب [فلما سمع المسلمون ذلك احاطوا ببطريقهم كالحلقة
 المستديرة يحمي بعضهم بعضاً فعدل بهم البطريق ذات الشمال نحو
 الجبل] و كان سعيد و ضرار قد اقبلا في جيشهما من يمنة الحصن
 فجعل المسلمون يتبعون اثارهم حتى طلعا الجبل و التجت الروم
 الى ضيعة في الجبل حصينة خالية من اهلها فاستند القوم اليها
 و تحصنوا فيها و كان الذي تبعهم و سعد الجبل خلفهم سعيد بن زيد
 في خمسمائة فارس [الذي كانوا معه و ذلك ان ابا عبيدة لما
 رأى هزيمة الروم و شدة حمايتهم لانفسهم نادى معاشر المسلمين لا يتبعهم
 احد منكم و لا يفرق منكم احد فاني اخشى ان تكون هزيمة الروم
 مكيدة لكم حتى اذا تفرق جمعكم رجعوا اليكم و ان سعيد بن زيد لم يكن

١ (ن) فبينما هم في شدة الحرب و معاناة الطعن و الضرب اذ نادى
 بهم منادي و هتف بهم هاتف خذل الكافر و نصرتم و قال قايل يا
 حملة القرآن جاءكم الفرج من الرحمان و الروم قد ايقنوا انهم غالبون الخ
 ٢ [—] في نسخة دمشق فقط

سمع نداء ابي عبيدة ولوسع ما تبع القوم ولا سار وراءهم وانما قدر سعيد ان المسلمين يلحقوه باجمعهم ويتبعوا اثره [فلما تحصن البطريق وعظماء رجاله بالضيعة قال سعيد بن زيد هذه طائفة قد اراد الله تعالى هلاكها فدوروا بهم وحاصروهم من كل جانب ولا تدعوا احداً منهم يطلع راسه الى ان يلحق بكم المسلمون و [ياتيكم راي الامير ثم اقبل على رجل من عظماء المسلمين وقال له اخلفني حتى ارأي راي الامير في هؤلاء الروم ثم [اخذ زها على عشرين فارساً من اصحابه وسار حتى لحق بجيش المسلمين فلما نظر اليه ابو عبيدة قال انا لله وانا اليه راجعون ذهب والله المسلمون ثم اقبل عليه وقال يا سعيد اين رجالك وما صنعت بهم ؟ فقال له ابشرايتها الامير فان المسلمين بخير وسلامة وقد حاصروا عدو الله في ضيعة لهم وحدته بالخبر [وانه لما ابطا عليه خبر المسلمين انحدر اليه ليعرف اخبارهم وتظربوا يكفيهم فقال ابو عبيدة الحمد لله الذي هزمهم عن اوطانهم وازعجهم ثم اقبل على ضرار بن الازور وسعيد بن زيد وقال لهم ما هذه المخالفة على رحمكم الله ؟ ألم امركم بالمقام على باب المدينة و المشاغلة للقوم فما الذي صدكما الي ؟ فلقد ازعجتما قلبي وقلوب من كان معي وظننت ان من كان معكما من المسلمين قد هلك و ان اهل المدينة قد اكادركم وهذا الذي منعني ان اتبع المنهزمين حتى طلوعوا الجبل فقال سعيد ايها الامير ما عصينا لك امراً ولا خالفنا لك قولاً واتي لواقف حيث امرتني

اذ راينا دخاناً قد علا قمامه ولاح لنا بيانه فقلنا هذه داهية من دواهي الروم او نفير قد استدعا بالمسلمين فاسرعنا فحوكم حتى كان الذي رايت وانا خشينا ان نثبت ونكون من المخالفين لك فقال ابو عبيدة الله اكبر و ما توفيقى الا بالله تعالى والله لقد كبست الروم علينا وحملت في عسكرنا حتى قلت في نفسي يا ليت لنا صارخاً يصرخ بسعيد وضرار و من معهما من المسلمين يكونوا معنا و طالع يطلع هذا الجبل فيدخل دخاناً ينظرون اليه فيقدمون علينا فقال سعيد بن زيد والله لقد رايت النار في الجبل و لها دخان قد بلغ الى عنان السماء عندها نادى ابو عبيدة في عسكرة معاشر المسلمين من منكم او قد ناراً فليجب الامير قال سهل بن صباح فلما سمعت النداء و هو يقسم علينا بالله عز و جل و بحق رسول الله صلى الله عليه و سلم و كنت قد رجعت الى العسكر بعد هزيمة القوم فاجبت المنادي و اتيت نحو الامير و قلت انا فعلت ذلك فقال و ما الذي جراك ؟ فقصصت عليه قصتي فقال ابو عبيدة لقد وثقتك الله تعالى الى الجنة فايآك بعدها تحدث حدثاً من غير اذن الامير [فبينما ابو عبيدة يتحدث سهل بن الصباح و اذا برجل من المسلمين ينحذر من الجبل و ينادي النفير النفير ادركوا اخوانكم المسلمين فقد احاطت بهم الروم]^٢ و هم اشد ما يكونوا في الحرب و اعظم الكرب و ذلك ان البطريق لعنه الله نظر الى قلة من احاط به من

١ (ن) فبينما هو يتحدث و اذا برجل الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

المسلمين فنادى قومه اخرجوا الى هذه الشريعة اليسيرة التي احاطت بكم فاقتلوهم وارجعوا الى المدينة فان قتلتم هؤلاء كسرتهم حدة العرب وانصرفوا عنكم •

قال مصعب بن عدي التفوشي كنت في يوم بعلبك في جملة اصحاب سعيد بن زيد ونحن محاصرين للبطريق والروم في الضيعة ونحن دون خمسمائة فما شعرنا الا و البطريق و اصحابه تبادروا الينا من كل جانب فتنادينا واجتمعنا • قال والله لقد شاهدت وقائع الشام وقتال الروم فما رايت اشد من الرجال الذي كانوا مع صاحب بعلبك ولا اثبت منهم تحت وقع الحديد والله لقد كبوا علينا وانتشروا حولنا حتى احاطوا بنا بعد ان كنا احطنا بهم [وكان شعارنا ذلك اليوم الصبر يعقبه النصر فانا كذلك في اشد الحرب ان سمعنا صوتا عاليا قد ملا الجبل اما من رجل يهب نفسه لله تعالى ولرسوله ويستنفر المسلمين ؟ فانهم بالقرب منا ولا يعلمون ما نزل بنا • قال مصعب بن عدي فلما سمعت الصوت همزت جنب فرسي [واحميته بسوطي وكان يباري الريم كالطود فخرج كالبرق ولم يلحق مني الروم الا الغبار بعد ان قتلت منهم رجلين ونظرت الى الفرس وهو يثب الصخر ويسلك الوعر] حتى اشرفت على المسلمين فناديتهم النفير النفير • فلما سمع ابو عبيدة النداء صاح بالرماة فاجابه [منهم مائة من اصحاب القسي العربية]

١ (ن) الضرب باعقاب الرماح ٢ (ن) مكارب

٣ [—] في نسخة دمشق فقط

فَضَّمَهُم إِلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ وَقَالَ لَهُ الْحَقُّ بِأَصْحَابِكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ
الْعَدُوَّ إِلَيْهِمْ ثُمَّ ذَعَا بِضَرَارٍ وَقَالَ اسْعِدْ أَخَاكَ سَعِيدًا قَالَ فَمَضَوْا عَلَى
قُلَّةِ الْجَبَلِ وَاشْرَفُوا عَلَى الرُّومِ وَهُمْ مُحَدِّقُونَ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ •

قال أبو زيد ابن عامر الزبيدي كنت ممن شهد قتال الضيعة مع
أصحاب سعيد بن زيد وقد احاطت بنا الروم وصبرنا لهم صبر الكرام
وقد صرع منا سبعون رجلاً بين قتيل وجريح ونحن في شدة
وضيق وقد طمعت الروم فينا حتى سمعنا التكبير ولحقنا النفير
فلما اشرفت رايات المسلمين تراجعت الروم على أعقابها مدبرين
إلى الضيعة ولحقنا آخرهم وكثر فيهم القتل والجراح لكثرتهم
وتحصنوا القوم في الضيعة واحاطوا أصحابنا بهم وما تركنا أحداً
منهم يخرج راسه من الضيعة من حذر الذبل وورد الخبر إلى
أبي عبيدة ممن استشهد من المسلمين ومن قتل من المشركين
وقد احيط بالقوم ولزمهم الحصار وإن لا زاد عندهم ولا ماء فقال
أبو عبيدة الحمد لله الذي جعلهم اشتاتاً بعد جمعهم ثم قرأ [وَحِيلَ
بَيْنَهُمْ آلَاةٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ ارْجِعُوا إِلَى أَمَاكِنِكُمْ وَاضْرِبُوا
حَوْلَ الْمَدِينَةِ خِيَامَكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَكَادَ عَدُوَّكُمْ وَانْجَزَكُمْ
مَا وَعَدَكُمْ] ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى
لَهُمْ فَعِنْدَهَا رَجَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَوَاضِعِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَضَرَبُوا خِيَامَهُمْ] وَانْفَذُوا طَوَالِعَهُمْ وَارْسَلُوا إِلَى الرُّعَى إِبْلَهُمْ وَسَرَحُوا

١ (ن) أبو زيد

٢ [—] فِي نَسْخَةِ دِمَشْقَ فَقَطْ

الى الحطاب عبيدهم ثم اضرمو نيرانهم وذهب عنهم الخوف و اتاهم الامن] و ان اهل بعلبك اشرفوا على السور و ضجوا بلغتهم فسال ابو عبيدة ترجمانه عن قولهم فقال آيا الامير انهم يقولوا يا ويلهم و يا عظم مصابهم و يا خراب ديارهم] و يا فناء رجالهم حين طرقت العرب ديارهم •

قال الواقدي و دنا المسأ [فارسل ابو عبيدة الى سعيد بن زيد اما بعد يا ابن زيد فالحذر الحذر على من معك من المسلمين و اجهد رحمك الله ان لا يفوتك من القوم احد و لا تفسح لاهل الضيعة فيهرب واحد منهم فيتبع اولهم اخرهم فتكون كمن حصل في يده شئ و اضاعه] فلما جاء الرسول بهذا القول الى سعيد فامضى ان لا يخرج الى الحطاب الا مائة رجل بالسلاح و لا يتباعدوا فخرج القوم الى الحطاب كما امرهم و اضرمو النيران و باتوا يكبرون و يهللون و يطوفون بالضيعة [فلما نظر البطريرك الى ذلك اقبل على قومه و قال يا ويلكم لقد اسانا التدبير و اخطانا في الراي و مالنا مدد و لا نصير و حبستنا العرب في الضيعة و ليس عندنا طعام و لا شراب و ان دام علينا ذلك يوماً ثانياً ضعفت قوتنا و مات ضعيفنا و هلكت خيلنا و سلّمنا انفسنا كارهين فنقتل عن بكرة ايينا فقالت البطارقة فما الذي ترى انا نصنع ؟ فقال الراي عندي ان اخدع العرب و احتال عليهم و اسالهم الصلح لنا و لاهل المدينة كما طلبوا و اضمن لهم ان افتتح لهم المدينة كما طلبوا و نكون في ذمامهم

فإذا دخلنا المدينة حاربناهم على سورها ولعلنا ان نرسل الى صاحب
عين الجر [و الى صاحب جوسية] فلعلمها يقدمنا لنصرتنا فيكونا
للقنل خارج المدينة ونحن من السور ويكفيها المسيح هذه النوبة فقال
القوم [أيها صاحب ان صاحب جوسية لا يجيبك الى النصر ابدأ
لأنه مشتغل بنفسه وربما يكون محاصراً مثل حصارنا و لقد بلغنا قبل
نزول العرب علينا أنهم صالحون و ليس له قوة و قدرة على قتال العرب
و أما صاحب عين الجر فإنه صاحب دين و زهد و ليس له جرأة
بالقتال و لا له جيش و كل من في بلدة تجار و هم متفرقون في اقاصي
الشام و ما نظنهم الا في ملج القوم] فانظر لنفسك و لنا و لرعييتك
بما يكون فيه الصلاح فاجابهم الى مرادهم فلما اصبح الصباح قعد على
جدار الضيعة و قال يا معاشر العرب أما فيكم احد يعرف كلامي
فانا هربيس البطريق ؟ فسمعه بعض الترجمة و كان قد صاحب سعيد
بن زيد فاقبل عليه و قال أيها الامير ان هذا العلم هو هربيس
صاحب القوم و انه ليستدعي كلامك فقال له سعيد ادنو منه
واسأله ما يقول و ما يريد فقال ما تريد ؟ قال هربيس ان يومني
اميركم من رماة اصحابه و يدنو مني فاخطبه فقال الترجمان ذلك
لسعيد فقال سعيد لا كرامة له ان كانت له حاجة يبرز الي صائراً حتى
اخطبه فقال للترجمان كيف انزل اليه ؟ و انا له حرب فاخاف يقتلني
فقال الترجمان انا اخذ لك منه الامان فان العرب لا تحيف اذا
امنت و لا تنقض اذا عاهدت فقال البطريق نعم قد تناهت اليها

اخبارهم بذلك و اني اريد استوثق لنفسي و آخذ عليك عهداً
و تكون في ذمتي لانه مامون و الامير لا يغدر و اخذ لاهل بلدي اماناً
لأنهم قوم لحقهم الحق و اصبنا منهم دماً كثيراً [فقال الترجمان انا
اعرفه ذلك و اقبل الترجمان على سعيد بن زيد و اعلمه فقال سعيد
دعه بوجه من شاء فله الامان حتى يرجع اليه فاعلمه فاقبل هريس
على رجل من عظماء اصحابه و اعقلهم عنده و قال له قد ترى ما نزل
و كيف ملكت العرب علينا الطرق و ان بلاد الشام اذن المسيح
بخرابها و هلاكها و قد نصرت العرب علينا و نحن في شدة و ان لم
ناخذ من القوم اماناً هلكنا بالجوع و العطش و بعد ذلك يتحكمون
في اولادنا و حريمنا و يقتسمون اموالنا و ديارنا و ليس لنا منجد لان
كل صاحب و كل بطريق مشغل بنفسه عنا و حمص محاصرة
و الملك مشغول بنفسه عن نصرتنا فانزل الى هؤلاء القوم و خذ لنا
امانهم و استوثق منهم حتى انزل انا اليه فلعل يجري بيني وبينهم
صلحاً و لعلني اقدر امكر به حتى نرجع الى المدينة فنقاتلهم و لعلني
آخذ لى و لكم و لاهل المدينة اماناً على شئ من مالي ارجب
صاحبهم لعله يرغب فيه فينصرف عنا الى ان نرى ما يكون بينهم
و بين الملك [فنزل الرجل و وقف امام سعيد و هم ان يصقع له
فاومى اليه سعيد بن زيد ان لا يفعل و تبادر اليه المسلمون فمسكوه
ففرغ من ذلك و قال للترجمان لم تمنعوني ان اعظم صاحبكم ؟ فقال
الترجمان لسعيد ذلك فقال انما انا و اياه عبدان لله تعالى لا يجوز

الحجود إلا لله تعالى فقال البطريق بهذا نصرتم علينا وعلى غيرنا
فقال سعيد ما الذي جاء بك ؟ قال جيت آخذ منك اماناً لبطريقنا
و ليس من اخلاق الامراء و من يقود الجيش ان يغدروا
بعد الامان و ينقضوا عهداً قال سعيد يا هذا لنا بحمد الله
ممن ينقض عهداً ولا نغدر باحد و قد اعطيت صاحبك الامان و من
معه ممن القى السلاح و خرج مستسلماً يطلب الامان فقال البطريق
منك و من اميرك و ممن معكما ؟ فقال سعيد لكم ذلك فعند ذلك
رجع الى هربيس و اعلمه بجواب سعيد و قال اخرجوا و اياكم الغدر فانه
مهلك صاحبه فان هولاء القوم لا يخونون اماناتهم ولا يتكبرون على من اتاهم

قال الواقدي رحمه الله

لقد بلغني ممن اتق به ان البطريق لبس لباس الصوف وخلق
ما كان عليه من الديباج و القى السلاح و خرج حانياً حلسراً
في رجال من قومه على زية حتى وقف بزاء سعيد فلما
نظر اليه سعيد و عليه الصوف و هو في تلك الصورة خر ساجداً
لله تعالى و قال الحمد لله الذي اذل لنا جبابرتهم و امكنا من
بطارتهم ثم اقبل عليه و اجلسه الى جانبه و قال له هذا لباسك
و قد غيرته ؟ فقال و حق المسيم و القربان ما لبسته قط ساعة
اوحدة الا في ساعتني هذه و لا عرفت غير الحرير و الديباج و اما
لبسته في وقتي هذا اني لا اريد حربكم فهل لك ان تصالحني
عن اصحابي هولاء و عن اهل المدينة و من فيها ؟ فقال له سعيد اما
اصالحك و اصالحك على شرطين انه من دخل في ديننا له منا لنا

وعلية ما علينا و من اختار الإقامة على دينه و القى سلاحه كان
أمناً من القتل و عليه العهد أنه لا يحمل علينا سلاحاً ولا يكون لنا حرباً
و أما المدينة فلا مير عليها و قد قرب فتحها ان شاء الله تعالى فان
أحببت ان تسير معي اليه و يسمع كلامك و يصالح عن قومك
فصيرناك في ذمتي فان اتفق بينكما امرو الا ردتك الى موضعك
هذا و من اراد الرجوع معك من رجالك الى ان يحكم الله تعالى
بيننا فقال البطريق انا افعل ذلك فعندها دعى سعيد بوقاص بن
عوف العدوي و قال له كن مبشر ابي عبيدة بما سمعت و رايت
فاسرع و قاص على حصان ابرش و كان حصان شديد فصار حتى
اشرف على الامير و قال ابشرك ايها الامير و حدثه بخبر البطريق
فمجد ابو عبيدة شكراً لله تعالى فلما رفع راسه قال ايها الناس تقدموا
الى حرب المدينة و انظروا اسلحتكم و كبروا تكبيرة واحدة حتى
ترعبوا القوم ففعل المسلمون ذلك و كبروا تكبيرة واحدة فارعبوا القوم
و اراهم ذلك و تداعا الناس للقتال فاحاطوا بالمدينة من كل جانب
فاول من سبق الى المدينة و اعطاهم خبر البطريق المرقال بن عتبة
و قال يا ويلكم هلكت حاميتكم و اخذنا بطريقكم و قد كان الامير
بذل لكم الصلح على انفسكم و اهلكم و اولادكم و اموالكم فابيتكم و ان
الله تعالى وعدنا على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان
يفتح لنا بلادكم و غيرها و ان الله تعالى منجز و عده فلما سمع اهل
بعلبك ذلك ارتدت وجوههم و رعبت قلوبهم عن الحرب و قالوا
اهلكنا البطريق و اهلك نفسه و لو كنا ما لحنا العرب من قبل ان يحل
بنا هذا الحصار و الحرب كان خيراً لنا و اشتد الحرب عليهم و وقع فيهم

الخوف فنادوا لغور لغور يعنون الامان •

قال الواقدي فلما علم ابو عبيدة ان نيران الحرب قد اضرمت على اهل بعلبك ارسل الى سعيد بن زيد وقال له اسرع الينا بالرجل الذي امنته وله الامان فحين لا تحقر لك ذمة ولا نردك في فعل ولا ننقض عليك عهداً فلما ورد رسول ابي عبيدة على سعيد استخلف على الضيعة و حصارها رجلاً من اصحابه و سار مع البطريق حتى ورد على ابي عبيدة فلما وقف البطريق بين يديه و نظر الى زيه وزي من معه و شهد جهادهم و ما يلقى المدينة من شدة حربهم حرك راسه و غص انامله فقال ابو عبيدة لترجمانه اساله فساله الترجمان فاقبل البطريق على الترجمان و قال لقد ظننت انكم اكثر عدد مما انتم و قد كان يُخيل الينا عند حربكم لنا و شدة ما نلقا من حربكم انكم على عدد الحصى [من كثرتكم و كنا نرى خيلاً شهباً كأن روسها تلحق الهواء و عليها رجال عليهم ثياب خضر و اعلام خضر فلما سرت بينكم لم ار شيئاً من ذلك و نراكم الان في قلة و ما ادري ما فعل جميعكم او تلك الرجال بعثتموهم الى اهل عين الجرام الى جانب اخر ؟ فاقبل عليه ابو عبيدة و قال للترجمان قل له يا بلك نحن معاشر المسلمين يكثر الله تعالى عددنا في عين المشركين و يمدنا بالملائكة كما فعل بنا يوم بدر و ذلك منة من الله تعالى علينا و فضلاً

١ (ن) الغور الغور

٢ (ن) فلما جاء البطريق و رأى المسلمين مغزوا في عينه و قال

لقد ظننت الخ

٣ [—] في نسخة دمشق فقط

وبذلك فتح الله تعالى علينا مدنكم و بلادكم و قتل جيوشكم
 وهزم جموعكم واننى عظماءكم فلا تحقروا ما عظم الله تعالى من
 المومنين فلما سمع البطريق ما تكلم الترجمان على لسان ابي
 عبيدة قال لقد وطيتم الشام الذي اعيت ملوك الفرس و الجرامقة
 و الترك و ما ظفنا ان ذلك يكون ابداً [و اما مدينتنا هذه فانها
 مدينة لاتعنا بالحصار ولا يسام اهلها الحرب فانها مدينة حصينة
 ليس بالشام مثلها] بناها سليمان بن داود لنفسه وجعلها دار
 مقامه و خزانة ملكه [و لولا ما سبق من تفریطنا و خروجنا
 اليكم و انحرافنا عنها ما صالحناكم عليها ابداً و لا هالنا حربكم
 لو لو اقمتم مائة سنة و الان فقد كان ما كان] فهل لكم ان تصالحون
 عليها حتى نصلحكم و تعدلوا في شرطكم و سواكم فهو اقرب رشداً
 لنا ولكم؟ وحق المسيح و الانجيل لين فتحنا لكم هذه المدينة
 لا يستصعب عليكم في الشام حصن ولا مدينة ولا قلعة فلما اخبر
 الترجمان ذلك لابي عبيدة قال قل له ان الله تعالى قد امكنا
 من ارضكم و جعل لنا فيا في اموالكم و اذل لنا ملوككم يودون
 الجزية عن يد و هم صاغرون و قد منتك نفسك امنية كاذبة و ظننت
 ظنونا خايبة حتى اوراك الله تعالى في نفسك الغيار و اذاك
 الذل و الصغار و لابد لنا ان نملك مدينتكم و ما فيها ان شاء الله تعالى
 و نقتل الرجال و ناسر الابطال ممن ارادوا حربنا و لا يدخل في
 صلحنا فقال البطريق لما سمع ذلك على لسان الترجمان تيقنت

إنَّ المحيِّم قد غضب على أهل هذه الديار وغيرها إذ بعث بكم إليها وسلَّطكم عليها و قد اجتهدت في حربكم ومكرت بكم فما نفع مكري لانكم قوم مستأطرون ليس يغني فيكم الكيد ولا يهكم الحرب و انما طلبت منكم السلم فما القيت بيدي اليكم الا بعد جهد لا شفقة مني على نفسي ولا ابقى على ملكي ولكن اردت صلاح العباد و عمارة البلاد لأن الله تعالى لا يحب الفساد والآن فقد احببت الصلح فهل لكم ان تصالحوني على المدينة ومن فيها وعلى اصحابي ؟ فقال ابو عبيدة فما الذي تبذل لنا في صلحك ؟ قال له البطريق انما الامر اليك فانظر ما ذا تريد قال ابو عبيدة لو ان الله تعالى فتح على المسلمين من الصلح على هذه المدينة ملوها ذهباً وفضة ما كان احب الي من دم رجل مسلم ولكن الله تعالى اعطا الشهداء في الآخرة اكثر من ذلك ثم قرأ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ [الآية فقال البطريق] اذا صالحناكم على الف اوقية من الذهب والفين اوقية من الفضة و الف ثوب من الديباج فتبسم الامير ابو عبيدة [و اقبل على المسلمين وقال ما تسمعون قول هذا العليج ؟ قالوا بلى قال فما راىكم فيما شرط ؟ فقالوا راى الامر اعلى و شرطه يرفينا ولا نخرج لك من طاعة فاقبل ابو عبيدة على البطريق] وقال يا هذا اصالحك على الفين اوقية من الذهب واربعة الاف اوقية من الفضة و الفين ثوب من الديباج وخمسة الاف سيف من مدينتكم و سلاح اصحابك الذين كانوا معك في

الضيعة و لنا عليكم خراج ارضكم في العام الاتي و اداء الجزية و انكم بعد ذلك لاتحملون سلاحاً ولا تكاتبون ملكاً ولا تحدثون بعد صلحكم حدثاً ولا كنيسة ولا ديراً فلما سمع البطريق ذلك من شرطه قال لك ذلك كله علينا و اني اشط عليك و على اصحابك شرطاً قال ابو عبيدة و ما هو؟ قال لا يدخل الينا من قبلكم احد و ينزل صاحبك الذي تخلفه علينا خارج المدينة باصحابه فيكون له الحصى و المراح و الجزية و يدعني انا في داخل المدينة من قبلك للصلح من الناس و النظر في امورهم و نحن نخرج الى من تخلفه علينا من اصحابك سروراً يكون فيه من جميع ما في مدينتنا فيتسرقون معهم و لا يدخلون الينا مخافة ان يغلظوا كلامهم على كبرائنا فيفسدوا الامر بيننا و بينكم و يكون سبباً للغدر [و نقض العهد و ابتداء الشرف قال ابو عبيدة فاننا اذا صالحناكم لزمنا امركم و نذب عنكم و نجاهد عدوكم لئنكم تصيروا في ذمتنا و يكون الرجل الذي نخلفه عليكم مثل الواسطة و السفير بينكم قال البطريق فيكون من خارج المدينة و يفعل ما يشاء ان يفعل من الحماية و الصيانة] قال ابو عبيدة لكم ذلك و ما علينا ان نصنع بالدخول الى حصنكم من حاجة و القيام من وراء الحجارة في مدينتكم قال البطريق تم الصلح على ذلك [فصار البطريق الى المدينة و ابو عبيدة معه فلما وصل الباب حصر عن راسه و ططم بلغته فعرّوه عند ذلك و قالوا له ما بك و اين اصحابك ؟ نقض عليهم قصته و حدثهم عن اصحابه و اعلمهم بالصلح

فبكت القوم وقالوا تلفت النفوس وذهبت الاموال فقال لهم
البطريق يا قوم ما صالحناهم ولي جهة غير الصلح فقالوا اذهب صالح
عن نفسك ونحن لانصالحهم ابداً ولا ندع احداً من العرب يملك
رقابنا ويدخل مدينتنا وهي احصن مدينة بالشام و اكثرها ملاً
وكان ابو عبيدة علم المسلمين بمصالحة البطريق وامرهم ان يكفوا
عن الحرب وان يرجعوا الى سوادهم وخيامهم فلما سمعت التراجمة
ما قالوا اهل بعلبك لبطريقهم اخبروا ابا عبيدة بذلك فالتفت
ابو عبيدة الى البطريق وقال هات ما عندك برّد الجواب كما كان
فقال له البطريق على رسلك ايها الامير دعني و القوم فوحد
المسيح لئن لم يقبلوا صلحي لادخلتك الى المدينة بالكرة منهم
فتضع سيفك فيهم وتقتل رجالهم وتستعبد نساءهم وتنهب اموالهم
لائي خبير بعورات مدينتهم عارف بطرقها وكيف الدخول اليها
فقال ابو عبيدة ما شاء الله كان ونشكر الله تعالى على جميع الاحوال
و الروم على السور يسمعون كلام بطريقهم والترجمان يفسره لابي عبيدة
فلما سمعوا ذلك اسودت وجوههم ودخل الرعب في قلوبهم وتغيرت
الوانهم فعند ذلك اقبل عليهم البطريق وقال ما تقولون في صلح
العرب؟ فاتي اسير في ايديهم وبني عثم ورجالكم فان لم تصالحوهم
قتلونا باجمعنا وزجعوا اليكم من بعدنا فقالوا ايها صاحب فانا
لا نطبق هذا المال كله قال عليّ ربع هذا المال (يعني) خمسمائة
اوقية من الذهب و الف اوقية فضة و مائتين و خمسين ثوباً
من الديباج و من السيوف مثل ذلك فطابت قلوبهم بذلك وقالوا
نفتم لك وحدك ولا يدخل معك احد من العرب حتى نصلح

مدينتنا و نرفع رحالنا و نخفي نساءنا و حريمنا و تطمين نفوسهم
و نفوسنا فقال البطريق قد صالحتهم ان لا يدخل المدينة احد منهم
و الذي يخلفوه عليكم يكون هو و اصحابه ظاهر المدينة و تخرجون
اليه سرفا يتسوقون منه ففرح القوم بذلك و فتحوا الباب فدخل
اليهم و بعث ابو عبيدة سعيد بن زيد الى الضيعة حتى ترك الرجال
الذي كانوا محاصرين فيها و اتاههم الى ابي عبيدة فاخذ سلاحهم
و ترك عنده رهاين على المال لانه خشى ان هو تركهم و رجعوا الى
مدينتهم يغدروا بالمسلمين و كانوا عنده في العسكر و لم يسي الى
احد منهم و البطريق يجبي المال في المدينة *

قال سهل بن صباح فجاء بالمال بعد اثنا عشر يوماً و حملوا الى
عسكر المسلمين من الزاد و العلفة فلما استكمل المال و الثياب
و السلاح سلمه البطريق لابي عبيدة و اطلق الرجال و قال له احضر
لنا من تخلفه علينا حتى نشرط عليه بحضرتك ان لا يجور علينا
ولا يطالبنا بما لا نطبق ولا يدخل الى مدينتنا فدعا ابو عبيدة
برجل من خيار قريش اسمه رافع بن عبد الله السهمي فقال له اني
استعملك على هذه المدينة و اضم اليك خمسمائة فارس من بني
عمك و عشيرتك و اربعمائة من المسلمين و اني امرك بما امر الله
تعالى به من التقى فأتق الله حق ثقاته و كن من الولاة العادلين
و ايتك و الجور فتحشر مع الظالمين [و اعلم ان الله تعالى مسائلك

١ (ن) سهل بن صالح

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

عنهم و مطالبک بما تصنع بغير حق و اعلم اني سمعت رسول الله
صلی الله علیه و سلم يقول ان الله تعالى اوحى الى داود يا داود
قد وعدت من ذکرني ذکرته و الظالم اذا ذکرني لعنته [فاقم الارصاد
في اطراف البلاد و لا تاخذك الغرة فانك بين اعدايك] و الله
تعالى من ورايهم بالمرصاد و ايضاً فما عرفتك الا متيقظاً و احذر ان
تؤخذ من منامک [و احذر ما يكون حذرک من الساحل شئ عليهم
الغارات و لتكن غارتک في الماية و المائتين و الاقل من اصحابک
و لا تمكن احداً من المدينة ان يختلط مع اصحابک في غارة حتى
لا يطمع عدوكم من الدنو اليکم و احسن معاملة من ساعدک منهم
و اصلح بينهم و امرهم بالعدل و کن بين القوم كاحدهم في المعاملة
و امر اصحابک ان يتكفوا ايديهم و اياک و الفساد و الظلم للرعية و الله
خليفتي عليك و السلام ثم هم ابو عبيدة بالرحيل و اذا قد ورد عليه
صاحب عين الجتر فصالحه على نصف ما صالح عليه اهل بعلبک
و ولي عليهم سالم بن ذويب السلمي [و هو خال العباس بن
مرداس] و وصاه بما وصى به رافع و رحل ابو عبيدة يطلب حصا
[فلما وصل بين الراس و اللفيكة التقاه صاحب جوسية و معه هدية كثيرة
فقبلها منه ابو عبيدة و جدد معه صلحاً و سار ابو عبيدة حتى نزل بحمص
قال حبان بن تميم كنت فيمن اقام مع رافع و ذلك انا نصبنا
بيوتاً من الشعر على العهد و اوثقناها بالاورثاد و اقمنا خارج بعلبک
لا يدخل اليها احد الا وقت ميرتنا من الطعام و الشعير و نحن مع

ذلك نشن الغارات على سواحل الروم ونكبس القرايا التي لم تكن في ملكنا وكان اميرنا يعقد لنا على مائة رجل و يصرحنا فاذا رجعنا عقد لغيرهم وجعل السرايا فيما بيننا بالثوبة فكنا اذا خرجنا في سرية نبيع الغنائم ببعلبك فايبروا اهلها معنا وفرحوا بببايعنا ومشارتنا وجدونا قوما ليس فينا كذب ولا خيانة ولا نريد ظلم احد ونستعمل الصدق فانسوا لذلك وطابت نفوسهم ورحبوا في المدة المال العظيم فلما نظر بطريقهم الى ما قد نالوا منا في تجارتهم جمعهم في كنيسة لهم في المدينة وقال لهم معاشر التجار والسوقة قد علمتم اني قد اجتهدت في اموركم وحرصت على سلامة نفوسكم وصيانة اهلكم واولادكم وحفظ بلدكم وتعلمون ما ذهب مني من المال وانا رجل كاحدكم قد سلب مالي وسلاحي وقتلت اكثر غلماني واصحابي وبنو عمي وانتم قوم اصبتم مع هؤلاء في التجارات وانا قد اديت ربع ما وجب على البلد وحدي قالوا صدقت فما الذي تريد الآن ؟ قال يا قوم انما كنت قبل اليوم بطريقكم وانا الآن رجل منكم و اريد تروا على بعض ما بذلت من المال للعرب فقالوا ايها البطريق و اني لك بذلك ؟ قال لست اكلفكم ان تخرجوا الي من اموالكم ولكن تجعلوا لي في هذه البيوع والاشربة العشر مما تاخذون وتعطون لهؤلاء العرب فانهم يسبون الروم ويأتوا به اليكم فاضطربوا القوم لذلك اضطراباً شديداً وعظم عليهم فاقبل بعضهم على بعض وقالوا هذا منا وصاحب ملكنا وقد اجتهد في امرنا وحامى بنفسه عنا فاجابوه الى ذلك وجعلوا له العشر على انفسهم فنصب عليهم من قبله عشراً ياخذ منهم اعشارهم ويجمعه ويحمله اليه فاقام

على ذلك اربعين يوماً فلما نظر هريس الى عظم ما قد اجتمع عنده من العشر اموال عظيمة قال ان هذه المدينة على كسب عظيم و تجارة مربحة ما راوا اهل بعلبك مثلها فجمعهم في الكنيسة مرة ثانية وقال لهم يا قوم قد علمتم ما بذلت من المال على صلحكم وهذا الذي تعطوني ليس يجزيني فان اردتم تردوا علي مالي و تجعلوني كاحدكم فاجعلوا لي الربح حتى يرجع اليّ مالي سريعاً فابا القوم و ضجّوا فسمعت اصواتهم من خارج المدينة فلما سمع المسلمون ضجيجهم جزعوا لذلك و هم لا يعلمون بالقصة فاجتمعوا الى اميرهم رافع و قالوا ايّنا الامير انا نسع صياح هؤلاء القوم قال و انا اسمع كما سمعتم و ما عسى ان اصنع بهم و ليس يحلّ لنا الدخول اليهم و بهذا جرى الشرط بيننا و بينهم و نحن احقّ بمن اوفى بعهده الله قال الله تعالى وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ الْآيَةُ فان هم خرجوا اليّنا و اعلّمونا بامرهم صالحنا بينهم و نظرنا في امرهم فما استتمّ الامير كلامه حتى خرج اليه اهل المدينة يهرعون فلما وقفوا بين يديه قالوا انا بالله و بك و اعلّموا بقصّتهم و ما فعل البطريق بهم و كيف اجابوه اول مرة و طمع فيهم قال رافع انا لا نمكّنه من ذلك قالوا انا قتلناه فصعب ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قال رافع فما الذي تريدون منّا؟ قالوا تدخلون الى المدينة فانا قد اطلقنا لكم الدخول اليها قال رافع انّي لا اقدر ان ادخل آلا باذن الامير ابي عبيدة فان اذن لي دخلت و آلا فما ابرح من مكاني انا و اصحابي ثم كتب الى ابي عبيدة يعلمه بالقصة و بحديث البطريق و عن الدخول الى المدينة فكتب اليه ابو عبيدة ادخل المدينة كما

اذنوا لك "فدخل رافع الى المدينة وحولوا القماش و ما كان خارج البلد •

قال حدثنا موسى بن عامر قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا سالم بن عدي عن جده عبد الرحمن بن مسلم الربيعي وكان ممن حضر فتوح الشام قال لما فتح الله تعالى بعلبك على يد المسلمين وترك عليها ابو عبيدة رافع بن عبد الله توجه الى حمص • فلما قرب من جوسية تلقاه صاحبها بالهدايا والخيول والسلاح وجدد صلحا مع ابي عبيدة واقام عليها يوما وسار الى حمص فلما قرب الى موضع يقال له الزراعة وجه قدمه ميسرة ومعه خمسة الاف فارس فسار الى ان ورد حمص فخرج الى لقايه خالد بن الوليد وسلم عليه وعلى المسلمين وبعض ابو عبيدة بعده ضرار بن الزور في خمسة الاف فارس وبعده عمر بن معدي [كرب] في خمسة الاف كل يوم اميرا وقدم ابو عبيدة بعدهم في بقية الجيش [فلما اشرف على حمص قال اللهم عجل علينا فتحها واخذل من فيها من المشركين واستقبله المسلمون باجمعهم وسلموا عليه ونزل ابو عبيدة على النهر فلما استقر به الجلوس كتب الى اهل حمص و بطريقهم مريس

بسم الله الرحمن الرحيم

من ابي عبيدة بن الجراح الفهري عامل امير المؤمنين عمر بن الخطاب على الشام وقائد جيوشه اما بعد فان الله سبحانه وتعالى

قد فتح اكثر بلادكم على ايدينا ولا يغرنكم عظم مدينتكم وتشديد بينانكم وكثرة زادكم وهول اجسامكم فما مدينتكم عندنا اذ قد اتاكم الحرب الا كبرمة انصبناها على حجارة في وسط عسكرنا والقينا اللحم فيها وجميع العسكر يتوقع الاكل منها وقد داروا بها ينتظرون نضجها وهذا ياتي بعد وهذا ياتي بجزرة وهذا ياتي بنار فما اسرع نضاجها واكل ما فيها وانا ادعوك الى دين ارتضاه لنا ربنا وشريعة جاء بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فسمعنا واطعنا فان اجبتم كان لكم مالنا وعليكم ما علينا وارتحلنا عنكم وخلفنا فيكم رجلاً منا يعلمونكم امر ديننا وما افترض الله علينا كما فعلنا بكم اول مرة وان ابيتم الاسلام اقرناكم على اداء الجزية وان ابيتم الجزية فاهلوا الى حربنا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين * ثم طوى الكتاب وسلمه الى رجل من المعاهدين كان يحفظ بالرومية والعربية وقال انطلق بهذا الكتاب الى اهل حمص واكتني بالجواب فاخذ الكتاب وسار حتى قرب من السور فهموا ان يرموه بالسهم فقال يا قوم امسكوا فاني رجل منكم ومعني كتاب من العرب فدلوا له جبلاً فربطه في وسطه وشالوه اليهم واتوا به الى بطريقهم فلما وقف بين يديه صقع له وناولوه الكتاب فقال له البطريق رجعت عن دينك الى دين هؤلاء القوم؟ قال لا ايها السيد ولكنني في ذمتهم وتحت عهدهم انا واولادي وما راينا من القوم الا خيراً

١(ن) فما مدينتكم عندنا الا كنصب حجارة في وسط معسكر وانا ادعوك الخ

والصواب لا تقاتلونهم فانّ القوم الو باس شديد لا يخافون الموت ولا يرهبون الصوت وقد تمسكوا بدينهم وما قال لهم نبئهم فالقتل عندهم افضل من الحياة وقد حلفوا القوم بدينهم ان لا يبرحوا عن مدينتكم الا ان تسلموها اليهم او يفتحها الله تعالى على ايديهم وحق ديني انكم احب الي من القوم و اريد النصر لكم دونهم وانا خائف عليكم من باسهم و سطوتهم فسلموا تسلموا ولا تحالفوا تزدوموا فلما سمع مريّس قوله بدا الغضب في وجهه وبربر وطمطم وقال وحق ديني لولا انك رسول لامرت ان يقطع لسانك على جرائتك بمثل هذا الكلام على بساطي و سلم الكتاب الي من يحسن بقرأة قلم العرب وامره ان يقرأه فاجاب وكتب بكلمة كفرهم ثم قال اما بعد يا معاشر العرب فانه قد وصل الينا كتابكم و علمنا ما فيه من التهديد ولا بد لنا من الحرب والقتال والسلام • و طوى الكتاب و دفعه الى المعاهدي فامر به فدلي بالحبل فلما قدم به الى ابي عبيدة وناوله الكتاب ففضّه و قرأه على المسلمين فعولوا على الحرب و قسم ابو عبيدة عسكر المسلمين على اربع فرق بعث جزأ مع المصيّب بن نجبة [الفزاري فنزل على باب الخيل و بعث اخر مع شرحبيل بن حسنة] و بعث اخر مع المرقال هاشم بن عتبة والاخر مع يزيد بن ابي سفيان و اقام ابو عبيدة و خالد على باب الرستن قال و زحف المسلمون اليهم من كل مكان و اقاموا يومهم في القتال فلما كان من الغد جمع

كتاب مريس الى ابي عبيدة ومشورة المسلمين فيه ٩٧

خالد بن الوليد كل عبد في العسكر و امرهم بالزحف الى السور فقال ابو عبيدة ما يغني عنا انعالهم هذه ؟ فقال خالد على رسلك ايها الامير ولا تخالفني فيما صنعت حتى يعلموا ان ما لهم عندنا قدر وما نقاتلهم بانفسنا قال ابو عبيدة افعل ما شئت و كانوا زها على اربعة الاف عبد قال و اشرف عليهم الملعون مريس و قد داربه عظماء البطارقة فصلبوا على وجوههم و قالوا ما ظننا ان العرب بهذه الصفة و اذا هم كلهم سودان فقال بعض من لقيهم باجنادين بل هؤلاء عبيدهم و هذه من بعض مكيد العرب معناه ان ليس لنا من القدر عندهم ما يقتلوننا بانفسهم و لم تزل الموالي و العبيد تقتلون عامة يومهم الى الليل و بعث مريس رسولا الى ابي عبيدة و معه كتاب فاقبل نحو عسكر المسلمين فاحس به المسلمون فاتوا به الى ابي عبيدة فقال له من انت ؟ قال انا رسول من البطريق و اريد الجواب عن هذا الكتاب فاخذ الكتاب و قرأه و اذا فيه مكتوب •

” اما بعد يا معشر العرب فاتا قد تبين عندنا ضعفكم و سعة رايتكم اذ وجهتم اليكنا العبيد للقتال و نحن صبيحة هذه الليلة نخرج اليكم و الله ينصر من يشاء • فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب استشار المسلمين في ذلك فقالوا الراي عندنا ان نكتب الى هؤلاء القوم و نسألهم ان يمدونا بالزاد الكثير و نضمن لهم انك ترحل عنهم الى ان يفتح الله عليك غير مدينتهم ثم نرجع اليهم و قد نفذ زادهم و تفرقوا في بواديهم فنشئها عليهم غارة فقال ابو عبيدة اصبتم الراي فاتي انشاء الله تعالى سافعل ما ذكرتموه فدعا بدواة و قرطاس و كتب جواب الكتاب •

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فاني قرأت كتابكم ورايت ان قولكم صلاحاً ولسنا ممن يريد
البغى على احد من عباد الله عز وجل فان اردتم ان ترحل عنكم
فاعثروا الينا ميرة خمسة ايام فالطريق قد آمننا شايح واذا فتح الله
علينا رجعنا اليكم فان فعلتم ذلك كان صلاحاً لكم والسلام •

وطوى الكتاب وختمه بخاتمه وسلمه الى الرسول • فلما قرأه مريس
فرح بذلك فرحاً شديداً و جمع الرساء وقال لهم ان العرب قد
بعثت اليكم تطلب الزاد حتى ترحل عنكم وقد رايت من الراي
ان تزودهم حتى يرحلوا عنكم فان العرب مثلهم كمثل السبع اذا
وجد فريسة لم يعدل عنها الى غيرها قال وبعث مريس واحضر
الاقسة وقد فتح لهم باب البلد فاقبلوا الى ابي عبيدة واخذوا عليه
العهد ان يرحل عنهم وتم الصلح على ذلك ثم اقبل عليهم ابو عبيدة
وقال يا اهل حمص قد قبلنا ما حملتم الينا طوعاً فان رايتم ان تبيعونا
من الزاد والعلوفات فافعلوا قالوا نعم فباعوا منهم ما احتاجوا اليه
وارتحل عنهم واهل حمص مستبشرون بميرة العرب منهم ورحيلهم عنهم •
قال الراوي وارتحل ابو عبيدة والمسلمون من حمص حتى نزل
على الرستن فراها حصناً منيعاً وماؤها غزير وهي مُشحنة بالرجال
فبعث اليهم رسولا يامرهم بالصلح فابوا عليه وقالوا انّا نفعل ذلك
حتى نرى ما يؤول اليه امركم مع الملك هرقل وبعد ذلك يكون
ما شاء الله قال ابو عبيدة فانّا متوجهون الى بلاد الملك ومعنا
رجال قد اثقلنا ونشقى ان نودعها في مدينتكم الى وقت رجوعنا
فاتوا الى بطريقهم وكان اسمه نقيطا فاخبروه بذلك قال فما زالت

الملوك تودع بعضها بعضاً وما يضر ذلك فبعث الى ابي عبيدة
يقول مهما كانت لكم من حاجة فنحن نسارع لقضاها.

قال الواقدي رحمه الله عن ثابت بن علقمة قال كنت في
حصن عند ابي عبيدة لما ارتحل ونزل الى رستن وذلك انه دعا
باهل الراي والمشورة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لهم اعلموا ان هذا حصن منيع ليس الى فتحه من سبيل
الا بخديعة و اريد ان اجعل منكم عشرين رجلاً في عشرين صندوقاً
وتكون الاقفال من عندكم فاذا صرتم في المدينة فتثوروا على اسم
الله وانتم تنصرون فقال خالد بن الوليد اذا عزمتم على ذلك
فلنكن الاقفال ظاهرة واسفل الصناديق انثى في ذكر من غير شي
يمسكها فاذا حصل القوم فيخرجوا يداً واحدةً ويكبروا فان النصر مع
الكبير مقرور فاجابه ابو عبيدة الى ذلك واخذ صناديق الطعام
وانقض اسفلها وجعلها انثى في ذكر فادل من دخل كان ضرارهم
الازور والمسيب بن نجبة الفزاري وذوالكلاع الحميري وعمرو بن
معدي كرب والمرقال هاشم بن عتبة وقيس بن هبيرة وعبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق وعبد الرحمن بن مالك الاشتر وعون بن سالم
وعامر بن كلثم الفزاري ومازن بن عامر وربيعة بن عامر وعكرمة
بن ابي جهل وعتبة بن العاص وعبد الله بن جعفر الطيار جعله
ابو عبيدة اميراً عليهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فلما حصلت
الصناديق في الرستن القاها نقيطاً في قصر امراته مارية وارتحل
ابو عبيدة حتى نزل بقرية يقال لها السويدية فلما اظلم الليل

بعث خالد بجيش الزحف تشرف على الرستن و اذا بالصياح
قد علا داخل الرستن و كان من امر الصحابة رضي الله عنهم انه لما
تركهم نقيطا في قصر مارية ركب الى البيعة مع بطارفته ليصلوا
صلواة الشكر و ارتفعت اصواتهم بقرأة الانجيل و سمع اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصواتهم فحينئذ خرجوا من الصناديق
و شدوا على انفسهم و اظهروا سلاحهم و قبضوا على امرأة نقيطا و قالوا
فريد مفاتيح البلد فاعطتهم فلما حصلت في ايديهم ثاروا بالتبليل
و التكبير و كبسوا القوم على بيعتهم فلم يجسرا احد من القوم ان يخرج
اليهم لانهم دون عدة و بعث عبد الله بن جعفر الطيار ربيعة بن عامر
و الاميد بن سلمة و عكرمة بن ابني جهل و عتبة بن العاص و سلم
اليهم المفاتيح و قال افتحوا الابواب و ارفعوا اصواتكم بالتكبير فان
اخوانكم مكنون حول المدينة ففعلوا ذلك فلما فتحوا الابواب و كتبوا
اجابهم خالد و الجيش من كل مكان و على المقدمة خالد بن الوليد
فاجابهم بالتكبير و دخل المدينة و سمع اهل الرستن اصوات اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلموا انهم في قبضتهم فاستسلموا
و خرجوا اليهم و قالوا انا لانقاتلكم و نحن الآن اسراؤكم فاعدلوا فينا
فانتم احب الينا من قومنا فاعرض عليهم خالد الاسلام فاسلم منهم
قوم و بقي الاكثر على دينهم يودون الجزية و اما نقيطا فانه قال لا اريد
بدينني بدلا فقال له خالد اخرج باهلك عنا فاخرجوه فتوجه الى
حمص و اعلم اهلهما بفتح الرستن فصعب عليهم و علموا ان العرب
تصبحهم بالقتال و الغارة فلما بلغ ذلك ابا عبيدة سجد شكرا لله
تعالى و انفذ الف رجل و اوصاهم بحفظ الرستن و امر عليهم هلال بن

عامر اليشكري فلما استقرّوا بالرستن لحق خالد و عبد الله بن جعفر واصحابهم بعسكر ابي عبيدة و توجهوا الى حماة فنزلوا عليها مباحاً و كانت اهل حماة في صلح المسلمين كما ذكرنا و كذلك اهل شيرز الا ان بطريقهم مات و بعث اليهم الطاغية هرقل بطريقاً جباراً اسمه نكس ففسخ الصلح و اذاق اهل شيرز ضرراً و لما بلغ ذلك ابا عبيدة بعث خيلاً من المسلمين جريئة امامه الى شيرز فغارت الخيل على بلدهم و وقعت الضجة و سمع البطريق نكس ضجيج القوم فنزل اليهم من قلعته و قال لهم يا اهل شيرز اعلموا ان الملك الرحيم استخلفني عليكم لحفظ مدينتكم ثم فتح خزانة السلاح و فرقها عليهم و امرهم بالحرب و القتال فبينما القوم كذلك ان اشرف عليهم خالد بن الوليد في وجوه اصحابه فنزلوا بازائهم فبالهم ذلك العسكرو جارت ابصارهم فكتب ابو عبيدة الى اهل شيرز •

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد يا اهل شيرز فان حصنكم ليس هو بامنع من حصن بعابك ولا من الرستن ولا رجالكم باشجع من رجالهم فاذا قرأتم كتابي هذا فادخلوا في طاعتي و لا تخالفوا فيكون وبأ ذلك عليكم •

وطوى الكتاب و سلمه الى رجل من المعاهدين • فلما وصل الكتاب اليهم اعطوه لنكس بطريقهم فقال ما تقولون يا اهل شيرز؟ فقالوا صدقت العرب فان حصننا ليس بامنع من حصن بلاد التي اخذوها فكيف يمنع عنهم شيرز فسبهم النكس و لعنهم و امر غلمانه بضربهم و خرجوا

الى الحرب فكسروهم المسلمون ودخلوا البلد ووقع القتال ففرح المسلمون بذلك ثم نادى ابو عبيدة قد فتح الله هذه المدينة عليكم بايسر فتح واهونه و قد خرج اهل حمص الآن من ذمتكم فارجعوا بنا الآن اليهم فاستوت العرب على خيولهم وهموا بالسير اذ لاحت لهم غبرة عظيمة و هي مقبلة اليهم من طريق انطاكية فاسرعت الخيل نحوها و اذا هم بقسّ عظيم ومعه مائة برذون من حولها مائة حليج يحيطون بها و لم يكن للقسّ علم بنزول المسلمين على شيزر * قال الواقدي رحمه الله فزعق بهم خالد و كبروا المسلمون و ساقوا البراذين و احدثوا العلوج و القسّ اسارى فساقوا الجميع الى ابي عبيدة [فوجدوه على نهر المعلون] و استخبروه فعرفهم بما جاء به من ملكهم و انّ جميع الروم و الروسية و الصقالبة و الافرنج و الارمن قد اجابوا الملك و هم عازمون عليكم فعظم ذلك على ابي عبيدة و اعرض على القسّ الاسلام فقال القسّ للترجمان قل لاميرك البارحة رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام و قد اسلمت على يديه و اعرض الاسلام على العلوج فابوا فضرب اعناقهم و سار متوجها نحو حمص فما شعر اهل حمص الا و الخيل قد غارت عليهم فارتجع القوم الى المدينة و اغلقوا ابوابها و قالوا غدرت العرب قال و نزل المسلمون حول حمص و داروا بها و صعب ذلك على اهل حمص فكتب الى ابي عبيدة اما بعد يا معشر العرب انا لم نخبر بغدركم و انتم صاّحتمونا على الميرة

فمرناكم قال ابو عبيدة انا لم نغدرو لم نكف الم تعلموا اني عاهدتكم على اني منصرف عنكم حتى افتتح مدينة من مداين الشام و يكون الراي التي ان احببت سرت الى غيركم او جئت اليكم ؟ قالوا بلى قال قد فتح الله لنا بشيزرو الرستن في اهون شئ و الآن فلا عهد لكم عندنا الا ان تستأنفوا الصلح فقال له القسيسون صدقتم ليس عليكم لوم الخطاء منا كان لم نستوثق منكم ثم رجعوا الى مدينتهم ودعا ابو عبيدة الرجال و قال خذوا اهبة الحرب فان القوم بلا زاد ولا مدد ياتي من طاغيته استعينوا بالله و عليه توكلوا قال و دنوا من الابواب فاجتمع اهل حمص الى بطريقهم و قالوا ما عندك من الراي ؟ قال عندي من الراي انا نقاتلهم ولا نريهم منا ضعفا قالوا فاين الزاد و ما الحيلة ؟ قال لهم البطريق عندي جب طعام يقرتكم مدة طويلة ثم فتح خزانة جده جرجس كانت عنده فيها طعام فقسّمها بينهم و فرق عليهم الدروع و الالة و العدد و قدّموا الانجيل قدامهم و باتوا تلك الليلة يبتهلون بكلمة كفرهم . فلما اصبغ الصبح فتحت ابواب حمص و خرج القوم في عددهم [و عديدهم] و راياتهم و خمسة الاف عالج ما يبان منهم غير حماليق الحدق كأنهم سد حديد و قد وطوا انفسهم للموت دون اموالهم و حريمهم و تبادروا اليهم المسلمون مثل الجراد المنتشر و حملوا عليهم و العلوج مثل الحجارة النابئة ما زالوا عن مواضعهم و لم يفكروا فيما نزل بهم فعندها صاح البطريق مريس فصاحوا الروم و كبوا على المسلمين و رشقوا الرجال

بالنشاب المسموم [والتحم الجمعان و اختلط الفريقان وتأخر المسلمون وكثر فيهم القتل والجراح • فلما نظر ابو عبيدة الى هزيمة المسلمين عظم عليه وكبر لديه وصاح برزيع صوته يا بني العربيات الرجعة الرجعة بارك الله فيكم وهذا يوم له ما بعده احملاوا على بركة الله تعالى وعونه فتراجع الناس وحملوا في اهل حمص حملة منكزة وشدوا فيهم شدة هائلة [وتقدم خالد في اول الناس في جمع كثير من بني مخزوم فجعل يضرب فيهم ضربا كالحرير و وضع المسلمون فيهم السيف و الرماح و حمل ميسرة بن مسروق في بني عبس بالتكبير و التليل و تبادرت الروم تبرير بلغتها لما فشا فيهم القتل و تراجعوا كالذباب و احاطوا بالمسلمين] وجثت العلوج على الركب و استنقروا بالدرق و افرغوا جعاب النشاب فلما نظر خالد الى ذلك برز بالمواء و كان صاحبه يوم حمص يا امرابي عبيدة و جعل ينادي في اصحابه شدوا بارك الله فيكم فاتها و الله غنيمة في الدنيا والاخرة [فبينما هو يحرس المسلمين على القتال اذ اقبل عظيم من عظماء الروم و عليه لامة مانعة و هو يهدر كالاسد فحمل على خالد فراغ خالد عنه و داخله خالد بصمصامته حتى اذا هم ان يحطها على راس العليج طار السيف من يده و بقيت القايمه بيد خالد فطمع العليج فيه و حمل عليه فداخله خالد ولازقه وتواخذوا على سرورجهما وضم خالد العليج الى نفسه واحتضنه الى بين يديه فطحن اضلاعه و ارداه قتيلا و اخذ خالد مصصامة العليج فهزها في كفه فنتطابر

وقعة حمص وشدة المسلمين في مقاتلة الروم فيها ١٠٥

منها شبه النار و رضع راسه في قُربوس سرجه و صاح في بني مخزوم
و حرضهم على الحملة فحملوا و غاصوا في الروم و خالد يضرب فيهم
يمينا و شمالا و ينادي انا خالد بن الوليد و لم يزل كذلك حتى تعلق
الشمس في كبد السماء و حمى الدرع على جسده فخرج من
المعركة و بني مخزوم تتقاطر على اثره و الدماء على دروعهم و سواعدهم
و وجوههم كشفايق الارجوان و خالد يقول

• ويل لجمع الروم من يوم شغب • اذا رايت الحرب فيها تنتشب •
• بكل لدن و مقيل منتخب • تراه في الحرب كنار تلتهب •
• حتى تولي الروم عنا بالعطب •

فنادى ابو عبيدة لله درك يا ابا سليمان لقد جاهدت في الله
حق جهاده و لما نظر المرقال هاشم بن عتبة الى ذلك صاح ببني
زهرة و حمل في ميمنة الروم و معه ميسرة بن مسروق بقومه
فخالطوا القوم في الميمنة و تشالقوا بالسيوف و صبروا على التحتوف
و حمل من بعدهم قيس بن هبيرة في قومه على الميسرة فجعل
يجزر القوم بسيفه جزرا و يهبرهم هبرا و حمل من بعده عكرمة بن
ابي جهل و [] من حوله جمع من بني مخزوم و انغمس
في جمع الروم فعندها حيت الحرب و تطلعت انفس
المسلمين للشهادة و ايقنوا لها فلم يروا يوم حمص اقوى جلدأ من

١) (ن) بني زهرة و حمل على الروم في ميمنتهم و حمل في
ميمسرتهم ميسرة بن مسروق العبسي و حمل عكرمة الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

١٠٦ حملة عكرمة بن ابي جهل في رقعة حمص وقتله فيها

بني مخزوم غير ان عكرمة بن ابي جهل كان اشدّهم بأساً وهو يرقب
الاسنة ويقصدها وقيل له اتقى الله تعالى و ارفق بنفسك فقال
يا قوم انا كنت اقاتل عن الاصنام فكيف اليوم في طاعة الله ورسوله
واتي ارا الحور مشرفات اليّ لو بدت واحدة بمعصمها لاهل الدنيا
لماتوا شوقاً اليها واتي ارا واحدة منهم بيدها منديل من السندس
وكاس من الجوهر وهي تقول اسرع لزواجنا فاننا مشتاقات اليك
ولقد صدقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وعدنا وجعل يقول
• حورا اراها سحبت اذيالها • والنور قد يسطع من ذراها •
• يذكر ما يلقاه من ذراها • يا رب لا تحرمني لقاءها •
واصلت سيفه وغاص في المشركين و لم يزداد الا اقداماً وعجبت
الروم من حسن صبره و قتاله فبينما هو كذلك ان [قصده مريس
الطريق و معه حربة عظيمة تضي وتلتهب فهزها في كفه ورماه
فوقعت في قلبه فانجدل مريعاً فلما نظر خالد الى ذلك] وان
ابن عمه قد قتل [اقبل حتى وقف عليه وبكا] وقال ليت عمر
ينظر الى ابن عمي وموته حتى يعلم اننا اذا لقينا العدو وركبنا
الاسنة ركباً] ولم يزل المسلمون في احوال القتال حتى هجم الليل
[وتراجعت الروم الى مدينتهم و ردوا الابواب] وانصرف المسلمون
الى رحالهم و باتوا ليلتهم [فلما اصبحوا و صلّوا قال ابو عبيدة
معاشر المسلمين رحمكم الله تعالى لو تمنيتم ان اهل حمص يباسطوكم
ظاهر المدينة لقضوا مناكم فان الله تعالى قد اظهركم على بطارقة

١ [—] في نسخة دمشق فقط

الروم وفتح لكم الحصون والقلاع فما هذا التقصير؟ والله تعالى مطلع عليكم فقال له خالد بن الوليد أيها الأمير هؤلاء فرسان الروم واسد الرجال ليس فيهم سوقة ولا جبان وهم أشد ما يكون في الحرب [قال ابو عبيدة فما الرأي عندك يا ابا سليمان ارشد الله تعالى امرك و سد رايك ؟ قال خالد أيها الأمير اني قد رايت انا ننكشف للقوم و نظارد لهم و ندع لهم سوادنا و ابلنا فاذا تبعتنا خيلهم عن مدينتهم و صاروا معنا في المستوى عطفنا عليهم و مزقناهم لبعدهم عن المدينة قال ابو عبيدة نعم الرأي رايت و جودت و تواعدوا المسلمون الكشف بين يدي الروم وان يتركوا لهم سوادهم • فلما اصبحت القوم فتحت الابواب وبرزوا للقتال و(المسلمون) اطعموهم في انفسهم وجعلوا يحرقون عنهم حتى اذا اضا النهار وانبسطت الشمس وطاب الحرب طمع القوم في المسلمين لما بان لهم من تقصيرهم وشدوا عليهم فانهزموا العرب بين ايديهم وتركوا سوادهم •

[حدثنا نوفل بن عامر عن عرفة بن ماجة التميمي قال حدثنا سراقه بن قادم النخعي وكان قد حضر فتوح حمص قال انهزمنا امام الروم وتبعنا مريس في كبكة خيله وهم الف فارس و كانوا اشد القوم قال سراقه و انهزمنا امام الروم نطلب جوسية و ادركنا البطارقة [وكان في حمص قس كبير السن عظيم القدر قد حثثته التجارب [وعرف ابواب الحيل والخداع وكان عالماً من علماء الروم وكان قد قرأ التوراة والانجيل وصحف شيث و ابراهيم وكان قد أدرك

١٠٨ وقعة حمص - مراجعة المسلمين الى قتال المشركين

بعض حوارى عيسى عليه السلام فلما [اشرف على السور وراى العرب قد انهزمت وملك سوادهم والنهب يعمل في رحالهم جعل يصيح وينادي وحق المسيح والانجيل انها لخدعة ومكيدة من العرب وانه ايشم رواج هذا اليوم على اهل حمص يا ويلكم ان العرب لا تعلم اهلها واولادها و لو قتلوا عن بكرة ابيها .

[قال الواقدي والقس يصيح و اهل حمص ينهبوا الزاد والطعام و البطريق قد لج في طلب العرب] فنادى ابو عبدة برفيع صوته ارجعة الرجعة يا معاشر المسلمين بارك الله فيكم ونصركم على عدوكم فلما سمعوا صوته عطفوا على الروم كالشهب المنقضة من السماء و كالمهام الراشقة بين اكباد القسي كانتهم الصباع الضاربة كردوسا كردوسا حتى احاطوا بعسكرهم و البطريق [واصحابه داروا بهم و الروم في اوساطهم كالشامة البيضاء في الثور الاسود فارتزت العلوج قسيها و نقضت العرب نشابها المسموم و المسلمون يكررون عليهم كر الاسود و يحومرون كالنصور فيصرعوهم يميناً و شمالاً حتى نكسوا اكثرهم . قال عطية بن فهر الزبيري] فلما نظرت الروم الى ما فعلنا بهم تكالبوا علينا حتى حمى الوطيس و ابتدر خالد بن الوليد [من وسط المعمة على فرس اشقر ذنوب احمر و على خالد ثوب مذهيب كان لصاحب بعلبك و على راسه عمامة حمراء و هو يهدير كالجمل الهائج و قد انتضا سيفه من غمده و هزة فتطاير منه الشرر و لمع منه كضوء البرق] و نادى برفيع صوته رحم الله من جرد سيفه و قوى عزيمته و عطل قناته و قاتل اعداءه [و جعل يقول .

ا[—] في نسخة دمشق فقط

وقعة حمص - انهزام الروم وفرارهم الى حصنهم ١٠٩

- اليوم يوم الترو الهدير • والجّر للأرواح و النحر •
- انا الهمام البطل الجسور • جرتني الرسول في الامور •

فعندها انتضت العرب السيوف و تساقطت على الروم كسقوط
الطيور على الحب و نادى ابو عبيدة ايها الناس قاتلوا عن
حريمكم و سوادكم و حاموا عن الهل و الاولاد فان الله تعالى مطلع
عليكم و ناصركم على عدوكم و كان معاذ بن جبل قد انفرد في
خمسمائة فارس الى السواد فانقض على الروم و ما شعر علج الروم
آلا و الطعن قد اخذهم [بالاسنة كانتا النار المضربة و نادى معاذ
بن جبل يافتيان الباب (الباب) كي لا ينجوا من ايدينا فطلبوا المسلمون
الابواب فكانت العلوج اذا احست بهم رمى الرجال و طلبت
الابواب] فقتل من الروم من قتل و انفلت منهم من انفلت •

[قال مهند بن سيف الفزاري فوالله ما قلت من الف فارس
الذي كانوا مع مريس الا نيف على مائة فارس فكان اعظم المصيبة
قتلهم على الابواب لان اكثر الرجال من العوام كانوا خارج السور •

قال سعيد بن زيد شهدت يوم حمص و كنت اولع بعدد القتلا
فعددت الف و ستمائة قتيل من الروم غير جريح و اسير فبشرت
بذلك ابا عبيدة فقال رايت قتل بطريقهم ؟ قال سعيد ان كان في
القتلا فما قتله غيري قال ابو عبيدة كيف علمت انه قتيلك ؟ قال
اني رايت رجلا طويلاً ضخماً احمر عظيم الخلقه و عليه لامة مفتها
كذا و كذا و ربح المسك يفروح من ديباجه و بيده سفود من حديد

وهو في وسط الروم فحملت عليه وقلت اللهم اني اقدم قدرتك
 قبل قدرتي اللهم اجعل قتله على يدي وارزقني اجره قال ابو عبيدة
 اخذت سلبه ؟ قال لا ولكن علامتي فيه نبلة انبتا في قلبه و ضربتين
 في حقرته قال ابو عبيدة ادركوه رحمكم الله و سلموا لسعيد سلبه
 ففعل المسلمون ذلك [ولما وضعت الحرب اوزارها اخذ المسلمون
 الاسلاب و الدروع و الشهابي و مثلوا الكل قدام ابي عبيدة و وقع
 الصياح في حمص و البكاء من النسوة و اجتمع الرجال و المشايخ
 الى بيعتهم و تحدثوا مع الاقسة و الرهبان على ان يسلموا حمص
 الى المسلمين فخرجوا الى ابي عبيدة و صالحوه على تسليم
 المدينة اليه و ان يكونوا تحت ذمته فقال ابو عبيدة انتم تحت
 ذمتنا و صلحنا و لقد وجب علينا نصحكم و نذب عنكم و لكن لست
 ادخل مدينتكم حتى نرى ما يكون بيننا و بين ملك الروم [و ارادوا
 الروم يكرموا المسلمين بالاقامة فنهاهم ابو عبيدة عن ذلك ولم يدخل
 احد من المسلمين الى حمص الا بعد وقعة اليرموك و كل ذلك
 ليتقربوا المسلمون للروم بالعدل و حمى الصحة .

حدثنا جرير بن عون حدثنا حميد الطويل عن سنان بن راشد
 اليربوعي عن سلمة عن النجار و كان ممن يعرف فتوح الشام
 قال مالحننا اهل حمص بعد قتل مريس و خرجوا اهل حمص و دفنوا
 قتلاهم [و قتل من المسلمين مائة و خمسة و ثلثون رجلا كلهم من
 حبيروهمدان الا ثلثون من مكة رحمهم الله تعالى]

قال الواقدي رحمه الله .

و اتصلت الاخبار بهرقل ان المسلمين فتحوا حمص و الرستن و شيزر و اخذوا هديته التي بعثها الى مريس [فبلغ ذلك منه ما دون النفس و اقام ينتظر قدوم الجيش من البلاد التي كاتب اليهم حتى] جمع الجموع و جيش الجيوش فكان اول الجيش عنده بانطاكية و اخرى على احد و عشرين فرسخاً [و انه بعث الجيوش الى مدينة قيسارية بساحل الشام ليكونوا حفاضة على صورو عكا و طرابلس و بيروت و طبرية و بعث جيشاً اخر الى بيت المقدس و اقام ينتظر باهان الارمني ان يقدم مع الارمن و قد جمع من الارمن ما لا يجمعه ملك فبعد ايام قدم على الملك جنده و خرج الملك مع ارباب دولته و ترجل له باهان و جنوده و كفروا له و دعوا له و سار الى كنيسة القسان و جلس على منبر كفرهم و وقفت الملوك و الهرقلية و القياصرة و رفعوا اصواتهم بالبكاء مما وصل اليهم من فتح المسلمين فنهاهم الملك [وقال لهم يا اهل الصليب قد جذرتكم و خوفتكم من العرب فلم تقبلوا و حق ديني لا بد لهم ان يملكوا ما تحت سريري هذا و البكاء لا يصلح الا للنساء و قد اجتمع لكم ما لا يقدر عليه ملك من ملوك النصرانية و قد بذلت اموالي و رجالي

١ [—] في نسخة دمشق فقط

٢ (ن) و قام فيهم كالخطيب قال يا اهل دين النصرانية و بني ماء المعمودية قد جذرتكم النخ

لاذَّب عنكم و عن دينكم و حربكم فتوبوا الى المسيح من ذنوبكم
 [وانووا لرعيبتكم خيراً و لا تظلموا و عليكم بالصبر في القتال و لا
 يخامر بعضكم على بعض و لا تحاسدوا و آياكم و العجب و البطرفانها ما
 نزلا بساحة قوم الآ و نزل عليهم الخذلان و أني اسالكم عن شيء و اريد
 عنه الجواب فقال عظماءهم أيها الملك اسأل عما شئت فقال أنكم اكثر
 مدداً و اغتر عدداً و اكبر اجساماً و اعظم قوّة من العرب فمن اين وقع
 لكم الخذلان ؟ و قد كانت الترك و الفرس تهاب سطوتكم و قد قصدوا
 اليكم مراراً و رجعوا منكسرين و قد غلبكم الآن اقوام اضعف الخلق
 عِراة الاجسام جياح الاكباد لا عدة و لا سلاح قتلوكم على بصرى
 و حوران و غلبوكم باجنادين و دمشق و بعلبك و حمص فسكت القوم
 فقام اليه قسّ عالم في دينهم و قال أيها الملك أتدري لم نصرت
 العرب علينا ؟ قال لا قال لأن قومنا قد بدلوا دينهم و غيروا ملتهم
 و جحدوا ما جاءهم به المسيح بن مريم فظلموا بعضهم بعضاً و ليس
 فيهم من يامر بالمعروف و لا ينهى عن المنكر و ضيعوا اوقات صلواتهم
 و اكلوا الربا و ارتكبوا الزنا و نشت بينهم المعاصي و الفواحش و هؤلاء
 العرب طايعة لربهم و لنبيهم رهبان بالليل صوام بالنهار لا يفترون عن
 ذكر ربهم و من الصلوة على نبيهم و ليس فيهم من يتجبر و لا يتكبر
 بعضهم على بعض شعارهم الصدق و دنارهم العبادة ان حملوا لا يرجعون
 و ان حملنا عليهم لا يولّوا الادبار قد علموا ان الدنيا تفنا و الاخرة تبقاه
 فلما سمع الملك ذلك قال بهذا نصرت العرب علينا لا محالة في

ذلك و اذا كان قولك ما ذكرت فلا حاجة لي في نصرتكم ولا اقيم بينكم [و اني قد عولت ان اصرف هذه الجيوش الى بلادها و آخذ مالي و اهلي و اترك ارض سورية و انزل الى القسطنطينية فاكون هنالك آمناً من العرب فلما سمعوا القوم ذلك صفعوا بين يديه وقالوا ايها الملك لا تفعل ولا تخذل دين المسيح فتطالب بذلك يوم القيامة و تعيرك الملوك] و تشمت بنا عدونا و اذا انت خرجت من جنة الشام سكنوا العرب من بعدنا و قد اجتمع لنا هذا الجيش الذي ما اجتمع مثله لملك من ملوك الارض [و نلقاه العرب و نصبر لقتالهم و لعل النصر ينزل علينا] و ان كان النصر لاعدائنا طلبنا نجاة انفسنا فقدم من شئت على هذه الجيوش و اتركنا نهض لقتال العرب ففرح الملك بقولهم و عول ان يبعث الجيش مع خمس ملوك من الروم فاول ما عقد لواء من الديباج المنسوج بالذهب و على راسه صليب من الجوهر و سلمه الى قناطر ملك رومية و ضم اليه مائة الف فارس من الروسية و السقالبية (الصقالبة) و خلع عليه و ترجمه و منطقه (نطقه) و عقد لواءً ثانياً من الديباج الابيض فيه شمسان من الذهب على راسه صليب من الزبرجد و سلمه الى جرجير ملك عمورية و ملورية و انكورية و خلع عليه و قال قد امرتك على مائة الف من الروم و عقد لواءً ثالثاً و سلمه الى الدريجان و ضم اليه مائة الف من المغيط و الانرنج و عقد لواءً رابعاً من الديباج الاسود

١[—] في نسخة دمشق فقط

(٢) كذلك في اكثر مقام في النسختين

وسلمه الى قورير وامره على مائة الف من الدوقس والمغليط
والارمن وخلع عليه وعقد لواء خامساً مرقعاً بالدر والياقوت على
قصة من الذهب باعلاها صليب من الياقوت الاحمر وسلمه لباهان
الارمني وكان يحبه حباً شديداً لأنه كان من اهل الراي والتدبير
والشجاعة وقاتل مراراً لعسكر الفرس [وقال يا باهان وتينك على
هذا الجيش كله فلا امر على امرك ولا حكم على حكمك وقال
لقناطر وجرجير والدربحان وقورير اعلموا ان صلبانكم تحت صليب
باهان و امركم اليه فلا تصنعون امراً الا بمشورته] ورايه واطلبوا
العرب حيث كانوا ولا تفشلوا وقابلوا عن دينكم القديم وشرعكم
المستقيم] وافترقوا في اربع طرق فان اخذتم في طريق واحد لم يسعكم
وتهلكوا الارض ثم خلع على جبلة بن الايهم الغساني وضم اليه عرب
المنتصرة من غسان ولخم و جذام وعاملة و [قال كونوا على
المقدمة فان هلاك كل شي من جنسه والحديد يقطع الحديد
وامر الاقسة ان تغمسهم في ماء المعمودية وتقربهم وتصلّي عليهم *
قال حدثني سالم مولى هشام بن عمر بن عتبة وكان ممن حضر
الفتوح كله قال جملة من بعث هرقل اليرموك ستمائة الف من
ساير طوايف الكفر ممن يعتقد في الصليب وقال جرير بن عبد الاعلى
قراءة عليه في الحرم ان جملة من بعث هرقل من ساير طوايف
اللسن سبعمائة الف *

حدثنا خويلد بن سفيان بن عتبة في جامع البصرة قال سمعت راشد

بن سعيد الحميري قلت يا عمر (عم؟) حضرت فتوح الشام؟ قال نعم
 وكنت مولعاً بعدد الجيوش فلما اشرفت علينا عساكر الروم باليرموك
 صعدت نشراً من الارض فعددت عشرين راية فلما استقر قرارهم بعث
 ابو عبيدة روماس صاحب بصرى ليتجسس له عددهم فتنكر روماس
 وغاب يوماً وليلة ثم عاد فلما رايناه اجتمعنا عند ابي عبيدة فساله
 قال سمعت القوم يذكرون ان جملتهم الف الف فلا ادري يتحدثون
 حتى تسمع جواسيسنا فيحدثوك لقرنا عوا منهم قال ابو عبيدة يا روماس
 كم عهدك يكون تحت كل راية؟ قال ما عهدنا في عساكرنا تحت
 كل راية خمسون الفا فلما سمع ابو عبيدة ذلك قال الله اكبر ابشروا
 ثم قرأ كم من فئة قليلة الآية *

قال الواقدي حدثني من اثنى به ان الملك هرقل لما قلد امر
 جيوشه لباهان وخلع عليه ركب الملك والملوك وضرب البوق
 للرحيل وخرج الملك على باب فارس ليشيع عسكره وسار معهم
 يومئذ وقال لقناطر وجرجير والدرحان وابن اخته قورير ياخذ
 كل واحد منكم طريقاً وامر كل واحد منكم نافذ على جيشه الى ان
 تصافوا العرب المسلمين فالامر فيكم لباهان لا يد على يده واعلموا ان
 بينكم وبين العرب هذه الوقعة فان غلبوكم فلا يقنعوا ببلاذ الشام قط
 بل يطمعوا فيكم ويطلبوكم حيث سلكنتم من البلاد ولا يقنعوا بالمال
 دون النفس ويتخذون ابناً كم عبيداً وبناتكم خولاً ونسائكم آماء فاصبروا
 على القتال وانصروا دينكم وشرعكم *

قال الواقدي ثم وجه قناطر على درب الطرسوس وجبله واللاذقية
 ونفذ جرجير على الجادة وهي المعرات وسمين ونفذ قورير على

حلب و حماة و نفذ الدريخان على ارض العوام و هي ارض قنصرين و سار باهان الارمني في اثر القوم بجيوشه و الرجالة امامه يزيلون له الهجارة من الطريق و الدغل و كانوا لا يمرّون ببلد و لا مدينة الا ضربوا اهلها و يطالبوهم بالدجاج و الخرفان و ما لا قدرة لهم به و هم يدعون عليهم و يقولون لا ردكم الله علينا * قال و جبلة بن الايتم الغساني على المقدمة و معه بنو غسان *

قال حدثنا ابو عبيد اسماعيل بن عباس عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير قالوا جميعاً ان الطاغية هرقل لما نفذ الجيوش الى قتال المسلمين [كان لابي عبيدة جواسيس من المعاهدين في جيش القوم يتعرفون اخبار الروم] فلما وصل الجيش الى شيزر فارقوهم جواسيس ابي عبيدة و ساروا طالبين عسكر المسلمين فلم يجدوه على حمص ف قيل لهم انه بالجابية لان ابا عبيدة لما فتح حمص ترك عندهم من ياخذ له الخراج و الجزية و لم تزل الجواسيس تسير الى ان وصلوا الى الجابية [فجاءوا و حدثوا ابا عبيدة بما رادوا فلما سمع ذلك عظم عليه و قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم] و بات قلقاً لم يغمض خوفاً على المسلمين فلما طلع الفجر اذن و صلى بالمسلمين مغلساً فلما فرغ من صلواته التفت الى الناس و اقسم عليهم ان لا يرجعوا حتى يسمعوا ما يقول [ثم قام خطيباً فحمد الله تعالى و اثنا عليه] و ذكر الرسول فصلي عليه و ترحم على ابي بكر الصديق رضي الله عنه و دعا للمسلمين

١ [—] في نسخة دمشق فقط

٢ (ن) فجمع المسلمين و قام فيهم خطيباً الخ

خطبة ابي عبيدة للمسلمين ومشورتهم معه في امر الروم ١١٧
 بالنصر] ثم قال اما بعد يا معاشر المسلمين رحمكم الله ان الله تعالى
 قد ابلاكم بلاء حسناً لينظر كيف تعملون وذلك عند ما صدقكم
 الوعد واوراكم النصر في كل موطن وان عيوني اخبروني ان عدو الله
 هرقل قد استنصر علينا من ساير بلاد الترك وقد سيّرههم اليكم بعد
 ان اثقلهم بالزاد والعدد يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِمُ وَ اللَّهُ مُتِمُّ
 نُورِهِ [واعلموا انهم قد ساروا في طرق مختلفة ووعدهم ان يكونوا
 بايزايكم] و اعلموا ان الله تعالى معكم وليس بقليل من يكن الله
 معه و الله خاذل عدوكم و ليس بكثير من يخذله الله تعالى
 فما عندكم من الراي ؟ [ثم قال لبعض عيونه قم و اخبر المسلمين بما
 رايت فقام و اخبر المسلمين بما راى من الجيوش الثقيلة وعددها
 فعظم ذلك على المسلمين و دخل في قلوب بعضهم الفرع وجعل
 بعضهم ينظر الى بعض و لم يرق احد منهم جواباً فقال ابو عبيدة ما
 هذا السكوت رحمكم الله عن جوابي ؟ شبروا عليّ برايكم فانما انا كاحدكم
 فتكلم رجال من اهل السبق وقالوا ايها الامير انت رجل لك رجل
 و مكان و نزلت فيك ايات من القرآن انت الذي جعلك رسول
 الله صلى الله عليه و سلم امين هذه الامة فقال عليه الصلوة و السلام
 لكل امة امين و امين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح فاشرانت
 علينا بما يكون فيه صلاح للمسلمين فقال ابو عبيدة اني كرجل منكم
 تقولون فاقول و تشيرون فاشير و الله تعالى يوفق [فقام اليه رجال
 من المسلمين] عشرة فيهم اناس من اليمن و رجال من مصر [و قالوا

ايها الامير انت رجل لك رفعة و الراي ان تسير من موضعك
فتنزل مرجاً و فرجاً مما يلي وادى القرى فتكون المسلمون قريب
من المدينة و الامداد يصل اليها من الخليفة عمر بن الخطاب فاذا
طلب اثرا و اقبلوا اليها كذا عليهم ظاهرين فقال ابو عبيدة اجلسوا
رحمكم الله فقد اشردتم بما عندكم وانا ان نزحت من موضعي هذا
كرة عمر لي ذلك و عتقني و قال تركت مدناً فتحها الله تعالى على
يديك و انتزحت عنها و كان ذلك هزيمة منك ثم قال اشيروا عليّ
رحمكم الله فقام قيس بن هبيرة المرادي و قال يا امين الامة لا ردونا
الى اهلينا سالمين ان خرجنا من الشام قط و كيف ندع هذه الاعين
المنفجرة و الانهار و الزرع و الاعناب و الذهب و الفضة و الحرير و نرجع
الى قحط الحجاز و جدوبة الارض و اكل الشعير و لباس الصوف .
[و نحن همنا في مثل هذا العيش الرغد و ان قتلنا فالجنة موعدا
و نكون في نعيم لا يحسب الله من يترك هذه الدار الى دار القرار
و جوار محمد المختاره فقال ابو عبيدة صدق قيس بن هبيرة و نطق
بالحق ثم قال ايها الناس اترجعون الى بلاد الحجز و المدر و تدعون
لهؤلاء الاعلاج قصورا و حصونا و بساتينا و انهارا و طعاما و شرابا و فضة ؟
و لقد صدق قيس في قوله و لسنا بخارجين من منزلنا او يحكم الله
بيننا و هو خير الحاكمين فوثب قيس بن هبيرة و قال صدق الله
قولك و اعانك على ولايتك و لا تبرح من مكانك و توكل على الله
عز و جل فان فاتنا فتم عاجل رجونا ان (لا) يفوتنا ثواب آجل

فقال ابو عبيدة شكر الله تعالى فعالك فالراي رايبك وتتابع قول المسلمين بحسن راي قيس الآ خالد بن الوليد فانه ساكت لا يقول شيئاً فاقبل عليه ابو عبيدة وقال يا ابا سليمان انك لرجل جزل و فارس شهيم و معك راي و عزم و بصيرة بجميع الامور فما تقول فيما قاله قيس ؟ فقال خالد نعم ما اشار به قيس الآ ان رائي غير رايه ولكن لا اريد اخالف المسلمين و قد اجمع رايهم على المقام قال ابو عبيدة تكلم رحمك الله فان كان رايبك موافقاً للمسلمين اخذت به و كنا لرايبك تبعاً [فقال خالد اعلم ايها الامير انك ان اقامت في منزلك هذا فأنك تعين على نفسك لان هذه الجابية قريب من قيسارية و فيها قسطنطين ابن الملك في اربعين الف] و اهل الاردن قد اجتمعوا خوفاً منكم [والذي اشير به عليك ان ترحل من مقامك هذا كأنكم مستقبلون عدوكم و تجعلون اذرعاً خلف ظهوركم حتى تنزلوا اليرموك و يكون المدد من امير المؤمنين متلاحق و انتم من قبال عدوكم على فسمع وجولان الخيل * فلما تكلم خالد بهذا الكلام قالوا المسلمون نعم ما اشار به خالد] علينا بهذا الراي و قام ابوسفيان و قال ايها الامير افعل رايي خالد و نقذه الى ما يلي الرقاد يكون بين عسكرنا و عسكر الروم المقيمة بالاردن لئلا يدهى منهم عند رحيلنا فانه سيكون لرحيل العسكر من بين هذه الشجر أصواتاً فيدخل عدوكم الطمع فان اقبلوا يريدون غارة او مكيدة لقيهم خالد بمن معه فقال خالد و الله يا ابن حرب نطقت عن ضميري و هكذا كان

١٢٠ مقاتلة خالد مع اهل الاردن وكتاب قسطنطين الى باهان

رائي [فرحلوا ودعا ابو عبيدة بجيش خالد الذي اقبل به من العراق وضمه اليه و امره ان يكون على حرس المسلمين و ظلايعهم من ذلك ففعل ذلك ووقعت الضجة من المسلمين عند رحيلهم حتى كان يسمع ضجيجهم على فرسخ و طلبوا اليرموك وسمعت الروم المجتمعة بالاردن ضجة المسلمين عند رحيلهم فطلبوهم وظنوا انهم هاربون وطمعوا فيهم والتقوا بخالد في جيش الزحف فتقدمت الروم [اهل الزي منهم فلما نظر خالد الى اعنة خيل المشركين مقبلة تبسم ضاحكاً وقال نعم الدرع الحصين الحذر ثم] صاح باصحابه وقال دونكم والقوم فهذه آية النصر فانتصوا السيوف ومدوا الرماح وحمل خالد والمرقال وضرار بن الازور وطلحة بن نوفل العامري و عامر بن الطفيل [و زهير و ابن اكال الدم و هلال بن مرة وصخر بن غانم] و مثل هؤلاء فلم تكن الروم بهم طاقة فولت منهمزمين و المسلمون يقتلون و يأسرون حتى جدلوا منهم مقتلة عظيمة و اشرف بهم خالد في الهزيمة الى الاردن فغرق فيه خلق كثير ثم اتى خالد باصحابه يريد عسكر ابي عبيدة فانه نزل اليرموك وترك اذرعاً من خلفه و كان هناك تلّ عظيم كانه جبل فعمد ابو عبيدة الى نساء المسلمين و اولادهم فاصعدهم ذلك التلّ و امرهم باليقظة و اقام الحرس و وضع الطلائع و العيون على سائر الطرق [و اشرف خالد من الوقعة و معه الاسارى و الغنائم فجزاه ابو عبيدة خيراً و قال هذه والله علامة النصر ابشروا رحمكم الله بالنصر من رب العالمين] و اقام

١ [—] في نسخة دمشق فقط

المسلمون باليرموك وهم على عدة و يقظة مستعدون لقتال اعدائهم
كانهم منتظرون وعداً [وبلغ الخبر لقسطنطين بن هرقل بان الملوك
قد ارتحلوا الى اليرموك فنقذ رسوله الى باهان يعثفه ويستضعف
رايه في ابطاء مسيرة ويستحثه على المسير الى قتال المسلمين
فلما ورد على باهان كتاب قسطنطين دعا بالبطارقة والملوك وقرأ
عليهم الكتاب وامرهم بالمسير وقال للملوك والبطارقة لا تمرّون ببلد
من بلاد الشام الا تاخذون اهلها طوعاً او كرهاً فسارت جيوش الروم
تتلوا بعضها بعضاً لا يمرّون ببلد من بلاد الشام الذي فتحوها المسلمون
الا عثفوهم و دعوا عليهم ويقولون يا ويلكم تركتم دينكم و ملتم الى
العرب فيقولون انتم احق بالائمة منا لانكم هربتم منهم وتركتمونا
هدى للبلاء فصانعنا عن انفسنا لهؤلاء العرب فيعرفون الحق فيسكتون
عنهم و لم يزلوا ياخذون العوام امامهم الى ان وصلوا الى اليرموك
فنزلوا بدير الجبل وهو بالقرب من ارض الرقاد والجولان وجعلوا
بينهم و بين المسلمين ثلاث فراسخ و كان جيشهم قد مسك ست
فراسخ طويلاً و عرضاً فلما تكامل جيش الروم اشرفت سوابق الخيل على
عساكر المسلمين و كان جبلة بن الايهم الغساني و ستون الهاشمي المتنصرة
كانوا على مقدمة جيوش باهان [فلما نظر اصحاب رسول الله صلى الله
عليه و سلم الى كثرة العدو قالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
[قال عطية بن عامر فما شبّهت عساكر الروم الا كالجراد المنتشر
اذا سد الافق لكثرته قال و نظرت الى المسلمين و قد تغيرت الوانهم

و ظهر منهم القلق و الاضطراب و لا يفترقون من قول لا حول و لا
 قوة الا بالله العلي العظيم و ابو عبيدة ينظر اليهم ويقول رَبَّنَا
 أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ ثَبَّتْ أَقْدَامَنَا الْآيَةَ و اخذ المسلمون حذرهم و دعا
 ابو عبيدة بجواسيسه من المعاهدين و امرهم ان يدخلوا عسكر القوم
 يجهتوا لهم الخبر فمضوا و غابوا يوماً و ليلة و رجعوا الى عسكر
 المسلمين و وصفوا لهم عددهم و خيلهم و سلاحهم فقال ابو عبيدة ارجو
 من الله تعالى ان تكون عدتهم غنيمة لنا فلما نزل باهان بعسكره بازاء
 المسلمين على نهر اليرموك و بلد الرقاد و ارض الجولان و بلد السواد
 اياماً لم يقاتلوا المسلمين و لم يباذلوهم الحرب •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني مسعربن اسحق و قال كان تاخر باهان عن حرب المسلمين
 ان رسولا ورد عليه من هرقل لا تنجز الحرب بينك و بين العرب حتى
 تنفذ اليهم رسولا و توعدهم عتاً في كل سنة بمال لصاحبهم عمر و لكل
 امير منهم و يكون لهم من الجابية الى الحجاز فلما وصل الرسول
 الى باهان و حدثه قال هيهات ان تجيبنا العرب الى ذلك فقال
 جرجير و ما عليك في الذي ذكره الملك من المشقة فقال باهان
 لجرجير اخرج انت اليهم و ادعوا منهم رجلاً عاقلاً تخاطبه بالذي
 سمعت و اجهد نفسك في ذلك فلبس جرجير ثياب الديباج
 و اعتصب بمشد من القز المذهب و تقلد بقلايد و ركب شهياً عالياً
 بسرجه ذهب و خرج معه الف مذبج فلما اشرف على عسكر

المسلمين و قرب منهم [وقف بازايهم و قال يا معشر المسلمين
يخرج اميركم و المقدم عليكم حتى نعرض عليكم مقاتلتنا و لعلنا
نصطلمح و لا نسفك دما و سمعوه العرب فاعلموا ابا عبيدة فركب
فرسه و سار الى جرجير حتى التفت اعناق دوابهما و الناس ينظرون
اليهما فقال ابو عبيدة لجرجير يا اخا الكفر قل ما انت قائلة و اسأل
ما انت سائلة فقال جرجير يا اخا العرب لا يغرنكم ان تقولوا هزمنا
الروم في مواطن كثيرة و فتحنا مدنهم فانظروا الآن ما اناكم [فان
معنا من ساير اللسن المختلفة و قد تحالفوا الروم و الارمن و تعاهدوا
ان لا يفروا و ليس لكم بهم طاقة فانصرفوا الى بلادكم فقد نلتم من ارض
الملك ما نلتم و قد عول عظيم الروم ان لا يدع (الا) الاحسان اليكم
و هو يهب ما اخذتم من بلاده من ثلاث سنين اخذتم الخيول
و السلاح و لما قدمتم كان منكم من يمشي على رجليه و قد احسنتم حالا
فاجيبوا الى ما دعيتم اليه و الا كنتم من الهالكين] قال ابو عبيدة
رضي الله عنه افرغت من كلامك ؟ قال نعم فما عندك من الجواب ؟
قال ابو عبيدة اما ما ذكرت ممن معك من الارمن و الروم انهم لا يهزمون
فقد اخطيت في ذلك و في تخويفك لنا بالسيف فان السيف
لا نخاف منه و في طلب الضرب بالسيف خرجنا و انا على يقين
من امرنا و لا بد لنا ان نفتحم ارضكم . و ناخذ كنوز ملككم كما وعدنا نبينا .

١(ن) و وجه ماهان جرجيس رسولا الى المسلمين فسار حتى وقف

بازايهم الخ

٢[—] في نسخة دمشق نقط

[وليس لوعد نبينا خلف واما ما ذكرت من تعاهد الروم انهم لا يفرّوا فنوري الروم ذباب شفار سيوفنا فتهرب ناكسة على اعقابها واما قولك و تهويلك بكثرة عدوكم و كثرتكم و سوادكم فقد رايتم قتلنا وضعفنا وكيف لقينا جموعكم و كثرتها و عظم عدتها و كثرة سلاحها و احب الاشياء الينا يوم تناجزنا بالحرب حتى يعرف آينا الذي منيته الحرب] فلما سمع جرجير كلامه [التفت الى رجل من الارمن وقال ويلك يا بهيل الملك كان اعرف بهؤلاء القوم ثم احرف راس جواده و] رجع الى باهان و اعلمه بما تحدّث به مع ابي عبيدة فقال باهان ادعيتهم الى المواعدة ؟ قال لا وحق المسيح [اني لم افاتحه في شيء من ذلك و لكن ابعث لهم بعض العرب المتنصرة فان العرب يميل بعضها الى بعض] فعندها دعا باهان بجبلة بن الايهم وقال له اخرج الى هؤلاء القوم و خوفهم من كثرتنا و القى في قلوبهم الرعب و احط بهم مكرك فخرج جبلة حتى وقف بازلهم و نادى باعلا صوته [يا معاشر العرب يخرج اليّ رجل من ولد عمرو بن عامر لاختابة فسمع ابو عبيدة كلام جبلة فقال بعثوا القوم اليكم بابناء جنسكم يريدون الخديعة بصلة الرحم و القرابة فابعثوا له رجلاً من الانصار فاسرع اليه بالخروج عبادة بن الصامت رضى الله عنه و قال لابي عبيدة انا اخرج اليه ايها الامير فاسمع ما يقول و اجيبه] فاسرع عبادة بن الصامت بفرسه الى ان وقف امام جبلة فنظر جبلة الى رجل اسود حالك كانه من رجال شنّة و هابه لعظم خلقته فقال له جبلة يا فتا

من اى الناس انت ؟ قال [انا من القوم الذي طلبت انا من ولد عمر (عمرو) بن عامر قال جبلة حييت من آيها انت ؟ قال انا من الخزرج] انا عبادة بن الصامت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسل عما شئت فقال يا ابن العم انما خرجت اليكم لاني اعلم ان اكثركم من الرحم والقربة فانا ناصح ومشير عليكم و ان هؤلاء القوم نزلوا بفنائكم معهم جنود لا قبل لكم بها وعساكر خلفها عساكر ولا تقولوا قد قطعنا جموعكم مرة بعد اخرى واعلم ان الحرب دول وسجال وان انصروا عليكم لا يكون ملجاء الا يثرب وان هم انهزموا رجعوا الى عساكر و حصون و خزائن و بلاد وما نلتكم من نيل فخذوه وانصرفوا الى بلادكم قال عبادة فرغت من كلامك ؟ قال نعم قل ما تريد قال عبادة يا جبلة اما علمت ما لقينا من جموعكم المتقدمة باجناديين و غيرها و كيف ظفروا الله تعالى بكم و هرب طائفتكم ؟ ونحن نعلم ان من بقى من جموعكم قد تيسر امره علينا [ونحن نقاتل عن دين نريد نصرته لانخاف من تقدمنا ولا نبالي بمن ادركنا من جموعكم ولقد ولعنا في الدماء فلم نرا احلى من دم الروم] واتي ادعوك يا جبلة الى الاسلام [وتدخل مع قومك في ديننا تكون على شرفك في الدنيا والاخرة ولا تكن تابعا لعليج تفديه بنفسك من المكارة وانت رجل من سادات العرب وان ديننا قد ظهر] فاتبع سبيل من اناب الى الحق [وقل لا اله الا الله محمد رسول الله] فغضب جبلة من كلام عبادة وقال اصمت بهذا الكلام

عني فلست مفارق لديني قال عبادة وان ابيت الا ما انت عليه
من الكفر فايك ان نلقاك في الرعيد الاول فان لنا وقعة وان
اخذتك سيوفنا لا تخلص من شغارها [و دعنا و الروم فهم اهون
علينا منك وان ابيت الا نصرتهم حل بك مثل ما ينزل بهم فغضب
جبلة وقال له بما تخوفني من سيوفكم اما نحن كانتم؟ وانما رجل
لرجل قال عبادة علمنا انك خرجت لنا مخادعاً و مغبناً علينا
و لسنا كانتم يا ويلكم نحن على قتلنا نوحده ربنا ونصلي على نبينا
وان ورائنا عسكر يمل الاقطار قال جبلة فلست اعرف ورائكم جيشاً
مثل هذا الجيش الذي معكم ولا لكم فئة تنصركم قال عبادة كذبت
والله في قولك ورائنا رجال امجاد انجاد ابطال شداد يرون الموت
مغنماً و الحياة مغرمأ واحد منهم جيش في نفسه آنسيت عمر
وشدته و عثمان وبراعته وعلي وصولته والعباس وطلحة و الزبير و فلان
و فلان ممن يجمع اليهم من المسلمين من مكة والطائف واليمن
و غيره؟ فلما سمع جبلة ذلك قال يا ابن العم خرجت اريد النصيحة
لكم فاذا ابيتم فاتي اسالك ان تسأل قومك ان يجيبونا الى ما
ندعوهم اليه من الصلح قال عبادة لا والله لا صلح بيننا وبينكم الا
باداء الجزية او الاسلام او السيف [ولو لا الغدر بقبيح بنا لعلوتك
بسيوفي هذا وبعثت روحك الى الهاوية فلما سمع جبلة كلام عبادة
وانه جافى عليه في الخطاب جانبه [فرجع الى باهان فزعاً مرعوباً
قد امتلا قلبه من كلام عبادة رعباً فلما وقف امام باهان تبين في

وجهه الفزع [فقال لجبلة ما وراءك؟ فقال ايها الملك اني خوفت
وارعبت فكان الكل عندهم سواء وقالوا ما بغيتنا الا القتال قال باهان
فما هذا الفزع الذي قد ظهر منك اما هم عرب مثلكم؟ قد بلغنى
انهم ثلثون الفا وانتم ستون الفا اما يقاتل كل رجلين منكم لرجل
منهم؟ دونك يا جبلة فسر انت وبنو عمك لقتالهم وانا من ورائكم
فان ظفرتم بهم كان الملك بيننا مشترك وتكونوا اقرب الناس منا
فيسلم الملك اليكم ما اخذوه العرب من بلادنا وجعل باهان يرغب
جبلة في العطاء ويمتنيه ويحرمه على القتال فاجابه الى ذلك
واخبر قومه بنو غسان وامرهم ان ياخذوا على انفسهم ويتدبروا
ففعّل القوم ذلك وركبوا في سابغ الحديد لا يخالطهم من الروم احد
يقدمهم جبلة بن الايهم عليه درع من ذهب متقلد بسيف من
عمل التبابعة ويده الراية التي عقدها له هرقل [فسار نحو الصحابة
في ستين الفا فلما اشرفوا على المسلمين كانوا سده حديد وابوعبيدة
يتحدث مع عبادة بن الصامت بما كان بينه وبين جبلة اذ اشرفت
عليهم بنو غسان فلما راوهم المسلمون عرفوهم وصاح بعضهم ببعض
يا معاشر المسلمين قد اقبلت العرب المتنصرة الى قتالكم فما انتم
قائلون؟ قالوا نقاتلهم ونرجو النصر من الله عليهم وهموا الناس بالنفوس
اليهم فصاح خالد بالمسلمين وقال اصبروا رحمكم الله ولا تعجلوا فقد
ركبهم العما حتى اكيدهم بمكيدة يهلكون بها قال ابو عبيدة و ما هي
المكيدة يا ابا سليمان؟ قال خالد ايها الامير ان الروم قد استعانوا

علينا بعرب من جنسنا وهم في اضعاف عددنا و ان نحن قاتلناهم
 باجمعنا كان ذلك ضعف منا و آتي انفذ لهم رجالاً منهم يعملون
 في ردهم عنا و ان رجعوا عنا كان كسرة للمشركين و هه عظيم
 و ان ابوا الا الحرب - و القتال خرج اليهم منا نفر يسير يردوهم على
 اعقابهم فعجب ابو عبيدة من قول خالد و قال يا ابا سليمان افعل
 ما بدا لك [فعند ذلك دعا خالد بقيس بن سعيد بن عبادة الخرجي
 و كعب بن مالك الانصاري و معاذ بن جبل و جابر بن عبد الله
 و ابي ايوب خالد بن زيد فلما وقفوا بين يدي خالد قال لهم يا انصار
 الله و رسوله هؤلاء العرب المقبلة اليكم يريدون قتالكم وهم غسان و لخم
 و جذام بنو عمكم فاخرجوا اليهم و خاطبوهم و اجهدوا في ردهم عن
 حربكم و قتالكم فان فعلوا ذلك و الا اخذهم السيوف منا و كنا لقتالهم
 اكفاء فخرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و هم خمسة من
 الانصار الى ان وافوا جبلة و قد عدل بازاء المسلمين يريد حربهم و قتالهم
 حتى اذا قربوا من غسان نادوا يا معاشر العرب من غسان و لخم
 و جذام انا اخوتكم و نريد الدنو اليكم فاذن لهم جبلة بالدنو اليه فلما
 دخلوا عليه و هو في مضرب من الديباج الاحمر قد فرش بالحرب
 الاصفر جالس على و سادة و حوله ملوك آل جفنة فحيوه بتحية
 الملوك فرفع جبلة قدرهم و قال يا بني العم انتم الرحم و القرابة و آني
 خرجت اليكم من جهة هذا الجيش الذي رهقكم فاخرجتم الي رجل
 منكم فانطرت علي في المقال و شدد في السؤال فما الذي اتاكم الي ؟
 فكان اول من كلمه جابر بن عبد الله فقال يا ابن العم لا تاخذ علينا
 فيما تكلم به فان ديننا لا يقوم الا بالنصيحة لكل مسلم و النصيحة

مَنَّا لَكَ واجبة لآنك ذو رحم وقربة فاتينا اليك ندعوك الى الاسلام
وتكون من اهل الايمان ويكون لك ما لنا و عليك ما علينا فآن
ديننا شريف و نبينا ظريف قال جبلة ما احب الى ذلك و آني
بدينني ظنين و انتم معشر العرب الاوس و الخزرج رضىتم لانفسكم
امراً و رضىنا لانفسنا امراً فقالوا له الانصار انت رجل شريف ومثلك
لا يجهل الاسلام و رفعتة و علوة فاجب اليه تُرشد فابى جبلة فقالوا له
اذا ابيت الاسلام قبلنا منك الجزية و اقرناك في بلدك و في
مواطن ابائك و اجدادك و اترك قتالنا قال جبلة آني اخشا اذا
تركت قتالك و كانت الدائرة للروم عليكم لم آمن عليهم ينفوني من
بلدي لأن الروم لا ترضى منى الا ان اقاتلكم و قد كبروني و لودخلت
معكم كنت دينياً قالوا اذا ابيت ذلك فان ظفرنا بك قتلناك فان
سيوفنا تفلق العظام فتكون الوقعة بغيرك احب الينا و ارادوا تخوفه
كي ينصرف عنهم ز جبلة يابى ذلك و قال و حق الصليب لابد
ما اقاتل عن القوم و لو كان للاخ و جميع الاهل فقال له قيس بن
سعد ان الشيطان قد احتوى على قلبك و انت في النار من
الهالكين فستعابن منا حرباً يشيب له الطفل ثم وثب قيس و قال
لقومه انهضوا فبعداً له و سحقاً قال جبلة فاستعدوا للقتال غداً فاقبلوا
راجعين الى خالد بن الوليد و ابى عبيدة و اعلموها بما كان منه
فقال خالد دعوه فوعيش رسول الله صلى الله عليه و سلم لينظرون
جبلة منا رجلاً لا يريدون بقتالهم غير رب العالمين [و قال معاشر
المسلمين ان القوم ستون الفا و نحن ثلثون الفا و نيفاً و نحن في
حزب الرحمن و نريد نلقى هذا الجمع الكثير بجمعنا فان قاتلنا جبلة

كان لنا هينة في قلوب اعدائنا و لكن نفتدب برجال منا لقتال هؤلاء
العرب قال ابو سفيان لله درك يا ابا سليمان لقد اصبت الراي
فامنع ما تريد و خذ من الجيش ما شئت فقال خالد اني يريد
انتدب من جيشنا ثلثين رجلاً فيقاتل كل رجل منا الفين من
هؤلاء المتنصرة [فلم يبق احد من المسلمين الا عجب من مقالة
خالد و ظنوا انه يمزح فكان اول من خاطبه ذلك اليوم ابو سفيان
وقال يا ابن الوليد الكلام منك مزح او جد ؟ قال خالد لا و حق من
انا اعبد ما قلت الا جداً] فقال ابو سفيان [فتكون مخالفاً لامر الله
تعالى ظالماً لنفسك و ما اظن ان لك مساعد فلر قلت يقاتل
الرجل مائتين كان اسهل من قولك الفين و ان الله رحيم بعباده
فرض علينا ان يقاتل الرجل منا الرجلين و المائة لمائتين و الالف
للافين و انت تقول ثلثون لستين الف ما يجيبك احد منا الى
ذلك و] ان اجابك احد فانه مغرب نفسه معين على قتله قال خالد
يا ابا سفيان لا تكن جباناً في الاسلام شجاعاً في الجاهلية [اصمت
عن كلامك و انظر من انتخب من فرسان المسلمين فاذا رايتهم
عرفت انهم رجال قد وهبوا انفسهم لله تعالى و ما يريدون بقتالهم غير
الله تعالى و من علم الله تعالى ذلك من ضميعة كان حقيق على
الله ان ينصره و لو سلك مقطعات النار] قال ابو سفيان يا ابا سليمان
ان الامر كما ذكرت و ما اردت بقولي الا شفقة للمسلمين فان كان عزمك
على ذلك فاجعل ستين رجلاً لستين الف قال ابو عبيدة نعم ما

انتخاب خالد اكثر من الانصار لقتال العرب المتفصرة ١٣١

اشار به ابو سفيان [قال خالد والله ما اردت بفعلى الا مكيدة لعدونا
فاتهم اذا رجعوا الى صاحبهم منهزمين فيدخل الرعب منا و يعلم
باهان ان عسكرنا له كفوا قال ابو عبيدة خذ ستين رجلاً يعين بعضهم
بعضاً قال خالد من طابت نفسه بذلك و الا ما لخالد سوى مهجته
والله تعالى يوفقه لما يحب •

قال عبد الله بن عمر كان اول من انتخب خالد من فرسان
المسلمين كان الزبير بن العوام و من بعده الفضل بن العباس
ثم قال اين هاشم بن سعد الطائي ؟ اين فارس بن تميم القعقاع
بن عمرو (عمرو) التميمي ؟ اين شرحبيل بن حسنة ؟ اين خالد بن
سعيد ؟ اين عمر بن عبد الله ؟ اين صفوان بن الفضل (المعطل) السلمي ؟
اين صفوان بن امية ؟ اين سهل بن عمر ؟ اين ربيعة بن عامر ؟ اين
ضرار بن الزور ؟ اين رافع بن عميرة ؟ اين عدى بن حاتم الطائي ؟
اين يزيد (زيد) الخيل ابيض الركبان ؟ اين حذيفة بن اليمان ؟ اين
قيس بن اليمان ؟ اين قيس بن سعيد (سعد) الخزرجي ؟ اين كعب بن
مالك الانصاري ؟ اين سويد بن عمرو العنوي ؟ اين عبادة بن الصامت ؟
اين جابر بن عبد الله ؟ اين ابويوب الانصاري ؟ اين عبد الرحمن بن
ابي بكر الصديق الاموي ؟ اين عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ؟
اين يزيد بن الخطاب ؟ اين رافع بن سهيل ؟ اين يزيد بن عامر ؟

١ [—] في نسخة دمشق فقط (٢) سهيل بن عمرو

(٣) لا نعرفه (٤) كان ابن الخطاب اسمه زيد وانه قتل في اليمامة

(٥) فهذان عندنا غلط بل يكون نسب لرجل واحد يعنى لرافع بن

سهيل بن زيد بن عامر

اين عبيد بن اوس ؟ اين مالك بن نصر ؟ اين الحارث بن عبد ؟ اين ظفر بن ابي لبابة ؟ اين عبد المنذر بن عوف ؟ اين عابس بن قيس ؟ اين عباد بن عبيد الله ؟ اين رافع بن عنجدة ؟ وكانت امه تقاوم مائة فارس اين عبيد بن ابي عبيد ؟ اين مغيث بن قيس ؟ اين هلال بن صابرة ؟ اين ابن ابي اسيد ؟ اين كلال بن الحارث ؟ اين حمزة بن عمر ؟ اين عبد الله بن يزيد ؟ •

قال الواقدي انني اختصرت بمن ذكرت و ان خالد بن الوليد انتخب اكثر القوم من الانصار فقالت الانصار ان خالد بن الوليد يقدم اليوم الانصار ويؤخر المهاجرين يوشك ان في قلبه من الانصار اما ان يختبرهم لقتال قومهم فينظر كيف صبرهم على ذلك ام يريد ان يقدمهم للمهالك و يشفق على ولد المغيرة نسمع ذلك خالد فاقبل حتى توسط جمره الانصار و قال و الله يا ولد عمر (عمرو) بن عامر ما دعوت بكم الا لما رضيته لنفسى وحسن ثقة مني بكم و بايمانكم فانتم ممن رسخ الايمان في قلوبكم قالوا انك صادق ثم صافحه اكثر القوم تقرباً الى قلبه

قال الواقدي و كان آخر من دعا به خالد من الستين حاطب بن عمرو فلما دعا بحاطب بن عمرو اخر الستين تبين الغضب في وجهه و كان حاطب اشد الناس عداوة لاختيه عمرو (سهيل)

(٢) ونظن ان يكون في هذه الصحيح عبيد بن اوس بن مالك

(٣) نصر بن الحارث بن عبد بن رواح الظفري

(٤) ابو لبابة بن عبد المنذر بن الزبير (٥) لا نعرفه

وقعة اليرموك - مخاصمة خالد بن الوليد و حاطب بن عمرو ١٣٣

فى الاسلام و كان كثير ما يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله لو قدرت على دم اخي سهيل لحسوته فكل المصطفى
يعجب من حسن ايمانه فلما كان يوم اليرموك قدم خالد سهيلاً
و اخر حاطباً فداخل حاطب عرة و قام الى خالد و قال يا ابن
الوليد انك لم تزل معانداً لاهل هذا البيت من بني عامر تقدم من
تاخر و توخر من تقدم و انما اردت بذلك ان تضع منا و تقدم غيرنا
و ما اخطت فراسة امير المؤمنين عمر بن الخطاب فيك انك تدل
بجسارتك و تسمح بما فتح الله تعالى علي يدك و تنظر الى نفسك
بعين الشجاعة و تنظر الى الناس انهم من دونك و لولا اني اخاف
الله تعالى و على الله فليَنَوَكُلَ الْمُؤْمِنُونَ و الا اقزنت عناني بعنانك
و جوادي بجوادك و نحمل انا و انت على هواء الكفرة فينظر
المسلمون اينما اصبر على قتال المشركين في سبيل الله تعالى
فغضب خالد من كلام حاطب و قال له جعل لك و لامثالك كلام
و بسطتم السننكم بالمقال حتى اكثرتم لى الملام عند عمر بن الخطاب
و ما اعلم ان لكم في هذا الكلام ذنباً و ما ذلك الا بلاء من الله تعالى
انطق بهذا الكلام السننكم يريد اختباري به و صبري و انا اسأله التوفيق
و السلامة حتى يزبل عن قلبي حمية الشيطان و غلبة الجاهلية ثم
قال و الله يا حاطب لو رمت بعد هذا الكلام ان تضع قدمك على
خذ خالد لما وجدت له الماكل ذلك تواضعاً لعبيد الله و طاعة لرسوله
صلى الله عليه و سلم فلم يبق احد من المسلمين ممن سمع قول
خالد الا شكر له قوله و استحس كلامه و كان ابو عبيدة ممن يسمع قول
خالد فبكى و قال و الله يا ابا سليمان ما انت الا منطوي لها فرداً

في شكر لله ثم قام ابو عبيدة و اخذ بيد حاطب و القاها في يد خالد فبكى و صافح بعضهما بعضاً فقال ابو عبيدة اني لارجو ان تكونا ممن قال الله تعالى في كتابه و نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ الْآيَةَ • قال الواقدي فلما انتخب خالد من فرسان المسلمين ستين رجلاً كل رجل لوهم ان يلقا جيشاً وحده لهان عليه فعند ذلك قال لهم خالد ما تقولون رحمكم الله في الحملة معي على هذا الجيش الذي قد أتى الى حرينا؟ و انهم عرب مثلكم و انتم اعرف الناس بهم و اخبرهم فان كان لكم صبر و ايديكم الله تعالى مع صبركم بالنصر و هزمتهم هؤلاء العرب فاعلموا انكم لهذا الجيش هازمين فاذا هزمتهم و وقع الرعب في قلوبهم منكم فينقلبوا خاسرين قالوا يا ابا سليمان افعل ما تريد و الله لنقاتلن اعداءنا قتال من ينصر دين الله و يتوكل على حول الله و قوته و يبذل في طلب الآخرة مهجته فجزاهم خالد خيراً و كذلك ابو عبيدة [و قال تاهبوا رحمكم الله و خذوا عدتكم و لكن سيفوف هي مقربة الختوف]^١ و لا ياخذ احد منكم رمحاً فان الرمح خوان ربما راغ عند الطعان فخان و لا تاخذوا السهام منها مخطي و مصيب و اركبوا الخيول السرعة النواحي و لا يركب الرجل الا جواده الذي يدل به و تواعدوا ان الملتقا عند حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم • [

قال الواقدي و تفرق الستون الى رجالهم لاصلاح شاتهم و يستلمون

١ (ن) فقال خالد للستين تاهبوا اله

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

وقعة اليرموك - مسير خالد ومن معه الى القتال ١٣٥

على اهلهم واولادهم فامّا ضرار بن الازر فاقبل الى خيمته يلبس
و يسلم على اخته خولة [فلما اصلح آلة حربته قالت له يا اخي
اراك تودعني وداع من ايقن بالفراق فاخبرها انه يريد يلقا العدو
مع خالد فبكت وقالت يا اخي القا العدو وانت موقفنا بالله تعالى
فان العدو لا يقرب منك اجلاً بعيداً ولا يبعد اجلاً قريباً فان حدث
عليك حادثة او لحقك من عدوك نائبة واللّه العظيم لا هدت خولة
على الارض جالسة او تاخذ بشارك او تلحق بك سريعاً فبكي ضرار
لبكائها وباتوا في صلوة ودعاء وتضرع وبكاء يسألون النصر من الله
تعالى الى ان اشرف الفجر فاسبغ القوم الوضوء وجهروا بالاذان وصلى بهم
ابو عبيدة صلوة الفجر فلما فرغ من صلوته [كان اول من اسرع الى
الخروج والقتال خالد بن الوليد] وهو يقول •

• هبوا جميعاً اخوتي رواحا • نحو العدو نبتدر الكفاحا •

• نرجو به الفوز والنجاحا • وابذلنا من دونه الارواحا •

ودخل الى رحله واشهر سلاحه وودّع ازواجه [وركب امام
جيش المسلمين واصحابه يجتمعون عنده] فكان آخر من اقبل اليه
ابو عبيدة و معه الزبير بن العوام ومعه زوجته اسماء بنت ابي بكر
الصديق وهي تسايرو الى جانبيها عبد الرحمن وتدعوا لهم بالسلامة
وتقول يا اخي لا تفارق ابن عمّة رسول الله في وقت حملتك امنع

١ (ن) وكذلك الستون رجلاً حتى استعدوا من العدة ما ارادوا وسلموا

على اولادهم فكان اول من اسرع الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

كما تراه يصنع وقاتل كما تراه يقاتل ولا تاخذك في الله لومة لائم وودع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اهلهم وساروا وخالد في اوساطهم كأنه اسد وحوله اسود حتى وقفوا بازاء العرب اصحاب جبلة فلما نظروا بنو غسان الى الصكابة وهم نفر يسير ظنوا انهم رسل اليهم يطلبوا منهم المودعة والمشاركة وصاح جبلة بمقومه واستنفرهم ونادا يا لغسان اسرعوا الى نصرة الصليب فاجابوه واخذوا أهبة الحرب ورفعوا الصلبان واصطفوا للقتال وطلعت الشمس عليهم والسيوف تلمع شعاع الشمس ولمعات البيض كأنها النيران وقفوا ينظرون ما يصنعوا الصكابة ولما توافق الجمعان خرج خالد من بين اصحابه و نادى باعلا صوته يا عبدة الصلبان و اكلة القربان هلموا الى الحرب والطعان فلما سمع جبلة كلام خالد علم ان القوم ما خرجوا رسلاً وانما خرجوا للقتال فخرج جبلة من قلب العسكر وهو يقول *

- نحن عباد الصليب و من به • نستو على من عابنا في فعالنا •
- علونا حقيقاً بالمسيح و امه • و الحرب نعلم انها ميراثنا •
- انا خرجنا و الصليب امامنا • كيما نبدد جمعكم بمرامنا •

ثم قال جبلة من الصايح بنا و المستنهض لقتالنا ؟ قال خالد انا ذلك الرجل فاخرجوا الى حومة الوغا قال جبلة نحن قدر تبنا امورنا الى حربكم و قتالكم و انتم تثبطون عن لقائنا و حق المسيح لا اجبناكم الى ما طلبتم منا ارجعوا الى قومكم و اخبروهم انا لا نريد سوى القتال فظهر له خالد التعجب من قوله و قال يا جبلة اتظن انا خرجنا الا للقتال ؟ فان قلت انا شرذمة قليلون فالله ينصرنا عليكم قال جبلة يا فتى لقد غررت بنفسك و بقومك اذ خرجتم لقتالنا قال خالد

وقعة اليرموك - مقاتله الستين مع ستين الف ١٣٧

لا تظن ذلك فوالله انا منفردين لقتالكم كل رجل متا لالف منكم
وقد تخلف متا قوم هم اشبهى الى الحرب من العطشان الى الماء
البارد قال جبلة يا اخا بني مخزوم لقد كنت افضلك في عقلك
واروم بك مرامي الابطال حتى سمعت منك هذا الكلام انك
وستون رجلاً ترموا قتالنا ونحن سادات غسان ولحم وجدام والآن
فانا احمل عليكم بستين الف فلا يبقى منكم احد [صاح جبلة
بقومه يا آل غسان الحملة الحملة فحملت الستون الف في عذان
واحد على خالد واصحابه فثبتوا لهم الصحابة واشتد القتال بينهم
فما كنت نسمع الا هدير القوم و وقع السيوف على البيض حتى ما
ظن احد من المسلمين ولا من المشركين ان خالد واصحابه ينجوا
احد منهم من القتل فكبر المسلمون واخذهم القلق على اخوانهم
وجعل بعضهم يقول لبعض لقد غرر خالد باصحابنا واهلكهم والروم
تقول ان اهلك جبلة هولاء فهلاك العرب حاصل بايدينا لا محالة ولم
تزل القوم في الحرب •

[قال عبادة بن الصامت فلهذا ذر خالد والزبير وعبد الرحمن بن
ابي بكر والفضل بن العباس وضرار بن الازور وعبد الله بن عمر لقد
رايت هولاء الستة قد اقرنوا المناكب في الحرب وجعل بعضهم
يحمي بعضاً ولا يتفرقون فكم من عبد بقي بلا يمين وهذا قد عدم

١ (ن) فلما كملوا وخرجوا توافى الجمعان وخرج خالد ونادى
يا عبد الصلبان هلموا الى الحرب والطعان وصاح جبلة الخ
٢ [—] في نسخة دمشق فقط

الشمال وزادت الحرب اشتعال فكم من دم قد سال وكم من متمكن
 في سرجه قد مال والتفت الابطال بالابطال و تراشقوا بالنبال
 وتطاعنوا بالرماح العوال ولما تضايقوا بالسيوف السقال و خدرت
 السواعد الكلال وجاء الجد و ذهب المحال وتثلمت المضارب
 من مذاكب الاقيال ولما فتكوا فيهم الستة و قتلوه قتلًا ذريعاً قال
 عبادة بن الصامت قد خلت معهم و قلت يصيبني ما اصابهم ونادي
 خالد يا اصحاب النبي صلى الله عليه و سلم من هاهنا المحشرو قد
 أعطي خالد ما يتمناه [فلما حمي بيننا القتال ترجل خالد عن جواده
] و ارجل هاشم المروان و تكاثرت عليهم الرجال وحام من حولهم
 الزبير بن العوام و الفضل بن العباس يحميان عنهما [و الفضل
 ينادي افترقوا يا معشر الكلاب و باعدوا عن الاصحاب انا الفارس
 الدعاس انا ابن العباس] انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال عبادة بن الصامت فوعيش رسول الله صلى الله عليه و سلم لقد
 احصيت للفضل بن العباس عشرين حملة يحملها عن خالد على
 الكتيبة التي احدثت به فيقتل فرساً من خيل القوم [و ركب
 خالد فرساً غير فرسه و ركب المروان فرساً من خيل القوم و حملوا
 على المشركين كأنهم ما كانوا في الحرب و لم يزالوا يومهم اجمع
 يقاتلون اشد القتال الى ان جنحت الشمس للغروب [و كأنهم اسد
 غائرة و المسلمون اجهدهم القلق على اخوانهم فاما ابو عبيدة فانه صاح
 بالمسلمين احملوا بارك الله فيكم فننظر ما كان من اخواننا فقد هلك

خالد ومن معه لا محالة فكل اجاب الا ابو سفيان فانه قال لابي عبيدة ايها الامير لابد للقوم من المخلص وترا ما يكون فلم يلتفت ابو عبيدة الى كلام ابي سفيان وهم ان يحمل قد اخذه القلق وبكى • فبينما هو كذلك واذا بجيش المتنصرة منهزم واصوات المسلمين قد ارتفعت بقول لا اله الا الله وحده لا شريك له - له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير - [و تجمع بعضهم الى بعض والخيل منهزمة على اعقابها كأنما صاح بها صايح من السماء واهبل خالد من وسط المعركة يلهث مما لحقه من التعب والشدة واصحابه] فافتقدهم خالد فلم ير منهم الا عشرين رجلاً فجعل يلطم وجهه ويقول اهلكت المسلمين يا ابن الوليد ما يكون لك من العذر غداً عند رب العالمين ؟ فنظر اليه ابو عبيدة وناداه ما شانك يا خالد ؟ قال ايها الامير فقدت من المسلمين اربعين رجلاً فمنهم الزبير بن العوام والفضل بن العباس وجابر و ابو ايوب وجعل يسمي فرسان المسلمين فاسترجع ابو عبيدة وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم [وقال يا خالد لقد قلت ان عجبك سيعمل بنا شيئاً ثم قال ابو عبيدة اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُونَ] فقال له سلامة بن الاحوص السلمي ايها الامير دونك والمركة اطلب الصحابة فان رايتموهم و الا فالقوم في الاسرا وقد تبعوا الكفار فاتوا الى ابي عبيدة بمشاعل النيران وخاض المركة فوجدوا قد قتل من بني غسان خمسة الاف وقتل من الصحابة عشرة قال ابو عبيدة يوشك ان بقية الصحابة في الاسرا وتبعوا

المشركين ثم قال اللهم امنن علينا بالفرج ولا تفجعنا بابن عمه نبيك
ولا بابن عمه الفضل ثم قال معاشر المسلمين من يقف اثار
القوم ويعرف خبر المسلمين واجرة على الله تعالى ؟ فاجابه خالد
وقال انا اكون ذلك قال ابو عبيدة لا تفعل انت تبعاً قال خالد
والله لامضيت في طلبهم ثم غيّر جواده بفرس حازم بن جبير كان
اسم الفرس الهطال لا يلحق منه الا الغبار فقال له صاحب الفرس
يا ابا سليمان ابشر بما يسرك فقل ركبت جواداً حضرت عليه أحد
وخيبر وذات السلاسل وتبوك واليمامة وركبه علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يوم حنين وركبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم
الردة لما قال اقاتلهم بافتي هاتين ففرح خالد والفا عنانه يطلب
اعقاب القوم وتبعه جماعة من المسلمين فما سار خالد غير بعيد اذ
سمع التهليل والتكبير فاجابه خالد بمثله فاقبل القوم اليه في أولهم
الزبير بن العوام والفضل بن العباس وهاشم المرقال فلما نظر اليهم
خالد رحب بهم وعظمهم وسلم عليهم وقال للفضل يا ابن عم رسول
الله ما كان من امركم ؟ قال يا ابا سليمان هزم الله المشركين وذهب
على اعقابهم مدبرين فتبعنا اثرهم و ذلك ان رجالاً منا أسروا فرجونا
خلاصهم فلم نراهم ولا شئ انهم قتلوا قال خالد ان القوم في الاسر
لا محالة قال له الزبير من اين علمت ذلك ؟ قال لانا لم نجد في
المعركة سوى عشرة ونحن عشرون وانتم خمسة وعشرون وقد اسر
خمس وكانوا الاسراء رافع بن عميرة الطائي وربيعة بن عامر وضرار
بن الازور وعاصم بن عمر (عمرو) ويزيد بن ابي سفيان فعظم ذلك على
المسلمين فسجد ابو عبيدة شكراً على قريوس سرجه فقال خالد

وقعة اليرموك - كتاب ابي عبيدة الى عمر ١٤١

يا معشر المسلمين و الله لقد بذلت مهجتي فلم ارزق الشهادة من
قتل كان اجله قد حضرو قد أسر خمسة منكم و خلاصهم على يدي
ان شاء الله تعالى و باتوا المسلمون في فرح و المشركون في ترح
حين كسر حامية عسكرهم فاستدعوا باهان بجيلة و استخبروا عن حاله
وامره فقال ايها الملك انا لم نزل منصورين عليهم حتى اقبل الظلام
فكأنما صرخ بنا صارخ فبدد شملنا و قتل منا من قتل و القوم لهم من
ينصرهم و هو اله السماء و لو لا ذلك لما خرج منهم ستون رجلاً لستين
الف منا قال باهان ابعث منكم رسلاً فلا تنجّبون و جيوشاً فينهزمون
و حق الصليب لاهلهم غداً بخيلي و اجعلهم رميماً و بات
يعمل على المسلمين حيلة و كيف يحتال على خالد و بات ابو عبيدة
و قد اجمع على ملاقات الروم صبيحة غد و كتب الى امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاباً يقول فيه •
بسم الله الرحمن الرحيم

من عامر بن الجراح عامله على الشام سلام عليك اما بعد فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو و اصلي على نبيه محمد صلى الله عليه
و سلم و اعلم يا امير المؤمنين ان كلب الروم قد استنفرو علينا كل من
يحمل صليباً و قد ساروا القوم الينا كالجراد المنتشرو قد نزلنا باليرموك
قريب من الجولان و العدو في ثمانماية الف مقاتلة غير الاتباع
و ستين الفا من المتنصرة من غسان و اول من التقانا جيلة و جموعه
في ستين الفا فخرج اليهم منا ستون رجلاً فهزم الله المشركين على

(٢) كذلك

١٤٢ وقعة اليرموك - ورود كتاب ابي عبيدة الى عمر

ايديهم وما النصر الا من عند الله و قتل منا عشرة و سباهم ونحن
على نية اللقاء فلا تغفل عن المسلمين و امددنا برجال الموحدين
و نحن نسأل الله تعالى ان ينصر الاسلام و اهله و السلام عليك وعلى
جميع المؤمنين و رحمة الله و بركاته •

وطوى الكتاب و سلمه لعبد الله بن قرق و امره ان يتوجه

الى المدينة •

قال عبد الله فركبت من اليرموك يوم الجمعة بعد العصر في
ذي الحجة و قد مر من الشهر اثنا عشر ليلة فوصلت الى المدينة
يوم الجمعة في الساعة الخامسة و المسجد قد غص بالناس قال
فانحلت ناقتي على باب جبرئيل و اتيت الروضة فسلمت على
قبر النبي صلى الله عليه و سلم و على (قبر) ابي بكر و اوميت
بالكتاب الى عمر قال فضج المسلمون عند رؤيتهم لي و تطاولت الى
عمر فقبلت يده و سلمت عليه و على المسلمين فلما قرأ الكتاب
تغير لونه و قال انا لله و انا اليه راجعون فقال عثمان و علي و العباس
[و عبد الرحمن بن عوف و طلحة و غيرههم يا امير المؤمنين] اطلعنا
على ما في كتاب اخواننا فقام و رقا المنبر و قرأ الكتاب على الناس
فلما سمعوا ما فيه ضجوا بالبكاء شوقاً الى اخوانهم المسلمين و شفقة
عليهم و كان اكثر الناس بكاء عبد الرحمن بن عوف الزهري و قال يا

١ (ن) قتل من اصحابنا عشرة و اسر منهم رافع بن عميرة و ربيعة

بن عامر و ضرار بن الازور و عاصم بن عميرة (عمرو) و يزيد بن ابي

سفيان و نحن على الضح

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

امير المؤمنين ابعث بنا اليهم فاننا لو قدمنا الشام لشدّ الله تعالى ظهور المسلمين فوالله ما املك الا نفسي ومالي وما اخل بها على المسلمين [فلما سمع عمر رضي الله عنه كلام عبد الرحمن ونظر الى شفاق المسلمين وجزعهم على اخوانهم اقبل عليّ وقال يا ابن قرط من المقدم على الروم ؟ نقلت خمس بطارقة احدهم ابن اخت الملك وهو قورير والدريحان وقناطرو جرجير و صلبانهم تحت صليب باهان هو الملك عليهم فقال عمر لا حول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم ثم قرأ يُرِيدُونَ لِيُطْفِقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ فَقَالَ عمر رضي الله عنه ما تشيرون به رحمكم الله ؟] فقال [الامام] عليّ رضي الله عنه [ابشروا رحمكم الله فانّ هذا الامر يكون فيه اية من الله تعالى يختبر بها عباده لينظر افعالهم فمن صبر واحتسب كان عند الله من الصابرين ومن جزع وهنّ نقص على عقبيه و] اعلموا انّ هذه الوقعة التي ذكرها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يبقا ذكرها الى الابد هذه الفتنة المهلكة المذمومة [فقال العباس على من هي يا ابن اخي ؟ قال يا عمّ] عليّ من كفر بالله وعبد الصليب واتخذ معه ولداً فنشقوا بنصر الله وتوكلوا عليه ثم قال يا امير المؤمنين اكتب كتاباً الى ابي عبيدة واستصلح قلبه فيوشك انّه في امر عظيم فكتب عمر •

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة والذين معه من

١٣٤ رقة اليرموك - مسير عبد الله بن قرط مع جواب عمر

المهاجرين و الانصار و المجاهدين سلام عليكم فاتي احمد الله الذي
لا اله الا هو و اصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم و بعد فقد
قرأت كتابك و فهمته و سامدكم بالامداد و ان كان مدد الله و النصر
منه خيراً لكم [و اعلموا انه ليس بالجمع الكثير يهزم اليسير و انما
يهزم بما ينزل الله تعالى من النصر و ان الله تعالى يقول وَ لَنْ تُغْنِيَ
عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ شَيْئاً وَ لَوْ كَثُرَتْ و ربما ينصر الله تعالى العصابة القليل
عددها على الكثيرة و ما عند الله خير للابرار و قال الله تعالى فَمِنْهُمْ
مَنْ قَضَا نَحْبَهُ الْاِية فطوبى للشهداء لمن توكل على الله [فالتق العدو
بمن معك و تاس بمن صرع بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فما عجزوا عن عدوهم في موطن من مواطنهم حتى قتلوا في
سبيل الله تعالى [و لم يهابوا لقاء الموت في جنب الله تعالى و لا
وهن بعدهم من بقى من اخوانهم و لكن تاسوا بهم و جاهدوا في الله
حق جهادة و قد انا الله تعالى على قوم بصبرهم فقال تعالى وَ كَانِ
مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِثِيُونَ كَثِيرٌ و اذا ورد عليك كتابي هذا فاقرأه
على المسلمين و امهم ان يقاتلوا في سبيل الله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
أَصْبِرُوا وَ صَابِرُوا الْاِية و السلام عليك و رحمة الله و بركاته ٥

[و طوى الكتاب و سلمه لعبد الله بن قرط و قال يا ابن قرط اذا
اشرفت عليهم و قد استوت الصفوف مر بين صفوف المسلمين وقف
على اصحاب الرايات منهم و خبرهم انك رسولي اليهم و قل لهم عمر
يسلم عليكم و يقول لكم يا اهل الايمان اصدقوهم الحرب عند اللقاء

وقعة اليرموك - مسير عبد الله بن قرط مع كتاب عمر ١٤٥

وشدوا عليهم شدّ الليوث و اضرّوا هاماتهم بالسيوف و ليكونوا اهلون
عليكم من الذباب فانكم منصورون ان شاء الله تعالى ثم اقرأ عليهم ان
حزب الله هم الغالبون قال عبد الله فقلت يا امير المؤمنين ادعوا لي
بالسلامة والسرعة فقال عمر رضي الله عنه حملك الله تعالى وسلمك
و طوى لك البعيد قال وسلمت عليه و على المسلمين و خرجت
من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صرت على الباب
قلت لنفسي و الله لقد اخطاني (اخطات) اذ لم اسلم على قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فما ادري بعد اليوم اراه ام لا قال عبد الله
فقصدت حجرة عائشة - رضي الله عنها و عن ابنيها - وهي جالسة عند
القبر و علي و العباس جالسان عند راس القبر و الحسن في حجر
العباس و الحسين في حجر علي و العباس يتلو سورة الانعام و علي
يتلو سورة هود فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم و ودعته
فقال علي يا ابن قرط عولت على المسير قلت نعم يا سيدي و ما
اظن اصل اليهم الا و الجيوش قد التفت و الحرب ثائرة و الروس
تبدرو اذا راوني و ما معي مدد و لا نجدة خشيت عليهم ان يجزعوا
و كنت احب اصل اليهم قبل التقائهم بعدوهم فاصبرهم و اعظم فقال
علي ما سألت عمران يدعوك ؟ أما علمت يا ابن قرط ان دعاه
لا يرد ؟ و ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه لو كان بعدي
نبي لكان عمر ا ليس هو الذي وافق حكمه حكم الكتاب ؟ و قال
المصطفى لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا ابن الخطاب أما
علمت ان الله تعالى انزل فيه آيات ؟ أما هو الزاهد التقى ؟ أما
هو العابد العدوي ؟ اما هو المشبه بنوح النبي ؟ أما هو المتبع لسنن

T

١٤٦ وقعة اليرموك - مسير عبد الله بن قرط مع كتاب عمر

من مضى ؟ أما هو الغايز بالقبول و الرضا ؟ أما علمت ان ابنته حفصة عاتبتة وقالت يا ابي لو رفقت بنفسك و اكلت طعام البر من طعامك فقد فتح لك الفتوح و انت اليك الاموال فقال يا حفصة لو سمعت هذا من غيرك لاوسعته لوماً و عتباً و اقبل يذكرها بما كان يلقي رسول الله صلى الله عليه و سلم من نكد العيش و ضيق الحال و ذكرها بحال الصديق رضي الله عنه ثم قال يا حفصة أما علمت انه كانا لي صاحبان قد سلكا طريقاً و اريد اكون لهما في حال الموافقة رقيقاً ؟ ثم قال علي رضي الله عنه ان كان عمر قد دعالك فقد فزت بالاجابة ان شاء الله تعالى فقال عبد الله و الله يا امير المؤمنين ما ذكرت شيئاً من فضل عمر الا انا عارف به و لكن اردت الزيادة من دعائك و دعاء عم رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا سيما عند قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم فرفع علي يديه و العباس و الحسن و الحسين و عايشة رضي الله عنهم و كن عندهم حفصة و ام سلمة ثم قال علي اللهم اني اتقرب اليك بهذا الرسول المجتبي و النبي المصطفى الذي توسل به آدم فاجبت دعوته و غفرت خطيئته الا سهلت علي عبد الله طريقه و طويبت له البعيد و ايدت اصحاب نبيك بنصرتك يا ذا الجلال و الاكرام ؟ و آمنوا علي دعائه فقال علي سر يا ابن القرط فان الله تعالى لا يرد دعاء علي و عمر و العباس و الحسن و الحسين و ازواج النبي صلى الله عليه و سلم و قد توسلنا اليه باكرم الخلق عليه قال عبد الله فخرجت من الحجرة و انا فرح مستبشرو ركبنا الناقة و قبلتها الفلاة بعد صلاة العصر من اليوم الذي دخلت فيه المدينة و انا ارقب الطريق فلما اختلط الظلام و اسبل

وقعة اليرموك - وصول عبد الله بن قرط الى المسلمين ١٤٧
 الليل بلجفه ارخيت زمام المطية فحسبت انها تطير بي طيراناً ولم
 ازل كذلك ثلاثة ايام فلما كان وقت العصر من يوم الثالث اشرفت
 على اليرموك وسمعت ضجيج اذان المسلمين وتكبيرهم فقصدت
 خيمة ابي عبيدة [وانحت ناقتي وترجلت من كورها وسلمت
 على ابي عبيدة وعلى المسلمين فردوا علي السلام] فقال ابو عبيدة
 اني عجبت من سرعة مسيرك وقدمك والمسافة بعيدة ولك
 منذ فارقتنا عشرة ايام فاخبرته بدعاء عمر وعلي فقال ابو عبيدة
 صدقت ان دعاهم لا يرد [ثم قرأ الكتاب على المسلمين فطابت
 قلوبهم وقالوا ما منا الا من يطلب الشهادة فالحمد لله تعالى
 يبلغنا اياها •

قال الواقدي رحمه الله

[حدثنا عمر بن العلاء عن رجل] من الثقة (قال) انه لما قدم
 علينا عبد الله بن قرط اذ سمعنا اصواتاً هائلة فخرجنا مبادرين و اذا
 نحن بقوم من اليمن [من معدا و زيد و بجيلة و بلاد اليمن و عتبة
 و ذي جبلة و الحناجر و نجوة و حضرموت و قد اتوا للجهاد] ست
 الاف فارس يقدمهم جابر بن خويلد الربيعي قال فسلمنا عليهم
 و رحبنا بهم و قال و ما جئ الليل حتى جات الف لابس من اهل

١ (ن) كذلك ٢ [—] في نسخة دمشق فقط ٣ (ن) فارس

١٤٨ وقعة اليرموك - وصول سعيد بن عامر ومن معه مددا للمسلمين
مكة والطائف وكان المقدم عليهم سعيد بن عامر عقد له عمر الراية
واوصاه وقال يا سعيد اني وليتك على هذا الجيش ولست بخير
رجل منهم الا ان تكون اتقى منهم فاذا سرت فارفق بهم ولا تشتم
اعراضهم ولا تحقر صغيرهم ولا تؤثر قوتهم على ضعيفهم ولا تتبع هواك
وتجتنب بهم المغاوز واقطع بهم السهل ولا ترقدهم على جادة طريق
والله الخليفة عليك وعلى من معك فقال سعيد يا امير المؤمنين
قد اوصيتني بومية ان عملتها كنت من الناجيين فقال الامام علي
كرم الله وجهه يا سعيد احفظ ومية امامك واذا وصلت الى ابي عبيدة
ولقيتم هذا الجيوش الذي لا تلقون مثلها وصعب عليكم امرها
فاكتبوا الى امير المؤمنين حتى يوجهني اليكم فاكون انا وانتم ومن
يصحبني من المهاجرين فنقلب ارض الشام انشاء الله تعالى ودع
سعيد وهو يقول •

• نسير بجيش من رجال اعزة • على كل عنجيج من الخيل يصبر •
• امام ابن جراح وصحب نبينا • لنصرته و الله للدين ينصر •
قال سعيد فلما ابعدت عن المدينة سلكت على تبوك وقلت
اخرج بهم على بصرى فاقمنا على تبوك يوماً وهي صلحاء ودونه
الجندل فقمها عياض بن غانم (غنم) وارتحلت اريد الجابية وعدلت عن
الطريق وانا خائف على المسلمين من العدو وذلك بتوفيق الله
تعالى و لطفاً فاشكل على الطريق كاتي ما سلكته ساعة قط فوقعت
حائراً فاجتمع الى المسلمين وانا اقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى

وفعة اليرموك - قصة سعيد ومن معه في التيه ١٤٩

العظيم فتلاحقوا المسلمون ولم اعرف احداً بامري فسرت يومين وانا تايه بالناس والمسلمون يسألوني وانا اقول لهم اني على الطريق فلما كان في يوم العاشر لاح لي جبل عظيم فنظرت اليه فلم اعرفه وقلت في نفسي غررت بالمسلمين وبنفسي وانا اقول ترا يكون هذا جبل بعلبك وكنّا قد راينا الجبل أول النهار فما ادركناه الا والليل قد اقبل فلما صرنا بقريّة اعترضنا واد عظيم فيه شجر كثير فقلت لاصحابي ابشروا هذا شجر الشام واذا بالواقدي (بالوادي) موحش المسلك ليس به طريق فتعبوا المسلمون فيه وكان اكثر الناس رجالة وكانوا يحملوا بعضهم بعضاً ويتعاقبون في ظهور الخيل والابل فقالوا المسلمون انا نظن يا سعيد انك اخطأت بنا فارحنا هذا الوادي قليلاً فقد تعبنا قال فاجبتهم الى ذلك وكان في الوادي عين فيها ماء غزير [فنزل المسلمون عليها وشربوا منها واسقوا خيلهم وابلهم وصلّوا و رعت الخيل والجمال من ورق الشجر وناموا الناس وبعضهم يصلي وبعضهم يدعوا ربّه قال سعيد وكنت جالساً فسمت فرايت] كاتي في جنة خضرة كثيرة الاشجار والثمار وكاتي اكل من ثمارها واشرب من انهارها واجتني من الثمر وناولته لاصحابي وياكلون وانا فرح بذلك اذ خرج عليّ من بين تلك الاشجار اسد عظيم فزار في

١ (ن) و سار سعيد بن عامر يجد السير فيخب العمران (كذلك) ويسلك

الفلاة الى ان وقع في واد عظيم كثير الشجر وفيه عين ماء كثيرة فنزل المسلمون النخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

١٥٠ وقعه اليرموك - قصة سعيد و من معه في التيه

وجهي و هم ان يهجم عليّ و انا فزعاً اذ خرج على الاسد اسدان
عظيمان فصراعه فسمعت له خواراً عظيماً فانتهبت من نومي
وحلاوة تلك الاشجار في نمي [ففسرتها انها غنيمة تغنمها
المسلمون ولم ازل جالساً اتلو القرآن اذ سمعت هاتفا يهتف في
الوادي ويقول *

- يا عصابة الهادي الى الرشاد • لاتفزعوا من هول هذا الواد •
- ما فيه من جن ولا معاد • ستعلموا يا معشر العباد •
- لطف الذي يرفق بالاولاد • ويطرح الجنة في الاكباد •
- [سيصنع الله بكم رشاد • وتغنموا المال مع الاولاد •

قال سعيد بن عامر فلما سمعت شعر الهاتف و ما بشربه المسلمون
من الغنيمة [سجدت شكراً لله تعالى] و استيقظ المسلمون
لصوت الهاتف قال سعيد فحفظت بيتاً و حفظ شماخ بن حصن
الكلبي ثلاث ابيات و انشدني اياها وفرح المسلمون بما سمعوا من
الهاتف و طابت قلوبهم للغنيمة و خرج المسلمون من الوادي بعد
ان صلى بهم السعيد صلوة الصبح و كان طوله فرسخين فنظرت اليه
و حققتة و اذا به جبل الرقيم فلما رايتة و عرفته كبرت و كبر المسلمون
لتكبيره و قالوا ما الذي رايت يا ابن عامر ؟ قلت قربنا من البلاد
فهذا جبل الرقيم قال سعيد و كان اكثر من معي طغامة قالوا يا سعيد
و ما الرقيم ؟ فقلت آتي سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم
يذكره - واقبلت بهم الى الغار فصلوا فيه [و سرنا حتى اشرنا على

أ[—] في نسخة دمشق فقط ٢ (ن) قال فسجدت الخ (٣) هو الراوي

وقفة اليرموك - قصة سعيد وقوم من اهل عمان ١٥١

بلد عمان قال سعيد بن عامر فعدلت الى قرية اسمها انجاب فنظرت الى دهاقين القرية وهم خارجون منها ومعهم الاهل و الاولاد كأنهم منتقلون منها فلما راوهم المسلمون حملوا عليهم من غير ان امرهم بذلك فاخذوا بعضهم اسراء فرجع القوم الى القرية و كان فيها حصن منيع فيتحصنوا فيه [فقربت من الحصن و صحت بمن فيه و قلت يا ويلكم ما بالكم خارجين من قريبتكم ؟ فاشرف عليّ دهبان منهم و قال يا عرب كنّا خارجين من قريتنا ففرعنا منكم و ذلك ان بطريق عمان بعث اليّنا و امرنا ان نسير اليه لنكون تحت كنفه و هل لكم يا معشر العرب ان نكون في ذمتكم و امانكم ؟ قال سعيد بن عامر فقلت نعم فوق الصلح بيننا على عشرة الاف درهم قال سعيد و كتبت لهم كتاب الصلح فلما هممنا بالمسير الى الدهقان قال قد اماناكم يا معشر العرب و خفنا من قومنا و [اعلّموا ان نقيطا صاحب عمان لابد ان تلقوا منه شدة فلو ظفرت به كان فتحا لنا ولكم] فقلت كيف اظفر به قالوا ان الملك باهان الارمني قد بعث اليه ان يسير الى الساحل الى قياسارية ليكون مع قسطنطين ابن الملك هرقل يدّا واحدة فان ظفرت به تكون غنيمة جسيمة قال سعيد كم يكون جيشه ؟ قال خمسة الاف لابس و لكن قد سكن خوفكم في قلوبهم فلا يفلحوا فقال سعيد للمسلمين ما ترون في هذا البطريق و غنيمة ؟ قالوا افعل فان قتلتة فصلاح للمسلمين و هن للمشركين [قال سعيد بن عامر فقلنا لاهل

٢ (ن) طلبوا الامان

١ [—] في نسخة دمشق فقط

فامناهم فاستخبرناهم فقالوا لنا اعلّموا الخ

القرية على أيّ طريق يأتوا القوم ؟ قالوا على هذا الطريق ودّلونا على طريق حوران قال فسرنا الى واد عظيم فكمنا فيه يوماً و ليلةً فلما أصبحنا قال سعيد يامعشر المسلمين انّ الذي وجّهنا اليه امير المؤمنين عمر بن الخطاب من نجدة ابي عبيدة افضل من مقامنا هاهنا فاخرجوا بنا رحمكم الله [نوجد اصحاب نبينا و اذا اشرفنا على المسلمين في سبعة الاف رجل كان ذلك وهذا للمشركين و ذلّة على الكافرين فقال المسلمون يا ابن عامر انّ قلوبنا توقن بالغنيمة فلا تحرمنا ذلك فبينما هم كذلك اذ اشرفت عليهم قوم عليهم ثياب الشعر و في ايديهم الصلبان و قد حلقوا اوساط رؤسهم فابتدروا المسلمون و اخذوهم و اوقفوهم بين يدي سعيد بن عامر فقال من انتم ؟ و كان فيهم شيخ كبير فتكلّم سعيد بن عامر فقال نحن رهبان هذه الاديرة نريد الى قسطنطين ولد الملك حتى ندعو للعساكر بالنصر عليكم قال سعيد و ما دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ فما وراءكم من الاخبار ؟ قالوا ورائنا صاحب عمان في خمسة الاف لابس في قتال النصرانية و شجعان عباد الصليب فقال المسلمون اللهم اجعلهم غنيمة لنا ثم قال سعيد بن عامر للقس الذي خاطبه ايها الشيخ انّ نبينا امرنا ان لا نتعرض براهب حبس نفسه في موضعه و لولا اّكم تذكروا علينا العدو لخلينا لكم السبيل ثم امر بتوثيقهم كئافاً بزنانيرهم [فبينما هم كذلك اذ اشرف بطريق عمان فلما اشرفوا على

(١) كذلك في النسختين ٢ [—] في نسخة دمشق فقط

٣ (ن) اذ اشرف اول جيش عمان فلما اشرفوا على المسلمين حملوا عليهم و المسلمون على غير اهبة الخ

وقعة اليرموك - مقاتلة سعيد بن عامر مع جيش عمان ١٥٣

المسلمين حملوا عليهم والمسلمون على غير اهبة الا انهم رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير ووضعا فيهم السيف فقتلوا رجالهم عن اخرهم و اخبر البطريق فلما نظر الى صنع المسلمين بالحرب امر اصحابه بالحملة فكبّدوا القسي ومدّوا القنطاريات وسلّوا السيوف وحملوا على المسلمين وحملوا المسلمون عليهم واقتتلوا قتالاً شديداً •

قال سعيد بن عامر فنظرت الى المسلمين وهم يقتلون الروم يجزرونهم مثل الغنم فنظر نقيطا الى قتال المسلمين وولى هارباً واتبعوهم المسلمون وبعضهم مشتغل بالغنيمة وجمعها وبعضهم يحفظون الاسارى ونقيطا في الهرب فوقف ليتلاحق به من انهزم اذ اشرف عليهم من ورائهم خيل تسرع براكبها وقد شرعوا الاسنة زها على الف فارس يقدهم فارسان كأنهما اسدان قال فتأملتهما واذا باحدهما الفضل بن العباس والثاني الزبير بن العوام فلما نظر الروم اليهم وتوا على اعقابهم فحمل الزبير على البطريق وطعنه واقلبه من سرجه صريعاً [و عجل الله تعالى بروحه الى النار والفضل يجندل الفرسان وينكسهم الى ان قتل منهم خلق كثير و نادى الزبير معاشر المسلمين اسروا القوم رحمكم الله فانا نكيد بهم عدونا] قال و اشرفوا اصحاب سعيد على الموضع فنظروا الى المعركة فقد راوا ان الروم قد وقع بينهم حرب بعضهم يقتل بعضاً فلما قربوا منهم سمعوا التكبير والتهليل فالتجّم سعيد الغبرة فلحق ابن عباس وهو يقول انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ف قرب منه وقال لله دّرك يا فضل من معك

١٥٤ وقعة اليرموك - فتح سعيد بن عامر على جيش عمان

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال معى الزبير بن العوام •
قال سعيد بن عامر ولم يفلت من القوم احد [الا بين قتيل
واسير و غنم القوم غنيمة عظيمة وسلم بعضهم على بعض فاقبل الزبير
على سعيد وقال يا ابن عامر ما الذي حبسك عن المسير حتى
ادركناك هاهنا؟ وقد جاء سالم بن نوفل العدوي واخبرنا بمسيرك
الينا فسأت ظنون المسلمين بك فارسلنا ابو عبيدة لنغار على عمان
فوافيناك فالحمد لله على السلامة] ثم امر الزبير بروس القنلا
فسلخت وحملتها العربى على اسنة الرماح وكانت الروس اربعة
الاف راس والاسراء الف اسير واطلق سعيد الرهبان وساروا المسلمون
حتى اشرفوا على جيش المسلمين ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير
واجابهم الجيش كله فانزعجت اشرار الروم [ونظروا و اذا بثمانية
الاف من المسلمين والروس على الاسنة فبهتوا لذلك وسلموا
الناس على سعيد بن عامر وحدثوا ابا عبيدة بنصر الله تعالى
وغنيمة من الروم] فسجد ابو عبيدة شكراً لله تعالى و امر بالالف
من الروم فضربت اعناقهم •

[قال قطبة بن سويد فما رايت جيشاً من الروم لم ينجم منه
احد الا جيش عمان وكان الزبير قد اخذ منهم غلاماً فاقام عنده ثلاثة
ايام و هرب الى جيش باهان واغتم من اجله الزبير فلما كان بعد
الوقعة وقع في يد رجل من المسلمين فنظر اليه الزبير فعرفه فطالبه
به فلم يدفعه اليه فاختمها الى ابي عبيدة فحكم به للزبير فاخذته

وقعة اليرموك - ارسال باهان جرجة رسولا في طلب خالد ١٥٥

و كان معه حتى رجع المدينة وقويت قلوب المسلمين بمن
[انا اليهم •]

قال الواقدي رحمه الله تعالى

[حدثني عبد الله بن محمد الأنصاري قال حدثني يعقوب بن
موسى] عن ابيه انه لما أسر الخمسة من اصحاب النبي صلى الله
عليه و سلم اغتم لفقدهم الصحابة واكثرهم غمًا ابو عبيدة بن الجراح
[واقبل ابو عبيدة على البكاء والتضرع ويدعوا لمن أسر بالخلاص]
واما الخمسة فمثلوا بين يدي باهان لعنه الله فلما نظر اليهم استحققر
شانهم و قال لجبلته من هولاء ؟ قال هولاء قوام جيش المسلمين و كانوا
ستون رجلاً قتلت اكثرهم واسرت هولاء و ما بقى في عسكرهم من
نخاف غايته الا رجل واحد هو الذي يثبتهم و كل واحد من الروم
بخافه هو الذي فتح اركة وتدمرو حوران وبُصرى ودمشق وهو الذي
كسر عسكراجنادين و تبع هرييس و توما الى مرج الديباج و قتلها
واسر بنت الملك هرقل فلما سمع باهان ذلك قال لابد لي ان
احتال على هذا الرجل حتى احضره عندي واقتله مع هولاء
الخمسة ثم دعا برجل من الروم اسمه جرجة و كان حكيماً فصيحاً
بلسان العرب فقال له يا جرجة امض الي هولاء العرب و قل لهم
يبعثوا لنا رسولاً وليكن الرجل المسمى بخالد فركب جرجة و سار
الى المسلمين فالتقاه خالد و قال ما الذي جاء بك ؟ قال الملك

بعثني اليكم تبعثوا له رجلاً منكم لعل الله تعالى يحقن دماءنا ودماءكم فقال خالد انا اكون بنفسي الرسول و اوقف رسول الروم وحدث ابا عبيدة انه يريد المسير الى باهان فقال ابو عبيدة امض سلمك الله فلعل الله تعالى ان يهديهم او طايفة منهم على يديك و يدعنا على الصلح و اداء الجزية فيحقن الدماء على يديك فحقن دم رجل مسلم احب الى الله تعالى من جميع اهل الشرك قال خالد انا اطلب المعونة من الله تعالى ثم وثب الى خيمته و لبس خفين حجازية و اعتم بعمامة سوداء [١] وشد وسطه بمنطقة من الادم مكوكبة بفضة و تقلد بسيف من سيوف اليمن كان لمسيلمة لعنه الله و امر عبده همام ان ياخذ معه قتبته الحمراء كانت من الادم الطاييف فيها شمسان من ذهب تشرق و حلقها من الفضة كان خالد قد اشتراها من امرأة ميسرة بن مسروق العبسي بثلاثماية دينار فحملها همام على بغل اشهب و استوى خالد في متن جواده و كان سابقاً من جياذ الخيل و جنب عبده همام البغل الذي عليه القبة و على العبد خفتان خضر و عمامة حمراء و منطقة مكوكبة بالفضة متقلد بسيف من سيوف اليمن فلما هم خالد ان يثنى فرسه قال ابو عبيدة يا ابا سليمان خذ معك رجال من المسلمين قال خالد ايها الامير لا احب ذلك و لا اكره في الدين و ليس لي عليهم طاعة فلما سمع المسلمون كلام خالد قال له معاذ بن جبل يا ابا سليمان انتك من اهل الفضل لو امرتنا بامر امثلاثاء لانتك ساير في طاعة

١[—] في نسخة دمشق فقط ٢ كذلك

الله ورسوله وليس ههنا كراهية آمرونا بما شئت فنحن نسرع في طاعة الله ورسوله قال فاستركب منهم مائة رجل من المهاجرين والانصار فيهم المرقال بن هاشم (هاشم بن عتبة) بن ابي وقاص الزهري وسعيد بن زيد وميسرة بن مضروق العبسي وقيس بن هبيرة وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان وسهيل بن عمر (عمرو) والقعقاع بن عمر (عمرو) التميمي وجابر بن عبد الله الانصاري وعبادة بن الصامت والاسود بن سويد المازني وذوالكلاع الحميري والمقداد بن عمرو الربيعي والمقداد بن الاسود الكندي وعمرو بن معدي كرب الزبيدي رحمة الله عليهم اجمعين ولم يزل خالد يستنخب مثل هؤلاء السادة حتى اكملهم مائة فارس كل رجل منهم يبرز لجيش وحدة ولبسوا السلاح وتعمموا بالعمائم واتشكوا بالبرد وتقلدوا الخناجر وتكبوا الحجف وركبوا الخيل العتاق وسار خالد وعن يمينه معاذ بن جبل وعن يساره المقداد بن عمرو وهم محدقون به قال معاذ بن جبل واعلنا بالتكبير والتهليل •

قال نصر بن سالم فنظرت الى ابي عبيدة لما سار خالد واصحابه وهو يقرأ آية من القران ودموعه تجري فقلت يا امير ما يبكيك؟ قال يا ابن سالم هؤلاء والله انصار هذا الدين فان أصيب رجل منهم في امارة ابي عبيدة ما يكون عذره عند الله تعالى •

قال الواقدي اذا اشرف خالد ومن معه على عسكر الروم مدوا المسلمون اعينهم فنظروا الى جيش العدو خمس فراسخ في

خمس فراسخ و الحديد يلمع في عسكرهم فضج خالد و اصحابه [بقول لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمداً عبده و رسوله فهم كذلك ان استقبلهم طلائع الروم يقدمهم جبلة بن الایهم الغسانی فقال من انتم؟ فقيل له هذا خالد بن الوليد يريد باهان قد اتاه رسولاً يدعوه الى الهدى قال قفوا في مواضعكم حتى استاذن لكم على الملك باهان ثم اقبل جبلة الى باهان وقال آيها الملك قد اقبل صاحب العرب خالد و معه مائة فارس من اصحابه كانتهم أسود ضاربة فقال باهان انما اردت خالداً وحده و ما دعوت غيره فاقبل جبلة فوقف بازاء المسلمين وقال معاشر العرب ان الملك باهان انما اراد خالداً وحده يسأله عما يريد فلعل ان يقع الصلح بينهما قال خالد قل لصاحبك ان خالداً لا يدخل اليك الا و معه اصحابه فاني لا استغني عن رايهم فرجع جبلة الى باهان و اخبره بقول خالد فقال اذن لهم بالمسير فاذا صاروا عند مضربي فأمرهم بالنزول عن خيولهم و خلع سيوفهم فمضا جبلة و امرهم بالمسير معه فدخلوا الصحابة رضي الله عنهم و البطراقة حوله يسيروا و خالد مطرق لا ينظر يميناً و لا شمالاً و اصحابه كذلك لا يفكرون في الروم و لا في عدتهم حتى انتهوا الى سراق باهان فلما صاروا بازائه ناداهم يا معاشر العرب قد بلغتم الى سراق الملك فانزلوا عن خيولكم وضعوا سيوفكم فقال خالد اما خيولنا

١ (ن) و اصحابه ابو عبيدة مائة رجل من المسلمين من المهاجرين و الانصار و كل واحد منهم يلقي جيشاً و ساروا حتى اشفروا على عسكر الروم فرفعوا اصواتهم بقول لا اله الا الله

فننزل عنها واما سيوفنا فانها عزنا و ما كنا بالذي نخلع عزنا الذي بعث به نبينا فخبرة الترجمان بذلك فقال دعهم يدخلوا كيف يشاؤا فنادوهم الحجاب ادخلوا يا معشر العرب كيف شئتم •

[قال الواقدي رحمه الله حدثني نجدة بن عامر قل اخبرني قيس بن مالك عن ابيه عن نوفل ان خالد لما نزل عن جواده وترجلت الماية يتبخثرون في مسيرهم ويجرون حمائل سيوفهم ويخترقون صفوف الحجاب والبطارقة ولا يهابون لاحد الى ان وصلوا الى النمارق والفرش والديباج ولاح لهم باهان جالساً على سريره فلما نظروا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى ما اظهر من زينته و ملكه عظموا الله تعالى و كبروه [و طرحت لهم الكراسي فلم يجلسوا عليها بل رفعوها و جلسوا على الارض فلما نظر باهان الى فعلهم تبشم و قال يا معشر العرب لم تأبوا الكرامة ؟ و لم ازلتم الفرش الديباج و الكراسي و جلستم على التراب ؟ و لم تستعملوا الادب معنا و شوشتم فرشنا ؟ فقال خالد ان الادب مع الله تعالى جل جلاله افضل من الادب معكم لان بساط الله اطهر من بساطكم] ثم قرأ منها خَلَقْنَاكُمْ الآية •

قال حدثني عاصم بن رباح قال حدثني ورقة بن عبد الله الشيباني قالوا (قال) لم يدخل بين خالد وبين باهان ترجمان يبلغ عنهما بل كانا يتحدثان كلاهما [فقال باهان يا خالد اني

١ [—] في نسخة دمشق فقط

٢ (ن) فدخلوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرون سيوفهم و طرحت لهم الخ

اكره ان ابدالك بالكلام قال خالد تكلم بما تريد فاتني لست
مبالي بما تتكلم به و لكل كلام جواب فان شئت فتكلم و ان
شئت بدأتك قال باهان بل انا ابدأك ثم قال الحمد لله الذي
جعل سيدنا المسيح افضل الانبيا [و ملكنا افضل الملوك و امتنا
خير الامم] فقطع خالد كلامه فقال الترجمان لاتقطع كلام الملك يا اخا
العرب و استعمل الادب فابا خالد ان يسكت و قال الحمد لله الذي
جعلنا نومن بنبينا و نبيكم [و بجميع الانبياء و جعل اميرنا الذي
وليناه امورنا رجلا كبعضنا لو زعم انه ملك علينا عزلناه عنا فليسنا نرا
ان له علينا فضلا الا ان يكون اتقى منا و قد جعل الله تعالى امتنا
تاصر بالمعروف و تنهى عن المنكر و تقر بالذنب و تستغفر منه و تعبد
الله تعالى وحده لا شريك له] قال فاصفر باهان و سكت قليلا و قال
الحمد لله الذي ابتلانا و احسن البلاء الينا و اعفانا من الفقر [و نصرنا
على الامم و اعزنا فلا ندل و منعنا من الضيم فلا نضام و لسنا فيما
خولنا الله تعالى من نعيم الدنيا بطرين و لا باغين على الناس]
و قد كان يا معشر العرب طائفة منكم يغشون يلتمسون و فدنا و جوايزنا
فكننا نحسن اليكم و نكرم ضيفكم و نعظم قدركم و نفصل عليكم و نوفي
لكم بالوعد و كنا نظن ان العرب كلها تعرف ذلك من جميع القبائل
و تشكرونا عليه لما ابدلنا من ايادينا الجميلة اليكم فما شعرنا حتى
جئتمونا بالخيل و الرجال و ظننا انكم جئتم تطلبون منا ما طلبه
اخوانكم فاذا انتم على خلاف ذلك حتى جئتم تقتلون الرجال

و تسبون النسوان و تغنمون الاموال [و تهدمون الاطلال و تطلبون ان تخرجونا من ديارنا و قد طلب منا من كان قبلكم ممن هو اكثر منكم عدداً و سلاحاً و اموالاً و ردودناهم خائبين و جليين بين جريح و طريد فاول ما فعلنا ذلك بملك فارس و رده الله على عقبه بالخبيبة و الدل و كذا لك فعلنا بملك الترك و ملك الجرامقة و غيرهم من الامم و انتم فلم تكن آمة اصغر منكم شانا لانكم اهل الشعر و الوبر و الشقاء و انتم مع ذلك تطعمون في بلادنا و اموالنا و حولنا امير كثير و شوكتنا شديدة و عصبتنا عظيمة و انما ضراكم علينا لانكم خرجتم من جدوبة الارض و قحط المطر فانجلبتم الى بلاد الشام و افسدتم كل الفساد و ركبتم مراكباً ليست كمرابكم و لبستم ثياباً ليست كثيابكم و تعرضتم لبلاد الروم و بناتهم البيض الاوانس فجعلتموهن خداماً لكم و الكلم طعاماً ليس كطعامكم و ملأتم ايديكم من الذهب و الفضة و المتاع الفاخر و قد لقيناكم الآن و معكم اموالنا و متاعنا و ما غنمتموه منا فقد تركناكم لانطالبكم به و لا ننازعكم فيه و لا نعتب عليكم فيما تقدم من فعلكم] و الآن فاخرجوا من بلادنا فان ابيتم الانصراف عزمنا عليكم عزيمة فنجعلكم كالامس و ان جنحتم الى الصلح امرنا لكل رجل منكم في عسكركم مائة دينار [و ثوباً ثوباً] و لاميركم ابي عبيدة الف دينار و لخليفتم عشرة الاف دينار على انكم تحلفون لنا ان لا تعودوا الى حربنا . [قال الراوي و باهان يرغب تارة و يرهب تارة و خالد مطرق لا يتكلم فلما فرغ باهان من كلامه قال خالد ان الملك قد تكلم و احسن

و سمعنا كلامه و نتكلم نحن و نسمع كلامنا ثم قال خالد الحمد لله الذي لا اله الا هو فلما سمع باهان ذلك مديده الى السماء وقال نعم ما قلت يا عربي فقال خالد اشهد ان محمداً عبده و رسوله عبده المرتضى و نبيه المجتبي فقال باهان لا والله ما ادري محمداً رسوله ام لا ولعله كما تقول فقال خالد حسب الرجل دينه ثم قال ان افضل الساعات التي يطاع الله تعالى فيها فقال باهان لقومه انه رجل حكيم عاقل يتكلم بالحكمة فقال خالد ما الذي قلت لقومك ؟ فاخبره بمقاتله فقال خالد ان كنت اوقيت العقل فالله المحمود على ذلك و قد سمعنا نبينا صلوات الله عليه يقول ما خلق الله تعالى شيئاً احب اليه من العقل لان الله تعالى لما خلق العقل و صورته و قدرته قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال و عزتي و جلالي ما خلقت شيئاً احب الي منك بك تنال طاعتي و تدخل جنتي قال باهان اذا انت بهذا العقل و الفهم لم جئت ببؤلاء معك ؟ قال خالد جئت بهم لشاردهم قال باهان انت مع جودة عقلك و حسن رايتك و بصيرتك تحتاج الى مشورة غيرك ؟ قال خالد نعم نبينا محمد صلى الله عليه و سلم امرنا بهذا و هو اعقل (اهل) ارض الله فقال تعالى له و شاردهم في الامر و قال صلى الله عليه و سلم ما ضاع امرني عزز قدره و لا ضاع مسلم قبل مشورة اخيه و انا ان كنت ذوراي و عقل كما تزعم و كما بلغك فانني لا استغني عن مشورة ذال لب فقال باهان و في عسرك كم من هو مثلك و حزم مثل حزمك ؟ قال نعم ان في عسكنا اكثر من الف رجل لا استغني عن رائهم و مشورتهم قال باهان ما كنا نظن ان فيكم ذلك و انما كان يبلغنا عنكم انكم طغامة

جهال لا عقول لكم فقال خالد ان ذلك شان اكثرنا حتى بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهدانا الله تعالى لرشدنا وعرفنا سبلنا وفهمنا الخير من الشر والهدى من الضلالة [فقال باهان يا خالد انك قد اعجبتنني بما اراه من رايتك وبصيرتك وقد احببت ان اواخيك فتكون اخي وخليلي فقال خالد وا فرحاً ان تتم الله تعالى مقالتك وتكون سعيداً ونجتم ولا نفترق فقال باهان وكيف ذلك ؟ قال خالد تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً رسول الله [الذي بشر به المسيح عيسى] فاذا فعلت ذلك كنت اخي [وانا اخوك وتكون خليلي وانا خليلك ولا نفترق الا الامر يحدث] قال باهان اما ما دعوتني اليه من الترك لديني والدخول في دينك فمالي الى ذلك سبيل قال خالد وانا ما لي الى مواخاتك سبيل وانت على دينك [قال باهان اني احببت ان ينصلم الامر بيني وبينك قال خالد ماشاء الله كان قال باهان فاني اريد القى الخشمة بيني وبينك واكلمك كلام الاخ لاخيه فاجبني على كلامي الذي دعوتك عليه حتى اسمع ما تقول قال خالد اما بعد فانك تعلم ان الذي ذكرته مما فيه قومك من العز والغنا والظهور على الاعداء والتمكن في البلاد فنحن عازفون به وكلما ذكرت من انعامكم على جيرانكم من العرب فقد عرفنا ولكن انما فعلتم ذلك ابقاء على نعمتكم ونظراً منكم لانفسكم وذرائعكم وزيادة لكم في ملككم وعزاً لكم لتكثروا

١ (ن) قال الواقدي رحمه الله فقال باهان اخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

جموعكم و تقوا بهم شوكة من ارادكم و اما ما ذكرته من فقرنا و رعينا
 لابنا و اكثرنا رعاة و من رعا منا كان له الفضل على من لم يرعا و اما
 قولك انا اهل فقر و شقاء ف نحن على ذلك لا نغيرنا و قد انزلنا الله
 تعالى منزلا ليس فيه انهار و لا شجر و لا زرع الا قليل و كنا اهل
 جاهلية جهلا لا يملك الرجل منا الا سيفه و فرسه و اباعره و شياها
 و ياكل قوبنا ضعيفا و لا يامن بعضنا بعضا الا في اربع شهور الحرم
 نعبد من دون الله الاصنام و الاوثان التي لا تسمع و لا تبصروا تنفع
 و نحن عليها مكبون حتى بعث الله تعالى فينا نبيا عربيا عرفنا
 حسبه و نسبه نبيا اماما تقيا ظهر الاسلام بدعوته جادنا بقران مبين
 و هذا مستقيم (و هدا الصراط المستقيم) ختم الله به النبيين ف امرنا
 بعبادة رب العالمين نعبد و لا نشرك به شيا و لا نعبد من دونه صنما
 و لا وثنا و لا نتخذ من دونه وليا و لا نسجد للشمس و لا للقمر و لا للنار
 و لا للصليب و لا للقربان و لا نسجد الا لله تعالى و نقرب نبوة نبينا
 محمد صلى الله عليه و سلم الذي هدانا الله تعالى به فاطعنا امره
 فكان مما امرنا به ان نجاهد لمن لا يدين بديننا و لا يقول بقولنا ممن
 كفر بالله و اتخذ معه شريكا جل ربنا عن ذلك لا تاخذه سنة و لا نوم
 فمن اتبعنا كان اخونا و من ابا الاسلام فالجزية يحقن بها دمه و ماله
 و من ابا الاسلام و الجزية فالسيف حكما بيننا و بينه حتى يقضى

١) قال خالد فانا ادعوك بعبادة رب العالمين و لا تتخذ من دونه
 وليا و لا تجعل له صاحبة و لا ولدا و انه لا شريك له و لا ضد له و لا ند له
 و لا تاخذه سنة و لا نوم فمن اقر بذلك و اتبعنا كان اخونا الخ

الله تعالى بحكمه وهو خير الحاكمين ونحن ندعوك الى هذه الثلاث خصال إما ان تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله او الجزية كل عام عن كل محتلم من الرجال دينار وليس على من لم يبلغ الحلم جزية ولا على امرأة ولا راهب منقطع في صومعته فقال باهان فهل يلزمني بعد قول لا اله الا الله محمد رسول الله غير هذا ؟ قال خالد تقيموا الصلوة وتوتوا الزكاة تصوم شهر رمضان وتحجوا الى البيت الحرام واقتلوا من كفر بالله وتامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتوالوا في الله وتعادوا عدو الله فان ايتم ذلك فالحرب بيننا حتى يورث الله ارضه من شاء من عباده قال له باهان افعل ما تشاء فانا لا نرجع عن ديننا ولا نودى الجزية واما قولك ان الارض لله فقد صدقت فانها لم تكن لنا ولا لكم بل كانت لقوم غيرنا وغيركم فقاتلناهم وملكناهم والحرب بيننا فابرزوا على اسم الله فقال خالد والله ما انتم اشتهى منا الى القتال وكاتي بجيوشكم قد انهزمتم والنصر يقدمننا وتساق انت حقيراً ذليلاً والحبل في عنقك وتقدم بين يدي امير المؤمنين عمر فيضرب عنقك فلما سمع باهان كلام خالد غضب غضباً شديداً *

قال الراوي فلما نظرت الحجاب والبطارقة والهرقلية والقياصرة الى غضب باهان هموا بقتل خالد لاكنهم منتظرون امر الملك فقال باهان يا خالد كنت اكلّمك ولك في قلبي رحمة وقد صار مكن ذلك غضباً فو حق المصيح لاحضرن اصحابك الخمسة واضرب اعناقهم فقال خالد اسمع ما اقول لك ان الخمسة مناهم القتل ونحن مثلهم فو حق صاحب الدعوة المجابة وحق دعوة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وخلافه عمر

وامامته لنن قتلهم لاقتلنك بسيفي هذا و يقتل كل واحد من اصحابي واحداً من اصحابك ثم وثب خالد وانتضا سيفه من غمده واصحابه كذلك وهم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً رسول الله .

قال حدثني مسلم بن عبد الحميد عن جده رافع بن مازن قال كنت مع خالد في سرادق باهان الارمني وجذبنا سيوفنا وهمنا بالقوم وما في عيوننا من الروم شيئاً وايقناً انا نحشر من تلك الموضع فلما راء باهان الحقيقة من خالد ومنا وتبين الموت من سفار سيوفنا نادى باهان مهلاً يا خالد لا تعجل فتهلك فاني اعلم انك ما فعلت ذلك الا انك رسول و الرسول لا يجب عليه القتل واما تكلمت بما تكلمت حتى اختبركم وانظر ما عندكم والآن ما واخذك فارجع الي عسكرك واعزم على القتال و يعطى الله النصر لمن يشاء فلما سمع خالد ذلك غمد سيفه وقال يا باهان ما تصنع بالاسراء ؟ قال باهان اطلقهم كرامة لك و اخلي سبيلهم ليكونوا لك عوناً و لن يعجزونا في الحرب غداً ففرح خالد بذلك وامر باهان بتخليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقوا من وثاقهم وهم خالد بالمسير فقال له باهان يا خالد اني كنت احببت ان نصلح الامر بيني وبينك و اني اسالك حاجة قال خالد سل عما تريد قال ان قبلك هذه الحمراء قد اعجبتنني و ارد ان تهبها لي و انظر في عسكري ما اعجبك من شي وهبته لك قال خالد والله لقد

افرحتني اذا طلبت ما املكه فيها هي موهوبة لك واما ما عرضت علي من عسرك فلا حاجة لي فيه قال باهان لله انت لقد تكرمت واجملت قال خالد قد تكرمت انت علينا بما صنعت من اطلاق اصحابي من الاسر ثم انثنا خالد راجعاً من عند باهان واصحابه من حوله وقدم له جواده فركبه وركبوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وامر باهان حنابله واصحابه ان يسيروا معهم الى ما منهم ففعل القوم ذلك ووصل خالد واصحابه الى ابي عبيدة رضى الله عنه وسلموا عليه وفرح المسلمون بخلاص اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وحدث خالد لابي عبيدة كل ما جرى بينهم ثم قال وحق صاحب المنبر والروضة ان كان اطلق لنا باهان اصحابنا الا فزعا من سيفونا فقال ابو عبيدة هذا رجل حكيم الا ان الشيطان غلب على عقله فعلى ما افترقتم؟ قال خالد على انا نلتقى معهم ويعطي الله النصر لمن يشاء فلما سمع ابو عبيدة ذلك جمع عظماء الناس من المسلمين وقام فيهم خطيباً فحمد الله تعالى واثنا عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم فصلوا عليه واخبرهم ان العدو مصبحهم بالقتال في غداة غد وامرهم بالاهبة واخذ العدة وقال وتوكلوا على الله تعالى واعتصموا بالله فاخذوا المسلمون اهبتهم واقبلت فرسان المسلمين يحترس بعضهم بعضا واقبل خالد على اصحابه وهم عسكر الزحف وقال اعلموا ان هؤلاء الكفرة الذين نصركم الله عليهم في مواطن كثيرة قد حشدوا لكم حشود بلادهم وقد دخلت بينهم ونظرت اليهم كأنهم النمل وهم اصحاب عدة بلا قلوب ولا لهم من ينصرهم

[عليكم و هي هذه الوقعة بيننا و بينهم فان الله يقول في كتابه
 ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ وَ قد
 اتفق القتال في غداة غد] وانتم اهل البأس و الشدة فما عندكم
 رحمكم الله؟ فتكلم اصحاب خالد و قالوا اما نحن فالقتال بغيتنا ولا
 نزال نصبر لهم على الحرب و الشدة و الطعن و الضرب حتى يحكم
 الله بيننا وهو خير الحاكمين ففرح خالد بقولهم و قال خذوا آلة
 الحرب فلم يبت احد تلك الليلة الا وقد لبس آلة الحرب و باتوا
 فرحين بالجهاد فلما اصبح الصباح اذن الموزنون و توفوا و صلتى بهم
 ابو عبيدة و ركبوا خيولهم الى القتال و عبوا صفوفهم فكانت ثلاث
 صفوف الصف لا يرا اخره و اقبل خالد على ابي عبيدة و قال
 ما تامرنا به ايها الامير؟ قال اجعل في الميمنة معاذ بن جبل
 فقال خالد هو اهل لذلك فقال يا معاذ اقصد الميمنة فसार معاذ
 نحو الميمنة فوقف هنالك بالراية فقال خالد ايها الامير من تجعل
 في الميسرة؟ قال كنانة بن اشيم [الكناني] فمضا حيث امر ابو عبيدة
 و كان كنانة من شجاعته انه ياتي احياء العرب المعادين له فيصرخ
 بهم و انتمي باسمه فتثور اليه الرجال على عناق الخيل فلا يزال
 يقاتلهم و يقاتلونه فان ظفربهم كان مراده وان راء منهم صولة و عظم عليه
 امرهم نزل عن جواده و سعى بين ايديهم فلا يلحقون منه الا الغبار
 قال الواقدي رحمه الله فلما ولاه ابو عبيدة وقف حيث امره
 والتفت الى خالد و قال يا ابا سليمان وتيتك على الخيل

وقعة اليرموك - تولية ابي عبيدة خالد بن الوليد ١٦٩

فوق امر الرجال لمن شئت قال خالد ساوتي امرهم رجلاً لا يوتي المسلمون من قبله فنادى خالد بهاشم بن عتبة بن ابي وقاص وقال قد ولّك الامير على الرجال فقال ابو عبيدة انزل يا هاشم كن معهم وها انا اوافئك • قال الراوي فلما رتب ابو عبيدة صفوف المسلمين وعبّاهم قال خالد ايها الامير ابعث الآن الى اصحاب الرايات وقل لهم يسمعون مني فدعا ابو عبيدة بالضحّاك بن قيس وقال يا ابن قيس اسرع الى اصحاب الرايات وقل لهم ابو عبيدة يامرهم ان تسمعوا وتطيعوا لخالد [ف فعل الضحّاك ذلك واقبل يدور على اصحاب الرايات حتى انتهى معاذ بن جبل وقال له مثل ذلك قال معاذ سمعاً وطاعة ثم اقبل معاذ على الناس وقال اما انكم قد امرتم بطاعة رجل ميمون الغرة مبارك الطلعة فان امركم بامر فلا تخالفوه فما يريد غير صلاح المسلمين فلما وصى الضحّاك بن قيس لاصحاب الرايات بقول ابي عبيدة والطاعة لخالد جعل [خالد يسير بين الصفوف ويقف عند الرايات ويقول يا اهل الاسلام ان الصبر عزم والفشل عجز واعلموا ان الصابرين هم الغالبون وان الفشل والجبن سببان من اسباب الخذلان فمن صبر كان الله ناصره على عدوه لان الله معه فمن صبر على حد السيوف فانه اذا قدم على الله اكرم منزلته وشكر له سعيه والله يحب الشاكرين •

قال وما زال خالد يقول هذا الكلام [لاهل كل راية حتى مرت بجماعة

١ [—] في نسخة واحدة فقط

٢ (ن) فمضا اليهم فقالوا السمع والطاعة وخالد يسير الخ

الغاس [ثم ان خالد بن الوليد جمع اليه خيل المسلمين من اهل الشدة والصبر ومن شهد معه الزحف فقسّمهم اربعة ارباع فجعل على اقدمهم قيس بن هبيرة المرادي وقال انت فارس العرب فكن على هذه الخيل واصنع كما اصنع وجعل على الربع الاخر ميسرة بن مسروق العبسي واصاه بمثل ذلك ودعا بعامر بن الطفيل واصاه بمثل ذلك وجعله على الربع الثالث ووقف خالد مع عسكر الزحف وبقية الجيش •

قال الواقدي فلم تطلع الشمس الا وقد فرغ خالد من ترتيب العسكر واما باهان الارمني فانه امر الروم بالزينة والاهبة للحرب ففعلوا ذلك الا ان المسلمين كانوا اسرع في التعبئة واخذوا الاهبة قال وزحف عسكر الروم الى عسكر المسلمين ونظر باهان وقومه الى المسلمين والى تعبيتهم وكان الطير تظلمهم والصفوف متلامقة والرماح مشرعة فدخلهم الفزع والجزع ثم عبا باهان عسكرو وجعل العرب من غسان ولخم وجذام وعاملة في مقدمة الصفوف وقدم امامه الصليب وكان من الفضة البيضاء وزنه خمسة ارباطال وهو مخرق بالذهب وفي اربعة اركانه جواهر تلمع وتضي كالكوكب •

[قال حدثني سنان بن اوس الربعي قال حدثني عدي بن الحارث الهمداني وهو ممن حضر الفتوح اوله و آخره قال] كانت الصفوف التي صفها باهان ثلاثين صفاً الصف الواحد من صفوفهم

(١) كذلك في النسختين ٢ [ـ] في نسخة واحدة

٣ (ن) قال الواقدي كانت الصفوف الخ

وقعة اليرموك - مقاتلة روماس مع بطريق من عظماء الروم ١٧١

مثل عسكر المسلمين قال و اظهر باهان بين الصفوف والاقسة والرهبان
وهم يتخرون و يتلون الانجيل و اكثر باهان في عسكره من الرايات
و الاعلام فلما اصطفت صفوفهم و كملت و اذا بطريق من بطارقة الروم
عظيم الخلقة قد برز و عليه درع مذهب و لامة حسنة و في عنقه
صليب معلق من الذهب مرمع بالجوهر و تحته فرس اشهب و كان
البطريق من عظماء الروم ممن يقف عند سرير الملك فلما برز جعل
يظمم بكلام الروم بصوته كأنه الرعد فعلم المسلمون انه يطلب البراز
فتوقف المسلمون عن الخروج اليه فصاح خالد باصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذا العليج الاقلف يدعوكم لقتاله و انتم
متأخرون فان لم تخرجوا اليه و الا اخرج اليه خالد و هم بالخروج اليه
و اذا بفارس قد خرج من المسلمين على بردون اشهب عظيم و عليه
لامعة حسنة و عدة سابغة و قصد نحو البطريق فلم يكن في رجال خالد
من يعرف الفارس الذي خرج فقال خالد لعبده همام اخرج الى
هذا الفارس و انظر من هو من المسلمين و من آبي العرب هو نمضي
همام و هتف به و قد هم ان يقرب من البطريق و صاح به من انت
يا ذا الرجل ؟ فقال انا روماس صاحب بصرى فرجع همام و اعلم
خالد بن الوليد بذلك فلما علم خالد به قال اللهم بارك فيه و زدني
نيته فلما صار بازاء العليج كلمه بلسانه فقال الرومي و قد عرفه يا
روماس كيف تركت دينك و صبوت الى هؤلاء القوم ؟ قال روماس هذا
الدين الذي دخلت فيه دين جليل شريف من دخل فيه كان سعيدا
و من خالفه فقد ضل ثم حمل روماس على العليج و حمل العليج عليه
تقاتلا ساعة حتى عجب الجمعان منهما فوجد العليج من روماس

١٧٢ وقعة اليرموك - انهزام روماس من بين يدي البطريق

غفلةً فضربه ضربةً صعبةً أسال دمه • قال وحس روماس بالضربة وقد وصلت اليه فانتفى راجعاً نحو المسلمين و أتبعه العليج طالباً لا يقصر عن طلبه و كاد ان يركبه فصاح به فرسان العرب من كل جانب فقوي قلب روماس عند صياح المسلمين و داخل العليج من صياحهم الجزع فقصر عن طلبه و دخل روماس عسكر المسلمين و الدم على وجهه فاخته جماعة من المسلمين فشدوا جراحه و شكروه على فعله و وعده بالغفران و هدوه بالسلامة •

و لما رجع روماس منهزماً عجب العليج بنفسه و اظهر عذابه و ططم في كلامه و طلب البراز فهم ان يخرج اليه ميسرة بن مسروق العبسي فقال خالد يا ميسرة ان وقوفك مكانك احب الي من خروجك الي هذا العليج و انت شيخ كبير و هذا عليج شديد عظيم الخلق شاب شجاع و لا احب ان تخرج اليه و لا يكاد الشيخ الكبير يقوم بالشاب الجلد و لا سيما ان شعرة من مسلم احب الى الله من جميع اهل الشرك فرجع ميسرة الى مكانه و هم ان يخرج عامر بن الطفيل فقال خالد انت غلام حدث و اخاف عليك ان لا تقوى به فقال عامر بن الطفيل ايها الامير انك عظمت امر هذا العليج الرومي الذميم و ادخلت قلوب المسلمين منه الرعب فقال خالد ان الفرسان تعرف اكفاها في الحرب و ما يخفى على ما هو فيه من الشجاعة و الشدة و انت لا تقوم به لان ما برز قبل اصحابه و بين شجاعته الا وهو واحد في قومه فقف في مكانك فوقف عامر بن الطفيل في اصحابه و لم يخالف قال و العليج يدعو الى البراز و الحرب فاقبل الى خالد الحرث بن عبد الله الازدي فلما وقف بين يديه قال ايها الامير

وقعة اليرموك - مقاتلة قيس بن هبيرة مع البطريق ١٧٣

انا اخرج اليه فقال خالد لعمرى ان فيك جسارة وقوة شديدة وما علمتك الا شهماً فان شئت ان تخرج على اسم الله فاخرج فاخذ الازدى أهبة الحرب وهم ان يبرز فقال خالد على رسلك يا (ابن) عبد الله حتى أسالك قال سل يا ابا سليمان قال هل بارزت احداً قبله؟ قال لا قال لا تخرج فانك غر بالخروج وهذا فارس قد جرب الحرب وجربته وعرف مصادرها وما احب ان يخرج اليه احد الا رجل مثله فجعل خالد يقول هذا وينظر الى قيس بن هبيرة المرادي فقال قيس يا ابا سليمان اني احسب انك تعرض بي وآياي تعني انا ابرز اليه فقال خالد فابز اليه على اسم الله عز وجل فانك كفؤ له والله يعينك عليه فخرج قيس بن هبيرة رحمه الله واجرى جواده في الميدان حتى لقي عريكته وكسر حذته ثم قبله نحو البطريق وهو يقول بسم الله وعلى بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرب من البطريق فلما نظر العلي الى فعالة علم انه فارس شديد من فرسان المسلمين فدلف نحوه وقصد اليه وتطاعنا وتضاربا فبدرة قيس بن هبيرة وضربه على هامته فالتقاها العلي بحجفته فقد سيف قيس بن هبيرة الحجفة وصل الى البيضة وانتشب فيها وهم ان يخرج سيفه فامتنع عليه وضرب العلي لقيس بن هبيرة على حبل عاتقه فثبت الضربة والتقيا بعد الضربتين فطرح العلي نفسه عليه يريد اسره وهو جبار من الجبلابة وكان قيس قد عود نفسه قيام الليل وصيام النهار وطول الفكر وكان جسمه نحيفاً فلما نظر قيس الى العلي قد ظهر عليه انجذب من يده وبعد عنه وجعل ينظر اليه شزراً ويضمركه مكرراً الا

ان سيفه قد خرج من يده فائنى عنان فرسه يريد عسكر المسلمين
 ليأخذ سيفاً ويعود الى القتال وقد آيس من نفسه فلما عطف
 راجعاً صاح العليج في اثره وسعى في طلبه فقصر قيس بن هبيرة
 في الرجوع و قال في نفسه يا نفس انت من مرادك الموت
 وانت تهربين ارجعي الى العليج فصاح به خالد يا قيس سالتك
 بالله ورسوله الا رجعت وتركت حديثها عليّ و ذلك ان خالد بن
 الوليد تبين فيه التعب فقال قيس يا خالد لقد اقسمت عليّ بعظيم
 ان رجعت اليك ازيد في اجلي؟ قال لا قال (قيس) فلم اختار
 الفرار وكون من اصحاب النار؟ بل اصبر وافوز بالغفران من الله
 تعالى وعطف على قرنه وليس في يده سيف بل اخذ خنجرًا
 كان في وسطه قال فنظر خالد الى قيس بن هبيرة وليس في يده
 سيف فقال من ياخذ هذا السيف ويدفعه الى قيس ابتغاء ثواب
 الله عز وجل؟ فقال عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
 انا له يا ابا سليمان فقال خالد انت والله له يا ابن الصديق ثم
 انتضا عبد الرحمن سيفه ولحق بقيس بن هبيرة يريد ان يناوله
 السيف فلما نظرت الروم الى عبد الرحمن وقد لحق بقيس بن
 هبيرة ظنوا انه يريد يعاون قيساً على صاحبهم فخرج اليه بطريق اخر
 واقبل الى صاحبه ووقف بازائه ودفع عبد الرحمن السيف الى
 قيس و وقف معه ولم يرجع حين راي اثنين وجعل العليج الخارج
 يتكلم بكلام عظيم لا يقف المسلمون على شي منه فقال عبد الرحمن
 يا ويلك ما الذي تقول؟ فما نعرف كلامك فخرج اليه ترجمان من
 الروم و قال يا معاشر العرب أليس ذكرتم انكم اصحاب نصفه و حق؟

وقعة اليرموك - قتل قيس وعبد الرحمن البطريقين ١٧٥

قال عبد الرحمن بللى والله قال الترجمان فما راينا من نصفتم شيئاً يخرج فارسان الى فارس قال عبد الرحمن انما خرجت لاعطي صاحبي سيفاً وارجع ولو خرج علينا منكم مائة رجل لواحد منا لما كبر علينا ولا عظم لدينا وها انتم ثلاثة وانا واحد وانا لكم كفو فاخبر الترجمان لصاحبه فتعجب من قوله وجعل ينظران شزراً فقال عبد الرحمن سألتك يا الله يا قيس قد تعبت فقفا لتستريح ساعة وانظر ما يكون مني ثم حمل عبد الرحمن على الذي كان يخاطبه فطعنه في نحره اخرج السنان من قفاه فوقع منجداً ونظر العلجان الى صاحبهما منجداً فحملا على عبد الرحمن فقصد اليه قيس يعاونه فقال (عبد الرحمن) يا قيس سالتك برسول الله صلى الله عليه وسلم وبحق ابي بكر الا تركت عبد الرحمن يصطلي بهما فان قتلت كنت شريكى في الثواب وقرأ عايشة مني السلام فتأخر عنه قيس وقد عجب من فعالة وحمل عبد الرحمن على احد العلجين فطعنه برمح فاشتبك سنان رمح في درع العليج فرمى عبد الرحمن الرمح من يده وانتضا سيفه وضرب العليج ضربة طرحة بها نصفين ونظر الثالث الى عبد الرحمن وجرأته فبقى حائراً متعجباً من فعله ونظر قيس الى البطريق وهو متحير باهت فتبين فيه الغفلة فقال له عبد الرحمن ما يوقفتك يا قيس فحمل على البطريق وضربه ضربة هشم هامته وسقط الى الارض مريعاً وعجل الله بروحه الى

اكذلك في نسخة وفي تاريخ الحشيبري اما في نسخة دمشق
واقدي عايشة السلام

النار فلما نظرت الروم الى صاحبها قال بعضهم لبعض ما هؤلاء العرب
الا شياطين *

قال الواقدي رحمه الله و أخبر باهان بفعالهم فقال لقومه ان الملك
كان ابصر بهؤلاء القوم منا و حق المسيح لقد اعلم ان هؤلاء القوم امراً
نصروا به فان لم تطحنوهم بكثرتكم و الا فما تقوم لكم قائمة معهم ثم اتا
اليه بطريق فساره في اذنه فقال له ايها الملك ان القوم لا شك
منصورون علينا لاني رايت الباردة في منامي كان رجالاً قد نزلوا
من السماء الى الارض وهم على دواب شهب و بلق و عليهم كامل
السلح و قد احدثوا بهؤلاء العرب و نحن قيام بازائهم لا يخرج احد من
عسكرنا الا قتلوه حتى اتوا على اكثرنا *

قال الواقدي رحمه الله فكسر بهذا الكلام قلب باهان فلم يرد عليه جواباً
فاجتمع القوم عليه فسألوه فلم يخبرهم فلما اكثروا عليه الكلام قام فيهم
كالخطيب و قال يا اهل هذا الدين انكم ان لم تقتلوا العرب كنتم
من الخاسرين و غضب عليكم المسيح و ان الله عز و جل لم يزل ناصراً
لدينكم و معزاً فان لله الحجة عليكم انه بعث اليكم رسلاً و انزل عليكم
كتاباً فلم يتبع رسولكم الدنيا و امركم ان لا تتبعوها و في كتابه لا تظلمون
فانه لا يحب الظالمين فلما تبعتم الدنيا و ظلمتم و خالفتموه نصر
اعداءكم عليكم فما عذرکم عند خالقكم ؟ و قد تركتم امر نبيكم و ما انزل
عليكم في كتاب ربكم و هؤلاء العرب بازائكم يريدون قتل فرسانكم
و ذراريتكم و نسائكم و انتم تعملون المعاصي و الذنوب و لا تفزعوا من ربكم

١ (ن) ان لكم امراً قد نصروا عليكم هؤلاء القوم به الخ

وقعة اليرموك - مقاتلة عبد الرحمن منفردا مع بعض الروم ١٧٧

فان نزع الله سلطانكم من ايديكم و اظهر عليكم عدوكم فذلك يحق منه و عدل لآنكم لا تأمرون بالمعروف و لا تنهون عن المنكر *

قال الواقدي رحمه الله و كان باهان كسر بكلامه هذا كلام البطريق الذي حدثه بما رآه في النوم وامره ان لا يذيعه لاحد * واما قيس بن هبيرة و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما قتل الثلاثة نزل عبد الرحمن و اختار سلاحهم واسلأبهم هو و قيس بن هبيرة و رجعا الى المسلمين و دفعا السلب الى ابي عبيدة فقال هو لكما و من قتل فارساً فله سلبه كذا عهد اليّ امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخذ السلب و وقف قيس بن هبيرة في موضعه الذي اقامه فيه خالد و رجع عبد الرحمن الى ميدان الحرب فجال بين الصفيين و كان قد ركب شهري البطريق الذي قتله فراء لا ينبعث تحته كما عهد من خيل العرب فرجع و غيره من تحته و ركب فرسه و حمل على ميمنة الروم فشوش صفوفهم و قتل منهم فارسين و رجع فحمل على القلب ثم انثنى نحو الميسرة فرشق بالسهم فرجع حتى وقف في صدر الجيش و جعل يفزع الروم باسمه و يدعوا الى البراز فخرج اليه علق من علوج الروم فما جال معه غير يسير حتى قتله و خرج اليه آخر فقتله فقال خالد اللهم ارعه و احفظه فان عبد الرحمن قد اصطفى اليوم بقتال جيش الروم وحده ثم صاح يا عبد الرحمن بحق شيبه ابيك و بيعته الا رجعت الى مكانك و دع اخوانك المسلمين يقتلون فرجع الى مكانه حين اقسم عليه خالد *

قال حزام بن قثم قلت لرجل ممن شهد اليرموك اكانت النساء معكم يشاهدن القتال ؟ قال نعم احدتهن اسماء زوجة الزبير بن العوام

١٧٨ وقعة اليرموك - ذكر من كانت من النساء في الحرب

وخولة بنت الازور ونسيبة بنت كعب و أم ابان زوجة عكرمة بن
ابي جهل و غزنة بنت عامر [بن عاصم الضمري مع زوجها سلمة
بن عود الضمري] ورملة [بنت طلحة الزبيدي] ودعكة وامامة
وزينب و هند و نعم و الغيدا و لبني و امثالهن فلقد كن يقاتلن
قتالاً شديداً يرضين به الله عز و جل و رسوله *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الحميد عن عمير عن شهد وقعة اليرموك قال كان اولها
شرار نار و اخرها ضرام محرق و كان كل يوم ياتي من القتال اصعب
من اليوم الاخر *

قال عمر بن حريز فشهدت في اليوم الاول حرباً يسيراً و شهدنا
في اليوم الاخر حرباً عسيراً و ذلك ان باهان امر عشرة من الصفوف
ان تحمل على المسلمين [و ذلك بعد ان قتل عبد الرحمن من
قتل و حمل المسلمون عليهم و التفت الرجال بالرجال و نظر ابو عبيدة
و كان واقفاً لا يحمل على عسكر باهان و علم ان الامر سيصعب عليه
فقال لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم و جعل يقرأ الذين قال
لَهُمُ النَّاسُ اِنْ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ اِيْمَانًا و قالوا
حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعَمَ الْوَكِيلُ و لم يزل الحرب بين القوم من ارتفاع

١ [—] في نسخة واحدة فقط ٢ (ن) الغيد ٣ (ن) لبنا

٤ (ن) حدثني عبد الملك بن عبد الحميد بن عمير عن شهد الخ

وقعة اليرموك - خروج قيس بن هبيرة لتفتيش ابن اخيه ١٧٩
 الشمس في كبد السماء حتى همت بالغروب و لم ينفصل الجمعان
 حتى فرق الليل بين الفريقين فعند ما افترق الناس بعضهم من بعض
 و ما يعرفون الآبالشعار و خرجوا كل قوم من العرب يهتف بشعارهم
 و ينداكرون بانسابهم و رجعت كل فئة الى مكانها و استقبل المسلمون
 نساءهم فجعلت المرأة تمسح وجه زوجها بمرطها و تقول له ابشر بالجنة
 يا ولي الله و بات المسلمون في خير و اوقدوا النيران و ذلك ان القتل
 لم يبين اول يوم على الفتيتين بل قتل من الروم يسير و من المسلمين
 عشرة [رجلان من حضرموت احدهما يقال له مازن و الاخر قادم
 و ثلاثة من غسان رافع و محلي و حازم و واحد من الانصار و هو عبد الله
 بن الاحزم و ثلاثة من بجيلة و واحد من مراد و يقال انه كان [ابن
 اخي قيس بن هبيرة المرادي فحزن عليه قيس ففقدته فلم يره فعلم
 انه مقتول فاخذ معه قبسا من نار و خرج هو و رجال من قومه
 حتى اتوا المعركة و اقبلوا يفتشونها فلم يروه فلما هم بالرجوع اذ نظر
 الى نار اقبلت من جانب الروم تريد مكان الوقعة يطلبون بطريقا
 لهم معظما عندهم فقال قيس بن هبيرة اخمدوا ناركم فوالله لاخذن
 بنار ابن اخي من هؤلاء القوم فاخمدوا النيران و انبطحوا بالارض
 بين القتلى و تاهبوا للروم و اذا هم نحو الماية رجل في آلة و عدة
 و كان مع قيس من قومه سبع رجال فقالوا يا قيس ان القوم مائة
 رجل و نحن سبع رجال و قد متسنا التعب فقال لهم قيس ارجعوا
 انتم على اعقابكم فاني اطلب الموت لا اريد غيره او آخذ النار فعجبوا

من قوله ووقفوا معه وقفة الكرام واقبلت الاعلاج يدورون بين القتلى الى ان وقفوا بالعلاج وهو الذي كان برز اولاً وقتله قيس بن هبيرة فلما ولّوا يريدون عسكرهم صاح بهم قيس بن هبيرة من ورائهم و تابعه اصحابه بالصياح فرموا البطريق عن اكتافهم و ذهلوا من الصيحة فاتبعهم المسلمون و وضعوا فيهم السيف و جعلوا يقتلونهم قتلاً ذريعاً و كان قيس اذا ضرب فيهم بسيفه يقول هذا عن ابن اخي هذا عن ثارة حتى قتل بيده من القوم ستة عشر رجلاً و قتل اصحابه اكثر القوم و انقلب الباقون فلما فرغ قيس من القوم عاد يطلب ابن اخيه [سويد بن بهرام نحو عسكر الروم فسمع انيذاً فاقبل نحوه فاذا هو ابن اخيه سويد فلما نظر اليه عرفه فبكاً ثم قال مالك يا ابن اخي ؟ فقال يا عمه اني تهمت القوم يعنى الروم فرجع اليّ واحد منهم فطعنني طعنة في صدري اخرج السنان من ظهري و انا اعالج منها امراً عظيماً و هؤلاء الحور العين حولي تنتظرون خروج روحي فبكاً قيس و قال يا ابن اخي لكل اجل كتاب و لعل لك اجلاً طويلاً فقال هيهات قرب والله الامر فتقدر ان تحملي الى المسلمين و اموت هنالك ؟ قال اجل فاحتمله على ظهري و اقبل به الى عسكر المسلمين و قصد به رحله و غطاه و سيع ابو عبيدة بمجي قيس بن هبيرة فقام حتى اتى اليه و نظر الى الغلام و هو يجود بنفسه فسلم عليه و جلس عند راسه و بكاً و بكاً المسلمون فقال له ابو عبيدة كيف نجدك يا ابن اخي ؟ قال بخير و غفران جزا الله محمداً عبداً خيراً فلقد صدقنا في قوله و الغلام

يخاطب ابا عبيدة حتى مات رحمه الله تعالى و ما برحنا حتى واريناه
 في حفرتة و اخبر قيس لابي عبيدة بمن قتل من المشركين ففرح
 فرحاً شديداً و علم ان ذلك علامة النصر و بات الناس بقية ليلتهم و هم
 يتلون القرآن و يسالون الله النصر و المعونة و اما باهان لما رجع
 الى عسكره اجتمع اليه بطارقة الروم و الرهبان و القسيسون و قدم
 الى باهان طعامه و مد سماطه فلم ياكل منه شيئاً مما وقع في نفسه
 من الروبا التي راءها البطريق و كان مراده صلح العرب و اداء الجزية
 ولكنه مغلوب على رايه لمخالفة الروم له و خوفاً من الملك هرقل
 ايضاً و لكن يقيضي الله أمراً كان مفعولاً قال و اقبلت الاقسة و الرهبان
 و البطارقة على باهان و قال ما بال الملك امتنع من الطعام ؟ فان كان
 ذلك من غمه على ما جرى من الحرب فان الحرب دول و سجال
 فيوم لك و يوم عليك و اعلم ايها الملك ان القوم مظفرون بنا و ما
 نهلكهم الا ان نحمل بجمعنا عليهم فلا نبقى منهم احداً قال باهان ما
 اظن الا لكم شيا تصنعونه من تغير اديانكم و الجور في سلطانكم فبهذا
 نصرت العرب عليكم فقام اليه رجل من اهل دينه و قال ايها الملك
 عشت الدهر و اني رجل من اهل البلد من اهل دينك كان لي
 مائة راس من الغنم و كان فيها ولدي يرعاها ف ضرب عظيم من
 عظمائك الفسطاط الى جانبها ثم غدا عليها فاخذ منها حاجته و اخذ
 بقيتها اصحابه فجاءه امرأتي تشكوا اليه انتهاب غنمي فلما راءها امر
 بها فادخلت عليه و طال مكثها عنده فلما راي ذلك ابنها دنا من
 الفسطاط فاطلع فاذا هو يضاجع امه فصاح الغلام فامر البطريق بقتل
 الغلام فقتل و اقبلت اريد خلاص ولدي فامر بي ف ضربت بالسيف

فالتقيت الضربة بيدي فقطعها ثم اخرج يده فاذا هي مقطوعة
فغضب باهان غضباً شديداً ثم قال هل تعرفه ؟ قال نعم هو هذا
واوسى بيده الى بطريق من البطارقة فنظر اليه باهان مغضباً فغضب
البطريق و غضبت البطارقة من اجله و مالوا على المستعدي
فضربوه باسيافهم حتى مات وباهان ينظر اليهم فزاد غضبه و قال
خذلتم و حق الصليب يا ويلكم كيف ترجون النصر و انتم تفعلون هذا
الفعال اما تخافون القصاص غداً ؟ لاجرم ان الله تعالى ينتقم منكم
و ينتزع من ايديكم ما اعطاكم و يعطيه غيركم ممن يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر فالان انتم عندي مثل الكلاب و الحمير و اشتر من
البهايم و سوف ترون عاجلاً عاقبة ظلمكم الى ما يوردكم و الى اين
مصيركم ثم امر بانصرافهم و قيل انه قام و تركهم فلما انصرف القوم
من عنده لم يبق الا بطريق من البطارقة فقال ايها الملك و الله ان
الامر كما تقول و ما اري الا انا مغلوبون بظلمنا و اعلم اني رايت في
منامي كان رجلاً نزلوا من السماء على دواب شهب فاحدقوا بهؤلاء
العرب و عليهم كامل السلاح و نحن وقوف بازائهم فنظر اليهم لا يخرج
منا احد الا قتلوه حتى اتوا على اكثرنا و ذكر كما ذكر البطريق الاول
و اقبل باهان يفكر طول ليلته ما يصنع في امر المسلمين فسمع له
رايه انه لا ينجر الحرب بينه و بين المسلمين فلما اصبحت عينا المسلمون
صفوفهم و نظروا و اذا ليس للروم انزعاج في عسكرهم فعلموا ان لهم
امراً فقال ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه دعوهم و لا تبغوا عليهم
قال اجتمعت البطارقة الى باهان و هم الملوك الاربعة فناطرو جرجير
و الدريخان و قورير و هم اصحاب الجيش يستاذنونه في الحرب فقال

١٨٣ وقعة اليرموك - كتاب باهان الى ملك الروم

باهان وكيف لي أقاتل بقوم يظلمون فان كنتم احراراً فقاتلوا عن
سلطانكم و امنعوا عن حريمكم فقالوا الق بنا الحرب فو حق المسيح
بن مريم لا نفارقهم حتى ننفقهم من الشام الى بلادهم او يقتلونا او نقلهم
فثق بقولنا و انهض اليهم فاذا عزمتم على القتال فدع كل واحد
منا بذوته و عسكره يقاتل كل واحد منا يوماً حتى يعرف من اشد
منا و يضجر المسلمون من المطولة و نجمع عيالنا و اطفالنا و اموالنا
في السفن فان كانت لنا على العرب رددناهم و ان كانت للعرب
علينا فلحقن ببلادهم و قومهم و يكون الحرب بيننا و بينهم في الاسبوع
خمسة ايام و نستريح يومين و نرجو ان ينفصل الامر بيننا و بينهم
في يوم واحد او يومين قال باهان لعنة الله هذا هو الراي ثم
كتب الى هرقل *

”اما بعد فنسال الله ايها الملك لجيشك و لاهل بيتك النصر
و لاهل سلطانك العز و القهر فانك بعثتني فيما لا يحصى من
العدد و اتيت قدمت على هؤلاء العرب فنزلت بساحتهم و منيتهم
و طمعهم فلم يطمعوا و سألتهم الصلح فلم يقبلوا و جعلت لهم الجعل
على ان ينصرفوا فلم يفعلوا و قد فزع جند الملك منهم فزعاً شديداً
و قد خشيت ان يكون الفشل قد عمهم و الرعب قد داخل قلوبهم
و ذلك لكثرة الظلم فيهم و قد جمعت اهل الراي من اصحابي و ذوي
النصيحة و قد اجتمع راينا علي النهوض بجمعنا في يوم واحد عليهم
ولا نزايهم حتى يحكم الله بيننا و بينهم فان اظهر الله عدونا علينا
فارض بقضاء الله و اعلم ان الدنيا زائلة عنك فلا تأسف على مافات
منها ولا تغتبط منها بشي في يدك و الحق بمعاقلك و دار ملكك

بالقسطنطينية احسن الى رعيته يحسن الله اليك و ارحم نرحم
و تواضع لله يرفعك الله فانه لا يحب المتكبرين و لقد عملت الحيلة
في احضار امير القوم خالد بن الوليد فلم اقدر و منيته و ارغبته فما
قبل و رايته على الحق مقيم و اردت ان افتك به و امكر فحفت
عاقبة المكرو ما نصرروا الا بالعدل و اتباع سنة نبيهم و السلام عليك
ثم طوى الكتاب و بعث به الى هرقل مع بعض اصحابه
من العلوج *

قالت الرواة لفتوح الشام و اقام باهان سبعة ايام بعد الوقعة الاولى
لم يقاتل المسلمين ولا يقاتلوه و بعث ابو عبيدة من عيونه من
ينظر ما الذي اخر القوم عن القتال فغاب الرجل يوماً و ليلة ثم عاد
واخبر ابا عبيدة ان باهان قد كاتب الملك و هو منتظر جوابه فقال
خالد ايها الاميرو الله ما تاخر باهان عن قتالنا الا و قد حصل فزعنا
بقبله فازحف بنا اليهم فقال ابو عبيدة يا خالد لا تعجل فاعجلة
من الشيطان *

قال الواقدي رحمه الله و كان ابو عبيدة رضي الله عنه لئن الجيلة
يحب الرفق فلما كان في اليوم الثامن نظر باهان الى تلحف اصحابه
على الحرب و القتال فعزم على ان يلقي بهم المسلمين و قد فرح
بنشاطهم فدعا برحل من العرب المتنصرة فقال له اذهب و ادخل
عسكر هؤلاء القوم و تجسس لي اخبارهم و انظر ما عندهم من خبرنا
و كيف حرصهم على قتالنا و كيف اعمالهم و سيرتهم و كيف هيبتنا

ففي قلوبهم قال فمضى اللخمي حتى دخل عسكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و اقام فيه يوماً و ليلة يطوف في عسكرهم و ليس احد من المسلمين ينكره لانه من العرب و زيه زبهم فنظر الى المسلمين و هم آمنون ليس لهم هم إلا اصلاح شانهم و الصلوة و القرآن و التسبيح و ليس فيهم عدوان و لا ظلم و لا احد يتعدى على احد و قصد الى الموضع الذي فيه ابو عبيدة فنظر اليه كأنه اضعف ضعيف من العرب ساعة يجلس على الارض و ساعة ينام عليها فاذا كان وقت الصلوة قام و اسبغ الوضوء و آذن المودنون و صلى بالناس و نظر اللخمي الى المسلمين يصنعون كصنعه فقال اللخمي ان هذه طاعة حسنة و يوشك انهم ينصرون ثم رجع الى عسكر باهان و حدثه بالذي نظر من القوم و عاين و قال ايها الملك اني جئتك من عند قوم يقومون الليل و يصومون النهار و يامرون بالمعروف و ينهون عن المنكر رهبان بالليل ليوث بالنهار لو سرق احد قطعوه و لو زنا رجموه و لا يغلب هواهم على الحق بل الحق لهم غالب و اميرهم كاضعف من فيهم إلا انه يطاع في قوله بينهم ان قام قاموا و ان قعد قعدوا مناهم القتل و انما تاخرهم عن قتالكم ليكون البغي عليكم اذا بدا تمومهم فقال باهان هؤلاء القوم منصورون غير اني قد وجدت حيلة اعلمها عليهم فقال اللخمي و ما الحيلة ايها الملك ؟ قال باهان اليس زعمت انهم لا يقاتلونا حتى نقاتلهم لنكون نحن الباغين ؟ قال نعم قال انا لا اطلب الحرب بل اطول الامر بيننا وبينهم و بعد ذلك ادھمهم على حين غفلة و هم دون عدة و لا آلة فعسى ان اظفر بهم ثم ان باهان جمع اليه الملوك و البطارقة و جعل

يعقد لهم الرايات و الصلبان حتى عقد على ستين و مائة صليب تحت كل صليب عشرة الاف فكان أول صليب عقده لقناطرو كان نظيره في المرتبة و امرة ان يكون في ميمنته ثم عقد للدريخان و ضم اليه السكسة و الان و جعله على ميصرته ثم عقد لجرجير و ضم اليه الارمن و البجة و النوبة و الروسية و السقالبة و عقد لقورير ابن اخت الملك عقدا على الافرنج و الهرقلية و القياصرة و البرغل و الدوقس و عقد لجبله بن الايهم عقدا و ضم اليه المتنصرة من عاملة و لحم و جذام و غسان و صبيعة و امرة ان يكون على المقدمة و قال انتم عرب و اعداؤنا عرب و الحديد لا يقطعه الا الحديد ثم فرق الاعلاج في جنابات عسكرة ثلاثين صفًا لا يرى اولها من اخرها و لم يزل يعمي الجيوش في جوانب عسكرة حتى انفجر الصبح و قد فرغ من تعبئة عسكرة و قد رتب طلايعه ثم امر بمضربه فضرب على كئيب عال على جانب اليرموك ليشرق منه على العسكرين و اوقفه عن يمينه الف فارس من حماة الروم في سابغ السلاح و الف على يصاره عليهم الديباج الاحمر المنسوج بالذهب لا يرون منهم الا حماليق الحديد و هم الملكية اصحاب السرير فامرهم باليقظة و قال لهم اني قد كدت العرب بهذا الفعال لانهم على غير تعبئة و انتم على تعبئة و اذا طلعت الشمس و رايتم المسلمين على غير تعبئة فاحملوا من

١ (ن) السكينة - و في تاريخ الحشيري السلسلة

٢ (ن) الورشية ٣ (ن) الصاقله ٤ (ن) الروقش

٥ (ن) الاعلام ٦ (ن) الغين

كل جانب و مكن فما هم في عسكرنا الا كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود هكذا سمعت [اباد بن عال الحميمي يذكر و كان من المعمرين قال حدثني خوال بن اسيد بن علقمة السكسكي عن ابيه اسيد بن علقمة و كان من اصحاب عياض بن غنم الاشعري قال لما رتب باهان عسكرة كذا في عسكرنا و ليس عندنا مما يصنع الكافر خبره قال اسيد بن علقمة فلما افشق الصبح اذن المودنون و تقدم ابو عبيدة و صلى بالناس و هو لا يعلم بمكيدة باهان] فقرأ في اول ركعة و انفجر و كمال عشر حتى اذا قرأ ان رَبَّكَ لَبِاْلْبَرِّصَادِ فهتف بهم هاتف و هم في الصلوة و هو يقول ظفرتم بالقوم و ما يغني كيدهم شيئاً و ما اجرى الله هذه الآية على لسان اميركم الا بشارة لكم فلما سمع المسلمون الهاتف عجبوا ثم قرأ ابو عبيدة في الركعة الثانية وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا الى قوله قَدْ مَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عَقْبَهُهَا و اذا الهاتف يقول ثم المقال و صمّ الرجز هذه علامة النصر فلما فرغ ابو عبيدة من صلوته قال ايها الناس هل سمعتم الهاتف ؟ قالوا نعم سمعنا يقول كذا و كذا قال ابو عبيدة هذه و الله هاتف النصر و بلوغ الامر فابشروا بنصر الله و معونته فو الله لينصرتنا الله عليهم و ليسلنا عليهم سوط عذاب كما انزل على القرون الاولى ثم قال ابو عبيدة معاشر المسلمين اعلموا اني رايت البارحة في منامي ربنا يدل

١ (ن) هكذا سمعت السكسكي يقول و ليس عند المسلمين خبر بما

صنع باهان فصلا ابو عبيدة بالناس صلاة الصبح فقرأ في الاول الخ

٢ [—] في نسخة واحدة فقط

على النصر على الاعداء و المعونة من العلى الاعلى فقالوا اصلح
الله الامير ما الذي رايت ؟ قال رايت كاتبي واقف بازاء عدونا
من الروم حتى احتوا بي رجال عليهم ثياب بيض لم ار مثلها حسناً
لبياضها و اشراق نورها يغشي الابصار و على رؤوسهم عمامة خضر
و بايدهم رايات صفروهم على خيول شهب فلما اخذوا مصافهم حولي
قالوا لي تقدموا على اعدائكم ولا تهابوهم فانكم الاعلون و الله ناصركم
و دعوا برجال منكم فسقوهم من كاس كان معهم فيه شراب و كاتبي
انظر الى عسكرنا و قد دخل عسكر الروم فلما راونا وتوا بين ايدينا
منهزمين فقال المسلمون اصلحك الله ايها الامير هذه بشرى
اقر الله بها عينك و بشرك بخير فقام رجل من خولان و قال
اصلح الله الامير وانا ايضاً رايت البارحة روباً قال ابو عبيدة خيراً
رايت و خيراً يكون ان شاء الله تعالى ما الذي رايت رحمتك
الله و آيانا ؟ قال رايت كاتبا خرجنا على عدونا فصانقناهم
الحرب و اذا قد انقضت عليهم من السماء طيور بيض لها اجنحة
خضر و مخالب كمخالب النسور فجعلت تنقض عليهم كانقضاض
العقبان فاذا حادت الرجل منهم ضربته ضربة فيقطع قطعاً ففرح
المسلمون بتلك الروبا و قال بعضهم لبعض ابشروا فقد امنكم الله
وامدكم بالنصر و ايدكم بالملائكة يقاتل معكم كما فعل لكم يوم بدر
وسر ابو عبيدة و قال هذه روبا حسنة و هي حق و تاويلها النصر
واني ارجو من الله عاقبة المتقين فقال له رجل من المسلمين
ايها الامير ما وقوفنا عن هولاء الاعلاج الكلاب و ايش انتظارك
بالحرب ؟ وعدّ الله قد اكادنا بمطاولته و ما تاخر عنا الا ليلة يريد

ان يوقعها بنا قال ابو عبيدة ان الامر اقرب مما تظنون • -
 قال سعيد بن رفاعة الحميري فبينما نحن كذلك اذ سمعنا الاصوات
 قد علت والزعقات قد ارتفعت من كل جانب يهتفون بالقتال وان
 الروم قد زحفت الينا وظن ابو عبيدة ان المسلمين كبسوا في وجه
 السحر فقام وقمنا وكان على حرس المسلمين في تلك الليلة سعيد
 بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي اذ اقبل سعيد الينا وهوينادي
 النفير النفير يا معاشر العرب حتى وقف امام ابي عبيدة ومعه
 رجل من المتنصرة فقال ايها الامير ان باهان اكاد المسلمين بتخلفه
 عن الحرب وها هو اذ قد عبا عسكرة وصف جيوشه وزحف الينا
 زحفة من يريد الكبسة لنا ونحن على غير اهبة ولا عدة وهذا
 الرجل قد اقبل الينا راغباً في الاسلام محذراً لنا من باسه ويزعم
 ان باهان قد زحف بجيشه وقد قدم الينا حامية البطارقة وقد
 اتفق رايبهم ان يقاتلنا كل ملك من ملوكهم بمن معه يوماً وهذا
 اصعب القتال ونظر المسلمون الى رايات القوم يقرب منهم
 والصلبان قد دنوا فقال ابو عبيدة لا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم ثم قال اين ابو سليمان خالد بن الوليد ؟ فاجابه بالتلبية
 فقال انت لها يا ابا سليمان ابرز في ابطال المسلمين وصد عن
 الحريم الى ان ياخذ الرجال صفونها ويستعدوا آلة حربها فقال
 خالد حباً وكرامةً وصاح خالد اين هاشم المرقال ؟ اين الزبير بن
 العوام ؟ اين عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ؟ اين الفضل بن
 عباس ؟ اين يزيد بن ابي سفيان ؟ اين ربيعة بن عامر العاصري ؟
 اين ميسرة بن مسروق العبسي ؟ اين ميسرة بن قيس اين عبد

الله بن انيس الجهني؟ اين صخر بن حرب الاموي؟ اين عمار
السدوسي؟ اين سلام بن غنم العنوي؟ اين المقداد بن الاسود الكندي؟
اين ابو ذر الغفاري؟ اين عمرو بن معدى كرب الزبيدي؟ اين عمار
بن ياسر العبسي؟ اين ضرار بن الازور؟ اين عامر بن الطفيل؟ اين ابان
بن عثمان بن عفان؟ وجعل خالد يدعوا برجل بعد رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن شهد معه المواضع المعضلة حتى
دعى بخمسمائة فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل واحد منهم جيش بنفسه يقاتل في سبيل الله فجاءوا الى خالد
باجمعهم فخرج خالد والخمسمائة فارس وحملوا واستقبلوا جيش
المشركين باسنة رماحهم واشتعل الحرب بينهم واشتغل ابو عبيدة
بترتيب الصفوف وتعبئة العسكر واقبل ابو سفيان الي ابي عبيدة
وقال ايها الامير مر النساء ان تعلموا هذا التلّ قال له نعم فنعم الراي
رايت قال فامر بهن فعلمن على التلّ وحصنّ أنفسهنّ ومعهنّ
الاطفال والبنات فقال لهنّ ابو عبيدة خذن بايد يكنّ عمد الفساطيط
واجعلن الحجارة بين ايديكنّ وحرسن المومنين المسلمين على
القتال فان كان الامر لنا والظفر فكنّ على ما انتنّ عليه وان رايتن
احداً من المسلمين منهزماً فاضربن وجهه باعدتكنّ واحصبنّه
بحجارتنّ وارفعنّ اليه اولاده وقلنّ له قاتل عن حريمك ولدك
وعن بيضة الاسلام فقلنّ النساء ايها الامير ابشر بما يعسرک *
قال الواقدي رحمه الله فلما حصنّ ابو عبيدة النساء على التلّ

وقعة اليرموك - تعبئة ابي عبيدة عسكر المسلمين ١٩١

اقبل يعبي جيشه و قد ابتدر الناس للقتال بعد ان عباهم ميمنة
و ميسرة و قلبا و جناحين و قدم اصحاب الرايات و جعل المهاجرين
والانصار في القلب و اظهر المسلمون العدة و السلاح و جعل عسكرهم
ثلاثة صفوف صف فيه النبالة من اهل اليمن و صف فيه اصحاب
النيوف و الحجف و صف فيه الرماحة و اصحاب الخيل و العدة و قسم
الخيالة ثلاثة فرق فجعلها في الثلاثة الصفوف و استعمل عليهم ثلاثة
من فرسان المسلمين احدهم غياث بن حرملة العامري و الاخر سلمة
بن سيف اليربوعي و الثالث القعقاع بن عمرو التميمي و وقف
المسلمون تحت راياتهم و وقف ابو عبيدة تحت راية التي عقدتها
ابوبكر الصديق يوم مسيره الى الشام و هي راية رسول الله صلى الله
عليه و سلم الصفر التي سار بها الى خيبر قال و مع خالد رايته العقاب
و كانت سوداء و على الرجالة شرحبيل بن حسنة و على جناح الميمنة
يزيد بن ابي سفيان و على جناح الميسرة قيس بن هبيرة فلما
ترتب الصفوف سار ابو عبيدة بين الصفوف و جعل يحرض
المسلمين علي القتال و هو يقول ان تنصروا الله ينصركم و الزموا
الصبر فان الصبر منجاة من الكرب و مرضات الرب و مدفعة للعدو
فلا تزايلوا صفوفكم ولا تنقضوا بيعتكم ولا تخطوا بارجلكم خطوة الا و انتم
تذكرون الله تعالى عز و جل و لا تهدوهم بالقتال حتى يبدوكم و اشرعوا
الرماح و استقروا بالدرق و الزموا الصمت الا من ذكر الله عز و جل
ولا تحدثوا حديثا حتى امركم به ثم رجع الى القلب فوقف فيه ثم

١ (ن) عتاب

خرج معاذ بن جبل محرّضاً للناس يقول يا اهل الدين ويا انصار
الهدى والحق اعلّموا ان رحمة الله تعالى لا تذلّ الا بالعمل والنية
ولا تدرك بالمعصية والتمني بغير عمل مرضي ولا تدخل الجنة الا
بالاعمال الصالحة مع رحمة الله عز وجل ولا يوتي الله رحمته ومغفرته
الواسعة الا الصالحين والصادقين الم تسمعوا قول الله عز وجل ؟
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ
كََمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ
كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ واستحيوا رحمكم الله من الله
تعالى ان يراكم الله منهزمين من عدوكم وانتم في قبضته وليس
لكم ملجأ من دونه ولم يزل معاذ يقول لهم مثل ذلك حتى رجع
الى قومه وخرج من بعده سهيل بن عمرو يمشى بين الصفوف
ويقول لهم مثل ذلك ورجع الى قومه وخرج من بعده ابوسفيان
بن حرب نطاف بين الصفوف وهو شاك في صلاحه راكب فرسه
وهو يقول معاشر الناس انتم العرب الكرام السادة العظام وقد اصبحتم
في ديار الاعلاج منقطعين عن الاهل والوطن والله لا ينجيكم منهم
اليوم الا الطعن والضرب تبلغون بذلك اربكم وتنالون الفوز من ربكم
واعلموا ان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله به الهم وينجي
به من الغم فامدقوهم القتال فان النصر ينزل مع الصبر فان صبرتم
ملكتم امصارهم وبلادهم واستعبدتم نساءهم وابناءهم وان وليتم
فليس بين ايديكم الا مغاوز ولا يقطع الا بالزاد الكثير والماء الغزير
وهؤلاء يرجعون الى دور وقصور فامتنعوا بسيوفكم وجاهدوا في الله



وقعة اليرموك - خطبة امراء المسلمين لاهل جيشهم ١٩٣
 حَقُّ جِهْلِيَّةٍ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ الصَّفُوفِ
 وَاقْبَلَ عَلَى النَّصَاءِ وَهَنَّ عَلَى التَّلِّ الْعَظِيمِ وَفِيهِنَّ الْمَهَاجِرَاتُ وَبَنَاتُ
 الْأَنْصَارِ وَمَعَهُنَّ أَوْلَادُهُنَّ فَقَالَ لَهُنَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَسَلَّمُ قَالَ النَّصَاءُ نَاقَصَاتُ عَقْلٍ وَدِينٍ فَكُنَّ مِمَّنْ حَفِظْنَ أَدْيَانَهُنَّ وَ
 قَدَّسْنَ فِي ذَلِكَ النِّيَّةِ وَحَرَّضْنَ أَزْوَاجَهُنَّ عَلَى الْقِتَالِ وَ مِنْ رَجَعَ مِنْهُنَّ
 مِنْهُنَّ مَا فَاحَصَبْنَ وَجْهَهُنَّ بِالْحَجَارَةِ وَ اضْرِبْنَ جَوَادَهُنَّ بِالْعَمَدِ وَ أَظْهَرْنَ
 أَطْفَالَكُنَّ حَتَّى يَرْجِعَ - قَالَ فَوَقَفْنَ النَّصَاءُ مُسْتَعِدَّاتٌ وَهْنٌ مَعْتَجِرَاتُ
 مَرْتَجِزَاتٍ بِأَشْعَارِهِنَّ وَ رَجَعَ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى مَوْضِعِهِ وَهُوَ يَقُولُ مَعَاشِرَ
 الْمُسْلِمِينَ قَدْ حَضَرَ مَا تَرَوْنَ وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمُ
 أَمَامَكُمْ وَالشَّيْطَانُ وَالنَّارُ وَرَاءَكُمْ وَاقْبَلْ حَتَّى وَقِفَ فِي مَكَانِهِ وَلَمْ
 تَعْنِ مَكِيدَةُ بَاهَانَ شَيْئًا وَ رَجَعَتْ الْيَوْمَ إِلَى دِرَائِهَا حِينَ رَأَتْ
 خَالِدًا زَحَفَ إِلَيْهِمْ فِي الْخُمْصِ مِائَةِ فَارَسٍ فَجَازَزُوا لَذَلِكَ وَ رَجَعُوا فَلَمَّا
 اصْطَفَتْ الصَّفُوفُ وَ عَتَى الْمُسْلِمُونَ كِتَابَهُمْ صَرَخَ بَاهَانُ بِالرُّومِ
 فَقَالَ مَا يُوَقِّفُكُمْ عَنْ قِتَالِهِمْ أَرْجَعُوا إِلَيْهِمْ فَ رَجَعَتْ الرُّومُ إِلَى الْمَصْلُومِينَ
 وَ نَظَرَ خَالِدٌ إِلَى جَيْشِ [مَنْ الرُّومِ] عَظِيمٍ عَرْمَرَمٍ وَ سَيُوفٍ تَلْمَعُ وَ كَانَ
 قَدْ انْفَرَدَ مِنْهُمْ ثَلَاثُونَ أَلْفًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ وَ حَفَرُوا لَهُمْ فِي الْحَيْمَنَةِ حَفَائِرَ
 وَ نَزَلُوا فِيهَا وَ شَدُّوا أَرْجُلَهُمْ بِالصَّلَامِلِ وَ اقْرَنَ كُلُّ عَشْرَةٍ فِي سِلْسَلَةٍ التَّمَامَا
 لِلْحَفِيزَةِ وَ لَا يَفْرَوُ وَ حَلَفُوا بِالْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ وَ الصَّلِيبِ الْأَعْظَمِ
 وَ الْقَسِيِّمِينَ وَ الرُّهْبَانَ وَ الْكَنَائِسَ الْأَرْبَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا عَنْ أَمَاكِنِهِمْ
 أَوْ يَقْتُلُونَ فَلَمَّا نَظَرَ خَالِدٌ إِلَى مَا مَنَعُوا قَالَ لِمَنْ هَؤُلَاءُ مِنْ جَيْشِ

١٩٤ وقعة اليرموك اول من استفتح الحرب من المسلمين

الزحف هذا يوشك ان يكون يوما عظيما ثم قال اللهم ايد المسلمين بالنصر وافرغ عليهم الصبر ثم اقبل الى ابي عبيدة وقال ايها الامير ان القوم قد ائتمروا بالسلاسل و زحفوا اليها بالقواضب و يوشك ان يكون يوما عظيما فاقبل ابو عبيدة الى الناس وقال ان عدد انقوم كثير وما ينجيكم الا الصبر ثم قال لخالد ما الذي ترى من الرأي يا ابا سليمان فقال خالد اعلم ان باهان قد قدم حامية اصحابه امام جيشه وصقهم بازاء المسلمين *

قال الواقدي رحمه الله وكان باهان قد قدم امامه من الروم من ذكرت شجاعته وعرفت براعته واشتهر بالثبات في بلادهم مائة الف فلما نظر خالد اليهم شهد انهم من اهل الشدة فقال لابي عبيدة ان من الرأي ان توقف في مكانك الذي انت فيه سعيد بن زيد وتقف انت من ورائه بحذاء في مائتين او ثلثمائة من اصحابك فاذا علم المسلمون انك من ورائهم استحيوا من الله سبحانه ثم منك فلا ينهزمون - قال فقبل ابو عبيدة مشورة خالد وعا بسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو احد العشرة الذين رضى الله عنهم لقوله تعالى لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ الْآيَةَ فوقفه في مكانه ثم انتخب ابو عبيدة مائة فارس من فرسان اليمن وفيهم رجال من المهاجرين ووقف بهم من وراء الصف بحذاء سعيد بن زيد * قال حدثني ورقة بن مهلهل التنوخي وكان صاحب راية ابي عبيدة يوم اليرموك - قال وكان اول من استفتح الحرب من جيش المسلمين غلام من الازد حدث السن فقال لابي عبيدة ايها الامير اني قد اردت ان اشفي قلبي واجاهد عدوي وعدو الاسلام و ابذل نفسي في الله تعالى لعلي أرزق الشهادة فهل تأذن لي في ذلك و ان كان لك حاجة الى رسول

اللَّهُ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَنِي بِهَا فَبَكَيْتُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَقَالَ اقْرَأْ مُحَمَّدًا عَنِّي السَّلَامَ وَاخْبِرْهُ أَنَا وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا .

قال الواقدي رحمه الله والوصي الغلام الأزدي رأس جواده وحمل يريد الحرب فخرج اليه عليّ من علوج الروم تام من الرجال على فرس اشهب فلما رآه الغلام دلف نحوه وقد حبس نفسه في سبيل الله فلما قرب منه قال * شعرا *

لَا بَدَّ مِنْ طَعْنٍ وَضَرْبٍ صَائِبٍ * بِكُلِّ كُدْنٍ وَحِمَامٍ قَاضِبٍ
وَحَمَلْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فَايْتَدَّرَ الْغُلَامُ الْأَزْدِيَّ الرَّومِيَّ
فَطَعَنَهُ فَجَدَلَهُ صَرِيحًا وَاخْذَعْدَتْهُ وَجَوَادُهُ وَسَلَّمْ ذَلِكَ لِرَجُلٍ مِنْ
قَوْمِهِ ثُمَّ عَادَ وَدَعَا الْبَرَّازَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ ثَانٍ فَقَتَلَهُ وَثَالِثٌ وَرَابِعٌ حَتَّى
قَتَلَ أَرْبَعَةً فَخَرَجَ إِلَيْهِ خَامِسٌ فَقَتَلَ الْأَزْدِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَنُغْضِبَ
الْأَزْدَ عِنْدَ قَتْلِ صَاحِبِهِمْ وَدَنَتْ مِنْ صُفُوفِ الرُّومِ فَعِنْدَهَا أَقْبَلَتْ
لِلرُّومِ وَزَحَفَتْ كَالْأَجْرَادِ الْمُنْتَشِرِ حَتَّى دَنَا طَرَفُهُمْ مِنْ مَيْمَنَةِ الْمُسْلِمِينَ
فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِنْ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَاعْدَائِكُمْ قَدْ تَاهَبُوا لِلْحِمَاةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا أَنْفُسَكُمْ بِالصَّبْرِ وَالصَّدْقِ وَالْمُقَاتِلَةِ وَالنَّصْرِ مِنْ عِزِّ اللَّهِ
ثُمَّ لَحِظَ إِلَى السَّمَاءِ بِطَرَفِهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
وَلَكَ نُؤَدُّ وَلا نُشْرِكُ بِكَ شَيْئًا وَإِنْ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءُ يَكْفُرُونَ بِكَ
وَبِآيَاتِكَ وَيَتَّخِذُونَ لَكَ وَلَدًا اللَّهُمَّ انصُرْنَا عَلَيْهِمْ يَا مَنْ قَالَ فِي كِتَابِهِ
وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ اللَّهُمَّ زَيِّلْ أَفْدَانَهُمْ
وَارْعَبْ قُلُوبَهُمْ وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا السَّكِينَةَ وَالزَّمْنَا كَلِمَةَ التَّقْوَى وَأَمَّنَّا أَعْدَاكَ

يا من لا يُخلف الميعاد فبينما هو يدعو بهذه الدعوات ان حملت الروم على ميمنة المسلمين و كان فيها الازد و مذحج و حضرموت و حمير و خولان فحملت عليهم الروم حملة واحدة فصبر لهم المسلمون و قاتلوا قتالا شديدا و ثبتوا ثباتا حسنا فحملت عليهم كتيبة ثائية فصبروا لها صبرا جميلا و حملت عليهم كتيبة ثالثة فزال المسلمون عن الميمنة و انكشفت طائفة من الناس الى العسكر و ثبتت طائفة ثباتا حسنا و قاتلوهم تحت راياتهم و انكشفت زبيد يومئذ و هم في الميمنة فابتدر منهم عمرو بن معدى كرب الزبيدي و هو مقدمهم على زبيد و الامير فيهم و هم يعظمونه لما سبق من شجاعته في الجاهلية و الاسلام و كان يوم اليرموك قد مر له من عمرة مائة و عشرون سنة الا ان همه الشجاعة فلما نظر الى قومه انكشفوا صاح بهم يا آل زبيد يا آل زبيد تفرون من الاعداء تفرون من شرب كؤس الردى ترضون لانفسكم بالعار و المذلة فما هذا الانزعاج من كلاب الاعلاج اما علمتم ان الله مطلع على المجاهدين الصابرين فاذا نظر اليهم قد لزموا الصبر في مرضاته و ثبتوا لقضائه امدتهم بنصرة و ايدهم بصبرة فايّن تهربون من الجنة ارضيتم بالعار و غضب الجبار فلما سمعت زبيد كلام سيدهم عمرو بن معدى كرب او الحجاج بن عبد يغوث و الله اعلم تراجعوا اليه كعطفة البهائم الى اولادها و اجتمعوا من حوله و هم زهاء على خمسمائة فارس و شدوا على الروم شدة واحدة و حملت معهم حمير و حضرموت و خولان و حملوا على الروم حملة صعبة فزالوا الروم عن مواضعهم و حملت دوس على المشركين مع ابي هريرة فهزأ به و جعل يحرض قومه على القتال و جعل يقول ايها الناس سارعوا

وقعة اليرموك - تحريض النساء للمسلمين على القتال ١٩٧

الى معانقة حُور العين و جوار ربّ العلمين في جنّات النعيم وما من موطن احبّ الى الله من هذه المواطن ألا وان الصابرين فضّلهم الله على غيرهم الذين لم يشهدوا مشهدهم فلما سمعت درس مقاتله طانوا به وحملوا على الروم وداروا كما تدور الرحى وتكاثفت جموع الروم على ميمنة المسلمين فالقوهم الى القلب فصبّر لهم المسلمون صبرا جميلا واندفعت عليهم كتيبة اخرى فانهزمت ميمنة المسلمين راجعة على اعقابها والخيل تنكص باذنانها وخرجت راجعة منكشفة كالكشاف الغنم بين يدي الاسد ونظرت النسوان الى خيول المسلمين منهزمة • فذادت النساء يا بذات العربيات دونكم والرجال ردوهم عن الهزيمة • قالت سميئة ابنة عاصم الخولاني كنت في جملة النساء يومئذ على التل فلما انكشفت الميمنة صاحت بنا عُميرة ابنة عفارو كانت من المترجلات البازلات نادت بالنساء يا نساء العربيات دونكم الرجال واحملن اولادكن على ايديكن واسدقبنوهم بالتحريض قال فاقبلت النسوة يرجمن وجوه الدواب بالحجارة وجعلت ابنة العاص بن منبه تنادي قبح الله وجه رجل يفر عن حليلته وجعلن النساء يقلن لبعولتهن لستم لنا ببعولة ان لم تمنعونا من الاعلاج •

قال العباس بن مهمل بن سعيد الماعدي كانت خولة ابنة الزور وخولة ابنة ثعلبة الانصارية و كعوب ابنة مالك بن عاصم و سلمى ابنة هاشم و نعم ابنة قناص و هند ابنة عتبة بن ربيعة و لبنى ابنة جرير الحميرية وهن امام النساء والمزاهر معهن وهي تقول • شعرا •

٢ (ن) فالجوههم ٣ (ن) عفرية

١٩٨ وقعة اليرموك - تحريض النساء للمسلمين على القتال

يا هاربا عن نصوة ثقات * لهن جمال و لهن بذات
تسلمهم طرا الى الهيات * تملك نواصيهم مع البنات
اعلاج هو فسق عتاة * ييدان منا اعظم الشدات
وجعلت تحرض على القتال فرجع المنهزمون رجعة عظيمة عند ما
سمعوا تحريض النساء و خرجت هذ ابنة عتبة و بيدها مزهر و من
خلفها نساء من المهاجرات و هي تقول الشعر الذي قالته يوم أحد و هو

• شعر •

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق
مشي القطا الوامق * المسك في المفارق
و الدر في المخبانق * ان تقبلوا فعانق
و نفرش النمارق * او تدبروا نفارق
فراق غير وامق * كم من كريم عاشق
يحمي على العواليق * [فاضربوا عدوكم
و جودوا السوابق]

ثم امتحلت خيل المسلمين فرأتهم منهزمين فصاحت بهم
الى ابن نفرون من الله و من جنته و هو مطلع عليكم ؟ و نظرت
الى زوجها ابي سفيان منهزما فضربت وجهه حصانه بعمودها و
قالت الى اين يا ابن صخر ؟ ارجع الى القتال و ابدل مهجتك حتى
يمحض الله عنك ما سلف من تحريضك على رسول الله صلى
الله عليه و آله و سلم قال فعطف ابو سفيان عند ما سمع من كلامها و

٢ (ن) عتاة ٣ [—] في نسخة واحدة فقط

عطف المسلمون معه ونظرت الى النساء وقد حملن معه فلقد رأيتهن وهن يصابقن المسلمين وهن بين ارجل الدواب ولقد رأيت المرأة فيهن تقتل العليج العظيم وهو على فرسه فتعلق به فلا تفارقه حتى تنكسه عن الجواد ثم تقتله وتقول هذا بيان نصر الله *

قال الزبير فحمل المسلمون حملة صعبة لا يريدون فيها غير رضى الله عز وجل ورضى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقاتلت الازد مع ابي هريرة قتالا شديدا حتى نشأ فيهم القتل فاصيب منهم خلق كثير لانهم لقوا الصدمة بانفسهم فاستشهد منهم ما لم يشهد من غيرهم من القبائل *

قال سعيد بن عمرو بن نفيل وكان القتال في الميمنة شهيدا ننهزم مرة ونعود مرة وساعة نصبر وساعة نتأخر - قال ونظر خالد بن الوليد الى الميمنة وقد وصلت الى القلب فصاح بمن معه من الخيل و مال عليهم في زهاء على ستة آلاف فارس وكبر وحمل على الروم فانكأ فيهم نكابة عظيمة حتى كشف اعداء الله عن الميمنة والقلب وردتهم على اعقابهم ثم زحف حتى رد الميمنة والقلب الى مواضعها ووقف خالد امامهم يطارد من كان من الروم قريبا من المسلمين فانكسرت الروم امام خالد كسرة عظيمة شديدة ونظر خالد الى فرسانهم فنادى يا اهل الاسلام [و الايمان ويا قراء القرآن ويا اصحاب محمد عليه السلام] قد ثبتت في القوم الكسرة فلم يبق عند القوم من الجلد والقتال الا ما قد رأيتم وقد كسر الله حدتهم فردوا عليهم الكرة وشدوا عليهم رحمكم

الله فوالذي نفس خالد بيده أني لأرجو ان يمنحكم الله اكنانهم -
قال فناداه المسلمون من كل جانب يا خالد احمل حتى نحمل
معك - قال فانتضى خالد سيفه وحمل في اصحابه *

قال عبد الرحمن بن حميد الجمحي كنت فيمن حمل مع خالد
فوالله لقد انكشفت الروم بين ايدينا وولت كما تولت الغنم من زئير الاسد
وتبعهم المسلمون فكانت الحملة على ميمنة الروم فانكشفوا انكشافا قبيحا
واما المسلسلة فما برحوا من مكانهم يرمون بالنشاب وهم حماة القوم -
قال عبد الرحمن وكان خالد آمنا في حملته ونحن من ورائه وكان
شعارنا يا محمد يا منصور أممت أممت فلم يزل خالد في حملته حتى
وصل الى الدريخان وكان قائما في موضعه الذي اقام فيه باهان و معه
صليب من الجواهر واصحابه ينتظرون ان يحملوا معه فلما وصلت
خييل المسلمين الى موضعه قالت له البطارقة ايها الملك اما تحمل
فنحمل معك او نتولى نقد خالطتنا خيول العرب فقال لاصحابه اعلموا
ان يوم الشر لا أحب ان اراه ولا احضره ولقد احضرني الملك هذا
الموقف وانا كاره له ولكن فلنؤا رأسي وجهي في هذا الثوب حتى لا
ارى الحرب فقال فلنؤا رأسي وجهي في ثوب من الديباج والذاس
يقتلون حتى انهزمت الروم بين يدي المسلمين ووصلوا الى الدريخان
وهو ملفوف الرأس فحمل عليه ضرار قطعنه طعنة نافذة فقتله *

قال الواقدي رحمه الله

وكان من حسن صنع الله للمسلمين ان جرجير و قناطر اختلفا وتنازعا وكان جرجير في الميمنة في الارمن و قناطر في الميسرة قال جرجير لقناطر احملي على العرب ما هذا الوقوف ؟ فقال قناطر انا امرني ان احملي ؟ قال جرجير وكيف لا امرك أما انا امير عليك ؟ قال قناطر كذبت انت امير و انا امير و لكنني فوقك وقد امرت لي بالطاعة - قال فاختلغا و غضب جرجير من قول قناطر فحمل على المسلمين حملة شديدة و كانت حملته على كنانة و قيس و خثعم و جذام و قضاة و عاملة و غسان و هم يومئذ فيما بين ميسرة المسلمين الى القلب و كشفت الروم المسلمين حتى زالت ميسرة المسلمين عن مصافها و لم يبق منهم الا اصحاب الرايات فقاتلوهم و من يليهم قتالا شديدا و ركبت الروم اكراف المنهزمين من المسلمين الى ان دخلوا معهم الى معسكرهم فاستقبلتهم النساء بالعمد يضربن وجوه الخيل ويرمونهم بالحجارة و ينادين لهم الى اين تنهزمون يا اهل الاسلام عن الامهات و الاخوات و البنين و البنات أ تريدون ان تسلمونهم الى العلاج ؟ قال المنهال الدوسي فاقسم لقد كن النساء اشد علينا غلظة من الروم فتراجع المسلمون عن الهزيمة و نادى بعضهم بعضا و تواصلوا بالحفاظ و الصبر و عطفوا على الروم عطفة عظيمة و قثامة بن اشيم الكنانى امام المسلمين يضرب في اعراض المشركين تارة بالسيف و تارة بالرمح حتى كسر ثلاثة ارماح و هو يقول * شعرا *

ساحملى فى الروم الكلاب النوائح * واضربهم ضربا بحد الصفائح
وارضى رسول الله خير مؤمل * نبى الهدى المبعوث للدين ناصح

٢٠٢ وقعة اليرموك - قتال قنامة بن اشيم الكنانى

قال الواقدي رحمه الله ثم حمل حتى كسر سيفين و جعل كلما كسر سيفاً اذ كسر رمحاً يقول من يعيرني سيفاً او رمحاً في سبيل الله و جزاءه على الله ؟ ثم نادى يا معشر قيس خذوا نصيبكم من الاجرو الصبر فى الدنيا عز و مكربة فى الآخرة رحمة و فضيلة فاصبروا و صابروا و رابطوا و اتقوا الله لتعلمن ثقلحون - قال فاجابه قومه و نشطوا معه للقتال * قال قنامة بن اشيم الكنانى فما رأيت مثل حملة قناطر و قومه لقد اخلطوا بعضنا بعضا - قال و رجع خالد من حملته مع الفين و وضعوا السيف فى الروم فقتلوه قتل ذريعا - قال و القتل فيهم اكثر - قال و اقبل خالد من كرتة و المسلمون يقولون جزى الله قنامة بن اشيم الكنانى خيراً فلقد اعفى عنا عذاب حصنا فلما سمع ذلك خالد اقبل اليه و قبل بين عينيّه و رأسه و قال يا قنامة جزاك الله خيراً عن الاسلام - و اقبلت زبيعة ابنة الحرث من التل ملحدة و هي تقول ما فعل خالد ؟ حتى وقفت بين يديه و قالت يا ابن الوليد انت علمت العرب القوار انما الرجال بأمرائها فان ثبتوا ثبتت الرجال معهم و ان انهزموا انهزمت الرجال معهم فقال لها خالد و الله ما كنت من المنهزمين و ما كان يقاتل فى العجاج الا انا فقاتلت فبعث الله وجهه عبد نظر الى وجه امير ثابت و هو منهزم *

قال الواقدي رحمه الله و نظر باهان الى الميمنة و قد عركت عرك الاديم فبعث اليهم يحرضهم على القتال فعندها خرج عالج من علوج الروم من الميمنة و عليه سابغ السلاح كأنه قطعة جبل على شهري عظيم الخلق فبرز

وقعة اليرموك - قتال عبد الرحمن بن معاذ رض ٢٠٣

بين الصقيين فجال على شهرته وسأل القتال فخرج اليه غلام من الازد فما
جال معه غير ساعة حتى قتله العليج ثم دعا البراز فهم أن يخرج اليه
معاذ بن جبل فقال ابو عبيدة يا معاذ سألتك بحق رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم الا ثبت في مذكرك وآنزيم الراية فلزومك الراية
احب الي من برازك الى هذا العليج فوقف معاذ بالراية ثم نادى
معاشر المسلمين من اراد فرما بركبه ويقاتل عليه فهذا فرسي وسلاحي
فاجابه ابنه عبد الرحمن وقال انا يا ابيت و كان غلاما حين احقلم
ثم عمد الى السلاح فلبسه واخذ فرس ابيه فركبه وقال يا ابيت انا
خارج الى هذا العليج فان صبرت له فالمئة لله و ان قتلني فعليك
السلام وان كان لك الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاجة فاصني
فقال معاذ يا بُني اترأ عليه السلام و قل له جزاك الله عن امتك
خييرا ثم قال اخرج يا بُني ونقنا الله و اباك لما يحب و يرضى
فخرج عبد الرحمن بن معاذ الى العليج كانه شعلة نار و حمل على
العليج وضربه بالسيف فنبأ عنه و مال عليه العليج بضربة واحدة وضربه
على رأسه فقطع العمامة وشجته واضحة سال دمه بها فلما رأى
العليج الى الدم وظن انه قتله فتأخر الى ورائه لينظر كيف يسقط
عن الجواد الى الارض فلما نظر عبد الرحمن الى العليج قد تأخر
انذنى راجعا الى المسلمين فقال له معاذ يا بُني ما بك؟ قال يا مولاي
قتلني العليج قال معاذ يا بُني ما الذي تريد من الدنيا؟ ثم شد جرحه
و اذا بها حالمة ثم ان العليج طغى و تمرد و حمل ثلث حملات و الازد
ترده قال ابو عبيدة من له منكم؟ فخرج اليه عامر بن الطفيل الدوسي
و كان من اصحاب الرايات ممن شهد اليمامة مع خالد بن الوليد و كان

قد رأى يوم اليمامة في قتال مسيلمة كأن امرأة لقيته ففتحت له فرجها فدخل فيه و نظر اليه ابنه فاسرع ليدخل المكان الذي دخل ابوه ثم استيقظ وقص الرويا على المسلمين فلم يدر احد ما تأويلها فقال عامر بن الطفيل اما اني اعرف ما تأويلها قالوا وما ذلك يا ابن الطفيل قال ؟ تأولت اني اقتل لان المرأة التي ادخلتني فرجها هي الارض وان ابني سيصيبه جراحة ويوشك ان يلتقي بي فقاتل يوم اليمامة و ابلى بلاء حصنا و سلم فلم يلحقه اذى فلما كان يوم اليرموك شهد فيه الحرب و خرج الى قتال العليج و حمل عليه بعد ان اقلب ميمنة الروم على الميصرة ثم انثنى على البطريق كالصاعقة وطعنه وكانت قتاته قد شهدت معه وقائع الردء و اليمامة فاندق الرمح فرماه من يده واعتمد على سيفه وهزه و ضرب به العليج على عاتقه و خالط ابعاءه فانتكس العليج صريعا عن جواده فاسرع اليه عامر بن الطفيل فاخذه ورمى به الى المسلمين و سلمه الى ولده و انثنى راجعا نحو الروم و حمل على الميمنة حملة و على الميصرة حملة و على القلب حملة و طلب بحملته المتنصرة من غسان و لخم و جذام و اصحاب جبلة بن الايهم فقتل من العرب فارما و دعا البراز فخرج اليه جبلة بن الايهم و عليه دراعة من الديباج المثقل بالذهب من تحتها درع من دروغ التبابعة و عليه بيضة تلمع كشعاع الشمس و من تحته فرس من نسل خيول عاد فخرج جبلة الى عمرو بن الطفيل فقال له من اي الناس انت ؟ قال انا من دوس قال جبلة انك من القرابة فابق على نفسك و ارجع الى قومك و دع عنك الطمع قال عامر بن الطفيل قد اخبرتك من انا و من قبيلتي فانت من اي العرب ؟

وقعة اليرموك - قتال جندب بن عامر بن الطفيل ٢٠٥

قال انا من غسان وانا سيدها جميعا انا جبلة بن الايهم و انا
خرجت اليك حين نظرت اليك و قد قتلت هذا البطريق الشديد
و هو نظير باهان و جرجير في الشجاعة فعلمت انك كفو فخرجت
اليك لاقتلك و احطى عند باهان و هرقل بقتلك قال عامر بن
الطفيل اما ما ذكرت من شدة القوم و عظم خلقهم ناله اشد منعة و هو
مهلك الجبابرة و اما قولك انك تحطى بقتلي عند مخلوق و هو
مثلكم فاني اريد ان احطى بجهادي عند رب العلمين و حمل
عامر بن الطفيل على جبلة بن الايهم و حمل جبلة عليه و التقيا
بضربتين فخرجت ضربة عامر بن الطفيل غير ممكنة و خرجت ضربة
جبلة ممكنة نقطع من قرنه الى كتفه فسقط عامر قتلا رضي الله عنه
و جال جبلة على مضرع عامر و وقف يُعجب بنفسه و ما صنع
و طلب جبلة البراز فخرج اليه ولد المقتول و هو جندب بن عامر بن
الطفيل الدوسي و كانت معه الراية فاقبل بها الى ابي عبيدة و قال
ايها الامير ان ابي قد قتل و اريد ان اخذ بثأره او ألحق به و ادفع
رايتك الى من شئت من دوس فاخذ ابو عبيدة الراية من يده و
دفعها الى رجل من دوس فحملها و خرج جندب الى قتال جبلة
و هو يقول

* شعرا *

ما بذل مهجتي ابدا لانني * اريد العفو من رب غفور
و اضرب في العدى جهدا بسيفي * و اقتل كل جبار كفور
فان الخلد و الجنات حقا * تباح لكل مقدم صبور
و دنا من جبلة بن الايهم و قاربه و صاحبه اثبت يا قاتل ابي فاني
قاتلك به قال جبلة بن الايهم و من انت من المقتول ؟ قال انا ولده

قال جبلة بن الايهم ما الذي حملكم على قتل انفسكم و اولادكم و قتل
النفوس مكروه محرم ؟ فقال جندب ان قتل النفس في سبيل الله
محمود يذال به الدرجة العالية قال جبلة اني لا اريدُ قتلَكَ وانت غلام
حدث السن فارجع حتى يخرج اليّ غيرك قال جندب وكيف
ارجع وانا المفجوع بابيه و الله لا رجعت او اخذ بثأره او الحق به
ثم حمل عليه جبلة و حمل على جبلة و جعلا يلتقيان و قد شخصت
نحوهما الابصار و نظر جبلة الى الغلام و ما ابدى من شجاعته فعلم
انه شديد البأس صعب المراس فاخذ منه حذرة و غسان ترمق
صاحبها جبلة فنظروا الى الغلام جندب و قد ظهر على صاحبهم وقاربه
في الحرب فصاح بعضهم ببعض يا آل غسان ان هذا الغلام الذي قد
برز لصاحبكم غلام نجيب فان رأيتموه قد ظهر على سيدكم فانجدوا
صاحبكم و اميركم و لا تدعوه فيقتل فتأهب فرسان غسان للحملة نحو
سيدهم ليستنقذوه ان دهمه امر و نظر المسلمون الى صاحبهم جندب
بن عامر بن الطفيل و ما قد اظهر من الشدة و الشجاعة ففرحوا الاجل
ذلك و نظر الامير ابو عبيدة اليه و ما يفعله فبكى و قال هكذا يكون
من يبذل نفسه في سبيل الله اللهم لا تنسى له فعاله *

و قال جابر بن عبد الله الانصاري شهدت قتال يوم اليرموك فما
رأيت غلاما كان انجب من الدوسي و هو جندب بن عامر بن
الطفيل حين قاتل جبلة بن الايهم الغساني غير انه اذا حان
الاجل لم ينفع الشدة في القتال و لا كثرة السلاح و ذلك ان الغلام
الدوسي حمل على جبلة و ضربه ضربة اوهنه بها و ضربه جبلة
ضربة فقتله و عجل الله بروحه الى الجنة و حقق الله منام عامر

وقعة اليرموك - شعار المسلمين يوم اليرموك ٢٠٧

بن الطفيل و جال جبلة على شلوة فصاح به قومه ارجع
ايها السيد الى مكانك فقد قضيت ما يجب عليك فرجع و هو
معجب بصنعه حتى وقف تحت مليبه * قال و بعث اليه باهان
يشكرة و اميب المسلمون بعامر بن الطفيل و بولده جندب [نعندها
صاحت دوس الجنة الجنة خذوا بنار سيدكم عامر و بولده] من اعداء
الله فخرجت دوس الى القتال و ساعدتها الارس و الازد و كانوا حلفاءهم
و حملوا على غسان و جذام و اخم و تنادوا بالاشعار فعند ذلك صاح
ابو عبيدة بالمسلمين و قال ايها الناس سارعوا الى مغفرة من ربكم
و معانقة الحور العين في جنات النعيم فما من موطن احب الى
الله من هذه المواطن الا و ان الصابرين فضلهم الله على غيرهم ممن لم
يشهد مشهدهم فلما سمعت الازد ذلك حملوا مع دوس على المشركين
حملة منكزة عظيمة و جعلوا ينادون في شعارهم الجنة الجنة *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني موسى بن محمد عن عطاء بن مردان قال سألت رجلا عدة
ما كان شعار المسلمين يوم اليرموك فاخبرت انه كان شعار ابي عبيدة -
امت امت - و شعار عبس يا آل عبس يا آل عبس - و شعار اليمين
من الخلاط الناس - يا انصار الله يا انصار الله - و شعار خالد و من معه -
يا حزب الله يا حزب الله - و شعار دوس - يا آل الله يا آل الله - و شعار حمير -
الفتح الفتح - و شعار دارم و السكامك - الصبر الصبر - و شعار بني مراد - يا نصر
الله انزل يا نصر الله انزل - فهذه شعار المسلمين يوم اليرموك - قال فلما

٢٠٨ رقة اليرموك - عدد المسلمين يوم اليرموك

حملت دوس و اتبعها الازد قصدت العرب المتفصرة و طلبت موضع صليبهم و حرقتهم حرقه صعبة حتى وصلوا الى الصليب^٢ فطعن رجل منهم حامل الصليب [الذي لغسان فارداه عن فرسه وسقط الصليب من يده منكسا و كرت غسان يريد ان يأخذ الصليب فاقتتلوا عنده حتى قتل خلق كثير وقتل من الازد ودوس رجال آلا انهم كانوا في غسان مثل الشامة البيضاء في جلد البعير الاسود ثم خرجوا من وسط غسان *
قال الواقدي رحمه الله .

حدثني هشام بن عامر عن ابن الحويرث عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عدي قال شهدت اليرموك فكان المسلمون^٢ [يعد] خمسة و عشرين الفا فغضب ابن الحويرث^٣ و قال كذب من حدثك بهذا الحديث و ان المسلمين كانوا يوم اليرموك احدا و اربعين الفا و قد آذيت اليك ما سمعت ممن ائق به من الرواة *
قال الواقدي رحمه الله و هذا اثبت الاقرب لان المسلمين كانوا يوم اجنادين اثنين و ثلثين الفا ثم جادت الامداد بعد ذلك *

قال الواقدي رحمه الله

وحدثني ابن ابي سمرة عن عبد الحميد بن سهل عن جده قال لما حملت الازد يوم اليرموك و دوس و دحخت المشركين دوحه عظيمة و دحهم المشركون و حملت المشركون حملة هائلة فانكشف المسلمون

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ (ن) هشام بن عمار عن ابي الحويرث عن نافع بن جوير عن عبد الله النخ ٤ (ن) ابو الحويرث
٥ (ن) حدثني ابن ابي سمرة عن عبد المجيد عن مهيل عن جده

وقعة اليرموك - قتال عمرو بن العاص وهزيمة الروم ٢٠٩

وكان صاحب لواء المسلمين يوم اليرموك عياض بن غنم الأشعري فهرب مستهزما ونظر المسلمون الى عياض بن غنم الأشعري وقد رأى ولواء بيده فصاح به المسلمون انما ثبات القوم واهل الحرب بلوائهم فابتدروا لاخته عمرو بن العاص وخالد بن الوليد كلاهما يتصابقان اليه فسبقوا لاخته عمرو بن العاص ولم يزل يقاتل حتى انهزمت الروم وفتح الله على ايدي المسلمين وكان اليوم الثالث من اليرموك يوما شديدا انهزمت فيه فرسان المسلمين ثلث مرات تردهم النساء بالحجارة والعمد وبلوحن بالاطفال فرجعوا الى القتال - قال واقبل الليل بصواده والناس تحت الحرب والقتل في المشركين اكثر وفي المسلمين قليل الا ان الجراح فيهم فاشية من النشاب فلما ادلهم الليل بصواده زهفت الروم الى مواضعها وباتوا تحت السلاح وكذلك المسلمون وما كان لهم همة الا الصلوة وبعد ذلك شدوا الجراح وملتى بهم ابو عبيدة الصلوتين معا ثم قال ايها الناس رحمكم الله اذا عظم البلاء فانظروا الفرج فانه يأتي من عند الله واضرموا نيرانكم وتحاربوا واطهروا التهليل والتكبير وقام ابو عبيدة يمشي بين المسلمين وهو منكئ على يد خالد بن الوليد وجعل يتفقذ الناس ويشد جراحاتهم بيده ويقول ايها الناس ان عدوكم يألم كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وسار ابو عبيدة مع خالد يتخلل خيام المسلمين طول الليلة حتى الصباح - قال وانحازت الروم الى جانب اليرموك مع باهان وزجرهم وقال لهم قد علمت ان هذا يكون منكم مما رأيتم من فشلكم وجزعكم من العرب الضعاف قال فاعتذروا اليه وقالوا غدا نبارزهم فان فينا فرمانا وشجعانا الى الآن لم يقاتلوا وغدا نصدقهم

الحرب فيكون لنا عليهم الغلبة فسكت من توبئته لهم وامرهم ان يصلحوا سلاحهم وان يأخذوا اهبتهم ففعلوا ما امرهم وبات الفريقان يحترمون وقد رعدت قلوب الروم لما رأوا من كثرة القتلى فيهم واما المسلمون فهم اقوى لدينهم وصحة نياتهم فلما اصبح صلى ابو عبيدة بالمسلمين صلوة الخوف واذاب الصليبان قد بدت بالمسلمين ورايات الروم قد طلعت في عدد الشوك والشجر كأنهم لم يلاقوا عدوا ولا قتالا ولا حربا فوقفوا في مصافهم ونصب لبداهان سريرة على الكتيب الذي كان يجلس فيه يشرف منه على العسكرين وامرهم ان يعقبوا مصافهم ولا يقاتلوا الا ان يقاتلوهم فاخذوا مصافهم ولزموا مراتبهم فلما نظر امراء المسلمين الى سرعة الروم الى القتال صاح كل امير برجاله وخرضهم على القتال فانقبلوا من الصلوة الى الخيل وركبوها ولبسوا السلاح ورجع كل امير الى مكانه يعط اصحابه ويعدهم من الله النصر ومار ابو عبيدة بين الصفوف فصار يصف لهم فضل الجهاد وما اعد الله تعالى للمجاهدين الصابرين وخلف على النساء والذراري والاموال والانفال عمير بن سعيد بن عمير الانصاري وجعل على الرجال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وقدم الرامية من مزينة والانصار وجعل منهم خمسمائة في الميمنة وخمسمائة في الميسرة وخمسمائة في القلب وطاف ابو عبيدة عليهم وقال معاشر الرماة الزموا مراتبكم فان رأيتم القوم قد رجعوا الينا جميعا فارشقوهم بالنبال واذكروا

٢ (ن) العانبة ٣ (ن) ما بهم ٤ (ن) بدت ٥ (ن) فيه

٦ (ن) عمرو بن سعيد

٢١١ وقعة اليرموك - قتال يزيد بن ابي سفيان

اسم الله عز وجل ولا تتركوها متفرقة و ليخرج مهامكم من قميتكم
كانها يخرج من كبد قوس واحدة وان زحفوا الينا فاثبتوا في مكانكم
حتى ياتيكم امري ففعلوا ما امرهم الامير ابو عبيدة وتقدم ابوسفيان
الى ولده يزيد والراية في يده وحوله اصحابه وقد عزموا على الحملة
والجهاد وقال يا بني احسنت احسن الله اليك فعليك بتقوى
الله عز وجل والصبر فانه ليس احد في هذا الوادي يعني اليرموك
الا وهو متجلبب بالصبر فاتق الله حق ثقته وانصرذين الله وشرع
نبية و اياك و اجزع فما قضاة ربنا قد امضاه واصبر مع اصحابك
صبر اولي العزم و اياك ان يراك الله منهزما فتبدؤ بغضب الله
عز وجل قال يزيد سامبر جهدي وطاقتي والله امامه معيننا وناصرنا
وصاح يزيد برجاله وهز رايته وندبهم الى القتال و حمل على كل
من يليه من العدو [ومعه قومه] فقاتلوا قتالا عظيما تعجب الناس منه
ولم يزلوا كذلك حتى انكروا في العدو نكاية عظيمة وابلوا بلاء حسنا و
كان قتالهم من جانب القلب وان يزيد كذلك في فعله وبأسه حتى
برز اليه بطريق من البطارقة ذو جثة ومنعة وشدة وبأس وبيدة رمح
عليه صليب من ذهب وحوله زهاء على عشرة آلاف فارس من الروم
فقطعتوا على الميمنة وكان عمرو بن العاص فيها فرموا بعمرو ومن معه
على اعقابهم منكشفين حتى دخلت الروم في اوائل عسكر المسلمين
ممن يلي الميمنة و عمرو واصحابه يترجعون على الرجال فيكرون
عليهم ويرجعون حتى تكاثرت عليهم الروم فكشفوهم حتى الحقوهم

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ (ن) نعطفوا

بالتل الذي عليه الذئب واحاطت الروم بالتل فصاحت امرأة من الانصار اين انصار الدين ؟ اين حماة الاسلام ؟ قال وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه جالسا عند زوجته اسماء ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنهم تدأوي عينه وكان به رمح اذ سمع صياح المرأة اين انصار الدين ؟ فقال يا امماء ما لهذه المرأة تصيح اين انصار الدين ؟ وقالت عفيرة ابنة عفار يا ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انهزمتم مدينة المسلمين حتى اسحقوهم اليئا و اختلطوا بنا الاعلاج وهذه الانصارية تستغصن بانصار الدين فقال الزبير انا والله من انصار الدين ولا يراني الله سبحانه جاسا ثم طرح الخرقه عن عينه واستوى في متن جواده واخذ قناته وانتمى باسمه وقال في حملته انا الزبير بن العوام انا ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل يطعن فيهم طعنا متداركا حتى ردهم على اعقابهم وخيلهم تنكص بانابها - قال ليث بن جابر فله در الزبير لقد رد الروم بنفسه اذ حمل عليهم وما كان معه من العرب غيره حتى الجاهم الى عسكرهم وتراجعت خيل عمرو ورجاله وهوينادي الرجعة الرجعة الجنة الجنة الحزم الحزم يا اهل الاسلام الصبر الصبر ثم حمل عمرو ومن معه وجلوهم بعد انهزامهم •

قال الواقدي رحمه الله

وحمل ايضا جرجير الارمني في ثلثين الفا من الارمن على شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانكشف اصحاب شرحبيل ولم يثبت غيره لقتال الروم في عسبة

من قومه دون الخمسمائة رجل فجعل شرحبيل يحمل على الارمن فردهم على اعقابهم ثم رجع ينادي يا اهل الاسلام افراراً من الموت ؟ الصبر الصبر فتراجع اصحابه اليه وحمل عند رجعتهم على الارمن فردهم على اعقابهم وجعلوا يضربون وجوههم بالسيف ويطعنون فيهم بالرمح ويرشقوهم بالنبال حتى اصابوا من الارمن ما لم يصب الارمن عند هزيمتهم ثم رجع شرحبيل الى مكانه ودار به اصحابه فاقبل يعنفهم بالعتاب ويقول ما الذي اصابكم حتى انهزمتم امام هؤلاء العجم انقلب الكفرة واندتم الحماة البررة واهل القران وعباد الرحمن ؟ اما سمعتم الله يقول في كتابه وَمَنْ يُؤْمِدْ ذُبْرَةً اَلَا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ اَوْ مُتَحَيِّزًا اِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ ؟ اما سمعتم الله يقول في كتابه اِنَّ اللّٰهَ اشْتَرٰى مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اَنْفُسَهُمْ وَاَمْوَالَهُمْ بِاَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ؟ ام من الموت تفرون ام من الجنة تهربون ؟ فقالوا يا صاحب رسول الله تلك زنة من الشيطان مثل يوم اُحد وحنين وها نحن معك فاحمل حتى نحمل معك فجزاهم خيرا ووقف في موقفه مما يلي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وقد لزموا مواقفهم ولم يتحركوا من مواضعهم التماسا للحفيظة ونظر قيس بن هبيرة الى خيل شرحبيل قد ارتجعت فخرج فيمن معه وحمل على العدو وهو ينادي بشعاره وسمع خالد شعار قيس بن هبيرة فخرج خالد من وراء جموع الروم فنادى هو و اصحابه بشعارهم [وكان شعارهم] يا نصر الله انزل يا منصور امت امت و كان هذا شعار المسلمين يوم بدر و اُحد وحمل خالد على الروم من

ذوات اليمين وحمل قيس بن هبيرة من ذوات الشمال فقاتلوهم قتلا شديدا و جالت الروم جولة منكورة فلله در الزبير بن العوام و هاشم المرقال و خالد بن الوايد لقد حملوا حملة شديدة حتى قربوا من مرادق باهان و خيامه فلما نظر باهان الى ذلك رآى عن سريرة هاربا و صاح بالروم و عنقهم فرجعوا يطلبون القتل و صاح ابو عبيدة بسعيد بن زيد فحمل بمن معه و هم ينادون لا اله الا الله مُحَمَّد رسول الله يا منصور اميت اميت يا نصر الله انزل و صوّهم صكة واحدة و قد انزل الله نصرة على المسلمين و اقبلوا يقتلون الروم قتل ذريعا فبينما المسلمون في حملتهم اذ سمعوا قائلا يقول يا نصر الله انزل يا نصر الله اقرب ايها الناس الثبات - قال عامر بن اسلم فتأملنا الصارخ فاذا هو ابو سفين و هوت تحت راية ابنه يزيد و شدت الامراء باجمعهم على من يليهم و قاتلوا قتلا شديدا و لم يكن في الروم اثبت من اصحاب السلاسل فانهم ثبتوا في اماكنهم يمدعون من اتاهم و اما الرماة من الارمن فانهم كانوا في القلب من عسكر الروم و هم مائة الف رام كانوا اذا رشقوا نسايبهم نحو العرب كانوا يسترون الشمس فلو لا النصر و المعونة من الله لكان المسلمون يهلكون و انفصل المسلمون فحين محتبشدين و المشركون قد هلك اكثرهم - قال و طلع علي من علوج الروم كانه نخلة باسقة و عليه درع مذهب و على رأسه بيضة مذهبة عليها صليب من ذهب مرمع بالجواهر و هوراكب على شهري عال و عليه زرد الحديد و بيده رمح فجال العلي و اشهر نفسه و مال البراز فنظر المسلمون الى عظم خلقه و هولاء فجعلوا ينظرون اليه - قال ابو عبيدة

وقعة اليرموك - قتال ذي الكلاع الحميري مع العليج ٢١٥

معاشر الناس لا يهولتكم ما ترون من عظم خلقه فكم من عظيم الخلق لا قلب له فمن له منكم؟ واستعينوا بالله عليه فخرج اليه عبد من عبيد العرب و كان اسود اللون وبيده حيف وحجفة وهو راجل فلما هم ان يدنو من العليج صاح به مولاه و كان ذو الكلاع الحميري فلما ردَّ عبده خرج اليه مبادرا و قصد نحو العليج و جال جولة منكرة و كان ذو الكلاع الحميري من اهل الشجاعة فجال على العليج برمحه و جال العليج عليه و كلاهما راسحان ثم التقيا فتطاعنا شديدا حتى كَلَا من الطعن و انفصلا ساعة ثم تجاذبا السيفين و التقيا فضرب ذو الكلاع الحميري العليج و ضربه العليج ايضا ضربة و كان سيفه قاطعا و ساعده قويا فقطع بضربته درقة ذي الكلاع و درعه و ما تحته من الثياب و وصلت الضربة الى عضده فجرحه جرحا اباح فيه فاثقلت يده عليه فلما نظر ذو الكلاع الى ما قد لحقه من العليج عطف برأس جواده يريد المسلمين و نظر العليج الى ذي الكلاع و قد عطف راجعا فطمع فيه و صاح ببرذنه ليلحق به و كان فرس ذي الكلاع سابقا فلم يلحقه العليج حتى لحق المسلمين فاتى الى راية قومه من حمير و الدم تفور من الضربة كالأكبوب و اجتمع اليه فرسان حمير و قالوا ما وراك ايها الامير فقال يا فرسان حمير اياكم و العجب و لا تتكلموا في قتالكم على السلاح و منعتهم و اتكلوا على الله عز و جل قالوا كيف ذلك ايها السيد فقال لاني رددت عهدي عن القتال شفقة عليه ان ليس عليه لامة فصنع بي هذا الاكلف ما ترون و الله ما احقني مثلها في حرب قبل ذلك فشدت حمير جرحه و وقف ذو الكلاع تحت رايته يحملها له رجل من قومه فصاح ذو الكلاع ايا رجال حمير ان كان سيدكم قد رجع كَلَا فما منكم من يأخذ له بالثار؟ فبرز فارس من فرسان

همير و عليه ما بلغ الصلاح من صفات اليمين من البراد و الخبز كأنه جمرة
 نار و حمل نحو العليج مصمما و جال معه جولة عظيمة و عطف الحميري
 على العليج بطعنة اثبتتها في صدره اوداه قتلا و عجل الله بروحه الى
 النار و هم الحميري ان ينزل عن فرسه ليأخذ ملبه فحمل عليه كردوس
 من الرزم فكشفوه عنه فردهم الحميري صاغرين ثم رجع الى العليج
 فاخذ ملبه و اقبل بالسلب الى ابي عبيدة فاعطاه اياه فدفع ذلك
 السلب الى قومه و رجع الى مقامه من القتال فخرج اليه عليج آخر
 فقتله و آخر فقتله فخرج عليج رابع فقتل الحميري و هم العليج ان يأخذ
 مائة فرماة رجل من رماة الانصار بنبله فوضعها في آتته فجدله صريعا و
 عجل الله بروحه الى النار و سقطا جميعا فصاحت البطارقة بعضها ببعض
 و هابوا جموع المسلمين فكان ذلك البطريق الذي قتل بالنبل من
 عظمائهم و يقال انه كان مقطع نابلس فصاح بهم باهان و مكثهم من
 اضطرابهم و خرج الى القتال ملك اللان و كان يقال له بولس و عليه
 لامة الملوك و قد اظهر ديباجة و جوهرة و في وسطه منطقة مرصعة
 فجال بين الصفيين و اظهر سيفه و عرف بنفسه و قال انا ملك اللان
 فلا يبرز اليّ الا اميركم فخرج اليه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله
 صلى الله عليه و آله و سلم و بيده الراية و عليه درع من فوّه كبير متمنطق
 بمنطقة من الادم على فرس اشهب فقال ابو عبيدة من هذا الذي قد
 خرج الى العليج ؟ قالوا شرحبيل بن حسنة فبعث اليه ابو عبيدة يقول
 له ادفع الراية الى من شدت و اخرج من غير راية فلما بلغه ذلك

وقعة اليرموك - كلام ملك الان مع شرحبيل بن حسنة ٢١٧
 من الرجل الذي نفذه ابو عبيدة دفع له الراية وقال قف بها في موضعك
 فان قدر الله عالى بقضاء فسلم الراية الى الامير ابى عبيدة ليدفعها لمن
 يريد و ان رجعت اخذتها فاخذ الرجل الراية وامسكها و خرج شرحبيل
 نحو العليج وهو يقول

• شعرا •

ساحمل في اللثام بني الاعادي * بكل مثقف لدي حداد
 فيا بؤسى لقيدصر يوم يأتي * وجمع الروم شرد في البلاد
 قال الواقدي رحمه الله قال فسمع الانبي شعر شرحبيل فلم يفهمه
 و كان الانبي يفهم قليلا بالعربية فقال يا عربي ما الذي تقول ؟ قال
 شرحبيل اقول كلاما تقوله العرب عند براها تشجع به انفسها وتثق
 بوعد الله الذي وعد به نبينا محمدا صلى الله عليه و الله و سلم فقال
 ملك الان و ما الذي وعدكم نبيكم ؟ قال شرحبيل وعدنا ان الله يفتح
 لنا البلاد في الطول والعرض و نملك الشام و العراق و خراسان و انا
 نقاتل الترك و الخزر و الان فنكون من الظافرين بنصر الله لذا قال
 ملك الان ان الله لا ينصر من بغى و انتم تبغون علينا و تطلبون منا
 ما ليس لكم بحق قال شرحبيل بل نحن قوم امرنا الله ان نفعل
 ذلك و الارض لله يورثها من يشاء من عبادة و العاقبة للمتقين و اني
 لراك تعرف بعض لغة العرب فلو تركت ما انت عليه من عبادة
 الصليب و دخلت في دين الاسلام لكنت من اهل الجنة و سعدت
 فقال ملك الان لمست ارجع عن قواي و استخرج صايبا من عنقه
 فقبله و تركه على عيذيه و اقبل يستنصر به فغضب شرحبيل
 من فعله و قال له يا ويلك تبالك و لمن معك و لمن يقول بقولك
 ثم جال عليه و اخذ في القتال و جالا طويلا و ام يزالا في مجاورة ساعة

و رَمَقْنِهَا الابصار و جعل المسلمون يدعون لشرحبيل بالنصر والمعونة
و نظر شرحبيل الى شدة المشرك و بأسه و جودة مراسه فانظردين بين
يديه كالمنهزم فظن العليج انه منهزم فتبعه و قصر شرحبيل من سعي
جواده حتى اذا علم انه قد قارب قلب العنان اليه و عطف
بالقذاة عليه يريد ان يطعنه في نحرة فراغ المشرك عن الطعنة و نجا هالما
ثم قال معاشر العرب لا تدعون الخديعة و المكر فقال شرحبيل مه
يا ويلك اما علمت ان الحرب خدعة و الحيل و المكر رأسها فقال
العليج وما الذي نفعك من هيلتك ؟ ثم رجعا الى الحملة و تضاربا
حتى انقطع السيفان و اعتنقا معانقة شديدة فكان المشرك اعظم جثة
و اشد منعة و كان شرحبيل نحيف الجسم من طول الصيام فضغط عليه
المشرك ضغطة اوهنه بها وهم ان يقلعه من سرجه و الفريقان ينظرون
اليهما - قال ضرار بن الازور فداخلفني و الله الغيظ و قلت و يحك يا
ضرار يقتل هذا العليج كاتب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فما
الذي يمنعك من نصرته ؟ *

قال الواقدي رحمه الله فخرج ضرار نحوهما راجلا يسعى على قدميه
كالطبيدة الخمضاء حتى قرب منهما و هما لا يعلمان به جميعا و
كان بيده خنجر فوجابه العليج من ورائه فاطلع الخنجر من قلبه فسقط
العليج قتيلة و خلاص الله شرحبيل من الضغطة - قال و لما سقط العليج
عن ظهر جواده نزل اليه شرحبيل و ضرار و سلباه ما كان عليه من لامة
حربة و ركب ضرار جواده و انثنى هو و شرحبيل نحو المسلمين فهتئ
المسلمون لشرحبيل بالسلامة و شكروا ضرارا على فعله ثم ان شرحبيل
اخذ سلب العليج فذازعه فيه ضرار و قال ان السلب لي لاني قتلت

العلج و قال شرحبيل بل انا قتلتك واختصما في ذلك الى ابي
عبيدة فخاف ابو عبيدة ان يحكم فيه فلا يرضيا بحكمه و كذب الى
امير المؤمنين عمرو بن الخطاب رضي الله عنه يقول - "يا امير المؤمنين
ان رجلا خرج الى البراز و قاتل علجا من علوج الروم و بلغ معه في
الحرب الى جهد جهيد و خرج اخر من المسلمين فاعان الرجل و قتل
العلج و لم يسم الرجلين فالسلب لمن هو منهما ؟ " فجاء الجواب من
عمران السلب للقاتل فاخذ ابو عبيدة من شرحبيل و دفعه لضرار
بن الازور فقال رجل من المسلمين لشرحبيل كيف فاز ضرار بالسلب
دربك ؟ فقال ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء - قال ولما قتل ضرار
بن الازور ملك اللان غصت الروم فخرج منهم فارس شجاع يطلب
البراز فخرج اليه الزبير بن العوام فقتله و اخذ سلبه و خرج ثانيا فقتله
الزبير و اخذ سلبه و برز ثالث و رابع فقتلها و اخذ سلبها فقال
خالد لابي عبيدة ان الزبير قد تجرد اليوم للروم و بذل نفسه لله و لرسوله
و انا نخاف عليه من التعذب فصاح ابو عبيدة بالزبير و عزم عليه ألا يخرج
فرجع الزبير الى مقامه و خرج خامس من الروم فخرج اليه خالد
فقتله و كان ملك الروسية و هو زوج ابنة ملك اللان فقوم سلبه و منطقته
و صليبه و درعه و عصابته بخمسة عشر الفا - قال فأخبر باهان بذلك
فغضب و قال هذان ملكان منا قد قُتلا و اني اظن المسيح لا ينصرنا
ثم امر الرماة ان يرموا عن يد واحدة فرموا سهامهم و اطلقوا نحو المسلمين
مائة الف سهم عن كبدة واحدة فكان النشاب يقع في عسكر المسلمين
كسقوط البرد من السماء و كثر القتل في المسلمين و الجراح و عور من
المسلمين سبعمائة عين فسمي ذلك اليوم يوم التعوير و كان يومين

اصيب المغيرة بن شعبه - و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل - و بكير ابن عبد الله التميمي - و ابو سفيان صخر بن حرب - و راشد بن سعيد - و كان الرجل بعد ذلك يلقي الرجل و يقول ما الذي اصاب عيذك ؟ فيقول ! اخر لم تقل مصيبة بل قل محنة من الله - قال و عظم وقع السهام في عسكر المسلمين حتى ما كنت تسمع الا من يصيح و اعيانه و ابصره و احدثناه و اضطرب المسلمون اضطرابا شديدا و جذبت العرب اعداء خيلها راجعة على اعقابها و نظر باهوان اللعين الى اضطراب جيوش المسلمين فخرّض الرماة و الروم و صاح برجاله و زحفت المسلسلة نحو جيش المسلمين و حمل جرجير و قناطر و قورين و قال لهم باهوان اثبتوا عن الحملة و ارموا المساميد بالنشاب فما لهم غيرة فزادت الرماة في رميها و زحفت المسلسلة بحديدتها و البارق تلمع في اكف الرجال كمقاييس النيران و الحرب دائرة على ساق و اخذ المسلمون على انفسهم الاشفاق مما وصل اليهم من الم قلع الاحداق - قال عباد بن عامر فنظرت الى جيوش المشركين نكون سائرة و فرسان المسلمين متأخرة و خيلهم ناكصة فقلت لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم انزل علينا نصرك الذي نصرتنا به في المواطن كلها ثم صحت في رجال حمير يا ال حمير تهربون من الجدة الى الذار ؟ يا اهل القران ما هذا الفرار ؟ اما تخانون العار ؟ اما انتم يدين يدي الجبار ؟ اما هو عالم الاسرار ؟ افزعتم من قتال الكفار ؟ قال عباد بن عامر فما اجابني احد كانهم صم ما يسمعون - قال فقلت ان كانت قبيلتك حمير قد اصمت عن الجواب فجعلت اهتف بقبائل العرب و كل قد شغل بنفسه عن اجابتي فجعلت اكثر من قول لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم فما كان غير بعيد

حتى نزل النصر من السماء وذلك ان المسلمين انقلبوا راجعين نحو تل النساء وام يثبت معهم غير اصحاب الرايات *

قال عبد الله بن قرط الازدي شهدت قتال الشام كله فلم اشهد ولم ار اشدة قتالا على المسلمين من يوم اليرموك ولم اشهد في اليرموك اشدة قتالا من يوم التعوير و زحفت خيل المسلمين على اذنانها و قاتلت الامراء بانفسها و الرايات بايديها حتى ان ابا عبيدة و يزيد بن ابي سفيان و عمرو بن العاص كانوا يقتلون قتال الموت - قال و نظرت الى شرحبيل بن حسنة و ضرار بن الازور و هاشم المرقال و المسيب بن نجبة الغزاري و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و الفضل بن العباس يقتلون قتالا عظيما - قال عبد الله بن قرط فقلت في نفسي و كم مقدار ما يقتلون هؤلاء و هم نفريسير حتى اسعدنا الله بحملة النساء الذين شهدوا المواطن مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - فرجى معمر بن راشد الزهري قال كان النساء يشهدن مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المشاهد فيداوين الجرحى و يسقين الماء و يبرزن الى القتال فلم ار امرأة من نساء قریش قاتلت بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ولا في اليمامة مع خالد مثل ما قاتلن نساء قریش يوم اليرموك حين دهمهم القتل و خالطت الروم المسلمين فضربن بالسيف ضربا وجيعا و ذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه و كان قد انضم الى نساء المهاجرين نساء من لخم و جذام من المؤمنات و قامت الحرب على ساق و لاحت الاثار فزادت النساء بانساجهن و امهاتهن و القاهن و جعلن يقتلن قتال الموت و يضربن وجوه الخيل بالعمد و يلوحن

الاطفال و جعلن بعضهن يقاتلن المشركين و بعضهن يقاتلن المسلمين حتى رجعوا الى القتال و قد احمين الرجال حتى انهزم من نساء لخم و جذام و خذان المسلمين فخرجت اليهن خولة ابنة الزور بن طارق و ام حكيم ابنة الحرث [و لبني ابنة سالم و سلمى ابنة لوي بن عاصم اليربوعي و جعلن يضررن وجوههن و رؤسهن] بالعمد و يقلن لهن اخرجن من بيننا فان كن توهن جمعنا فرجعن نساء لخم و جذام و قاتلن قتال الموت . و قاتلت ام حكيم ابنة الحرب بالسيف امام الخيل و جعلت ترد المشركين قال واقد بن ابي عون نظرت الى هند ابنة عتبة بن ربيعة و بيدها سيف من هديف الهند و هي تضرب في المشركين و تنادي بعلو صوتها يا معاشر العرب عضدوا القلغان بالسيف و ما يسمع يومئذ صوت احد من المسلمين غير صوت ابي هفيين و اخر يعظهم باعلى صوته و هو يقول يا معاشر المسلمين انه يوم من ايام الله فابلوا في الله بلاء حسنا و اما اسماء ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فانها اقرنت عنانها بعنان زوجها الزبير بن العوام فما كان يضرب ضربة الا و هي تضرب مثله و تراجع المسلمون الى القتال حين نظروا الى النساء يقاتلن قتال الموت و يقول الرجل لمن يليه ان لم نقاتل نحن احق بالخذور من النساء فلله در النساء يوم اليرموك •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الرحمن بن الفضل عن برد بن سنان عن مكحول قال كانت رقة اليرموك في رجب خمس عشرة من الهجرة -

قال ابن عامر وحملت خولة ابنة الازور اخت ضرار على علي بن
 علوج الروم كان قد حمل علينا فاستقبلته وجعلت تسالفه بالسيوف
 حتى طار العفيف من يدها وضربها العليج بسيفه على قمتها فاسال
 دسها فسقطت الى الارض فصاحت عفيرة ابنة عفار حين نظرت
 صريعة فنادت فجع والله ضرار باخته ثم حملت عفيرة على
 العليج وضربته ضربة ابانت رأسه واقبلت عفيرة نحو خولة ابنة الازور
 ورفعت رأسها والدم قد صبغ شعرها كالشعائث فقالت كيف انت ؟
 فقالت لنا بخير ولكني اظنني هالكة لا محالة فهل لك ياخي ضرار
 علم فقالت عفيرة ما رأيته فقالت خولة اللهم اجعلني فداء لآخي
 ولا تفجع به الاسلام - قالت عفيرة فجهدت ان تقوم فلم تقم فما كان
 الليل حتى رأيتها تدور وتسقى الرجال الماء وكان ما بها انى
 فنظر اليها اخوها والضربة في رأسها فقال ما بك قالت علي قتله
 عفيرة قال يا اختاه ابشري فقد اخذت بالضربة مرارا وقتلت منهم
 اعدادا ولم تنزل الحرب من اول النهار وكلما قرب الليل يزيد ويشتعلم
 ضرامها وابو عبيدة يقاتل برايته والامراء يفعلون كفعله وتصد ابو عبيدة
 الى المسلمين وكان معه هاشم المرقال وبنوا حمير ولخم وجذام
 وقد قتل من الروم يوم التعوير اربعون الفا او يزيدون - ولقد اخبرت
 عن خالد بن الوليد انه انقطع من يده ذلك اليوم تسعة احياف -
 قال وحدثني من حضروقة اليرموك وشاهدها قال كان يعدل
 قتال خالد مائة رجل من شجعان الفرسان وحماة الفتيان - قال هازم
 بن معن وبرز من المشركين في قلب الوقعة اصحاب الديباج
 والحريز والتجانيف على الخيول الشهب والبلق كأنهم الجبال

الرايات فلما برزوا غاصوا في وسط القتال وكثروا كثرة واحدة و رفعوا في اوساطهم صليبا عظيما من الجوهر وحملت ميسرتهم على ميسرتنا وحملت ميمنتهم على ميمنتنا فشرذنا بين ايديهم كأننا نعام في فلاة ونظر ابو عبيدة الى المساميين وقد شردوا الى النساء والنساء يضربن وجوههم فجعل يصيح بهم الله الله لا تذلموا الاسلام بهزيمتكم واتقوا الله ربكم - قال وكان بين يدي ابي عبيدة رجل من بني محارب اسمه نجم بن مفرج وكان من خطباء العصور اوضح العرب لسانا واجراها جنانا وكان رفيع الصوت قد نشأ في بني محارب يقصده العرب الفصحاء ليسمعوا ما ينطق به من نثره وعظه •

قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حصان بن كعب عن عبد الواحد بن عمون عن موسى بن عمران اليشكري قال رأيت نصر بن مازن وهو بجامع الذيل يحدث عن صفوان بن راشد قال سمعته يحدث عن وقعة اليرموك قال ما رآه من الناس عن الهزيمة بعد قضاء الله ونصرة الا كلام رجل من بني محارب واسمه نجم بن مفرج وكان لا يتكلم الا بسجع يؤلفه بحسن نظمه ولقد حفظنا هذه يوم هزيمة اليرموك ما نحن نذكره عنه (و لقد بلغني ان الفصحاء المتأخرين مثل الاصمعي و ابي عبيدة معمر انما ينسج على منواله في حسن كلامه) وكان جملة ما وعظ المسلمين به يوم اليرموك يوم هزيمتهم ايها الناس هذا يوم له ما بعده - وقد عاينتم قربه وبعده - ولئن تناولوا الجنة الا بالصبر على المكاره - وبالله

وقعة اليرموك - وعظ بنجم المفرج يوم هزيمة المسلمين ٢٢٥

ما يدخلها من هو في الجهاد كاره - والله في عرض السموات جنة
محفوفة بالمكارة - واعلمى الدرجات درجة الشهادة - فارضوا عالم الغيب
والشهادة - وهذا الجهاد قد قام على ساقه - وبدأ الشقاق في
اسواقه - واختفى نفاقه في انفاقه - اما انتم اصحاب نبي العصر؟ -
أبايستم من الثبات والنصر؟ بشروا روح المصطفى بنباتكم - وقدموا
العزم بصفاء نياتكم - واياكم تؤون الادبار - فتستوجبوا غضب الجبار -
اما والذي قدر الاقدار - واجرى الفلك الدوار - وكل شيء عنده بمقدار -
لقد تزينت لكم الحور العين - بايديهن اباريق و كأس من معين -
فمن طلب دار البقا - هان عليه اليوم ما يلقي - فصححوا طلبكم - ثنالوا
وبكم - وحققوا حملتكم - ثنالوا بغيتكم - واطعنوا الصدور - ثنالوا الحور -
وشرعوا الاسنة - ثنالوا الجنة - واعتمدوا على الصبر - يكتب لكم الاجر -
بشروا المؤمنين بحسن عملكم - واياكم ان تصلوا عن سبيلكم - لا توافقوا
الكفار في جهلهم - واعدلوا عن طبق قولهم - ورافقوا من سبق من
املافكم في فعلهم - واسمعوا ما نزل في القرآن من اجلهم - وعد الله
الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا
اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ثُمَّ قَالَ مُبِينًا - وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي
ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا - ثم بين من يعلم السر
المكنون - فقال يَعِدُّونَنِي وَلَا يَشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ
فَارْلُوكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ - سيروا فقد سبق المعدون - واجتهدوا فقد ناز
المجتهدون - يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ
انْتُمْ مُسْلِمُونَ - وحمل خالد بن الوليد وهو معلم بعصابة حمراء وهو
يفزع الروم باسمه ويقول انا خالد بن الوليد وبرز اليه بطرية "

٥٢٢٩ وقعة اليرموك - قتال خالد مع النسطور البطريق

له النسطور عليه الديباج و اقبل يدعو خالد بن الوليد الى البراء
وهو يطمم و التقيا و اقتتلا قتالا شديدا باعظم ما يكون فبينما هو في
حد القتال اذ كبا بخالد فرسه فوقع الفرس على يده و هوى خالد
لام رأسه - قال و نظر الناس اليه و قد هوى فقالوا لا حول و لا قوة
الا بالله العلي العظيم قال و خالد يقول هي هي و علاه البطريق
يعيقه على ظهر خالد فارهن ظهرة و لم يصنع بسيفه شيئا و نبض
فرس خالد من عثرته و قد سقطت قلنسوته عن رأسه فصاح قلنسوتي
فاخذها رجل من قومه من بني مخزوم فاعادها خالد على رأسه فقال
يا ابا سليمان انت في هذا الحال من القتال و انت تقول قلنسوتي
فقال ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما حلق رأسه في حجة
الوداع اخذت شعرات من ذميته فقال لي المصطفى عليه السلام ما تصنع
يا خالد بهذه الشعرات فقلت اتبرك بها يا رسول الله واستعين بها
على قتل اعدائي فقال لي المصطفى لا تزال منصورا ما دامت معك
فجعلتها في مقدم قلنسوتي فلم تلق جماعة قط و هي على رأسي الا
هزمتهم كل ذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - قال و ان
خالد اشدّها على رأسه بعصابة حمراء و حمل على البطريق اعزى
النسطور و علاه بضربة على عاتقه فقطع الى عاتقه الآخر و هم ان ينزني
عليه فحمل اصحابه و جازره اليهم فهلك بينهم و انكسر من بقي من
ملوكهم و كرهوا التقدم بعد ذلك و لقد كان بعد ذلك خالد يدعوهم الى

٢ (ن) النسطور ٣ (ن) و يطمم و خالد في القتال لا يشعر به و
لا يدري ما يقول قال فعطف اليه خالد عند سمع صوته و هوى يطمم الخ

البراز فلم يخرج اليه احد منهم ولم يزل خالد يضرب في الروم حتى
 كانت مواعدة فاشفق عليه الحارث بن هشام المخزومي فقال لابي
 عبيدة ايها الامير ان خالد قد قضى ما يجب عليه وادى في السيف
 حقه حتى قد ضعفت سواعده فلو امرته ان يريح نفسه - قال فمشى
 اليه ابو عبيدة وجعل يعزم عليه ان لا يتقدم ويسأله ان يمدحهم بنفسه
 قال خالد ايها الامير اما انا فوالله لا اطلب الشهادة بل وجه فان
 اخطأتني فالله يعلم نيتي وحمل فلم يرجع عن حملته حتى جلاها
 وذلك ان المسلمين اسعدوا خالدا في حملته واقاموا راجعين الى
 القتال من بعد هزيمتهم والنساء اميام الرجال ولم تنزل الحرب
 بين الفريقين حتى انقلبت الروم على اعقابها وقد قتل منهم الوف
 عدة واما اصحاب السلاسل فانحطم اكثرهم وطفتهم الخيل بحوافرها
 ولم تنزل الحرب بينهم حتى مالت الشمس لغروبها وانفصل بعضهم
 من بعض وقد جرت الدماء بينهم وانفرشت الارض بالقتلى والجراح
 فاشية في العسكرين جميعا الا انه في الروم اكثر ورجع كل قوم في اصلاح
 شأنهم ومدواة جراحهم وكن النساء لاصلاح الطعام وشد الكلوم و
 مدواة الجرحى وجميع ما يحتاج اليه الرجال لاصلاحه النساء
 ولم يقل ابو عبيدة لاحد من اصحاب رايته من يكون عظمى حرس
 المسلمين بل تولى الحرس بنفسه مع المهاجرين فبينما ابو عبيدة
 يدور انظر الى فارسيين قد لقياه وهم يدورون بدراذه فكلما قال
 لا اله الا الله قال محمد رسول الله فحرب ابو عبيدة منهما فاذا

احدهما الزبير بن العوام و زوجته اسماء ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنه نسألم ابو عبيدة عليهما و قال يا ابن عمه رسول الله ما الذي اخرجك ؟ قال احرس المسلمين و ذلك ان اسماء زوجتي قالت لى يا ابن عمه رسول الله يوشك ان المسلمين يشتغلون فى هذه الليلة عن الحرس فهل لك ان تساعدني على الحرس للمسلمين فاجبتها الى ذلك فشكر له ابو عبيدة و عزم عليه ان يرجع الى اهله فلم يفعل فكان الزبير و زوجته اسماء فى تلك الليلة يطوفان ليلتهما *

قال الواقدي رحمه الله

حدثنى ابو عتبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال كان فى عسكر الروم رجل من اهل حمص يقال له ابو الجعيد و كان رئيسا من رؤساء حمص فلما اجتمعت الروم الى المسلمين الى اليرموك نزلوا فى الزراعة و كان ابو الجعيد قد جعل مسكنه هناك اطيب هوائها و انتقل من حمص و نزل عسكر الروم على الزراعة و كان فيه غرس لى الجعيد و زوجته ترزق عليه قال فتكفل ابو الجعيد بضيافة الروم و اكرمهم و اطعمهم و سقاهم فلما فرغ من جميع امورهم قالوا له هات امرأتك اينما فابى عن ذلك و شتمهم و هم يابوا الا اخذ عرسه فلما شح عليهم بذلك عمدوا الى العرض فاخذوها و عبثوا بها طول ليلتهم فبكى ابو الجعيد و صاح و دعا عليهم فقتلوا ولده فاتبلت ام الفتى و اخذت رأس وادها فى خمارها و اتبلت به لى مقدم ذلك الجيش و شكنت حالها اليه و قال انظر ما يصنع

اصحابك بولدي فخذ بحقي فلم يعبأ بكلامها ولم يأخذها بنار ولدها
فقاتلت له ام الفتى والله لينصرون العرب عليكم ابدا ورجعت وهي
تدعو عليهم فما كان الا يسيرا حتى اهلكهم الله تعالى على ابدى
المسلمين فلما كان يوم اليزموك بعد ان قتل خالد النسطور اقبل ابو
الجعيد الى عسكر المسلمين وقال ان هذا الجديش النازل بازائكم
جيش عظيم ولو سلموا انفسهم اليكم للقتل لما فرغتم من قتالهم
في المدة الكثيرة فان كدتهم لكم في هذه الليلة بمكيدة تظفرون بهم
ما ذا تفعلون معي و تعطوني؟ قالوا نعطيك كذا وكذا ونزغ عنك
كذا وكذا وان نوذيك جزية ابدا لا لك ولا لعقبك ونكتب لك
بذلك عهدا *

قال الواقدي رحمه الله فلما استوثق من المسلمين مضى الى الروم
وهم لا يعلمون بالياقومة و الياقومة واد عظيم فانزلهم الى جنبها وقال
لهم ان هذا المنزل لا تنزلون به فاني ساكيد لكم العرب بمكيدة يهلكون بها
وجعل الياقومة فيما بينه وبين العرب ولا يعلمون ما غورها فلما كان
بعد يوم التعوير جاء ابو الجعيد الى ابي عبيدة فوجده يطوف تلك
الليلة هو و جماعة من المهاجرين حول المسلمين فقال و ما تعودكم
قالوا و ما نصنع قال اذا كان ليلة غد اكثروا من النيران ثم رجع الى
الروم لينصب عليهم فلما كان من الليلة الثانية اوقد المسلمون اكثر
من عشرة الاف نار فلما اشتعلت النيران اقبل اليهم ابو الجعيد وقالوا
له اشعلنا النيران كما امرت فما بعد ذلك قال اريد خمسمائة من
مابطالكم حتى اشير عليهم بما يصنعون *

قال الواقدي رحمه الله ناخغار من المسلمين خمسمائة رجل

من جملتهم عباس بن غنم بن طارق الهلالي - ورائع بن عميرة
الطائي - وضرار بن الزور - وعبد الله بن قرط - وعبد الله بن
باسر - وعبد الله بن اوس - وعبد الله بن عمر بن الخطاب -
وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق - وغانم بن عبد الله الليثي
ومثل هؤلاء الصادة رضي الله عنهم فلما اجتمعوا حاربهم ابو
الجعيد على غير الجادة وقصد بهم عسكر الروم فلما كادوا يختلطون
بهم اخذ ابو الجعيد رجالا منهم وذلهم على المخاض (ولم يكن يعلم به
جواده او من سكن اليرموك) وقال ذابشوهم بالحرب ثم انهزموا ودعوني
واياهم قال ففعلوا ذلك وصاحوا وحملوا وجرت مزاولة بينهم و
بين الروم ثم انهزموا الخمسمائة فطلبوا المخاض فعند ذلك صاح ابو
الجعيد يرفيع صوته معاشر الروم دونكم ومن انهزم هؤلاء المسلمون قد
لوقدوا نيرانهم للمكيدة وقد عولوا على الهرب - قال فاقبلت الروم على
بحال العجلة يظنون ذلك حقا فبعضهم ركب جواده عثريا وبعضهم
راجلا ومارواني طلب المنهزمين وابو الجعيد يعدو بين ايديهم الى
ان وقفهم على الياقومة وقال هذا المخاض دونكم واياه فاقبلوا يتهاونون
في الماء ويتساقطون تساقط الجراد حتى مات من القوم خلق كثير
في الماء ما لا يحصيه لسان ولا يدركه جنان فسمته العرب الياقومة قال
هذا ما جرى على الروم ولا يعلم الازل ما جرى على الآخر حتى اذا
اصبحوا سمعوا ان المسلمين في عسكرهم فعلوا انهم قد دهموهم في
ليلهم وقد قل عددهم فقال بعضهم لبعض من كان الصائح في ليلتنا

وقعة اليرموك - طلب باهان الصلح من ابي عبيدة ٢٣١

فقالوا هو الرجل الذي نبتتم بزوجه و قتلتم ولده و قد اخذ بناؤه
منكم - قال و اصبحت باهان و علم حقيقة ما نزل باصحابه نعم انه هالك
و ان العرب عليه ظانرون فبعث الى قورير (قورين) و قال ما ترى ان
اصنع فقد تظاهرت العرب علينا و ان حملوا علينا حملة واحدة ام يفلت
مننا احد فهل لك ان نصالحهم ان يؤخروا القتال حتى نعمل التحيلة
في خلاص انفسنا فقال قورير (قورين) افعل ذلك قل فدنا باهان برجل
من لخم و بعثه الى المسلمين يقول لهم ان الحرب سجال و الدنيا
بول و قد مكرتم بنا فلا تبغوا فالبغي مصرعة و اخروا الحرب عنا
يومنا هذا فان كان في غد كان انفصال بيننا - قال فاقبل اللخمي الى
ابي عبيدة و باغ الرسالة فهم ان يجيبهم بمنعه خالد بن الوليد عن ذلك
و قال لا تفعل ايها الامير فما عند القوم خير بعد ذلك فقال ابو عبيدة
ارجع الى صاحبك و قل له ما نوخر ذلك و انا على عجل من امرها
فرجع الرسول الى باهان و اعلمه بجواب ابي عبيدة فعظم ذلك عليه
و كبر اديه و كفر و بحد و قال له لقد كنت اتري نفسك بنفسك من العرب
ارجو بذلك الصلح فوحي الصليب لا يدز اليهم غيري ثم صرخ
بالرؤم و اصحاب سرير الملك و من كان يتكل عليهم في الشدائد و
امرهم ان يأخذوا الالهة للقتال - قال و استعدوا و خرج باهان الى مقدمة
الجيش و الصليب امامه و اذا المسلمون قد اخذوا مصالحتهم للقتال
و ذلك ان ابا عبيدة صلى بالمسلمين صلوة الفجر و امرهم بالسرعة
الى القتال و اخذوا مواضعهم للحرب و قد ايقنوا انهم منصورون على
عدوهم و صف ابو عبيدة اصحاب الرايات و وقف هو و خالد في الخيل
و المعرفة بخيل الزحف و طلعت الشمس فلما كان عند طاوعها حتى

خرج جرجير وهو بعض ملوك الروم و دعا البرز وقال لا يبرز الي الا امير الجيش فسمعه ابو عبيدة فسلم الراية الى خالد وقال انت لها فان انا عدت من قتال هذا البطريق فالراية لي و ان قتلني فامسك امارتك حتى يرى عمر رأيه فقال خالد انا لقتاله وذاك فقال ابو عبيدة لست افعل ولا بد لي من الخروج اليه و انت شريك في الاجرم برز ابو عبيدة و ما احد من المسلمين الا وهو كاره لذلك و اقبلوا يسألوه فلج في الخروج فتركوه و رأيه فلما قرب ابو عبيدة من جرجير و عاينه قال انت امير هذا الجيش ؟ قال ابو عبيدة نعم و انا ذاك و قد اجبت الى ما طلبت من امر البراز فدرتك و عرمة الميدان فما بقي لهزيمتكم الا ان اقتلك و اقتل باهان بعدك قال جرجير امه الصليب تغلبك ثم حمل جرجير على ابي عبيدة و حمل ابو عبيدة على جرجير و طال بينهما القتال و بقي خالد ينظر الى ابي عبيدة و يدعوله بالسلامة و النصر و كذلك المسلمون - قال و انطرد جرجير امام ابي عبيدة و اخذ في اعراض الجيش و طلب في انطراة ميمنة المشركين و تبعه ابو عبيدة و هو مع ذلك و اتق بالنصر و السلامة و سار ابو عبيدة على اثره فعندها عطف عليه جرجير كالبرق و التقيا بضربتين فكل ابو عبيدة اسبق بضربته فوقعت على عاتق جرجير خرجت من عاتقه الآخر فكبر عند ذلك ابو عبيدة و كبر المسلمون و وقف ابو عبيدة على شلو جرجير و جعل يتعجب من عظم خلقته و لم يأخذ شيئاً من مله فنادى به خالد لله درك ايها الامير ارجع الى رايك و الزمها فقد قضيت ما يجب عليك فلم يرجع ابو عبيدة فاقسم المسلمون عليه ان يرجع الى مقامه فرجع و اخذ الراية من خالد و نظر باهان الى جرجير و قد

وقعة اليومولك - قتال ضرار مع سرجس البطريق ٢٣٣

قُتِلَ فعظم ذلك عليه لانه كان ركنًا من اركانه فهم بالهزيمة ثم قال في نفسه لم لا ابلغي عذرا عند الملك و ابرز الى الحرب فان قتلت فقد اتمرتحت من العار وان سلمت كان لي عند الملك عذر احسن مما اوتي الادبار - قال فاعلم رجاله انه يريد المباشرة بنفسه ثم اخذ عُدته ولبس زينته وخرج كأنه ذهب يلمع ثم جمع اليه البطارقة والقسيسين والرهبان وقال لهم ان الملك هرقل كان اعلم منكم بهذا الامر فاراد صلح القوم فخالفتوه وها انا ابرز بنفسي فتقدم اليه بطريق من بطارقة الصوريو كان فيه نسك ودين وكان يعظم الكنائس والرهبان ويتبع ما فرض الله عليهم في الانجيل وكان يقرب من جرجير في النسب فلما علم بقتله عظم عليه وقال وحق الصليب لابرزن الى المسلمين ولأخذن النار فاما ان الحق به او اقتل قاتله ثم قال اباهان قد تعين علي الجهاد وان اُوتيت فرض المسيح ولا بد لي من المباشرة - قال فتركه باهان فخرج وكان اسمه سرجس وكان عليه درع وعلى الدرع ثوب حديد و سواعد حديد وتقلد بصيف واعتقل بقطارية وعودته الاقصة وبخوره ببخور الكنائس واقبل اليه راهب عمورية واعطاه صليبا كان في عنقه وقال هذا الصليب من ايام المسيح يتوارثه الرهبان ويمسحون به فخذوه وهويتهرك فآخذة سرجس وخرج ونادى البراز بكلام عربي فصيح حتى ظن الناس انه عربي من المتنصرة فخرج اليه ضرار بن الازور كأنه شعلة نار فلما قاربه ونظر الى جثة البطريق وعظم خلقته هابه وندم على الخروج اليه ثم قال وما عسى ان يغني هذا اللباس ان حضر الاجل ثم رجع موبيا فظن المسلمون انه جزع فقال قائل منهم الا ان ضرارا قد انهزم من العليج وما عرفنا له مثل هذا قط

٢٣٣ رقة الرموك - قذال مالک النخعي - هلاک سرجهس

ولا يتكلم حتى صار الى خيمته ونزع ثيابه وبقي في سراويله واخذ معه قوسه وتقلد حيفه وحجفته ثم عاد الى الحرب يروم قتال البطريق فوجد مالک النخعي قد سبقه اليه وكان المالک من الخطاطبة كان اذا ركب يسحب رجلاه على الارض فنظر ضرار و اذا مالک ينادي يا عليّ تقدّم يا عباد الصليب الى الرجل النجيب ناصر مُحَمَّد الحبيب فلم يجبه العليّ على كلامه مما داخله من فزع فجال مالک عليه وهم ان يطعنه وقدّم اليه رمحه فلم ير له مكانا ليطعنه مما عليه من الامة فقصد جواده وطعنه في خاضرته اطلع الطعنة من الجانب الآخر - قال فنفر الجواد لحرارة الطعنة وجعل يضرب بيده ورجليه الارض وهم مالک باخراج الرمح فلم يقدر لانه قد اشتبك في اغلاع الجواد فانقصف الرمح وسقط الجواد بالبطريق وهو على ظهيرة ولم يقدر البطريق ان ينزل من ظهيرة لانه مزفون بزرافين الى سرجه فنظر المسلمون الى ضرار بن الازر وقد اسرع اليه مثل الطيبة الخمضاء حتى وصل الى العليّ فقنعه بسيفه على قمته فشطرها وقام ناخذ سلبه فاقبل عليه مالک وقال ما هذا يا ضرار تشاركني في صيدي ؟ قال ما انا شريكك وانما انا صاحبه وهولي فقال مالک انا قتلت جواده قال ضرار ربّ ما ع لقاعد اكل غير حامد فتبسم مالک وقال خذ صيدك هناك الله به قال ضرار انما انا مزاح في كلامي خذ اليك فوالله ما ياخذ ضرار منه شيئا وهولك وانت احق به مني ثم انتزع سلب العليّ وحمله على عاتقه وما يكاد ان يحمله وهو ينصب عرقا - قال زهير بن عابد فلقه رأيت وهويسيره وهوراجل ومالک نارس حتى طرحه في رحل مالک فقال ابو عبيدة بابي والله قوم قد وهبوا انفسهم لله وما

يريدون الدنيا - قال فلما قتل البطريق انقَص جناح باهان فصاح بقومه وجمعهم اليه و قال لهم اسمعوا يا اصحاب الملك وبلغوه عني اني ما تركت جهدا في نصرة هذا الدين و حاميت عن الملك وقاتلت عن نعمته و ما اقدر ان اغالب رب السماء لانه قد ادا العرب علينا و ملكهم بلادنا و الآن فما لي وجه ارجع به الى الملك حتى اخرج الى الحرب و ابرز الى مقام الطعن والضرب و قد عزمتم ان اسلم الصليب الى احدكم و ابرز الى قتال المسلمين فان قتلت فقد استرحمت من العار و من تربيدخ الملك لي و ان رزقت النصر و اثرت في المسلمين اثرا و رجعت سالما علم الملك اني لم اقصر عن نصرته فقالوا ايها الملك لا تبرز الى الحرب حتى نخرج نحن الى القتال قبلك فان قُتلنا اصنع بعدنا ما شئت - قال فحلف باهان بالكنايس الاربع انه لا يبرز احد قبله فلما حلف امسكوا عن مراجعته ثم دعا بابن كان معه فدفع اليه الصليب و قال قف في مكاني و قدم لباهان عدته فانزعها على نفسه *

قال الواقدي رحمه الله بلغنا ان عدّة باهان التي خرج بها الى الحرب قومت بستين الفا لانها جميعها مرصعة بالدر والياقوت و لما عزم على الخروج تقدم اليه راهب عمورية من الرهبان فقال ايها الملك ما ارى لك في البراز من سبيل ولا حجة لك قال و لم ؟ قال لاني رأيت لك رؤيا فارجع و دع غيرك يبرز قال باهان لست افعل ذلك و القتل احب الي من العار قال فبخره و عذّره و دعوا له و خرج باهان

الى القتال وكأنه جبل من ذهب يشرق فاقبل حتى وقف بين
الصفين ودعا الى البراز وخوف باسمه فكان اول من عرفه خالد فقال
هذا باهان صاحب القوم وبالله ما خرج وعندهم شئ من الخير - قال
وباهان يرعب باسمه فخرج اليه غلام من دوس وقال انا والله مشتاق
الى الجنة وجعل باهان يديه الى عمود من ذهب كان معه فأخذة
وخفق به الدوسي خفقة قتله وعجل الله بروحه الى الجنة - قال ابو
هريرة رضي الله عنه فنظرت الى الغلام عند ما سقط من جواده وهو
مشير باصبعه نحو السماء ولم يلبه ما لحقه فعلمت ان ذلك فرحة لما
عاین من المحور العين وجل باهان عليه وقرب قلبه بقتله ودعا الى
البراز فصارح اليه المسلمون كل يقول اللهم اجر قتله على يدي فكان
اول من برز اليه مالك النخعي وسأوه في ميدانه فابتدر باهان بالكلام
وقال ايها العلي الجلف لا تغتر بمن قتلته فانما صاحبنا اشتاق الى
لقاء ربه وما منا الا ومن هو مشتاق الى الجنة فان اردت مجارفتنا في
جنت النعيم فانطق بكلمة الشهادة او الجزية والا فانت هالك لا محالة
فقال باهان انت صاحبني خالد؟ فقال لا انا مالك النخعي صاحب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال باهان لا بد من الحرب ثم حمل
على مالك وكان من اهل الشجاعة لعنه الله واعتمد على عموده
وصبه على البيضة التي على رأس مالك فغاصه البيضة في جبهته
فشترت عينه فمن ذلك اليوم سمى مالك الاشتر وهم مالك لعظم
ما نزل به من ضربة باهان على الرجوع ثم فكر فيما عزم عليه من الفرار
فصبر نفسه وعلم ان الله نامرة وقال والدم نائر من ضربته وعدو الله
يظن انه قتل مالك الاشتر فهو ينتظر متى يقع من جواده واذا

مالك قد حمل عليه واخذته اصوات المسلمين يا مالك احتعن بالله فانه يُعينك على قريبك قال مالك فاستعنت بالله عايدته وصليت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضرته ضربة عظيمة فقطع سيفي قطعاً عظيماً غير موهن فعلمت ان الاجل حصين فلما حس باهان بالضربة رلى على وجهه ودخل في عسكرة *

قال الواقدي رحمه الله فلما رلى باهان بين يدي مالك الاكثر منهزماً صاح خالد بالمسلمين يا اهل النصر والبأس احملوا على القوم ما داموا في دهشة ثم حمل خالد ومن معه من جيشه وحملت الامراء بمن معهم من قومهم وتبعهم جماعة المسلمين بالتهليل والتكبير فصبرت لهم الروم بعض الصبر حتى اذا غابت الشمس واطلم الانق انكشفت الروم منهزمين وتبعهم المسلمون يقتلون وياسرون فقتل منهم مقتلة عظيمة زهاء على مائة الف واسروا اربعين الفا وغرق منهم في الباقوصة لهم لا تحصى وتمزق بعضهم في الجبال والادية وخيول المسلمين وراهم يأتون بهم من الجبال اسارى ولم يزل المسلمون يقتلون وياسرون حتى مضى من الليل هزيع فبعث ابو عبيدة الى الناس وقال اتركوهم الى الصباح فجعل المسلمون يتراجعون وقد امتلأت ايديهم من الغنائم والسرادات واثية الذهب والفضة والزلاي والنماز والطنافس *

قال الواقدي رحمه الله ودكّل ابو عبيدة رجالاً بجمع الغنم وبات المسلمون فرحين بنصر الله لهم حتى اذا اصبحوا فاذا ليس للروم خبر وقد وقع اكثرهم في هوة اليرموك *

قال عمار بن اسلم قال حدثني نوفل بن عدي عن جابر بن

نصر عن حامد بن مجيد قال اراد ابو عبيدة ان يحصى عدد القتلى من المشركين فلم يقدر ان يحصى ذاك الا بالقصب فامر بقطع القصب من الوادي وجعل يجعل على كل قذيل قصبة فعده القصب فاذا القتلى مائة الف وخمسة آلاف والاسارى اربعون الفا وقتل من المسلمين اربعة آلاف وفيه وجد ابو عبيدة رؤسا من اليرموك فلم يعرف من هم من المتنصرة او من المسلمين فامر بها فغسلت ثم صلى عليها وعلى القتلى وامر بدفنهم وانفرت خيل المسلمين في طلبهم في الجبال والودية و اذا هم براح قد امتقبلهم فقالوا له مرّبك احد من الروم ؟ فقال نعم مربّي بطريق ومعه زهاء على اربعين الفا •

قال الواقدي رحمه الله وكان ذلك باهان !عنه الله قال فاتبعهم خالد وجعل يقفو اثرهم ومعه عسكر الزحف فادركهم على دمشق فلما اشرف عليهم كبر المسلمون وحمل خالد ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وكان باهان قد ترجل عن جواده ويقال انه ارجل نفسه ليسلم فاقبل اليه رجل من المسلمين فحاصى باهان عن نفسه فقتله الرجل وكان القاتل له النعمان بن الازدي او عاصم بن خول اليربوعي وقد اخذلغا ايها قتل باهان والله اعلم •

قال الواقدي رحمه الله وخرج اهل دمشق الى خالد رضي الله عنه وقالوا نحن على عهدنا الذي كان بيننا وبينكم قال خالد انتم على عهدكم ثم مضى في طلب القوم فقتلهم حيث وجدهم حتى انتهى

وقعة اليرموك - كتاب ابي عبيدة الى عمر رض بفتح الشام ٢٣٩
 الى ثنية العقاب فاقام بها يوما ثم عاد على طريقه الى حمص فنزل
 بها وبلغ ذلك الى ابي عبيدة فسار حتى لحق به فيمن معه من
 المسلمين قال والامراء في طلب الروم في كل جهة من الشام فلما
 اجتمعوا عادوا الى دمشق وعسكروا هناك وجمع ابو عبيدة الغنائم
 و اخرج منها الخمس و كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 كتاب البشارة والفتح يقول فيه " بسم الله الرحمن الرحيم
 و صلوته على نبية المصطفى و رسوله المجتبي من ابي عبيدة
 عاصم بن الجراح اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واشكركه
 مايا على ما اولى علي من نعمته وخصنا به من كرمه ببركة نبي
 الرحمة و شفيع الامة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعلمك
 اني نزلت اليرموك ونزل باهان بالقرب منا و لم ير المسلمون اكثر
 منه جمعا ولا عددا ففص الله تلك الجموع ونصرنا عليهم بمته وفضله
 فقتلنا منهم زهاء على مائة الف وخمسة آلاف واسرنا اربعين الفا
 وقتل من المسلمين اربعة الاف ختم الله لهم بالشهادة ووجدت رؤسا
 قطعت لم اعرف اصحابها فصليت عليها ودفنتها وقُتل باهان على
 دمشق قتله عاصم بن خول اليربوعي و كان قبل الوقعة نصب عليهم
 رجل منهم يقال له ابو الجعيد من اهل حمص فانقاهم في موضع
 من اليرموك يقال له الداقصة ففرق منهم ما لا يحصيهم الا الله تعالى
 و اما من قتل في الودية والجبال من المنهزمين و غيرهم فاخذت
 عدتهم سبعون الفا وقد ملكنا الله اموالهم واهوالهم وحصونهم عليكم
 حمة فلم يقبلوا

في الخيل والهج

٢ (ن) حوال ٣ (ن) تسعون

وكتبنا اليك في هذا بعد الفتح من دمشق وقد جمعت الغنائم وخمستها وانا منتظر امرك في الخمس والغنائم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين " و طوى الكتاب ابو عبيدة وختمه بخاتمه ودعا بحذيفة بن اليمان رضي الله عنه ودفع الكتاب اليه وضم اليه عشرة من المهاجرين والانصار وقال لحذيفة سر بكتاب الفتح والبشارة الى امير المؤمنين واجرک على الله تعالى فأخذ حذيفة الكتاب وسار من وقته وساعته والعشرة معه يجذرون السير ليلًا ونهارًا حتى قدموا مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم •

قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الله بن عون المائمي عن ابيه قال لما هزم الله الروم في يوم اليرموك وكان من امرهم ما قدر الله تعالى رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة هزيمة الروم في منامه كأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الروضة ومعه ابوبكر الصديق رضي الله عنه وكان عمر يستلم عليهما ويقول يا رسول الله ان قلبي مشغول بالمسلمين وما ادري ما صنع الله بهم مع اعدائهم وقد بلغني ان الروم في ثمانمائة الف فقال يا عمر ابشر فقد فتح الله على المسلمين وقد انهزم عدوهم وقد قتل منهم كذا وكذا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا تساداً والعاقبة للمتقين قال ولما كان من الغد صلى عمر بالذاس صلوة الفجر واعلم المسلمين بما رأى في منامه عهدكم سلمون بذلك واستبشروا وعلموا ان الشيطان لا يتمثل في صورة عهدكم سلمون بذلك واستبشروا وعلموا ان الشيطان لا يتمثل في صورة

_____ قال ولما ورد حذيفة بن اليمان والعشرة بكتاب ابي

٢ (ن) حوال : فكان فيه كما اعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فصعد عمر شكراً لله تعالى وقرأ الكتاب على الناس فارتفعت اصوات المسلمين بالشكر و الثناء لله رب العالمين ثم قال عمر يا حذيفة فهل قسم ابو عبيدة الغنائم ؟ قال لا يا امير المؤمنين بل انه اخرج الخمس وهو مفتخر امرك - قال فدعا بدواة و قرطاس و كتب الى ابي عبيدة كتاباً فيه ” بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى عامله بالشام سلام عليك فلاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وقد فرحت بما فتح الله على المسلمين من نصرة و انهزام عدوهم فاذا وصل اليك كتابي هذا فاقسم الغنيمة على المسلمين و فضل اهل الصيف و اعط كل ذي حق حقه و احفظ المسلمين و اكلاًهم واشكر لهم صبرهم و فعالهم واقم لموضعك حتى بأنيك امري و السلام عليك و على من معك ورحمة الله وبركاته “ ثم طوى الكتاب وسلمه الى حذيفة بن اليمان فاخذ حذيفة الكتاب و صار حتى ورد الى ابي عبيدة عامر بن الجراح فوجده على دمشق فسلم عليه و على المسلمين و ناواه كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما قرأه على المسلمين امر بالغنائم فمثلت بين يديه فجعل يقسمها على المسلمين فاصاب الفارس اربعة و عشرون الف مثقال من الذهب الاحمر و الراجل ثمانية الف و كذلك من الفضة و اعطى الفرس الهجين سهماً و الفرص العتيق سهمين و احق البراذين بالعرب فلما فعل ابو عبيدة ذلك قال اصحاب الهجن الحقنا بالعرب فقال ابو عبيدة اني قسمت عليكم كما قسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين اصحابه الغنيمة فلم يقبلوا قوله و كتب الى عمر بذلك يعلمه اختلاف الناس في الهجن

والعرب فكتب اليه عمر رضي الله عنه " اما بعد فاذك فعلت سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم تتعد حكمه فاعط الفرس العربي سهمين والهجيين سهما واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرب العربي وهجن الهجين فجعل للهجيين سهما وللعربي سهمين " فلما ورد الكتاب على ابي عبيدة و قرأه على المسلمين قال والله ما اراد ابو عبيدة ان يحقر رجلا منكم و انكبي تبعت سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال الواقدي رحمه الله فلما قسم ابو عبيدة الغنائم على المسلمين قال له خالد رضي الله عنه ان رجلا من المسلمين قد شفع بي اليك ان تلحق فرسه الهجين بفرس عربي و تعطيه سهمين فابى ابو عبيدة و قال والله ان سف التراب احب الي من ذلك - فرضى غزم بن الزبير قال شهد جدي الزبير بن العوام يوم اليرموك و معه فرسان يتعاقب عليهما يركب هذا يوما وهذا يوما فلما كان وقت القسمة للغنائم اعطاه ابو عبيدة ثلاثة اسهم و لفرسه سهمين قال الزبير اما تصنع بي كما صنع بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين و معي فرسان فاسهمني ذبي الله خمسة اسهم لفرمي اربعة و اعطاني سهما ؟ قال المقداد بن عمر وقد كنت انا و انت يوم بدر و معنا فرسان فاعطانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم سهما لفرسينا فقال ابو عبيدة انك لصادق يا مقداد الان نستفتح فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر و هذين - قال واقتل جابر بن عبد الله الانصاري فشهد عند ابي عبيدة ان رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم اعطى الزبير بن العوام يوم حنين خمسة
اسهم [قال فاعطاه ابو عبيدة خمسة اسهم فلما فعل ذلك اتى
رجال من العرب لكل واحد منهم اربعة افراس وخمسة افراس فقالوا
الحقنا بالزبير - قال فاستأذن عمر في ذلك و قال صدق الزبير ان
رحمك الله صلى الله عليه وآله وسلم اعطاه يوم حنين خمسة اسهم]
فلا تعط غيره مثله - قال حدثني لؤي بن عبد ربه عن سالم مولى حذيفة
عن القاسط بن سلمة عن عدي بن عاصم عن حماد بن عمار عن فتوح الشام
قال لما هزم و الله الروم في وقعة اليرموك على يد المسلمين بلغ الى
هرقل بهزيمة جيشه و قتل باهان قال قد علمت ان الامر يجري الى
هذا ثم اقام يظفر ما يكون من المسلمين *

قال الواقدي رحمه الله ما كان من امر المسلمين فانهم اقاموا على دمشق
شهرًا كاملًا وجمع ابو عبيدة المسلمين اليه و قال ايها الناس اشيروا عليّ
ما اصنع ؟ و اين اتوجه ؟ فانه قد اتفق رأيي على المسير اما الى قيسارية
و اما الى بيت المقدس فما الذي تدرون من الراي ؟ فقالوا اذنت
الرجل الامين و ما تسير الى موضع الا ونحن نتبعك فقال معاذ بن
حبيل ايها الامير اكتب الى عمر امير المؤمنين فحيث امرك
فاستعن بالله و سر اليه قال اصبت العواي يا معاذ و ففنا الله و اياك
ثم كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب يعلمه - انه قد عزم على
قيسارية او بيت المقدس و انا منتظر ما تأمرني به و السلام - و نقد
الكتاب مع عرفة بن ناصح النخعي و امرة بالمسير فصار حتى ورد
المدينة و سلم الكتاب الى عمر امير المؤمنين فقرأه على المسلمين

وامتشارهم في ذلك فقال عليّ يا امير المؤمنين مرّ صاحبك ابا عبيدة ان ينزل بجيوش المسلمين على بيت المقدس فيحصدون بها ويقاثلون اهلها فهو خير راي وابرکه فاذا فتح الله بيت المقدس صرف جيشه الى قيسارية فانها تفتح بعدها ان شاء الله كذا اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عمر مدق المصطفى صلوات الله عليه و صدقت يا ابا الحسن ثم دعا بدواة و قرطاس و كتب "بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عامله بالشام ابي عبيدة اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلتي على نبية و قد وصلني كتابك تستشيرني الى ابي ناحية تدوجه و قد اشار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمسير الى بيت المقدس فان الله يفتحها على يدك والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وحبصنا الله و نعم الوكيل" ثم طوى الكتاب و دفعه الى عرفة بن ناصح النخعي و اسره ان يعجل بالمسير فسار عرفة حتى قدم على ابي عبيدة فوجده على الجابية فدفع اليه كتاب عمر فقرأه ابو عبيدة على المسلمين ففرحوا بمسيرهم الى بيت المقدس - فعندها دعا ابو عبيدة يزيد بن ابي سفيان و عقد له راية حمراء و دفعها اليه و ضم اليه خمسة آلاف فارس من المسلمين و سرحه الى بيت المقدس و قال يا ابن ابي سفيان اني ما غلمتك الا ناصحا فاذا اشرفت على بلد ايليا فارفعوا اصواتكم بالتهليل و التكبير و اسئل الله بجاه نبية و من سكنها من الصالحين ان يسهل فتحها على يد المسلمين فأخذ يزيد الراية و سار يريد بيت المقدس - ثم دعا ابو عبيدة بشرحبيل بن حصنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و عقد له راية

مرداء وسلمها اليه وضم اليه خمسة آلاف فارس من اهل اليمن وحضر موت
وكهان وطبي وخولان و سجنس و الازد وقال [مر] بمن معك حتى
تقدم بيت المقدس فانزل بعسكرك و لا تخلط اصحابك باصحاب يزيد
بن ابي سفيان - ثم عقد راية ثالثة وهي راية بيضاء و حملها للمرقال
هاشم بن عتبة بن ابي وقاص و ضم اليه خمسة آلاف فارس من
العرب من مضرو وغيرها و سرعه في اثر شرحبيل وقال انزل على حصنها
و ليكن نزلوك بمعزل عن صاحبك - و عقد ابو عبيدة راية رابعة
وسلمها الى المسيب بن نجبة الفزاري وقال دونك و الحق باخوانك
و ضم اليه خمسة آلاف فارس من النخع و جشم و غطفان و نزار - و عقد
راية خامسة وسلمها الى قيس بن هبيرة المرادي و ضم اليه خمسة
آلاف فارس من قومه من مرادة - و عقد راية سادسة و دفعها الى عروة
بن مهلهل بن زيد الجبل و ضم اليه خمسة آلاف فارس من قومه .
قال الواقدي رحمه الله و كان جملة من مروح ابو عبيدة الى مجيئ
المقدس ثلذين الفا و سارت الامراء في ستة ايام كل امير يوما ليرهبوا
اعداء الله كل يوم ينزل امير بجيش و كان اول من طلع عليهم بالراية يزيد
بن ابي سفيان فلما اشرف عليهم كبر و كبر اصحابه و سمع اهل بيت
المقدس ضجيج اصواتهم فرعرت قلوبهم و معدوا على سور بلدتهم فلما
نظروا الى قلة اصحاب يزيد استحقروهم و ظنوا ان ذلك جميع جيوش
المسلمين فنزل يزيد بن ابي سفيان بمن معه مما يلي باب اربحا و اقبل
في اليوم الثاني شرحبيل بن حسنة و اقبل في اليوم الثالث المرقال
هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فنزل في الباب الغربي و اقبل في اليوم
الرابع المسيب بن نجبة الفزاري فنزل مما يلي الشمال و اقبل من

بعده قيس بن هبيرة المرادي فذل في قبلتها واقبل عروة بن مهلهل بن زيد الخيل فذل مما يلي طريق الرملة تجاه محراب داود عليه السلام - قال عبد الله بن عامر بن ربيعة الغطفاني ما نزل احد من المسلمين على بيت المقدس الا نزل فصلى بازاها ما رزقه الله وكبر ودعا بالنصر والظفر بالاعداء - قال و اقام ابو عبيدة و خالد بن الوليد و بقية الناس و الذراري و النساء و السواد و الغنم و ما افاء الله على المسلمين من الماشية و المال و لم يدرج من مكانه و اقام المسلمون ثلثة ايام و نزلوا على بيت المقدس لم يذاذوهم حربا و ينتظرون منهم رسولا فلم يكلمهم من اهلها احد الا انهم قد حصنوا سوارهم بالمجانيق و العرادات و السيوف و الدرق و الجراش و الزينة الفاخرة - قال المسدي بن فجيعة الفزاري ما نزلنا على بلدة من بلاد الشام فما رأينا احسن زينة و لا اكثر عدّة من بيت المقدس و ما نزلنا على قوم الا تضعفوا لنا و داخلهم لهلع الا اهل ايليا فاننا نزلنا بازانهم ثلثة ايام فلم يكلمنا احد منهم و لم يذفقوا فلما كان في اليوم الرابع قال رجل من البادية لشرحبيل بن حسنة ايها الامير هؤلاء القوم صمّ فما يسمعون ام بكمّ فما يتكلمون ام عمي فلا يبصرون ؟ زحفوا بنا اليهم و اهجموا عليهم فلما كان في اليوم الرابع و قد صلى المسلمون صلوة الفجر كان اول من ركب من الامراء الى حرب بيت المقدس يزيد بن ابي سفيان و شهر سلاء و جعل يدنو من سورهم و قد اخذ معه ترجمانا يبلغه عنهم ما يقولون فوقف بازاء سورهم بحيث يسمعون خطابه و هم صموت فقال يزيد لترجمانه قل لهم ان امير العرب يقول لكم ما تقولون في الاجابة الى دعوة الحق و كلمة الصدق قول لا اله الا الله محمد رسول الله حتى يغفر لكم ربنا ما قد سلف من ذنوبكم

ويحققون دماءكم فان ابيتم ولم تجيبوا فالصالح على بلدكم كما صالح غيركم ممن هو اعظم منكم عدّة واشدّ قوة فان ابيتم هاتين الخصلتين حلّ بكم البوار و كان مصيركم الى النذر - قال فتقدم الترجمان اليهم و قال مَنْ المخاطب عنكم ؟ فكلّمه قسّ من الاقسة عليه مدرع الشعر و قال للترجمان انا المخاطب عنهم فما الذي تريدون ؟ فقال الترجمان ان هذا الامير يقول كذا وكذا و يدعوك الى الدخول في دين الاسلام فان ابيتم فصالحوا عن بلدكم وانفسكم باداء الجزية عن رؤسكم و الا فالقتال بيننا وبينكم - قال فباتّ القسّ الى اهل بيت المقدس ما قال له الترجمان فضجوا بكلمة كفرهم و قالوا انا لانرجع عن دين العذراء البتول و ان قتلنا اهلهم من ذلك - قال فبالغ الترجمان ليزيد ما قال فمشى الى الامراء و اخبرهم بجواب القوم ثم قال ما انتظاركم بهم ؟ قالوا ان الامير ابا عبيدة ما امرنا بقتال القوم بل النزول عليهم ولكن نكتب الى امين الامة فان امرنا بالزحف الى القوم فعلنا فكتب يزيد الى ابي عبيدة يعلمه بما كان من جواب اهل بيت المقدس فما الذي ترى ؟ فكتب اليهم ابو عبيدة يأمرهم بالزحف الى القوم و هو في اثر الكتاب اليهم و نقد الكتاب مع ميسرة بن ناصح - قال فلما قرأ المسلمون كتاب ابي عبيدة فرحوا و استبشروا و باتوا ينتظرون الصباح *

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان المسلمين باتوا ذلك الليلة كأنهم ينتظرون قدما يقدم عليهم من شدة فرحهم بقتال اهل بيت المقدس و كل امير يريد ان يفتح على يديه - قال فلما اضاء الفجر اذن المؤذن و صلى المسلمون صلاة الفجر - قال فقرأ يزيد باصحابه يَقُومُوا ادْخُلُوا الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كُذِّبَ اللَّهُ لَكُمْ الْاَيَةُ فيقال ان جميع الامراء

السنة قرأ كل واحد منهم باسمحابه هذه الآية كأنهم كانوا الى ميلعاد فلما فرغوا من الصلوة نادوا النفير يا خلق الله - قال فازل من برز الى القتال كانت بنو حمير و رجال اليمى و برز المسلمون كأنهم أسد ضاربة ونظر اليهم اهل بيت المقدس و قد اشرعوا لقتالهم و ارتدوا قسيهم و رشقوا المسلمين بسهامهم فكانت كالجراد المنتشر فجعل المسلمون يتقونها بالدرق و الحجف و لم يزل الحرب بينهم من الغداة الى الغروب يقاتلون قتالا شديدا و ليس يظهر لل المسلمين فزعا و لا رجبا و لا يطمعونهم في بلدتهم فلما غربت الشمس تراجعت المسلمون الى معسكرهم و صلوا ما فرض الله عليهم و اخذوا في اصلاح مشواتهم فلما فرغوا من ذلك اوقدوا النيران و اكثروا منها لان الحطب عندهم ممكن فقوم يصلون و قوم يقرؤون و قوم يدعون و يتضرعون و قوم نيام لما لحقهم من التعب و القتال فلما كان من الغد بكر المسلمون اليهم و انتدبوا لقتالهم و ذكروا الله كثيرا و ائذوا عليه و صلوا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تقدم رماة النبل و اقبلوا يرمون و يذكرون الله و يستبحون •

قال الواقدي رحمه الله و لم يزل المسلمون في قتالهم عشرة ايام و اهل بيت المقدس يؤذون الفرح و انهم ليس على قلوبهم مزعج منهم فلما كان في اليوم الحادي عشر اشرفت عليهم رابة ابي عبيدة يحملها غالبية بن سالم و من ورائها فرسان المسلمين و ابطال المؤمنين و قد احذقوا بابي عبيدة رضي الله عنهم اجمعين و خالد عن يمينه و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق عن يساره و جاءت النساء و الاموال فضج الناس ضجة عظيمة بالتهليل و التكبير فاجابتهم سائر القبائل و وقع

وقعة بيت المقدس - رجوع اهل ايليا الى بطريق قمامة ٢٣٩

الرعب في قلوب اهل بيت المقدس وانقلب كبراءهم و بطارقتهم الى البيعة المعظمة عندهم وهي قمامة فلما وقفوا بين يدي بطريقهم سلموا عليه وصعقوا بين يديه فقال ما هذه الضجة التي اسمع؟ فقالوا يا ابانا قد قدم امير القوم اليذا واشرف ببقية المسلمين علينا فهذه الضجة من سببه فلما سمع البطريق ذلك منهم انخطف لونه وتغير وجهه وقال هي هي فقالوا وما ذلك ايها البطريق الكبير والاب الخطير قال وحق الانجيل ان كان هو اميرهم فقد دنا هلاككم والسلام قالوا وكيف ذلك قال لانا نجد في العلم الذي ورثناه من المتقدمين ان الذي يفتح الارض في الطول والعرض هو الرجل الاحمر صاحب نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فان كان قد قدم فلا سبيل لكم الى قتاله ولا طاقة لكم بفعله ولا بد ان اشرف عليه وانظر الى صفته فان كان هو عملت بمصالحته واجبته الى ما يريد وان كان غيره لم اسلم اليه قط لان مدينتنا لا تفتح الا على يد من ذكرت لكم ثم وثب قائما والقسوس والرهبان والشماسمة من حوله وقد رفعوا الصلبان على رأسه وفتحوا الانجيل بين يديه ودارت البطارقة من حوله وصعدوا على السور الى ان وردوا الى تجاه البطريق الذي قدم منه ابو عبيدة رضي الله عنه فنظر الى المسلمين وهم ينظرون اليه ويعلمون عليه ويعظمونه ثم يرجعون الى القتال كأنهم الاسد الضارية فناداهم رجل من الروم ممن كان يمشي بين يدي البطريق باذنه وقال يا معاشر المسلمين كفوا عن القتال حتى نسئلكم ونستخبركم قال فامسك المسلمون عنهم فناداهم الرجل بلسان عربي وقال اعلموا ان صفة الرجل الذي يفتح بلدتنا هذه وجميع البلاد والارض عندنا

فان كان هو لم نقاتلكم بل نسلم لكم و ان لم يكن هو فلصنا نكف منكم ولا نسلم اليكم ابدا *

قال الواقدي رحمه الله فلما جمع المسلمون كلام ترجمانهم اقبل نفر منهم الى ابي عبيدة وحدثوه مما سمعوا فخرج اليهم ابو عبيدة الى ان حاذاهم ونظروا اليه وحققوا صورته فقال البطريق ليدس هو الرجل فابشروا وقاتلوا عن دينكم فلما سمعوا قوله رفعوا اصواتهم وعلنوا بكفرهم وابدلوا يقاتلون القتال الشديد وعاد البطريق الى قمامة ولم يخاطب ابا عبيدة بل امر قومه بالحرب والقتال - قال وعاد ابو عبيدة الى اصحابه فقال له خالد بن الوليد ما كان منك ايها الامير؟ قال لا علم لي غير اني خرجت اليهم كما رأيت واشرف علي شيطان من شياطينهم الذين يضلونهم فما هو الا ان نظر الي حتى صاحوا صيحة واحدة ثم آوى عنهم ولم يكلمني فقال خالد يوشك ان يكون لهم في ذلك راي نفق عليه بعد ذلك ونعلم نباه بعد حين ثم قال انصب عليهم الحرب والقتال ثم صاح خالد وابو عبيدة بالمسلمين و امرهم بالقتال *

قال الواقدي رحمه الله وكان نزول المسلمين على بيت المقدس في ايام الشتاء والبرد وظلت الروم ان المسلمين لا يقدر على القعود عليهم - قال وزحف المسلمون اليهم وتكالبوا عليهم وبرز الذبالة من اهل اليمن وهم اصحاب قسي الشحوط النبع وبركوا جائئين و رشقوهم بالنبل وكانت الروم غير محترزين من النبل لقلة اكرائهم بها حتى

٢٥١ وقعة بيت المقدس - رجوع اهل ايليا الى بطريق قمامة ثانيا
 وأرا الذبل تنكصهم على رؤسهم وتخرج من وراء ظهورهم - قال عون بن
 مهلهل نلله در عرب اليمن فلقد رأيتهم يرمون بالذبل والرزم يتهافنون
 من سورهم كالمطر فلما نظروا الى الذبل وما تصنع احتدروا لها و
 رزقوا لها السور بالحجف والجلود واللبود وغير ذلك مما يرد عنهم
 الذبل - قال ونظرت الى ضرار بن الازور و قد اقبل نحو الباب الاعظم و
 عليه بطريق كبير على رأسه صليب من الذهب و حوله الغلمان عليهم
 القراطين و بليديهم العمدة و القسي الموترة و هو يحرض القوم على القتال -
 قال عون بن مهلهل فنظرت الى ضرار و قد قصد نحوه و هو يخفي
 تحت حجفته الى ان قرب من البرج الذي عليه البطريق ثم اطلق
 نبله عليه - قال عون ونظرت النبله قد خرجت و البرج على رفيع فقلت
 ما يكون من هذه النبله عند علو هذا الجدار ؟ و ما الذي تصنع من هذا
 العليج و عليه هذه الالامة ؟ فاقسم لقد وقعت النبله فيه فارتدت الى اسفل
 حصنهم فسمعنا للقوم صيحة عظيمة و جلبة هائلة فعلمت انه قد قتله
 بذبلته و لم يزل ابو عبيدة منازل لاهل بيت المقدس اربعة اشهر كمالا و
 ما من يوم الا يقاتلهم القتال الشديد و المسلمون صابرون على البرد و
 المطر و الثلج فلما نظر اهل بيت المقدس شدة الحصار و ما نزل
 بهم من المسلمين قصدوا الى قمامة و وقفوا بين يدي بطريقهم و سجدوا
 بين يديه و عظموه و قالوا يا سيدهم قد دام علينا حصار هؤلاء العرب
 و رجونا ان يأتينا مدد من الملك و قد اشتغل عنا لا شك بنفسه
 لاجل هزيمة جيشه و ما من يوم يمر علينا الا و يقتل منا خلق كثير و
 منهم ايضا الا انهم اشتهى الى القتال منا في الحيرة و انهم من يوم
 نزلوا علينا لم نخطبهم بكلمة واحدة و لم نجيبهم احتقارا منا بهم و الآن

٢٥٢ رتعة بيت المقدس - كلام بطريق قمامة مع ابي عبيدة

قد برج الخفاء وعظم منا الامر وانا نريد منك ان تشرف على القوم
وتنظر ما الذي يريدون منا؟ فان كان معب فتحنا الابواب وخرجنا
اليهم فاما ان نقتل عن اخرنا او نهزمهم عذا فاجابهم البطريق الى
ذلك واشتهر بباسه وسعد السور وحمل الصليب بين يديه واجتمع
القسيسون والرهبان حوله بايديهم الاناجيل المفتحة والمجامر بالبخور
واشرف البطريق على الموضع الذي فيه ابو عبيدة نازل ونادى منهم
رجل فصيح اللسان بالعربية وقال معاشر العرب ان عمدة الدين
النصرانية وصاحب شريعته قد اقبل يخاطبكم فليدعن منا اميركم
فاخبر ابو عبيدة لمقاتلته فقام يمشى اليه وجماعة من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم من حوله ومعه ترجمان له فلما وقف
بازائهم قال لهم ما الذي تريدون؟ وما الذي تطلبون؟ هذا سيد العرب
وامير العرب قد اقبل نحوكم قال البطريق للترجمان قل لهم ما الذي
تريدون منا؟ نهذه البداة هي ارض القدس ومن قصدها يوشك ان
الله يغضب عليه ويهلكه فاخبر المترجمان لابي عبيدة بذلك فقال قل
لهم نحن نعلم انها بلدة شريفة ومنها اسرى نبينا محمد صلى الله عليه
وآله وسلم ودنا من ربه فكان قاب قوسين او ادنى وانها معدن الانبياء
وقبورهم فيها ونحن احق ملكم بها لانزال نازلين او يملكها الله اياها كما
ملكنا غيرها قال البطريق فما الذي تريدون منا؟ قال ابو عبيدة ان الذي
نريد هي خصلة من ثلث - اولها ان تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمد عبده ورسوله فان اجبتكم الى هذه الكلمة كان لكم ما لنا

٢ (ن) يقتل عن اخرهم ٣ (ن) بلباسه

ورقة بيد المقدس - كلام بطريق قمامة مع ابي عبيدة ٢٥٣
 وعليكم ما علينا قال البطريق انها لكلمة عظيمة و نحن قائلون بها الا
 ان نبيكم محمد ما نقر به انه رسول الله قال ابو عبيدة كذبت يا عدو
 الله واذك لم تؤحد الله قط و لقد اخبرنا الله تعالى في كتابه انكم
 تقولون ان المسيح ابن الله لا اله الا الله سبحانه وتعالى عما يقول
 الظالمون علوا كبيرا قال فهذه خصلة لا نجيبكم اليها ابدا فما الخصلة
 الثانية ؟ قال ابو عبيدة تصالحونا على بلدكم وتودوا الجزية الينا وانتم
 صاغرون كما اداها غيركم من اهل الشام جميعا قال البطريق هذا
 اعظم علينا من الالة و ما كنا بالذي يدخل تحت الذل والصغار
 ابدا قال ابو عبيدة فما نبرج نقاتلكم اريظفرنا الله بكم فنستعبد نساءكم
 و اولادكم و نقتل منكم من خالف كلمة الحق واعتكف على كلمة
 الكفر قال البطريق فانا لانسلم مدينتنا او نهلك عن اخرنا وكيف نسلماها
 و قد استعدينا فيها الة الحصار و فيها العدة الحسنة و الرجال الشداد
 و لسنا كمن لقيتم من اهل المدن الذين اذغذوا بالجزية فانما هم قوم
 غضب عليهم المسيح فادخلهم تحت طاعتكم و نحن في بلدنا من اذا
 سأل المسيح ودعا اجاب دعوته فقال ابو عبيدة كذبت يا عدو الله ما
 المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل و امه صديقة كنا
 ياكلن الطعام خلقه الله من تراب ثم قال له كن فيكون فقال البطريق
 انا لا نرجع عن ديننا و لا عما نعتقد فقال له ابو عبيدة اذا اذا نزلنا
 بصاحبة قوم فساء صباح المُنذرين قال البطريق فاني اقسم بالمسيح
 انكم لو اقمتم علينا عشرين سنة لا فتحتوها ابدا و انما يفتح بلدنا رجل
 نجد نعته في كتابنا وليس الصفة معكم قال ابو عبيدة و ما عفة من
 يفتح بلدكم - قال البطريق لا نخبركم بصفته و لكننا نجده في كتابنا و ما

٢٥٤ رقة بيت المقدس - كتاب ابي عبيدة الى عمر بن

قرأناه من علمنا انه يفتح هذه البلدة صاحب لمحمد امه عمر بن الخطاب و يعرف بالغاروق و هو رجل شديد لا يأخذ في الله لومة لائم و لسنا نرى صفته فيكم - قال فلما سمع ابو عبيدة ذلك من كلام البطريق تبسم ضاحكا و قال فتحنا البلد و رب الكعبة ثم اقبل عليه و قال ان رأيت الرجل تعرفه ؟ قال نعم و كيف لا اعرفه و صفته عندنا و عدد نسبه و ابائه ؟ قال ابو عبيدة فهو والله خليفتنا و صاحب نبينا قال البطريق فاذا كان الامر على ما ذكرت و قد علمت صدق قولنا فاحقق الدماء و ابعث الى صاحبك ياذا رأينا و تبينا معرفته و نعته فتحنا له المدينة و اعطيناه الجزية قال ابو عبيدة فاني ما بعث اليه ان شاء الله ان يسير الينا افتحبون القتال او الكف عنكم - قال البطريق يا معاشر العرب لا تدعون بغيكم و تجبركم قد صدقنا لكم في الكلام لحقن الدماء و انتم تأبون الا القتال قال ابو عبيدة لان ذلك اشهى الى قلوبنا من الحياة نرجو به الفوز و الغفران من ربنا ثم انصرف ابو عبيدة و امر الناس بالكف عن الحرب ثم جمعهم و اعلمهم بمقالة البطريق له و رفع المسلمون اصواتهم بالتهايل و التكبير و قالوا افعل ايها الامير و اكتب الى امير المؤمنين بذلك فلعله ان يسير الينا و يفتح هذه البلدة علينا فعندها كتب ابو عبيدة " بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب من عامله على الشام ابي عبيدة عامر بن الجراح اما بعد سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو و اصلي على نبيه و اعلم يا امير المؤمنين انا مازلون لاهل مدينة ايليا نقاتلهم كل يوم و يقتلوننا و لقد لقي المسلمون مشقة عظيمة من البرد و الامطار الا انهم صابرون على ذلك يرجون رحمة الله عز و جل

بذلك فلما كان في اليوم الذي كتبت اليك انه اشرف علي بطريقهم الذي يعظمونه قال انه يجد في كتبهم انه لا يفتح بلدتهم الا صاحب امرنا و انه يعرفه بصفته وقد سألنا حقن الدماء وان تسير الينا وتُجدنا بنفسك فلعل الله ان يفتح هذه البلدة على يديك والسلام عليك ورحمة الله و بركاته وعلى جميع المسلمين“ ثم قال من ينطلق بكتابي الى عمر بن الخطاب و اجرة على الله ؟ فاسرع بالاجابة ميسرة بن مسروق العبسي و قال ايها الامير انا اكون الرسول و ارجع مع عمر ان شاء الله قال خذ الكتاب بارك الله فيك فأخذ ميسرة الكتاب و استوى على ناقة له و لم يزل يجد في السير حتى اتى مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فدخلها ليلا و قال والله لانزلت على احد من اهل المدينة ثم اناخ ناقته و عقلها و دخل المسجد و سلم على قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و على قبر ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم اتى موضعا من المسجد و نام و كان له ليال عدة لم ينم فأخذته عيناه فما استيقظ الا لاذان عمر رضي الله عنه و كان عمر يعلن بالاذان فلما اذن دخل المسجد و هو يقول الصلوة رحمكم الله قال ميسرة فقمى و توضأت و صليت خلف عمر رضي الله عنه صلوة الغداة فلما انحرف قمى اليه و سلمت عليه فلما نظر الي صانحني و استبشر و قال ميسرة و رب الكعبة ثم قال ما وراك يا ابن مسروق ؟ قلت الخير و السلامة يا امير المؤمنين ثم ناوته كتاب ابي عبيدة فقبله و قرأه على المسلمين فاستبشروا به و قال ما ترون رحمكم الله فيما كتب به الينا امين الامة ؟ فكان اول من تكلم عثمان بن عفان رضي الله عنه و قال يا امير المؤمنين ان الله قد

اذل الروم و اخرجهم من الشام و نصر المسلمين عليهم و قد حاصر
اصحابنا ايليا و ضيقوا عليهم و هم في كل يوم يزدادوا ذل و ضعفا و
رعبا فان انت اقميت و لم تسر اليهم رأوا انك بامرهم مستخف فلا يلبثون
الا يسيرا حتى ينزلوا على الصغر و يطون الجزية فلما سمع ذلك
من مقالة عثمان جزاء خيرا و قال هل عند احد منكم راي غير هذا ؟
فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه نعم عندي غير هذا الراي
و انا أبدية اليك رحمك الله فقال عمرو ما هو يا ابا الحسن ؟ قال ان
القوم قد سألوك و في سؤالهم ذل و هول لعله على المسلمين فتح و قد اصاب
المسلمين جهد عظيم من البرد و القتال و طول المقام و اني ارى انك ان
سرت اليهم فتح الله المدينة على يدك و كان في مسيرك الاجر العظيم
في كل ظماء و مخمصة و في قطع كل واد و صعود كل جبل حتى
تقدم عليهم فاذا انت قد مدت عليهم كان لك و للمسلمين الامن و العافية
و الصلاح و الفتح و لست آمن انهم ان ينسروا منك و من قبولك الصلح
ان يتمسكوا بحصونهم و يأتيهم المدد من بطارتهم و طاغيتهم فيدخل
على المسلمين من ذلك هم و بلاء لان بيت المقدس عندهم معظمة
و اليها يحججون و لا يخلفون عنها و الصواب ان تسير اليهم قال ففرج
عمر بمشورة علي و قال لقد احسن عثمان النظر في المكيدة للعدو
و احسن علي النظر في المسلمين جزاهم الله خيرا و لست اخذ
الا بمشورة علي فما عرفناه الا محمود المشورة ميمون الطلعة ثم ان عمر
امر الناس ان يأخذوا الاهبة للمسير معه و الاستعداد ففرح المسلمون

٢٥٧ رقة بيت المقدس - توجه عمر رض الى ايليا

لأجل ذلك واستعدّ المسلمون وتأهبوا وامرهم عمر ان يعسكروا خارج المدينة ففعلوا ذلك واتى عمر المسجد فصلّى فيه اربع ركعات ثم قام الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستخلف على المدينة عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه وخرج عمر يومئذ من المدينة واهلها يشيعونه ويودّعونه - قال وخرج عمر من المدينة وهو على بعير له احمر عليه غرارتان في احديهما مويق وفي الاخرى تمر وبين يديه قربة مملوءة ماء وخلفه جفنة الزاد وخرج معه جماعة من الصحابة كانوا قد شهدوا اليرموك ثم عادوا الى المدينة منهم الزبير بن العوام وعبادة بن الصامت و سار عمر نحو بيت المقدس وكان اذا نزل منزلاً لا يبرح منه حتى يصلي الغداة فاذا انتقل من صلوة يقبل على المسلمين بوجهه ويقول الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام - وخصنا بنبيّة عليه السلام - وهدانا من الضلالة وجمعنا من بعد الشتات على كلمة التقوى وآلف بين قلوبنا - ونصرنا على عدونا - ومكن لنا في بلادنا وجعلنا اخوانا متحابين فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة واحالوه المزيد منها - والشكر عليها - وعلى ما اصبحتم تتقلبون فيه من الفعمة السابعة - والمن الظاهرة - فان الله تعالى يزيد المستزيدين والراغبين فيما لديه ويتم نعمته على الشاكرين - قال ثم يأخذ الجفنة ويملأها سويقاً ويصف التمر حولها ويقول للمسلمين كلوا هنيئاً رحمكم الله و يأكل و يأكل المسلمون معه ثم يرحلون فلم يزل كذلك في مهيرة - قال عمر بن مائل العبسي كنت مع عمر بن الخطاب حين سار الى الشام فمر على ماء لجذام وعليه طائفة منهم فنزل و الماء يدعى ذات

المُتَار فَنَزَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ فَبَدِينُوا عَمْرَ كَذَلِكَ وَاصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَوْلِهِ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ جَذَامٍ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ عِنْدَنَا رَجُلًا عِنْدَهُ امْرَأَتَانِ وَهُمَا اخْتَانِ ابٍ وَامٍ نَغْضِبُ عَمْرَ وَقَالَ عَلِيٌّ بِهِ فَاتُوا بِالرَّجُلِ إِلَيْهِ فَقَالَ عَمْرُ مَا هَاتَانِ الْمَرْأَتَانِ؟ قَالَ الرَّجُلُ زَوْجَتَيَّ قَالَ فَهَلْ بَيْنَهُمَا قَرَابَةٌ؟ قَالَ نَعَمْ هُمَا اخْتَانِ لَامٍ وَابٍ فَقَالَ عَمْرُ فَمَا دِينَكَ أَلَسْتَ مُسْلِمًا؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ عَمْرُ وَمَا عَلِمْتَ أَنْ هَذَا عَلَيْكَ حَرَامٌ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا دَنَى سَلَفٌ؟ قَالَ الرَّجُلُ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ وَمَا هُمَا عَلَيَّ حَرَامٌ نَغْضِبُ عَمْرَ فَقَالَ كَذَبْتَ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَرَامٌ عَلَيْكَ لَتُخْلِيَنَّ سَبِيلَ أَحَدِهِمَا وَالْأُخْرَى عَنْكَ قَالَ الرَّجُلُ أَتُحْكِمُ عَلَيَّ فِي زَوْجَتَيَّ؟ إِنَّ هَذَا دِينٌ مَا أَصِيبُ فِيهِ خَيْرًا لَقَدْ كُنْتُ غَنِيًّا أَنْ أَدْخَلَ فِيهِ فَقَالَ عَمْرُ ادْنُ مِنِّي فَدَنَا مِنْهُ فَخَفِقَ وَأَسَدَ بِالْذَّرَةِ خَفَقَاتٍ وَقَالَ أَتَشْتُمُ الْإِسْلَامَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّ نَفْسِهِ وَهُوَ الدِّينُ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَخَبَرْتَهُ مِنْ خَلْقِهِ خَلٍّ وَبِلَاكٍ سَبِيلَ أَحَدِهِمَا وَالْأُخْرَى لَكَ جِلْدُ الْمُفْتَرِي قَالَ الرَّجُلُ كَيْفَ أَصْنَعُ وَإِنَّا أَحْبَبْتُهُمَا؟ وَلَكِنْ أَقْرَعُوا بَيْنَهُمَا فَمَنْ وَقَعَتْ الْقِرْعَةُ عَلَيْهَا فَهِيَ لِي وَإِنَّا لَهَا وَإِنْ كُنْتُ لَهَا مُحِبًّا جَمِيعًا فَاصْرُهَا فَأَقْرَعَهَا فَوَقَعَتْ الْقِرْعَةُ عَلَى أَحَدِهِمَا ثَلَاثًا فَمَسَكَ الْوَاحِدَةَ وَاطْلُقَ سَبِيلَ الْآخَرَةِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَمْرُ عَلَيْهِ وَقَالَ اسْمِعْ يَا ذَا الرَّجُلِ وَعِ مَا أَقُولُ لَكَ أَنَّهُ مَنْ دَخَلَ فِي دِينِنَا ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ قَتْلَانَهُ وَإِيَّاكَ إِنْ تَفَارَقَ الْإِسْلَامَ وَإِيَّاكَ إِنْ بَلَغَنِي عَنْكَ إِنَّكَ أَبَتَ بَاخْتَ امْرَأَتَكَ الَّتِي

فارقتهما فانك ان فعلت ذلك رجعتك - قال ومار عمر حتى مر على
حي من بني مرة فاذا يقوم منهم قد اقيموا في الشمس معذبون
قال لهم عمر ما بال هؤلاء يعذبون؟ قالوا ان عليهم خراجا فهم يعذبون
عليه قال فما يقولون؟ قالوا يقولون لا نجد ما نؤتي قال عمر دعوهم و
لا تكلفوهم ما لا يطيقون فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول لا تعذبوا الناس فان الذين يعذبون الناس في الدنيا يعذبهم الله
يوم القيمة ثم امر فخلّى سبيلهم - ثم مار حتى اذا كان بواقي القرى
اخبروه ان شيخا له امرأة وله صديق يوتنه فقال له صديقه هل لك ان
تجعل لي في زوجتك نصيبا و اكفيلك رعي اهلك وسقيها و القيام
عليها ولي فيها يوم و ليلة و لك فيها يوم و ليلة؟ فقال الشيخ قد
فعلت لك ذلك فلما اخبر عمر بذلك امر بهما فاحضرا فقال يا
ويلكما ما ديكما؟ فقالا مسلمين فقال عمر ما هذا الذي بلغني عنكما؟
قالا و ما هو؟ فخبّرهما بما سمع عنهما فقال الشيخ نعم قد كان ذلك فقال
فما علمتما ان هذا حرام في دين الاسلام؟ ويحك وما دعاك ان صنعت
هذا الامر القبيح؟ فقال انا شيخ كبير وقد ضعفت ولم يكن لي واد
اثق اليه و لا اكل عليه و قلت هذا يكفيني الرعي و السقي ويعينني
على زماني (!) واجعل له نصيبا من امرأتي و الآن اذا علمت انه حرام
فلا انعله فقال خذ بيد امرأتك ليس لاحد عليك مبدل ثم قال للشاب
اياك ان تقرب منها فان بلغني ذلك عنك ضربت عنقك - ثم ارتحل
يريد بيت المقدس حتى اذا دنا من لول الشام و اشرف عليه -
قال اسلم بن برق و برق مولى لعمر فلما اشرفنا على الشام اذ نظرنا
الى مقنب من خيل المساميين فقال عمر للزبير يا ابا عبد الله امرع

فانظر ما هذه الخيل؟ فاسرع الزبير اليها فلما قرب فاذا هي خيل من اليمن قد بعث بهم ابو عبيدة يأخذون له خبر عمر رضي الله عنه قال الزبير فصلموا عليّ وقالوا يا فتى من اين اقبلتم؟ نقلت من مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا كيف خلفتم اهلها؟ قلت بخير قالوا وما نعل عمر؟ هل اتى الينا وقدم علينا ام لا؟ قال الزبير ومن انتم؟ قالوا نحن قوم من العرب وقد وجهنا ابو عبيدة لتأخذ له خبره - قال فرجع الزبير الى عمرو وحده فقال اصمت يا ابا عبد الله واقبل من بعدهم تبع اخر فسلموا علينا وسألونا عن عمر فقال لهم هذا عمر فما تريدون؟ فقالوا يا امير المؤمنين لقد اركت العيون وطالت الاعناق بالتطاول الى قدومك فلعل الله ان يفتح علينا بيت المقدس - قال ثم رجعوا على اعقابهم حتى اشرافوا على عسكر ابي عبيدة و نادوا برفيع اصواتهم ابشروا معاشر المسلمين بقدوم عمر - قال فارتج الناس وهما ان يركبوا لانتقاله باجمعهم فقال ابو عبيدة غريمة مني على رجل يخرج من مركزة ثم صار ابو عبيدة في اناس من المهاجرين والانصار حتى اشراف ومن معه على عمر رضي الله عنه قال ونظر عمر الى ابي عبيدة فاذا هو على قلوص موطأ بعباءة قطوانية و خطام قلووص من شعر و ابو عبيدة لابس سلاحه فلما نظر ابو عبيدة الى عمر اناخ قلووصه و اناخ عمر بعيرة و ترجلا كلاهما ومد ابو عبيدة يده ناصح عمرو تعانقا جميعا وسام بعضهم على بعض واقبل المسلمون يسلمون على عمر ثم ركبا جميعا و جمعا يتسايران امام الناس و يتحدثن ولم يزالا كذلك حتى نزلا فلما نزلا صلى عمر بالمسلمين صلوة الفجر ثم خطبهم خطبة حسنة و قال في خطبته الحمد الحميد -

القوي اسجد - الفعّال لما يريد - ثم قال ان الله تعالى اكرمنا بالاسلام - وهدانا بمحمد عليه السلام - فازاح عنا الضلالة - وجمعنا بعد الفرقة - والّف بين قلوبنا من بعد البغضاء فاحمدوه على هذه النعم تستوجبون منه المزيد لان الله عزّ وجلّ قال لئن شكرتم لازيدنكم ثم قرأ من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلّل فلن نجد له وليا مرشدا فلما تلا عمر ذلك قام قس من النصارى كان جالسا بين يديه فقال ان الله لا يضلّ احدا فلما أن كررها قال عمر انظروا ان اعاد القول فاضربوا عنقه وعرف القس ما قال فامسك ومضى عمر في خطبته وقال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله عزّ وجلّ الذي يبقى ويفنى ما سواه الذي بطاعته يتفتح اوليائه - وبمعصيته يشقى اعداؤه - ايها الناس ادوا زكوة اموالكم طيبة بها نفوسكم لا تريدون بها جزاء من مخلوق ولا شكرا انهوما ما توعظون به فان الكدّس من احرز دينه و ان السعيد من وعظ بغيره ألا وان شرّ الامور مبتدعاتها و عليكم بالسنة سنة نبيكم والزموها فان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة والزموا القرآن فانكم تجدون فيه الشفاء والفوز ايها الناس انه قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كقيامي فيكم وقال الزموا سنة اصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى يشهد من لا يستشهد و يحلف من لا يستحلف فمن اراد بحبوة الجنة فليلزم الجماعة و ان الفرقة من الشيطان ولا يخلو احد منكم بامرأة فانهن حبايل الشيطان ومن سرته حسنة وسأته سيئة فهو مؤمن والصلوة ثم الصلوة فلما فرغ من خطبته جلس وجعل ابو عبيدة يحدثه بما لقي من الروم وعمر ناصت فتارة يبكي وتارة يهتف فلم يزل كذلك الى ان حضرت

٢٩٢ وقعة بيت المقدس - 'اذان بلال رضى الله عنه

صلوة الظهر فقال الناس يا امير المؤمنين اسئل لنا بلالا يؤذن لنا و
كان بلال مقيما هناك فلما بلغه ان الناس قد نزلوا على بيت المقدس
اتى اليهم و شهد قبالهم وجعل يقاتل معهم فلما بلغه ان عمر سار الى
ابى عبيدة قدم حتى سلم على عمرو وعظم من قدره فلما حضرت
صلوة الظهر سأل المسلمون عمرو ان يسأل بلالا ان يؤذن لهم قال فدعا
عمر و قال يا بلال ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يسألونك ان تؤذن لهم و تذكرهم اوقات نبيهم قال بلال نعم فلما قال
الله اكبر الله اكبر خشعت جوارحهم واقشعرت ابدانهم فلما قال
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله بكى الناس بكاء شديدا
حتى كادت قلوبهم ان تنصدع عند ذكر الله و ذكر رسوله و كان بلال
ان يقطع الاذان مما لقي الناس من الخوف و الحذر و البكاء و ذكر
المصطفى فلما فرغ بلال صلى عمر بالمسلمين فلما فرغ عمر من صلوته
و جلس قال بلال يا امير المؤمنين ان امراء اجناد الشام يأكلون لحم
الطير و الخبز الذقي و ما لا يلحقه ضعفاء المسلمين و ما لا تغاله ايديهم
فسأل عمر عن ذلك فقال له يزيد بن ابي سفيان ان سعر بلدنا هذه
رخيص و انا لنصيب ما قال بلال ههنا بمثل ما كنا نقوت به انفسنا
في الحجاز فقال عمر ان كان الامر كما ذكرت فكلوا ههنا مريا و
لست ابرح من مكاني هذا حتى تجمعوا لي من في المنازل يعني
تذهبوا الى فقرائ المسلمين من في المدن و القرى فافرض لكل اهل
بيت ما يجزيهم من البر و الشعير و العسل و الزيت و العدى و
الخل و ما لا بد لهم منه ثم قال عمر هذا لكم من امرائكم غير من
ياتيكم مني من بيت المال فان قطعه عنكم امراءكم فاعلموني هني

اعزله عنكم ثم امرهم بالرحيل فلما هم بالركوب على بعيره و عليه مرقعته و هي من الصوف فيها اربع عشر رقعة بعضها من ادم •

قال الواقدي رحمه الله بلغني ممن اتق به انه لما لبس مرقعته فقال له المسلمون يا امير المؤمنين لو ركبت بدل بميرك جوادا و لبست ثيابا فان ذاك اعظم لهيبتك في قلوب اعدائك فاقبلوا يسألونه و يلففون به الى ان اجابهم الى ذلك و نزع مرقعته و لبس ثياب بياض - قال الزبير احسب انها كانت من ثياب مصر تساري خمسة عشر درهما و طرح على كنفه مغفلا من الكتان ليس هو بالجديد و لا بالخلق دفعه له ابو عبيدة و قدم له برزونا اشهب من براديين الروم فلما صار في ظهره جعل البرزوز يهلج به فلما نظر عمر الى ذلك و فعاله نزل عنه مسرعا و قال اقبلوني عثرتي اقالكم الله عثراتكم يوم القيامة لقد كاد اخوكم ان يهلك بما داخل قلبي من الكبر و اني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول لا يدخل الجنة من كان في قلبه وزن مثقال حبة من خردل من كبر و لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان و لقد كاد ان يهلكني ثوبكم البياض و برزوزكم المهملج ثم ان عمر نزع ما كان عليه من لبسه ثم عاد لللبس مرقعته •

قال الواقدي رحمه الله كذا يومنا نقرا فتوح بيت المقدس عند قبر ابي حنيفة و كان يقرأ علي عباد بن عوف الدينوري و كان من اهل الفضل و كان يسجع كلامه فلما وصل الى ما ذكرنا من لبس عمر لمرقعته قال قد سقم خاطري بما انا قائله •

قال الواقدي رحمه الله نقلت له قل و لا تخالف الصدق فتوهي في النار فان الصدق امانة و الكذب خيافة - فقال لما لبس عمر مرقعته

خيمة من شعر فجلس في كسرها على التراب ثم قام فصلى ربح
ركعات - قال و علت للمسلمين ضجة كبيرة وصياح مزعج بالتهليل
و التكبير و سمع اهل بيت المقدس الضجة و الجلبة [من غير قتال
فاشرفوا فقال لهم البطريق يا ويلكم انظروا ما شان العرب قد ارتفعت
لهم هذه الجلبة] من غير قتال فاشرف رجل من متنصرة العرب و قال
يامعاشر العرب اخبرونا ما قصتكم قالوا ان امير المؤمنين عمر قد قدم
علينا من مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهذه الضجة من
فرح المسلمين به قال فرجع المتنصرون اعلم البطريق بما قال المسلمون
فاطرق و لم يتكلم فلما كان من الغد و قد صلى عمر بالمسلمين صلوة
الحجر قال لابي عبيدة يا عامر تقدم الى القوم و اعلمهم اني قد اتيت -
قال فخرج ابو عبيدة و صاح بهم و قال لهم يا اهل هذه البلدة ان صاحبنا
امير المؤمنين عمر بن الخطاب قد اتى فما تصنعون فيما قلتم ؟ قال
فاعلموا البطريق فخرج من كنيسة و عليه المسوح و من حوله الرهبان
و القسيسون و الاساقفة و قد حمل بين يديه صليب عظيم لا يخرج
لاهل المدينة الا في عيدهم و سار معه الباطليق و هو الوالي عليهم و
هو يقول للبطريق ان كنت تعرف صفته و الا فلا نفتح له و دعنا و دأب
هؤلاء العرب ابدا فاما ان يبيدون و اما ان نبيدهم قال البطريق انا افعل
فيك و علا على السور و وقف الباطليق الى جانبه و الصليب امامه و
اشرف على ابي عبيدة و قال ما تشاء ايها الشيخ البهي قال ابو عبيدة
هذا امير المؤمنين الذي ليس عليه امير قد اتى انفا فاخرجوا اليه

جعل يتبختر في أسمال فقره والكائنات تعجب من زهده وصبره
عند ما تزينت له الدنيا بملابسها - وقد انزوت عنه مصائد لهرها و
بأسها - و تراءت له في حُلل مَينها - بواحدة سرعة حدثان شينها - وقد
جعلت تاج شهوتها - على قمة مفروق رأس استدناء دنايتها - و اقبلت
راضة في جلبه مرادته - مطلعة اعنة الطمع في طلب زوال مجاهدته -
معرضة ملابس جمالها على سوق معارضته - صاقله مِرَاة تبرجها في
عين مشاهدته - واقفة على قدم الاستدراج الى ترك خدمته -
ناداه بودادها ذريعة الى وصلته - وعمر قد مسك عُرَى طاعته بيد عصمته -
فلما نصب له حبال بلاها - ولم ترة وقع في اشراك هواها - اسمعت
خطابا في معناها - قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا - قائت يا عمر قد وليت
ارضى - ولا بد من القيام بفرضي - قال عمر اذهبي فلست من
رجالك - ولا ممن يقع في احوالك - اما علمت اني قد تجردت
لمعاندتك - ولا حاجة لي في مشاهدتك - وها انا قد قمت على قدم -
وقمت لاقامة دعوة حيد الامم - حتى انتج بلاد الروم والعجم - ثم
شهر في وجهها صايم اجتهاده - من معنى قوله وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ
جِهَادِهِ - قال ان عمر سار يريد العقبة وصعودها الى بيت المقدس
فلقيه قوم من المسلمين عليهم ثياب ديباج مما اخذوا من اليرموك
فامر عمر ان يحثى التراب في وجوههم و ان يخرق عليهم ثيابهم ولم
ينزل متعلقا بالعقبة حتى اشرف على بيت المقدس فلما نظر اليها
قال اللَّهُ اكْبَرُ اللَّهُ اكْبَرُ اللَّهُ اكْبَرُ اللَّهُ انتج لنا فتحا يسيرا - وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ
لَدُنْكَ مُلْكًا نَصِيرًا ثم سار واستقبله القبايل والعشائر واصحاب
العقود و سار عمر حتى نزل موضعا كان فيه ابو عبيدة نازل فضربت له

خيمة من شعر فجلس في كسرها على القراب ثم قام فصلى أربع ركعات - قال و علت للمسلمين ضجة كبيرة و صياح مزعج بالتلهيل و التكبير و سمع اهل بيت المقدس الضجة و الجلبة [من غير قتال فاشرفوا فقال لهم البطريق يا ويلكم انظروا ما شان العرب قد ارتفعت لهم هذه الجلبة] من غير قتال فاشرف رجل من متنصرة العرب و قال يامعاشر العرب اخبرونا ما قصتكم قالوا ان امير المؤمنين عمر قد قدم علينا من مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهذه الضجة من فرح المسلمين به قال فرجع المتنصرو اعلم البطريق بما قال المسلمون فاطرق و لم يتكلم فلما كان من الغد و قد صلى عمر بالمسلمين صلوة العجر قال لابي عبيدة يا عامر تقدم الى القوم و اعلمهم اني قد اتيت - قال فخرج أبو عبيدة و صاح بهم و قال لهم يا اهل هذه البلدة ان صاحبنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب قد اتى فما تصنعون فيما قلتم ؟ قال فاعلموا البطريق فخرج من كنيسة و عليه المسوح و من حوله الرهبان و القسيسون و الاساقفة و قد حمل بين يديه صليب عظيم لا يخرج له لاهل المدينة الا في عيدهم و سار معه الباطليق و هو الوالي عليهم و هو يقول للبطريق ان كنت تعرف صفته و الا فلا نفخ له و دعنا و دأب هؤلاء العرب ابدا فاما ان يبيدونا و اما ان نبيدهم قال البطريق انا افعل ذلك و علا على السور و وقف الباطليق الى جانبه و الصليب امامه و اشرف على ابي عبيدة و قال ما تشاء ايها الشيخ البهي قال ابو عبيدة هذا امير المؤمنين الذي ليس عليه امير قد اتى انفا فاخرجوا اليه

اعهدوا منه الامان والذمة و اقرّوا له بالجزية قال له البطريق يا ذا
الرجل ان كان صاحبكم اتى وهو الذي ليس عليه امير فقل له يدن
مذافانا نعرفه بصفته ونعته و انردوه من بينكم وليقم بازاء الحصن حتى
نراه فان كان صاحبنا الذي نجد نعته في الانجيل نزلنا اليه و اعتقدنا
منه الامان والذمة و اقررنا له بالجزية و ان كان هو غير الذي نجد صفته
ونعته فما لكم مآ غير القتال - قال فرجع ابو عبيدة الى عمرو و اخبره
بما قال البطريق فهم عمر بالقيام فقال له اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يا امير المؤمنين تخرج اليهم منفردا وليس عليك عدة للحرب
غير هذه المرقعة ؟ فاننا نخشى عليك ان يكون منهم غدر فيذالون منك فقال
عمر قل لئن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولدنا و على الله فليتكول
المؤمنون ثم امر ببعيره فقدم اليه فاستوى على كورة و عليه مرقعته
و ليس عليه غيرها و على رأسه قطعة عباءة قطوانية قد عصب بها
رأسه و ليس معه غير ابي عبيدة سائرين يديه حتى قرب من الحصن
و وقف بازاء البطريق و الباطليق و تكلم ابو عبيدة و قال يا هؤلاء هذا
امير المؤمنين قد اتى فمد البطريق عينه اليه فزعق و قال بعلو
صوته هذا و الله الذي نجد صفته و نعته في كتبنا و من يكون فتح
بلدنا على يديه و لا محالة في ذلك ثم قال يا اهل بيت المقدس
يا وبلكم انزلوا اليه و اعتقدوا منه الامان والذمة فهذا و الله صاحب
محمد بن عبد الله فلما سمعت الروم كلام البطريق نزلوا مسرعين و
كان قد ضاقت انفسهم من الم الحصار ففتحوا الباب و خرجوا الى
عمربن الخطاب يسألونه العهد والذمة و يُقرّون له بالجزية فلما نظر
اليهم عمر على تلك الحال تواضع لله سبحانه و خرّ ساجدا على قتب

بعيرة ثم اقبل عليهم و قال ارجعوا الى بلدكم و لكم الذمة و العهد ان
سألتمونا و اقررتم لنا بالجزية قال و رجع القوم الى حصنهم و لم يغلقوا
الباب و رجع عمر الى معسكرة نبات فيه ليلة فلما كان من الغد قام
فدخل اليها و كان دخوله يوم الاثنين و اقام فيها الى يوم الجمعة و
خطبها محرابا و هو موضع مسجد و تقدم فصلتي باصحابه صلوة الجمعة
فهتت الرزم بغدرهم و كان ابو الجعيد الذي نصب عليهم باليرموك
عندهم لاجل اهله و ماله فقالوا ما ترى في غدرنا بهؤلاء العرب اذا اشتغلوا
في صلواتهم و سجدوا و ليس معهم آلة حرب؟ فقال لهم صاحبهم ابو الجعيد
يا قوم لا تفعلوا و لا تغدروا بهم فانكم ان فعلتم ذلك بهم أدبيل عليكم عند
الغدر و لكن اظهروا لهم الدنيا و اتركوهم فان كانوا اصحاب دنيا و لها
يطلبون دون الآخرة اشترت عليكم بما تصنعون بهم قالوا وما الذي نصنع؟
قال ابو الجعيد اظهروا للعرب ما لكم من الزينة و متاع الدنيا
و ما فيها التي لا يصدر صاحبها عنها فان طلبوا و هموا بغدر
فشانكم و ما تريدون - قال فاقبل القوم على ما كانوا يقدرون عليه
من المال و المتاع الحسن فاظهروا و صفوة في طريق المساميين و شوارعهم
فجعل المسامون يظفرون الى ذلك في دخولهم و يتعجبون منه
و قالوا الحمد لله الذي اوردنا ديار قوم لهم مثل هذا من الدنيا و
لوسويت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء -
قال عون بن سالم فوالله ما من المساميين من جعل يده على شيء
من متاعهم قال ابو الجعيد هؤلاء القوم الذين وصفهم الله تعالى في
التوراة و الانجيل و انهم لا يزالون على الحق و لا يقوم بحريهم احد
ما داموا على ما هم عليه *

قال الواقدي رحمه الله واقام عمر رضي الله عنه في بيت المقدس عشرة ايام - قال شهر بن حوشب سمعت كعب الاحبار يقول ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما صالح اهل بيت المقدس ودخلها اقام فيها عشرة ايام واقبلت نحوه وكنت في قرية من قرى فلسطين فقدمت عليه لاسلم علي يديه و ذلك ان ابي كان اعلم الناس بما انزل الله على موسى بن عمران عليه السلام وكان لي محبا وعلي مشفقا ولم يكتم عني شيئا الا علمني اياه فلما حضرة الموت دعاني اليه وقال يا بني انك تعلم اني ما استخرت عنك شيئا مماكنت اعلمه الا اني خفت عليك ان يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتنبهه وقد جعلت هاتين الورقتين في هذه الكوة التي ترى فلا تعرض لهن ولا تنظر فيها الا ان تسمع بخبر نبي بعث في آخر الزمان اسمه محمد فان يرد الله بك خيرا فانت تتبعه ثم مات بعد وصيته اباي - قال كعب فندذته فلم يكن شيء احب الي من ان ينقضي الماتم حتى انظر ما في الورقتين فلما انقضى الماتم اقبلت الى تلك الكوة ففتحتها واستخرجت الورقتين ونشرتهما ونظرت الى ما فيهما واذا فيهما مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده مولدة بمكة ودار هجرته طيبة الطيبة الامينة ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب امته الحاصدون الذين يحمدون الله على كل حال السذثم رطبة بالتكبير والتهيل وهو منصور على كل من نأواه من اعدائه اجمعين يغسلون فروجهم ويسترون اوساطهم اناجيلهم في صدورهم وتراحمهم بينهم تراحم الانبياء بين الامم وهم اول من يدخل الجنة يوم القيمة من الامم وهم السابقون المقربون الشافعون المشقق لهم - قال كعب فلما قرأت ذلك

قلت في نفسي وهل علمني ابي شيئا وهو خير من ذلك ثم مكثت بعد وفاة ابي ما شاء الله الى ان بلغني ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ظهر بمكة وهو يظهر امره مرة بعد اخرى فقلت هو والله لا محالة ولم ازل ابحت عن امره حتى قيل انه قد خرج من مكة ونزل بيثرب فجعلت ارتقب امره حتى غزا غزواته ونصر على اعدائه فجهزت نفسي اريد المسير اليه فبلغني انه قد قبض صلى الله عليه وآله وسلم فقلت في نفسي لعله ليس الذي انتظره حتى رأيت في منامي كأن ابواب السماء قد فتحت والملائكة تنزل زمرا وقائلا يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانقطع الوحي عن اهل الارض فرجعت الى ارض قومي وجاءنا الخبر انه قد قام بعدة خليفة من امته اسمه ابو بكر الصديق فقلت اقدم عليه فلم البث ان جاءتنا جنوده وجيوشه الى الشام ثم جاءتنا وفاته ثم قيل انه قد استخاف عليهم رجل اسمه عمر فقلت لا ادخل في هذا الدين حتى اعلم حقيقته ولم ازل متوقعا حتى قدم عمر بن الخطاب الى بيت المقدس وصالح اهلها ونظرت الى وفائهم بعهدهم وما صنع الله لاعدائهم فعلمت انهم امة النبي الامي وحدثت نفسي بالدخول في دينهم وانا متردد في ذلك فوالله اني ذات ليلة لقاؤهم على سطحي واذا برجل من المسلمين يقرأ يا ايها الذين آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على آبارها أو فلنعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان امر الله مقعولا - قال كعب فلما سمعت هذه الآية خفت

و الله ان لا اُصبح حتى تحول وجهي فما كان احب الي من الصباح ان يرد فلما اصبحت غدوت من منزلي و سألت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ف قيل انه في بيت المقدس مقديما فقصدت اليه فاذا به قد صلى باصحابه صلوة الفجر فاقبلت اليه و سلمت عليه فرد علي السلام و قال من انت ؟ فقلت انا كعب الاحبار و اني قد جئت اريد الاسلام و الدخول فيه فاني وجدت صفة محمد و امته في الكتب المنزلة ان الله عز و جل اوحى الى موسى في بعض كتبه يا موسى اني ما خلقت خلقا اكرم علي من محمد لولاه لما خلقت جنة و لا ناراً و لا شمساً و لا تمراً و لا ارضا و لا سماء امته خير الاسم و دينه خير الاديان ابعدته في اخر الزمان امته مرحومة و هو نبي الرحمة النبي الامي التهامي القرشي الرحيم بالمؤمنين الشديد على الكافرين صبرته مثل علانيته و قوله لا يخالف فعله القريب و البعيد عنده سواء متواصلون متراحمون فقال عمر حقاً ما تقول يا كعب قال اي و الذي يسمع ما اقول و يعلم ما تخفي الصدور فقال عمر لحمد لله الذي اعزنا و اكرمنا و شرفنا و رحمنا برحمته التي وسعت كل شيء و هدانا بمحمد صلى الله عليه و اله و سلم فهل لك ان يا كعب بالدخول في ديننا ؟ فقال كعب يا امير المؤمنين ا في كتابكم الذي انزل عليكم ذكر نبيكم ؟ فقال عمر نعم ثم قرأ و صلى بها ابراهيم اليه و يعقوب يبني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا و انتم مسلمون - ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبيذه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك و اله ابائك ابراهيم الاية - ثم قرأ ما كان ابراهيم يهودياً و لا نصرانياً الاية - ثم قرأ و من يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه - ثم قرأ اليوم

وقعة بيت المقدس - قسمة الشام رجوع عمر رض ٣٧١
 اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً - ثم
 قرأ وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سمكم
 المسلمين من قبل - قال كعب فلما سمعت ذلك قلت يا امير المؤمنين
 انا اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمداً رسول الله ففرخ عمر باسلام
 كعب ثم قال له هل لك ان تسير معي الى المدينة فتزور قبر النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم وتتمتع بزيارته ؟ فقلت نعم يا امير المؤمنين انا
 افعل ذلك - قال فارتحل عمر بعد ان كتب لاهل بيت المقدس عهداً
 و اقرهم في بلدهم على الجزية و هاربهم الى الجابية فاقام بهار
 دون الدواوين و اخذ الخمس الذي فيه لله عز و جل مما اناء الله
 على المسلمين ثم قسم الشام قسمين فاعطى ابا عبيدة من حوران الى
 حلب و ما يليها و امرة بالمسير الى حلب و ان يقاتل اهلها حتى
 يفتحها الله على يديه و اعطى ارض فلسطين و ارض القدس و الساحل
 يزيد بن ابي سفيان و جعل ابا عبيدة والياً عليه و امر يزيد ان يحارب
 اهل قيسارية الى ان يفتحها الله على يديه و كان قد اعطى اكثر
 الاجناد الى ابي عبيدة مع خالد بن الوليد و سير بعمر بن العاص
 الى مصر و استعمل على قضاء حمص عمر بن سعيد الانصاري ثم سار
 عمر الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و اخذ كعباً معه
 و كان الناس في المدينة يظنون ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 يقيم بالشام لما يرى من كثرة خيرها و طيبها و رخص امعارها و مما
 يخبرون عنها انها بلاد الانبياء و هي الارض المقدسة و منها المحشر
 فبقي الناس يتناولون الخبزة و يخرجون في كل يوم ينتظرونه حتى قدم
 عمر رضي الله عنه و ارتجت المدينة يوم قدومه و استبشر اصحابه

٢٧٢ رقة بيت المقدس - قدوم عمر رض الى المدينة

بقدمه و سلموا عليه و رحبوا به و هذوة بما فتح الله على يديه
فاول ما بدأ بالمسجد و سلم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
وعلى ابي بكر الصديق رضي الله عنه و صلى به ركعات و دعا بكعب
الاحبار و قال حدث المسلمين بما رأيت في الورقين فحدثهم
فازداد الناس ايمانا *

تم الجزء الثاني

من كتاب فتوح الشام وقد فرغ من تصحيحه

العبد الحقير وليم ناسو ليس

لايرلاندي فهار يوم الاثنين السابع

عشر من شهر سبتمبر

سنة ١٨٩٠ ع *

١٥٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الواقدي رحمه الله حدثني احمد بن الحسين بن العباس المعروف بابن سفيان النخعي قال حدثني ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال حدثني عبد الله بن مسلم الزهري وعبد الله بن جعفر عن عبد الله بن يحيى عن حدثهم ممن تقدم ذكرهم واسماؤهم في أول الجزء وحديث القوم قريب بعضه من بعض والله يعيدنا من الزيادة والنقصان لأن الصدق امانة والكذب مهانة *

قال الواقدي رحمه الله والله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ما اعتمدت في خبر هذا الفتوح الا الصدق - وما احثه الا عن قاعدة الصدق - لأثبت فيه فضائل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأرغم بذلك اهل الرفض - والجاهدين عن السنة والفرض - اذ لولا هم بمشيئة الله عز وجل لم تكن البلاد للمسلمين - ولا انتشر علم هذا الدين - فلله درهم لقد جاهدوا وصابروا - وثبتوا للقاء العدو وبذلوا جهدهم وما قصروا - حتى زحزحوا الكفر عن مريضة - و نهياً لمصيرة - و انزلوا كسرى وقيصر - والجلند بن كركي حتى علا الاسلام

وقعة قيسارية - كتاب يزيد بن ابي سفين
 و ظهر - و ذل الكفر و تقهقر - لا جرم قال الله فيهم فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ •

قال الواقدي رحمه الله و ذلك اذ لما بعث عمر رضي الله عنه
 امراء الشام بعث ابا عبيدة عامر بن الجراح الى حلب و انطاكية
 و المعرة و ما يليهم من الحصون و بعث عمرو بن العاص الى مصر و
 بعث يزيد بن ابي سفين الى ساحل الشام فنازلها و كانت قيسارية
 اهلها بالخلق كثيرة الجند و كان عليها قسطنطين بن الملك هرقل
 و معه ثمانون الفا من الروم و من العرب المتنصرة و من الدوسية فلما
 نظر قسطنطين الى المسلمين بعث الى هرقل بصاحب مرعش لاون
 بن منجال في عشرين الفا من ابطال الدوسية و نفذ له المراكب بالزاد
 و العلوفة فلما نظر يزيد بن ابي سفين الى ذلك و ان لا قدرة له على
 قيسارية كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 "بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد بن ابي سفين عامله على بعض
 الشام الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك فاني احمد
 الله الذي لا اله الا هو [الحق القيوم] و اصلي على نبيه محمد اما
 بعد يا امير المؤمنين اني نزلت قيسارية و هي مدينة اهلها باخلاق
 كثيرة الجند و ليس اليها سبيل و ان قسطنطين بن الملك هرقل قد
 استنجد بابيه و قد انجده بصاحب مرعش و هو لاون بن منجال في
 عشرين الفا من الدوسية و المراكب ترد عليه في كل يوم بالعلوفة و الطعام
 و آريد النجدة و السلام" و بعث الكتاب الى عمر رضي الله عنه مع سالم

وقعة قيسارية - بلوغ خبر صالح قنصرون الى حلب ٣
 بن حميد النخعي فلما ورد سالم المدينة سلم الكتاب الى عمرو وسلم
 عليه فقال عمر من اين هذا الكتاب ؟ قال من عاملك يزيد بن ابي
 سفين فاخذ عمر الكتاب وفكه وقرأ فلما اتى في اخره تفكر في امر
 يزيد وما دفع اليه واذا علي رضي الله عنه قد قدم فقام اليه عمر
 وعانقه وسلم بعضهما على بعض ثم جلسا فقال علي يا امير المؤمنين
 كيف حالك ؟ فقال عمر انا من الله بخير وانا اماله المعونة فيما ولائي
 والله لو ضاعت شاة بالفرات لأخذ بها عمرو وهذا كتاب يزيد بن ابي
 سفين من علي قيسارية الشام يطلب مني المجدة فقال علي لا تغتم
 على المسلمين ولا تجزع فان الله سيفتحها عليك رغما فانجد يزيد بما
 قدرت عليه فكتب عمر الى ابي عبيدة يأمره بنجدة يزيد بن ابي
 سفين ونفذ اليه كتابا *

قال الواقدي رحمه الله فكان مع ابي عبيدة عشرون الفا ومع
 يزيد بن ابي سفين ستة آلاف ومع عمرو بن العاص عشرة آلاف فارس *
 قال الواقدي رحمه الله فلما وصل كتاب عمر الى ابي عبيدة نفذ
 الى يزيد ثلثة آلاف فارس مع حرب بن عدي و بقي ابو عبيدة
 في سبعة عشر الفا اكثرهم من اليمن و ذاك ان ابا عبيدة كان قد
 صالح اهل قنصرين والحاضر نفوة على خمسة آلاف اوقية من الذهب
 ومثلها من الفضة البيضاء والفي ثوب من اصناف الديباج وخمسمائة
 وقير من التين و الزبيب فلما تم صلحهم وجبوا ما ضمنوه من مدينتهم
 وحاضرهم كتب لهم الكتاب و شرط لهم الشروط ودخل ابو عبيدة و خالد في
 خاصتهم ومن رجال المؤمنين و سادات المسلمين فخطوا فيها معجدا
 و بلغ ذلك اهل حلب من صالح قنصرين ومسير العرب اليهم فاضطربوا

لذلك اضطرابا شديدا وكان عليهم رئيسان وكانا اخوين لاب وام و
كانا يسكنان في القلعة ولم تكن المدينة يومئذ محيطة بالقلعة وانما
كانت المدينة منفردة بذاتها وكان البطريقان يقال لاحدهما يوحنا
والاخر يوقنا وكان ابوهما ملك البلد واعماله وضياعه ورمثاته الى
حدود الدروب والى حد الفرات وقد ملك حلب منذئذ لا يذاعه منازع
وكان هرقل طاغية الروم قد اقطعه اياها كل ذلك فزعا من شدة وعظيم
مكره وكانت ملوك الروم تهابه وتوقره ولا تحاربه كل ذلك انفا على
ملكهم واجتماع كلمتهم لانه كان قد ازعج من رومته (!) وهو غلام لئلا يجلس
في المملكة لكثرة شدة وتدبيره وشدة بني عمه فلما نزل العواصم استخلص
لنفسه قلعة حلب وبناها وحصنها وانبسط في البلاد فلما هلك
ملك الامر من بعده ولده يوقنا وكان الكبير وكان شجاعا بطلا جامعا
للاموال مقداما في الحرب لا يصطلي بناره وكان اخوة يوحنا ليثا و
كان قد نزع يده من الملك وترهب وكان اعلم اهل زمانه وانه لما
بلغهم الخبر ان ابا عبيدة قد قصد اليهم قال لآخيه يوقنا على ما
ذا عولت؟ قال على قتال العرب ولا ادعهم يقربون من ارضنا و
بلدنا وأري العرب اني لست من جملة من لا تقوا من بطارقة الشام
ولا من غيرهم قال له اخوة يوحنا وكان قد درس الانجيل وقرأ
المزامير وليس له همة الا عمران الكنائس و بناء الدير و تشييد
الصوامع وكسوة الشمامسة والقسوس والرهبان والقيام بامورهم فلما
بالغ هذين الاخوين فتح الحاضر عذوة وقسمين صلحا وان العرب نازلون
عليها وخيلهم تضرب الى المعرات والعواصم والبقاع الى حد الفرات
فاقبل يوحنا على آخيه الاكبر يوقنا فقال له يا اخي اني اريد ان

اخبروك ليلة وأشادرك وأطلعك على رائتي واشرف على رائك - قال فانعم له بذلك فلما اجتمعوا واجتمعوا الليل اجتمعوا في دار كانت لابيهم في القلعة فلما جلسا للمشورة اقبل يوقنا على اخيه يوحنا وقال يا اخي الا ترى ما قد نزل بالملوك من هؤلاء العرب الجياع الاكباد العراة الاجساد؟ وما حل باهل الشام منهم من القتل والنهب واخذ الاموال قهرا؟ وما ينزلون على مديفة من مدائن الشام الا فتكوها وملكوا اهلها فما ترى ان نصنع في امرهم فكاني بهم قد اشرفوا علينا؟ فقال يوحنا يا اخي قد استشرتني في امرك فاني انصحك ولا اغشك ان قبلت النصيحة وان كنت اصغر منك سنا واقل بالحروب منك بصيرة فوحق المسيح ان قبلت مشورتني ليعلمون امرك وتسلم لك حالك ونفسك فقال له يوقنا ما علمتك الا ناصحا فما عندك من الراي؟ فقال الراي عندي انك ترسل رسولا الى العرب فان شئت انا اكون رهواك اليهم فتبذل لهم شيئا من المال وتسألهم الصلح وتتفق معهم على مال معلوم ترفعه اليهم في كل عام ما دامت الغاية لهم فلما سمع يوقنا ذلك من كلام اخيه اقبل اليه وقد استوثق غضبا وقال قبحك المسيح ما اعجز راك وانما ولدتك امك زاهبا وقما ولم تلدك ملكا ولا محاربا والرهبان لا قلوب لهم لان اكلهم العدس والزيت والبقل ولا ياكلون اللحم ولا يعرفون النعيم وليس لهم بالقتال بصيرة ولا ملاقاتة بالرجال واما انا فملك ابن ملك وليس بيدي وبينهم الا الحرب ولا تنسبني الملوك الى العجز وبلك وكيف نصلم ملكنا الى العرب ونعطيهم القيد من انفسنا من غير حرب ولا لقاء فلما سمع يوحنا ذلك من كلام اخيه تبسم من كلامه تبسم المتعجب وقال له

يا اخي وحق المسيح اني اظن ان قتلك قد اقترب لانك صاحب
 بغني تحب سفك الدماء وقتل النفوس وما اظن جموعك باكثر من جموع
 الملك هرقل الذي جمعها في اليرموك مع باهان وهؤلاء القوم قد
 ادبل لهم عايذا فاتق الله ولا تُعن على قتلك فلما سمع يوقنا كلام اخيه
 داخله الغضب وقال قد اكثر الكلام واطنبت في مدحك العرب
 واني لست كمن اقوة من الجموع التي ذكرتها ولا أقاس بهم ومع
 هذا فما اعلم ان احدا ممن ذكرت من اهل المدن وغيرها سلم بلدة
 عنوة قبل ان يقاتل وانما جمعت الاموال لادفع بها الاذى عني
 واني مجمع على قتال العرب ومحاربتهم فان ظفرتني الصليب عليهم
 واغلبني المسيح عليهم طلبت العرب الى ان ادخل خلفهم الحجاز
 واهود على سائر الملوك وارجع الى الشام ملكا ولا يقدر هرقل ان
 يذازعني وان هزمتني العرب طلعت قلعتي هذه و لزمته فاني
 اوعيت فيها من الزاد والاطعمة ما يكفيني طول دهرتي و اكون
 فيها عزيزا الى ان اموت ولا القي يدي الى العرب ولا ابذل اموالي
 من غير سبب ولا تعاودني في شيء من امور العرب بكلام تدعوني
 فيه الى الصلح الا ابطش بك قبلهم *

قال الواقدي رحمه الله واحتوى الشيطان على قلبه و قد سؤل
 له سوء الفعل فلما سمع يوحنا كلام اخيه يوقنا قال كلامك علي حرام
 ابدا حتى ترجع الى رئي ومشورتى و تذهب الى قولي ثم قام منه
 مغضبا فلما كان من الغد جمع يوقنا اليه جميع من لجأ اليه من العسكر
 من الارمن و المتنصرة وغيرهم وعرضهم على نفسه فمن اراد سلاحا
 اعطاه و فرق فيهم الاموال و جعل يهون امر العرب عليهم و يقول انما

وقعة قيسارية - توجه مقدمة المسلمين الى حلب ٧

هم قليل و ليسوا بالكثير لان مجموعهم قد افتقرت منهم من توجه على قيسارية الشام ومنهم من توجه الى مصر *

قال الواقدي رحمه الله و عزم على قتال ابي عبيدة قبل ان يصل اليه و الى بلدة ثم عمد الى بطريق من بطارقه اسمه كركس و ضم اليه الف لابس وركله بحفظ بلدة و ان يذبوا عنه من غارة و سار يوقدا بمن معه يريد ان يلقي جيش ابي عبيدة و المسلمين وهم يومئذ في اثني عشر الفا مدرعا غير من كان يغير لبس و نشرت امامه الاعلام و الصليب الذي يعظمه و كان صليبا من الجوهر و من حوله الف علم - قال مهيب بن ثعلبة الكندي اقام ابو عبيدة على مدينة فمسيرين بعد ان فتحها بالصلح حتى اتاه البريد بكتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب يأمره ان يبعث الى يزيد بن ابي سفيان من جيشه فبعث اليه بثلاثة الاف فارس و عول ابو عبيدة بالمسير الى حلب فدعا برجل من بني ضمرة يقال له كعب بن ضمرة الضمري و كان بطلا محاربا شديد البأس عظيم الاختلاس و كان اذا ثبت على وجه الارض للقتال لا يهاب الجحافل قلت عليه اذ كثرت و ضم اليه الف فارس و مرهه على مقدمته و قال يا كعب لا تعانل جيشا لا تطيقه و احترز من هذا العليج و اعرف خبرة وانا راحل من ورائك فسار كعب بن ضمرة يريد حلب و كان يوقنا قد قدم امام عسكرة عيوننا يأتونه بالخبر فوردت عليه جواسيسه يخبره ان خيول المسلمين قد اتت تريد بلدة و تروم قتاله فقال لهم في كم اتت العرب فقالوا في الف فارس

٢ (ن) كركس ٣ (ن) و اختبر امر هذا الخ ٤ (ن) جيوش

وها هم نزلوا على ستة اميال من بلدك قال فكمن يوقنا كميناً ثم سار اليهم بنصف جيشه حتى اشرف على المسلمين وهم نزلوا في اماكنهم على نهر من الماء يسقون خيولهم ويسبغون الوضوء فبينما هم كذلك اذ اشرف عليهم يوقنا [بجيشه و بطارقه فلما اشرف عليهم يوقنا والصليب امامه نادى المسلمون بعضهم ببعض و امتنوا على خيولهم وركب كعب بن ضمرة فرسه و سبى في اوائل قومه و اشرف على جيش يوقنا [فحرز الجيش انه في خمسة آلاف فارس و كان يوقنا قد قسم عسكره شطرين النصف معه و النصف في المكن فلما نظر كعب الى يوقنا و جيشه انقلب الى اصحابه و قال يا انصار دين الله اني نظرت عسكر عدوكم و حرزتهم و هم في خمسة آلاف و هم لكم مغنما اما يقابل واحد منكم خمسة نفر؟ قالوا بلى والله و اقبل يشجع بعضهم بعضاً و قربت الفئة بالفئة و صاح يوقنا برجاله و غلماناه و بطارقه و امرهم بالحملة على المسلمين فحملوا باجمعهم حملة صعبة و حمل المسلمون عليهم و التقى الجمعان و اشتبك الحرب و قاتل العربان قتال الموت [الى ان اشرفوا على الدماء و هم على ذلك] و قد ايقنوا بالغزيمة و الظفر اذ طلع عليهم كمين المشركين و هم في خمسة آلاف من ورثتهم و ذكر اصحاب الكمين بالحملة على المسلمين - قال محمود بن عون الجمحي شهدت الخيل التي بمنها ابو عبيدة على طلائعه مع كعب بن ضمرة و كذبت فيها يوم التقى الجمعان و قد خرج علينا الكمين و نحن في القتال و نحن لا نظن ان لهم كميناً

فطلع من وراء ظهورنا وإذا بصوت حوافر الخيل قد ارتفعت فما شعرنا
 إلا والخيل قد اكبتت علينا فابقنا بالهلكة بعد أن كنا موقنين بالغلبة
 وصرنا في وسط العلاج فلم يكن لنا بد من القتال فافترق المسلمون
 ثلاث فرق فرقة منهم منهزمة وفرقة قصدت لقتال الكمين وفرقة مع
 كعب بن ضمرة وقد جهدت لقتال البطريق يوقنا ومن معه من
 عباد الصليب - قال مسعود بن عون فلله در رجال كذبة لقد قاتلوا
 قتالا شديدا وابلوا بلاء حسنا وهدوا أنفسهم لله تعالى حتى قتل منهم
 ذلك اليوم مائة رجل في مقام واحد وعمل اهل الكمين عملا عظيما
 وكعب بن ضمرة قلق على المسلمين يقاتل عنهم وهو يجول
 بالراية ويذاري يا محمد يا محمد يا نصر الله انزل يا معاشر المسلمين
 اثبتوا لهم فانما هي ساعة وأنتم الأعلمون وجعل المسلمون يقبلون
 اليه حتى اجتمعوا من حوله فنظر اليهم والجراح فاشية فيهم وقد قتل
 من المسلمين مائة وسبعون رجلا فاما الاعيان منهم - عباد بن عاصم
 النجدي - وزفر بن العاصم البياضي من بني بياضة - وحازم بن شهاب -
 وسهيل بن اشيم البجلي - و راعة بن محضن الظفري - وعامر بن
 ذر الضمري - [وقيس بن طالب الضمري - ونجبة بن دارم الضمري] - و
 عذنان بن حيف الضمري - ونحاشم بن ضمرة الضمري - ومحكم بن ماجد
 اليشكري - و سنان بن عروة احد بنى طهنة بن حازم السكسكي - و
 سعيد بن مفلح مولى لبني ساعدة و كان ممن شهد يوم السلاسل و
 تبوك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و شهد قتال

اليمامة مع خالد بن الوليد - قال مسعود بن عون فوالله لقد اقمنا على قتلهم ووجدنا فيه اربعين ضربة كلها في صدره و لم نجد واحدة في ظهره فكانت الاعيان اربعة عشر رجلا الا ان الرجل ما قُتل حتى قُتل اعدادا من المشركين و ظهر الفشل في المشركين حين نظروا الى ثبات المسلمين على قلة عددهم وما يهولهم من قتل منهم فهموا يلهزموا فنبتهم يوقنا و قال لهم يا ويلكم ما العرب الا كمثل الذباب ان صدقت ولست و ان تركت طمعت و لما نظر كعب بن ضمرة الى من [قتل تحت رايته] اغتم لذلك غما شديدا فنزل عن فرسه و لبس درعا فوق درعه و شد وسطه بمنطقة و مسح وجه الفرس و مفاخره و كان قد شهد معه المواطن وجاهد عليه بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان قد ساء الهطال ثم استوى على منته و وقف امام المسلمين و جعل ينظر الى القتل و هو مفكر في امرة و الراية بيده و هو ينتظر من ابي عبيدة جيشا يصل اليه او طليعة تقدم عليه فلم يزل كذلك اثرا و ذلك ان ابا عبيدة قطعه عن المسير اليه قدم اهل حاصب - و ذلك انه لما سار يوقنا الى حرب المسلمين اجتمع مشايخ اهل حلب و الرؤساء بعضهم الى بعض و قالوا يا قوم انكم تعلمون ان هؤلاء العرب قد اطاعهم اهل دين الصليب و دخلوا في ذمتهم و منهم من رجع الى دينهم و من قاتلهم خسر فهل لكم ان تصيروا الى امير العرب و تطلبون منه الصلح لنا و نصلحه على مديقتنا و نرفع اليه ما احب من اموالنا ؟ فان ظفر المسلمون بالطريق يوقنا نكون

فحسن اُميين قد سبقنا الى الصلح وان يغلب ويرجع سالما لم نعلمه
 بصلحنا واتفق رايهم على ذلك وبخرج منهم ثلثون رجلا من رؤسائهم
 وسلكوا طريقا غير طريق يوفنا حتى اشرنوا على عسكر ابي عبيدة وهو
 نازل على قنسرين وهو عازم على الرحيل الى حلب في اتركيب
 بن ضمرة فلما اشراف الثلثون رجلا على المسلمين نادوا لفون لفون و
 كانت العرب قد علمت بهذه الكلمة ان معناها الامان وكان عمر رضي الله
 عنه قد بلغه ذلك وكان يكتب الى عماله بالشام انه قد بلغني ان
 لفون بالرومية الامان فمن معتموه يقولها فلا تعجلوا عليه بالقتل فيطالبكم
 الله بدمه يوم القيمة وعمر منه بري فكانت العرب يعرفونها فلما سمع
 المسلمون اسرعوا اليهم ووقفوهم بين يدي ابي عبيدة فقال خالد يوشك
 ان هؤلاء يطلبون الصلح والامان لانفسهم وهم اهل حلب قال ابو عبيدة
 ارجو ان يكون ذلك ان شاء الله وان صالحوني صالحتهم قال هؤلاء
 يعلم ما فيه اصحابه وكان قدومهم عليه ليلا والذيران توقد بين يديه و
 منهم رجال قيام في صلاتهم يقرآن القرآن فجعل بعضهم يقول لبعض
 ببذا الفعال نصرنا علينا فلما سمع الترجمان مقاتتهم اخبر ابا عبيدة
 بذلك وما قد تذاجوا به بينهم فقال ابو عبيدة انا قوم سبقتنا لما به
 العناية من خالفنا وانا رجال لا نريد بدلين الله ورسوله بدلا ولا نجزع
 من قتل الاعداء فاخبرهم الترجمان بذلك وقال لهم من انتم ؟ فقالوا
 نحن سكان حلب من تجارها وسوقها ورؤسائها وقد جئناكم نطلب
 الصلح مذكم فقال ابو عبيدة وكيف فصالحكم ؟ وقد بلغني ان بطريقكم

قد صمم على قتالنا وقد حصن قلعته وجعل فيها ما يقوته سنيين و
 اتخذ الجند و اكثر من ذلك و ما لكم عذدنا صلح فقالوا ايها الامير
 ان صاحبنا خرج من عذدنا يريد حربكم و قتالكم قال ابو عبيدة
 و متى خرج ؟ قالوا خرج سحرا و خرجنا نحن من بعده و سلكتنا
 طريقا غير طريقه و انا نرجو انه هالك لا محالة لانه قد ركب
 غارب البغي و لم يرص بالصلح و قد اطاع هواه و من اطاع هواه وقع
 في سلك الردى فلما سمع ابو عبيدة بخروج البطريق خاف على
 طليعته منه و قال لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم هلك و الله
 كعب و من معه و انا لله و انا اليه راجعون ثم اطلق الى الارض و قال
 شيوخ اهل حلب للترجمان كلم لنا الامير في الصلح - قال فكلمه فقال
 ابو عبيدة بضجرة لاصالح لهم عذدنا - قال فخاف الشيوخ على انفسهم
 و قالوا له انه قد اجتمع اليك من القرايا و الرساتيق خلق كثير فان
 صاحبتمونا عمرنا لكم الارض و كذا لكم عونا على عمارتها و عيشنا في
 ظلكم ايام عدلكم و ان انتم ابستم ذلك ففر الناس مذم و طلبوا اقصى
 بلادهم و شاع الخبر انكم لاتصالحون فلا يبقى حواكم احد - قال فاعلم
 الترجمان ابا عبيدة بما قالوا فجعل ينظر اليهم و اذا قد بدر اليهم من
 القوم رجل دخداح من الرجال احمر الوجه و كان حكيما من حكماء الروم
 فصيح بلسان العرب فقال ايها الامير اسمع ما القيه اليك من العلم
 الذي انزله الله في الصحف على انبيائه فقال ابو عبيدة قل لنسمع فان
 كان حقا عملنا به و ان كان غير الحق لم اسمعه فقال ايها الامير ان الله
 سبحانه انزل على انبيائه " انا الرب الرحيم خلقت الرحمة و اسكنتها
 قلوب المؤمنين و انى لا ارحم من لا يرحم فمن احسن احسنت اليه

و من تجارز تجارزت عنه و من عفا عفوت عنه و من طلبني رجذني
و من اغاث ملهونا امنتده يوم القيامة و بسطت له في رزقه و باركت له في
عمرة و كثرت له اهلله و نصرته على عدوه و من شكر المحسن على احسنه
فقد شكرني“ و انا قد اتيناك ملهوفين خائفين فاقبل عثراتنا و امن
روعتنا و احسن اليها فبكى ابو عبيدة من قوله و قرأ ان الله يحب المحسنين
ثم قال صاى الله على محمد و على جميع الانبياء بهذا و الله ارسل
نبيذا الى جميع الخلق فالحمد لله على هدايته لنا ثم اقبل على المسلمين
و هم من حوله و فيهم الرؤساء من المهاجرين و الانصار و قال ان هؤلاء
اهل سوقة و ضياع و هم مستضعفون و قد رأيت ان نحسن اليهم و نصلحهم
و نطيب قلوبهم فانه متى كانت المدينة في ايدينا و السوقة معنا
فانهم يعيدوننا بالميرة و العلوفة و يعلمونا بما يعزم عليه عدونا و يكونوا
عيذا لنا فقال رجل من المسلمين اصلح الله الامير ان مدينة القوم
بالقرب من القلعة و لا نأمن القوم ان يدأوا العدو على عوراتنا و يذبوهم
باحوالنا و ما اتى القوم الا ليخذعونا الا ترى ان بطريقهم قد خرج ينبغي
قتالنا و حربنا فكيف يطلب هؤلاء الصلح منا ؟ و لا شك انهم مكروا
بكعب بن ضمرة و من معه من المسلمين قال ابو عبيدة ايها الرجل احسن
ظنك بالله و ثق به فان الله لا يخذلنا و لا يسلط علينا عدونا فرحم الله
من قال خيرا او صمت و اذا اشتد عليهم المصيبة للمسلمين في صلحهم
لنا ثم اقبل ابو عبيدة على القوم فقال اني اريد ان تبدلوا في صلحكم
لنا ما بذله اهل قدسرين قالوا ايها الملك ان قدسرين اقدم من مدينتنا
و اكثر جمعا و مدينتنا مختلفة من الناس بجور صاحبها
علينا لانه قد اخذ اموالنا و عيانتنا و معد بالجميع الى القلعة

لنا و بقي عندنا الضعفاء و من لا مال له و أنا نسألك ان ترزق
 بنا و تعدل فينا و تحسن الينا قال ابو عبيدة فما الذي تريدون
 ان تبذلوا في صلحكم ؟ قالوا نعطي نصف ما اعطى اهل
 قيسارين قال ابو عبيدة قد قبلت ذلك منكم على أنا اذا
 نزلنا بصلحتكم اعينونا بالميرة و تبيعون و تشترون في معسكرنا
 و لا تكتموننا خبرا تعلموه من اعدائنا و لا تتركون جاسوسا يتجسس
 علينا و ان رجع بطريقكم منهزما تمنعونه ان يصعد الى القلعة [قالوا
 ايها الامير اما ان نمنع البطريق ان يصعد الى القلعة فلا نجد الى هذا
 من سبيل و لا نقول لك ما لا نفعله لان هذا ما لنا به طاعة و لا بمن معه
 من امواله و جنده قال ابو عبيدة فلا تدموه الصعود الى القلعة و عليكم
 عهد الله و الايمان المؤكدة ان تقولوا هذا القول بذية و توفون لنا بكل
 شرط عليكم قال و حلفهم بالايمان التي يعرفونها فحلف القوم عن رجالهم
 و ابنائهم و نسايتهم و عبيدهم و سائر اهلهم فقال لهم ابو عبيدة انكم
 حلفتم و قبلنا ايمانكم فان اصبنا احدا منكم قد اخلف او علم من
 البطريق علما و لم يخبرنا به فقد وجب عليه لنا القتل و اخذ ماله و
 ولده حلالا لا يطالبنا الله بذمته و متى نقضتم ما شرطنا عليكم فلا
 عهد لكم و لا ذمة لكم ولنا عليكم الجزية من العام المقبل - قال سعيد بن
 عامر التنوخي و رضي اهل حلب بما شرط عليهم ابو عبيدة و اخذ
 عهدهم و كتب اسماءهم و عزم القوم على الانصراف الى بلدهم فقال
 لهم ابو عبيدة على رسلكم حتى ابعث معكم من يشيعكم الى ما منكم

فقد وجب علينا حفظكم الى ان تعودوا سالمين الى بلدكم فقال له الرجل الدخاخ ايها الامير اننا نرجع في الطريق الذي اتينا فيه و ما نريد احدا يسيرنا نتركهم ابو عبيدة و بات ليلته قلعا على كعب بن ضمرة و من معه •

قال الواقدي رحمه الله فرجع القوم من ليلتهم الى المدينة فانفجر الصبح ولم يصلوا فلما اشرفوا على حلب نظر اليهم بعض اعاج البطريق يوقنا وهم راجعون و اقبل اليهم و سألهم من اين اقبلتم ؟ و ما مدتم ؟ فظنوا انه من اهل حلب فاخبروه بصلحهم مع ابى عبيدة فتركهم العليج و مضى و ان القوم استقبلهم اهل حلب و سألوهما فاخبروهما بالصلح ففرحوا بذلك فاقبل ذلك العليج حتى اشرف على يوقنا وهو منازل لاصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد احاط بهم و هو يظن انه قد ملكهم و يتوقع لهم الصباح اذ اشرف العليج فقال ايها البطريق انك غافل عما نزل بك و دهمك قال و ما ذاك يا ويلك ؟ قال ان اهل بلدك قد صالحوا العرب و كأنك بهم و قد ملكوا القلعة و اخذوا الاموال و قتلوا النسوان فلما سمع يوقنا ما اخبره العليج خشي على قلعته ان يملكوها في غيبته فانفسخ عليه ما كان يأمه ان يفوز بالظفر من صاحب ابى عبيدة كعب بن ضمرة و من معه و كان قد قتل من المسلمين مائتين و خيف و كعب قد اضمروا في نفسه على الحرب و علموا انهم هلكى لا محالة - قال كعب بن ضمرة و كفى ذلك اليوم صاحب الحرب [بنفسي امنع عنهم و اقيم بهمجتي فاذا احجفتي القتال و ملتني

[الحرب] التجيت الى اصحابي وانا مع ذلك اتوقع فرجا من الله سبحانه وارتقبت راية ابي عبيدة ان تطلع فبعد علينا ذاك ولم يزل الحرب بيننا يوما وليلة الى الصباح من اليوم الثالث فاقسم بالله ان كان احد صلي ولا وصل الى زاد يأكله ولا ماء يشربه وانا بيدن اليأس والرجاء وارتقب طريق قنسرين أن تطلع راية الاسلام منها وما ارى لها اثرا ان رأيت جيش العدو وقد اضطرب من جوانبه وقد علت لهم ضجة عظيمة فقلت ما هذا الامدد لحقه من بلدة او من الملك فالتجيت الى كلمة الشدائد لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم - قال كعب بن ضمرة فو عيش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قلت الكلمة حتى رأيت جيش العدو قد انكشف عنا على عقبيه فقلت الحمد لله حمد الشاكرين واني اظن ان صائحا صاح بهم من السماء فبددهم اجمعين او ملئكة نزلت عليهم كيوم بدر فلم ار لهم اثرا - قال كعب فهممت ان اتبعهم فصاح بي المسلمون الى اين يا كعب ؟ ارجع اليك اما كفالك ما نحن فيه ؟ او طبع بنا الارض وارجحنا مما نحن فيه من التعب والنصب وادبنا فرضنا وارجح خيولنا فما رد الله عنا هؤلاء القوم الا بمشيته وقدرته قال فنزل [او فادهم واستقبلوا الراحة]

قال الواقدي رحمه الله وابطأ خبر [كعب بن ضمرة على ابي عبيدة فلما صلى الصبح انقلب من صلاته واقبل على المسلمين وخطب من بينهم خالدا وقال يا ابا سليم ان اخاك ابا عبيدة ما رد الباردة غما وان كان يجب علينا الشكر بما فتح الله علينا

وان النفس تحدثنى ان الذين مع كعب بن ضمرة قد ذهبوا وقتلوا
لما اخبروني هؤلاء الذين مأوونى الصلح و الذمة ان صاحبهم يوقنا
قد حار اليهم ولم آر لهم اثرا واطن انه نظر الى اصحابنا فقاتلهم و قد
قتلوه من اخرهم فقال له خالد وانا كمثلك والله ما نمت من
الغم عليهم فما الذي عزمت ان تصنع؟ قال على الرحيل ثم امر الناس
بالاهبة فارتحل المسلمون و ساروا يريدون حلب و على المقدمة
خالد بن الوليد و على الساقة ابو عبيدة فما كان غير بعيد حتى اقبل
خالد بن الوليد على المسلمين وهم نيام و قد جعلوا لهم ديدانا يحرمهم
فلما اشرف عليهم خالد و الراية بيده صاح بالمسلمين الفقير النفير
يا انصار الدين فثاروا من مضاجعهم كأنهم اسود زائرة واستووا على
متون خيلهم واستقبلوا صاحب الراية فعرفوه فصاح بعضهم ببعض
ابشروا فهذه راية المسلمين تحملها خالد بن الوليد - قال واشرف عليهم
خالد واتصل بهم الناس و اقبل ابو عبيدة فلما نظر الى كعب بن
ضمرة و هو سالم حمد الله و اثنى عليه و نظر الى موضع المعركة و
القتال و اذا القتلى مطروحين و ما كان المسلمون و اردوا يقتلى فلما
نظر الى ذلك عاد فرحه ترحا و استرجع و قال لاحول و لا قوة الا بالله
العلي العظيم و دعا بكعب بن ضمرة و قال يا كعب كيف قُتل
اصحابك و من لقيكم؟ فاخبره كعب بن ضمرة فقال يوقنا و انه اشرف
هو و جميع من معه من المسلمين على الهلاك حين لم يبق فيهم
حراك فهم كذلك اذ انقلبوا راجعين عنا بغير قتال فقال ابو عبيدة
سبحان الله مسبب الالمات ليت ابا عبيدة قُتل امامهم و لم يقتلوا
تحت رايته ثم امر المسلمين ان يحفروا لهم حفائر ثم جمعهم ابو عبيدة

وصلى عليهم صلوة واحدة وامر بهم فدفنوا بذيابهم ودمائهم ثم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يحشر الله تعالى الشهداء
الذين قُتلوا في سبيل الله يوم القيمة ودمائهم على نحورهم اللون
لون الدم وريح المسك واللوز عليهم يتلأأ فيدخلهم الجنة
بغير حساب فلما رآهم في جفهم قال ابو عبيدة لخالد بن الوليد
ان كان عذر الله قد رجع الى البلد وعلم بسلم القوم فسيلقون منه
تعباً شديداً فالحق بهم فقد وجب علينا ان نذب عنهم لانهم تحت
دمتنا - قال وارتحل ابو عبيدة من ساعته يريد حلب فلما ورد عليها
البطريق جنوده قد احرقوا باهل حلب وهو يريد قتلهم وقال يا
ويلكم صأحتكم العرب على انفسكم وصرتم عونا علينا قالوا قد فعلنا
ذاك لاننا نعلم انهم منصورون قال يا ويلكم ان المسيح لا يرضى فعلكم
فوحق المسيح لاقتلتكم عن آخركم او تخرجوا معي الى قتال العرب
وتنقصوا ما بينكم وبينهم من العهد والميثاق واخرجوا الي من
بدأ بهذا الامر حتى ابدأ به قال فلم يطيعوه على ذلك فقال لعبيدة
ادخلوا ايتوني بهم حتى اقتلهم فقد اخبرني فلان البطريق مذموم لانه
لقيهم وعرفني بهم فهجموا العبيد عليهم وجعلوا يقتلونهم على فرشهم
وابواب منازلهم وجمع يوحنا الضجة وهو في القلعة فنزل الى اخيه
ونظر اليه يقتل اهل البلد وقد قتل منهم ثلثمائة رجل فصاح
به على رملك لا تفعل فان المسيح يغضب عليك وقد نهى المسيح
عن قتل العدو فكيف من هو على ديننا فقال يوقنا لاخيه انهم
قد صالحوا العرب عن البلد وصاروا لهم عونا علينا فقال يوحنا وما عليهم
في ذلك واما ارادوا لهم الصلاح لانهم ليسوا اهل حرب ولا قتال

[فقال يوقنا وحق الصليب لا ابقيت منهم احدا] فقال يوقنا انت الذي حملتهم على الصلح و انت اول من ابطش به ثم عمد الى اخيه وقبض عليه و جرد سيفه ليقتله فلما نظريوحنا الى اخيه و قد جرد عليه سيفه علم انه هالك فرفع رأسه الى السماء و قال اللهم اشهد علي اني مسام اليك مخالف لدين هؤلاء القوم اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدا رسول الله و ان المسيح نبي الله ثم قال لاخيه اصنع الان ما انت صانع فان كنت قاتلي فأني سائر الى جدات النعيم - قال فورد على البطريق من اسلام اخيه مورود عظيم و من اهل بلدة و من فزعه من المسلمين فعمله الغيظ أن رمى برأس اخيه عن حصده ورحمه الله و انتدب لقتال اهل البلد و هم يستغيثون اليه فلا يغنيهم ويسألونه فلا يجيبهم ولا يكف عنهم فكثرت منهم الضجيج و علت الجلبة و قد اخذوا البلد من جنوده و قد ايس اهل حلب من نفوسهم واذا بالفرج قد اتاهم والمعونة قد ادركتهم اذ اشرفت عليهم رايات الاسلام و من حولها ابطال الموحدين و هم ينادون بكلمة التوحيد يقدمهم خالد بن الوليد و الى جانبه ابو عبيدة فلما نظر خالد الى اهل المدينة و لهم ضجيج بالصياح والبكاء قال لابي عبيدة ايها الامير ذهب والله اهل صلحك و ذمامك كما ذكرت ثم صاح بجواده و حمل و الراية بيده و زعق بالقوم في حملته و قال انفروا يا معاشر الاعلاج من اهل صلحنا ثم اجاد فيهم الطعن و حمل اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و حمل و بذلوا السيف في

٢٠ وقعة قيسارية - مشاورة ابي عبيدة مع اهل حلب

الاعلاج فلما نظر يوقنا الى ذلك انهزم الى قلعته مع جملة بطارقه - قال محصن بن عمرو العدوي فرج الله عن قاب ابي عبيدة كما فرج عن قلوبنا بقتل الاعلاج في يوم حلب [قال فانفترقت الروم من حلب فرقتين فرقة لجأ الى القلعة و فرقة طلبت طريق البر] فمن لجأ الى القلعة حلم و من طلب الهرب الى البر قتل - قال محصن و كان جملة من قتل يوقنا من اهل صلحنا ثلثمائة رجل و قتلنا نحن من اصحابه ثلثة آلاف رجل فكانت وقعة عجيبة فرج بها المسلمون فلما قتل من قتل و فرج الله عن اهل حلب ما يجدون و اخبروا لابي عبيدة بالخبر وكيف قتل يوقنا لاختيه يوحنا و بقصتهم كلها *

قال الواقدي رحمه الله و لما سلم يوقنا من سيوف المسلمين و دخل قلعته استعد للحصار و نصب المنجنيقات و العرادات و نشر السلاح على الاسوار و صنع آلة الحصار و اما اهل حلب فانهم اخرجوا لابي عبيدة اربعين اسيرا من البطارقة فقال ابو عبيدة للترجمان قل لهم لا شيء امرتموهم قالوا لانهم من اصحاب يوقنا هربوا الينا فلم نرانا نخفيهم عنكم لانهم ليسوا معنا في الصلح - قال فاعرض عليهم ابو عبيدة الاسلام فاسلم منهم سبعة و اما الباقون فابوا الاسلام فامر بهم فضربت اعناقهم قال ابو عبيدة لاهل حلب لقد نصحتكم في صلحكم و سددون منا ما يصركم ان شاء الله تعالى و قد صار لكم ما لنا و عليكم ما علينا و هذا بطريقكم قد تحصن منا في هذه القلعة أفتعرفون لها عذرة تدلون عليها حتى نقاتلهم منها ؟ فان فتحها الله علينا كان لكم غنيمة معنا مما

نغنم من قومكم جزاءً لفعلكم الجميل معنا فقالوا ايها الامير و الله ما
نعرف لها عورة لان يوقنا قد سخر طرقاتها وقطع مسالكها وعوز فجاجها
وهذا ما لا نعلمه فعندها وثب الى ابي عبيدة رجل من المسمامين
وقال اصلح الله الامير انظر هؤلاء القوم ان كانوا قد صاروا في حزبنا فانهم
يفصحوننا ويدلوننا على عورات قومهم فقال له اصحاب حلب و الله اذا
لمن حزبكم و الله ما نعرف لها عورة ولا نفدر بكم ولا نكتم عنكم ما
نعرف من امر عدركم فطيبوا نفوسكم علينا فوالله لا نفعل ذلك ابدا
فعندها اقبل ابو عبيدة على خالد والمسمامين وقال اشيروا علي رحمكم
الله فاقبل عليه ذلك الرجل وكان اسمه يونس بن عمر الغساني وكان
رجلا بصيرا بالشام ومُدنه وقد رعى في جميع ارضه وكان لا تخفى
عليه المسالك من طريق الشام سهله وجبله فقال اصلح الله الامير
انبي اتكلم بما اعرفه من البلاد وما عندي من الراي فقال ابو عبيدة
تكلم يا ابن عمر فانت عندنا ناصح للمسلمين فقال اصلح الله الامير
اعلم ان الله عز وجل قد فتح على يديك عايدة الشام وقتل طاغية
الكفر وحاميته وان بقايا عسكرهم من وراء الدروب والدروب فيها
جبال ومضايق وعرة وحزوة والقوم قد رُجمت قلوبهم بما قد اباد
الله عز وجل منهم فليس لهم قلوب يقاتلون بها المسلمين فحاصر هذه
القلعة وبقي الخيل وشن الغارات فما هم زاك يقوم بهم فتبسم خالد بن
الوليد من كلام الغساني وقال هذا والله هو الراي فاننا اشير عليك
بمشورة اخرى ان ترحف بذنحك القلعة فلعن الله ان يفتحها في وقتنا

هذا فأنبي أخشى أن طال بها المقام علينا أن تعطف علينا جيوش
 الروم مرة أخرى فيحاولون يديننا ويدينها قال ابو عبيدة يا ابا سليم
 لقد اشرت فاحسنت ، قلت فصدقت ثم امر ابو عبيدة بالزحف الى
 القلعة فترجلت الفرسان عن خيولها وتجردت من ثيابها واختلطت
 العبيد والسادات ، افتخرت القبائل وانتسبت العشائر وتجاربوا
 بالاشعار و تداعوا بالانصاب - قال مسروق بن مالك البلوي
 فوالله ما رأيت قتال الشام في حصونهم يوما كان اعظم من ذلك
 اليوم ولقد كنا نشبه دبران الحرب كدوران الرحا تهشم ما دارت عليه
 ولقد برزنا اليهم في اول حربيهم وقد تبادرت ابطال اليمن و هاديات
 ربيعة و مضر بعضهم بعضا وجعلوا يطلبون القلعة من طريق
 حيث لا طريق لها فاذا علوا نحوها اخذتهم الحجارة من كل جانب
 ورموا بالمجانيق والعرادات وكذت انا و اصحابي اقرب الناس الى
 الارض فاسرعنا راجعين على اعقابنا ونحن ندفع بعضنا بعضا لانظن
 اننا ينجو منا احد ووقعت الخدلة للمسلمين وقد شذخت الحجارة
 خلعا كثيرا فقتلت بعضنا وبعضنا ادمته فكل جملة من قتل يوم
 قلعة حلب [ثلثة عشر رجلا] بالحجارة و هم - عامر بن الاسلع
 الربمي - و مرزان بن عبيد الربمي - و مالك بن جرعل
 الربمي - و حسان بن حنظلة الربمي - و سليمان بن رفاع
 العامري - و عطاء بن سالم الكلابي - و سراقه بن مسلم

٢ (ن) بنا ٣ (ن) وانصروت ٤ (ن) العساكر ٥ (ن) تنادت

٦ [—] في نسخة واحدة ٧ (ن) فارغ

بن عوف العدوي - و عاصم بن قادح العدوي - و مرة بن سفيان
العدوي - و زيد بن سيف العدوي - و سوار بن مالك العدوي -
و كان جملة من قتل في ذلك اليوم اربعة من بني ربيعة و رجل من
ال عامرو رجل من بني كلاب - و جماعة من بني عدي - قال مسروق
بن مالك و الله لقد كنا نرى بعد ذلك اسنين خلقا كثيرا عرجا و علة
هذا من رجله و هذا اشل من يده و نعرفهم في يوم الوقعة بحلب فعندها
نصب ابو عبيدة رايته خارج المدينة و جعل ينادي بالمسلمين
اجتمعوا الي رحمة الله حتى اذا اجتمعوا من حوله قال ايها الناس
انكم قاتلتهم اليوم على غرة فادفوا الشهداء و شدوا كلم من اصابه
جرح فليقدر المسلمون يدفوا الشهداء و قد فرح الروم بهزيمة المسلمين
و ما قد نزل بهم فقال لهم يوقنا ان العرب لا يدنون الى القلعة بعد هذا
اليوم ابادا و بحق المسيح لا كيدتهم ثم لاهبطن الى معسكرهم *

قال الواقدي رحمه الله

و لقد حدثني عبد الله بن سليمان الدينوري و كان ينقل اخبار
الشام و فتوحه من ثقة المسلمين - قال حدثني عن روى ان يوقنا
انتخب الفيين من خيار قومه و امرهم بالانزول اىلا فنزوا من القلعة
و مد المقدم عليهم عينه الى معسكر المسلمين ^١ و الذين تنأجج في
جوانبه فجعل يدور حول المسلمين حتى نظر الى طرف معسكرهم
و قد خمدت نيرانهم و كان القوم من بادية اليمى مثل مراد و
بني كعب و عك - قال عبد الله بن صفوان العتي و كنا تلك الليلة

عاريين من عُدَدنا أُمَدين لكثرتنا و قد غفل حرسنا فام نشعرا لا بطماطم
 الرزم و قد هجموا علينا و هم ينادون بلغتهم و قد اعلنوا الهجج بينهم
 و لا نعلم ما يقواون و رضعوا فبذا السيف فكان المَجِيب منا من استوى
 على ظهر فرسه و طلب اللجاة بنفسه و هو لا يدري كيف دُهي و من اين
 دهي و لا كيف يتخلص و لا اين يتوجه و قد وقعت الحملة في عسكر المسلمين
 و القوم ينادون النفير النفير دُهيْنا و رَبِّ الكعبة و هم يسرعون الى خيمة
 ابي عبيدة و ينادون ايها الامير كَبَسْنَا يوقنا بعسكرة و اصحابه فعندها
 ركب ابو عبيدة في الرجال و جعل يدبر حول العسكر و فطن صاحب
 الروم ان العرب لحقته فصاح باصحابه مَنْ كان اخذ شيئا فليتركه و ليطلب
 نجاة نفسه [فان العرب يدركنا] - قال عبد الله بن صفوان فاخذوا من
 رجالنا خلقا كثيرا نحوا من خمسين رجلا سوى من قتل في المعركة
 و هم متون رجلا من اخلاط اليمن و اكثرهم من حمير و اقبل الروم يحمون
 بعضهم بعضا يطلبون القلعة فلما نظر خالد بن الوليد الى ذلك حمل
 بمصابته فافتطع من الروم زهاء على مائة رجل و وضع فيهم السيف
 فقتلهم فاما وصل اصحاب يوقنا الى القلعة فتح لهم و ادخلهم فلما اضاء
 الفجر و طلعت الشمس دعا يوقنا بالخمسين رجلا الذين أمرنا من
 المسلمين و هم موثوقون بالكثاف فقرَّبهم الى موضع ينظرون اليهم
 المملعون و يسمعون اصواتهم و هم يقولون لا اله الا الله مُحَمَّد رسول الله
 حتى قُتلوا عن آخرهم رضي الله عنهم فلما نظر ابو عبيدة الى ذلك امر
 مناديه فذا دى في عسكرة عزيزة من الله و رسوله و من الامير ابي عبيدة

على رجل وكل حرسه لغيرة و ليكن كل رجل منكم حارس نفسه ولا يتكل بعضكم على بعض فاخذ القوم حذرهم واعدوا حربهم و اقبل يوقنا بدبر مكره في مكيدة اخرى ليكيد بها المسلمين اذا علم انهم محاصرونه و مع ذلك فان جواسيسه [ثأنيه بالاخبار في الليل والنهار و كان اعظم جواسيسه] متحصرة العرب غير انهم يحسنون بالرومية فبيدما ذات يوم يوقنا في قلعتهم و حوله البطارقة والعمالقة وقد اضر بهم الحصار واشد ما عليه ان اهل المدينة لا ينظرون الى احد من اصحابه يعرفونه الا اخذوه و سلموه الى المسلمين فهو كذلك يشارر اصحابه في امره وكيف الحيلة الى مكيدة يكيد بها المسلمين مرة اخرى اذ اقبل اليه جاسوس من عيونهم فقال له ايها البطريق العظيم ان اردت ان تكيد العرب فهذا يومك وقدك فقال له يوقنا وكيف ذلك؟ وما الذي عندك من الخبرة قال له ان علاقة لهم قد خرجوا الى وادي وطبار وقد صالحوا اهلهم وعلوفة العرب و مديرتهم منفيهم وقد رأيت لهم جمالا و بغالا ودوابا و معها طائفة منهم عليهم الفراء الخلقة و بايديهم الرماح المصبغة وهم يقصدون الوادي في طلب العاونة و هم قوم فلقون قليلون وليس هم في كثرة فلما سمع يوقنا ذلك من خبر جاسوسه اختار الف فارس من اصحابه من مادات قومه و قال لهم اصلحوا ثنائكم فوحي المسيح عليه السلام لاضيقن على العرب مسالكهم فلما اقبل الليل و اظلم الافق نذح لهم باب السرور و اخرجهم و سار الجاسوس امامهم حتى استقاموا على الطريق و جعلوا يسيدون

٢ (ن) تدبير فكرة ٣ [—] في نسخة واحدة ٤ (ن) ليلة

٥ (ن) عليهم ٦ (ن) القرى

تحت ستر الليل فبينما هم كذلك إذ هم براع و معه مرجح من البقر يريد بها بلدة من بلاده وهو يسير بها سميرا عذيفا فلما نظروا اليه اسرعوا نحوه و قالوا له احصست باحد من العرب ؟ قال نعم. قد مضوا و الشمس قد اصفرت و هم نحو مائة رجل على خيول مسرعة و معهم جمال و بغال و دواب يريدون عليها الميرة من هذا الوادي فقالوا كيف سلمت ببقرك منهم ؟ قال ان اهل هذا الوادي في صلحهم فاسنا نخاف منهم قال له المقدم على الف لقد لقيت من صلح اهل هذا الوادي ما لم يكن عندنا منه خبر فيحكم المسيح بما استحلتم ان تقووا العرب علينا فاخبرني عن اي طريق ذهبت العرب قال ههنا و اومى بيده الى المشرق نसार البطريق و من معه و لم يعرضوا لصاحب البقر حتى اذا قارب الصبح انصرف على خيل المسلمين و كان عليها امير يقال له مذارش بن الضحاك الطائي فلما نظر مذارش الى خيل الروم [و قد اقبلت اليهم] اقبل على المسلمين و قال لهم يا بني العربيات هذا بطريق من بطارقة الروم قد اقبل الينا فدوكم الجهاد و الصبر على الشدة لتذالوا الجنة ثم حملوا عليهم فركبهم العدو بخيله و رجله فشد المسلمون عليهم و اقتتلوا قتالا شديدا و قتل - مذارش بن الضحاك - و غيلان بن مسارر - و الغطريف بن ثابت - و مديع بن عاصم - و كهلان بن مرة - و مطربن حميد - و ياسر بن عوف - و بشر بن سراقه - و شيبه بن الاسلع - و المنهال بن يشكر - و نجام بن عقيل - و مسيب بن نافع - و حنظلة بن ماجد - و مذارش بن سليط - و ربيعة بن قارع - و مرة

٢ (ن) مذارش ٣ [—] في نسخة واحدة ٤ ماسوره ٥ بشار ٦ لجام ٧ دارع

بن ماهر - و نوفل بن عدي - و عطاء بن ياسر - و عقاب بن جواهر - و سالم بن حفاف - و فضل بن ثابت - و الأقرع بن قارع - و معيط بن عامر - و الكل من طي و كان جماعة من قتل من المائة ثلثين رجلا و ملكت الروم ما كان معهم من الدواب و الإبل و رجع المسلمون منهزمين فعندها اقبل البطريق على اصحابه و قال لهم ارموا الاحمال عن هذه الطوال الاعناق يعنى الجمال و اعقروها بالاسنة و خذوا هذه الدواب بما عليها تكون لكم ميرة و اطلبوا الجبل و اختفوا فيه عن اعين العرب و الا الساعة تطلع عليكم خيول العرب كالرياح فتذهبكم حتى اذا جئنا الليل طلبنا القلعة واعتصمنا بها و نحن امنون فعندها عمدت الروم الى الإبل و القوا ما على ظهورها و نحرها بالسمنة و عطفوا بالدواب و هي محملة نحو الجبل الى قرية فيه فاقاموا بقية نهارهم يرتقبون الليل ليرجعوا الى القلعة و جعلوا لهم ديدانا يحرسهم من العرب - قال يعقوب بن مباح الطائي و كنت في الخيل يومئذ اما قتل عتي مناوش و نحن في قلة و قد دهمنا خيل الروم فلما نظرنا الى كثرتهم و شدة بأسهم مع قلة عددنا اخرنا انفسنا و رجعنا الى ورائنا فاشرفنا على المسلمين و الخيل تتقاطر في اثرنا فبدر اليها ابو عبيدة و قال ما دراكم ؟ قلنا ورائنا الحرب العوان فذل و الله مناوش و قتل معه خلق كثير من فوارس طي و زبيد و اخذ ما كان معنا من الزاد و الدواب قال ابو عبيدة و من ذا الذي دهاكم و قد حاصر الله الروم فما يقدر احد منهم ان يخرج ؟ قالوا لا علم لنا غير اننا رأينا بطريقا عظيما

قد أشرفت علينا في مدة حصنة و خيول كثيرة مستعدين للقتال
 [لا نعلم عدد هم و] لا نعلم من اين مددهم فهجموا علينا و نحن سائرون
 فاصيب اميرنا و قتلوا رجالنا و اخذوا ما كان معنا من الدواب و الزاد
 فلما سمع ابو عبيدة ذلك دعا بخالد بن الوليد اليه وقال يا ابا سليم
 انت لها و المعدة لمثلها و اني اتق بالله و بك مع ما اني استخير
 الله في جميع الامور خذ معك من المسلمين ما اردت و سرحتي
 تشرف على موضع الوقعة و اقتف اثر القوم الذين قتلوا رجالنا و اطلبهم
 حيث كانوا فلعلك ان تقع بهم و تأخذ بئار المسلمين و اعام انا قد
 صالحنا اهل هذا الوادي و انا لا نلقص عهدا و لا نحل عقدا الا ان يكون
 القوم قدموا بنا فنجد الى قتلهم سبيلا فاتق الله فيهم سر رحمتك الله -
 قال فاسرع خالد الى خيمته و لبس سلاحه و استولى على متن جواده
 و هم بالمسير وحده فقال له ابو عبيدة الى اين يا ابا سليم ؟ قال
 امارع الى ما امرت به قال فخذ معك من المسلمين من اردت قال
 خالد بل امضي و حدي و ما اريد معي احدا فقال ابو عبيدة كيف
 تغضي و حدي و عدوك في كثرة من العدد ؟ قال و كم يكون العدد ؟ و
 لو كانوا الفا فانا لهم و حدي بمعونة الله قال ابو عبيدة انه كذلك و لكن
 خذ معك رجالا من طي فيهم ضرار بن الازر و ربيعة بن عامر ففعل
 خالد ذلك و سار بمن معه حتى اتى موضع المعركة فرأوا القتلى
 مطروحين درأوا حوامهم اهل الوادي و هم يبكون خوفا على انفسهم
 و ذرارهم و ان العرب يطالبونهم بهم فلما طلع عليهم خالد تصارخ

القوم في وجهه و القوا انفسهم بين يديه قال خالد لترجمانه الذي كان معه ما يقولون هؤلاء القوم ؟ قال الترجمان ان القوم يقولون انّا برّاء من دم اصحابكم ونحن في صلحكم فاستخلفهم خالد لا يعلمون من قتلهم فحلفوا له قال فمن ذا الذي وقع باصحابنا ؟ قال بطريق من اصحاب يوقنا في الف رجل من اشدّ قومه و ان له في عسكركم عيوناً يرفعون له الاخبار قال خالد فايّ طريق سلكوا ؟ قال هذا الطريق المذمّي و رأيناهم يطلبون الجبل فقال لاصحابه ان القوم قد علموا ان لابدّ لخبيلنا ان يطلبهم فعمالوا عن طريقكم ليهاجم عليهم الليل فيرجعوا الى قلعته ثم قال ارخوا الاعنة [بفعلوا ذلك] و خالد يقدمهم و قد اخذ معه رجلاً من المعاهدين يدّنه و يقفو اثرهم فلما حصل في الطريق قال للمعاهدي هل لهم طريق الى قلعته غير هذا ؟ قال لا فاكمن فانك تظفر بهم فنزل خالد و من معه في الوادي وهم يرقبون البطريق فلما مضى من الليل هجّج اذ احسوا وقع حوانر الخيل في الظلام و البطريق امامهم و الخيل من ورائه وهو يزجرهم و يشجعهم و يستحثهم في المشى فعند ذلك خرج خالد من كمينه و صاح صيحة عظيمة كأنه الاسد و خرج عليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم معه فما كان لخالد طلب غير بطريقهم المقدّم و ظنّ انه يوقنا [رأس قبله] و ضربه ضربة رماه بها نصفين و وضع المسلمون فيهم السيف وجعلوا يطاجونهم و هم في الهرب فلم ينجّ منهم احد و حازوا من بقي منهم و اخذوا دوابهم و رجعوا الى ابي عبيدة فوجدوه و هو متشرف الى قدم

المسلمين فلما اشرف خالد و من معه و معهم الاسارى و السلب
الكثير فهللوا و كبروا و اجابهم ابو عبيدة و جميع المسلمين بالتهليل
و التكبير و قدم خالد و من معه ازيد من ثلثمائة امير و من القللى
سبعمئة رأس او دونها فاعرض ابو عبيدة عليهم الاسلام فأبوا و قالوا و نحن
نعطيك الفداء فقال خالد الصواب ضرب اعناقهم بمشهد من اهل القلعة
فيوهن بذلك عدو الله و عدو المسلمين فلما سمع ابو عبيدة ذلك من
كلام خالد امر بضرب رقاب الاسارى كلهم فضربت اعناقهم و يوقنا و
اصحابه ينظرون الى ذلك فلما ضربت رقابهم قال خالد لابي عبيدة
انا كذا نظن انا محاصروا القوم و اذا هم بخلاف ذلك يرتقبون غفلتنا و
ينتظرون غرتنا و يأخذون جمالنا و دوابنا و الصواب ان تأمر رجالك بالهبة و
البقظة و تأخذ عليهم الحرس في كل طريق حتى لا يمكنهم ان يخرجوا
من قلعتهم و تضيق عليهم ما استطعت فقال ابو عبيدة جزاك الله
خييرا يا ابا سليمان عن مشورتك فلما كان من الغد صلى ابو عبيدة
بالناس صلاة الصبح و التفت من ملأته الى اصحابه و دعا بعبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق و ضرار بن الازور و شعيب بن عمرو بن نفيل
العدوي و قيس بن هبيرة و ميسرة بن مسروق [ففرقهم من حول
القلعة] و امرهم باخذ الطرق و تضيق المسالك على يوقنا [ففعلوا
ذلك و شدوا في التضيق عليه] حتى لو طار اليها طائر لاقتنصوه و
اقام القوم على حصار القلعة فلما طال عليهم حصارهم للزوم و ضجر
ابو عبيدة لطول مقامه امر الناس بالرحيل عنهم و عزم ان يتباعد

عنهم وعن القلعة حتى يجد منهم غفلة يذتهزها او وثبة يصل اليها - قال فبعد عن المدينة اميالا و هو يريد حيلة يصل بها الى القلعة - قال و يوقنا لا ينزل من القلعة و لا يفتح بابها و انكر ابو عبيدة ذلك غاية الانكار و قال لخالد و قد اتى اليه يا ابا سليم اظن ان جواسيس عدو الله توصل اليه اخبارنا وتخونه منا و اني أقسم عليك يا ابا سليم الا ما جئت في عسكرنا جولة و اختبرت امر الناس فلعلك تقع بجواسيس عدو الله - قال فركب خالد و امر الناس بدورن في معسكرهم و هو معهم بنفسه و امرهم ان يقبضوا على كل من ينكرونه فبينما خالد في طوافه اذ نظر الى رجل جالس من العرب و بين يديه عبادة يقلبها فجعل خالد يلاحظه و استترابه وانكرة [فاقبل اليه] و سلم عليه و قال له من اي العرب انت يا اخا العرب ؟ قال انا رجل من اليمن قال من ايها ؟ ناراد ان ينتمي الى غير قبيلته فاجرى الله الحق على لسانه قال انا من غسان فلما سمع خالد كلامه قبض عليه و قال له يا عدو الله انت من متنصرة العرب و انت عين للعدو قال ما انا متنصر و انما انا مسلم فاقبل به خالد الى ابي عبيدة و قال له ايها الامير قد رايتني امر هذا لاني ما رأيت قط الا يومى هذا و قد ذكر انه من غسان و لا شك انه من عبادة الصليب قال ابو عبيدة اختبره يا ابا سليم قال و كيف اختبره قال بالقرا و الصلوة فان اجابك و الا فهو متنصر قال خالد يا اخا العرب قم فصل ركعتين و اجهر فيهما بالقراءة فلم يدبر ما يقول فقال له خالد انت و الله عين

علينا ثم استخبره عن شأنه فآقر أنه عين عليهم فقال خالد اذت
وهديك ؟ قال لا ولكننا كنا ثلثة انا احدثهم والاثنان قد عادا الى القلعة
لنخبرنا يوقنا بخبركم وانا تخلفت انظر [ما يحدث منكم] وما يكون [في
غيبتهما] من امركم قال ابو عبيدة اخبرني ايما احب اليك القتل
او الاسلام فليس بعدهما ثالث ؟ قال الغساني انا اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله فرجع ابو عبيدة الى حلب وما زال
محاصرا للقلعة اربعة اشهر وقيل خمسة ما يمر لهم يوم الا ويلقون
فيه حُرنا [وينظرون شدة] وابطأ كتاب ابي عبيدة عن امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب الى ابي عبيدة كتابا يقول فيه
” بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عامله [بالشام]
ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على
نبيه [صلى الله عليه وآله وسلم] يا ابا عبيدة لو علمت [ما يصيبني]
بابطاء كتابك عني وانقطاع خبرك بثرة قلقي وضيي جسدي
على اخواني المسلمين وما لي ليل ولا نهار الا وقلبي عندكم
ومعكم فاذا لم يات منكم خبر ولا رسول فان عقلي طائر وفكري حائر
وكذلك لا تكتب الي الا بالفتح والغزيرة واعلم يا ابا عبيدة وان كنت
نائيا عنكم فاني داع لكم قلق عليكم كقلق المرأة الحنيفة على ولدها
فاذا قرأت كتابي هذا فكن للاسلام والمسلمين عضدا واسلام عليك
وعلى من معك [من المسلمين] ورحمة الله وبركاته “ [وبعث بالكذاب
الى ابي عبيدة] فلما ورد عليه الكتاب [قرأ مراتم قرأ على المسلمين

وقعة قيسارية - جواب ابي عبيدة رضي الله عنه ٣٣

جهرًا ثم [قال معاشر المسلمين اذا كان امير المؤمنين داعيًا لكم راضيًا عنكم في فعالكم فان الله عز وجل ينصركم على عدوكم ثم كتب جواب الكتاب " بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب من عامله بالشام ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا كثيرًا] واعلم يا امير المؤمنين ان الله عز وجل وله الحمد قد فتح على ايدينا قسرين وقد شئنا الغارة على العوام وقد فتح الله مدينة حلب صلحا وقد عصى من في قلعتهاهم خلق كثير مع بطريقهم يوتدوا وقد كادنا مرارا وقتل منا رجالا رزقهم الله الشهادة [على يده ثم ذكر من قتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الله من ورائه بالمرصاد] وقد اردت الرحيل عن محاصرته الى البلاد التي ما بين انطاكية وحلب وانا منتظر جوابك والسلام عليك وعلى [من معك من] المسلمين [ورحمة الله وبركاته] وطوى الكتاب وختمه وبعث به مع رجلين [من اصحابه] احدهما عبد الله بن قرط اليماني والاخر جعدة بن حيران اليشكري فجعل يسيران سيرا هذينا اياما وليالي واخذنا على طريق العتيقة وجدا في السير حتى قطعنا ارض حقان الى مكاسكة وهي حصون العرب قريبة من تيمنا فاما وصلا اليها عارضهما فارس على فرس وعليه درع صايف وبيضة عادية تلمع في شعاع الشمس معتقل برمح كانه برز الى عدوه او قاصد الى قتاله فلما نظر اليهما قصدهما قال عبد الله بن قرط لجعدة بن حيران

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ (ن) حيران ٤ (ن) جفان

يا ويل غدوك اما تري هذا الفارس قد عارضنا في مثل هذا المكان على مثل هذه الحالة ؟ قال له جعدة ما عمى ان يتخوف فرسان العرب ورجالها و ليس في هذا البلد احد ممن رزع له عمد ولا ضرب له وقد الا وهو معي في شريعة مُحَمَّد [بن عبد الله] صلى الله عليه وآله وسلم فلما قرب الفارس منهما سلم عليهما وقال [من انتما ؟] من اين اقبلتما ؟ و الى اين قصدكما ؟ قالاما نحن فرسان من الامير ابي عبيدة الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب فمن انت ايها الرجل ؟ قال انا هلال بن زيد الطائي فقال له ما لنا نرى عليك لامة احرب ؟ قال اني خرجت في طوائف من قومي و جماعة من اصحابي نريد الشام للجهاد لكتاب ورد علينا من عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما رأيتكما من بطن البرية قصدتكما لانظر ما قصدكما ولي اصحاب من ورائي [مقبلين] ثم سلم عليهما و ركضامتيتهما [و سارا و اذا بجيحل قد اشرنت و ابل قد اقبلت تتبع هلال بن زيد ارسالا الى ان لحقوه و اخبرهم بقصة صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففرحوا بذلك] و سار القوم يريدون الشام و اما عبد الله بن قرط و جعدة بن هيران فانهما وصلا الى المدينة و دخلا مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و سلمتا على عمر [و على المسلمين] و ناولا عمر الكتاب فلما قرأه استبشروا و زع كفيه [الى السماء] وقال اللهم اكف المسلمين شره و شر كل ذي شر ثم امر مناديه ان يذلي باناس الصلوة جامعة فلما اجتمع الناس قرأ عليهم كتاب ابي عبيدة فما استتم قراءته حتى

قدم عليه ركب من حضرموت و اناس من اليمن من ردمان و سبا و صارب يسألونه ان ينقذهم الى الشام قال عمر في كم انتم بارك الله فيكم ؟ قالوا نحن زهاء على اربعمئة فارس و ثلثمائة مطية مردفين و معنا اناس ماشون على اقدامهم لا ركب لهم فان احضر امير المؤمنين ركبا نحمل عليه رجالنا حتى نصل الى عدونا فقال لهم عمر و كم يبلغ الذين معكم ؟ قالوا اربعون و مائة قال عرب اذ موالي ؟ قالوا عرب و موالي اذن لهم ساداتهم في الجهاد و المسير الى الاعداء فعزدها دعا عمر بعبد الله ابنيه و قال امض الى مال الصدقات فات القوم منها سبعين راحلة ليدعقبوا عليها و يحملوا زادهم و ميترتهم على ظهورها فاسرع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فاتى بسبعين بعيرا و سلمها اليهم و قال لهم خذوا رهمكم الله الى اخوانكم و اسرعوا الى حرب عدوتكم ثم كتب الى ابي عبيدة " اما بعد فقد ورد علي كتابك مع رسلك فسرني ما سمعت من الفتح و النصر على اعدائكم و بمن قتله الله من الشهداء و اماما ذكرت من انصرافك الى البلاد التي ما بين حلب و انطاكية و تركت القلعة و من فيها فما هذا برائي انترك رجلا قد اخذت دياره و ملكت مدينته ثم ترحل عنه فيدباخ الخبر الى جميع النواحي اذك لم تقدر عليه و لا وصلت اليه فيضعف ذكرك و يعلو ذكرك بما صنع و يطمع فيك من لم يطمع و يجتري عليك اجناد الروم و جميع من في الشام خاضتهم و عاتمتهم و برجع اليك جيوشها و تكتب ملوكها في امرك فاياك ان تدرج حتى يحكم الله و هو خير الحاكمين فبسط الخيل في

السهل والسعة ووقوفها في المضائق والجبال وبين الممرات الى حدود
الفرات ومن صالحك منهم فاقبل صلحه ومن سالك ماله والله خليفتي
عليك وعلى جميع المسلمين وقد نفذت كتابي هذا واهل مشارق اليمن
ممن وهب نفسه لله تعالى و رغب في الجهاد في سبيل الله مذهب عرب
وموالي وفرمان ورجالة والمدد يأتيك مذواترا ان شاء الله "ثم طوى
المكتاب وخدمه بخاتمه ودفعه الى عبد الله بن قريط ومع جعدة بن حيران
وجعل القوم يجذون في حيرهم ومع ذلك يسألون عبد الله بن قريط و
صاحبه عن بلاد الشام وفتح البلدان وقتال الروم الى ان سألوه عن مستقر
المسلمين و اين معسكرهم؟ فقال لهم عبد الله بن قريط ان جميع المسلمين
مع اميرهم محاصرون لقلعة حلب وفيها عظيم من عظماء الروم ومعهم علاج
من اصحابه قد تحصن في رأس قلعته قالوا له يا ابن قريط ما هم لم يدخلوا
هؤلاء في جملة من صالحكم من اصحابهم؟ فقال لهم يا معاشر العرب
انا لم نر بعد وقعة اليرموك رجلا هو اشجع من هذا فلقد قتل رجلا
وجدل ابطالا و انه ليغير على اطراف العسكر في وقت غفلاتهم فيقتل
رجالهم وينهب رحالهم ويرجع الى قلعته و انه ربما سرى في سواد الليل
في طاب العلاقة فيقع بهم فيسئسهم و يأخذ جميع درابهم وميرتهم و
جميع زادهم ثم يعود الى قلعته ونحن لا نعلم به وذلك ان المسلمين له
محاصرون ومنه خائفون - قال وكان ممن يسمع كلامه ويفهم خطابه موالي
من موالي بني طريف من ملوك كندة يقال له دامس ويكنى
بابي الهول مشهور الاسم باسمه وكنيته و كان امود كثير الاسود يطاقا
كأنه المنخلة السحوف و اذا ركب الفرس العالي من الخيل يخط
برجليه الارض و كان فاربا شجاعا قد شاع ذكره و نما امره و علا قده في

بلاد كذبة و اودية حضرموت و جبل مهرة و ارض الشحر و اخاف
البادية و انتهب الاموال الحاضرة و كان مع ذلك لا تدركه الخيل العتاق
و كان اذا ذكرته العرب في انديتها تعجبت من صولته و شجاعته -
قال فلما سمع دامس ابو الهول بذكر من يوقنا و ما يفعل بالمسلمين
كاد ان يتميز غيظا و حنقا و قال لعبد الله بن قرط ابشريا اخا
العرب فوالله لاجهدن ان يخذله الله على يدي فلما سمع عبد الله
كلام العبد جعل يظفر اليه شرا و قال يا ابن العوءاء لقد منذك
نفسك املا لا تبلغه شيئا لا تدركه و يحك الم تسمع ان فرسان المسلمين
و ابطال الموحدين باجمعهم له محاصرون و لا محاربة محاربون و
مع ذلك لا يقدر عليه احد على شيء ؟ قد كاد ملوك الروم و فهر
جبارة الارض فلما سمع دامس ابو الهول ذلك من كلام عبد الله
بن قرط غضب و قال والله لولا ما يلزمني لك من اخوة الاسلام
لبدأت بك قبله فاحذر ان تزدرني بالرجال فان احببت ان تعرفني
فاسال عني ممن حضر من اهلي و ما قد تقدم من فعلي الذي من ذكره
تطيش العقول و تضيق الصدوركم من عساكر قاتلتها و جماعة فرقها
و محافل بددتها و غارة شغفتها و احوال ركبتها و رجال قتلتها و اموال
افنيتها و فلاة قطعنها و كل ذلك لا يؤخذ مني تأرد لا يقف لي اثر
و لا يضام لي جار و لا يلحقني عار بحمد الله كرار غير فرار ثم تركه مغضبا
و سار امام الناس و ان قوما من العرب قالوا لعبد الله بن قرط يا اخا
العرب رفقا بنفسك فانك و ايم الله مخاطب لرجل [يقرب عليه البعيد

ويهن عليه الامر الشديد و انه لجلد جليلد لانهوله الرجال و] لا تفزعهم
الابطال ان كان في حرب كان اولها يدرك متى يطلب و لا يفوته ما
يهرب فقال عبد الله لقد كثرو صفكم واطننتم في نعمكم وارجوان يجعل
الله عنده خيرا و فرجا للمسلمين ثم اخذ القوم يجدون في السير حتى
قدموا على ابي عبيدة رضي الله عنه و هو مازل لاهل القلعة محاصر
ليوقنا و قد احاط المسلمون بالقلعة من كل جانب فلما اشرف القوم
باجمعهم اخذوا في زيفتهم و جردوا سيوفهم واشهروا اسلحتهم ونشروا راياتهم
و كبروا باجمعهم و صلوأ على نبيهم و اجابهم العسكر بالتهليل
و التكبير من كل جانب و ناحية و استقبلهم ابو عبيدة و سلم عليهم
وسلموا عليه و انزل كل قوم على بني عمهم و عشيرتهم و ان يوقنا مع
ذاك كل ليلة يذشط اليهم برجاله و يذاوشهم الحرب و ذلك انه كان
لا يقاتلهم نهارا و لا يخرج من قلعته الا ليلا و كان اكثر خروجه في وقت
غفلات المسلمين فلما نظر المسلمون القادمون عليهم في تلك الليلة
نظرت طي و سنبس و نهان و كندة و حضرموت الى شدة الحرس
و ضجة التكبير و عظيم حذرهم و اقبل دامس على اهله الذين
نزل عندهم من بني طريف من كندة فقال لهم انتم والله المحاصرون
لا محالة قالوا و كيف ذاك ؟ قال لان عدوكم في رأس قلعته و انتم
في نضاء من الارض مطمئنين لا عدو يفزعكم و لا عسكر بازائكم
يخيفكم فما هذا الخوف ؟ وما هذا القلق ؟ قالوا له يا ابا الهول ان
صاحب هذه القلعة عليم مبدشوم يرتقب غرتنا و يغير على اطرائنا
فيقتل رجائنا و يأتينا في مأمندا فبينما دامس يخطب قومه و اذا
بالضجة قد وقعت في طرف عسكر المسلمين و جلبة عظيمة نوقف

دامس منتفض حسامه ومذئذب حقيقته وطلب الفاحية التي سمع فيها الصوت حتى بلغ اليه فاذا هو بيوقنا في خمسمائة فارس من ابطال انجاد وقد وجد غرة من القوم فلما نظر دامس الى الروم وقع في ابطال اوساطهم وجعل يقول

• شعر •

انا ابو الهول وامي دامس • اكر في جمعكم مداعس •

ليث هزبر بطل ممارس •

قال وجعل يضرب في اعراضهم بسيفه ومعه طئفة من بني طريف من شجعانهم و فرسانهم فلما رأى يوقنا ما نزل به تقهقر الى ورائه وقد قتل من رجاله مائة رجل و دامس يكر عليهم كرا ويتبعهم الى رأس القلعة وكندة من ورائه فناداهم ابو عبيدة عزيمة مني عليكم ان يتبعهم منكم احد في ظلمة الليل فقال الناس يا ابا الهول ان الامير يعزم عليك و علينا بالرجوع فارجع رحمك الله فرجع دامس الى رحله وتراجع القوم الى رحالهم وقد ابات كندة بلاء حسنا والناس قد فرحوا بمن قد دمر من الروم [وانه قد قتل منهم خلق كثير والمسلمون مستبشرون بذلك] فلما اصبحوا اجتمعوا الى الصلوة مع ابي عبيدة فلما قضيت الصلوة تفرق الناس ولم يبق الا نفر يسير من المسلمين و رؤسائهم بحضرته فعملوا يتذاكرون [الياتهم] فقال خالد اصلح الله الامير لقد رأينا البادرة كندة وقد ابات بلاء حسنا وقد تقدمت رجالها وثبتت ابطالها وازالت عنا حمية العدو فقال ابو عبيدة صدقت والله يا ابا سليمان لقد اسعدت الناس كندة بثباتها و جرأتها ولقد سمعتمهم يقولون احسن دامس اجاده

ابو الهول [ولم ار هذا الرجل الذي يشيرون اليه] فقام الى ابي عبيدة رجل من رؤساء كذبة يقال له سراقه بن مرداس بن مكر الكندي فقال اصلح الله الاميران دامس ابو الهول هو مولى لبني طريف قدم مع هؤلاء لوفد الذي ورد بالامس علينا وهو رجل يعجز الرجال ويهذل الابطال ويفضح الشجعان و يذل الاقران لا يهوله جمع ولا تصعب عليه غارة قال ابو عبيدة لخالد اما تسمع كلام سراقه بن مرداس في عبداهم دامس ؟ فقال خالد اصلح الله الامير يوشك انه صادق في قوله ولقد سمعت بذكره و خبرت عن شجاعته ولقد اخبرني رجل يقال له يعمر بن عنبر المهري ان دامسا هذا كان اغار عليهم وحده وهو على ساحل البحر^٢ وانه احال حيلة على آل مهرة ازعجهم بها الى ان اخذ الحلقة باسرها وجميع من فيها وحده و كانت حلقة [فيها سبعون رجلا من آل مهرة وكان دامس هذا يطلبهم لاجل نأر كان له عند القوم وكانوا يخافون منه ومن شره وبأسه وكان مع ذلك يقصدون باموالهم و ذرايرهم و درابهم الى اطراف البلاد وسواحل البحر حذرا من مكده وكان مع ذلك يسأل عن اخبارهم ويتطلع لاثارهم فلما صح عنده نزولهم على ساحل البحر استصرخ قومه للغارة عليهم فتناقلوا عليه ولم ينفر منهم احدا معه وكان مع ذاك خديرا بالبلد سهلها وجبلها وبرها وبحرها فلما ايس من قومه دخل الى خبائه واحتمل رزمة على عاتقه فلما نظر اهل الحي من مواليه و غيودهم الى دامس وقد خرج من خبائه والرزمة على رأسه اقبل اليه نفر منهم وقالوا له الى اين يا ابا الهول ؟

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ (ن) بكرة ٤ (ن) الجبال

وقعة قيسارية - قصة ناردامس

وما ذا الذي نراه معك ؟ فقال لهم يا قوم اني اريد الغارة على بني الشعراء و اخذ النار واكشف عني العار فقال له مشيخة الحبي فما رأينا اعجب من ذلك وانت تعلم ان بني الشعراء هم سبعون رجلا فمن يريد ان يغير عليهم يأخذ معه ثيابا ما سمعنا هذا الا منك هذه الساعة وانا نراك ان تقصد جوداء وكانت جوداء هذا المشار اليها امة لبني حساس من الحضارمة وكانت بقربة من قرى حضرموت يقال لها السفلة وكان دامس يهواها وكان كلما يأخذ من الاموال والابل والخيل والرجال يذمه اليها لا يعظم عليه كثرتة وكان لا يرضى لها بالقليل ولا يشبع لها من الكثير فظن القوم انه ماض اليها قاصد نحوها فقال لهم ايم الله انه باطل ما تظنون وسوف تعلمون اني ما اقول الا الحق اليقين [وستقفون على ذلك] فرجع القوم وتركوه وحده وسار حتى اتى على مرأى قومه فاخذ راحلة من الجهم وارتحلها واخذ سيفه وحجفته [بين يديه] ووطى بالرزمة من تحته على كورها [وجعل يصير يوما وليلة حتى اذا كان في آخر الليل عطف بالراحلة الى بعض الاودية وانزلها وحل رحلها وعقلها بزماتها ثم ثورها وهي معقوة ترعى ثم جعل يرف بين حجرين وكان قريبا من الحبي وهو يخاف ان يبدد به احد فلما مضى عليه نهاره واقبل ليله اقبل الى راحلة فابركها وحلها واستوى في كورها] وسار حتى اذا مضى من الليل شطرا اشرف على نيران القوم فعدل بذقنه [حتى] علا نشرا من الارض مشرفا على الحبي وكان في ذلك النحر شجر من اطلع والسدر فابرك ذقنه وقد شد فيها

لئلا نرعى فسمع القوم رغاءها فلما عقلها عمد الى رزمته فحاطها واستخرج منها ازارا واخذ اغصان تلك الشجرة و [جعلها] يأخذ من عيد انها كل عود على قدر قامته و يأتي بالعود فينصبه ويشده بالحجارة ثم يطرح عليه ازارا ولم يزل حتى اقام اربعين عودا وجعلها عفا واحدا متحاذية وجوه ابواب البيوت والخبية ثم انه صلت سيفه و تنكب حجفته و اتشح بازارا احمر ارجوان ثم هبط من ذلك الشرف الذي فرق فيه الثياب على الاعواد و قصد الحني و دار حول خيامهم و تفكر في امرهم وكيف يحتال و قد مضى من الليل اكثر ثم انه امهلهم الى طلوع الشمس ففعل ذلك ثم سار نحو الساحل و سيفه مسلول و حجفته بيده فلما قرب منهم صاح بهم دنا هلاككم انا ابو الهول فلقد صبحت بالربيل واخذتم من البدر و البحر ثم جعل ينادي يا آل ظريف يا آل كذبة فلما وقع صوته في اسماعهم ذهلت رجالهم و تصارخت نساءهم وانجفل القوم من بين يديه عن البيوت هاربين [الى الساحل] نحو الجبل وهو من خلفهم فلما رأوه وحده شجع بعضهم بعضا و رجعوا اليه يقاتلون و طمعوا فيه لما رأوه وحده و لم يروا من ورائه احدا فاختاروا في طلبه فجعل يكر عليهم و يرجع عنهم و يقتل رجلا بعد رجل فلما نظروا الى شدة تبأسه و عظم مراسه ارادوا ان يسبقوه [الى النشر] ليعلموا عليه من خلفه فلما نظر اليهم قد قابوا الاعواد التي اصلى عليها الازر و الثياب خاف ان ينظروا اليها يطمعوا فيها و يقفوا على مكرة فانثنى بالسعي [بين ايديهم ليسبقهم فسعى] حتى سبقهم و عار امامهم ثم اقبل على الاعواد مخاطبا لها كأنه

بخطب الرجال وهو يقول يا آل طريف يا آل كندة اتاكم القوم قصدتكم
الرجال فاحملوا عليهم فمد القوم ابصارهم عذد مباحه الى [اعلى] الدشر
فدظروا الى الاعواد التي عليها الذباب [فلما رأوها] لم يشكوا انهم رجال
فانفضوا راجعين نحو البحر فجعل دامس ينادي يا قوم اقسمت على
رجل منكم الا يبرح [من مكانه ولا يزول] من موضعه فانا اكفيهم مؤنة
القوم فرجعت مهرة ناكصين على اعقابهم مبتدئين هذا قد اردف زوجته
و هذا ابتذله و هذا ما قدر عليه من اثاث بيته و رجع ابو الهول الى
الحبي فلم يصادف فيه الا العبيد و الصبيان و المشايخ و العجائز فامر
العبيد ان يقربوا الجمال [ففعلوا ذلك] وجعل الرجال على ظهور
الابل ثم كتف العبيد و حمل كل ما كان في الحبي و سار يريد قومه
فلما استقام على الجادة تأخر عنهم و متر كالريح العاصف و اخذ الازر
و الثياب ثم لحقهم و سار حتى ورد حي قومه فاعجب هذه العرب و
من فعاله فلما سمع ابو عبيدة ذلك من قول خالد بن الوليد اقبل على
سراقة بن مرداس الكندي و قال ادع الي عبدكم حتى انظر اليه و اسمع
كلامه فما كان غير بعيد حتى اتى به سراقة فقال ابو عبيدة انت دامس ؟
قال نعم اصليح الله الامير فقال لقد باغني عنك عجائب و غرائب و
انت ايم الله [اهل لها] لانك جنل من الرجال واعلم انك و قومك كذتم
تقاتلون في بلاد سهلة لا تعرفون الجبال ولا القلاع و لقد اقتحمت البارحة
اثار اعداء الله اقتحاما مذكرا فارفق بنفسك و احذر من هذا البطريق
يوقنا فقال له دامس اصليح الله الامير لقد اغرت على آل مهرة و

اخذت اموالها مارات وان جبالها شاهقة رفيعة ذات وعز هجر وما هذا
 الجبل بامنع من تلك الجبال فقال ابو عبيدة فاني اراك نجيبا فهل
 حدثتك نفسك في امر هذه القلعة بشيء فقال له دامس اعلم
 الله الامير اعلم اني لما قدمت عليك في الوفد رأيت في طريقي
 رؤيا تدل على خير ان شاء الله فقال له ابو عبيدة و ما الذي
 رأيت ؟ قال رأيت كأنني سائر في وطأة من الارض و انا مجتهد اطلب
 قومي و كأنني قد انقطعت عنهم و قد سبقوني الى غارة ازلدها على
 قوم فبينما انا مجتهد في مسيري اذ اشرفت عليهم فوجدتهم متوقفين
 و اذا هم حائرون لا يستقدمون و لا يستأخرون فناديتهم يا قوم ما شانكم ؟
 و ابي شيء قطعكم عن مسيركم ؟ فقالوا اما ترى هذا الجبل كيف عرض
 لنا في آخر هذا الطريق ؟ ليس اذا فيه منفذ و لا مطلع فقلت على
 رسلكم الا ترون هذه الفلجة في هذا الجبل فقالوا هيهات للطريق فيه فقلت و
 لم ذلك قالوا لان فيه شعبا عظيما لا يمر به احد الا قتله و قد قتل رجلا
 و جدل ابطالا فقلت لهم يا قوم لم لا تهجموا عليه باجمعكم فقالوا انا لا
 نقدر على ذلك لان الدار تخرج من انفسه و لا سبيل لنا عليه فقلت
 لهم يا قوم فالتمسوا طريقا من وراء ظهره فقالوا انا لا نقدر على ذلك
 لعظم جنته فتركهم و التمسيت لي موصعا فلم اجد الامكانا
 صعبا ضيقا حرجا فاقحمته فما ملئته الا بعد المشقة [فلم ازل
 اقلطف في امري الى ان] اتيت الى الشعبان من ورائه فقتلته ثم

٣ [—] في نسخة واحدة ٤ (ن) ثم درت بالجبل فوجدت فيه
 فلجة فقلت لهم يا قوم الا ترون تستعجبون عليه باجمعكم فقالوا الخ

اشرت الى قومي فاتبعوا اثرى فما وصلوا اليّ الا بعد الجهد والمشقة [فلما
وصلوا الى دارنا النعبان مقتولون فصعدوا الجبل كلهم] وهم امنون من
عدوهم ثم استيقظت فرحا مسرورا فقال ابو عبيدة خيرا رأيت وخيرا
يكون يا دامس ان شاء الله تعالى اما تفسير رؤياك هذه فانها للمسلمين
بشارة واعدتنا خسارة فقال دامس وما ذلك ايها الامير؟ ثم ان ابا
عبيدة قام قائما على قدميه و نادى برزيع صوته الله اكبر الله اكبر
فتجّ الله ونصر وحبانا بالظفر الآ من كان على بعيد فليدن [حتى
يسمع] ومن كان متنا دانيا فليستمع فان في تفسير رؤيا دامس عبرة
لمن اعتبر و موعظة لمن اذكر فاقبل المسلمون يهرون فحوة فرحين
و لما يقول مستمعين فلما اجتمعوا اليه وصاروا بين يديه قام ابو عبيدة
على قدميه فحمد الله واثنى عليه [و ذكر] النبي فصلى عليه ثم
قال معاشر المسلمين ان الله سبحانه وتعالى وله الحمد قد وعدنا
[في كذابه] على لسان نبيه الغلبة على اعدائنا والظفر بمرادنا وما كان
الله يخلف وعده رسله و اني نذرت ان فاتح الله هذه القلعة
على يدي ان اصنع من البر ما استطعت و الآن فقد هجس في
نفسي روقع في قابي انا ظافرون بهذه القلعة ومن فيها ان شاء الله
ولا قوة الا بالله العلي العظيم دلّني على ذلك تأويل رؤيا هذا الغلام
ثم قبض بكفه على زند دامس و قال رحمك الله حدثت اخوانك
بما رأيت [في نومك] فقام دامس على قدميه و قال اعلّموا اني
رأيت [في منامي] كذا وكذا وجعل يقص عليهم الرؤيا من اولها الى

اخرها فلما فرغ منها اقبل المسلمون على ابي عبيدة وقالوا ايها الامير قد سمعنا قوله فما تأويل رؤياه ؟ قال ابو عبيدة اعلموا رحمكم الله ان الجبل الذي ذكر انه رآه عاليا شامخا شديد الامتناع فذاك بلا شك دين الاسلام ومنة نبيذنا مُحَمَّد عليه السلام واما الثعبان الذي [رآه و] بهجم عليه فامر يُحِبُّ الله ان يكون على يديه يفرج المسلمون به - قال ففرح الناس بتأويل ابي عبيدة ثم قالوا ايها الامير فما الذي [تأمر به] قال اُمركم بتقوى الله عز و جل سراً وجهراً ثم المكابدة لاعداء الله و اعداء رسوله تطوعاً ومجبوراً رجعوا كَلَامُكم الله الى رحالكم واصلحوا ما تحتاجون اليه من آلة حربكم فاني انفذكُم في غداة غد الى اعدائكم الا ان يحدث لي رأي غير هذا فاني لست اَدْعُ الاجتهاد في الرأي بجهدي والمشاركة لمن اُثِقَ برأيه من جندي فقالوا باجمعهم وفق الله رايبك ايها الامير و ظفرك بعدوك انه سميع الدعاء ثم تفرقوا باجمعهم الى رحالهم فجعل هذا يحث سيفه وهذا يصلح قوسه وهذا يفتقد درعه وهذا يتعاهد فرسه ولم يزالوا على ذلك بقية يومهم و ليلتهم فلما اصبحو دعا ابو عبيدة بدامس وقال له ايها العبد المجتهد ما ذا تراه في امر هذه القلعة ؟ و ما الذي عندك من الحيل ؟ فقال دامس انها قلعة منيعة شامخة حصينة تعجز الواند وتمتنع عن الطالب لا ينفع في اهلها محاصرة و لا تضيق صدورهم من قتال غير اني فكرت في حيلة احتالها وارجو ان يتم ذلك عليهم فيكون فيه بوارهم و نملك بمشيئة الله ديارهم فقال ابو عبيدة يا دامس و ما هي ؟ فقال اصلح الله الامير انت تعلم ما

في اذاعة السر من الجوء والاضرار ومن يكتم سره كانت الخيرة في يده ويقال ان دامسا اول من تكلم بهذه الكلمة فصارت مثلا فقال ابو عبيدة ما الذي تشير اليه و تعتمد في امرك عليه؟ قال تزحف بعسكرك وجملة من معك من اصحابك حتى تنزل بازاء القلعة ليظهر لهم منك الحرص والهيبة و اعمل انا في تلك الحيلة وارجو ان يتمها الله عز وجل ان شاء الله ولا قوة الا بالله العلي العظيم وامر ابو عبيدة مزاياه فنادى في عسكرة بالرحيل فارتحلوا ونزلوا تحت القلعة وهألموا وكبروا و اظهروا سلاحهم و ارهبوا على اعداء الله - قال فاشرف عليهم جماعة من الروم فنظروا الى جمعهم فيهاهم ذلك والقي الله الرعب في قلوبهم حتى انهم اضطربوا في قلعتهم و ما جوا ومشى الكبراء بعضهم الى بعض و جعلوا يتشاورون فيما بينهم فقال قوم نقاتلهم وقال اخر بل نقعد في قلعتنا فانهم لا يقدررون علينا ثم اجتمع رايهم على القتال من فوق القلعة فصعدوا على الابراج والابدان (٩) و جعلوا يرمون المسلمين بالحجارة والسهام و اقاموا على ذلك يقاتلونهم ليلا ونهارا ثم كفوا عن قتالهم و اقام المسلمون بازاء القلعة سبعة و اربعين يوما و دامس مع ذاك يعمل كل حيلة فيهم فما وصل اليهم بسموه ففعلوا كان بعد سبعة و اربعين يوما اقبل دامس على الامير ابي عبيدة فقال ايها الامير قد اجهدت و اعملت فكري في كل حيلة على اعداء قد فما وجدت الى ذلك من سبيل وقد فكرت في شيء و ارجو به بالله الظفرو الظهور على اعدائنا قال ابو عبيدة ما الذي دبرت؟ قال تصف لي من قومك من صد ثلثين رجلا و تأمرهم الى بالطاعة وترك الخلاف على و الاعتراض فيما أمرهم به و افعله أراه

قال ابو عبيدة ما فعل ذلك ثم ضم اليه ثلثين رجلا من فرسان المسلمين وفتاكهم حتى اذا حضروا اقبل ابو عبيدة عليهم وقال لهم معاشر المسلمين قد امرت دامسا عليكم وامرتكم بالسمع والطاعة له والقبول لامره واعلموا رحمكم الله اني ما امرتكم عليكم بانه اجل منكم حسبا ونسبا ولا انتظم مركبا واشد بأسا ولا اكثر مراسا ولا يقولن احد منكم في نفسه اني ما امرت عليكم عبدا احتقارا بكم والله احلف مجتهدا لو لا ما يلزمني من تدبير هذا العسكر لكنت انا اول من ينطلق معه في جمعكم وانا ارجو من الله ان يفتح على ايديكم فاقبلوا عليه باجمعهم وقالوا اصلح الله الامير ما نشك في اعظامك لنا ومعرفتك بسابقتنا لقد كان كلامك اول اثر في نفوسنا وها نحن لك وبين يديك لو امرت علينا علجا اغلغا لم نخرج لك من راي اذ علمنا انما تريد الا نصحا للدين وحيطة للمسلمين والسمع والطاعة لله ثم لك ايها الامير ولمن وليت علينا من بعدك كائنا من كان من الناس ففرح ابو عبيدة لمقاتلتهم وثق بكلامهم وجزاهم خيرا ووسعهم شكرا وقال لهم علموا رحمكم الله ان نفسي تحذني ان الله يفتح هذه القلعة على يد هذا لانه دقيق الحيلة حسن البصيرة فسبروا معه وتقوا بالله وتوكلوا عليه وقد تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ولى مولا على سادات العرب المسلمين والاشراف من عشيرتهم ثم اقبل على دامس وقال يا دامس ما الذي تحب بعد هذا؟ فقال ترحل انت بجيشك من وتذك هذا فتكون منا على فرسخ فنزل باصحابك هذاك وتامر من معك من الناس بقلعة الحركة والتخفي ما امتطاعوا ويكون لك رجلان تنق

بصيرتهما ونصحهما للمسلمين يتجسسان عن اخبارنا وآثارنا من غير ان يعلم بهم احد و يكونا بغير سلاح الا الخفاجر فاذا هما عاينا منا الظهور على اعدائنا والفرص عليهم نريد مذهبنا ان يلحقا بك جميعا ليدبشراك بذلك لتلحق بنا ان شاء الله تعالى فليكونا متفرقين ولا يكونا في موضع واحد فان ذلك اسلم لهما والله المستعان في جميع الاحوال - ثم ان العبد دامس اقبل على النفر الذي معه وقد ولى عليهم فقال يا فتيان العرب انهضوا بنا رحمكم الله حتى نكن في بعض هذه الجبال ما دام الناس منتشرين للرحيل وتشرف الروم فينظرون الى رحيلهم فلا يتفق لنا ان نطلب مكنا اذا اشرفوا من حصنهم وليكن مع كل رجل سيفه وحجفته ولا يكن معه رمح ولا قوس ففعلوا ذلك فلما تكاملوا بين يديه وثب فلبس لامته وتقلد خنجره تحت اثوابه و اخذ مزادة و خرج بهم حتى اذا فارقوا العسكر جعلوا يخفون اشخاصهم و يهيرون حتى اتى بهم بطن مغارة فامرهم بالدخول الى المغارة فدخلوا و جلس دامس على باب المغارة •

قال الواقدي رحمه الله و ان ابا عبيدة امر الناس بالرحيل بعد ان رتب الرجال كما وصف له العبد و ارتحل المسلمون وكان لهم ضجة عظيمة وزعقة هائلة فاشرف عليهم اهل القلعة فنظروا اليهم يرتحلون ففرحوا بذلك و تراطفوا بينهم و مروا مروراً عظيماً و قالوا ان العرب قد رحلوا عنا و اخذت المسلمين الزعقات من كل ناحية و مكان يهزون بهم و يعططون عليهم من ورائهم حتى لم يبق احد من المسلمين الا رجل و سار ابو عبيدة باصحابه حتى غابوا عن حاب و نرحمت الروم بذلك فرحوا شديداً و اقبلوا الى بطريقهم و قالوا ايها المهيد انتج

لنا الباب حتى نخرج الى العرب قد رحلوا فلعلنا نقتل منهم و
 نأسر فذهابهم عن ذلك ولم يزل القوم كذلك بقية يومهم الى ان كان صلو
 العتمة اذ اقبل دامس وقال لاصحابه من مذكم ينهض الى القلعة
 فلعلمه يأتينا بخبر منها او يقدر على رجل بأسره فيأتينا به لئلاخذ منه
 خبرا فلم يجبه من القوم احد فاعاد عليهم القول ثانية فلم يجبه احد
 فقال لهم انا اعلم ان ما في الجماعة الا من هو ضنين بنفسه كاره للموت و
 انا لكم الفداء فانظر كيف تكونون ثم تركهم دامس ومضى فغاب ساعة و
 اذا به قد اتى ومعه علج فقال لهم يا فتيان دونكم فاسألوه فكلمه المسلمون
 فجعل يكلمهم ولا يفهمون ما يقول فقال دامس على رسلكم ثم غاب ساعة
 حتى اتاهم بعلج آخر فجعل يتكلم بكلام صاحبه فلم يدروا ما يقول فقال
 دامس على رسلكم ثم غاب غير بعيد وعاد معه اربعة اخر فاسألوهم
 فلم يفقهوا ما يقولون ثم تركهم فاتى بثلاثة اخر فلم يكن فيهم من يفهم
 بلغة العرب فقال دامس لعن الله هؤلاء فما اوحش لغتهم واكثر طمطمتهن
 ثم تركهم وخرج فغاب الى ان مضى من الليل نصفه ولم يأت ففاق
 اصحابه عليه قلقا شديدا واغتموا عليه وقال بعضهم لبعض انا نظن
 ان دامس فطن به فنقتل او أسرو ما جرى ذلك في كره وهم القوم ان
 يرجعوا الى معسكرهم فهم ايس ما كانوا اذ دخل عليهم دامس وهو
 يقود رجلا من الروم فتواثبوا اليه وقبلوه وسألوه عن ابطائه وقالوا يا
 دامس لقد حدثتنا انفسنا بالعظام فيك وصعب علينا ابطائك فما
 الذي احرک عنا فقال دامس اعملوا رحمكم الله اني لما فارقتكم مرت
 حتى قربت من مور القوم وبركت لهم فجعلوا يمزون فهم يطمطمون
 بلغاتهم ولا عرض للقوم كل ذلك اطلب من يتكلم بالعربية فلم ار احدا

حتى ايمت وهممت بالرجوع اذ سمعت هذه شديدة وقعت من
اعلى السور فاسرعت اليها لفطر ما هي فاذا انا بهذا الرجل و قد القى
بنفسه من هذه القلعة الى اسفل السور فبادرت اليه واخذته اسيرا و
اتيته به اليكم فانظروا ما هو فدنوا اليه وكلموه فلم يخاطبهم الا بلفته و اذا
به قد انقل رجله وانتفخت جبهته فقال لهم دامس اعلموا ان له شانا
من الشان وليس فيكم من يفهم ما يقول و لكن على رءسكم فانا اتيكم
يمن يتكلم بالعربية و امرع دامس من عندهم و لم يكن الا قليل و اذا
يه قد عاد و معه رجل قد ترك عمامته في رقبته و هو يقوده حتى
مثله بين يدي اصحابه فقالوا له من المدينة انت ام من القلعة قال
من القلعة فقال له دامس انت من الروم فقال لا و لكني من العرب
المتنصرة فقال له يا هذا هل لك ان تطلعنا على غورة من غورات
هذه القلعة و نحن نطلق لك السبيل و لا يعرض لك احد منا بسوء
قال ياهؤلاء لست اعرف لهذه القلعة غورة و لا طريقا ولو عرفت ما
وسعني في ديني و لا رأيت ان ادلكم عليها لا و حق سيدي المسيح
قال فاغتاظ دامس منه و من قوله و قال له سل هؤلاء الاسارى هل
فيهم احد من اهل الرض فان بيغذا و بيغهم صلحا قال فعالمهم بالرومية
ثم قال لدامس ليس فيهم احد من اهل الرض بل هم من اهل
القلعة و انا عارف بهم قال دامس فاحال لنا هذا الرجل لم طرح نفسه
من السور و ما دعاه الى ذلك قال فسأله ثم اقبل على دامس و قال
انه يقول ان الملك يوقنا غضب على اهل الرض لاجل صلحهم لكم
و بعث يهددهم فلما انصرف العرب نزل يوقنا فجمع رؤساءنا و اصعدنا
الى القلعة و طالب منا من المال ما لا نقدر اياه فلما نظرت الى ما

نزل ببي هربت و القيت نفسي من القلعة اطلب الفرج و انجو من القلعة و العقوبة فلم اشعر الا وانت قبضت عليّ و انا من اهل الرض فان كنتم من العرب فانا في ذمامكم و امانكم فلا تنكثوا ولا تغدرنا وان كنتم من غيرهم فاطلبوا مني ما احببتكم انا افدي نفسي منكم فقال له دامس قل له نحن من العرب ولا بأس عليك ولا خوف ولا يذاك منا سوء و اراد دامس ان يري الرضي ما يفعل باعدائه فاخرج الرزم و المتنصرة فضرب رقابهم ولم يدع غير الرضي ثم اطلقه و وعد دامس الى مزودته و استخرج منه جلدا ماعزا فالقاه على صدره و استخرج منه كعكا يابسا و قال لاصحابه بسم الله و استعينوا بالله و توكّلوا عليه و اخفوا امركم و قدّموا الخيرة في اموركم فاني معول على فتح هذه القلعة في هذه الليلة ان شاء الله تعالى فقالوا يا دامس سربنا و لا قوة الا بالله العليّ العظيم ثم قام القوم مصرعين و يقدمهم دامس و بعث رجلين من اصحابه يعلمان ابا عبيدة بشأنهم و يقولان له تبعث لنا الخيل عند طلوع الشمس قال فانطلق الرجلان و صعد دامس بمن معه يخفون امرهم تحت ظلام الليل و دامس يقدمهم يتنسم لهم الاخبار و هو يمشي على اربع و الجلد على ظهره نكلما احس بحس يقرط الكعك كأنه كلب يقرط عظما و المسلمون من ورائه يخفون تارة و يمشون تارة و يستترون بالحجارة فام يزالوا كذلك حتى قاربوا القلعة فسمعوا صوت الحراس و زعقات الرجال من اعلاها و الحرس شديد فجعل دامس يدور بهم الى ان اتى بعض الابرجة فاذا هو بحارس البرج قد نام و ليس في السور اقصر من ذاك البرج فقال دامس انتم ترون الى هذه القلعة وعلوها و تحصينها و ليس فيها حيلة لشدة الحرس و بطة الرزم فما

الذي ترون ان اصنع بها وكيف الحيلة عندكم في الصعود اليها الى ان نحصل في وسطها فقال له القوم يا دامص ان الامير قد امرك علينا وانت اجراً منا جناناً ونحن لك ودين يديك فما رأيت فيه ملاحاً للمسلمين فلا نتأخر عنه والله ان قتل نفوسنا وفقد ارواحنا اهلون علينا من الرجوع بل فائدة فمناك الامر ومنا السمع والطاعة فليص منا من يتأخروا نموت الا تحت ظلال السيوف في طاعة الله ورضاء اخواننا المسلمين فقال دامص شكر الله لكم فعلكم ورزقكم النصر على اعدائكم فاذا كان هذا بغيتكم فاطلبوا السور والقرمزوا به قال دامص وكذا ثمانية وعشرين رجلاً فلما صرنا عند السور والقرمزنا به بالليل قال دامص أفيكم من يقدر على الصعود الى هذه القلعة فقالوا يا ابا الهول وكيف لنا ان نرقى اليها وعلى اي شيء ونصل الى اعلاها فقال على رسلكم ثم انه اختار منهم سبعة رجال كالاسود الضواري لقد كلفوا حمل ذلك البرج على مذاكبتهم لما عظم ذلك عليهم ثم انه اخذ احدثهم على منكبه وهو جالس وامر كل واحد منهم ان يمسك الجدار بيده ويطرح قوته عليه فامر الآخر فعلاً على منكب صاحبه وان يجلس جالساً بجلوس صاحبه الاول ثم امر اخر ان يفعل ذلك فلم يزل يجلس كل واحد على منكب صاحبه حتى اذا علم ان السبعة قد جالس كل واحد منهم على منكب صاحبه امر الاعلى منهم ان يقوم على منكب صاحبه قائماً ثم قام فطرح حيلته على جدار القلعة فلما قام الاول قام الثاني ثم قام الثالث ثم قام الرابع ثم قام الخامس ثم السادس فكل واحد منهم قد طرح هيأته على الجدار ثم قام دامص اخرهم واذا اعلاهم قد وصل الى شرفات السور

و تعلق بها ثم انه قفز فاستوى على السور من داخله ونظر الى حارس ذلك البرج نائما و هو ثمل من الخمر فاخذ ببدنه و رجله و رماه من اعلى البرج الى اسفله فلما وصل قطعه المسلمون قطعوا و اصاب له صاحبين رقود و هما ثملان من الخمر فذبحهما بخنجره و الفاهما الى اصحابه ثم القى عماته الى صاحبه الذي كان قائما على منكبده فتعلق بها وجذبه اليه فاذا هو على السور و جعل يفعلان كذلك باصحابهما الى ان افضى الامر الى دامس فادلوا عمائمهم و تعارنوا عليه حتى صار معهم على السور فقال انظروا على ممشى السور و لا يتحرك منكم احد حتى اعرف لكم خبر القوم ثم اقبل مشرنا على وسط القلعة فاذا هو بصاداتهم و رؤسائهم جلوسا في مجلس لهم و بين ايديهم بواطي الذهب و الفضة و يوقنا جواهر في اوساطهم على بساط من الديباج الاحمر منسوج بالذهب الوهاج و على بذنه اللؤلؤ الرطب و هو متعصب بعصاة من الجواهر و القوم يأكلون و يشربون و المسك ينفث عليهم فاقبل دامس على اصحابه وقال اعلموا ان القوم خلق كثيرة من المقاتلة و ان نحن هجمنا عليهم لم نأمن من الغلبة من كثرتهم و لكن انذارهم في اكلهم و شربهم فاذا كان وقت السحر هجمنا عليهم بسيوفنا فان ظفروا بهم و اذلهم الله على ايدينا فهو الذي نريد و ان كان غير ذلك كفا قريبا من الصباح و لاشك ان الرجلين اعلما الامير ابا عبيدة بامرنا فيبعث لنا خيلا و رجالا فقالوا ما نخالفك قولا و لا نعصي لك امرا و قد حصلنا في قلعة هؤلاء الاعداء و ليس و الله ينجينا الا شدة العزم و الحزم فلما سمع ذلك منهم قال على وسلمكم فاعلموا اقتل البواب و افتح لكم الباب - قال وكان للقلعة بابل بينهما دهليز يغلقوا البابين من

داخله والرجال هنالك بالعدة والسلاح كل ليلة يبديت ثلثة بالذوبة فلما اقبل دامس الى الباب اصابه مغلقا من داخله فعظم عليه ذلك ثم قصد الى ركنه فاقتلع منه حجرا عظيما ودخل من موضع الحجر فاذا هو بالقوم رقود فعند ذلك سحب دامس خنجره فعاجلهم بالذبح ثم فتح البابين جميعا الذي احدهما الى خارج القلعة و الآخر الى داخلها ثم ترك البابين مردودين وخرج راجعا الى اصحابه وقد صار سحرا ثم قال يا فتيان العرب الا وانني قد فتحت لكم الابواب وقتلت من هنالك من الرجال فدونكم و الباب فاستبقوا اليه و خذوهم عليه فان القوم حصيده امياننا ان شاء الله وطعمة خناجركم فقام القوم و اخترطوا اميانهم ثم تكذبوا حجفهم وجعلوا يخفون اشخاصهم و يكتمون امرهم فلما وصلوا الى باب القلعة باجمعهم و اخذ كل واحد منهم مكانه بدرت الروم بهم وقصدتهم الابطال و جاءتهم الاقيال فصاحت الروم واهما و قالوا بلغتهم كيف تمت هذه الحيلة علينا قال الآخرون منهم غضب المصلح عليكم و الصليب الاكبر و قائل منهم يقول غير ذلك و كثر فيهم القيل و القال - قال و صرخ بطريقهم يوقنا [و من معه من الفرسان و حمل الفريقان و اظهروا العجائب من قتالهم و علا الصياح و تثلمت الرياح و عملت في تلك الساعة القواضب و مالت الدماء سواكب و قطعت الايدي و المذاكب و حانت بالروم المصائب] قال و علا التكبير من المصلين - قال ابن اوس القرشي لقد قاتلت الرجال و مارست الابطال فما رأيت مقاتلا اشد بأسا و اقوى مراسا ذلك اليوم من دامس و لقد عددنا في بدنه بعد انفصالنا من الوقعة

ثلاثة وسبعين جرحا فبينما نحن في اشدّ الحرب و اعظم الكرب و قد جرحت رجالنا و اشرفنا على الهلاك و كلنا ينجي بعضنا بعضا و ايقنا بالموت يدا واحدة و نحن يومئذ ثمانية و عشرون رجلا فنقتل مفا - اوس بن عامر الجرمي - و ابو حامد بن سراقه الحميري - والقارح بن المهيب التميمي - و مزارة بن شداد العنوي - و الربيع بن جابر العبدي من بني عبد الدار - وهلال بن يعرب الخثعمي - و امية بن قاذح الدارمي - و الاسود بن ملاعب بن مقدم بن عمرو الحضرمي رحمهم الله •

قال الواقدي رحمه الله

و لقد حدثني نوفل بن سالم عن جده عوف بن خارج و كان ممن حضر مع دامس في قلعة حاسب قال لي نوفل عن جده يتحدث قال لما قتل منا ثمانية من اصحابنا و بقي منا عشرون رجلا و تكاثرت الروم علينا ازبد من اربعة الف لابس و قد ايسنا من انفسنا اذا شرف علينا خالد بن الوليد رضي الله عنه في الف فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و ذلك ان الامير ابا عبيدة رضي الله عنه كان قلعا علينا متشوقا على اخبارنا و كان قد لقي خالد بالقرب منا فاول من لقيه الرجلان فعرفاه فعودنا الى القلعة فاقبل الينا مسرعا فوجدنا في القتال الشديد و الحرب العنيد فلما رفع الصائح بقدم خالد تصابحت الروم و الجلوا عنا و صعدوا على اسوار القلعة و اشرفوا على الخيل التي

-
- ٢ (ن) ابو ماجد ٣ (ن) و الخزاع بن المسيب بن يحيى
 الفزاري التميمي ٤ (ن) مرارة بن مرار النهوي ٥ (ن)
 عامر ٦ (ن) الربيع ٧ (ن) فارخ ٨ (ن) عزيلم

ففيها خالد بن الوليد - قال ارس فلما سمعنا تكبير المسلمين قويت قلوبنا و اشتد بأمننا على قتال عدونا و ضربناهم ضربا وجيعا و قاتلنا قتالا نظيعا و قد اسرنا اكثرهم فصعد اليها خلق كثير من المسلمين فلما نظرت الروم الى ذلك علموا انهم لا طاقة لهم بنا فالتقوا سلاحهم و صاحوا لفون لفون ثم كفوا انفسهم فكف المسلمون عنهم القتل فبينما هم كذلك اذ اشرف عليهم ابو عبيدة في فرسان المسلمين و ابطال الموحدين من الانصار و المهاجرين رضي الله عنهم اجمعين فاخبره جماعة ان الروم يطلبون الامان و ان الناس قد رفعوا السيف عنهم الى ان تأتي فترى رايلك فيهم ايها الامير قال ابو عبيدة و فقهوا و ارشدوا ثم امر باحضار رجالهم و نسائهم و اعرض عليهم الاسلام فكان اول من اجاب الى الاسلام بطريقهم يوقنا رحمه الله و كان قد تبعه جماعة من ساداتهم و رؤسائهم و بطارقتهم فرد ابو عبيدة عليهم اموالهم و اهلبيهم ثم استبقى منهم اهل كورة و فلاحين فمن عليهم و عفا عنهم و اخذ عليهم العهود و الموائيق ان لا يتعرضوا لاحد من المسلمين الا بخير ثم اطلق شيوخهم و عجائزهم فانطلقوا يرومون الدروب و اخرج المسلمون من القلعة من الذهب و الفضة و اواني الذهب و الفضة ما لا يقع عليه عدد فاخرج منه الخمس ابديت المال و فرق الباقي على عسكر المسلمين و اخذ الناس في حديث دامس و حيلته و عاجوا جراحاته و اقاموا في موضعهم ذلك حتى برئ دامس و من كان قد جرح معه ثم ان ابا عبيدة دعا المسلمين اليه و شاردهم في الامر فقال ان الله و له الحمد قد فتح هذه القلعة على ايدينا و ما بقي لنا موضع نقصده الا انطاكية فهي دار ملكهم و كرسي عزهم و فيها بقية ملوكهم

مع الملك هرقل فما ترون من الراي الرشيد فقام اليه البطريق يوقنا
وهو صاحب حلب وقال بلسان عربي مبين اعلم ايها الامير ان الله عز
وجل قد ايدكم ونصركم وظفركم بعدوكم وما ذاك الا ان دينكم هو الدين
القوم والصراط المستقيم ونبيتكم هو المشهور في التوراة والانجيل لا محالة
وهو الذي بشر به عيسى بن مريم عليهما السلام لا شك فيه ولا مراد وقد
ذكر الله تعالى في انجيله صفته لعيسى عليه السلام وانه خاتم الانبياء وهو
الفارق الذي يفرق بين الحق والباطل وهو النبي اليتيم الذي يموت ابوه
وامه ويكفله جده وعمه فهل كان ذلك؟ قال نعم هو نبينا وانت يا يوقنا
قد جرت في امرك بالامس ثقاتلنا وتكبس علينا عسكريا وتقطع الطريق
على علاقتنا ثم تقول الآن مثل ذلك المقال وقد بلغني عنك انك
كنت لا تعرف العربية فمن اين لك هذا فقال لا اله الا الله محمد
رسول الله او تعجب من ذلك ايها الامير؟ قال نعم قال يوقنا اني
كنت البارحة متفكرا في امركم وكيف نصرتم علينا ولم تكن امة
اضعف منكم عندنا فلما تومست في امركم نمت فرأيت شخصا
ابهى من القمر فسألت عنه فقلت هذا محمد فكأنني اقول ان كان
نبيا صادقا فليسأل ربه ان يعلمني العربية فكأنه يشير اليّ وسأل ربه
ذاك فاستيقظت وانا اتكلم بالعربية ثم قمت الى منزل اخي يوحنا
وفتحت خزانة كذبه فطالعت فيها فوجدت في بعض الكتب صفة محمد
وما يكون من امره وان ابغض الناس اليه اليهود اكان ذلك؟ قال
ابو عبيدة نعم كانت اليهود تطلبه اشد الطلب حتى نصر عليهم واخذ
حصونهم وقتل ابطالهم - قال يوقنا ووجدت في سيرته ان الله كان يوصيه
على اصحابه وعلى من تبعه وكان يعينه على اليتيم والمساكين اكان

ذلك ؟ قال ابو عبيدة نعم اما وصية الله به على اصحابه فقد قال له
وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ و قال في المسكين
و الْيَتِيمَ اَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَ وَجَدَكَ عَائِلًا
فَأَغْنَى فَاَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ اَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ - قال يوقنا كيف يصفه
بالضلالة وهو عنده معطم ؟ فقال له معان الله معناه وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فِي
تِيهِ مَحْبُتًا فِهْدِيْنَاكَ اِلَى مَشَاهِدْتَنَا و ايضا سهل لك الوصول الى
منازل المكشفة و تفك للوقوف في مقام المشاهدة و ايضا وَجَدَكَ
ضَالًّا فِي بَحَارِ الْاُطْلُبِ عَلَى مَرَاكِبِ الْاُطْلُبِ فَاَوَّاكَ اِلَى سَوَاحِلِ الْحَقِّ
و قَرَّبَكَ اِلَى ظِلِّ حَقَائِقِ الصِّدْقِ و ايضا اُنْكَرْتَ بِقَلْبِكَ عَلَى عِبِيدِ الْاَعْتِدَارِ
و تَهْتَمُّ فِي قِيَعَانِ الْاِسْتِخْبَارِ طَامَحًا بِعَيْنٍ اِسْتِدَارَ مَتَهْنِيَا بِسَاعَاتِ الْوُصُولِ
و التَّلَاقِ و لَكِنْ لَيْسَ لَكَ مَنَاقِبُ و لَامَعَكَ مَنَاقِبُ حَتَّى اَلْحَاقَكَ
لَوَائِيحُ الرِّضَى و كَشَفْنَا لَكَ عَنْ وَاضِحِ الْقَضَا اِمَّا عَلِمْتَ يَا عَبْدَ اللهِ اَنَّهُ
لَا كُنْزَ عِنْدَ الْمُؤْمِنِ اَوْفَى مِنَ الْعِلْمِ و لَا مَالٍ اَرْبَحَ مِنَ الْحِلْمِ و لَا حَسِبَ
اَفْصَحَ مِنَ الْغَضَبِ و لَا قَرِيْنَ اَزْبَنَ مِنَ الْعَقْلِ و لَا زَيْدٌ اَشْرَعَ مِنَ الْجَهْلِ
و لَا شَرَفٌ اَعَزَّ مِنَ التَّقَى و لَا كَرَمٌ اَوْفَرُ مِنَ تَرْكِ الْهَوَى و لَا عَمَلٌ اَوْفَلُ
مِنَ الْفَكْرِ و لَا حَسَنَةٌ اَعْلَى مِنَ الصَّبْرِ و لَا سَيِّئَةٌ اَخْزَى مِنَ الْكِبَرِ و لَا دَوَاءٌ
اَلْيَنَ مِنَ الرِّفْقِ و لَا دَاءٌ اَوْجَعُ مِنَ الْخَوْفِ و لَا رَسُوْلٌ اَعْدَلَ مِنَ الْحَقِّ
و لَا دَلِيْلٌ اَنْصَحَ مِنَ الصِّدْقِ و لَا مَقْرَاضٌ اَلَّ مِنَ الطَّمَعِ و لَا غَنَاءٌ اَشْفَى مِنَ
الْجَمْعِ و لَا حَيَوَةٌ اَطْمَعُ مِنَ الصِّحَّةِ و لَا مَعِيْشَةٌ اَهْنَأُ مِنَ الْعَقَّةِ و لَا عِبَادَةٌ
اَحْسَنُ مِنَ الْخُشُوعِ و لَا زَهْدٌ خَيْرٌ مِنَ الْقَنُوعِ و لَا حَارِسٌ اَحْفَظُ مِنَ
الصَّمْتِ و لَا غَائِبٌ اَقْرَبُ مِنَ الْمَوْتِ فَلَمَّا مَعَ يَوْقُنَا هَذَا الْكَلَامَ مِنْ اَبِي
عَبِيْدَةَ تَهَلَّلَ وَجْهَهُ و قَالَ هَكَذَا قَرَأْتُ الْبَارِحَةَ فِي كِتَابٍ كَانَ لِاخِي يَوْحَنَّا

و كان يذكر انها رجدت على هاشية القنطرة و الآن قد رهنج دينكم في قلبي
و علمت انه الحق و سأقاتل اعداءكم و اسحو ما سلف مني فقال
ابو عبدة يا عبد الله دلنا الى اين نسير؟ فقال يوقنا اعلم ايها الامير ان
حصن اعزاز حصن مانع قوي بالرجال و العدد و الزاد و عليه ابن عم لي
اسمه دادرش و هو ذو شدة و بأس و قوة جليل في الحرب قوي عند
الضرب و انتم ان تركتموه و مضيتم الى ناحية انطاكية اغار على
حلب و قنسرين و ارض العواصم و اذ اقهم شرا و ربما يأخذهم فقال ابو
عبدة و كيف الحيلة عليه؟ فقال يوقنا ايها الامير اني قد دبرت
حيلة ارجو من الله ان يتمها فقال ابو عبدة قل اطلق الله على لسانك
بالصواب فقال اعلم ايها الامير اني رأيت من الراي ان اركب
بجوادبي و تضم اليّ مائة فارس من المسلمين و ليكن عليهم زي الروم
و لباسهم و اتقدم بهم ثم يتقدم امير من امراء العرب في اثري معه الف
فارس على هوابق الخيل و انا في المقدمة مع مائة فارس على مسيرة
فرسخ كأننا هاربون منكم و اولئك الالف تطلبنا فاذا اشرفنا على الاعزاز
القي الصوت انا و من معي فاذا نظر اليها صاحبها دادرش لا بد ان ينزل
لينا و يلتقينا فاذا ما لنذي اخبرته اني اسلمت زورا ثم هربت و خرجت
و العرب في طلبي و انه اذا سمع ذلك مني صعد بنا الى القلعة
و ليكن صاحبك مكمنا بالقرب منا في قرية اسمها مذرة فاذا كان نصف
الليل نزلنا في وسط الحصن و نضع السيف في اعدائنا فاذا كان عند
صلوة الفجر يلحقنا صاحبك بمن معه فلما سمع ابو عبدة انتشار خاله

و معادا في ذلك فقال له يا امين الامة انه راى مديد ان لم يغدر
 هذا الرجل ويرجع الى دينه فقال ابو عبيدة ان ربك ليأمر صاد فقال يوقنا
 اما والله ما رجعت عن ديني الى دينكم الا وقد ذهب الله من قلبي ما
 كذت اعظمه من الصور والصلبان وما بقي في قلبي سوى محبة الله عز و
 جل الذي لا اله الا هو و محبة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم
 الذي رأيت في منامي و عاينت معجزته فان كنت ممن يظنون بي
 ظن سوء فلا تتركوني مما ذكرت فقال ابو عبيدة يا عبد الله ان انت
 نصحت المسلمين و لم تغدر بهم كان الله لك معينا في كل ما تحاوله
 فاتبع الصدق تنجو به فان ديننا ما يني الا على الصدق باتباع سنن
 اصحابك المسلمين ان المؤمن الصادق قوته ما وجد اباسه ما ستر و
 مسكته اينما كان فلا يحزرك ما تركت من ملكك و زينتك و حكمك
 و امارتك فان الذي تركت فان والذي انت تطلبه باق لان نعيم الدنيا
 يفنى و الآخرة خير و ابقى و اعلم انك في يومك هذا عار من الذنوب كيوم
 خرجت من بطن امك و اعلم ان الدنيا سجن المؤمن و القبر مضجعه
 و الخلوة مجلسه و الاعتبار فكرة و القرآن حديثه و اله انيسه و الذكر
 رفيقه و الزهد قريبه و الحزن شانه و الحيوة شعارة و الجوع اديه و الحكمة
 كلامه و التراب فراشه و التقوى زاده و الصمت غنيمة و الصبر معتمدة
 و التوكل حسبه و العقل دليله و العبادة حرفته و الجنة دارة و اعلم يا
 يوقنا ان المسيح عليه السلام قال عجيبت لثلاثة غافل و ليس بمغفول
 عنه و مؤمل الدنيا و الموت يطلبه و باني قصور و القبر مسكنه و قد قال
 نبينا محمد صلى الله عليه و اله و سلم من اعطي اربعا اعطي اربعا
 و تفسر ذلك في كتاب اله عز و جل من اعطي الذكر ذكره الله لقوله

تعالى اَذْكُرْنِي اَذْكُرْكُمْ ومن اعطى الدعاء اعطى الاجابة لان الله عز و
جل يقول اُدْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ ومن اعطى الشكر اعطى الزيادة لان
الله تعالى يقول لِمَنْ شَكَرْتُ لَازِدْنَهُ ومن اعطى الاستغفار اعطى
المغفرة لان الله عز و جل يقول وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا •

قال حدثني عامر بن قبيصة اليشكري قال اخبرني يونس
بن عبد الاعلى قراءة عليه قال حدثني سهر بن حرث عن جده عامر
بن اوس قال كذت ممن شهد فتوح قنسرين وحلب مع ابي عبيدة
وكنت كثيرًا ما اصحبت الروم الذين دخلوا في ديننا فلم ارفيهم اشد
اجتهادًا ولا اخلص نية ولا ابلغ في الجهاد ولا اعلم في قتال الروم من يوفنا
والله لقد نصح المسلمين وجاهد في المشركين وارضى رب العلمين
ولقد فعل في الروم ما لم يفعله احد من ابناء جنسه رضي الله عنه •
قال الواقدي رحمه الله و لما وعظ ابو عبيدة ليوقنا وفرغ من ذلك
ضم اليه مائة فارس من المسلمين والبسهم ذروع الروم وزبهم قال وكل
مشرة منهم من قبيلة - قال والقبائل من طي - ونهد - وخزاعة وسنبس -
ونمير - والحضارمة - وحمير - وباهلة - وتميم - ومراد - والقي على
كل عشرين قيدا فاما نقيب طي فجزعل بن عاصم وعلى نهدة مرة بن مراحم
وعلى خزاعة سالم بن عدي وعلى سنابس مسروق بن نيهان وعلى
نمير ذر الكلاع وعلى باهلة سيف بن رفاع وعلى تميم سعيد بن جبير
وعلى مراد مالک بن قنص فلما رتب ابو عبيدة هذا الترتيب قال

٤ (ن) قبضة ٣ (ن) قال حدثني شهر بن حوشب قال حدثني
يونس بن عبد العلي قراءة عليه و حوشب عن حدة الخ ٤ (ن) فهر

اعلموا رحمكم الله اني مرسلكم مع هذا العبد الذي قد وهب نفسه
 لله ليرسوله وكل طائفة منكم عليها نقيب وقد وليته عليكم فاحموا
 له واطيعوه ما دام مقيما على مرضاة الله تعالى فقالوا سمعنا واطعنا
 قال فلبسوا وركبوا وسار يوقنا على المقدمة يريد صاحب اعزاز وعليه
 زيه فلما بعد بفرسخ بعث ابو عبيدة مالك بن الحرث الاشتر النخعي
 وبهم اليه الف فارس من قومه فقال يا ابن الحرث سرفي اثر هذا العبد
 وانظر ما يؤل امره فاذا قربت من اعزاز اكن الى وقت السحر ثم
 تظاهر لخوانك سرا ونفك الله وارشدك - قال فسار مالك الاشتر
 على مقدمة الف فارس وسار بقية يومهم اجمع وقد جن الليل وهم في
 قرية مترقة فوجدوها خالية من السكان فكدوا هنالك واما يوقنا
 فانه اخذ على طريق الجادة و سار مع المائة طالبا اعزازا •

قال الواقدي رحمه الله

لقد حدثني شريد بن مازن عن جده جزعل بن عاصم قال كنت
 في خيل يوقنا لما وجهنا ابو عبيدة معه قال لما شارفنا اعزازا اقبل
 علينا يوقنا وقال يا نتيان العرب لقد شارفنا بلد العدو فاياكم ان يتكلم
 احد منكم فان لغتكم لا تخفى على الروم وانا المترجم عذكم وكونوا على
 يقظة من امركم فاذا رأيتموني قد بطشت بصاحب هذا البلد فتوروا
 على اسم الله ثم سار وليس عذة خبر من موارد القدر •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني سليمان بن عبد الله اليشكري قال حدثني يعقوب بن

عبد الرحمن المدني وكان ممن يكتب فتوح الشام قال اخبرني الاكوع المازني قال كنت مع مالك الاشتر الفخمي في خيله الالف حين مرنا في اثر بطريق حلب حتى كمنّا بقرية مشرة و اقمنا ننظر الصباح و اذا نحن بجيش من درائنا قال فرأينا مالك الاشتر قد تملل عنا فقصد الجيش فغاب عنا غير بعيد وعاد معه رجل من العرب وقد اقبل بين يديه فلما توسط به الكمين قال يا فتيان العرب اسمعوا ما يقول هذا الرجل فقالوا وما الذي يقول؟ قال فاسألوه فانه يخبركم وسألوه وقالوا من اي الدس انت؟ قال انا من غسان من بني عم جبلة بن الايهم الغساني فقال مالك الاشتر ما اسمك؟ قال اسمي طارق بن حنان فقال ياطارق بحق ذمة العربية لا تكتمنا امرا تعرفه من اعدائنا قال والله لا كتمتكم امرا اعرفه ولكن خذوا على انفسكم الحذر قبل قدوم عدوكم قال مالك و كيف ذلك؟ فقال لانكم جئتم تريدون خديعة عدوكم وقد مكر بكم فقال مالك الاشتر وكيف ذلك؟ قال لان الباردة ورد عليه جاسوسه من عندكم وهو عصمة بن عرفة التميمي وقد كان يسمع ما تناجيتكم به من الحيلة التي دبرها يوقنا على صاحب اعزاز فلما سمع الجاسوس ذلك منكم كتب رقعة من وقته وساعته وربطها في ذنب حمام كان عنده في ظاهر عسكركم و ارسله الى صاحب اعزاز اليوم قبل صاوة ظهركم فلما قرأه بعثني الى صاحب الرواندان لوقا بن شامش يستنجد عليكم وقد مضيت اليه بالرمالة و ها هو قد قدم في خمسمائة فارس من ابطال الروم فمأناكم به قد اقبل فكونوا منهم على

حذر وامدقوني فيما اقول و تاهبوا للقائه •

قال الواقدي رحمه الله فهذا جرى لهؤلاء ههنا واما ما كان من يوقنا رحمه الله فانه سار حتى ورد حصن اعزاز فوجد صاحبها وقد اخذ على نفسه الحذر و حصن قلعته وحذر اجناده مصفهم خارج الحصن وكان اللعين يركب في ثلثة آلاف من الروم والاف من العرب المتنصرة من فسان و لخم و جذام سوى من لجأ اليه من سواد بلده فلما قدم يوقنا لم يوهمه شيئا من امره بل استقبله و ترجل عن جواده و اتبل اليه يسعى كأنه يقبل ركابه و كان في يده سكين صغيرة امضى من القضاء و لما قاربه انكب على ركاب يوقنا ليقتلها فقطع بها حزام الصرج و هو قد تمكن من ركاب يوقنا فعند ذلك نثر يوقنا نثرة فاذا هو على ام رأسه و اطبقت الاربعة الألاف و الرجاله على اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يمهلهم حتى اخذوهم قبضا بالكف وشدوهم بالوثاق و داروا اكتافهم فلما صار يوقنا في امر الروم بصق دادرس في وجه يوقنا و قال له لقد غضب عليك الصليب اذ فارقت دينه و رجعت مع اعدائه فوجى المسيح لابد لى ان ابعث الى الملك الرحيم فيصلبك على باب انطاكية بعد ان اضرب رقاب هؤلاء العرب ثم سعد بهم الى قلعته •

قال الواقدي رحمه الله و من جيرة الله للمسلمين ان الجاسوس لم يكتب في مطاعنه لصاحب اعزاز بمسير مالک النخعي في الف فارس و اما ما كان من مالک الاشرافانه لما سمع قول المتنصر طارق اخذ على نفسه هو و اصحابه و استوثقوا من المتنصر و اقاموا ينتظر

صاحب الرواندا فلما مضى من الليل هزيع سمعوا قعقة اللجم و
دوي الخيل بالصلاح فلم يكلمهم مالک حتى توسط الجيش الكمين
وعندها اطبق عليهم [مالک بابطال المسلمين و فرسان الموحدين و
داروا بهم كدورة الرحى واحدقوا بهم كبياض العين وسوادها] وحملوا
كل اثنين منهم على رجل من الروم فاخذوهم اخذا بالكف ثم وثقوهم
واخذوا ثيابهم ولباسهم فلبسوها ورفعوا راياتهم وصلبانهم كما كانت
والتفت مالک الاشتر الى المنصور وقال له هل لك ان ترجع الى
دين الله عز وجل ودين نبيته وتمحو عذک ما سلف من الکفر
بالايمان و تصبح لنا من جملة الاخوان ؟ فقال والله ان قلبي عندکم
وفي دينکم وانا اول من اسلم على يد عمر بن الخطاب مع ملكذا جبلة
بن الایم وقد سمعنا عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول من
بدل دینه فاقتلوه فقال مالک الاشتر لقد صدقت ولكن نسخ هذا
الخبر بقوله تعالى **اَلَا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا** و لقد قبل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توبة وحشي غلام جبير وقد
قتل عمه حمزة و انزلت فيه الايات فلما سمع ذلك الغساني قال
انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال مالک الاشتر
قبل الله توبتك وثبتت ايمانک ثم قال له يا عبد الله انا اريد
ان تذهب الى صاحب اعزاز و تبشر بقدم صاحب الرواندا الى
نصرته فقال سمعا و طاعة افعل ذاک ان شاء الله تعالى و ان كنت
في شك من امری فنقد معي رجلا ممن تنق به و يسمع ما اقول
فان الليل قد تنصف والحرس شديد و ابواب القلعة مغلقة فانا
اخاطبهم من سفیر الخندق قال فنقد معه مالک الاشتر ابن عمه

واشد بن قيس ووصاه ان يكون متيقظا بما يجري ومارا جميعا الى اعزاز فوجدا الحرس شديدا و اصحاب الحرس متيقظون على اسوارهم و الروم تضرب بقرونها و بوقاتها و الصوت عال في وسط الحصن فقال طارق الراشد اما و حق ربّي ما هذا الا صوت قتال و حرب ثم انصتا و اذا الامر على ما قال طارق بن سنان *

قال الواقدي رحمه الله و كان الامل في ذلك الصباح ان صاحب اعزاز و كان اسمه لاون و كان ابوه دادرس يبعثه في كل وقت الى يوقنا بالهدايا و التحف و كان يقيم عند يوقنا في القلعة لشهر و شهرين وانه حضر عنده في بعض الكرات في عيد الصليب في البيعة التي في القلعة في اليوم الجامع و كان يدخل على زوجته فرأى ابنة يوقنا في جواربها و خدمها [و هي لابسة و منزينة في حليها و جواهرها و كانت صورتها مثل القمر الطالع] فوقعت بقلبه و احبها حباً شديداً و كتم امره حتى عاد الى اعزاز و شكاه الى امه فقالت له يا ولدي قر عينا فانا اخاطب اباك في ذلك و امره ان يدمت الى صاحب حلب فيزوجه بابتنه قال [فطاب قلبه حين سمع كلامها و في تلك الايام اتت العرب و جلست تحاصر قلعة حلب] فاشتغلت قلوبهم فلما قدم يوقنا الى اعزاز و كان من امره ما كان و قبض عليه ابن عمه دادرس و على المائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فالتاهم في دار ولده لاون و وصاه عليهم قال الغلام و حق ديني ان هذا البطريق يوقنا اعلم من ابي بالاديان و لولا انه

رأى الحق مع هؤلاء العرب لما تبعهم و ايضا ان الملوك ما قامت لهم و ان الله نصرهم على ضعفهم و قلبي متعلق بابنته و اني ارى من الراي الرشيد و الامر الحميد ان احل هؤلاء القوم من الوثق و ارجع الي دينهم فهو الحق و انال بذلك الفوز العظيم من الملك الكريم و اتزوج بابنة هذا البطريق يوقنا و اشفي ما بقلبي من حبها فلما حدثته نفسه بذلك اقبل على يوقنا و جلس بين يديه و قال يا عم اني عولت على ان اهلك من وئانك و احل اصحابك هؤلاء و قد اخترتك على ابي و ملكي و انت تعلم ان فراق الهل صعب لكن الايمان اوفى من الكفر و قد علمت ان هؤلاء القوم دينهم صحيح و عقلهم رجيح و ذكرهم اتم ليل و التسبيح و اني اريد ان اخلصك انت و اصحابك على شرط ان تزوجني بابنتك و المهر الذي تأخذ عندي هو عتقك و عتق اصحابك قال يوقنا يا بني ان كنت معولا على الاسلام فلا يكن لاجل غرض من اغراض الدنيا وليكن لله خالصا فان الله يثبتك على ما تفعله و انا ان شاء الله ابلغك ما تريد و تذال عز الدنيا و الآخرة فقال لاون اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله ثم حل يوقنا و اصحابه من الشدة و ناولهم سلاحهم و قال لهم ثوروا على اسم الله وها انا امضى عند ابي فانه قد نام و هو ثمل من الخمر فاقتله في رضى الله عز وجل ثم اسرع لاون الى دار ابيه فوجد ابيه بلا رأس و وجد أمه و اخواته غداة فقال من فعل هذا بابي ؟ فقلن نحن فقال لم ذلك ؟ فقلن اردنا بذلك وجه الله عز وجل و قد سمعناك ما تحدثت به مع يوقنا و اصحابه فخنفنا على نفسك ان لا يتم لك ما تريد و يتكاثر الجمع على القوم و يبلغ خبرك الى ابيك فيقتلك فبطشنا به قبلك

لما رأينا من جودة عقلك وفهمك نفرح لاون بذلك ورجع الى يوقنا و الى اصحابه واعلمهم بما جرى و رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير و صلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله و صلوا على سيف في الروم فارتجت القلعة من تكبيرهم و ثارت الروم من مرأها وقد حاروا و تذاهلوا - قال و وقع الصائح في الحصن و تبادرت الروم فقاتل يوقنا و اصحابه قتال الحريم ففي تلك الساعة قدم طارق بن صنان و ابن عم مالك الاشتر فلما نصنا و علمنا امر القتال عادوا الى مالك الاشتر و حدثاه بما سمعوا في اعزاز فقال لاصحابه اركضوا الخيل في ظلام الليل و لا قوة الا بالله العلي العظيم قال فعند ذاك اطلقوا الاعنة و قوموا الاسنة الى ان وردوا باب اعزاز و احتمس بهم الغلام لاون بن دادرس فامر غلمانه ان يفتحوا باب السر ففعلوا ذلك بعد ان قال لهم هذا صاحب الرواندا ان قد اقبل لفصرتنا فلما حصل مالك الاشتر في اعزاز هو و من معه اعلنوا بالتهليل والتكبير و الصلوة على البشير و النذير و نظر اهل اعزاز الى ما حل بهم و انهم هلكن فرموا بالسلاح و صاحوا لغون لغون فرفع مالك الاشتر السيف منهم و اخذ جميع ما في الحصن من المال و الرجال و البنات و الغلمان و الاسارى و شكر ليوقنا و من كان معه و قال اشكروا لله و هذا الغلام ثم حدثه بامرته فقال مالك الاشتر اذا اراد الله امرا هيا اسبابه •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني ابو عتبة عن صفوان بن عمر عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال سألت ابا لبابة بن المنذر و كان ممن حضر فتوح الشام من اوله الى آخره كيف كان مبيب قتل دادرس فان نفسي

تأبى هذا الحديث واريد صحته ؟ فقال لما وضعت احرب اوزارها
 وضم مالك الاشتر الاسارى والمال والثياب والانية والذهب والفضة
 امر باخراج ذلك كله الى ظاهر اعزاز وكل به قيس بن سعيد
 وكان ممن حضر اليرموك واصابه سهم فعوره وكذلك ابو لبابة بن
 المنذر وكلاهما حضر بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 فلما لم يبق احد باعزاز قام مالك الاشتر بمشي في الحصن ويتفقد
 فرأى دادرس مقتولا فقال من قتل هذا اللعين ؟ فقال لاون قتله اخي
 لوقا وهو اكبر مني سنا وافر مني عقلا فامر مالك باحضاره وقال
 لم تقتله وهو ابوك وما سمعنا ان ولدا قتل اباة من الروم سواك ؟
 قال لوقا حملني على ذلك محبة دينكم وذلك ان في بيعة هذا
 الحصن قسما من المعمرين كنا نقرأ عليه الاناجيل وهو يعلمنا التحليل
 والتحرير ويكتب لنا بقلم الرومي واني في بعض الايام عنده في
 البيعة وليس عنده مواي فوق في نفسي ان اسأله عن اشياء
 فقلت له يا ابانا الاترى ان بلاد الشام كيف استولت عليها العرب ؟
 وقد ملكوا اكثرها وهزموا جيوش الملك هرقل وابدوا عسكر
 وما كنا نظن ان العرب تقدر على ذلك لانه ليس في الاسم اضعف
 منهم و ان الله قد نصرهم على ضعفهم فهل قرأت ذلك في كتب
 الروم وملاحمهم اليونانيين ام لا ؟ فقال لي يا بُني نعم قد قرأت
 ذلك ولقد اخبرنا الملك هرقل قبل وقوعه في الامر وقبل تجهز
 العرب الى الشام ان العرب لابد ان يملكوا ما تحت سريره وقد
 بلغنا عن نبي القوم انه قال زُويت الارض لي فرأيت مشارقتها و
 مغاربتها وسيبلغ ملك امتي ما زري لي منها فقلت له يا ابانا

ما تقول في نبي القوم؟ فقال يا بُنَيَّ في كذابنا ان الله يبعث نبيا من الحجاز وقد بشر به المسيح ولا ندري اهو هذا ام لا؟ فعلمت انه يكتن علي الامر مخافة ان اذيعه عنده فكتمت الامر الى البارحة فلما رأيت يوقنا واصحابه الاسرى قلت هذا يوقنا وقد قتل اخيه وعاذ العرب وقاتلهم ثم رجع الى دينهم وما ذلك الا اذ قد علم ان الحق مع هؤلاء العرب فقلت اقتل ابي واخلص يوقنا ومن معه وارجع الى دين محمد فهو الحق لا شك فيه فلما نام ابي وهو ثمل من الخمر قتلته وصرت الى خلاص يوقنا فوجدت اخي لاون قد سبقني الى ذلك فقال له مالک الاثريا غلیم لم فعلت ذلك؟ قال محبة لدينكم ونبيتكم وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال له مالک قباک الله ووفقک ثم خرج مالک من الحصن ووقع لسعيد بن عمرو العنوي وترك معه المائة الذين كانوا مع يوقنا الذي بعثهم ابو عبدة •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حصان بن كعب عن عبد الواحد بن عون عن مومي بن عمران اليشكري عن حميد الطويل قال هكذا حدثني عبد الله بن قرط الازدي ان اعزاز كان فتحها هكذا و الذي ذكر ان المرأة وبقاتها قتل دادرس لم يصح ثم ان مالک الاثري بعد ان ولي على اعزاز سعيد بن عمرو العنوي وهو اراد ان يرحل الى حلب بما معه من الهبايا والاموال والغنائم ثم اذ

عرض بسبى اعزاز فكان الف رجل من شباب الروم و مائتين و خمسة
و أربعين رجلا من الشيوخ و الرهبان و الف امرأة من البنات البكور
و غيرهم و مائة و ثمانين عجوزا و نظر الى شيخ من الرهبان ما يبع
الشبهة واضح البينة فقال ان صدق ظني فهذا القس الذي حدثني
به لوقا اخو لاون ثم دعا بلوقا و قال أهذا الذي حدثتني بحديثه ؟
قال نعم فقال مالك للشيخ فاذا كنت من علماء اهل دينك فكيف
تكتم الحق ؟ قال و الله ما كنتمه عن مستحقه و لكني خفت من الروم ان
يقتلوني لان الحق ثقيل فقال له مالك أترجع الى ديننا ؟ قال القس
ارجع الى دينكم الا اني امالك عن مسائل وجدتها في انجيل لوقا فقال
مالك الاشتراطات مسائلك لاسمعها فلما اراد القس ان يتكلم بها وقع
الصائح باعلى القلعة فارتاع المسلمون لذلك و رثب مالك الاشترو
انصل سيفه من غمده لينظر ما بالمسلمين و ظن ان الروم قد غدرت
بهم فاذا بجماعة من المسلمين يصيحون ويقولون خذوا على انفسكم
الحذر فاننا نرى غبرة على طريق مذيبح و براعة و لاندري ما تحتها قال
فركب مالك الاشترو من معه من ابطال المسلمين و اقبلوا ينظرون
ما الذي دهامهم و اذا بالغبرة قد لاحت و ظهر من تحتها خيول
عربية و رماح مهربية و بيض عادية و سيوف هندية و القوم في حمية
العرب و اصامهم السبايا و الاموال و الرجال مشدودين فنظر مالك
الاشتر الى العسكر و اذا هو انف فارس من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه و آله و سلم من كل بطل مداعس و ليسف ممارس و هم

في الحديد غواطس يقدمهم الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد بعثه ابو عبيدة في هذه الخيل حتى اغار على منيع وجسرهما وبراءة و رمتها فوق التكبير من الفنتين وسلم مالك على الفضل بن العباس وسلم المسلمون بعضهم على بعض وسأل الفضل لما لك من قصته فحدثه ان الله فتح اعزاز و اذل كل من فيها و حدثه بما كان من امر المسلمين و يوقنا وقال له ما منعني من الرحيل الى حاب الا هذا القس و هوالة فقال الفضل ايها القس قل ما انت قائلة فقال اخبرني اي شيء خلق الله من مخلوقاته قبل السموات و الارض ؟ قال اول ما خلق الله اللوح و القلم - و يقال العرش و الكرسي - و يقال الوقت و الزمان - و يقال العبد و الحساب - و يقال خلق الله اولا جوهرًا فصير منه ماء ثم خلق منه العرش لقوله في كتابه وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ - و يقال خلق الله اولا العقل لانه اراد ان ينتفع به الخلق - و قيل اول ما خلق الله نورا و ظلمة ثم دعاهما الى الاقرار بربوبيته فانكر الظلمة و اقر النور فخلق الجنة من النور و رضائه عنه و النار من الظلمة لسخطه عليها و خلق اراج السعداء من النور و اراج الشقياء من الظلمة لاجل ذلك يرجع كل واحد منهم الى مستقره - و يقال اول ما خلق الله نقطة فنظر اليها بالهيبة فتضعفت و ماتت فصيرها الفا فجعلها مبتدأ كتابه فسبحان من ألف كتابه من نقطة و خلق خلقه من نقطة ثم يمينهم بقبضة ثم يمينهم بنفخة فلما جمع قص اعزاز ذلك من كلام الفضل قال اشهد ان هذا العلم الذي استأثر به الانبياء و انا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان

مُحَمَّدًا عبده و رموه فلما نظرا اهل اعزاز الى قصتهم قد اسلموا
عن اخرهم الا القليل •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عامر بن يحيى عن احمد بن مسلم عن حارم بن عباس
عن جده قال لما اسلم اهل اعزاز باسلام قصتهم عول الفضل و مالك
و من معهم بالمسلمين الى حلب فقال يوقنا اما والله مالي وجه
أقابل به المسلمين لاني كذت قلت قولا و دبرت حيلة فلم تتم علي
اعداء الله و اني مغول بالمسير الى انطاكية لعل الله ينصرني
وبالاعداء يظفرني فقال له الفضل ان الله قال لنبيتنا لَيْسَ لَكَ مِنَ
الْأَمْرِ شَيْءٌ فلا تحمل على قلبك فقال والله الذي انا على دينه
لا رجعت الا بامر يبيض الله به وجهي عند المسلمين ثم نظر و اذا
قد سحب الفضل مائتان من بني عمه و اقاربه و اهل بيته ممن قد
رسخ الايمان في قلوبهم و هم اكابر حلب و لهم الاطفال و العيال بحلب
فأخذهم يوقنا رحمه الله و سار بهم يريد انطاكية و رجع الفضل بن عباس
الى ابي عبيدة رضي الله عنه فلما كان من الليل سار بهم يوقنا فلما
مضى هزيع من الليل اختار منهم أربعة من بني عمه و قال للباقين
خذوا على طريق عم و ارتاح كأنكم قد هربتم من العرب و امضي انا
و هؤلاء الأربعة على هذا الطريق و هو الطريق الاقصد الى حارم و
نجتمع بانطاكية ان شاء الله قال ففعل القوم ذلك ولم يزل سائرا حتى
نزل على دير سمعان المشرف على البحر الامود فوجد هناك خيلا

و رجالا يحفظون الطرقات فلما نظروا الى يوقنا و معه الاربعة بادروا اليهم و استخبروهم عن حالهم فقال يوقنا انا صاحب حلب و قد هربت من العرب و اتيت طالب الملك هرقل قالوا و هؤلاء ؟ قال بندي همي و عشيرتي قال فصدقه في ما قال و وكل به صاحب الطريق فرسانا من اصحابه وقال اوقفوهم بين يدي الملك قال فآخذتهم الخيل و اتت بهم الى الملك فوجدوه في كنيسة و هو يصلي فوقفوا حتى فرغ من صلاته و اوقفوا ببوقنا و اصحابه بين يديه و صفعوا له و قالوا له ان بطرس صاحب الحرص عند دير ضممان قد وجه بهؤلاء اليك و هذا يزعم انه صاحب حلب فلما سمع هرقل ذاك التفت اليه و قال انت يوقنا ؟ فقال له نعم قال له ما ذا الذي جاء بك و قد بلغني انك رجعت الى دين العرب ؟ فقال ايها الملك لقد بلغك الحق في ذلك و لكنني لم اسلم الا لاكيد القوم و انخلص من شرهم و من كربه مذظهم و من رائحتهم و اني قلت لهم اسلم لكم اعزاز و اقتل صاحبها و اخذت منهم مائة رجل من ساداتهم و هربت بهم و امرت اميرهم ان يفقد الي الغام من العرب حتى اذا تحصلت في اعزاز انصب عليهم الى ان اصعد بهم القلعة فاذا تحصلوا في اعزاز ما قبض عليهم و اوجههم الى الملك فعجل اليها داورس و لم يدري ما اضرما عليه و وثق بجاسوسه و لم يثق بنا و قبض علينا و لما نصبت العرب على حصن اعزاز وضعوا السيف في اهلها و ان لونا قتل اباه و ادخل العرب و حلنا من وثاقتنا في الجملة فلما اشتغلوا في القتال و النهب هربت انا و هؤلاء الاربعة بديننا اليك و لولا محبتي لديني ما كذت بالذي اقتل اخي يوحنا و اصبر على قتال العرب و حصارهم لي سنة كاملة فلما تكلم البطريق

يوقنا هذا الكلام قدام الملك اعدته واعانته البطارقة والملوك
و قالوا للملك هرقل صدق يوقنا و ما فينا اخلص من
قلبه و لا اصدق من نفسه و ليس فينا مثله في خلاص قلبه و
عبادته و ديانته قال يوقنا ايها الملك سيظهر لك نعلي و عملي و
جهادي و ما افعل بالمسلمين و كيف ابذل فيهم - قال فلما سمع الملك
هرقل ذلك اضطربت نفسه فرحها و خلع عليه ما كان يلبسه من زي
الملكية و ترجمه و نطقه و قال ان كان حلب اخذ منك فاني اوليك
على انطاكية فانت سكندرها و دمستقها يعني شيخنا و واليها - قال
نصقع له يوقنا و دعاه و وقف في الخدمة قال فيدعها هو كذلك و اذا
الموكل بجسر الحديد وجه اليه يقول ايها الملك انه قد قدم علينا مائتان
بطريقا من فرسان حلب يزعمون انهم من بيضة واحد من الدوصية
و هم من بني عم يوقنا و قد هربوا من العرب فلما سمع الملك ذلك
قال ليوقنا اركب ايها السكندر الدمستق و اشرف على هؤلاء القوم
فان كانوا من بني عمك فاهلاً و سهلاً بهم و اضمهم اليك ليكونوا في
ركابك و ان كانوا غيرهم فأتني بهم لارى رأيي فيهم و اياك ان يكونوا
من قبل العرب ممن رجع الى دينهم من اهل شيرز و حماة و الرستق
و حمص و بعلبك و دمشق و حوزان فقال له يوقنا نعم ايها
الملك ثم ان يوقنا ركب من ساعته و ركب معه الهراكية و السريرية
و وصلوا الى جسر الحديد فوقفوا هناك و امر بالمائتين ان يعرضوا عليه
فلما راهم انكرهم كأنه لم يعرفهم قبل ذلك ثم استخبرهم عن امرهم
فاخبروه انهم هربوا من العرب طالبيين بلاد الملك ليقيموا بها فرحب
بهم فلما رآه في حشمة و خلعة الملك عليه فترجلوا بين يديه و باهوا

ركابه فقال كيف تخلصتم من ايدي العرب ؟ فقالوا انا خرجنا مع اميرهم عزما على منيع و براءة فلما رجعنا نريد حلب اخذنا طريقنا على حصن اعزاز فوجدناها قد ملكت فلما كان من الليل هربنا و طلبنا بلاد الملك قال و حجاب الملك يسمعون ذلك فامرهم يوقنا بالركوب فركبوا و سار بهم و حدثه الحجاب بما سمعوا فخلع عليهم و انزلهم في اعز مكان و اعطاهم الجود الحسان و اعطى يوقنا دارا بازاء قصره فقال يوقنا ايها الملك انت تعلم ان هذه الدنيا لا يدوم نعيمها و ان المسيح شبهها بالجيفة و طلابها بمنزلة الكلاب يتجاذبونها كما روي ان المسيح رأى طيرا مزينا بكل زينة حسنا باحسن الريش و انواع الالوان فنزع جلده فراه اقبى شيء فقال من انت ؟ فقالت انه الدنيا ظاهري مليح و باطني قبيح و انا ضربت لك ايها الملك هذا المثل لانه ما خلا جسد من حسد فاذا اقبلت الدنيا على احد كثرت حساده و اخاف عليك من الحساد ان يتكلموا في عرضي و يرموني بما لا يكون مني من الامور فان كان قاب الملك يتنفر مني فليزل عني هذا الامر و لست ابرح من ركابك قال له هرقل ايها الدمستق ما وليتك هذا الامر الا و قلبي يثق بك و من تكلم فيك بشيء سلمته اليك تفعل فيه ما شئت فباي يوقنا الارض بين يديه و اراد الخروج الى خدمته التي ولي عليها و اذا بخيل البريد قد اقبلت الى الملك هرقل من موعش يذكر انهم رسل من ابنته زيتون و انها خائفة من العرب و هي تريد القدوم اليك لتري ما تول من امرك و انها تسالك جيشا تصيره اليها ليطمئن قلبها فلما سمع الملك ذلك قال ليس لها غيرك ايها الدمستق يوقنا عجل يد

الملك رقل السمع والطاعة لامرك وضم اليه الفتي فارس من المذحجية والقيصرية فسار يوقنا بالالفين فارسا وما بين من اصحابه وقد رفع الصليب على رأسه و جنب الجنائب بالحلل و الحرير و الديباچ و اللؤلؤ المنسوج بقضبان الذهب و ماروا بجند و تشمير الى ان وصلوا مرعش و اخذوا زيتون ابنة الماك و هي الصغرى و كان الملك قد ولعها على تلك الارض و المعقل و زجها بذسطورس و كانوا يسمونه سيف النصرانية لشجاعته و كان قد مات على اليرموك لجراحات اصابته •

قال الواقدي رحمه الله فلما اخذ يوقنا ابنة الملك و عان بها يطلب انطاكية فاخذ طريقه على الجادة العظمى لعله يلتقي باحد من جواسيس المسلمين او باحد من المعاندين فيبعث معه الخبر الى ابي عبيدة و انه قد تمكن من انطاكية فلما كان في بعض الليالي و قد اشرف على مرج الديباچ و ذلك في النصف من الليل و اذا بخيول الروم قد حدثت اذانها و بالخييل الذي على المقدمة اعني الطوالع و قد عادت في سرعة البرق فقال يوقنا ما وراءكم ؟ فقالوا ايها الدمستق العظيم انا اشرفنا على المرج و نظرننا فاذا بعسكرنازل فتجسسنا عليهم و اذا بهم عرب نيام و خيلهم تأكل علائقها و لا شك انهم مسلمون فلما سمع يوقنا ذلك سر في نفسه و قال لاصحابه خذوا على انفسكم و ايقظوا خواطركم و نبهوا اخوانكم و جاهدوا اعداءكم و قاتلوا عن حرمة الملك و لا تسلموها لاعدائها و كونوا خير جند و قاتلوا عن نعمة صاحبكم فاذا اشتبكت الحرب بيننا و بينهم فاعتمدوا على الامر و اياكم و القتل احذروا و اعلموا ان العرب مع اميرها لا بد لهم من قصد الملك غدا

فان امرنا احد وجدنا بمن نفاديه و قد وجد في كتاب بعض الحكماء
من نظري عاقبة زمانه توشح بوشاح امانة ومن اهل امره ضاق صدره
ومن اكثر الغدر حل به المكر سبوا على بركة المسيح وعونه قال فشرعوا
الامنة و ارخوا الاعنة و قصدوا من في المرج فلما احس بهم اهل الحرم
ايظوا اصحابهم و قالوا لهم انا نسمع قعقة اللجم ودوي الخيل ولا ندري
من القوم قال فاستيقظ القوم و ركبوا و استقبلوا يوقنا و صاحوا نحن و
مريم والصليب و المسيح من انتم ؟ ارجزوا و انجزوا من قبل ان تحكم
الصوارم في الجماع فلما سمع يوقنا كلامهم قال من انتم ؟ قالوا نحن
اصحاب الملك الرحيم هرقل و رجال ملك العرب جبلة بن الايهم
الغساني سيد اليمن و مقدمنا ولده الايهم فلما سمع يوقنا ذلك ترجل
اعظاما له و ترجلت الالفين والمائتين يدا واحدة و سلم عليه وسلمت
الروم على المنصورة و قال الايهم بن جبلة ليوثنا من اين طريقك ؟ قال
من مرعش قد جئت بابنة الملك فمن اين جئت انت ؟ قال من
الميرة و الغمة حمات ميرة الى اهلها فلما رجعت اريد الملك عبرت
بمرج دابق فالتقيت بكبكية من الفرمان وهم زهاء ثلثي مائتي فارس
وهي لا يبين منها الا الحدق فلما شارفناهم بدروا اليها بعزم جليل
و حرب شديد و اذا مقدمهم لا يصطلح بناؤه لانه فارس كرار و بطل
غوار و ليس هذار فلقد اباد منا رجالا و جندل ابطالا ونحن في الف
فارس من كل بطل ممارس و ليس مداعس فما كان فينا الا كالذمار في
الخطب فما زلنا نكر عليهم و يكرؤا علينا حتى امرناهم عن اخرهم بعد

٨٥ وقعة انطاكية - كذاب ابي عبيدة الى عمر رض

ان قتلوا منا اضعافهم و ما كان الفارس منهم يقتل حتى قتل
منا الفارسين و الثلاثة و بقي اميرهم آخر القوم فلم نقدر عليه و لا
منا احد و صل اليه نقصدنا جواده بالسهم فقتلناه فلما وقع عن
جواده هاجمناه و اخذناه اميرا و استخبرنا القوم عن انسابهم و اذاهم
من اصحاب محمد و مقدمهم ضرار بن الازور بن طارق و هو معنا اسير
موثقا بالقيد نسير به الى الملك - قال فلما سمع يوقنا كلام الابهيم بن
جبلة الغساني خفق فؤاده لكنه صبر قلبه و تجلده و اظهر الفرح و
السرور و قل و حق ديني لقد فزت بالفخر العميم و العز المقيم
لاسرك لهذا الغلام و لقد بلغني عنه ما فعل بابطال الشام و قرمان
الروم ثم سار القوم يريدون الملك هرقل •

قال الواقدي رحمه الله

و هدني يسار بن عوف عن صالح بن عبد الله عن جده مسروق
قال لما فتح المسلمون اعزاز و ترك مالک الاشتر سعيد بن عمر العنوي
و التقى بالفضل بن العباس و رجع المسلمون بالغنائم الى حلب و
استبشر ابو عبيدة بسلامة الفاس و فتوح اعزاز و سأل عن يوقنا فحدثه
مالک الاشتر في الصربقيته و انه قد مضى الى انطاكية ليذهب على
كلب الروم و لم يكن له وجه يعود به اليك لانه دبر حيله و لم يتم مراده
فقال ابو عبيدة الله ينصرة و يظفرة على اعدائه و برعاه ثم كتب كتابا
الى عمر يقول فيه ” بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة عامر بن
الجراح عامله بالشام الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك

فأني أحمد الله الذي لا إله إلا هو و أصلي على نبيه أما بعد فإن
 لله علينا مئة يستوجب بها الشكر و الحمد من جميع المسلمين انه
 فتح علينا ما استصعب من قلاع الكفار و بلاد الاشرار و اذل لنا ملوكهم
 و اوردنا ارضهم و ديارهم و اموالهم و ان الله عز و جل قد فتح علينا قلعة
 حلب و اردناها باعزاز و ان البطريق يوقنا اسلم و حصن اسلامه و قد
 رجع معنا للمسلمين على الكافرين و قد كتبت هذا الكتاب و نحن
 معززون على المسير الى انطاكية نقصد طاغية الروم فما بقي سواه
 حصدا لاعدائنا و نحن طامعون باخذ سريرة و كدرة كما وعدنا نبينا
 صلوات الله عليه و سلامه نزودنا بالدعاء فانه سلاح المؤمن و دمار الكافر
 و السلام عليك و على من معك و رحمه الله و بركاته ثم استخرج
 الخمس و سلمه الى رباح بن فاتم اليشكري و ضم اليه مائة
 فارس من المهاجرين و الانصار فيهم قتادة بن معمر - و سلمة بن
 الأكوع - و عدي بن يسار - و جابر بن عبد الله و مثل هؤلاء فاجذروا الخمس
 و صاروا - ثم ان ابا عبيدة دعا بضرار بن الزور و ضم اليه مئتي فارس
 و امره ان يقصد شمالي الشام و يشق الغارة فركب ضرار بن الزور
 و المائتان و سار معهم سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و
 سلم لم يزل ضرار يحير هو و من معه و قد قدم رجلا من المعاهدين
 يدلهم الطريق فلما وصلوا الى مرج دابق قال لهم الماهدي اعلفوا
 خيولكم و استرحوا ساعة فاذا كان وقت السحر عزمت عليه بحول
 الله و قوته - قال فنزلوا هناك و اعلفوا خيولهم و ناموا فما شعروا الا
 و الإيهم بن جبلة قد كبهم فلما وقع الصائح ركب ضرار جواده و اصحابه
 كانوا بالقرب مائة و اما المائة الاخرى فما استيقظوا الا و قد داسهم

الخيَل بِضَابِكْهَا وَنَفَرَتْ عَنْهُمْ خِيُولُهُمْ مِنَ الصَّيَاحِ فَقَاتَلُوا رِجَالَهُ وَمَا
وَصَلَ إِلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ حَتَّى قَتَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَصْمَهُ ثُمَّ اسْرَ الْمَائَةِ
وَأَمَّا ضَرَارُ فَإِنَّهُ صَاحَ بِأَصْحَابِهِ وَقَالَ يَا فَتَيَانُ الْعَرَبُ هَؤُلَاءِ أَعْدَاؤُكُمْ
قَدْ هَاجَمُوكُمْ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْكُمْ وَهُمْ عَرَبٌ مِثْلُكُمْ وَهَذِهِ أَفْضَلُ
الْحَاضَاتِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فَقَدِمُوا عِزْمَكُمْ وَلَا تَفْشَلُوا فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلِّ السَّيْفِ
وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كَمْ مِنْ نَفْسٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ نَفْسَ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ
مَعَ الصَّابِرِينَ - قَالَ هَمْرَةُ بْنُ عَامِرٍ وَكَانَ فِي جُمْلَةٍ مِنْ حَضَرَ مَعْنَا فِي
مَرْجٍ دُ'بَقٍ رِبِيعَةَ بْنِ مَعْمَرٍ بْنِ أَبِي عَوْنٍ وَهُوَ أَبُو عَمْرٍو بْنِ رِبِيعَةَ الشَّاعِرِ
وَكَانَ رِبِيعَةَ مِنْ أَفْصَحِ الْعَرَبِ وَكَانَ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِسَجْعٍ يَفْظُمُ كَلَامَهُ وَيَحْسِنُ
نِظَامَهُ قَالَ وَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ عَلَى الْبَدْنَةِ يُحِيرُ سَامِعَهُ مِنْ حَسَنِ مَا يَتَكَلَّمُ
بِهِ وَكَذَا نَصَبِغٍ إِلَى سَجْعِهِ وَنَحْفَظُهُ عَنْهُ فَلَمَّا سَمِعَ ضَرَارَ وَهُوَ يَحْضَرُنَا عَلَى
الْقِتَالِ وَيَدُورُ فِي أَوْسَاطِهَا قَالَ يَا فَتَيَانُ رِبِيعَةُ وَمَضَرُ هَذَا يَوْمٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ -
وَقَدْ عَلِمْتُمْ قُرْبَهُ وَبَعْدَهُ - وَلَنْ تَذَالُوا الْجَنَّةَ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى الْمَكَارَةِ - وَبِاللَّهِ
مَا يَدْخُلُهَا مِنْ هُوٍ فِي الْجِهَادِ كَارِهِ - وَ لِلَّهِ فِي عَرْضِ السَّمَوَاتِ جَنَّةٌ
مُحْفَوَةٌ بِالْمَكَارَةِ - وَأَعْلَى الدَّرَجَاتِ دَرَجَةُ الشَّهَادَةِ - فَارْضُوا عَالَمَ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ - فَبِذَا الْجِهَادِ قَدْ قَامَ عَلَى سَاقِهِ - وَبَدَأَ النِّفَاقُ فِي إِسْوَاقِهِ - وَ
اخْتَفَى نِفَاقُهُ فِي انْفَاقِهِ - أَمَا أَنْتُمْ أَصْحَابُ نَبِيِّ الْمَصْرِ؟ - إِنْ أَيْسَمَ بِالْغُبَاتِ
وَالْمَصْرِ - بِشَرِّهِ زَوْجُ الْمُصْطَفَى بِثَبَاتِكُمْ - وَقَدِمُوا الْعِزْمَ بِصَفَاءِ نِيَّاتِكُمْ -
وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَوَلَّوْا الْإِدْبَارَ - فَتَسْتَوْجِبُوا غَضَبَ الْجَبَّارِ - وَاعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ وَ

الذباب جندان منصوران فمن طلب دار البقا - هان عليه ما يلقي -
 فصيحوا طلبكم - تنالوا ربكم - وحققوا حملتكم - تنالوا بغيتكم - و اطمعوا
 الصدر - تنالوا الحور - و شرعوا الامنة - تنالوا الجنة - و اعتمدوا الصبر -
 تنالوا النصر - و اياكم ان توافقوا الكفار في جهلهم - و اعدلوا عن طريق
 قواهم و فعلهم - فان الله وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات
 لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ثُمَّ قَالَ مُعَلَّنًا -
 وَلَيَمْنَعَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ
 أَمْنًا - ثم بين من يعلم السر المكنون - قال يعبدني لا يشركون بي
 شيئا و من كفر بعد ذلك فأولئك هم المفسقون - سيزروا فقد صدق
 المعدون - واجتهدوا فقد فاز المجتهدون - يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
 حق تقاته و لا تموتن إلا و أنتم مسلمون - قال حمزة بن عاصم والله
 لقد نعثت انفسنا لقوله و حملنا على المتنصرة و ضرار مقدسنا
 و هو يقول •

• شعرا •
 الا فاحملوا نحو اللثام الكواذب • اروا ميوتا من دماء الكنايب
 وذبوا عن الدين المعظم في الوري • و ارضوا الله الخلق رب الموهب
 فمن كان فيكم يبتغي عتق رقبة • من النار في يوم الجزا و المآرب

٢ (ن) والملة لقد اتر قول ربيعة بن معمر و صاح صيحة منكرة و قال
 قاتلوا هؤلاء الكفرة الضالين الفجرة - فان الله تعالى مطلع عليكم - و ناظر
 اليكم - فبنوا صوامعكم - وجدوا في مضاربكم - فان الله ناصركم - قال فعند
 ذلك هذرا الرجال - و زمجرت الابطال - و حمل ضرار امام القوم النخ -
 ٣ (ي) و ارضوا رسولا في الوري غير كاذب •

فيحمل هذا اليوم حملة ضيغم • و يرضي رسولاً في البرى غير كاذب
ثم حمل ضرار ونحن من ورائه و بذلنا استننا و ميدونا في المتحصرة
و جري لنا من الحرب ما لا يوصف و ضرار كالغار في الحطب و الابهم
بن جبلة يتعجب من قتال ضرار و حملاته و ضرباته فامر قومه ان
يقصدوا جواده باسنتهم و سهامهم ففعلوا ذلك فانصدع و وقع ضرار
من ظهرة و تكاثرت عليه المتحصرة فأخذوه و شدوه كئافا و ارتقروا ربطا
و أخذوا بقية اصحابه اسارى و ماروا يريدون انطاكية فالتقوا بيوقنا
و ابنة الملك كما ذكرنا •

قال الواقدي رحمه الله

و لقد حدثني معمر بن رواحة عن موسى بن قاسم عن حزام بن
عسرو عن ابن المنكدر ان سفينة موالي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
كان في حضرة ضرار بن الازور حين ازم و اسر فلما كان الليل انطلق
هاربا يلتمس الوصول الى ابي عبيدة [فاذا هو باسد عظيم قد عارضه
فقال يا ابا الحارث انا سفينة موالي رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم و كان من امري كيت و كيت فاقبل الاسد يبصص بذنبه
حتى قام الى جانبه و زأرو (قال سفينه) و هرت و هو الى جانبي
حتى اتيت موضع صلحنا ثم تركني و مضى] •
قال الواقدي رحمه الله و توصل بنفسه الى الجيش و حدث
المسلمين باسر ضرار بن الازور و من معه فصعب ذلك على المسلمين

٣ (ن) و يفرق جموعا على الشرط من كل جانب •

٤ (ن) قال و ضرار يضرب فيهم بمساعدة و ماعة بالميف النخ

وبكى ابو عبيدة و خالد على امر ضرار و قال ابو عبيدة لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم و باغ الخبر اخذه خولة فقالت انا لله و انا اليه راجعون يا ابن ام لبت شعري في السلاسل اوثقوك ام بالحديد قيدوك ثم قالت •

• شعر •

[الا مخبر بعد الفرق بخبرنا • فماذا الذي يا قوم اشغلهم عنا ؟]
ولو كنت اري انه اخر الذوى • لكذا رقفنا للوداع و ودعنا
الا يغراب البين هل انت مخبري • و هل بقدم الغائبين تبشرنا
لقد كانت الايام تنزهو بقربهم • و كنا بهم تنزهو و كانوا كما كنا
الا قاتل الله الذوى ما امره • و اقله ما ذا يريد الذوى منا ؟
ذكرت ليالينا و نحن جماعة • نفرقنا ريب الزمان و شتقنا
[لئن رجعوا يوما الى دار عزهم • لنمنا خفاقا للمطى و قبلنا]
و لم انس اذ قالوا ضرار مطرح • تركناه في ارض العدو و ودعنا
فما هذه الايام الا معارة • و ما نحن الا مثل لفظ بلا معنى
ارى القلب لا يختارنى الناس غيرهم • اذا ذكرهم ذكر حن او انا
هلام على الاحباب في كل ساعة • و ان بعدوا عنا و ان منعوا منا
قل الوافدي رحمه الله و لقد بلغني عن واحد بن [ابي] •
انه قال اجتمعت النساء من العربيات ممن اسراها اسير مع ضرار بن
الازر في بيت خولة فجعلن يبكين اولادها و كان في جملتهن مزروعة
بنت عمروق الحميرية و كانت اصم اهل زمانها و كان ولدها صابر
بن ادس فيمن اسر فجملت تنذب ولدها و تقول •

• شعر •

ليارادي قد زاده شوقي تلهفا • وقد حرقمت مني الشؤون المدامع
وقد اضرمت نار المصيدة شعلة • وقد حميت مني الحشا والاضالع
واسأل عذرك ان يخبرونني • بحالك كيما تستدرك المراضع
فلم يك فيهم مخبر عذرك صادق • ولا فيهم من قال انك راجع
فبارادي مذ غبت كدرت عيشتي • فقلبي مصدوع وطرفي دامع
ونكري مقسوم وعقلي موله • ودمعي مصفوح وداري بلافع
فلن نك حياء صمت لله حجة • وان تكن الآخر نما البحر جازع
قال الواقدي رحمه الله فلما فرغن عن شعرهن قالت لهن
صلی ابنة سعيد و كانت من الزهاد العابدات ابهذا امركن الله
عز وجل ؟ انما امركن بالصبر و وعدكن على ذلك الاجر اما سمعتن
ما قال الله عز وجل ؟ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ
انذن تعلمن ان في ثواب الله عز وجل عوضا مما اصبذن به وفيما
اسققر عندكن من نفاذ الدنيا عبرى عما نجعتن به - قال فسكتن عن
البكا و تعزين •

قال الواقدي رحمه الله و لما ورد الخُصس على امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه و كتاب ابي عبيدة مع رباح بن غانم
اليشكري فلما قدم المدينة وقع الصياح بقدمه فاجتمع الناس الى
المسجد ليصمعو ما يحدث من امر حلب و ما جرى عليهم من
الحصار و القتال و كيف كان فتحها فلما قدم رباح سلم على عمر
و باس يده و صلى ركعتين في الروضة و سلم على قبر النبي صلى الله

عليه وآله وسلم ثم اعرض الخمس على عمرو سلم اليه الكتاب فلما قرأه على المسلمين فحجوا بالتهليل والتكبير وقلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتب الى ابي عبيدة بأمره بالمسير الى انطاكية ولا يصدة عن ذلك شيء و رد الجواب مع رياح بن غانم •

قال الواقدي رحمه الله اخبرني مازن بن عبد ربه عن مالك بن اسيد عن جده مردان بن الحويش ان الجواب لما ورد على ابي عبيدة صار من يومه يطلب انطاكية و اما ما كان من امر يوقنا رحمه الله و الايهم بن جبلة و من تبعهم فانهم ساروا الى انطاكية و سبق البشير الى الملك هرقل بقدرم ابنته و الايهم بن جبلة و يوقنا و المائتين اسارى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فامر الملك بالبيع ففرشت و اظهرت زينتها و وقعت الصدقات و الخلع على فقراء الروم و خرج موكب الملك الى لقائهم مع ابن اخيه قورين و دخل القوم في زينهم و حشمتهم و قد ترجأت الملكية بين يدي ابنة الملك و خرج كل من بانطاكية و كان يوما مشهودا و قدموا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هم مشددون بالقدر الروم تشتمهم و قد دار بهم رجال الايهم بن جبلة و زفت ابنة الملك الى قصر ابيها و دخلوا الى الملك و صفقوا له بين يديه فخلع على الايهم بن جبلة و على يوقنا و كبار اصحابه و امر باصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هم فمثلوا بين يديه و هم في الحبال فلما وقفوا بين يديه صاح بهم الحجاب و الخدام ان قبلوا الارض للملك فلم

يَلْتَقِنُوا إِلَيْهِمْ وَلَا عِيُوا بِكَلَامِهِمْ فَقَالَ لَهُمُ الْحَاجِبُ الْكَبِيرُ صُرُودُنَا مَا مَنَعَكُمْ
 أَنْ لَا تَعْظُمُوا بِسَاطِ الْمَلِكِ بِالسَّجُودِ بَيْنَ يَدَيْهِ ؟ فَقَالَ ضَرَارُ نَحْنُ لَا نَرَى
 السَّجُودَ لِمَخْلُوقٍ وَقَدْ نَهَانَا نَبِينُنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ ۝

قال الواقدي رحمه الله

حدثني مهمل بن قاسم عن السَّيِّدِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ
 مَازِنٍ قَالَ لَمَّا وَقَفَ اصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْ
 هِرَقْلٍ خَاطَبَهُمْ مِنْ غَيْرِ تَرْجُمَانٍ وَأَرَادَ بِذَلِكَ أَنْ لَا يَسْمَعَ بِطَارِقَتِهِ وَحِجَابِهِ
 بِمَا كَانَ قَدْ حَدَّثَهُمْ حِينَ بَعَثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ
 ذَلِكَ أَنَّهُ جَمَعَهُمْ إِلَيْهِ وَقَالَ هَذَا هُوَ النَّبِيُّ الْمُبْعُوثُ الَّذِي بَشَّرْنَا بِهِ
 الْمَسِيحُ وَهُوَ صَاحِبُ الْوَقْتِ وَآمَنَهُ خَيْرُ الْأُمَمِ بَاقِيَةً فِي هَذَا الدَّهْرِ
 إِلَّا وَهُوَ لَيْسَ يَتَذَبَدَّلُ دِفْعَةً وَلا بُدَّ لَدَيْهِ أَنْ يُظْهَرَ حَتَّى يَمْلَأَ الْمَشْرِقَ
 وَالْمَغْرِبَ ثُمَّ دَعَاهُمْ لِادَاءِ الْجِزْيَةِ فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مَذَّ تَشَوُّشُوا مِنْ قَوْلِهِ
 وَأَرَادُوا قَتْلَهُ فَارَادَ يَوْمَهُ ذَلِكَ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ حَقِيقَةَ قَوْلِهِ وَأَنَّهُ مَا أَرَادَ
 بِذَلِكَ إِلَّا مَلَأَهَا لِجَاهِهِمْ فَقَالَ لِلصَّحَابَةِ مَنْ يُخَاطِبُنِي مِنْكُمْ عَمَّا أَسْأَلُهُ
 مِنَ الْعَامِ ؟ فَاشَارُوا إِلَى قَيْسِ بْنِ عَامِرٍ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ شَيْخًا مَعْمَرًا
 شَهِدَ جَمِيعَ أَحْوَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمُعْجَزَاتِهِ
 فَلَمَّا أَشَارَ الصَّحَابَةُ إِلَيْهِ فَقَالَ لِلْمَلِكِ قُلْ مَا أَنْتَ قَائِلٌ فَقَالَ هِرَقْلُ
 كَيْفَ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي أَوَّلِ مَبْدَأِ أَمْرِهِ ؟ فَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَا لَ
 هَذَا السَّوَالُ لِنَبِيِّنَا رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَمْعَى الْحَارِثِ بْنِ هَاشِمٍ وَأَنَا
 حَاضِرٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

الله عليه و آله و سلم احيانا يأتيك مثل ملصلة الجرس و هو اشد
عليّ فينفصم عني و قد وعيت عنه ما قال و احيانا يتمثل اليّ
الملك رجلاً فيكلمني فاعني ما يقول قالت عائشة رضي الله عنها و
لقد كان ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فينقصم عنه و ان جبينه
لينفصم عرقاً قال و اول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم و كان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل
فلق الصبح ثم حُبب اليه الخلوة نكل يخلو بفار في حرا فيبيت فيه
اللبالي ذوات العدد فلم يزل كذلك حتى جاء الحق و هو في غار حرا
فجاءه الملك فقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ قال فاخذني الثانية حتى
بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاحذني
الثالثة فغطاني ثم ارسلني فقال اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ فرجع بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ترجف
بوادره فدخل على خديجة بذت خويلد فقال زملوني فزملوه حتى
ذهب عنه الروع فاخبر خديجة الخبر و قال لقد خهيت على نفسي
فقلت خديجة كلا و الله ما يحزنك الله ابد اناك لتصل الرحم و
تحمل الكل و تكسب المعدم و تقرب الضيف و ذكر الحديث كله و
لقد حدث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال بينما انا امشي
ان سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فاذا هو الملك الذي
جاءني بحرا و هو جالس على كرسي بين السماء و الارض فركبت
منه فرجعت و قلت دنروني دنروني فانزل الله عز و جل يَا أَيُّهَا
الْمُذَنَّبُ إِلَى قَوْلِهِ فَأَهْجُرْ فَجَاءَ الْوَحْيُ وَتَدَاعَى لَهَا مِنْهُ

عامر لملك الروم يوما مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد ان دخل عليه رجل على جمل فاناخذه في المسجد ثم عقله ثم قال ايكم محمد؟ قال و النبي صلى الله عليه وآله وسلم متكى فقلنا هذا الابيض المتكى فقال له الرجل يا ابن عبد المطلب [فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اجبتك فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم] اني سائلك ومشدد عليك في المسائل فلا تجد علي نفسيك - فقال سل عما بدا لك - فقال اسألك بربك ورب من قبلك الله ارسلك الى الناس كلهم؟ - قال اللهم نعم - قال انشدك بالله الله امرك ان تصلي الخمس؟ - قال ونعم - قال انشدك الله امرك ان تصوم الشهر في السنة؟ - قال اللهم نعم - قال اسألك بربك الله امرك ان تأخذ الصدقة من اغنيائنا فتقسمها على الفقراء؟ - قال اللهم نعم - قال الرجل امنت بما جئت به وانا رسول و من ورائي قومي وانا ضمام بن ثعلبة احد بني سعد بن بكر - قال هرقل بحق دينك ما الذي رأيت من معجزاته؟ - قال كنت معه في سفر فاقبل اعرابي فدنا منه فقال له المصطفى اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله - قال و من يشهد على ما يقول؟ - قال هذه السذبة يعني الشجرة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هي بشاطي الوادي فاقبلت تحت الارض حتى قامت بين يديه صلى الله عليه وآله وسلم و سلم فاستشهدها ثلثا فقالت انت محمد رسول الله ثم رجعت الى منبتها - فقال له هرقل انا نجد في علمنا وكتبنا ان الرجل من امته اذا عمل سيئة كتبت عليه واحدة و اذا عمل حسنة كتبت له عشرة - فقال له قيس بن عاهر هذه صفة امه نيتنا لان في كتابنا الذي

وقمة انطاكية - غضب البطريرق على ضرار ٩١

هو القرآن فمن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي
إلا مثلاً - فقال الملك و اعلم ان النبي الذي بشره عيسى المسيح
هو الشاهد في الدنيا والشاهد على الناس يوم القيمة قال قيس بن عامر
هذه صفة نبينا هو الشاهد في الدنيا لقوله عز وجل انا ارسلناك
شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً مضيئاً و اما
شهادته في العقبى فيقول ربنا في كتابنا العزيز وجئنا بك على هؤلاء
شهيداً و اما شهادة امته نقوله لتكونوا شهداء على الناس - فقال هرقل
ان الذي وصفه لك يا امر الله العباد ان يمضوا في حياته اليه و يصلون
في حياته و بعد موته عليه ؟ - فقال نعم قال الله في كتابه ان الله ر
ملكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً -
قال هرقل ان النبي الذي وصفه المسيح عيسى يعرج به الى السماء
و يخاطب ربه العلي الاعلى - فقال قيس هذا صفة نبينا قال الله
عز وجل سُبْحَنَ الَّذِي اَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا - قال قيس بن عامر كان بطريق
لملك الروم يسمع كلامنا و هو رأس دينهم فقال ايها الملك ان الذي
ذكرت لم يبعث بعد - قال ضرار بن الازدر كذبت هذه اللحية الخنزيرية
يا كلب الروم و انه هو الغبي العربي المبعوث المشهور في التوراة و
الانجيل و الزبور و الفرقان و هو نبينا لكن حجاب الكفر منعكم من
معرفته - فقال هرقل قد اسأت الادب اذ خرقت في ديننا فمن انت ؟
قال قيس بن عامر هذا ضرار بن الازدر بن طارق الحجازي صاحب
مواقف المشهورة - فقال الملك هذا الذي باغني عنه انه يقاتل
مرة راجلاً و مرة فارها و مرة عربانيا بغير لبس ؟ قال نعم •
قال الواقدي رحمه الله و لقد • • • • • لما معه

ضرار به قدّام الملك هرقل و بين تلك الحُجّاب و البطارقة ادرى
الجرد و الغضب و قام من حضرة الملك فغضبت البطارقة و الحُجّاب
لغضب البطريرق فلما نظر هرقل الى غضبهم خاف على نفسه منهم
فقال قطعوه باسيانكم قال فاخذته السيوف من كل جانب و نالته
ضربات الكلاب فضرروه اربعة عشر ضربة الا انها غير قايلة لما يريد الله
من نجاته فلما رأى البطريرق ذلك جلس و قال اقطعوا لسانه فلما
سمع يوقنا ذلك قال لولده و كان في جملة المائة و الله لا تركت هذا
اللعين يتمكن من رجل من اصحاب رحول الله صلى الله عليه و آله و سلم
فتقدم و باس الارض و قال ايها الملك ليحس هذا بالصواب فان من
الراي ترك هذا الغلام فان عاش الى صبيحة عند اخرجناه الى باب
المدينة و ضربنا عنقه بمشهد من الناس فتشتفى بذلك صدور الروم اذ على
قلوبهم ما لا يوصف من قتله لابائهم و لابنائهم و ايضا يبلغ الخبر الى العرب
فذهروهم بذلك و هذا عظيما و انما اراد يوقنا بذلك خلاص ضرار بن الازور
في تلك الساعة و قال اذ ابات ليلة انكسر عنه غيظ القوم قال فامتصوب
الملك رايه و قال ليوقنا و ولده خذاه اليكما فحفظه الليلة عليكما قال
فاخذاه و اتيا به الى دارهما فاعتريا جمده و اذا بالضربات مشطبة
لم يقطع عرقا و لا عصبا لطفاً من الله به فخيطا جراحاته و طرعا
فيها الدواء و اطعماه و اسقياه ففتح ضرار عينيه و لم يكن له علم ان يوقنا
قد انتصب على الروم و انما ظن انه قد ارتد قال ان كنتما كافرين
فقد سخركما الله اى حتى داريتما نى ما تألم من بدني و ان كنتما
عموميين فمرحبا بكما و هنيئا لكما و لعل الله يجمع شملني بمجوز في
قائلي : قد علاها لم . الكا دعوا ليلا و نهارا و لقد كانت تحسب

لي هذا الحساب لانني بقية من بقي لها من الاحباب ولى اخية
 في عسكرنا وقد خفي عليها امرى و اندثر عليها سرى فان قدرتما ان
 تبلقا اختي ملاما واعلمها بمقامى وكيف كان للكافرين كلامى فهل
 تمام امى و كانتا بامرى ثم تصبرا الى الليل و قال اكتبنا عنى لاختى
 ثم املنى عليهما و قال •
 الا ايها الشخصان بالله بلغا • سلامى الى ائلال مكة و الحجار
 ولقيتما ما عشتما الف نعمة • بعز و اقبال يدوم مع النصر
 و لا ضاع عند الله ما تصنعانه • فقد خف عني ما رجدت من الضر
 بصنعكما لى نلت خيرا و رحمة • كذلك فعل الخير بين الورى يجر
 و ما بى و بيت الله موتى و انما • تركت عجوزا فى المهامة و القفر
 ضعيفة حيل ليس فيها جلادة • على نائبات الحادثات التى تجري
 معودة مكنى القفار مقيمة • على الشيخ والقيصوم والعشب والزهر
 و كنت لها ركنا اروم رضاها • و اكرمها جهدي و ان مسني فقري
 و اطعمها من صيد كفى اربا • من الوحش واليربوع والضب والعفر
 مع الطي و الغزلان و الدقيق بعده • مع البقر الوحش المقيمات فى البر
 و احمى حماها ان تقام فلم يزل • لها ناصرا فى موقف الشر و الضر
 و انى اردت الله لاشي غير • و جاهدتني جيش الملاعين بالهمر
 و ارضيت خير الخلق اعني محمدا • لعلى انال الفوز فى موقف الحشر
 فمن خاف يوم الحشر ارمى الله • و قاتل ابذاء الصليب ذوى الكفر
 كذلك اختي جاهدت كل كافر • و ما برحت فى الطن فى الكروا الفر
 تقول وقد حان الفراق بحينه • الا يا اخي مالي على البين من صبر
 الا يا اخي هذا الفراق نمن لنا • بحسن رجوع قادم منك بالبشر

اذا سافر الانسان عن ارض اهلك • فاما هلاك او رجوع الى الدهر
الا بلغها عن اخيها تحية • وقولا غريب مات في قبضة الكفر
جريح طريق بالسيوف مقطوع • على نصرة الاسلام و الطاهر الطهر
الا يا حمامات الاراك تحملي • رسالة صب لا يفوق من السكر
حمام نجد بانفي قول شائق • الى عسكر الاسلام والسادة الفخر
و قولي ضرار في القيود مكبل • بعيد عن الاوطان في بلد وعمر
حمام نجد اسمعي قول مفرد • غريب كذيب و هو في ذمة الاسر
و ان سألت عني الاحبة فاخبري • بان دموعي كالسحاب و كالمطر
حمام نجد غردى عند موطني • و قولي ضرار قد يحسن الى الوكر
حمام نجد ان اتيت خيامنا • فقولى كذاك الدهر عسرا على يسر
و قولى لهم ان الاسير بحرقه • له علة بين الجونج و الصدر
له من عداد العمر عشر و سبعة • و واحدة عند الحساب بالانكر
وفي خذة خال محنته مدايح • على فقد اوطان و كسر بلا جبر
مضى سائرا يبغي الجهاد تبرعا • فوافاه ابناؤ المأم على غدر
الا فادننا نى بارك الله فيكما • الا و اكذبا هذا الغريب على قبوري
الا يا حمامات الخطيم و زمزم • الا فاخبري امي و دلي على امري
عسى تسمح الايام عنها بزورة • لقبر غريب لا يزار من الذكر
قال ولما كذب يوقفا على ضرار الابيات ختم الكتاب و سلمه الى رجل
من المعاهدين بمن يثق بتبليغه الى المسلمين •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني جابر بن عمران الدومي عن ابي هريرة قال كنا في
عسكر ابي عبيدة ونحن في ارض يقال لها البلاط ان جاء معن بن ارس
من آل مخزوم وقد تركه ابو عبيدة على المقدمة فجاء برجل من
الروم فقال لابي عبيدة خذ هذا اليك فهو يزعم انه رسول فاستخبره
ابو عبيدة فقال اذا رسول بكتاب اليك فقال ممن ؟ قال من اسير لكم
بانطاكية اسمه ضرار بن الازر فاخذ ابو عبيدة الكتاب وقرأه على
الناس فبكوا و باغ الخبر الى اخته خولة فأتت ابا عبيدة وقالت
يا امين الامة اسمعني ابيات اخي فقرأ عليها بعضها ولم يتمها
فاسترجعت وقالت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم و الله
لاخذن بثأره •

قال الواقدي رحمه الله وحفظ الناس ابيات ضرار وتداولها
الناس بينهم و كان اشد الناس عليه حزنا خالد بن الوايد رضي الله عنه
قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد المالك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن
عبد الواحد بن ابي عون عن موسى بن عمران اليشكري عن عامر بن يحيى
عن اسد بن مسلم عن دارم بن عباس ان اهل حازم و الرواندان و عم و
ارتاج (!) و ما سرى ذلك فتح المسلمون حصونهم صلحا ولم يزل ابو عبيدة
بالمسلمين حتى نزل بهم جهر الحديد و باغ الخبر الى هرقل فتمكن
الخوف من قلبه و امر بطريقته بالتأهب لقتال العرب و نصب

سراقة مما يلي جسر الحديد و ضربت الملوك خيامها و نصاططها و فتح الملك خزانة السلاح و فرقا على رجاله و عساكره و خلع على يوقنا و قال ايها الدمستق قد وايتك على جيشي هذا كله فكن مدبرة ثم سلم اليه صايبا كان في بيعة القسيسين و كانوا لا يظهرونه الا في يوم عظيم و قال ايها الدمستق قدم هذا الصليب بين يديك و اعتمد عليه فهو ينصرك فأخذة يوقنا و سلمه الى ولده فامر ان يحمله بين يديه ثم ان الملك هرقل لما خلع على يوقنا ركب من ساعة الى كنيسة القسيسين و ركب معه الملوك و البطارقة و الحجاب و الاقصة و الراهبان حتى يصلوا صلوة النصر فلما صلوا و جلس الملك و دارت به الحجاب امر بالمسورين بين يديه من اصحاب رزول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان يؤتى بهم ليقرّبوا قربانا فباس يوقنا يده و قال يا عظيم الروم ما و لك الله على العباد و البلاد الا و قد علم ان حاكمك يحتمل ذلك و قد قال ديسوقورس الحكيم ان العقل مرقاة جليل و صاحبه نبيل لانه عز الاجسام و مصباح الانام و اعلم ايها الملك ان العرب قد قصدتنا بعدد ها و عديدها و لابد لنا من القتال و الحرب و النزال و لا ندري على من الدائرة فان قتلنا هؤلاء العرب و وقع احدنا بايديهم لا يقولون عليه و الصواب تركهم الى ان نرى ما يؤول من امرنا فان اسر من اصحاب الملك احد وجدنا بمن نفادي قل ارباب الدولة و اهل المملكة ايها الملك لقد صدق الدمستق في قوله فتكلم البطريق و قال ايها الملك مر باخراجهم هذه الكنيسة فانها احسن كنائسنا و قد اخذنا بالنساء و البنات و تعرض عليهم التنصر فانهم اذا نظروا الى نساينا و بناتنا و حسنهن و حاليهن و طيب رائحتهن فاعل ان تميل نفوسهم الى

الى الدنيا وزينتها فيرجعون الى ديننا ويكون ذلك وهذا للمسلمين فامر
الملك باحضارهم فحضروا فلما توسطوا البيعة رفعت الاقسة اصواتهم
بقراءة الانجيل واطلقوا البخور والند والعود واطهروا زينتهم وجمالهم
فرفع المسلمون اصواتهم بالتهليل والتكبير - والصلوة على البشير
والنذير - وقالوا كذب العادلون بالله و ضلوا ضالا بعيدا - وخسروا
خسرانا مبينا - ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله - و كان
في الصحابة رجل من اليمن من فصحاءهم و علمائهم ممن تعلم
بكتب الحميرية و اطلع على الكتب السالفة و كان اسمه رفاعه
بن زهير بقول الشعر و ينظم القول و انه لما نظر الى الكنيسة و
اهله بالكفر و رأهم يعظمون الصليبان و يسجدون للصور قال الله اكبر
الله اكبر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كذب
حزب الشيطان - و لا اله الا الرحمن - الذي ليس في عدد محسوب - و
انه فرد لا الى شيء منسوب - ليس له ضد ولا ند - و لا قد ولا حد - و وجد
الموجودات - و صور المصنوعات - و خلق المخلوقات - و دبر امر
الكائنات - اول لا افتتاح لوجوده - و آخر لا عدم لشهوده - لا يموت ولا
يفنى - و لا يزول و لا يبلى - لا شريك له ولا وزير - و لا صاحبة و لا مشير -
ليس كمثله شيء و هو السميع البصير - قال فاضطربت الكنيسة لقواه
و مالت القسوس بعكاكيزها اليه فاشارت حجاب الملك اليهم ان
يتركوه فانفلقوا عنه فقال له الملك هرقل يا اخا العرب ما اسمك قال
ايها الملك و ما تريد من اسمي و لست من جنسكم فتستخبروني
فقال البطريق صدق ايها الملك انه ليس من جنسنا و لاله علم و لا خبرة
بالحكمة فتسأله و انما هو بدوي بادى تعلم سكنى القفار - و صحبة لاشرار -

عامر لملك الروم يوما مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد اذ دخل عليه رجل على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال ايكم مُحَمَّد؟ قال و النبي صلى الله عليه وآله وسلم متكى فقلنا هذا الابيض المتكى فقال له الرجل يا ابن عبد المطلب [فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اجبتك فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم] اني سائلك ومشدد عليك في المسائل فلا تجد علي نفسك - فقال سل عما بدا لك - فقال اسالك بربك ورب من قبلك الله ارسلك الى الناس كلهم؟ - قال اللهم نعم - قال انشدك بالله الله امرك ان تصلي الخمس؟ - قال ونعم - قال انشدك الله امرك ان تصوم الشهر في السنة؟ - قال اللهم نعم - قال اسالك بربك الله امرك ان تأخذ الصدقة من اغنيائنا فتقسمها على الفقراء؟ - قال اللهم نعم - قال الرجل امنت بما جئت به وانا رسول و من ورائي قومي و انا ضمام بن ثعلبة احد بني سعد بن بكر - قال هرقل بحق دينك ما الذي رأيت من معجزاته؟ - قال كنت معه في سفر فاقبل اعرابي فدنا منه فقال له المصطفى اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله - قال و من يشهد على ما يقول؟ - قال هذه السنبلة يعني الشجرة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هى بشاطي الوادي فاقبلت تحت الارض حتى قامت بين يديه صلى الله عليه وآله وسلم و سلم فاستشهدها ثلثا فقالت انت محمد رسول الله ثم رجعت الى منبتها - فقال له هرقل انا نجد في علمنا وكتبنا ان الرجل من امته اذا عمل سيئة كتبت عليه واحدة و اذا عمل حسنة كتبت له عشرة - فقال له تيمس بن عامر هذه صفة امة نبينا لان في كتابنا الذي

هو القرآن فمن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها - فقال الملك و أعلم ان النبي الذي بشره عيسى المسيح هو الشاهد في الدنيا والشاهد على الناس يوم القيمة قال قيس بن عامر هذه صفة نبينا هو الشاهد في الدنيا لقوله عز وجل انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً و داعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيراً و اما شهادته في العقبى فيقول ربنا في كتابنا العزيز وجئنا بك على هؤلاء شهيداً و اما شهادة امته فنقوله لتكونوا شهداء على الناس - فقال هرقل لن النبي وصفه لك يا امر الله العباد ان يمضوا في حياته اليه و يصلون في حياته و بعد موته عليه ؟ - فقال نعم قال الله في كتابه ان الله مملكتك يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً - قال هرقل ان النبي الذي وصفه المسيح عيسى يعرج به الى السماء و يخاطب ربه العلي الاعلى - فقال قيس هذا صفة نبينا قال الله عز وجل سنحن النبي اسرى بعبدة ليل - قال قيس بن عامر وكان بطريق لملك الروم يسمع كلامنا و هو رأس دينهم فقال ايها الملك ان الذي ذكرت لم يحدث بعد - قال ضرار بن الازور كذبت هذه اللحية الخنزيرية يا كلب الروم و انه هو النبي العربي المبعوث المشهور في التوراة و الانجيل و الزبور و الفرقان و هو نبينا لكن حجاب الكفر منعكم من معرفته - فقال هرقل قد اسأت الادب اذ خرقت في ديننا فمن انت ؟ قال قيس بن عامر هذا ضرار بن الازور بن طارق الحجازي صاحب مواقف المشهورة - فقال الملك هذا الذي باغني عنه انه يقاتل مرة راجلاً و مرة فارحاً و مرة عريانا بغير لبس ؟ قال نعم •

قال الواقدي رحمه الله و لقد بلغني ان البطريرق لما مع اخراق

ضرار به قدّام الملك هرقل و بين تلك الحُجّاب و البطارقة اذرى
 الجرد و الغضب و قام من حضرة الملك فغضبت البطارقة و الحُجّاب
 لغضب البطريق فلما نظر هرقل الى غضبهم خاف على نفسه منهم
 فقال قطعوه باسيادكم قال فاخذته السيوف من كل جانب و نالته
 ضربات الكلاب فضرّبه اربعة عشر ضربة الا انها غير قايلة لما يريد الله
 من نجاته فلما رأى البطريق ذلك جلس و قال اقطعوا لسانه فلما
 سمع يوقنا ذلك قال لولده و كان في جملة المائة و الله لا تركت هذا
 اللعين يتمكن من رجل من اصحاب رحول الله صلى الله عليه و آله و سلّم
 فنقدم و باس الارض و قال ايها الملك ليحس هذا بالصواب فان من
 الراي ترك هذا الغلام فان عاش الى صبيحة غد اخرجناه الى باب
 المدينة و ضربنا عنقه بمشهد من الناس فتشتفى بذلك صدور الروم اذ على
 قلوبهم ما لا يوصف من قتله لابائهم و لابنائهم و ايضا يبلغ الخبر الى العرب
 فذوهم بذلك و هذا عظيما و انما اراد يوقنا بذلك خلاص ضرار بن الازر
 في تلك الساعة و قال اذ ابات ليلة انكسر عنه غيط القوم قال فامتصوب
 الملك رايه و قال ليوقنا و ولده خذاه اليكما فحفظه الليلة عليكما قال
 فاخذاه و اتيا به الى دارهما فاعتريا جعده و اذا بالضربات مشطبة
 لم يقطع عرقا و لا عصبا لطفاً من الله به فخيطا جراحاته و طرّحا
 فيها الدواء و اطعماه و اسقياه ففتح ضرار عينيه و لم يكن له علم ان يوقنا
 قد انتصب على الروم و انما ظن انه قد ارتد قال ان كنتما كافرين
 فقد سخركما الله لى حتى داريتمانى ما تألم من بدني و ان كنتما
 مؤمنين فمرحباً بكما و هنيئاً لكما و لعل الله يجمع شملى بمعجوز فى
 الحجاز قد علاها الصياح و البكاء يدعو ليله و نهارا و لقد كانت تحسب

لي هذا الحساب لاني بقية من بقي لها من الاحباب ولى اخية
 في عسكرنا وقد خفي عليها امري واندثر عليها سري فان قدرتما ان
 تبلغا اختي ملاما واعلمها بمقامي وكيف كان للكافرين كلامي فهل
 تمام امي وثقاتها بامري ثم تصبر الى الليل وقال اكتبنا على اختي
 ثم املئ عليهما وقال •
 الا ايها الشخصان بالله بلغا • سلامي الى ائلال مكة والحجر
 ولقيتما ما عشتما الف نعمة • بعزواقبال يدوم مع النصر
 ولا فراع عند الله ما تصنعانه • فقد خف عني ما رجعت من الضر
 بصنعكما لي نلت خيرا ورحمة • كذلك فعل الخير بين الورى يجزى
 وما بي وبيت الله موتي وانما • تركت عجوزا في المهامة والقفر
 ضعيفة حيل ليس فيها جلادة • على نائبات الحادثات التي تجري
 معودة مكنى القفار مقيمة • على الشيخ والقيصوم والعشب والزهر
 وكنت لها ركنا اروم رضاهما • واكرمها جهدي وان مستني فقري
 واطعمها من صيد كفي ارانبا • من الوحش واليربوع والضب والعفر
 مع الطبي والغزلان والذيق بعده • مع البقر الوحش المقيمات في البر
 واحمى حماها ان تقام فلم يزل • لها ناصرا في موقف الشر والضر
 واني اردت الله لاشيء غيره • وجاهدتني جيش الملاعين بالضر
 وارضيت خير الخلق اعذي محمدا • علي انال الفوز في موقف الحشر
 فمن خاف يوم الحشر ارضى الله • وقاتل ابذاء الصليب ذوى الكفر
 كذلك اخني جاهدت كل كافر • وما برحت في الطعن في الكرواقر
 تقول وقد حان الفراق بحينه • الا يا اخي مالي على البين من صبر
 الا يا اخي هذا الفراق نمنا لنا • بحسن رجوع قادم مذك بالبشر

اذا سافر الانسان عن ارض اهله • فاما هلاك او رجوع الى الدهر
 الا بلغها عن اخيها تحية • وقولا غريب مات في قبضة الكفر
 جريح طريح بالسيوف مقطع • على نصرة الاسلام والطاهر الطهر
 الا يا حمامات الاراك تحملي • رسالة صب لا يفوق من السكر
 حمام نجد بلغي قول شائق • الى عسكر الاسلام والسادة الفر
 و قولي ضرار في القيود مكبل • بعيد عن الاوطان في بلد وعبر
 حمام نجد اسمعي قول مفرد • غريب كذيب وهو في ذلة الاسر
 وان سألت عني الاحبة فاخبري • بان دموعي كالسحاب و كالمطر
 حمام نجد غردى عند موطني • و قولي ضرار قد يحسن الى الوكر
 حمام نجد ان اتيت خيامنا • فقولى كذاك الدهر عسر على يسر
 و قولى لهم ان السير بحرقة • له علة بين الجنونج و الصدر
 له من عداد العمر عشر وسبعة • و واحدة عند الحساب بالانكر
 وفي خذة خال محنته مدامع • على فقد اوطان و كسر بلا جبر
 مضى سائرا يبغي الجهاد نبهرا • فوافاه ابناؤ المئام على غدر
 الا فاندنا نى بارك الله فيكما • الا و اكتبنا هذا الغريب على قبري
 الا يا حمامات الخطيم و زمزم • الا فاخبري امي ودلي على امري
 عسى تسمح الايام عنها بزورة • لقبر غريب لا يزار من النكر
 قال ولما كذب يوقفا على ضرار الابدات ختم الكتاب و ملمه الى رجل
 من المعاهدين بمن يثق بتبليغه الى المسلمين •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني جابر بن عمران الدومي عن ابي هريرة قال كنا في
عسكر ابي عبيدة ونحن في ارض يقال لها البلاط ان جاء معن بن ارس
من آل مخزوم وقد تركه ابو عبيدة على المقدمة فجاء برجل من
الروم فقال لابي عبيدة خذ هذا اليك فهو يزعم انه رسول فاستخبره
ابو عبيدة فقال انا رسول بكتاب اليك فقال ممن ؟ قال من اسير لكم
بانطاكية اسمه ضرار بن الازور فاخذ ابو عبيدة الكتاب وقرأه على
الناس فبكوا وباع الخبر الى اخيه خولة فأتت ابا عبيدة وقالت
يا امين الامة اسمعني ابيات اخي فقرأ عليها بعضها ولم يتمها
فاسترجعت وقالت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم و الله
لاخذن بثأره *

قال الواقدي رحمه الله وحفظ الناس ابيات ضرار وتداولها
الناس بينهم وكان اشد الناس عليه حزنا خالد بن الوايد رضي الله عنه
قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد المالك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن
عبد الواحد بن ابي عون عن موسى بن عمران اليشكري عن عامر بن يحيى
عن اسد بن مسلم عن دارم بن عباس ان اهل حازم و الرواندا و عم و
ارتاج (!) و ما سري ذلك فتح المسلمون حصونهم صلحا ولم يزل ابو عبيدة
بالمسلمين حتى نزل بهم جهر الحديد و باع الخبر الى هرقل فتمكن
الخوف من قلبه و امر بطرقته بالتأهب لقتال العرب و نصب

سراجه مما يلي جسر الحديد وضربت الملوك خيامها ونصايطها
وفتح الملك خزانة السلاح وفرقها على رجاله وعساكره وخلع على يوقنا وقال
ايها الدمستق قد وايتك على جيشي هذا كله فكن مدبرة ثم سلم
اليه صايبا كان في بيعة القسيسين وكانوا لا يظهرونه الا في يوم عظيم
وقال ايها الدمستق قدم هذا الصليب بين يديك واعتمد عليه فهو
ينصرك فآخذة يوقنا وسلمه الى ولده فامر ان يحمله بين يديه ثم ان
الملك هرقل لما خلع على يوقنا ركب من ساعا الى كنيسة القسيسين
وركب معه الملوك والبطارقة والحجاب والاقصة والرهبان حتى
يصلوا صلوة النصر فلما صلوا وجلس الملك ودارت به الحجاب اسر
بالمسورين بين يديه من اصحاب رضول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان يؤتمن بهم ليقرّبوا قربانا فباس يوقنا يده وقال يا عظيم الروم ما
ولاك الله على العباد والبلاد الا وقد علم ان حاكمك يحتمل ذلك
وقد قال ديسوقورس الحكيم ان العقل مرقاة جليل وصاحبه نبيل
لانه عز الاجسام ومصباح الانام واعلم ايها الملك ان العرب قد
قصدتنا بعدد ها وعديدها ولا بد لنا من القتال والحرب والغزال و
لاندرى على من الدائرة فان قتلنا هؤلاء العرب وقع احدنا بايديهم
لا يبقون عليه والصواب تركهم الى ان نرى ما يؤل من امرنا فان اسر
من اصحاب الملك احد وجدنا بمن نقادي قال ارباب الدولة واهل
المملكة ايها الملك لقد صدق الدمستق في قوله فتكلم البطريق وقال ايها
الملك مر باخراجهم هذه الكنيسة فانها احسن كنائسنا وقد اخذت
بالنساء والبنات وتعرض عليهم النصر فانهم اذا نظروا الى نسائنا
وبنائنا وحسنهن وحالهن وطيب رائحتهن فلعل ان تميل نفوسهم الى

الى الدنيا وزينتها فيرجعون الى ديننا ويكون ذلك وهذا للمسلمين فامر
الملك باحضارهم فحضروا فلما توسطوا البيعة رفعت الاقصة اصواتهم
بقراءة الانجيل و اطلقوا البخور والند والعود و اظهروا زينتهم و جمالهم
فرفع المصلمون اصواتهم بالتهليل والتكبير - و الصلوة على البشير
و النذير - وقالوا كذب العادلون بالله و ضلوا ضالا بعيدا - وخسروا
خسرانا مبينا - ما اتخذ الله من ولد و ما كان معه من اله - و كان
في الصحابة رجل من اليمون من فصحاتهم و عامائهم ممن تعلم
بكتب الحميرية و اطلع على الكتب السالفة و كان اسمه رفاعه
بن زهير بقول الشعر و ينظم القول و انه لما نظر الى الكنيسة و
اهله بالكفر و رآهم يعظمون الصليبان و يسجدون للصور قال الله اكبر
الله اكبر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كذب
حزب الشيطان - و لا اله الا الرحمن - الذي ليس في عدد محسوب - و
انه فرد لا الى شيء منسوب - ليس له ضد ولا ند - و لا قد ولا حد - اوجد
الموجودات - و صور المصنوعات - و خلق المخلوقات - و دبر امر
الكائنات - اول لا افتتاح لوجوده - و آخر لا عدم لشهوده - لا يموت ولا
يفنى - و لا يزول و لا يبلى - لا شريك له ولا وزير - و لا صاحبة و لا مشير -
ليس كمثله شيء و هو السميع البصير - قال فاضطربت الكنيسة لقواه
و مالت القسوس بعكاكيزها اليه فاشارت حجاب الملك اليهم ان
يتركوه فانفرتوا عنه فقال له الملك هرقل يا اخا العرب ما اسمك قال
ايها الملك و ما تريد من اسمي و لست من جنسكم فتستخبروني
فقال البطريق صدق ايها الملك انه ليس من جنسنا و لا له علم و لا خبرة
بالحكمة فتسأله و انما هو بدوي بادى تعلم سكنى القفار - و محبة لاشرار -

و ورثه الله علم نبينه حنظلة بن صفوان و قد ختم الله شرفنا و رفع قدرنا
اذ جعل محمدا منا فنحن السادة و انتم العبيد *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني سفيان بن عبد ربه ^(١) [قال حدثني دحيم ^(٢)] قال حدثني
الوليد بن زياد عن حزام بن حكيم قال بلغني ان هذا الرجل
رفاعة بن زهير بن زياد بن عبدة بن سريّة الجهمي انه كان عالما
بانساب العرب و اخبارهم و ملوكهم و كان قد طالع كتب هود
و صالح و حنظلة بن صفوان عليهم السلام فلما تكلم في حضرة
الملك فليطس و هو هرقل بهذا الكلام اراد البترك ان يعجزه بسؤال
يلقيه اليه فقال البترك بالهمم العالية و القرائح الزاكية تصل القلوب
الى نسيم هذا العقل الروحاني و ترقى في ملكوت الضياء و الصور
الخفية الغائبة من الابصار المحيطة بالاقطار - و ترقى في رياضات الالباب
المصفاة من الدناس و الافكار النورانية بصغو كدر الاخلاق المحيط بالافكار
[من ^(٣) الهياكل الجعمانية فعند الصفوة و مفارقة الكدر تعيش ارواح
عيش الابدان الذي لا يصل اليه انحلال و لا اضمحلال فحينئذ يخلق
العنصر بالعنصر و يتخذ الصفو بالصفو و يرحب الكدر الى الكدر]
قال رفاعة بن زهير رحمه الله ما اصبحت في مقالك ايها القس قال القس
و لم ذلك قال كيف تركن القلوب الى علام الغيوب - و قد حجب
عنها صواب المصيب ام كيف يتخلص الصفو من الكدر - بغير تهذيب
من الكفر - و كيف يلحق الافكار - غوامض الاسرار - و هي في حجب

الاغترار - اذا تناهت الالهواء الى مغاراتها - وقربت الهمم من مواضعها -
وعادت الفكر الى عناصرها - ورجعت متحركات الفطن الى مساكنها -
وعاليات الازدهان الى اماكنها - وانحازت الاشكال عن الاشكال بلطف
تأثير الهواء فيها - وانكبت مشرقة على هياكلها من اقطار عناصرها -
ثم قال ايها البترك هذا كلام العرب الذي زعمت ان الحكمة ليست
من اخلاقهم - ولا تباع في اسواقهم - ولقد كان ملك من ملوك اليمن اسمه
سيف بن ذي يزن الذي بشر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم قبل ظهوره
بسبع مائة عام وكان يتكلم بغوامض العلوم - ويجيد السجع في المنثور
والمنظوم - انطق بملئ لسانه بالحكمة - وشحه بوشاح شكر الذممة - ومن
جملة ما قال فصيح من فصحاءنا اسمه قيس بن ساعدة الايادي هذه
الابيات - قال عبد العزيز بن يحيى بن يوسف ولقد ادعاهما الحلج
وليست من قوله وانما استشهد بها في بعض احواله وهي هذه

• شعر •

الا اننا من معشر مبعث لهم • اياك من الحسنى فعوفوا من الجهل
ولم ينظروا يوما الى ذات محرم • ولا عرفوا الا التقية في الفعل
ونينا من التوحيد والعقل شاهد • عرفناه والتوحيد يعرف بالعقل
نعابن ما فوق السموات كلها • معاينة الاشخاص بالجوهر المجلي
ونعلم ما كنا ومن اين بدونا • وما نحن في التصوير في عالم الشكل
وانا وان كنا على مركز الثرى • فارواحنا في عالم النور تستعلى
وما معدت كي تختبره وانما • رأت ذاتها بالنور في عالم العقل
فلم ترض بالدنيا مقاما وانثرت • حقيقة ممدول وجلت عن المذل

قال الواقدي رحمه الله تعالى

حدثني محمد بن معيد عن شيبه بن عبد الله عن اميه
عن عبد الله بن ربيعة قال قلت لرفاعة بن زهير لما خلص من قبضة
الروم يا عم كيف كان البترك يفهم ما تقول وتفهم ما يقول قال يا
بني ما رأييت انصح من اللعين بكلام العريية ولقد سألت عن ذلك
ليوتقنا فقال اما علمت ان ملوك الروم و البطارقة لا يهتقيم ملكهم الا ان
يتكلموا بكلام العرب اذ هم مجاورون لهم بالحجاز - قال و لما حدث
رفاعة للمسلمين بمناظرته للبترك كتبها اكثر الناس •

قال الواقدي رحمه الله و كان لرفاعة بن زهير ولد غار قد أسر معه و كان
قلبه يميل الى الكفر و كان ابوه يدعوه عليه و لما دخل اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله و سلم كنيسة القميصين و اشتغل رفاعة مع البترك
في المناظرة اقبل ولده عامر يحدق بنظرة الى البيعة و الى زينتها و
صورها و صلبانها و يتأمل نساء الروم و زينهن و حسنهن فعند ذلك مكربه
الشيطان و لعب به رسول له [فبادر الى تقبيل الصلبان و الصور و اشرك
بالله سبحانه فلما نظرا اليه ابوه رفاعة بكى و قال يا ويلك اكفر بعد الايمان
يا ويلك طردت من باب الرحمن - يا ويلك اكفرت بالملك الديان -
يا طريد القدرة - يا من عزب عن الحضرة - يا ويلك كيف كفرت بصاحب
القدرة و الله ما ثكلى عليك من فراقك في الدنيا لان فراق الدنيا لا بد منه
و انما ثكلني من فراقك في الآخرة اذ سلكت انت في طريق و انا

(٢) ن - حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا ابن ابي شيبه عن عبد الله

بن عيسى عن امية بن هذيل عن عبد الله بن ربيعة الخ (٥) عاق

في طريق اذا مضيت الى دار الاباسة - وحشرت مع هؤلاء الرهبان
والقساقسة - وتكون في طبقة النار السادسة - وانا امضي مع امة محمد
صلى الله عليه وآله وسلم الى دار فيها الزواج و نعيم لا يبلى - يا بني
لا تطلب الحياة الدنيا يا بني لا تختار على الآخرة شهوات تفني
وا خجلتي - من فعالك اذا وقفت بين يدي العزيز المولى - يا بني
لقد فضحت شيبدة ابيك اذ كفرت بعالم السرو النجوى - يا بني لقد
خاب املى فيك والرجا - يا بني كيف طاب قابك تتبرأ من محمد
المصطفى - وهو الذي تطلب منه الشفاعة غدا - ثم قال * شعر *

ابني غرتك الحياة * فصرت تكفر بالعلم
ابني صرت في الشقا * من بعد كونك في النعيم
ابني ما تخشى العذاب * اذا عبرت على الجحيم
ما تستحي من احمد * يوم القيمة و الخصوم
اما ابوك فقد غدا * من اجل كفر في هموم
اين المغر اذا دعا * ك الله في اليوم العظيم
ويقول يا عبدي كفرت بواحد صمد قديم
اما ابوك فانه يبقى على عيش ذميم
اسلك يا ولدى بما * قد كن في الزمن القديم
من حنتى وتعطفى * حال الرضاة و العظيم
الارجمت الى الذى * غطاك بالستر العنيم

قال الوافدي رحمه الله فقال له ولده يا ابنت قد اسبل الحجاب -

و غلق الباب - قال فامر به البطريق فحل من الوثاق و غمسه في ماء
العمودية و دارت به الاقسة و الشمامسة و الرهبان و وقعت عليه الخلع من

البطارقة والملوك ونصروا ووهب له الملك مركوبا من خواص خيلة و
جارية ومنزلة وضمه الى اصحاب جبلة بن الايهم الغساني فقال
البطريق اباقي الصحابة يا هؤلاء العرب وما منعكم ان تعودوا الى ديننا
كما فعل صاحبكم تغوزون نعيم الدنيا ورضا الملك هرقل فقالوا له منعنا
من ذلك صحة ديننا - وثبات يقيننا - وما كنا بالذي نتبدل بالايمن
كفرا - ولو قتلنا بالصوارم صبرا - فقال لقد طردكم المسيح عن
بابه - وابعدكم عن جذابة - فقال رفاعه بن زهير الله يعلم ايننا المطرود
والله ان المسيح لبريء منكم وانتم اعداؤه الكاذبون عليه وهو خصمكم
غدا في عرصات القيمة بيد يدي الله عز وجل لانه عبد كريم وارسله
اليكم فخالقذموه وبدلتهم شريعتهم ولم تفهموا ما جاء به اليكم وانتم عندنا ضالون
بجهلكم وظلمتم المسيح بقولكم عليه خلافا لان الله يقول وَالْكَافِرُونَ
هُمُ الظَّالِمُونَ فقال الملك هرقل اقصر ايها الشيخ فالله عالم بخلقهم
بصير بعبادته والخطاب كذير ولا نحبكم ولا تحبوننا [فقال
هرقل قد وصل ايننا ان خليفتكم واميركم يلبس المرقعة وقد
وصل اليه من اموالنا ونخائرنا ما يكفل الوصف عنه فما يمنعه ان يتزيا
بزي الملوك ويلبس لباسهم قال رفاعه بن زهير يمنعه من ذلك
خوف الأخرة والفرع من جبار الجبابرة - فقال هرقل فما صفة دار امارته
قال انها مبنية بالطين - قال فمن حجابها قال الفقراء والمساكين من
المؤمنين - قال فما بساطها قال العدل والتمكين - قال فما سريرة قال العفة
واليقين - قال فما خزائنه قال الثقة برب العالمين - قال فمن جندة قال

ابطال الموحدين - وفرسان المسلمين - اما علمت ايها الملك ان جماعة قاتلوا له يا عمر قد ملكت كنوز القياصرة - وذللت البطارقة والاكسرة - فهلا لبست ثيابا فاخرة ؟ قال انتم تريدون زينة ظاهرة - وانا اريد رضى رب الدنيا والآخرة - لاجرم انه لما ابدى هذا القول واطهر - اشار اليه منادى القدر - وبَشِّر - الَّذِينَ اِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ - قال فاصروهم الملك الى السجن ثم خرج من كديسته الى عسكره ليشرف على الخيام والسرادات فرأى مرادات البطارقة قد ضربت - ونوبيات الملوك قد نصبت - وبازاء كل نوبية كنيسة من الخشب - مدهونة من الذهب - والاجراس على ابوابها - قال وكن زبي الروم ذاك وهذه البيع الخشب يتفانسون فيها وفي صنعتها تكون معهم في اسفارهم وفي عساكرهم فطاف الملك عسكره باجمعه و اراد الدخول الى انطاكية و اذا بغوارس تركض اليه فقال للحجاب ما وراءكم ؟ قالوا ملك جسر الحديد و حصلت العرب معنا - قال فايقن الملك بزوال ملكه قال وكيف اخذت العرب البرجين وفيها ثلثمائة مقاتل ؟ قالوا ايها الملك المقدم هو الذي سلم * قال الواقدي رحمه الله فكان من حسن صنع الله عز وجل بالمسلمين ان حاجب الملك كان يمضي كل يوم في موكب الى الجح و بوصي من في البرجين في الحفظ و الحرس و انه مضى في بعض الايام على حسب عادته ليشرف عليه فوجدهم يشربون وليس عندهم حفظ و لا غيره فاخذهم و ضرب كل واحد منهم خمسين مقرة و هم ان يقتل مقدمهم ثم انه اصحاب عذة عفة و خيفة من عذاب الملك - ثم تركهم و عاد الى الملك فاخبره بذلك - قال و عمل الحق في

قلوبهم فلما قدم الى البرجين ابو عبيدة و المسلمون اخذوا منه امانا و فتحوا له الباب فدخل جيش المسلمين الى البرجين فازم الملك ان يدخل الى سرادقاته و امر اصحابه ان يلبسوا سلاحهم و يتأهبوا للحرب ففعلوا ذلك *

قال حدثني ياسر بن عبد الرحمن قال احبرني منازل الصيدلاني وكان اخبر الناس بفتح الشام قال بلغني انه لما صار المسلمون بارض انطاكية قال ابو عبيدة رضي الله عنه لخالد بن الوليد يا ابا سليمان قد صرنا في بلد كلب الروم والساعة تشرف على عسكرهم فما ترى من الراي؟ فقال خالد يا امين الامة انت تعلم ان الله عز وجل يقول **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِقُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَالْأَنْصَارَ اصْحَابَكُمْ** ان يتأهبوا و يلبسوا و يظهروا زينة الاسلام وقوة الايمان و انفذ كل امير بجيشه و تمكن الكتائب تذلو الكتائب و المواكب تتبع المواكب و لينشروا راياتهم و يظهروا سلاحهم - قال ففعل ابو عبيدة ذلك فاول ما عقد راية اسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي و هو احد العشرة رضي الله عنهم اجمعين و ضم اليه ثلثة الاف فارس فيهم من المهاجرين و الانصار و سيرة على المقدمة - ثم عقد راية اخرى و سلمها الى رافع بن عميرة الطائي و ضم اليه الف فارس من طي و غيرها ثم بعثه في اثر سعيد بن زيد - ثم عقد راية ثالثة و سلمها الى ميسرة بن مسروق العبسي و ضم اليه ثلثة الاف فارس من اليمن و بعثه في اثر رافع بن عميرة - ثم عقد راية رابعة و سلمها الى مالك بن حارث الاشتر المخعي و ضم اليه ثلثة الاف فارس من النخع و غيرهم ثم بعثه في اثر ميسرة بن مسروق - ثم عقد راية

خامسة و ستمها الى خالد بن الوليد وهي راية العقاب التي عقدها
 ابوبكر الصديق له بيده حين بعثه الى ايلة ومار خالد بعسكرة المعروف
 بعسكرة الزحف في اثر مالک الاكثر فلما بعد خالد رحل ابو عبيدة ببقية
 الجيش وفيهم عمرو بن معدى كرب الزبيدي - و ذوالكلاخ الحميري -
 و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق - و عبد الله بن عمر بن الخطاب -
 و ابان بن عثمان بن عفان - و الفضل بن العباس - و ابوسفيان
 بن صخر بن حرب - و راشد بن سعيد^(١) - و رافع بن سهل - و زيد بن
 عامر - و عبد الله بن ظفیر - و عبيد بن اوس - و ابولبابة بن المنذر -
 و عون بن ساعدة - و عداس بن قيس - و عابد بن عتبة^(٢) - و رافع
 بن عنجدة - و سمرة بن عامر - و عبد الله بن قرط الازدي - و واحد^(٣)
 بن ابي عون - و صابر بن اوس - و كعب بن ضمرة - و مسعود بن
 عون و مثل هؤلاء السادة رضي الله عنهم ومار من ورائه النسوة اللاتي
 لهن الاسرا و فيهن خولة بنت ا"زور - و غفيرة بنت غفار -
 و مزروعة بنت عملاق الحميرية - و ام ابان بنت عتبة - قال و ليس فيهن
 اشد حزنًا من خولة ابنة الزور •

قال الواقدي رحمه الله و لقد بلغني انها في اسر اخيها قالت • شعرا •
 أبعد اخي تلذ الغمض عيني • وكيف ينام مقروح الجفون
 ما بكى ما حبيت على شقيقى • اعز علي من عيني اليمين
 فلو اني لحقت به فتىلا • لهان و انه غير المهين
 و كنت الى السلو ارى طريقا • و اعلق منه بالحبل المتين

و أنا معشر من مات منا * فليس يموت موت المستكين
و أنف ان يقال مضى ضرار * و ام يفصم عرى الحرب الزبون
و قالوا كم بكا فقلت مهلا * الا ابكي و قد قطعوا و تئني
قال و بار ابو عبدة مع موكبهم كما ذكرنا فبينما الروم في خيامها
و معسكرها ان وقع الصائح بقدرم العرب فركبوا خيولهم و صفوا صفونهم
فاول من اشرف عليهم برايته كل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه - ثم من بعده المسيب بن نجبة الغزاري - ثم طلع من
بعده ميسرة بن مسروق العبسي - و طلع من بعده خالد بن الوليد -
ثم طلع من بعده ابو عبدة في موكبهم فنزل كل امير بقومه في موضعه
فلما نظر الملك هرقل الى جيش المسلمين قد نزلوا بغنائهم ترك
على حفظ جيشه حاجبه الكبير بطاروس و كان شجاعا بطلا محرابا ثم
دخل الى كديسة القيسيين و جمع الملوك اليه و البطارقة و الاحجاب
و قام فيهم خطيبا و قال يا اهل دين النصرانية و بنى المعمودية
قد قرب ما حدثتكم به من زوال ملككم و ذهاب عزكم من ارض
سورية و قد كنت حذرتكم من هذا المقام فلم تقبلوا قولي و انتم تقتلي
و هؤلاء القوم قد حملوا بدار ملككم و تاج عزكم فقاتلوا عن حريمكم و اموالكم
و انفسكم و اياكم و الفشل - و لا يلحقكم في الجهاد كسل - فقد جاهدت
عنكم جهدي و اتلفت مالي و خزانتي و رجالي عن دينكم و ملككم
فلم تسعد بي سعادة - و لا بلغت من هؤلاء القوم ارادة - فان انتم فشلتم
و تقاعستم و لم تهتموا لملككم و لم تجردوا هؤلاء العرب عن سيف العزم
و الاكل العار عليكم - و الاذية تصل انيكم - اين اباؤكم و من ساف ماتوا كراما
غير لثام - و سكدت ديارهم العرب الطغام - فكنا نسمهم عمروها جوامع -

خربوا البيع وهدموا الصوامع - واذأوا ماؤكم - واستعبدوا نساءكم و
ابناءكم - ملكوا معاقلكم - و استولوا على حصونكم و مدائنكم - وقد
مضى ما مضى فاستأنفوا الامر فقاتلوا فكم هلك من الامم قبلكم على
حماية ملكهم ولايتهم - وعلى الغيرة على حريمهم - وقد كانت حكمتي
قد نتجت لكم ان تنسجوا على منوال المصاحبة بيفكم وبين هؤلاء
العرب فابيتهم ذلك لان ظلمة جهلكم لم تقبل ضوء نور الحكمة اما علمتم
انه قد وجد في لوح من الحجر الأخضر على قبر صمات فيه مكتوب
بالحكمة سلم العالم الاعلى من عدسها فقد عدم القرب الى باريه
الحكمة حيوة العقل ونعيم الازهان ونزعة النفوس وانوار العقول
من لم يكن حكيما لم يزل سقيما من تدبر نظرو من نظر عرف ومن
عرف عمل ومن عمل لغف ذهنه وعقله ومن تهذب عقله صفت
نفسه فقام اليه جبلة بن الاييم الغساني وقال يا عظيم الروم انما قتال
هؤلاء النجوم يكون خليفتهم عمر بالمدينة فلواذنت لي ابذت رجلا
من آل غسان يقتله بالفتك فاذا سمعوا بقتله وآوا عنا وكن سبب
فنائهم وانتزع ماملوكه من الشام من ايديهم فقال هرقل هذا تمن
لا يصح اسله - ولا ينقص عن احد اجله - لان الاجال مقدرة - والانفاس
مقررة - ولكن هو شيء تطيب النفوس عند سماعه فافعل ما اردت -
قال فبعث جبلة بن الاييم رجلا من قومه يقال له واثق بن مسافر
الغساني و كان جريا مقداما في الحرب فقال له انطلق الى يثرب
فلعلك تغتال عمر فتقتله فان انت فعلت ذاك اعطيتك دينك كذا

وكذا من المال ومن الملك ازيد من ذلك [فانطلق واثق بن مسافر نحو المدينة ودخلها مساء فلما كان من الغد صلي عمر بالناس صلوة الصبح ودعا وقرأ ما اذن له ثم خرج الى ظاهر المدينة ليتنهم اخبارا مجاهدين بالشام فسبقه المتنصر وجلس له باعلى شجرة في طريقه بزاء حديقة ابي الدحداح الانصاري واستتر باغصان الشجرة وورقها وان عمر رضي الله عنه قام بظاهر المدينة حتى استكرت الرمضاء ثم عاد وحده و قرب من الشجرة ونام في حديقة ابي الدحداح فلما نام هم المتنصر ان ينزل من الشجرة اليه ولقد جرد خنجره واذا باسد قد اقبل من صدر البرية وهو يمشي ويتبخر كذبة جاموس وهو يحسن ويزيد حمفا حتى اقبل وطاف حول عمر والحسن قدميه واقام يحرس عمر حتى استيقظ ثم تركه ومضى قال فنزل المتنصر من الشجرة وقبل يده وقال له يا عمر عدات وامنت ثم نمت امنت بابي والله من الكائنات تحفظه والسباع تحرسه والملئكة تكنفه والجن تعرفه ثم حدثه بامرة كله و اسلم •

قال حدثني ابو محمد قال اخبرني ابي قال حدثني حسان قال حدثني السري بن يحيى قال الرازدي رحمة الله (!) وحدثني مشهر بن عباس النيروي عن جده عن نزول ابي عبيدة بجيش المسلمين على انطاكية قال اما وعظ هرقل قومه بكثيرة القسان واستكلفهم ان لا يهنزمو او يموتوا عن يد واحدة فكلفوا ثم خرج

(٣) قال حدثني ابو محمد قال حدثني حسان عن حدثه عن

نزول ابي عبيد الخ

الملك الى عسكرة و رفعت الصلبان - و قرأ انقسافسة والرهبان -
وارتفع الضجيج من اهل الكفر و الطغيان - وزحفوا للمقتال
فعندها ركب ابو عبيدة و اوقف كل امير في مركزه و نشرت
رايات الاسلام و رفع المؤمنون اصواتهم بذكر الملك العالم و انشروا من
قول لا اله الا الله محمد رسول الله و وقف ابو عبيدة في موكنه كهيئته
يوم قدومه و اشار الى ربيعة بن معمر و هو ابو عمرو بن ربيعة الشاعر
و كان فصيحاً اديباً لا يتكلم الا بالكلام المنظوم كما ذكرنا من قبل فقال
يا ربيعة فوق مهام وعظك الى قلوب المسلمين - و حرض المجاهدين
على جهاد اعداء الله المشركين - قال فتقدم ربيعة اصلم الصغوف و كان
جهوري الصوت يسمعه القريب و البعيد فقال ايها الناس الى متى
هذه المهلة ؟ فتأهبوا للحملة - فهذه طيور الازواح - قد عومت على فراق
انفاص الاشباح - و قد ارتاحت الى باربها - و اجابت صوت مناديا -
وها هي تخاطبنا بصوت اشارتها - عن نطق عبارتها - ما هذا التوقف
عن بذل انفسكم ؟ و قد اشتراها مؤيديكم - انا خلدتم الى الحياة الغاية ؟
و الانفس الوانية ؟ و هذه اوقاتكم بالنصر مؤيدة - و همتكم عن طلب زينة
الدنيا متحيدة - و المواعظ الصادقة بكلام الحق مقيدة - اَيْنَ مَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمْ
أَمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ - و هذه طوالع سعودنا بالاقبال طالعة -
و شجر اماننا بالتأييد يانعة - فليله دُرهم لقد زهرت نجوم المحبة في
افلاك ارادتهم - و تبليج فجر الغسق في سماء شوقهم - و اشرفت شمس
المعرفة من مشارق عشقهم - فلما هموا بالحملة - و حققوا و قدموا هم
النفوس - الى رضا القدوس - و استحبقوا - و زاحم بعضهم بعضاً و لم يرنقوا -
فنددوا من صفاء مرآئهم من المؤمنين رجال صدقوا •

قال حدثني زيد بن اسمعيل قال حدثني جعفر بن عون قال اخبرني عباس بن ابان عن صابر بن اوس قال كنت حاضرا في مصاب ابي عبيدة على انطاكية حين وعظنا ربيعة بن معمر فكان اول من خرج المبراز من الروم شجاع الروم بسطورس بن رمند و هو كاذبه برج حديد فلما توسط الميدان طلب البراز فخرج اليه دامس ابو الهول مولى بنى ظريف الفتيح لقلعة حلب و هو يومئذ فارس فحمل بعضهما على بعض فلما اضرمت نار الحرب بينهما عثر جواد دامس فسقط من ظبرة فمال اليه بسطورس فاخذته اسيرا و قاده حقيرا الى سرادقه فسلمه الى بعض اصحابه ثم رجع بسطورس و طلب البراز فخرج اليه الضحاك بن حسان الطائي و كان يشبه خالدا في ركبته ومفته و طول قامته وهيئته فلما برز قال فاذن من الروم ممن شهد قتال خالد في المواطن و عرفه هذا فارس المسلمين الذي فتح بلادنا و ملك قلاعنا و قتل بطارقتنا و اسرحماتنا فتطاول كل جيش انطاكية ينظر الى المباراة و هم يظنون ان الضحاك بن حسان الطائي هو خالد - قال فازدحمتم اذ خيل و قطعت حبال السراقات والنوبيات و كان من جملة ما انقطعت شرائط سراشق بسطورس فوقعتم الخيمة على سريره فخافوا الفراشون ان هو عاد و رأى سراشق على تلك الحالة قتلهم ولم يجدوا احدا يعينهم على رفع السراشق لان كل من هو في العسكر مشغول

(٢) قال حدثني زيد بن اسمعيل عن جعفر بن عباس بن ابان

عن صابر - بن اوس الخ (٣) بسطورس - بن ريمل

بالنظر الى بسطورس و خصمه فاتفق راي الفراشين وكانوا ثلثة على حلّ دامس و قالوا نحن نحلّك من وثاوك على شرط ان تعيننا على شيل عمود هذا السراق و اذا جاء البطريق سأله فيك فيخالي سيدك على شرط انا نردك الى الامر كما كذت فقال نعم فحلوه من وثاقه فلما وجد الراحة من القيد هجم على الاثنين و اخذ الواحد يمينه و الآخر بشماله و صفق بهما الثالث فدرّخه و وقع من شدة الصدمة و ضرب احدهما بالآخر فقتلها و همّ على الثالث فقتله ثم فتح مذقرا من الصناديق و اذا فيه الثياب التي لبسها وركب جوادا سابقا من خياله و تذكر و قصد عسكر المتنصرة و وقف بازاء حازم بن عبد يغوث الغساني و قد قدمه جبلة بن الايهم على عشرة من المتنصرة و جبلة واقف مع ولده الايهم بن جبلة و وجوه بني عمه على يمار موكب الملك •

قال الواقدي رحمه الله و لم يزل القتال بين بسطورس و بين الضحاك بن حسان الى ان تعب الجوادان من الكر و الغر فلم يقدر احد منهما على خصمه فاتفقا و عاد بسطورس بطلب سرادقه ليستريح فيه من التعب الذي ناله فوجد سرادقه مطروحا على الارض و الفراشون قتلى و نظر فلم ير دامسا فعلم ان المصيبة من تحت يده فمضى و اعلم الملك بذلك فقال و حق ديني ما هؤلاء العرب الا شياطين و ما ج العسكر بصنع ابى الهول و قالوا ما قصد الا جيش المتنصرة لانه من جذسهم قال و نظر دامس الى

العسكر و موجه فعلم ان ذلك من مبيد و انتضى سيفه من
غمده على حين غفلة و كان قد اخذ العيف من سراق
بسطورس و كان سيفاً ماضياً و ضرب به حازم بن عبد يغوث فابان
رأسه عن جسده قال و بهتت المتنصرة من فعائه و امسك الله ايدي
غسان منه نفى حال دهشة القوم اطلق عذان جواده و طلب عسكر
المسلمين فلما نظروا ارتفع التهليل و التكبير و وقف امام ابى عبيدة
و سلم عليه فلما حدثه بحديثه مع القوم فقال لاشات يداك قال
و سمع الملك هرقل و جهلة بقتل بن عمه حازم بن عبد يغوث فغضب
و اقبل الى الملك و مقع له و قال يا عظيم الروم انا لا نقدر على
الصبر و لابد لنا من الحيلة على هؤلاء العرب الذين تعدوا طورهم و جهلوا
قدرهم فهم الملك ان يأمر بطارقه و حجابيه بالحيلة عليهم و اذا بخيل
قد اقبلت تركض اليه فقال ما وراءكم ؟ قالوا ايها الملك قد قدم الى
نصرتك ^(٢٢) فليطانوس صاحب رومة الكبرى و باسم جده سميت قال و
كان قد وضع فيها هيكل عظيم يسمى اباسوفيا و صورة من نحاس مطلق
بالذهب و الفضة وله سبعة ابواب من ذهب و على كل باب هيكل
يدور على رأسه رجل بيده ^(٢٣) سبعة الواح من ذهب في كل عام يعلو
احدها على الهيكل تلقاء الشمس فينظر كل شيء كان من ذاك
الهيكل في ذاك اللوح فيعلم ما يجري في الاقليم المختص بذلك اللوح
و كذلك كل هيكل من تلك السبعة فيعلم اهل رومة الكبرى ما يجري
في العالم بعلوم حكمائهم المتقدمين و اوسط تلك الهياكل قبة مثمغة

(٢) ن - فليطوفويس (٣) ن - رومة - رومية (٤) ن - عدة

على اعمدة من نحاس مطلية بالذهب الاحمر يحوطها سور يدورها
عليها قسائها الاعظم على رأسها صرة^(٢) من حجر لا يعلم ما هو بل هو
حجر اسود مرقط ببياض فاذا كان اوان استواء الزيتون في مشارق الارض
و مغاربها سمعوا منه صوتا هائلا تكاد العقول تذهل منه فاذا كان من
غدٍ تقبل اليه من افاق الارض زراير في مناقيرها و ارجلها الزيتون
فقلقيه على رأس ذلك الشخص فلا يزال كذاك حتى يمتلي
ذلك القسان العظيم الذي يدور ذلك السور فيعصرون منه
زيتهم ما يكفيهم لعاصم ذلك الى العام الاخر و كان في داخل
الهيكل الاعظم بيت مقفل لم يفتح منذ بنيت مدينة رومة
واما اراد فليطانوس الملك النهوض الى نصرة هرقل احتاج الى المال
لينفق في عمركه فاتي الى البيت المقفل وهم بغتحة فقال له عطاوس
وهو القيم بامر الهيكل والكنيسة ايها الملك ان لهذا البيت منذ قفل
سبعمئة سنة من قبل ظهور المسيح عيسى بمائة و سبعين سنة و ما من
احد يلي امر هذه الهياكل الا وهو يوصي على هذا البيت ان لا يفتح
ولا تنزل حكمة قد استنّها من كان قبلك من الحكماء والملوك
ولقد بنى هذه المدينة و امتس هذه الهياكل جدك^(٣) رمس و بقي
في ملكه فيما بلغنا ثلثمائة سنة و كان يوصي على هذا البيت ان لا
يفتح ثم ولي ابوك يقطايانوس ثلثمائة و سبعين سنة ثم وصى عليه
كوصية ابيه وكذلك انت في هذا الملك^(٤) مائة سنة فلا تنزل حكمة استنوها

(٢) ن - طائر شبه الزرور منقطا ببياض و سواد فاذا النخ (٣) ن - ريمنو

(٤) ن - مائة و سبعين

و طلاسما صنعوها قال فاخذة اللجاج في فتحة فلما فتحه لم يجد فيه شيئا الا انه وجد بيتا مصورا فاذا بالبيت صورة بيت المقدس و مدن الشام و صفة ملوكهم و عددهم و في اُخرة صورة فليطس و هو هرقل و كأنه ينظر الى لوح بين يديه مكتوب باليونانية يا طالب العلم عليك بكثرة القراءة فيه فانه كلما تكرر مرور الذكمت في المسامع فتعلمها كان ذلك اشد لقوته و احكم لتصرفه اذا العلوم كلها استخرج بالعقل و القياس انما تكون بكثرة الرياضة فيه و العلم فطنة التدبير و التدبير موضع العلم و العلم موضع العقل و العقل هو المتمم لاشكال العلوم و قد رأينا في الحكم و الاسرار الخفية ان سحاب العماية و ظل الضلالة اذا حميت على صفحة الارض خرج مصباح الهداية من ارض تهامة فيذهب بظلام الجبل المظلم للحسن و يدعو الناس لدينه بتوحيد الصانع و هو صاحب الجمل الازرق فيذهب بالاديان و الملك و يطيع دعوته السهل و الجبل فاذا علت لطافة نوره على كل كئيف و انتقل روحه الى العالم الروحاني و لي بعده رجل نحيف الصورة قلبه منور بنور الصدق بشيد ملته - و يقوي شريعته - و دل للشام ماذا يحل بها من الرجل الاحور - الذاهب بملك قيصر - هو الرجل الكثيفة صولته - المربعة صورته - العدل صفته - و الحق منقبتة - يزينه مرقعته - و سيفه دترته - في ايامه تذهب الدول ز تحول - و تضمحل الاسرة و تنزل - و اوان ذلك اذا فتح هذا البيت المصور بصور الحكمة - المحيط بحيط الذمعة - فطوبى لمن رسخت الحكمة في قلبه - و اشترقت مصابيحها في صميم لبه - و اتبع الحق و عرفه - و جانب الباطل و خالفه - قال فلما قرأ فليطانوس ما في اللوح اخذة التعجب و قال

لعطماوس صاحب الهياكل والقيم بامرها ايها الاب الشفيق ما تقول في هذه الحكمة ؟ قال ايها الملك وما عسى ان اتول في حكمة وضعتها العلماء وتكلمت بها الحكماء و انما العلوم الغامضة تصل الى الحس المجوهر بنور العقل واني ارى ان دولة هرقل قد انقضت وقد وهى عمود عزة و انهدمت قبة ملكه من ارض هورية و انتقل ملك الروم منها الى استول يعنى القسطنطينية و بذلك اخبر مهراس الحكيم في كتابه الذي صنعه و سماه اسلاوس يعنى جوهر الحكمة و من حكمة اذا ظهر نور اليتيمة المصفاة من الادناس من جبال فاران و صفات الازهان المظلمة بنور حكمته و اشرفت الظلمة المتكاثفة في سماء الجبل بقوة عزيمته و دعا الناس الى الله بلطيف دعوته و قادهم اليه بازمة لطافته و يعلو على الافلاك ويل لارض ايليا من صولة صاحبه المتوشح بوشاح الهدية المتوج بتاج الفضل صاحب فتوح الارض و مذل ملوكها العدل قسطاسه و المرقعة لباسه في زمانه يكس الصليب و تخرب الهياكل و تدرس المذابح و يذل بني ماء المعمودية فلا نجاة من صولته الاباتباع شريعة صاحبه - قال فلما سمع فليطانوس ذلك من القيم بامر هياكل اباهونيا كتم الامر في نفسه و قال لابد لى من النظر الى العرب و المسير الى نصرة الملك هرقل و قد وصلنى كتاب البطريق اسطواس القيم بشريعة المسيح و قد ندبني الى نصرة الدين فان تأخرت حرمنى ثم اختار من جيش رومته ثلثين الفا و هم الكراجية و ولى على منصبه ولده اسقيلوس المثلث للنعمة و استخرج من بيت الحكمة رايات الاسكندر اليونانى و كانت موشحة بالذهب و الفضة و اللؤلؤ و هى التى نشرها يوم فتح

الواجبات من ارض باليوس وكانت لا تنشر الا يومان في السنة ببديعة ابا مونييا وهو يوم عيد الصليب ويوم عيد الشعانيين ولما رفعت الراية على رأس فليطانوس سار حتى ورد انطاكية ونزل على باب داروس معناه باب فارس فلما وليت العرب امتدقوا هذه الكلمة فسالوا عن معناها فقبل فارس فسموا الباب باب فارس - قال فركب الملك هرقل في موكبه الى لقائه وضرب سرادقه بازاء مرادق الملك وفرحت الروم و تقادات بالنصر وضربت الاجراس و خفقت الدوابيس و وقعت الضجة في جيوش الملك و ارتفعت اصوات الروم بانطاكية و تحير المسلمون عند اصوات الروم واذا بعيون ابي عبيدة رضي الله عنه و هم المعاهدون قد اقبلوا عليه من عسكر الروم يخبرونه بقدم فليطانوس ملك رومة ومن معه فرفع ابو عبيدة كفيه وقال اللهم شدت شملهم و فرق كلمتهم و دمر جيوشهم و زلزل اقدامهم و اجعل كلمتنا العليا و كلمتهم السفلى و انهضنا كنصرك لنبيك يوم الاحزاب اللهم رد كيدهم في نحورهم و انهضنا عليهم قال و امن المسلمون على دعائه • قال حدثني ابراهيم بن العلاء قال اخبرني ابو يوسف الكندي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال اخبرني حفص عن ميسرة بن مسروق قال لى يا عم لما قدم فليطانوس ملك رومة بجنوده خاف المسلمون ؟ قال نعم و لكن الله فبتهم و ان ابا عبيدة بعث معاذ بن جبل و معه ثلاثة آلاف فارس من طي وغيرها و قال يا

(٢) ن - ابراهيم بن العلى عن يونس الكندي عن ابي جعفر الرازي

عن الربيع عن حفص بن ميسرة بن مسروق قال لى الخ

صاحب رسول الله ان الروم قد تجمعت من سواحل الشام لنصرة دينها فانهمض و شن الغارة على بلاد السواحل و احتفظ بالمسلمين ولا يوتى الناس من قبلك - قال فسار معاذ رضى الله عنه على جبلة و اللاذقية فاحتوى اموالها و اخذ غنائمها و وجد على باب جبلة واليها عذنان بن جرهيم الغساني بن عم جبلة بن الايهم و معه الف دابة محملة برا و شعيرا لعسكر الملك وكان قد جمعها من طرابلس و عكة و صور و من بلاد قيسارية و قد بعثها قسطنطين بن هرقل مع حاجبه الى ابيه فلما وصل الى مدينة جبلة سلمها للمتنصرة و عاد فوقع بها معاذ بن جبل و هي على باب المدينة و هم يذتظرون عسكر الملك ليسيرها الى انطاكية فاخذها معاذ بن جبل و رجع قائلا الى عسكر ابي عبيدة بما معه من الاموال و البغال و الميرة فارتفع ضجيج المسلمين بالتهليل و التكبير و سمع الملك ضجيج الموحدين فنفذ جواسيسه ليأخذوا له الخبر فهابوا غير بعيد و توه بالخبر فصعب عليه اخذ الميرة التي كان يعتمد عليها لعسكرة و قال لبطارقة ما بقي بيننا و بين هؤلاء القوم المصاف و يعطى الله النصر لمن يشاء ثم نفذ الى اصحاب الرايات و العقود و البطارقة و الهرقلية و القيداصرة و الارمن يأمرهم بالتأهب و ركب هرقل و اتى جانبه فاططانوس صاحب رومة و صاحب مرعش و صاحب قلعة اسكبابرس^(٢) و صاحب طرمرس و المصيصة و انطاكية و دراس^(٣) و ماهية و اقصر و قيسارية الشام الاتصى و فاعته^(٤) و مارحه *

قال الواقدي رحمه الله و اقبل يوقنا يرتب الصفوف و يعبئها
تعبية الحرب فلما وقف كل ملك بجيشه و كل بطريق باصحابه
و عزموا على الحملة و الحرب للمسلمين فاراد فليطانوس ملك رومة
ان يتقرب الى هرقل بمبارزته للعرب فصقع على قربوس سرجه
للملك و قال ايها الملك ما تركت مملكتي و اقبلت الى خدمتك
من مائتي فرسخ الا حرمة لك و رضى للمسيح و كل من هو بين يديك
من الحجاب و البطارقة و غيرهم قد قاتلوا و جاهدوا و اريد ان ابرز اليوم
الى هؤلاء العرب و اشقي فوايدي منهم فاراد الملك ان يطيب
قلبه و قال الزم مكانك و لا تخرق بحشمة الملوك نانت اقدم في
المملكة منى و دع غيرك يكون لهذا الامر ما بلغ من شان العرب ان
تخرج اليهم انت بففسك قال فليطانوس و اي حشمة بقيت لنا
مع هؤلاء العرب ؟ و قد اعملوا امرنا و اذلوا اعزة ديننا و اجهاد مفروض
على الصغيدرو الكبير و الملوك و الهوة فيه سواء اما علمت ايها
الملك انه من نظر الى الدنيا بعين المحبة جذبتة همة الشهوات
الى التعلق بمحبتها و التهيؤ بزخارفها ؟ فاذا فعل ذلك ركب
غيم كثافة الجهل على صفحة صدره فمنعه ذلك عن طلب معادة
و من سارع الى طاعة خالقه بترك طلب شهواته ارتقى الى دار
دائرة القدس في محل الانس و لما علم القديم الازلي بركون انفسكم
المحجوبة احجاب الغفلة الى طلب ما يغنى سلط عليكم اضعف الامة
فزهزحوكم عن دياركم و ابعدوكم عن اوطانكم و ما ذلك الا بخلودكم
الى الا هواء الجاذبة الى مهاريكم الى ادراك المهالك لانكم حكمتكم
بغير الحق و جرتم على الرعية بظلمكم ما ليس لكم بحق الجور في

أخذ من أموالهم ونفساد أحوالهم وكثرة الزنا واتباع الخنا فلاجل ذلك لم تنصروا وكانت دائرة الهوى عليكم فتكلم صاحب الملك وهو الحاجب الكبير وصاح عليه و قال ايها السيد لا تحمل قاب الملك من التعب ما لا يطيق فقد وعظه غيرك اكثر منك فلم يسمع قوله *

قال الواقدي رحمه الله فصعب على فليطانوس صياح الحاجب عليه في ذلك الوقت بين يدي الملك و كبر عليه اذ لم ينهه الملك عن ذلك و كتم الامر الى الليل فلما مضى هزيع منه دعا بحجابه و خواص قومه ممن يموتون بموته و يحيون بحياته و قال لهم رضيتم ان يزعق عليّ حاجب هرقل و يوبخني و يفتقص بقدري بين الملوك ؟ و انتم تعلمون ان بيتي اعلى من بيته و نسبي اعلى من نسبه و صاكي اقدم من ملكه و قد قال اسلمس الحكيم لاتسع بقدمك لمن يراك دونه فتصغر عنده و اجعل عزة بنفسك في مقابلة كبرياء عجيبة فان عزة النفوس تقابل جاه الملوك و لاتصنع صديعة في غير مستحقها فانها تجلب عليك سوء من قبل ذلك فان الاحسان يزكو عند ذوى الاصول و يندمج عند السفهاء الاراذل و لاتصف ودك المذام فانك تطلب منفعة و هو يريد هوى نفسه باذيتك و قد جئنا من مائتي فرسخ ار اكثر من ذاك الى خدمة رجل يرانا قصدنا دار ملكه و تاج عزة و نحن من جملة خدمه و عبدة فان نور العقل المجوهر بجوهر الحسن يمنعي من اتباع الجهل المظلم للخواص و ان نفسي تآبى ذاك فالعز محلله جليل و مقامه نبيل و الذل و بيل و صاحبه قليل و قد عولت على اني اسير الى هؤلاء العرب و انصر ملتهم فقد وقع في نفسي ان دينهم هو الدين الصحيح و ان ملتهم هي الملة الراسخة

بالحق المؤيدة بالصدق فمن كان عليها امن في معادة من الهول
الأكبر فما انتم قائلون؟ قالوا ايها الملك فكيف تطيب نفسك بترك
دينك وملكك واتباع قوم لا فضل عندهم ولا حكمة ترفعهم؟ قال
فليطانوس انما الحكمة البالغة عندهم مقرها في نفوسهم وطنها لان
نور توحيدهم بصفاء اذهانهم ونور ايمانهم ببركة صاحبهم المسمى بعلم
الغيبوب لان مقناطيس حكمته الربانية جذب جوهر عقولهم الى متابعتة
والاقتداء بشريعته ومن اراد ان يرقى الى اعلى عليين فلا يقعد على
صفحة ارض الجاهل اما علمتم ان النور نور الظلمة والموت نهاية الحياة؟
فلما سمعوا كلامه قالوا ايها الملك نحن ما تبعناك لنطلب عزا آخرة
الذل ونهايته الغلبة فاذا كذت تطلب طريقا تؤدي الى البقا
وتذهب بالشقا فالحق اتباع الحق ونحن لك وبين يديك قال فقال
لهم اني ما اخترت لكم الا ما اخترته لنفسي وهو الحق ولو ام
توافقوني على ذلك مضيت وحدي لاني علمت انها طرق السلامة
في الدنيا والاخرة فهل طابت نفوسكم على ذلك؟ قالوا نعم قال فخذوا
على انفسكم فاذا كان ليلة ركبنا كلنا كأننا نطوف بالجيش نحرسه
ونطلب جيش العرب قال القوم نحن نفعل ذلك وافترقوا واخذ
فليطانوس امواله وذخائره وعول على ما ذكرناه •

قال الواقدي رحمه الله

اخبرني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرني وهب قال

(٢) ن - اخبرني زيد بن اوهب عن معاوية بن صالح عن موسى
الاشعري قال الخ

اخبرني معاوية بن صالح عن موسى الربعي قال لما عزم فليطانوس ان يسير الى جيش العرب جاء يوقنا برسالة من الملك هرقل فلما ادى الرسالة وهم بالقيام قال له فليطانوس من انت من حُجّاب الملك ؟ قال انا يوقنا صاحب حلب قال فكيف تركت ملكك و استوائت العرب عليه ؟ فحدثته بحدثه في قلعة وما جرى له من العرب عليها ومن الحصار فيها ولم يطلعه على اعلامه فقال له قد بلغني ان صاحب قلعة حلب قد رجع على دين العرب فقال له يوقنا قد كان ذلك اولا ثم رجعت الى الملك و الى دينه فقال فليطانوس ما الذي ظهر لك من هؤلاء القوم ؟ قال ايها الملك اني رجعت الى دينهم حين طالعت امرهم وكشفت سرهم ورأيتهم لا يتبعون الباطل ولا يحميدون عن الحق ولا ينامون الليل كمثرة اجتهادهم ولا يتكلمون بغير ذكر ربهم ينصفون المظلوم من الظالم ويواسي غنيهم فقيرهم الامراء منهم في زينة المساكين والعزيز والذليل عندهم في الحق سواء فقال له فليطانوس فاذا كذت قد وتفت على سرهم ورأيت فضلهم فما منعك ان تقم بينهم ؟ قال يوقنا منعني من ذلك محبة ديني وصحة قومي لاني لم ارد فراقهم قال فليطانوس ان النفس الزكية والالباب التقية اذا رأت الحق جذبها جاذب اليقين الى محض طلب الخلاص من المعيشة الذميمة الى ان ترقى اعلى عليين قال فخرج يوقنا وقد رشح في قلبه قول فليطانوس وقال والله ما تكلم بشيء الا وهو مكتوب على صفحة صدره وكلامه يشهد بقبول عقله بصحة دين الاسلام وانام يوقنا على قلق من ذلك حتى جن الليل ثم تسبب على حال الخفاء ودخل على فليطانوس فوجده

على هيئة الركوب على ما ذكرنا فلما وقف بين يديه قال له فليطانوس يا يوقنا ترى اي حجاب حجب المضلين عن اتباع سبل المؤمنين والحق واضح على من طلبه والباطل حقيق على من اتبعه فقال له يوقنا ايها الملك ما معنى هذا الكلام الذي اشرت به الي ؟ قال فليطانوس لو انك رأيت ما رأيت بعين البصيرة لما رجعت عن ملتهم ولا طلبت بدلا بغيرهم وانما انت طلبت نعيما يؤل الى الزوال وبغضي بصاحبه الى النكال قال فسكت يوقنا وخرج من عنده وجعل يتجسس عليه ووقف له على طريق المسلمين فلما ركب فليطانوس وخرج من سرادقه وجد بني عمه قد اخذوا اهلهم وكانوا اربعة اوف من بني عمه ووجوه قومه وقدموا عزمهم وماروا يدا واحدة يطلبون جيش الموحدين و قد فارقوا ملكهم وتركوا عزمهم فاما قربوا من جيش المسلمين ظهر لهم يوقنا و معه بنو عمه المائتان فقال له يوقنا ايها الملك عولت على انك تبص جيش المسلمين ؟ قال لا العظيم و انما انا قاصد اليهم لادخل في دينهم و اكون من جملتهم فمن نظر الى الدنيا بعين الفنا عمل للأخرة فما الذي منعك ان توفقنا على ما نحن عليه قد عولنا ؟ فقال يوقنا ايها الملك لقد جذبك جاذب الحق عن طريق الضلالة ثم حدثه بحديثه كله وانه عازم على انه يغدر بالروم فقال فليطانوس فكيف تقدر على ذلك و ما ارى معك الا نفرا يهيرا من قومك ؟ فقال يوقنا ايها الملك ان داخل المدينة مائتا رجل من اصحاب روم الله صلى الله عليه و آله و سلم يقومون مقام عشرين الفا من عسكر الروم و لقد رأيت ان تعود انت و قومك الى موضعك و لا تستعجلوا و نبعث رجلا منا الى الاميرابي عبدة بخبرة

وقعة انطاكية — كلام فليطانوس مع يوقنا . ١٢٥

بما نحن عليه معولون فاذا كان غدا تقف انت و جيشك حول هرقل
و ادخل انا و انت الى المدينة و نحل المائتين من اصحاب محمد
صلى الله عليه و سلم و نناولهم سلاحهم و تحمل جيش العرب كلهم و تحمل
انت بعسكرك على موكب هرقل و تقصده انت بنفسك فتقبض عليه
فتكون قد جاهدت الجهاد الاكبر و اثور انا و بنو عمي و المائتان في داخل
المدينة فنملكها ان شاء الله تعالى و ان اردت ان ترجع الى دار ملكك
و يكون امرك مكتوما عن الروم فقل امر جيشك الى من تثق به من
قومك قال فليطانوس ما فعلت هذا الا سرولي نية في مملكة الدنيا
و اذا انقضى هذا الامر و نصرنا الاسلام و اهله قصدت بيت المقدس
و اقامت فيه حتى اموت فمن ينهض الى العرب برسالتنا و يخبرهم
بما عزمنا عليه ؟ فقال يوقنا اعلم ان لهم عذونا عينا و جواميس
من اهل حلب ممن تحت الذمة و انا انبئهم بالقصة و يعلمون
ابا عبيدة بالامر - قال فبيدناهم في المحاربة تحت ستر الليل و اذا
بشيخ قد قصد اليهما فلما قرب نظره يوقنا و اذا هو عمرو بن امية
الضمري ساعي رسول الله صلى الله عليه و انه و سلم فسلم على يوقنا
و على من معه و قال ان الامير ابا عبيدة يقول جزاك الله عن
ديك خيرا و انه قد رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم في
المذام و هو يحدثه بما كان من صاحب رومة و بما تحدث به مع
قومه و ما عزم عليه و بشرة ان غدا تفتح انطاكية ان شاء الله و تنزل
الروم منها •

قال الواقدي رحمه الله

أخبرني^(٢) ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمر السامي قال حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن يزيد الهذلي و اسامة بن زيد و عبد الله بن الحارث و كل حدث ما سمع و بلغه من اخبار فتوح الشام و قد زاد بعضهم على بعض في الرواية و اختصر آخرون و كل قد قارب روايته من رواية صاحبه •

قال الواقدي رحمه الله و حدثني صابر بن عامر عن جده عياض بن مزاحم ان ابا عبيدة رضي الله عنه رأى ليلة فتح انطاكية كأن رسول الله صلعم يسلم عليه و يقول يا ابا عبيدة ابشر برضوان الله و رحمته و غدا تفتح المدينة صلحا على يدك و ان صاحب رومة الكبرى قد جرى من امرة مع يوقنا كذا و كذا و هم بالقرب من جيشك فنفذ اليهم بنجاز الامر - قال فاستيقظ ابو عبيدة و قص رواية على خالد و نفذ عمرو بن امية الضمري كما ذكرناه فلما سمع فليطانوس ذلك اتشعر بدنه و ارتعدت فرائصه و قال اشهد ان هذا الدين هو الدين القويم و الصراط المستقيم ثم عادوا و طافوا بجيش الملك كأنهم يحرسونه فبينما يوقنا قد انفصل باصحابه من فليطانوس و قد قوى عزيمتهم على ما ذكرناه من امر كبسهم على جيشهم و اذا بحاجب الملك

(٢) ن - اخبرني ابو جعفر عن عبد الله السلمي عن عبد الله بن

زيد و اسامة بن زيد و ابن الحارث كل حدث الج

(٣) ن - جابر

اقبل و المشاعل بين يديه وقد خرج من انطاكية و امامه ضرار بن
الازور و رفاعية بن زهير و المائتان الاسير و قد عول الملك على قتلهم
تلك الليلة فلما رأهم يوقنا قال للحاجب على ما ذا عول الملك ان
يصنع بهم ؟ قال قد عول على قتلهم و يطرح غدا رؤسهم الى المسلمين
فلما سمع يوقنا ذلك اظلمت الدنيا في عينيه و قال ايها الحاجب
الكبير انت تعلم ان المصاف غدا واقع بيننا و بين العرب فاذا انتم
قتلتهم هؤلاء و طرحتم برؤسهم اليهم فلا يقعون باحد منا الا قتلوه فاتق
الله و لا تعجل و راجع الملك في امرهم و دعهم عندي الى ان ترى
ما يؤل من امرنا و امرهم قال فترك الاسارى عند يوقنا و مضى الى
الملك وحده و تحدث معه في معنائهم قال دعهم في يد الدمستق فرجع
اليه برسالة الملك و قال انت احتفظ بهم فانت القيم بحفظهم
فاخذهم يوقنا و سار بهم الى خيمته و صعب عليه اخراجهم من
انطاكية لانه قد كان عول على ان يملك بهم المدينة فلما حصلوا
عنده حلتهم من وثاقهم و سلم لهم آلة الحرب و حدثهم بما كان عزم
عليه فايطانوس من القبض على الملك فقال ضرار بن الازور و الله
لنرضين الرب غدا عند جهادنا في سبيله و لم يدعهم يوقنا في سرادقه
بل فرقهم على بني عمة و لكل رجل منهم رجل *

قال حدثني ابو محمد قال حدثني سعيد بن ابي مريم قال اخبرني
يحيى بن ايوب قال حدثني ابن لعبد الله بن مسعود ان الذي امر
باخراج اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من سجن انطاكية
لم يكن هرقل و كان هرقل قد اخذهم من يوقنا و اتاهم في سجنه و
لم يدري يوقنا ما فعل الملك من بعد ذلك و انما امر باخراجهم للقتل

باليمن بن ربيو^(١٢) منملوك الملك وكان الملك تلك الليلة قد رأى في منامه كأن شخصا نزل من السماء واقلبه من سريرة وكأن تاجه قد طار من على رأسه وكأن شخصا يقول قد قرب ما بعد من زوال ملكك من سورية وقد ذهبت دولة الشقاق والنفاق وجاء الله بمذهب اهل الوفاق وكان الشخص قد نفخ في عسكرة فاشتعل نارا فاستيقظ مرعوبا وفسر ذلك بزوال ملكه وكان قد هيا خزائنه وذخائره وجميع ما يعتمد عليه والقى الكل في المراكب قبل نزول المسلمين اليه واكثر من الزاد والعدة وآلة الحرب فلما رأى تلك الليلة ما رأى في منامه بعث بابلته الى المراكب وجميع حرمه في السر من ارباب دولته ودعا باهل بيته واخبرهم بما رأى في النوم وحدثهم بما عمل عليه من هروبه وامرهم بخروجهم معه ثم دعا بمملوكه الخاص باليمن وكان اشبه الخلق به والبسه زينة ومنطقته وتوجه وقال له كن غدا في موضعي فاني اريد اكيد العرب واكن خلفهم ثم ركب وخرج مع اهل بيته بعد ان البس المملوك زينة ومنطقته وتوجه ومار الملك جهة البحر وركب في البحر ومار فعندها امر باليمن باخراج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتقاهاهم يوقنا وكان من امرهم ما ذكرنا *

قال حدثني سليمان بن عبد الواحد عن صفوان بن بشر عن عروة بن مذعور قال وحدثني محمد بن ابي عدي عن معيد عن قتادة عن ابي الصديق الناجي عن ابي معيد قال

وقمة انطاكية — حملة المسلمين على جيش باليس ١٤٩

ماخرج هرقل من انطاكية الا وهو مسلم و ذلك انه كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السر من قومه ان يبي صداعا لايسكن فانفذ اليّ بالدواء فانفذ اليه عمر قلنسوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن ما به و اذا رفعها عن رأسه عاد الصداع فتعجب من ذلك فامر بتفتيشها و اذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فخال ما اكرم هذا الدين و اعزة حين شفاني الله بآية واحدة منه - قال و لما كان من الغد ركب جيش المسلمين و تقدم خالد و من معه وهم عسكر الزحف وركب ايضا جيش الكفر عن أخوة و دار بالموكب عسكر فليطانوس وركب يوقنا و معه بنوعمة و المائتان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وهم مذكرون تحت السلاح في موكب مفرد ليس معهم سواهم فكان اول من حمل خالد بجيش الزحف - و اتبعه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي - و حمل من بعده ربيعة بن قيس بن هدير - و حمل من بعده ميسرة بن مسروق العبسي - و حمل من بعده عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق - و حمل من بعده ذو الكلاع الحميري - و حمل من بعده الفضل بن العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و حمل من بعده مالك الاشتر النخعي - و حمل من بعده عمر بن معدي كرب الزبيدي - و حمل من بعده ابو عبيدة يقيّة الجيش رضي الله عنهم اجمعين و اطبق الناس بعضهم على بعض فلما اشتبكت الحرب حمل يوقنا و بنوعمة و حمل ضرار بن الزور و اصحابه فلله درة لقد اعطى السيف حقه و اخذ بثارة من الروم و كان كلما قتل قتيل صاح و اثارا ضرار و كان قصده لعسكر المنتصرة و المسلمون اصحابه لا يفارتونه و رفاعة بن زهير الجهمي يهظهم و

يشجعهم ويقول احمِلوا - و اياكم ان تغسلوا - و اعلموا ان الجنة قد
 زُحِرَتْ قصورها - و تزين سورها - و اشرقت حورها و سرح ولدانها -
 و تجلَى ديانها - ثم صاح يافتيان العرب ايكُم يرغب في تزويج الحور - و
 يجعل بذل نفسه لمهور - من يريد عروسا في الجنان - من يحب ان يقوم
 مع الولدان - من يرغب فيما قال الديان - مُتَكَيِّفٌ عَائٍ زَفَرٍ خُضِرِ
 و عُبْقَرِي حَسَان - ايكُم يوافق بهمة من شهد بدرا و حنين - فبينما ضرار
 يحمل في الاعداء - و يذيق لهم شراب الردى - اذ التقى بفارس يطحطح
 الكدائب و هو يزعم و اثارات ضرار فتأمل الفارس فاذا به
 اخته خوة فقال لله درك يا ابنة الازور انا و الله اخوك ضرار فاقبلت
 تسام عليه و تتراصى اليه فقال لها اليك عندي فان قتال هؤلاء الكفار افضل
 من كلامك يا ابنة امي اجعلي عنانك مع عناني و سنانك مع سناني
 و جاهدني في سبيل الله فان مات احد منا التقى به الآخر في
 المحشر - عند حوض ميد البشر - قال فبينما هو يخاطبها اذ بجيوش
 الروم قد تقهقرت - و كئائبها قد انهزمت - و كان السبب في ذلك فليطانوس
 صاحب رومة لانه لما رأى الحرب قد اضرمت نارها - و علا شرارها -
 حمل باصحابه و قبض على باليس و هو يظن انه الملك و صاح
 الصائح قد قبض على هرقل صاحب رومة عدوه فوات الروم
 الادبار - و ركنوا الى الفرار - و قتل المسلمون فيهم مقتلة عظيمة لم تقتل
 مثاها الا باجنادين و اليرموك و قتل من المنذصرة زهاء على اثني
 عشر الفا و طلب جبلة بن اليم و ابنه الهائم فلم ير لهم خبر ولا اثر - قال
 الرواة انهما انهزما و كبراء قومهما الى جانب البحر و ركبا في مراكب
 الملك هرقل و كان جبلة من هرب من المنذصرة مع جبلة و ابنه

وقعة انطاكية — اجتماع فليطانوس وغيره مع ابي عبيدة رض ١٣١
الهائم خمسمائة رجل من ساداتهم من جملتهم - عرفطة بن عصمة - و
عزرة بن واثق - ومرهف بن واقد - وهجام بن سالم - ومثل هؤلاء
ومن نسلهم الافرنج و اخذت المسلمون السراقات و الخيام و الذياب
و الخيول و العدد ما لا يحصىه الا الله تعالى و اسر ثلثون الفا و قتل
سبعون الفا و لست الروم و المتنصرة فمنهم من اخذ نحو دروب انطاكية و
منهم من طلب قيسارية الى قسطنطين بن الملك هرقل ومنهم من اتقى
الى ساحل البحر فلما وضعت الحرب اوزارها و خمدت نارها جمعت
الاموال و الاحوال و الاسارى بين يدي ابي عبيدة رضي الله عنه
فلما نظر الى ذلك سجد شكرا لله و بشر المسلمون بعضهم بعضا و جاء
ضرار و اصحابه و يوقنا و بنو عمه فسلم المسلمون عليهم و فرحوا بخلصهم
من يدي اعدائهم و جاء فليطانوس و اصحابه نحو الامير ابي عبيدة
فاستقبله ابو عبيدة بالاكرام فقام المسلمون للقائهم و تقدم للسلام عليهم
كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و نظر فليطانوس الى
تواضعهم و حسن سيرتهم فقال ولله هؤلاء القوم الذين بشر بهم المسيح
ثم اسلم على يدي ابي عبيدة رضي الله عنه و اسلم اصحابه - قال
و نظر ابو عبيدة الى انطاكية و من فيها من الامم فقال اللهم اجعل لنا
اليهم سبيلا و افتح لنا فتحا مبينا *

(٢) ن - الافرنج - ومن سبيلهم الافرنج (٣) و تقدم للسلام عليهم
و على كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فاكرموه
و قبلوه و قالوا سعدنا نبينا يقول اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وسلموا
عليهم و نظر فليطانوس اليه - في نسخة واحدة

قال الواندي رحمه الله و كل على انطاكية من قبل الملك
وال اسمع صليب بن فطس^(٣١) وكان جاهلا في قومه فعزم على القتل
من على السور فاجتمع الكبراء بالليل الى البطريق وقالوا اخرج الى
هؤلاء العرب و صلح بيننا و بينهم على ما قدرت فخرج البطريق الى
ابي عبيدة و تحدث معه في الصلح فاجابه الى ذلك و كان جملة ما صلح
عليه اهل انطاكية ثلثمائة الف دينار فلما تقرر الصلح قال ابو عبيدة
احلف لنا يمينا آت تغدروا بغا فان مدينتكم مائة كثيرة الجبال و الوعر
قال نعم قال ابو عبيدة من يحلفه ؟ فقال له يوفدا اما ثم وضع يده
فوق يد البطريق فقال قل و الله و الله اربعين مرة و اقطع زناري -
و كسرت صليبي - و لعنتني الشمامسة و الديرانيون - و خالفت
دين الدهرانية - و ذبحت الجمل في ماء العمودية - و نجستها ببول
مواود - و قتلت كل اليهود - و اخرجت ثياب مريم و عصمت بها
راسي - و اذبحت القموس - و صبغت بدمهم ثوب مريم - و اذ جعلت
في المذبح زعفران - و كذبت بما جاء في الانجيل من ايمان - و اذ جعلت
المسيح ميتا لا يقوم - و اذ جعلت مريم زانية به - و اذ جعلت في المذبح
حيضة يهودية - و اذ طفيت قناديل كنيسة ما مرجس - و اذ تزوجت
بيهودية طمثة حتى لا انقئ ابدا - و اذ غسلت اثوابي صديحة يوم الجمعة -
و اذ هدمت الكنائس و البيع - و احببت الاعيان و الجمع - و اذ عذبت
اللاهوت - و جحدت الغاموس - [و اذ اكلت لحم^(٣٢) الجمل في عيد الشعابين -
و اذ امت رمضان عاطشا] - و اذ اكلت لحم الجمل ناهشا - و اذ صليت في

(٣) ن - بطرس (٥) ن - يا سوح (٦) في نسخة فقط

ثباب اليهود - وقلت ان عيسى دايع الجلود - لا غدرنا بك و بمن معك -
وكان دخول ابي عبيدة انطاكية لخمسة ايام خلوس من شعبان سنة
سبع و عشرة من الهجرة فدخلها و بين يديه اللواء الذي عقد له
ابوبكر الصديق رضي الله عنه وعن يمينه خالد بن الوليد وعن يساره
ميسرة بن مسروق و دخلها و القاري يقرأ سورة الفتح بين يديه و
لم يزل في السير حتى وصل الى باب الخان فزل هناك و بقى
في مكانه مسجداً يعرف الى وقتنا هذا و اخذ و اليها صليبا فقتله -
قال ميسرة بن مسروق بن عمر الخزازي فنظرنا الى بلد طيب كثير
الماء و الخيرات فما احد من المسلمين الا استطابه و ودنا لواقمنا
فيه شهرا المستريح من تعبنا فما تركنا ابو عبيدة ان نقيم بها الا ثلثة ايام
ثم كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاب الفتح يقول " بسم الله
الرحمن الرحيم من ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو على ما رزقنا من الفتح و الغزيمة و النصر
واعلمك يا امير المؤمنين ان الله قد فتح على المسلمين كربي
النصرانية و مدينة الطاغية العظمى انطاكية و قتل و اليها و كسرت
عساكرهم و نصرنا الله عليهم و هرب هرقل في البحر بمراكبه و اني
لم اقم بها لطيبها و اني خشيت على المسلمين ان يوافقهم حسن
هواها و ان يغلب حب الدنيا على قلوبهم فيقطعهم ذاك عن طاعة
و بهم و اني معول على المسير الى حلب و انا منتظر امرك فان امرتني
اسير الى آخر الدروب فعلت و ان امرتني بالمقام اقممت و اعلم

يا امير المؤمنين ان العرب الطغام قد نظروا الى نساء الروم وبناتهم
فدعتهن انفسهم الى التزويج فمنعتهم من ذلك واني اخشى عليهم الفتنة
الا من عصمه الله و شرح صدره فعجل امرك و السلام عليك و على
المسلمين ورحمة الله و بركاته “ ثم طوى الكتاب و ختمه و قال معاشر
المسلمين من يسير بهذا الكتاب الى امير المؤمنين فاصرع في الاجابة
زيد بن وهب ^(٢١) مولى لعمر بن سعيد مولى عمرو بن عوف و قال
انا ايها الامير اوصله ان شاء الله فقال ابو عبيدة يا زيد انك لست مالك
امرک وانما انت مملوك فاذا اردت المسير فسل مولاك عمر يا ذن
لك بذاك قال فاصبر زيد الى مولاه عمرو و انكتب على رأسه فقبله
فمنعه عمرو ان يفعل ذلك و ذلك ان عمرا كان رجلا زاهدا لا يملك من
الدنيا الا سيفا و رمحا و فرسا و بعيرا و مزادة و قصعة و مصحفا و كان
اذا اخذ نصيبه من المغنم لا يدخر منه شيئا و لا يأخذ الا ما يتقوت
به و كان يفرقه على اهله و قرابته و يبعث بالباقي الى عمر بن الخطاب
و هو يفرقه على فقراء المهاجرين و الانصار فلما اقبل زيد بن وهب
على عمرو بن سعيد ليقبل رأسه منعه من ذاك و قال ما الذي تريد ؟
قال يا مولاي تأذن لي ان اكون رسول المسلمين بالبشارة الى عمر ؟
فقال عمرو بن سعيد اتريد ان تكون بشير المسلمين و امنعك من ذاك
اني اذا اللييم اذهب حيث شئت فانك حر لوجه الله تعالى و ارجو
بعثتك ان يحرمني ربي على النار ففرح زيد بن وهب مولى عمرو
بن سعيد و اخذ الكتاب من يد ابي عبيدة بعد ان حدثه بامر سيده

ثم استولى على ظهر نجيب دفعة له ابو عبدة من نجب اليمن و كان
نجيبا سابقا و جعل زيد يسير و يطلب اقرب الطرق - قال زيد بن وهب
فقدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قد بقي من ذى
القعدة خمسة ايام - قال زيد و اتيت المدينة و اذا بها منقلبة و لاهلها
ضجة عظيمة و هم يهرعون الى باب البقيع فقامت في نفسي لهم امر
فتبعتهم لانظر ما شانهم و انا اقول انهم يريدون حربا او قتالا فسلمت
على رجل من المسلمين لاسأله فرد علي السلام فلما نظر اليّ عرفني
فقال انت زيد بن وهب ؟ قلت نعم قال الله اكبر ما وراك يا زيد من
الاخبار ؟ فقلت البشارة و الفتوح و الغنمة فما فعل امير المؤمنين
عمر بن الخطاب ؟ قال ان امير المؤمنين خارج من المدينة يريد
الحج الى بيت الله الحرام و قد خرج بازواج النبي صلى الله
عليه وآله وسلم يحج بهن و الناس له يشيعون - قال زيد بن وهب
فنزات عن النجيب و عقلته بغاضل زمامة و اسرعت مهرولا
حتى وقفت بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه و هو
يمشي راجلا و من درائه مولاة ^(٢) برقا يسوق بعيرة و قد رحله بعبادة
قطوانية و زاده و جفنته عليه و الهواج بين يديه سائرة و عن
يمينه علي بن ابي طالب و عن شماله العباس بن عبد المطلب
و من درائه جماعة من المهاجرين و الانصار و هو يوصيهم بالمدينة -
قال زيد بن وهب فلما وقفت بين يديه ناديت السلام عليك
يا امير المؤمنين و رحمة الله و بركاته قال و عليك السلام من انت

و من اين اقتبست ؟ فقلت يا امير المؤمنين انا زيد بن وهب
 صولي عمرو بن سعيد اتيت بشيرا قال بهرك الله بخير ما بشارتك ؟
 فقلت هذا كتاب عاملك ابي عبيدة يخبرك ان الله تعالى قد فتح
 عليه انطاكية - قال زيد بن وهب فلما سمع عمر بذكر انطاكية وفتحها
 خر لله ساجدا يمرغ وجهه في التراب ثم رفع رأسه من سجوده وقد
 تترب وجهه وشيبته بالتراب وهو يقول اللهم لك الحمد والشكر على نعمك
 السابغة ثم قال هلم الكتاب يرحمك الله قال فسلمت اليه الكتاب
 فلما قرأ ما فيه بكى فقال علي رضي الله عنه مم بكوك ؟ قال مما
 صنع ابو عبيدة بالمسلمين ان النفس لامارة بالسوء ثم دفع الكتاب
 الى علي فقرأه الى اخره - قال زيد بن وهب ثم رأيت عمر بعد ان
 هدأ من بكائه قد زاد فرحه ثم اقبل علي وقال يا زيد ان عدت
 و امعنت في اكل زيتها وتينها و اعدائها فاحمد الله تعالى فقلت يا
 امير المؤمنين ليس هذا زمانه - قال فجلس عمر على التراب و دعا
 بدواة و بياض و كتب الى ابي عبيدة " بسم الله الرحمن الرحيم من
 عبد الله عمر الى عامله بالشام ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله
 الذي لا اله الا هو و اهلتي على نبيه و اشكره على ما وهب من
 النصر للمسلمين و جعل العاقبة للمتقين و لم يزل معينا لطيفا
 و اما توكل انك لم تقم بانطاكية لطيبها فان الله عز و جل لم يحرم
 الطيبات على المتقين الذين يعملون الصالحات فقال في كتابه
 يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَ اَعْمَلُواْ صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ
 فكان يجب عليك ان تريح المسلمين من تعبهم و تدعهم يرغدون في
 مطعمهم و يرتحون الابدان بما قد نصبت في قتال من كفر بالله و اما

قولك انك تنتظر امري الذي امرت به ان تدخل الدروب خلف
العدو فانك شاهد و انا غائب و قد يرى الشاهد ما لا يرى
الغائب و انت بحضرة عدوك و عيونك تأنيك بالاخبار في كل وقت
فان رأيت ان دخواك الى الدروب بالمسلمين صواب فابعث اليهم السرايا و
ارحل معهم الى بلادهم و ضيق عليهم المصالح و ابعث مع السرايا من
يدل بهم على الطريق ممن تفق به من المتنصرة و ان طلبوا منك
الصليح فصالحهم و ارف لهم بما تقدم و اما قولك ان العرب ابصرت
نساء الروم و بذاتهم فرغبت في التزويج فمن احب ذلك فدعه ان لم يكن
له اهل بالحجاز و من اراد ان يشتري الاماء فدعه فذلك امور
لغروجهم و السلام عليك و على من معك و رحمة الله و بركاته ،
و طوى الكتاب و ختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
و دفعه الى زيد بن وهب و قال انطلق به رحمتك الله و اشرك عمر في
ثوابك فاخذ زيد بن وهب الكتاب من يد عمر بن الخطاب و هم ان
يسير فاقبل عليه عمرو و قال على رساك يا زيد حتى يزودك عمر
من قوته ثم ان عمر اناخ بعيره و اخرج له من تمره صاعا و من
سويقته صاعا و قال خذ و اعذر عمر فهذا ما امكنه ثم قبل رأس زيد
بن وهب فبكى زيد و قال يا امير المؤمنين ما بلغ من قدرى انك
تقبل رأسي و انت امير المؤمنين و صاحب رسول الله صلى الله
عليه و آله و سلم و قد ختم الله بك الاربعة فبكى عمرو و قال ارجو ان
يعفو الله لعمر بشهادتك لعمر - قال زيد بن وهب فاستويت على ظهر ناقتي
و هممت بالمسير فسمعتة يقول اللهم احمله عليها و اطوله البعيد و سهل
له القريب انك على كل شيء قدير - قال زيد بن وهب ففرحت بدعوة

عمر الى الله لا يرد دعوة عمر و جعلت اسير و الارض تطوي لي من تحت اخفاف مطيتي و كنت في اليوم الثالث عشر عند ابي عبيدة و كان قد رحل عن انطاكية و نزل على حازم - قال زيد بن وهب فلما اتيت معسكر المسلمين وجدت لهم ضجة عظيمة قد اقبلت من اليمين و سألتهم ما سبب هذه الضجة ؟ فقل لي نرحا بما فتح الله على المسلمين و ذلك ان خالد بن الوليد سار الى شاطئ الفرات و قد غار بخيله و رجله على منبج و براءة و نابلس و اخذ اموالها و غنائمها و قد ضاحوا على ان يرد عليهم اموالهم و غنائمهم و رجالهم و قد رد عليهم ذلك و قد فتحها صلحا و كن فتح منبج و براءة و نابلس و قلعة نجم و هو جسر منبج في العشر الاوسط من المحرم سنة ثمانية عشر من الهجرة صالح اهلها بعد ان رد عليهم اموالهم مائة الف و خمسين الفا و ترك صاحبها جرفا^(٣) يسير بامواله و اثقاله و عبيده و خيوله الى بلاد الروم - و روى على منبج عبادة بن رافع التميمي - و على الجسر نجم بن مقرح^(٤) القهري و باسمه سميت - و روى على براءة اوس بن خالد^(٥) الربيعي - و على نابلس بادر بن عون الحميري و بنى له قلعة و سماها باسمه و عاد خالد بن الوليد بالاموال يوم قدوم زيد بن وهب من المدينة - قال فانيت مضرب ابي عبيدة فاذا هو جالس و الى جانبه خالد بن الوليد و قد قدم له مال الصلح فانخت الناقة و تقدمت الى ابي عبيدة و سلمت عليه و على خالد و سلمت الى ابي عبيدة كتاب امير المؤمنين

(٢) ن - براءة و نابلس (٣) الاول (٤) ن - جرقباس

(٥) ن - مقرح (٦) ن - جابر

عمر بن الخطاب رضي الله عنه و اخبرته بمقاتلته فغضب الكتاب و قرأه
 في نفسه ثم اعاد قراءته على المسلمين و ان ابا عبيدة اقبل بوجهه
 على الناس و قال معاشر المسلمين ان امير المؤمنين قد ترك امر
 دخول هذه الدروب التي و قال انت الشاهد و لنا الغائب و انا
 لا اعمل شيئا الا عن رأيكم فما تشيرون رحمكم الله ؟ فصمت المسلمون
 و لم يحيدروا جوابا فاعاد عليهم ابو عبيدة الكلام و قال معاشر المسلمين ان
 هذا الشام قد ملككم الله اياه و اخرج عدوكم منه بالمذلة و الهوان و لو ترككم
 ارضهم و ديارهم و اموالهم كما وعدنا نبي الله و رسوله فما تشيرون به
 لتدخلون في هذه الدروب الى عدوكم ؟ فسكت الناس و لم يردوا جوابا فاعاد
 ابو عبيدة الكلام ثالثة و قال ما هذا السكوت افشل احقكم بعد الشجاعة ؟ ام
 كسل بعد النشاط ؟ ام قد اكنغيتم من الحسنات و لم يبق عليكم سيئات و ان
 الحسنات لكم كثيرة و ليس عليكم خطيئة ؟ فالرغبة الى الله عز و جل
 فارغبوا اليه و اسألوه ان يعينكم على الجهاد فهو خير لكم من الدنيا و ما
 فيها فكان اول من اجاب و تكلم ميسرة بن مسروق العبسي و قال ايها
 الامير اتا لن نسكت لجزع الحقنا و لا لفرع اوهقنا و انما بعضنا ينظر
 بعضا و اعلم ايها الامير انه ما لنا تجارة و لا عمل غير الجهاد لاعداء الله و
 طلب ما عند الله و نحن بين يديك فما امرت به فعلناه فمذلل
 الامر و منا اطاعة لله و للرمول و للامير اما انا لا املك الا نفسي
 فوجهني حيث شئت تجدني طائعا مسارعا - فقال ابو عبيدة
 معاشر المسلمين من له راي و حضرته مشورة فليقلها و يظهر ما عنده
 فقال خالد لابي عبيدة و الله ايها الامير ان اقامتنا عن طلب القوم و هن
 و عجز علينا و طعن في ديننا و ان طابهم هو الغنيمة و النصر و الذي

اشير به عليك ايها الرجل الامين ان تبعث الجيوش الى كل درب من هذه الدروب فذلك مما يوهن قلوب العدو وتقربه اعيان المسلمين فجزاه ابو عبيدة خيرا وقال يا ابا سليمان اني رأيت ان اعقد راية لميسرة بن مسروق واسيرة ومعه رجال من اليمن لانه اول من سارع في هذا الرأي و جارب و اشار به فيقتحم الدروب و يغير على ما قرب من بلاد العدو ويرجع اليها ان شاء الله تعالى بخبر البلاد فنعمل على حسب ذلك قال خالد اصبحت الرأي رحمك الله فاخذ ابو عبيدة قناة تامة و عقد على رأسها راية على مثال راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوداء مكتوب عليها ببياض لا اله الا الله محمد رسول الله و هز الراية في كفّه و سلمها الى ميسرة بن مسروق رحمه الله وقال يا ميسرة انك كنت اول مشير على المسلمين بالمسير الى بلد الروم و اقتحام الدروب اليهم فخذ هذه الراية و كن انت المتولي لذلك و انتج بها فتحا يكون لك به في الدنيا ذكرا و الآخرة ذخرا و انتخب ابو عبيدة من قبائل اليمن و نفاها ثلثة آلاف رجل من اشجعان و الغا من العبيد فاما القبائل من اليمن فكندة و كهلان و طي و نبهان و سنبس و الازد و مدحج و ذبيان و اخمس و خولان و عك و همدان و لخم و جذام فيهم الرؤساء و النجباء و قد لبسوا اكمل سلاحهم و اشتهروا بزيهم المعروف في القبائل عليهم الابراء الاحممية و العمائم العدنية و اوساطهم فيها محازم الادم و اما العبيد فانهم لبسوا الصباغ الاحمر و على رؤسهم العمائم الصفرة متوشحون بالسيوف و بايديهم الحرايا

الاصعة و كل عبد منهم يقول في نفسه انه يحمل على كتيبة و جعل ابو عبيدة ابا الهول دامس مقدما على العبيد و اميرا عليهم و جعل ابا الهول تحت راية ميسرة بن مسروق و قال يا ابا الهول كن في اول هؤلاء العبيد فهم تحت طاعتك و انت تحت راية ميسرة بن مسروق و لا تخالفه فيما اشار به عليك فانه مبارك المشورة ميمون الغرة رشيد الامر قال دامس حبا و كرامة و سمعا و طاعة و اعتزل ابو الهول و معه العبيد و اجابت قبائل العرب مقالة ابي عبيدة الا رجال من طي كرهوا المسير تحت راية ميسرة بن مسروق فقال بعضهم لبعض كيف عقد ابو عبيدة راية لرجل من عبس و ترك سادات طي و ملوك اليمن ؟ *

قال الواقدي رحمه الله تعالى و بلغ الخبر ابا عبيدة فدعا بهم و قال يا آل طي انكم مشكورون عند المسلمين و قتالكم انما هو عن المسلمين فلا يداخلكم الكبر فتهلكون واعلموا انه لانصرة بكثرة عدد و لا بشدة جلد و انما تغلب اعداء الله بنصر الله قال الله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم و ان اكرمنا عند الله اتقنا و الله ان ميسرة لا قدم منكم سبقا الى الاسلام و هجرة الى دار السلام و صحبة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال نسكنت طي منذ ذلك و اسرعوا الاجابة حتى وقفوا تحت راية ميسرة بن مسروق فلما تكاملوا للمسير اقبل ميسرة على ابي عبيدة و قال ايها الامير اني جاهل بالطريق و بهذه الديار غير خبير و لا عرف اين ادخل و لا اين اتوجه و الارض قاتلة لمن جهلها و ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب قد امرك في كتابه ان تبعث معنا الادلة و لا بد لنا من دليل يدل بنا و يرشدنا الى طريق نسلكه - قال ابو عبيدة لقد

فذكرتني ما كنت ناسيا ولا بد لكم من الدلة ثم عرض عليه ابو عبيدة
المعاهدين من كل مكان ممن كان في النمة و عرف خيرة و شره
ونصحه للمسلمين فاخذنا منهم اربعة وضمن لهم الجبل و طرح عنهم الجزية و
امتنشاهم في اي درب يكون دخول المسلمين في طلب العدو فكل
اشار عليه بالدرب الاعظم من بلد قورص و قال ايها الامير ان هذا
البلد ايمس كمثل الدال الذي فتحتموها و هو بلد كثير الصخر شديد
البرك عظيم الحجر و هي مضائق و شعاب و كهوف و اودية فقال
اهل اليمن الدليل سرانت امامنا فانك ترى منا عجبنا فعند ذلك هز
ميسرة بن مسروق الارية في يده و سار بها في اوائل قومه بعد ان سلم على
ابي عبيدة و على المسلمين و هم يضحجون بالتهليل و التكبير و قراءة القرآن
قال عطاء بن جعدة الغساني و سرنا نجد في السبر و الدليل امامنا حتى
اتيذا الى بقعة جندارس^(٢) ثم سرنا حتى عبرنا نهر الساحور و اقبلنا الى قورص^(٤)
فنزّلنا بها و بتنا فلما اصبحتنا سرنا الى الدرب و لم نزل نسير في طرق
وحشة و عرة و اشجار مشتبكة و مياه جارية و مضائق ليس للفارس
بها مجال فقلعت في نفسي ان طال علينا امر هذه الاودية خشيت على
المسلمين ان يظفر بهم عدوهم و سارت الدلة امام المسلمين و تعلقوا
بهم في جبال شاهقة الطول فصعب على خيل المسلمين الصعود
اليها قال فلم يبق احد من الناس الا ترجل عن فرسه و قادة من
وزائه - قال عبد الرحمن بن عبيد كذبت مع ميسرة بن مسروق
في سريته و قد اخترق بنا الدروب فنظرت الى جبال شاهقة

رقعة إنطاكية — شدة البرد و الذلج في الرهوة ١٤٣

مذكوفة و دوح مشتبكة - قال عبد الرحمن و كان لي خفاف من ادم
ايمن فلما نزلت عن الجواد لبستها و مرت فوالله ما كان الا قليل حتى
طارت نعالها و بقيت رجلاي تشخب دما من صعوبة الطريق و شدته
و لم تزل الادلاء تسير بنا و نحن في اثرهم ثلاثة ايام و ما من يوم نصير
فيه الا و الدليل يقول للمسلمين كونوا على حذر من عدوكم فانه ان اخذ
هليكم المجاز و الطريق هلكتم فلما كان في اليوم الرابع خرجنا الى رهوة
واسعة و كان دخولنا الى الدرب خلف الروم في اول الصيف و ما احد
من المسلمين الا و قد نزح فروته عن جسده فلما خرجنا الى تلك الارض
رجع كل رجل من المسلمين يلبس ما كان يلبس في الشتاء و يطلب
الدفا و نحن ننظر الى الثلج يلوح عن ايماننا و شمائلنا - قال و كان
دامس ابو الهول قد دخل معنا و عليه لامة الحرب و لم يأخذ معه الا
خفتانا و بردين ادهمين فلما دخل ارض الرهوة سفعة البرد الشديد
و اصابه القر و لم يكن معه ما يكفيه للدفا فقال قبح الله هؤلاء العلوج
القف اذا كان هذا القر في بلدكم في الصيف فكيف يكون في الشتاء اما
يقتلهم الله بهذا الثلج و البرد الشديد ؟ ثم جعل ينظر و يرتعد فنظر اليه
رجل من المسلمين فقال يا ابا الهول مالك تقفقف ؟ قال اخذني
القر قال فمالك لا تدنو ؟ قال اينس معي غير ما علي و ما يجزي
ذلك فاخبر لميسرة بن مصروق بذلك فدفع اليه قروة كانت على
جسده فلما لبسها ابو الهول ودفا جسده قال يا منيسرة كسالك الله تطيفة
من قطف الجنة فقال له يا ابا الهول اخلت علي بالحلل وهي
احسن من القطف *

قال الواقدى رحمه الله ومار بهم الدليل و المسلمون في اثره و لم

يزل الناس يسيرون في بلاد الروم الى ان وصلوا ارضا طيبة كثيرة الماء قليلة الشجر فامر ميسرة الجيش بالنزول و ذلك انا ام نراهدا من الروم في طريقنا فنزل الناس هنالك حتى تكامل الجيش فلما تكاملوا رحل بهم ميسرة بن مصروق و سار يقدم الجيش والراية بيده ونحن لانرى احدا لان الروم اخذوا حذرهم منا - قال سعيد بن عامر فوالله ما رأينا احدا منهم فلما كان في اليوم الخامس ونحن سائرون اذ لاح للمسلمين سواد في لحف جبل فاسرعت خيل المسلمين نحو السواد فلما قربوا منه فاذا هي قرية من قرى الروم في لحف الجبل فارغة من الناس ليس فيها احد الا انهم سمعوا اصوات الديوك و نغاء الغنم و ليش فيها دافع ولا مانع - قال سعيد بن عامر فلما نظرنا ذلك علمنا انهم قد هربوا منا فصاح ميسرة بنا و قال خذوا على انفسكم الحذر فاني اظن القوم علموا بمكاننا فولوا هاربين - قال و ابتدر المسلمون الى القرية فاخذوا ما كان فيها من طعام و اثاث و غير ذلك - قال سعيد بن عامر و نظرت الى ابي الهول وهو يحمل على عاتقه ثلث الكمية و قطيفتين فقلت له يا ابا الهول ما هذا معك ؟ قال يا سعيد لبرد هذا البلد فقلت له اما يكفيك ؟ فقال خيل عني فقد قتلتني برد هذا البلد فما انسا ابد يا ابن عامر - قال واخذ المسلمون ما كان في تلك القرية من طعام و غيرة ثم سار ميسرة و المسلمون معه حتى اشرف بنا الدليل على مرج يقال له مرج القبائل و كان مرجا هائلا كثير الطول فلما اشرفنا على المرج انبثت خيل المسلمين فيه يمينا و شمالا فنزل ميسرة هنالك و هو يومئذ نفسه في الرجوع الى ابي عبيدة و ذلك ان ابا عبيدة امره ان لا يبطأ عنه ولا يغول في البلد وان يكون حذرا فبينما

وقعة مرج القباثل — السؤال من العليج و قتله ١٢٥

هو كذاك و أخيل منبذة و الناس أمنون من عدو يدهمهم اذ اقبل
زجل من المسلمين و معه عليج يسوقة من ورائه دابة حتى مذل بدن
يدي ميسرة فقال له ميسرة ما شان هذا العليج ؟ و من اين اخذته ؟ فقال
ايها الامير اني سبقك اصحابي في السير فنظرت الى شخص ياوح مرة
و بختفي مرة فاسرعت اليه فاذا هو هذا فاخذته ندعا ميسرة بن مسروق
رجلا من المعاهدين ممن محبه فلما حضر اليه قال اسأل هذا العليج
ايش الذي عنده من اخبار الروم - قال فاقبل المعاهدي يسأل الرومي
و اطال معه الكلام و الناس مكوت فلما اطال المعاهدي الكلام مع الرومي
قال له ميسرة بن مسروق يا ويلك ما الذي يقول هذا العليج ؟ قال ايها
الامير انه يقول ان الملك لما ركب في البحر قصد قسطنطينية بمن معه
من اهله و حريمه و قصدته الروم من كل موضع من المنهزمين و غيرهم
و باغه ان انطاكية تد فتحت صلحا و قتل واليها صليبا نصعب عليه
ذاك و بكى و قال السلام عليك يا ارض سورية الى يوم القيمة ثم جمع
بطارقه و حجاب و قال اني اخاف من العرب ان تدخل في طلبنا
الى الدروب ثم جهز ثلثين الفا مع ثلثة من البطارقة يحفظون له الدروب
فقال له ميسرة كم بيننا و بينهم ؟ قال يذكر هذا الرومي ان بينكم و بينهم
فرحين - قال فلما جمع ميسرة ذلك اطرق الى الارض لايحير جوابا و
لايدي خطابا فقال له رجل من آل مهم يقال له عبد الله بن حذافة
المهمي و كان من ابطال المسلمين و شجعانهم و كان له عمود من الحديد
يقاتل به في الحرب لا يقله مواة و كان لطيفا في الرجال فقال لميسرة
بن مسروق مالي اراك ايها الامير مطرنا الى الارض كاطراق الحصان
لصلصلة اللجام و الرجل منا يقاتل الفا من الروم ؟ فقال و الله يا عبد الله

ما اطرقت خوفا ولا جزعا ولا كذبي اخاف على المسلمين ان يصابوا تحت رايتي وهي اول راية دخلت الدروب فيلومني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكل راجع مسؤول عن رعيته فقال المسلمون والله ما نبالي بالموت ولا نفكر بالفوت لانا قد بعنا انفسنا من الله عز وجل ومن يعلم انه منتقل من دار الدنيا الى دار الاخرى فلا يبالي بما وصل اليه من الكفار ثم قال ايها الناس اترون انا نلقاهم في موضعنا هذا او نسير اليهم؟ فقالوا اسأل هذا العليج ان كان موضعنا هذا انسج من موضع القوم ثبتنا فسأل المعاهدي للعليج فقال ليس بعد عمورية اوسع من هذا المرج فان مولتم على قتال الجيش فاذبتوا وان عدتم الى ورائكم كان خيرا لكم من قبل ان يشرف عليكم هذوكم - قال فاعرض ميسرة بن مسروق عليه السلام فابى فامر بضرب عنقه فضربت عنقه فبينما الناس كذلك ان اشرفت عليهم صلبان الروم وراياتهم فلزلوا بالقرب من المسلمين وكانوا كالجراد المنتشر فاضرموا نيرانهم بالليل فلما كان من الغد صلى ميسرة بن مسروق بالناس صلاة الصبح فلما فرغوا من الصلوة قام فيهم خطيبا وقال ايها الناس هذا يوم له ما بعده لان رايتكم هذه اول راية دخلت الدروب و اعموا ان جيش اخوانكم متطاول لفعلكم واعلموا ان الدنيا دار ممر والاخرة دار مستقر واسمعوا ما قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الجنة تحت ظلال السيوف فلا تنظروا الى قتلكم وكثرة اعدائكم فقال عز وجل كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِأَذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ فقال المسلمون يا ميسرة اركب بنا الى لقائهم فاننا نرجو النصر عليهم ان شاء الله تعالى قال فامتبشر ميسرة بقولهم وركبوا وتته وركب الجيش لوكوبه وانفصلت العبيد من العرب

ورقفوا تحت راية ابي الهول وانحازت العرب تحت راية ميسرة بن مصروق وقد اخذوا على انفسهم لقتال عدوهم واستنصروا بالله نعم المولى و نعم النصير قال ميسرة قبل حملته ايها الناس اني اوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وكونوا كقوم اشرن عليهم الموت فلم يجدوا منه مهربا ولاحت لهم الجنة بحذايقها وانظروا الى ما اعد الله لهم فيها فاحبوا السرعة للدخول اليها وهذه الحجة اصلكم وانتم اليوم جيش الاسلام ثم عبأهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين فجعل على الميمنة عبد الله بن حذافة الهممي وعلى الميسرة سعد بن ابي سعيد الخنفي وقدم العبيد وهم الف عبد بالصنائع الحمراء وبايديهم الحرايا والسيف و اوقفهم امام القلب و الراية بيد ابي الهول وجعل يتسمع على ابي الهول فلم يسمع منه كلمة بل قد صمت فلم ينطق - قال وركب جيش الروم ومدوا صفوفهم ثلاثة صفوف في كل صف عشرة الف امامهم الصليبان وعليهم الحرير وهم في عدة حصنة فلما استوت صفوفهم خرج رجل من عسكر الروم يفهم الكلام بالعربية وكل من متنصرة العرب من غسان فقرب من عسكر المسلمين وقال ان الباغي ابدأ يرديه بغية اما كفاكم ما ملكتموه من الشام العظيم حتى اتحكمتم الدروب وهذه الجبال الشامخة الينا؟ انما ساقكم الاجال وهذه ثأذون الف عنان ممن قد حلف بالصليب انه لا يلهمز ابدأ او يقع ميتا فان اردتم ان نبقي عليكم فامتسلما للامرحتى نحملكم الى الملك هرقل فيحكم فيكم بما يريد فخرج نحوه ابو الهول دأمس و الراية بيده يهزها وقال صدقت في قولك ان الباغي ابدأ يرديه بغية و اما قولك انا نلقى بايدينا اليكم حتى تبغوا علينا فاننا

٢٤٨ . وقعة مرج القباثل — قتال ابي الهول دامس

اذا هو الباغي بقولك اذ نطقمت بغير تجربة منك لنا و انا عبد من
عبيد العرب لا قدر لي عند ذوي الرتب فاقرب مني حتى اجدك
صريعا تخور في دمك ثم ان دامس قدم سنانه والراية بيده وطعنه
بها فارداة عن جواده قتيلة فلما سقط قتيلة فرح ابو الهول بصنعه
وهز الراية وقال الله اكبر الله اكبر فتج الله ونصر - ثم جال بقناته
و لوح رايته فنظر الروم الى ابي الهول وقد قتل صاحبهم و فارسهم
غضبت لذلك فخرج اليه آخر من علوج الروم فما تركه يقرب حتى
اوجره بالسنان فقتله فهال الروم امره ونظروا اليه و قالوا هذا
عبد من عبيد العرب قد فعل بنا ما ترونه فما يكون شأننا مع سادتهم
و شجعانهم ؟ فلم يجسر احد يبارزة فعندها حمل عليهم ابوالهول
بالراية و كان راجلا فقتل واحدا من القلب فرجع فعندها وبتخت الروم
بعضها بعضها وعزموا بالحملة على المسلمين و المسلمون ايضا قد
عجبوا من فعل دامس فبينما هو يحول بين الصفيين و يدعو الى
البواز و يخوف و يزعج و يزار اذ حمل عليه صليب من الروم تحته
عشرة آلاف فارس من الروم و دهموه بالخيول و نظر المسلمون الى
المشركين قد حملوا على صاحبهم فصاح ميسرة بن مسروق العبسي
بالمسلمين و قال الحملة الحملة فحمل المسلمون على المشركين و
التقى القوم - قال ميسرة بن مسروق فلله در العبيد لقد قاتلوا قتالا شديدا
واستنقذوا ابا الهول دامس من عين الهلكة و اخذوه الى هربهم
و هم يقولون نحن عبيد الله - و ضربنا مثل الحريق في الله - نقتل
من كفر بالله - قال و ام يزل الحرب بينهم يومهم اجمع لايفترق
بعضهم من بعض حتى قاست الشمس في تبة الفلك و حمى

الحرب - واشتد الضرب والكرب - و المسلمون موقوفون بالنصر - و الكفار موقوفون بالخذلان - و افترق الجمعان - عن تعب شديد - و حرب اكد - و قتل من المشركين خلق كثير و اسر من المسلمين عشرة منهم - عامر بن الطفيل - و راشد بن زهير - و مالك بن حاتم - و سالم بن مفرج - [١] و دارم بن صابر - و عون بن قارب - و مسعر بن حصان - و مفرج بن عاصم - و نبهان بن مرة [٢] - و عدي بن شهاب - و قتل خمسون رجلا من جملتهم - الحرث بن يربوع - و سهم بن جابر - و عبد الله بن ماعد - و جرير بن صالح - و العنيد بن باهر - و النعمان بن بحير - و زيد بن ارقم - و ضراوة بن حاتم - و رواحة بن سهيل - و مثل هؤلاء السادة و اسر من الروم تسعمائة و قتل منهم زهاء على الف و مائة فلما افترق الجمعان انتقدوا المسلمون دامص فلم يروا بينهم فحزنوا عليه حزنا عظيما و بقي الناس في قلق من اجل غيبته فانقدوه في القتلى فلم يروا فانكر المسلمون ذلك فقال ميسرة بن مسروق ان كان ابو الهول قد قتل فقد اصيب المسلمون به و الى الله اشكو ما اصابنا من فقد ابي الهول و من اسر المسلمين ثم قال ميسرة بن مسروق معاشر المسلمين من منكم ينطلق فيطلب لنا خبر ابي الهول دامص و من معه قد اسر من المسلمين ؟ [٣] فام يجبه احد الى ذلك فقال و اعدوا الروم الحملة على المسلمين و قاتلوا قتالا شديدا حتى كان الرجل من المسلمين يجتمع عليه العشرة و المائة من الروم فيقتلونهم او يأمرونه و كان ميسرة بن مسروق في اربعة الاف من العرب و مواليهم

(٢) في نسخة فقط (٣) احرب (٤) صباح (٥) فزارة
رجم

والروم ثأذين الغا فلقد جاهدوا في الله حق جهادة و هو يصيح في خلال ذلك ايها الناس اذكركم الآخرة و اعلموا انها اقرب الى احدكم من رجوعه الى اهله فاستقبلوا الآخرة استقبال الوالدة لولدها ولاتدبروا عنها و تولوا كما تولى المعز من نزع الامد فان اصاب القوم منا خشيت ان يكون ذلك وهنا منا و جرأة منهم علينا قال ثم نادى بصوت عال حطموها جفون سيوفكم و اقتبضوا على نصالها بايمانكم فذلك طريق النجاة - قال زيد بن وهب فلم يبق احد من المسلمين حين سمع كلام اميرة اليرموي جفن سيفه فصمدت تلك الوقعة باسمين وقعة مرج القباثل وقعة الحطمة لاجل ما حطم المسلمون اعناده السيوف *]

قال الواقدي رحمه الله و اقتتلوا بالسيوف حتى ظنوا انها لا تقطع و المسلمون متكلمون على الله عز وجل و الروم تصيح بكلمة كفرهم و يقولون مع ذلك غلب الصليب و المسلمون يطلبون فرجا يأتيهم - قال وكانت لسودان يقاتلون قتال الموت و كان شعار المسلمين يومئذ النصر النصر و السودان شعارهم يا محمد يا محمد - قال عطية بن ثابت فاني و الله قد اخذني على المسلمين الهم و نحن في كرب عظيم اذ سمعت للروم ضجة هائلة فالتفت فاذا بغبرة عظيمة تداملتها و اذا بها قد تفشعت و صارت من وراء عسكرهم نقلت جيش قد انبل اليهم - قال عطية بن ثابت فاطلقت عنان فرسي و اتججت الغبرة لانظر ما هي و اذا بالروم في قتال عظيم مع طائفة من المسلمين وهم في وسط عسكرهم و الزعقات منهم قد علت و سمعت قائلا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقلت هذه اصوات الملائكة فتبع

الصوت و اذا به صوت دامص ابي الهول وهو بارك تحت حجفته و من حوله عشرة من المسلمين قد جذوا على ركبهم و الروم منكبة عليهم و ما يفترون في قتالهم و ابو الهول يجاهدهم وحده و يمنع عن اصحابه كلما هملت عليهم كتيبة يضرب فيهم الضربة و هو يديهم - قال عطية بن ثابت و سمعته يقول شعرا

توثقني الاعداء بالحديد * وناصرني وميدي المبيد
هديد عاد و بني ثمود * اعانني بعونه الشديد
محمد الطاهر الرشيد * فحل عني القيد والحديد
ذاك رسول الملك المجيد * صلى عليه ربنا الحميد

قال فناديت يا دامص ما وراءك ؟ و اين كذت ؟ فقد اغتم للناس بك و الامير ميسرة بن مسروق ؟ فقال يا اخي ما كنت الا في القتال الشديد و اسرت و ايست من نفسي الى ان خلصني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ليح هذا وقت السؤال - قال فاسرعت الى الامير ميسرة بن مسروق فاذا هو قد خضب الراية من دماء الكفار فناديته ايها الامير البشارة قال و ما بشارتك رحمك الله ؟ هل اتتنا نجدة من اصحابك ؟ فقلت لا و لكن قد جاءتنا النجدة من عند نبينا و قد خلص دامص ابا الهول و من معه من المسلمين من وثاقه - قال عطية بن ثابت فبينما انا اخطب لميسرة بن مسروق بخبرة و اذا انا بابي الهول قد انبل هو و اصحابه و هم كأنما سبحوا في بحر من الدم - قال افترق اجدشان فوالله ما قتل منا اكثر من الخمسين رجلا او اقل باثنين و قتل من المشركين ثائة آلاف و نيف سوى ما قتل ابو الهول و اصحابه من الكتيبة التي احدثت بهم فلما نظر اليه ميسرة بن مسروق هم ان يترجل

من فرسه ليسلم عليه فاتصم عليه ابو الهول الأيفعل و اقبل اليه و صافحه و قبل يده و قال يا داهس كيف كن امرك ؟ قال ايها الامير اعلم ان الروم كانت قد امرتني و غلنني في القيود و كذلك فعلوا باصحابي و ايسنا من نفوسنا فلما جن الليل نمت فرأيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم و كأنه يقول لا بأس عليك يا داهس و اعلم ان منزاتي عند الله عظيمة ثم جريده الكريمة على القيود فانحلت و على الاغلال فزالمت و كذلك فعل باصحابي و قال ابشروا بنصر الله فانا محمد و رسول الله ثم غاب عنا فاخذنا سيوفنا و جذبناها من بين القوم و حملنا على القوم فنصرنا الله عليهم و رسوله و هذا حديثنا قال فضج الناس بالتهليل و التكبير و صلوا على البشير النذير *

قال الواقدي رحمه الله و ان بطريق القوم كان اسمه جارس لما رأى ما حل باصحابه جمعهم اليه و قال و حق المسيح لقد خاب ملك انتم حماته و ان لم تغاتلوا بشدة عزم لاقتلنكم قبلهم و اخبرت الملك بقصتكم قال فتحالف القوم ان لا يهزموا ابدا او يقتلوا فلما استوثق منهم امر بالديران فاضرمت بالليل على الجبال و المراقب و بعث يستنقراهل تلك البلاد باسمها - قال و الروم تأتي من كل ناحية و مكان كأجراد المنتشر فما مر لذاك يومان حتى جاء من الروم و الارمن عشرون الفا - قال و المسلمون لم يكتروا بهم فلما كان من الغد صلى ميسرة بالمسلمين صلوة الخوف و هو اول من صلاها داخل الدروب و اول راية دخلت الدروب راية ميسرة بن مسروق فلما فرغ من صلاته قام في الناس خطيبا و قال ايها الناس امبروا لما نزل بكم فان الصبر عند نزول المصائب و هذه

وقعة مرج القباطل --- استنجد ميسرة من ابي عبيدة ١٥٣
 رحمة من الله لنا اذ نحن في صدور الاعداء وقد دار بنا جيش عظيم
 ونحن لا نقاتهم الا بنصر الله لنا وان الامير ابا عبيدة كان قد امرني
 ان لا ابعد بكم وبيننا وبين الجيش مبعة ايام وما كان ظن الامير انا
 نلاقي في مثل هذا الجيش العرمم فقال له سعيد بن زيد بن عمرو
 بن نفيل العدوي يا ميسرة ما الذي تريد بهذا الكلام؟ ان كذت
 تكبرنا على القتال فنحن اشوق الى لقاء الله من الظمان الشديد الى
 شربة من الماء فقال ميسرة ما اردت بذلك الا مشورتكم وقد رأيت
 ان انفذ الى امين الامة لعله ينجدنا فقال له سعيد بن زيد نعم ما قلت
 ورأيت ندعا برجل من اهل الذمة ووعده بكل خير وقال امض ابي
 الامير ابي عبيدة لعله ينجدنا واخبره ان النغير من العدو قد لحقنا من
 الحصون والضياح وسائر بلدانهم وقد نزلوا بازائنا وحدثه بحديثنا -
 قال فلبس المعاهدي زي الروم وانخلص من عسكر المسلمين على
 حين غفلة ومار يطلب عسكر ابي عبيدة واجتهد بنفسه في
 المصير ولم يلو الى راحة الى ان وصل الى الجيش وكان ابو عبيدة
 نازلا على جلب فقصد خيمة الامير وما احد يمنعه حتى وقف
 بين يديه كالغفل الهرم مما اصابه من التعب و شدة المصير
 فلما رآه ابو عبيدة على تلك الحالة علم ان له امرا فدعا له بماء
 فشرب وبطعام فاكل فلما استراح قال له ما وراذك يا اخا الذمة؟
 اهلكت الكتيبة؟ قال لا والله ايها الامير ولكن قد نفر عليهم العدو
 من كل قلعة و بلد واحاطت بهم الجيوش من كل جانب و
 فاحية ثم اخبره بما مر لهم من الحرب والقتال وكيف هطموا
 جفون السيوف واسروا ابا الهول وكيف انحل وثقه واصحابه وما هم

فيه من الشدة - قال فقلق ابو عبيدة عند ما سمع من المعاهدي ما جمع ثم قام ممرًا حتى اتى قبة خالد بن الوليد رضي الله عنهما فوجده يصلح درعه ويفتقد زرده فلما عاينه قام له قائما وسلم عليه ورحب به وقال خير ايها الامير؟ فاخذ بيده وسار به الى رحله وقال للمعاهدي قم وحدته بما عاينت فقام المعاهدي واقبل يحدث خالدًا حتى اتى الى آخر حديثه فقال خالد ان الله سبحانه امتنا بنصرة ولم يخذلنا فله الحمد على ذلك وقد امرنا بالصبر على الشدائد فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ثم قال تعالى إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وأما انا فقد جعلت نفسي حبسا في سبيل الله ولا ابخل بنفسي على الله عز وجل ورسوله فلعله يمنحني جنته وعسى يوزقني الشهادة في سبيله ثم امرع الى خيمته وادس لامته والقي القلنسوة المباركة على رأسه وتقلد بسيفه وركب جواده واعتقل برمحه وندب ابو عبيدة اليه الخيل ووقع النغير في المسلمين واقبلوا مراعا يهرعون من كل جانب ومكان طاعة لله ولرسوله فاولا ان منهم ابو عبيدة لكانوا قد ساروا باجمعهم فانتخب منهم ثلثة آلاف فارس واردفه بعياض بن غانم في الف فارس *

قال الواقدي رحمه الله

فحدثني احمد بن هاشم قال حدثني عياض بن مالك عن حدثه قال لما سار خالد بالجيش الى معارنة ميسرة بن مسروق العبسي قال اللهم اجعل لنا اليهم سبيلا واطول لنا البعيد ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ولا تحملا ما لا طاقة لنا به ولجوا الدروب واما ما كن من امر ميسرة رضي الله عنه فانه دارت به الروم من كل

جانب و كانوا يقتتلون كل يوم فلا يقتربون الى الليل الى ان
يقبل الظلام فاذا حال بينهما امترقوا و كل يوم يزيد عدد الروم
و القتل واقع فيهم كأنهم قوم قد حجب عنهم الموت •

قال الواقدي رحمه الله

فحدثني معمر بن راشد الزبيري قال لما سار خالد بن الوليد
ليلحق ميسرة سجد ابو عبيدة سجدة و اطال فيها السجود و قال
اللهم اني اسألك بمن قرنت اسمك باسمه و عرفت فضله لانبيائك و
رسلك الا طويت لهم البعيد و سهلت عليهم الصعب الشديد و الحقهم
باصحابنا يا اله العلمين - قال و ميسرة و من معه ينتظرون فرجا يأتيهم
او نصرا ينزل عليهم •

قال عبد الله بن الوليد الانصاري حدثني ثابت بن عجلان عن
سليم بن عامر الانصاري رضي الله عنه قال كنت مع ميسرة بن
مسروق في وقعة مرج القباطل و يوم حططنا السيوف و الروم تقبل
من كل جانب الى المسلمين و نحن نباكر القتال و فروح المساء رواحا
قال سليمان بن عامر فخرج في يوم من الايام الى القذال بطريق من
البطارقة و قد لبس درعين و على ذراعيه مواعد حديد و على رأسه بيضة
كأنها الذهب تلمع فوقها صليب من الجواهر و بيده عمود من الحديد
كأنه ذراع بعير فجال بين الصغين و دعا الى البزار بلسان روميته و كان
ذلك البطريق احد البطارقة الذين بعث بهم هرقل فجال بفروسه و جعل
يدعونا للقتال و يطمطم بكلامه قال ميسرة بن مسروق للترجمان ما يقول

هذا العليج اللعين ؟ قال يذكر انه بطريق كبيرو يدعو الى البرازو
يقول يخرج الي شجعانكم وابطالكم فقال ميسرة بن مسروق معاشر
المسلمين من يبرز اليه و يكفي المسلمين شرة ؟ فصرع بالاجابة رجل
من المسلمين من قبيلة النخع عليه درع من دروع الروم و ثياب من
ثيابهم فلما برز الى البطريق ظن انه من بعض متنصرة العرب و قد
اجاب الى الاسلام و اسلم و خرج يريد القتال فجعل العليج يتكلمه بالرومية
وهو يظن انه يفهم من كلامه فلما رأى انه لا يفهم عنه ، يقول حمل عايه
مصمما و ضربة ضربة بالعمود الذي كان بيده فتراجع لها النخعي الى
ورائه رطم الجواد الى ورائه فوقع العمود على رأس الجواد فسقط الجواد
و نصرع به و ثوب النخعي على قدميه وهم ان يداخل العليج بضربة
فاشفق ميسرة بن مسروق على النخعي فناداه يا اخي النخعي ارجع
الى ورائك و لا تلق بيدك الى التهلكة فرجع القهقري على عقبيه و
العليج يتبعه يريد ان يضربه و النخعي راجل و العليج فارس فلما هم
ان يضربه سارع اليه عبد الله بن حذافة السهمي وصاح به صيحة عظيمة
ادهش بها العليج و التفت اليه و سلم النخعي و دخل عسكر المسلمين
و حمل عبد الله بن حذافة على البطريق و حمل البطريق عليه في
ميدان الحرب و صعب بينهما الجوال و كان عبد الله بن حذافة اذا ضرب
البطريق لا يعمل سيفه في العليج من كثرة سلاحه شيئا و كان العليج اذا ضرب
عبد الله بن حذافة تأخذ الضربة في حنجرته الى ان اوهذه من ثقل
الحديد و عظم ساعده و طال بينهما القتال و التقيا بضربتين بادرة عبد الله
بن حذافة بالضربة فوقع تحت لحيته و طلب بها نحره فلحقه ميته
ما لحق من الزرد الصغار و وصل الى عنقه فطار رأسه عن بدنه و هم

الفرس ان يغير من تحتة ويرجع الى اصحابه فامر عبد الله بن حذافة فاخذة ونزل الى الكافر واخذ سلبه ورجع الى المسلمين فعظم ذاك على الروم - قال عبد الله بن حذافة و احزن الروم قتل بطريقهم وكان البطريق له منزلة رفيعة عند الملك - قال فبرز البطريق الثاني وقال هذا صاحب الملك قد قتل ولا بد لي من اخذ ثأره وها انا خارج الى الذي قتل البطريق فامره و احمله الى الملك هو قتل و اتول له هذا قاتل بطريقك فاصنع به ما تريد ثم انه ابس و تدرع و خرج على شهري عظيم الخاق و اقبل حتى وقف على مصرع البطريق المقتول وقد سلبه عبد الله بن حذافة لامته و رأسه طائش عن بدنه نبكى رحمة له و حلف بالمسيح و الصليب و الانجيل انه لا بد له ان يأخذ بثأره و جعل يصير حتى قرب من عسكر المسلمين و قال بلسان عربى فصيح يا معاشر المسلمين يوشك ان الله عز و جل سيهلككم ببغيكم علينا و فعالمك بنا فليخرج الي قاتل هذا البطريق حتى اخذ منه بالثار و علي ان لا ابقي على من بعده من اصحابه فلما سمع عبد الله بن حذافة السهمي هم بالخروج اليه فمذعه ميسرة بن مسروق عن البراز اشفقته عليه لانه قد تعب من قتال البطريق الاول و هم ميسرة ان يخرج اليه و ان يقيه بنفسه فقال عبد الله بن حذافة ايها الامير انه يدعو باسمي و اتخلف عن الخروج اني اذا عاجز غير حازم قال ميسرة بن مسروق اني اشفقت عليك من تعبك قال عبد الله بن حذافة اتشفق علي من التعب في الدنيا و لاتشفق علي من النار في الآخرة و سعيهم؟ و عيش رسول الله لا يبرز اليه احد غيري ثم خرج عبد الله بن حذافة و تحتة فرس البطريق الذي قتله و ما غير من لامته

شيداً و بيده سيفه وحجفته فلما خرج الى البطريق و نظر الى فرسه صاحبه عام ان عبد الله بن حذافة هو القاتل صاحبه فما امله ان يجول حتى قفز بجواده اليه و حمل على عبد الله بن حذافة كأنه جبل هد من علو و تشبث به و جذبه اليه و اقتلعه من سرجه و اخذه اسيراً و اتى به قومه و سلمه اليهم و دعا برجال من قومه و قال لهم اوثقوه بالحديد و احملوه الى القسطنطينية و اوقفوه بين يدي الملك و اعلاموه ان هذا قاتل قلدس بن جريج - قال و بذل بالحديد و حمل على خيل البريد الى القسطنطينية و عاد البطريق الى مكانه من الحرب و هو يقتخر بما صنع و عاد الى البراز فخرج اليه ثلثة من المسلمين فقال ميسرة بن مسروق لنفسه يا ابن مسروق اما تستحيي من الله تعالى ان تقف براية المسلمين و انت تنفرج عليهم ؟ و قد اسر عبد الله بن حذافة و خرج الى هذا اللعين ثلثة من المسلمين و انت متخلف عن القتال فما عذرک عند الله عز و جل يوم الحساب و السؤال ؟ ثم استدعى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي رضي الله عنه و سلم اليه الراية التي عقدها له ابو عبيدة و قال الزم هذه الراية حتى اخرج الى هذا اللعين فان قتلني فاجري واقع على الله عز و جل و ان قتلته كان فداء لعبد الله بن حذافة فاخذ سعيد بن زيد الراية من يده و خرج ميسرة بن مسروق العبسي نحو البطريق كأنه اسد يزار فجال على البطريق و هو يقول

* شعرا *

قد عام المهيمس الجبار * بان قلبي قد كواه النار

على الفتى القائم بالاسرار * ميعلم العليج مع الشرار

لمن يكون عقبى الدار * ان الهى اخذ بالنار -

قال وحمل ميسرة بن مسروق على البطريق وحمل البطريق عليه و
تجاولا طويلا وعظم الامر بينهما ثم تداندا وتواثبا وغابا تحت الغبرة وكل
فرقة تطاول الى صاحبهما وتدعونه بالنصر حتى انكشفا من تحت
الغبرة وهما للتفرق اقرب من التقارب فقال العليج لميسرة بن مسروق
يا مسلم بحق دينك اخبرني ما هذه الراية التي قد طلعت من وراء
عسكرنا؟ فلم يلتفت ميسرة الى كلامه وقال وما ذلك على الله بعزيز
فقال وحق ديني ما قلت لك الا حقا فالتفت ميسرة لحرصه ان
يأتي الله المسلمين بفرج وينظر تحقيق ما قال البطريق له - قال
فحمل البطريق عليه ومكن يده منه ليقتلعه واذا قد طلعت الراية
وهي تشرق بالنور في يد خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه
فلما نظر اليها المسلمون كبروا باجمعهم فاعظم تكبيرهم استرخت يد
البطريق عن ميسرة بن مسروق والتفت ينظر ما حالهم فقبض عليه
صاحب رمول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم ان يقلعه من مرجه
فلم يجد اليه من سبيل لانه مزرقن في الحديد فجعل يجذب يده يروم
ان يطرحه ونظر العليج الى راية خالد بن الوليد تقرب منه وهو قاصد
بها اليه فعلم انه هالك لامحالة فرفع السيف يريد ان يضرب ميسرة
فيطلقه من يده فانحدر عليه السيف فوق سيفه على يده الشمال
فقطعها ورجع ميسرة في سرجه وانثنى البطريق راجعا الى اصحابه
ويده مقطوعة وهويثن انيدا شديدا مما وصل اليه من اللم فتلقاه
غلمانا وحجابه وحملوه عنى اعناقهم واتوا به مضربة وكروا يده واما
خالد فانه التقى بميسرة بن مسروق وسلم بعضهما على بعض وهدده
ميسرة ما جرى له من الروم وكيف أسر عبد الله بن حذافة فصفق

١٧٥ وقعة مرج القبائل — رجوع ميسرة الى ابي عبيدة رض

خالد يدا على يد وقال يؤسر مثل عبد الله بن حذافة ؟ والله لا فارقه
خالد او يخلصه ان شاء الله و اقام خالد بقية يومه فلما كان من الغد
نظر و اذا بشيخ قد خرج من جيش الروم و عليه مسح من الشعر
فانبل حتى وقف بازائه و اومى بالسجود الى خالد فمنعه خالد عن
ذلك و قال ما الذي تريد ؟ قال ان بطريق الجيوش مدع
لكم بالطاعة و انه لما رأى هذا الجيوش الذي اقبل اليكم علم انه لاطاعة
له بكم و لا بقتلكم و انه يقول هل لكم في صلحنا و نطابق لكم اسيركم
و ندفع اليكم ما تريدون من الاموال و ترجعون من بلادنا و قتانا فقال
خالد اما ان نرجع عنكم فلا نبرج الا عن فصا^ل و اما الاسير فان
اطلقتموه طوعا و الا اطلقتموه كرها ففعل لشيوخ انت امير العرب ؟ قال
نعم فقال ان رأيت ان تؤخر الحرب يومنا وليلتنا فافعل للتدبير الراي
بيننا و يهدأ هذا البطريق من وجع يده و يخرج اليكم فيجيبكم الى
ما تريدون ؟ قال قد اجبناكم الى ذلك فرجع الشيخ الى قومه
و قال للبطريق انه قد اجاب و وضعت الحرب اوزرها و نزل خالد و
المسلمون في امكنتهم فلما كان من الليل امر البطريق اصحابه ان
يضرموا النيران على ابواب الخيم و يزدوا في وقودها ففعل القوم
ذلك و حلتوا انقائهم و رجالهم و تركوا الخيم على حالها و النيران
مشعولة على ابواب الخيم و ساروا من اول ليلتهم فلما أصبح الصباح و لا
لهم خبر يعرفوا ولا اثر فلما كان من الغد ركب خالد و المسلمون و انتظروا
ان يخرج اليهم احد من الروم فلم يروا احدا فعلم المسلمون ان الروم

وقعة مرج القباذل — فتح المرج والكتاب الى هرقل ١٤١
 قد زلت هاردين فعض خالد انامله من الغيظ وقال انا لله وانا اليه
 راجعون على فلاتهم من يديه و هم ان يسير في طلبهم فمذمه
 ميسرة من ذاك وقال ان هذه بلاد وعرة شامعة والصواب ان ترجع
 الى عسكر المسلمين - قال فاخذوا الخيام وما بقي من رجال القوم
 ورجع الجيش منهورا و هم حزنون على عبد الله بن حذافة حتى
 وصلوا الى ابي عبيدة فالتقاهم وفرح بسلامتهم و اقبل ميسرة و سلم
 على امير الامة فعانقه و ركب به و حدثه امرة و ما كان من الروم
 و ما قتل من الروم و ما قتل من المسلمين الاربعة عشر رجلا (٤) فلما جمع
 ابو عبيدة بامر عبد الله بن حذافة صعب عليه و قال اللهم اجعل له
 من امرة فرجا و مخرجاً ثم كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه كتابا يخبره بامر العسيرة التي دخلت الدروب و ما
 كان من المسلمين و بامر عبد الله بن حذافة و بعث الكتاب
 اليه فلما وصل كتاب ابي عبيدة الى عمرو قرأه فرح بما كان من
 امر المسلمين و نصرهم على عدوهم الا انه اغتم لاسر عبد الله بن
 حذافة فقال و عيش رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بيعته لاكتبن
 الى هرقل كتابا حتى ينفذ الي عبد الله بن حذافة و الا سيرت
 اليه الجيوش و العساكر ثم كتب اليه ” بسم الله الرحمن الرحيم
 و الحمد لله رب العالمين الذي لم يتخذ صاحبة و لا ولدا و صلى الله
 على نبيه و رحوه محمد عليه السلام هذا الكتاب من عمر بن الخطاب
 امير المؤمنين اما بعد فاذا وصل اليك كتابي هذا فابعث الي
 بالامير الذي في اسرك و هو عبد الله بن حذافة فان فعلت ذلك
 رجوت لك الهداية و ان ابيت بعثت اليك رجالا لا تلهيهم تجارة و لا

بيع عن ذكر الله و السلام على من اتبع الهدى " و طوى الكتاب و بعث به الى ابي عبيدة و امره ان ينفذ به الى هرقل ملك الروم فلما وصل الكتاب الى ابي عبيدة دعا برجل من المجاهدين و ضمن له جملة و دفع اليه الكتاب و سار المعاهدي بالكتاب الى القسطنطينية فلما وصل الرجل اعلم به الملك و قيل انه رسول من العرب فقال اكرموه ثم دعا بعبد الله بن حذافة اليه . قال عبد الله بن حذافة فدخلت اليه و التاج على رأسه و البطارقة حوله فلما وقفت بين يديه قال لي من انت ؟ قلت انا رجل من قريش فقال انت من بيت نبيك ؟ قلت لا بل انا من بني عمه قال هل لك ان تتبع ديننا و ازوجك ابنة بطريق من بطارقتي و اجعلك من اكبر اصحابي ؟ فقامت لا افارق دين الاسلام و ما جاء به محمد عليه السلام فقال الملك اجب الى ديني حتى اعطيك من المال كذا و كذا قال عبد الله و دعا بسفط من الجوهر و قال ان دخلت في ديني اعطيتك اياه فقلت و الله لا افارق ديني الاسلام و اهله ابدا و لو اعطيني كل ما تملك قال ان لم ترجع الى ديني لا تقتلنك شر قتلة فقلت لست افعل ذاك ابدا فاصنع ما انت صانع فغضب من كلامي و قال اسجد لهذا الصليب سجدة و اخليك فقلت لست افعل فقال كل من لحم الخنزير و اخليك فقلت لا و الله ما كنت بالذي افعل قال فاشرب من هذه الخمر كأسا و اخليك فقلت لا و الله لا فعلت ذاك ابدا فقال و حق ديني لتأكلن و لتشربين هذه الخمر ثم قال لغلمانہ اجعلوه في بيت و اجعلوا عنده لحم الخنزير و الخمر فانه اذا اضر به الجوع اكله و اذا عطش شرب الخمر قال ففعل الغلمان ما امر به الملك و انردوا عبد الله

وقعة مرج القباطل — قدوم عبد الله مع الهدية ١٩٣
بن حذافة في البيت و معه لحم الخنزير و الخمر و غلقوا عليه
الباب و تركوه *

قال حدثني عامر بن مهمل قال اخبرني يونس بن عمران النحوي
قال حدثني سفين بن خالد قال ان هرقل كان قد مات بعد هروبه من
انطاكية مما حل على قلبه من فراق ارض سورية - و يقال انه مات
مسلمًا و الذي فعل بعبد الله بن حذافة ما فعل ولده قسطنطين و
لقب على لقب ابيه هرقل فلما كان في اليوم الرابع قال هرقل ما فعل
الاسير؟ قالوا ايها الملك هذا الرجل شريف في قرمة و لا يرى بالذل و
كل ما نحن نفعل بالاسير يفعل المسلمون بمن يأمرونه ان وقع في
ايديهم منّا - قال فاستدعى به و قال ما فعل اللحم و الخمر؟ قالوا ايها
الملك على حاله قال الملك ما مذعك ان تأكله؟ قال خوفا من
له ورسوله ان اعصيه و قد نهاني عنه و حرمة علي و ايضا انه قد احل
لي بعد ثلثة ايام و لكن تركته لئلا اشميت بالمسلمين قال فلما ورد
عليه كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأه فاعطى لعبد الله
مالا كثيرا و ثيابا و خلى سبيله و اعطاه لؤلؤا كبيرا هدية الى عمر بن
الخطاب و بعث خيلا مع عبد الله بن حذافة الى الدرب و عادوا
عنه و وصل عبد الله الى ابي عبيدة ففرج بقدومه و بعث به خيلا
الى المدينة فلما ورد على عمرو رآه سجد لله شكرا و هذا عبد الله
بالسلامة و اعطاه اللؤلؤ فلما رآه اعرضه على تجار المدينة فلم يعرفوا له
قيمة و قالوا ما رأينا مثل هذا ثم قالوا يا امير المؤمنين ان الله قد

حباك به فخذة اليك بارك الله لك فيه - قال عامر الناس ان يجتمعوا اليه فاجتمعوا حتى غص المسجد بالناس ثم رقى المنبر خطيبا وقال ايها الناس ان كاسب الروم قد وجه اليّ بهذا اللؤلؤ هدية وقد جعلني المسلمون منها في حل فما تقولون ؟ قالوا بارك الله فيها يا امير المؤمنين فقال عمر لا اله الا الله محمد رسول الله ان كنتم جعلتموني منها في حل فكيف اصنع بمن غاب من المسلمين ومن في البطون والاصلاب من اولاد الانصار والمهاجرين والمجاهدين في سبيل الله ؟ والله لاطاقة لعمر بمطابقتهم يوم القيامة ثم باعده وجعل ذلك في بيت مال المسلمين *

قال عمرو بن سالم اخبرني عبد الله بن عامر قالوا جميعا انه لما فتح ابو عبيدة انطاكية صلحا وكان من امر ميسرة بن مسروق ما ذكرنا اقام ابو عبيدة بحلب ينتظر ما يكون من امر عمرو بن العاص على قيسارية *

قال الواقدي رحمه الله ولقد باغضني من الثقات ان اهل المعرة^(٢١) وكفرطاب وقامية وجبل ابي قبيص الذي بالشام وما والاها من الحصون فتح المسلمون حصونهم ومدائنهم صلحا وكان جملة من صار مع عمرو بن العاص الى قيسارية خمسة آلاف من المسلمين فيهم - عبادة بن الصامت - وعمرو بن ربيعة - وبلال بن حمزة - وربيعة بن عامر - قال سبيع بن حمزة كنت مع عمرو بن العاص فنظرت الى كرم في دار من دور القرى والكرم فيه عناقيد مدلاة اكبر ما يكون من

وقعة تيمارية — قصة شرب مبيع بن حمزة خمراً ١٩٥

العناقيد فآخذنا منها عاباً فاكلناه فبردنا واحققنا البرد من شدة برده
فقلت قبيح الله هؤلاء القلف الاعلاج بلدهم بارد وعندهم بارد وماؤهم بارد
وانا نخاف الهلاك من شدة برد بلادهم - قال فسمعتني رجل من نصارى
الشام حين سمع كلامي فاقبل اليّ يريد التقرب اليّ بكلامه لابقى
عليه ولا يقتله فقال يا اخا العرب ان كنت تجد البرد من ذنبه
فاشرب من مائه - قال مبيع بن حمزة فدانا على دن كبير فيه ماء
فشربت انا و جماعة من العرب و اتينا عسكرنا نتمايل سكرنا فعلم عمرو
بخبرنا فكتب الى ابي عبيدة يعلمه بذلك فكتب ابو عبيدة اليه " اما
بعد من شرب فحده عليها و اقم حدود الله تعالى كما امر ولا تخش في
الله لومة لائم " فلما وصل الكتاب الى عمرو دعا بمبيع بن حمزة واصحابه
الذين شربوا معه فجلدهم بالسياط - قال سبيع فلما جلدني عمرو اوجعتني
قلت والله لاقتلن الملج الذي دلفني على الخمر حتى شربت منه
واخذت سيفي ودخلت القرية فطابت العليج فوجدته فلما وقعت
عينى عليه جردت السيف و هممت بقتله فولى مني هارباً
فتبعته وهو يقول اي ذنب اذنبت اليك ؟ فقلت وذاك لانك
دللتنني على ما يغضب الرب فقال والله ما علمت انه محرم
عليكم - قال مبيع بن حمزة و ناداني عبادة بن الصامت اياك ان
تقتله فانه تحت الذمة فتركته فمضى و اتاني بثنين و جوزو قال
كل هذا بهذا فانه يدنئك - قال فاكلته فوجدته طيباً فملت لحاك
الله اين كذت من هذا من الاول من قبل ان اضرب بالسياط ؟ •
قال الواقدي رحمه الله و ان عمرو رتحل بنا حتى نزلنا بموضع يقال
له نخل و بلغ الخبر الى قسطنطين بن هرقل و كان قد لجأ اليه

بمن انهزم من عسكريه ومن سائر الروم و البطارقة و تكمل جيشه في ثمانين الفا و انه دعا برجل من المتنصرة فقال امض و تجسس خبر العرب و كم عدة جيشهم و ايتني بالخبر - قال فمضى الجاسوس حتى دخل جيش العرب و تجسس اوله و اخره الى ان مر بقوم من اليمن و هم يصطلون حول النار فادى اليهم و جلس بينهم يتسمع حديثهم فلما اراد القيام عثر بذيله و قال باسم الصليب كلمة زلت على لسانه فلما سمعوا قوله علموا انه متنصر و انه جاسوس الروم فوثبوا اليه و قتلوه و وقع الصياح في العسكر حتى سمع عمرو ضجة هائلة فسأل ما الخبر ؟ ناخبروه بالجاسوس و قتلته فغضب عمرو لاجل ذلك و دعا بهم اليه و قال يا هؤلاء ما حملكم على قتل الجاسوس هلا اتيتموني به استخبره ؟ فكم من عين تكون علينا ثم يرجع لذا لان القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء ثم نادى في جيشه من وقع بغريب او جاسوس فليات به الي - قال و ان قسطنطين استبطأ جاسوسه فلما ابطأ خبره عليه علم انه قد قتل فنفذ غيرة ليا تية بالخبر فاشرف الجاسوس على نخل و عاين جيش المسلمين و حزره ثم عاد الى الملك قسطنطين و قال ايها الملك قد اشرفت على جيش العرب و حزرته فاذا هو خمسة الف فارس الا انهم اشد ضراغ و نسور قشاعم يرون الموت مغنما و الحية مغرما فلما سمع قسطنطين ذلك قال وحق المسيح و الصلبان و الانجيل و القربان لاذلن في قتالهم جهدي و لا قاتلنهم بشدة عزم فاما ان ابلغ المراد و اما ان اموت صبرا ثم جمع بطارقتة و اراحيتة و مذبحية و اختار منهم عشرة الف فارس كلها لابسة للسلاح و عقد راية على قناة من الفضة و على رأسها صليب من الذهب الاحمر و سلمها الى بطريق

اممه مكلاوكرز وهو صاحب جيشه فقدمه وقال قد وايتك على هؤلاء فسر بهم وانت طليعة لجيشي فاحذ البطريق الراية وخرج بالعشرة آلاف و سار من وقته و ساعته ثم ان قسطنطين عقد صليبا اخر و سلمه الى دمستق العسكرو اسمه حرسه^(٣) و ضم اليه عشرة آلاف و امره ان يلحق بالبطريق الاول فلما كان في اليوم الثاني خرج قسطنطين في بقية الجيش و ترك على حفظ قيسارية ابن عمه تسطاويل^(٤) و ترك عنده عشرين الفا - قال يسار بن عون بينما نحن في نخل اذ اشرف علينا البطريق الاول في عشرة آلاف فارس فلما قرب منا و رأينا الجيش و حزنناه و اذا هو عشرة آلاف قال ففرحنا و قلنا نحن خمسة آلاف فارس و عدونا عشرة آلاف و كل رجل منا يقتل اثنين من الروم فبينما نحن كذلك و قد استبشرنا ان طلع البطريق الثاني و معه عشرة آلاف فارس فقال عمرو اعلموا انه من اراد الله تعالى و اليوم الاخرة فلا يرتاع من كثرة العدد ولا من تزايد المدد فان الجهاد اوفى متجرا و ابي فخر اعلى ممن يقتل في صفوف الكفار و يكون حيا ابدًا يرتع في مروج الجنة و ينال من الله سابع النعمة قال الله عز و جل وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ و لو ان الجاموس الذي قتلتموه لم تعجلوا عليه لكان قد اخبرنا بمسير هذه الجيوش و كثرتها الينا و لكنا قد اخذنا على انفسنا بالاحوط و لكن امر الله عز و جل لا يغالب ثم جمع اليه الابطال و قال قد رأيت ان انفذ الى امين الامة ابي عبيدة يمدنا باخيل فان هذا جيش

(٢) بكلاوكرز (٣) جرساوا (٤) نسطاول (٥) بشار بن عوف

عظيم و قال ايها الناس من يركب ويهيم الى امين الامة ويعلمه
 بما قد وقعنا عليه لعله ينجدنا كما انجدنا بيزيد بن ابي هفص
 وهو على حاصر قنسرين و اجرة على الله عز و جل ؟ قال له ربيعة
 بن عامر يا عمرو القى بنا العدو و اتكل على الله تعالى فان الذي
 نصرنا في مواطن كثيرة ونحن في قلة قادر ان ينصرنا على بقية الكافرين.
 قال فانتفع عمرو بوصية ربيعة و قال والله لقد صدقت ثم امر الناس
 بالتأهب الى لقاء العدو فركب المسلمون و رفعوا اصواتهم بالتهليل
 والتكبير و الصلوة على البشير النذير فاجابتهم الجبال و الرمال
 و الوعار و الاشجار و سكان تلك الارض من العمار. قال و ارتاع المشركون
 عند سماع اصواتهم و كانوا الارض ماثرة باهلها و نظروا قسطنطين الى
 جيش المسلمين فزاد في عينه و قال و حق ديني لما اشرفت على
 القوم ما كانوا اكثر من خمسة آلاف و قد زك الآن مددهم و تزايد
 مددهم و لا شك ان الله امدهم بالملئكة و لقد كان ابي على بصيرة
 من هؤلاء العرب و ليس جيشي باعظم من جيش ماهان الارمني
 لما لقيهم باليرموك في الف الف و لقد ندمت على خروجي
 اليهم و اني سوف ادبر الحيلة على هؤلاء العرب ثم دعا بقس عظيم
 القدر عنده و هو قس تيسارية و عامها و قال اركب الى هؤلاء القوم
 و كلمهم بالتي هي احسن و قل لهم ان الملك يريد ان تنفذوا له
 افصحكم لسانا و اجرأكم جذانا فابعثوا به اليّ و لا يكون من طعام
 العرب قال فركب القس و عليه ثوب من الديباج الامود و عليه
 برنس من الشعر و ركب على بغلة شهباء و اخذ بيده صليبا من
 الجواهر و سار حتى اشرف على عسكر المسلمين فوقف منهم بحديث

يجمعون كلامه وقال يا معاشر العرب اني رسول اليكم من الملك الرحيم قسطنطين بن هرقل و انه يريد صلحكم و لا يبتغي قتالكم لانه عالم بدينه بصير باصرة و لا يحب سفك الدماء و لا افساد الصور فلا تبغوا هلبنا فالباغي مقهوز و المبغي عليه منصور و قد قال لنا المسيح و لا تقاتلوا الا من بغى عليكم و ان الملك يريد ان توعثوا اليه رجلا من انصحكم لمانا و اجرأكم جنانا و لا يكن من طعام العرب ثم سكنت - قلنا فلما سمع عمرو كلامه قال ايها الناه قد سمعتم ما قال هذا الاواقف فمن منكم يبادر الى مرضاة الله و رسوله و ينظر ما يتكلم به كلب الروم ؟ فقال بلال بن همامة مؤذن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان غلاما اسود طويلا في الرجال كالخجلة السحوق بصاص السواد عينا حمرا و ان كانهما العلق جهوزي الصوت فقال يا عمرو انا اسير اليه فقال يا بلال قد حطمت الحزن على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ايضا انك من جذس الحبشة و لست من العرب الا العرب لهم الكلام الجزل و الخطب الفصيحة فقال بلال بحق رسول الله الا تركتني امضي اليه فقال عمرو قد انسمت عليّ بعظيم اخرج و استمع بالله و لا تهابه في الخطاب و انصح في الجواب و عظم شرائع الاسلام قال متجدني ان شاء الله كما تحب فخرج بلال رضي الله عنه و هو كالخجلة السحوق عريض المنكبين كأنه من رجال شنوءة و كان من عظم خلقتة اذا نظر اليه احد خافه و هابه و كان عليه يومئذ قميص من حر ابيض الشام و على رأسه عمامة صوف متقلد بسيفه و مزودته على عاتقه و عصاه بيده فلما برز بلال من عسكر المسلمين و نظر اليه قس الروم انكروا و قال ان القوم قد هان في اعينهم قدرنا فلما دعوناهم نخطبهم

بعثوا اليها رجلا من عبيدهم لصغرنا في اعينهم فقال ايها العبد بلغ مولاك و قل له ان الملك يريد اميرا منكم حتى يخاطبه بما يريد فقال له بلال ايها الرجل انا بلال بن حمامة مولى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم تسليما كثيرا و لست بعاجز عن جواب صاحبكم فقال له القس قف مكانك حتى اعلم الملك باسرك ثم عاد القس و وقف بين يدي قسطنطين و قال ايها الملك ان القوم قد بعثوا اليك بعبد من عبيدهم ليخاطبك و ما ذاك الا وقد هُنا باعينهم و هو عبد امود طويل عظيم الخلق و جعل يصف له صفة بلال بن حمامة و يفحم امرة حتى داخله لرعب من صفته فقال له قسطنطين ارجع اليهم و قل لهم يبعث اليكم ابن ملك النصرانية يريد من يخاطبه منكم من امرائكم تبعثون له بعدد من عبيدكم ؟ فرجع انترجمان الى بلال و قال يا امود ان الملك يقول انك لست نريد ان نخاطب العبيد بل نريد نخاطب صاحب جيشكم و الامير عليكم فرجع بلال و هو منكسر القلب فاخبر عمرو بذلك فقال عمرو لشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم انا امضي اليه فقال له شرحبيل يا ابا عبد الله اذا مضيت انت فعلى من تدع المسلمين قال عمرو الله لطيف بعباده و هو ارحم الراحمين بخليفته و لكن خذ الراية و اخلفني في موضعي فان غدا انعم بي قاله الخليفة عليكم فوقف شرحبيل في مقام

(٢) فقال شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم انا امضي اليه فقال عمرو اياي ارادوا انا امضي اليه فقال له شرحبيل اني — في نسخة فقط

همرو و تحلم الراية وخرج عمرو ومارحو القوم و عليه من فوق دزعه جبة .
 ضوف و على رأسه عمامة من صنع اليمن مصبوغة صفراء قد ادارها
 على رأسه كورا و ارضى لها عذبة و في وسطه منطقة ميور و قد ثقله
 بصيفه و اعتقل برمحه فلم يزل سائرا حتى وقف بازاء الترجمان الذي
 ارمِل به قسطنطين فلما رآه الترجمان ضحك فقال له عمرو و ما
 تضحك يا اخا النصرانية ؟ قال من دناءة زيك و حملك لهذا
 السلاح ما الذي تصنع به و ما تريد حربا ؟ قال عمرو ان العرب
 حمل السلاح شفاها و هو و طواؤها و دنارها و انما حملت السلاح معي
 استظهارا لي على عدوي و لملي ان القى عندكم حربا فيكون السلاح
 حصنا لي من عدوي و اهامي به عن نفسي قال له الترجمان
 انا لسنا من اهل الخدر و المكر فكيف مطمئن القلب ثم عطف
 الترجمان الى قسطنطين حين سمع ما قاله عمرو و قال ايها الملك ان
 امير العرب قد قدم اليك و عليه من اللباس كذا و كذا فتبسم الملك
 من قول القس و قال له قل له يقدم عليّ و يدخل كما هو بزيه ثم
 اخذ الملك بالتأهب لقدوم عمرو عليه و زين ملكه و اوقف البطارقة
 و المذبحة عن يمينه و شماله و احجب حوله و اقبل الترجمان الى عمرو
 و قال يا اخا العرب سرفقد اذن لك الملك فساّر عمرو على جواده و عسكر
 قيسارية يتعجب من زيه الى ان وقف على باب قبة الملك ثم ترجل
 و مشى البطارقة و الحجاب امامه حتى وقعت عينه على قسطنطين
 فسلم بتحية العرب فقربه الملك و ادناه و رحب به و بش في وجهه و
 قال مرحبا يا امير قومه و امره بالجلوس على العريش فامتنع عمرو من
 ذلك و قال بساط الله اظهر من بساطك لان الله تعالى خلق الارض و جعلها

بساطا و اباخذنا اياها فنحن فيها سواء وما اريد ان اجلس للاعلى ما
 اباهه الله لنا ثم جلس عمرو على الارض باركا وترك رمحاه امامه وسيفه
 على فخذه وقال لقسطنطين قل ما تشاء يا عظيم الروم ؟ واسأل عما
 تريد ؟ فقال له قسطنطين ما اسمك ؟ قال اسمي عمرو وانا من العرب
 الكرام و ارباب البيت الحرام المعظمين في القوم قال قسطنطين انك
 لفتى كريم من عرب كرام يا عمرو ان كنت من العرب فنحن من الروم
 و يملنا نسبة و قرابة و رحم متصلة ونحن و انتم في النصب متصلون
 فمن يكونوا متصلين في النصب ما لهم يصفك دماء بعضهم بعض
 فقال عمرو ان انسانا لاحقة من آبائنا و نسبنا الاعلى هودين الاملام و اما
 اذا كان الاخ مع اخيه و اختاغا في الدين كان حلالا له ان يقتل اخاه و قد
 انقطع النصب بينهما و قد ذكرت ان نهدك لاحق بنا فكيف يكون نسبنا
 و نسبك واحدا ونحن من قريش الكرام و انتم من الروم قال يا عمرو
 العيص ابونا ادم ثم نوح ثم ابراهيم و العرب من نسل اسمعيل و الروم من
 اولاد روم بن العيص بن اسحاق و كلاهما اولاد ابراهيم ؟ و لا يجب الاخ ان
 يبغي على اخيه و يجهور عليه في قسمته التي قسمها اباؤهم الاقدمون بينهم
 قال عمرو انك لصديق في قولك النبي قلته و ان العيص واد اسحاق و
 اسمعيل عم العيص و نحن بنوا اب واحد و ابونا نوح صلوات الله عليه
 و ان كان نوح قسم الارض بين ولده فانه قسم لهم شططا حين غضب
 على ولده حام و اقلع ابن ولد نوح لم يرضوا بالقسمة فاقتلوا عليها زمانا و
 خلب بعضهم على بعض و هذه الارض التي انتم فيها فانها ليست لكم
 و هي ارض العمالقة من قبلكم لان نوحا قسم الارض بين اولاده الثلاثة سلم
 نوحهم و يافث فاعطى ولده الشام و ما حوله الى اليمن و حضرموت

الى عمان الى البحرين والعرب من واد سام كلهم وهم فحطان و
 طسم وجديس وعلاق وهو ابو العماليق حيث كانوا من البلاد و
 هم الجبابرة الذين كانوا بالشام فهذه العرب العاربة لان لسانهم الذي
 جعلوا عليه العربية واقطع حام ارض العرب والمواهل و نزل
 يافث فيما بين المشرق والمغرب و ان الارض لله يورثها من يشاء
 من عبادة والعابثة للمتقين و نريد ان ترد هذه القسمة وتجعلها قسمة
 معتدلة فنأخذ ما في ايديكم من البلاد والقصور المشيدة والمياه
 الحارية والارض المخصبة وتأخذوا ما في ايدينا من الشوك والشجر
 والحجارة والباد القفر من الانهار والعمارة فلما سمع قسطنطين كلام
 عمرو بن العاص علم انه رجل مكي فقال له صدقت في قولك الا
 ان القسمة قد جرت و ان لم ترضوا بها كنتم باغين علينا ونعلم ان ما
 هملكم على ذلك و اخرجكم عن بلادكم الا الجهد العظيم فقال له
 عمرو ايها الملك اما ما زعمت ان الجهد اخرجنا من بلادنا فنجعل
 و هو ما ذكرت لنا كذا ناكل خبز الذرة والشعير فلما رأينا طعامكم
 و الكناه استحسننا ذلك فلن نبارحكم حتى ننزع البلاد من
 ايديكم و نصيركم لنا عبيدا و نستظل تحت هذه الشجرة العائمة
 و القروع المورقة والاعصاب الطيبة الثمار فان منعتونا عن
 ما ذقناه في بلادكم من لذيذ المعيش فما يلقاكم الا رجال هم احب
 الى الموت و طلب الاخرة و اشوق الى حربكم من حبكم للذبيحة
 لانهم يحبون القتال كما تحبون انتم الحيوة و احبهم قسطنطين عن جوابه
 و رفع رأسه الى قومه و قال اعلماوا ان هذا العربي صادق في قوله و
 حق الخنائس الربيع و القريان و المسيح و الصابان ما لنا معهم ثبات

قال عمرو فوجدت الى وعظهم السبيل و قلت اعلّموا يا معاشر الروم ان الله عزّ وجلّ قد قرب عليكم ما تطلبون فان كنتم تريدون بلادكم فادخلوا في ديننا وصدقوا قولنا بمقالة نبينا فان الدين عند الله الاسلام فقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال قسطنطين يا عمرو انا لا نفارق ديننا و عليه مات اباؤنا واجدادنا قال عمرو فان كرهت الاسلام فاعطنا الجزية منك ومن قومك وانتم صاغرون قال قسطنطين ما اجيبك الى ذلك لان الروم ما تطاوعني على اداء الجزية و لقد قال لهم على الجزية ابي من قبل فارادوا قتله فقال عمرو هذا ما عندي من الاعتذار و الاذار و قد حذرتكم ما استطعت و ام يبق الا السيف بيننا حكما والله يعلم اني قد دعوتكم الى امر فيه نجاتكم فعصيتكم عنه كما عصى ابوكم عيسى على امه فخرج من الرحم قبل اخيه يعقوب و انتم تزعمون انكم اقرب في النسب و انا لبرانا الى الله عزّ وجلّ منكم و من قرابتكم اذ انتم تكفرون بالرحمن و انتم من ولد العيص بن اسحاق و نحن من ولد اسمعيل عليه السلام و ان الله عزّ وجلّ اختار لنبينا الانساب من صلب آدم الى ان خرج من صلب ابيه عبد الله فجعل خيرا الناس ولد اسمعيل و الهم اسمعيل ان يتكلم بالعربية و ترك اسحاق على لسان ابيه فولد اسمعيل العرب ثم جعل خيرا العرب كنانة ثم جعل خيرا كنانة قريشا ثم جعل خيرا قريش بني هاشم ثم جعل خيرا بني هاشم بني عبد المطلب ثم جعل خيرا عبد المطلب نبينا صلوة الله و سلامه عليه فبعثه رسولا واتخذة نبيا وهبط عليه جبرئيل بالوحي و قال طففت المشرق و المغرب فلم ار انضلا منك يا محمد قال فاقشعرت جلود القوم و خضعت جوارهم

حين ذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورجفت قلوبهم وداخلت الهيدة قلب قسطنطين حين سمع كلام عمرو وقال له صدقت في قولك كذلك الانبياء تبعث من كبار بيوت قومها فاخبرني هل في اصحابك هؤلاء احد مذكور يصرع الجواب اذا خطب كصرع جوابك اذا مثل اجاب فقال عمرو ان كل اصحابي لسان واحد وان فيهم من لو كلمته او سألته لعلمت اني لا اتأس به فقال الملك من المحال ان يكون في اصحابك مذكور ولا في العرب كلها قال عمرو بلى والله وان احب الملك ذلك اتيت بهم ليقف على صحة كلامي ثم وثب ومار الى جواده وركب و اتى جيشه فحمد الله المسلمون على سلامته و باتوا يتحاربون فلما اصبحوا صلى عمرو بالمسلمين صلوة الفجر و امرهم بالركوب الى قتال عدوهم قال فامرعو الى ذلك و استنوا على متون خيولهم و اصطفوا للحرب و القتال *

قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله

حدثني فروة بن زيد عن موسى مولى الحضرمي عن موسى بن عمران او ابن ميناخ قال لما كان يوم الحرب صف قسطنطين جيشه ثاثة صفوف و قدم الفاشبة و عدل الميمنة و الميسرة و رنع الصايب امامة و تقدم امام الجيش و نظر عمرو الى قسطنطين و قد رتب عساكرة و عزم على الحرب فعبنى المسلمين و صفهم صفا واحدا و جعل في الميمنة الحماة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و معهم شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم و صابر بن

جنانة الليثي من شماله وكان احد فرسان المسلمين فبذلما قسم
الناس كذللك اذ خرج فارس من المشركين وعليه ديباجة وذرع و
جوشن وفي عنقه صليب من الذهب فحمل حتى خط برصحه من
الميمنة الى الميسرة ومن الميسرة الى الميمنة ثم الى القلب ووقف
بازاء جيش المسلمين وركز رصحه بازائه واخذ القوس بيده و فوق
فيه سهم ورمى رجلا في الميمنة فاقبض السهم فيه فجرحه ورمى آخر
في الميسرة فقتله فلما نظر اليه عمرو وما قد صنع صاح بالمسلمين الاترون
الى هذا العلي اللعين وما صنع بقومه ؟ فمن يكفينا امرة و يرد عن
المسلمين هرة ؟ فخرج اليه رجل من ثقيف وعليه فررة دنسة و غمامة
ورثة و بيده قوس عربية قد فوق فيها نبلات و خرج نحو العلي يريد ان ينظر
العلي الى الثقفي وليس عليه شيء من الحديد يستره الا فررة دنسة
وما معه من السلاح الا قوسه فلزدرى به و تبدلته و اطلق نحوه فهما من
كبد قوسه فوقع سهمه في صدره فاشتبك في الفررة و وقع غير صائب و
كن اللعين ارمى اهل زمانه ما رمى شيئا الا نفذ سهمه فيه و اصابه
مقضب من ذلك و هم ان يرميه بسهم ثان فامتنع الثقفي ببلته و
رمى بها نحوه فلم يرها اصغرها و خفاء موضعها فاشتبكت النبلات في
حلقه فخرجت من قفاه فام يملك المشرك ان وقع صريحا
فامرع الثقفي الى جواده فاخذة و امتوى على مقده و ترك بيضة
المشرك على رأسه و جعل يسجبه فحوى المسلمين فاستقبله
ابن عم له فكلمه فلم يجبه من فرحته بما صنع فقال له يا اخي
اكرمك و لا تجيبني كذللك من اولاد قيصر فاقبل الثقفي بسلاح العلي
الى عمرو و اعطاه اياه و نظر المشركون الى منع الثقفي فانماظهم ذاك

و لم يدروا كيف قتله فعملوا يشيرون الى السماء فعلم المسلمون انهم يقولون ان الملكة قتلت صاحبهم و نظر قسطنطين الى ذلك فغضب و صعب عليه قال لبعض البطارقة اخرج الى هؤلاء العرب و حاربهم الصليب فخرج البطريق و عليه ديباجة حمراء من تحتها درع حصين و من تحت الدرع جوشن منيع و في عنقه صليب من الذهب و الجواهر و غير ذلك و معه غلام من ورائه جنيب بجذبه و عليه سيفه و درقته فخرج حتى وقف بين الصفيين و جعل يسأل المبارزة و القتال فلما نظر المسلمون اليه اقبلوا ينظرون جولته و حملته و فروسيته فلم يخرج اليه احد فقال عمرو معاشر الناس من يخرج اليه و يكفي الناس شره و يهب نفسه لله عز و جل ؟ فخرج اليه رجل من العرب و هو يقول انا اكون ذلك فقال عمرو بارك الله فيك و فيما تويد و حمل صاحب المسلمين عند ما خرج مصمما اليه - قال و استقبله البطريق و جعلا يتجاولان ساعة و يتضاربان بالسيوف الى ان حقت لهما ضربتان فسبقه البطريق بضربة فاثبتتها في الدقة ففقداه نصفين و كانت جلدا بغير بطانة و لم يصل اليه من الضرب شيء و ضربه صاحب المسلمين ضربة في اثرها نقطعت البيضة و هتكها فتقهقر للبطريق الى ورائه و لم تصل اليه الضربة اذ فلما رجع روعه اليه و اهتدأ مما به حمل على صاحب المسلمين و ضربه ضربة جرحته جرحا فاضحا فرجع المسلم الى المسلمين فصاح به رجل من العرب من قومه و قال له يا ويحك من يهب نفسه لله يرجع من بين يدي عدوه ؟ فقال له الرجل اما كفأك ما رأيت من هذه الضربة حتى توبختي ؟ ان الله لم يأمنني من القني يدي الى التهلكة ثم شد جرحه و اصلح موضع

الضربة و رجع الى الحرب و قد عظم عليه ما قاتل له ابن عمه فلما خرج قال له ابن عمه النبي خاطبه ارجع فخذ هذه البيضة فاتركها على رأسك وقل وخذ هذا الترس فقال له ثقني بالله اعظم من ثقني بحديدك ثم باذر نحو البطريق و هو يقول شعرا

يقول لي عند الخروج و اللقاء * لو نك هذا الترس فاجعته ونا من عليج موء قد طغى و قد بغى * اقصمت بالله يمينه صادقا ألا تركت البيض فوق المرق * بل احسن للظن برب خلقه و ادخل الجنة ذات النسقا * مجاور الحمد في المرفقا
قال فدعا المسلمون له بالنصر و قالوا اللهم اعطه ما تملى - قال و حمل على المشرك فقتله و حمل على المشركين فقتل رجلا فلم يزل كذلك حتى قتل رحمه الله قال عمرو هذا رجل اشتزى الجنة من الله تعالى بنفسه اللهم اعطه ما تملى *

قال الواقدي رحمه الله و كان هرقل حين نفذ بوادة قسطنطين الى قيسارية قد انفذ معه بطريقا من البطارقة و كان اسمه قیدمور و كان من اقرس الروم و يقال انه خاله الملك و كان قد بقي في عسكر الفرس و عسكر الترك و عسكر الجرمقة و كان المعين يحفظ بمائر اللغات فقال لقسطنطين لا يداني من قتال هؤلاء العرب فان اجهل علي مفترض فلم يقدر قسطنطين يملحه فليس فيهم لصة حرره و خرج مبادرا فلما رآه المسلمون قد خرج كأنه جبل و لال ما عليه يامع من بريق الجوهر ضج المسلمون يقولون لا اله الا الله معه رسول الله اما وقف في الميدان اقبل يطهطم بلغته و يطلب البراز فانهم لم يرسوا العرب يهرعون اليه من كل جانب كل يريه قتله لاجلها

بما عليه فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خيرا لكم مما عليه فلا تخرج احد يطلب
 عليه فيكون خروجه لاجل ذلك فاني قتل قتل في سبيل ما خرج
 يطلبه وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من
 هجرته الى الله ورسوله فحجرت الى الله ورسوله ومن كانت
 هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فحجرت الى ما هاجر اليه .
 قال فخرج غلام من اليمن ومعه امه واخوته يريدون الشام وكان
 اخذه يقول له يا ابن ام جد بنا في الصير حتي نصل الى بلاد الخصب
 ونأكل من خيرات الشام لاجل خيرة ونعمه فقال لها اخوها انما اذهب
 اقاتل لرضى الله ورسوله واجاهد في سبيله عسى ارزق الشهادة وقد
 سمعت معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول ان الشهداء احياء عند ربهم
 يرزقون فقالت اخته كيف يرزقون وهم اموات قال سمعت صاحب
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم يقول ان الله تعالى يجعل ارواحهم في خواصل طير
 خضر من طيور الجنة فتأكل تلك الطيور من ثمار الجنة وتشرب من
 انهارها فتغذر ارواحهم في خواصل الطيور فهو الرزق الذي جعل الله
 لهم فلما كان يوم تنال جيش قسطنطين في قيسارية خرج الغلام الى
 القتال بعد ان وثق امه واخوته وداع الموت وقال لهما اجتماعنا عند
 حوض المصطفى صلوات الله عليه وآله وسلم وخرج الى القتال و
 بيده قناة موصولة كذيرة العقدة من تحت جواده هجور فلما خرج الغلام
 حمل على البطريق وطعن بسنانه قتل فانتشبت العنان في درع
 للبطريق فلم يقدر على انتزاعه من الدرع فضرب البطريق قناة الغلام
 بسيفه فقطعها وحمل على الغلام وضربه على هامته فشطرها وتبع

فغلام ميتاً رحمه الله تعالى و جال قيدمون على مصرعه ثم طلب
 فلهما أن يخرج إليه ابن^(٢) قثم فقتله فلما نظر إلى ذلك شرحبيل بن حصلة
 أقبل يعاتب نفسه و قال يا نفس الموت انت تنفرجي على قتل
 المسلمين ثم خرج و بيدة الراية التي عقدها له ابو بكر الصديق
 رضي الله عنه يوم معيره الى الشام فلما رآه عمرو قد عول
 على الخروج قال يا عبد الله اركز الراية لئلا تشغلك - قال فركزها
 شرحبيل فوقفت كالخلعة و غاصت في حجر كائنا هي منه فتفأل
 بالنصر و خرج الى لقاء قيدمون و المسلمون يدهون له بالنصر
 على عدوه فلما رآه البطريق ضحك من زينة و كان للملعون صوت
 كالرعد القاصف و هو ضخم من الرجال و شرحبيل نحيف أجسم
 من كثرة صيامه و قيامه فلما ساوى البطريق في الميدان حمل كل
 واحد منهما على صاحبه و استبقيا بضربتين و كان السابق شرحبيل
 بن حصلة فلم يعمل ميفه في لمة قدر الله شيئاً و نبا السيف على
 مضربه و وقع سيف قيدمون على شرحبيل فشجّه ثم ترجلا عن
 الجوادين - قال سعيد بن روح و كان ذلك اليوم كأيام البرد و السحاب
 فبينما هما في المعركة ان نزل المطر كفواه القرب قال و مقطاً عن
 التحيل الى الارض و جعل يصطرعان في الوحل و الطين غير ان عمرو الله
 حمل على شرحبيل فتضرب بيده على مراق بطئه فاقتلعه من الارض
 و القاه على ظهره ثم امتد على مضرة و هم ان يذبحه فنادى شرحبيل
 يا غياث المستغيثين فما اهتمت كلامه حتى خرج فارض من عسكر

الروم وعليه لامة مذهبة ومن تجته جواد من عتاق الخيل فقصم موضع
البطريق وشرحبيل يظن الكافر انه ما خرج الا يعطي جوادا للبطريق
ويعينه على قتله فلما قرب منهما ترجل عن جواده و سأل على
البطريق و محبه برجله عن صدر شرحبيل وقال يا عبد الله قم فقد
أتاك الغوث من غياث المستغيثين فوقف شرحبيل ينظر اليه
متعجبا منه ومن قوله ومن فعله واذا بالرجل متبالم وقد جرد سيفه و
فرب البطريق ضربة فقطع رأسه وقال لشرحبيل يا عبد الله خذ
سأبه فقال له شرحبيل والله ما رأيت اعجب من امرك واني قد
رأيتك تجئك من جيش المشركين فمن انت؟ قال انا الشقي
المبعود طليحة بن خويلد الاسدي الذي ادعيت النبوة بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذبت على الله تعالى وزعمت
ان الوحي كان ينزل علي من السماء فقلت له يا اخي ان رحمة الله
وسعت كل شيء ومن تاب واقبل عن المعصية وازاب قبل الله توبته
وغفر له ما كان منه والنبوي صلوات الله عليه يقول التوبة تمحو ما
قبلها اما علمت يا ابن خويلد ان الله سبحانه لما انزل على نبيه ورسوله
وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ طمع كل واحد حتى ابليس فلما نزل
بقوله تعالى فَسَاكِنْتُمُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ فَالْتَمَسَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى
نَحْنُ نُؤْتِي الزَّكَاةَ وَنَتَصَدَّقُ وَلَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا
يُؤْمِنُونَ قَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الصَّحَفِ
وَالْتَوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ فَأَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَعْلَمَهُمْ أَنَّهَا لَامَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ وَهَلَمْ خَاصَةً بِالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ
مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَا مَرْهَمٍ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ

الاية ؟ قال طليحة و الله مالي وجد ارجع به الى الاسلام وهم ان يصير
 على وجهه فمنعه شرحبيل و قال يا طليحة لست ادعك او ترجع
 معي الى العسكر فقال ما يمنعني من المصير معك الا لفظ الغليظ
 يعني خالد بن الوليد و اني اخاف ان يقتلني فقلت له يا اخي انه
 ليس معنا و هذا الجيش لعمر بن العاص - قال فرجع معي فلما قربنا
 الى المسلمين تبادلوا اللينار قالوا يا عبد الله من ذا معك ؟ فلقد صنع
 معك جميلا - قال ولم يعرفوه لانه كان متلثما بغاضل مماثلة فقامت هذا
 طليحة بن خويلد الاسدي قالوا لو تاب و رجع الى الله تعالى فقال انا
 تائب الى الله مما كن مني - قال شرحبيل بن حسنة فأتيت به الى
 عمرو فسلم عليه و رحب به *

قال حدثني سالم بن عمر الزبيدي قال اخبرني صالح بن عور
 الفخعي قال حدثني حصان بن عامر الربيعي عن جده قال بلغني
 ان طليحة لما كن من امرة ما كن و ادعى النبوة و جرت له الحروب
 مع خالد بن الوليد و سمع ان خالدا قتل مسيلمة الغصاب و سجاح التي
 ادعت النبوة و قتل الاسود العدسي ايضا لانه قال انه نبي فخاب طليحة
 على نفسه فهرب من الليل و معه زوجته الى الشام و استجار برجل
 من آل كلاب و كان مؤمنا فاجارة و جلس عنده الى ان استخبره
 عن حاله فحدثه طليحة بجميع حاله و بامرة و هديته مع خالد و وقائعه
 معه و كيف ادعى النبوة فغضب الكلبي من كلامه و قال و الله ما
 فعلت ذلك الا شحا على الاموال فسلبك الله اياها و لكن كل من
 الواجب على الاغنياء ان يواسوا بما معهم الفقراء فان ذلك من مكرم
 الخلق ثم طرده من جواره فاقام طليحة بالشام و قد تائب من امرة

وقعة قيسارية — مسير طليحة الى عمرو بن توبته ١٨٣

فلما بلغه ان ابا بكر رضي الله عنه قد قبض قال ذهب من جردت الصيف في وجهه فمن رلي بعده ؟ قالوا عمرو بن الخطاب قال ذاك اللفظ الغليظ وهاب اهدر ان يمضي اليه و فزع من خالده ان يراه بالشام فيقتله فقص قيسارية ليركب في مركب و يطرح بنفسه في بعض جزائر البحر فلما نظر الى جيش قسطنطين قد خرج الى قتال المسلمين قال امير مع هذا الجيش بلعلي ان انكبه بنكبة و اغسل بها شيئا من اوزاري و يكون لي قربة الى الله تعالى و الى المسلمين فلما نظر الى شرحبيل في يد الهلكة قال لا مجرلي عنه و خرج اليه فاستنقذه كما ذكرنا فلما وقف بين يدي عمرو شكر له فعله و بصره بالتوبة فقال يا عمرو اني اخاف من خالد ان يراني فيقتلني ؟ قال عمرو فانني اشير عليك بشيء تصنعه و تأمن على نفسك في الدنيا و الآخرة قال و ما هو ؟ قال اكتب معك كتابا بما منعك و فيه شهادة المسلمين و تنطلق به الى حمير بن الخطاب رضي الله عنه فتدفعه اليه و اظهر له الذوبة فانه يقبلها منك و سيندبك الى الفتح و قتال المشركين فتصوبه سالف خطاياك فاجابه طليحة الى ذلك و كتب له عمرو كتابا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب بما صنع و اخذ له شهادة المسلمين فاخذه طليحة و مضى به الى مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فلم يجد في المدينة و قيل هو بمكة فمضى حتى ورد لها فوجد عمر متعلقا باستار الكعبة فتعلق به و قال يا امير المؤمنين انا تائب الى الله عز و جل رب هذه البغية مما كن مني فقال عمرو من انت ؟ قال انا طليحة بن خويلد الصدي قال ففرغه عمرو قال يا ويلك انا عفوت عنك فكيف

تصنع غدا بين يدي الله عز وجل بدم عكاشة بن محصن الاسدي قال
 طليحة يا امير المؤمنين عكاشة رجل اهداه الله على يدي وشققت
 بسببه وارجو من الله تعالى ان يغفر لي الله ذلك بما قد عملته فاخرج
 له كتاب عمرو بن العاص فلما قرأه عمرو فهم ما فيه فرح به وقال
 عمر ابشر فان الله غفور رحيم وامره عمر ان يقيم معه بمكة حتى
 يرجع الى المدينة فاقام معه اياما فلما رجع عمر الى المدينة وجهه
 الى قتال فارس *

قال الواقدي رحمه الله رجعنا الى الحديث الاول وذلك انه
 لما قتل البطريق قيدسون على يد طليحة بن خويلد ونجا شرهيدل
 مما كان قد لحقه رجعا الى عمرو و كان المطر شديدا و البرد
 عظيما يمنع الناس عن القتال و لحق المسلمون منه الانبي
 لانه كان اكثرهم دون الخفية و لا بيوت فالتجأوا الى الجابية فاستنصروا
 بجذرائها و كان من رحمة الله للمسلمين ان وقع في قلب قسطنطين
 الغزع و الرعب و الوهن لما قتل البطريق قيدسون و كان ركنه و دعامة
 فشاو امحابه في الرجوع الى قيسارية وقال يا معاشر الروم انتم تعلمون ان
 جديش الميرموك ما ثبتت لهؤلاء القوم و ان ابي قد رآى الى القسطنطينية
 من خونه ان يدهى من قبلهم و قد مأكوا الشام بجميعه و ما بقي لهم
 غير هذا الساحل و اني اخاف ان يدهى من قبلهم و يملكوا قيسارية
 و ارحيل اوثق من المقام ههنا فاجابوه الى ذلك فلما كان الليل
 ارتحل القوم و المطر ينزل و قتل سعيد بن جابر الاوسي و كان ذلك
 ليلة رحمة من الله تمزج جل لغا قال فلما كان في اليوم الرابع ارتفع
 المطر و ظلمت الشمس فخرجنا من الجابية يطلب قتال الروم

فلم نر لهم اثرا فوالله لقد فرحنا بطلوع الشمس اكثر من رحيل القوم
عنا فكتب عمرو كتابا بذلك الى ابي عبيدة الى حلب يقول فيه
”بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص السهمي الى امير
جيوش المسلمين بالشام ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو واشكره على ما منحننا من نصره اما بعد
يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان قسطنطين بن هرقل
خرج الى لقائنا في ثمانين الفا وكان لقائنا معهم على نخل وامر
شرحبيل بن حسنة وكان الذي امره قيسمون ثم خلصه الله على
يد طليحة بن خويلد الاسدي وقتل قيسمون وقد وجهته بكتابي
الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد انهزم عدو الله
قسطنطين وانا منتظر جوابك والسلام عليك وعلى جميع المسلمين“
وبعث الكتاب مع جابر بن سعيد الحضرمي فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب
فرح بسلامة المسلمين وانهزام العدو عنهم وكتب الى عمرو ”اما
بعد فقد وصلني كذالك وقد حمدت الله على سلامة المسلمين فاذا
قرأت الكتاب فانزل على قيسارية وانا في اثر الكتاب معول بالمسير
الى صور وعكة وطرابلس والسلام“ ثم سلم الكتاب الى جابر بن سعيد
وامره بالرجوع ومعول ابو عبيدة بالنهوض الى الساحل فقام اليه
هبد الله يوتنا وقال ايها الامير اعلم ان الله قد اباد المشركين ورفع
علم الموحدين واني اريد ان اسير من قبلك الى الساحل فلعلي ان
افوز من القوم بفترة ؟ فقال يا عبد الله ان انت فعلت شيئا يقربك

الى الله تعالى فانك تجده بين يدي الله تعالى فوثب يوقنا واخذ
اصحابه وكان قد انضاف اليه من كان يخدمه بحلب لما كان صاحبها
وكلهم رجعوا الى دين الاسلام وكانوا يقاتلون بهمة وجزم وكانوا اربعة
الاف فارس وكان في عسكر المسلمين ايضا من البطارقة ممن اسلم
ما يزيد على ثلثة آلاف غير اصحاب يوقنا *

قال (الواندي رحمه الله)

وحدثني ابو جعفر عن عبيد بن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله
محمد بن عمرو الحملي قال حدثني ابو عبد الله بن مسلم الزهري
عن عبد الله بن زيد الهذلي و امامة بن زيد^(١) السلمي قالوا جميعا
والله اعلم انه لما انهمر قسطنطين بن هرقل الى قيسارية وتحصن
بها بعث اليه اهل طرابلس ان ينفذ اليهم نجدة ينجدهم
بها فنفذ اليهم ثلثة آلاف فارس من البطارقة المعدة وجعل
مقدمهم جرفاس^(٢) و صار يطلب طرابلس بمن معه فلما كان
بالقرب منها نزل في مرج ليعلق على خيله وامر رجاله ان
يلبسوا السلاح كي يظهروا زينتهم لاهل طرابلس فبينما هم كذلك
اذ اشرف يوقنا واصحابه عليهم و كل قد معهم فلانوس صاحبهم
ومية الكبرى واصحابه وكانوا معولين على اشارة بيت المقدس و
المقام فيها فاما اشرفوا على المرج وهم بزيهم ما غدروا منه شيئا فلما
نظر اليهم جرفاس ركب بنفسه ليستخبر عن حالهم فلما قرب منهم سلم

(٢) عبد الله بن محمد الحملي (٣) يزيد الليثي (٤) جرقياص

عابهم ورحب بهم و قال من انتم ؟ فقال يوقنا نحن الذين لجأنا الى هؤلاء العرب و استكفينا شرهم و ظننا انهم على شيء و اذا بهم طغام لا دين عندهم فهربنا بديننا نحن و اصحاب قذسرين و حلب و تزار و حازم و عم و ارتاح و انطاكية و نحن قاصدون الى الملك قسطنطين فكون في ظل جناحه فلما مع جرناس ذلك من القوم انس بهم و رحب بهم و قال انزلوا عندنا كي تستريحوا ساعة من التعب فلا شك انكم قد مرتم بالليل و النهار و خافت نفوسكم من العرب فقال يوقنا و اين انتم سائرون ؟ قالوا بعثنا الملك قسطنطين نجدة الى اهل طرابلس فقال يوقنا كونوا خير مستيقظين فان امير لعرب الذي يقال له ابو عبيدة قد تركناه في نية القدوم الى ارض الساحل فقال جرناس وما الذي يدفع حذرنا و دولتنا قد اضمحلت و ايامنا قد زالت و لمست ارض الصليب يعني عن اهله شيئا ؟ *

قال الواقدي رحمه الله فنزلوا عندهم ساعة و قدسوا لهم من زادهم فاكلوا ثم ودعوهم و ركبوا و هم جرناس ان يركب لركوبهم هو و من معه فقال له يوقنا رحمه الله اشتغل باصحابك و ابصم اخضر اللباس و احصته فان ذلك مما يطرح الرعب في قلوب اعدائكم قال الواقدي رحمه الله

حدثني سالم بن عامر عن نوفل بن عبد الله عن جريح بن البكا و كان من اعلم الناس و اخبرهم بفتوح الشام قال ما دخل يوقنا ساحل البحر حتى اتقن الحيلة و ذلك انه اخذ في طريقه على وادي بن

الاحمر و كان في صلح المسلمين و كان ابو عبيدة قد ترك فيه الحارث بن سليم في جملة من بني عمه يرعون ابلهم و كانوا في مائتي رجل من العرب يغار عليهم يوقنا فاخذهم و شدّهم كئافا و وصل بهم الى بلاد الساحل فلما جن الليل قال لهم يوقنا و قد جمعهم اليه في السر لا تظنوا اني رجعت عن الاسلام و انما فعلت بكم هذا كي يسمع الروم و اهل الساحل اني غرت على العرب فاخذتهم فاطمأنوا الى كلامي و قالوا له ان كنت تريد اقامة دين الله فان الله ينصرك و بالاعداء يظفرك - قال و لكل رجال يصوتون المواسي و الدواب و انما اطمان جرفاس و اصحابه الى يوقنا ان رأوا معهم الاسارى من العرب و الجمال و الاغنام - قال فلما ركب يوقنا و اصحابه اروههم انهم يطلبون ساحل البحر ثم طلبوا طريق طرابلس و عرفه و كمنوا بالليل في طريق القوم و ان جرفاس فرق العدة التي كانت معه في خزانة السلاح على اصحابه و قعد حتى جن الليل و اكلت الخيل علائقها ثم استقاموا على الطريق فلما توسطوا الكهين اطبق عليهم يوقنا و اصحابه و فليطانوس و من معه و داروا بهم و لم يمهلوهم بالقتال و اخذهم قهرا و قبضا بانكف و انتشرت الخيل لنا في تلك الارض لئلا يكون قد انفلت من الروم احد فلما حصلوا في قبضتهم و تحت وثاق امرهم ارادوا ان يطلقوا الحارث بن سليم و اصحابه قال الحارث اني ارى لكم من الرأي ان تتركونا على حالنا فان ثواب الله خير و تصبحوا بنا ببلاد العدو فانكم لم تشرفوا على بلد من بلاد السواحل الا فتح الله لكم قال يوقنا اصبت الرأي - قال و انه امر اصحابه ان يستوثقوا من اسارى

جرفاس واصحابه زكمن الفين من اصحابه واصحاب فليطانوس مع الاسارى وهم ثلثة آلاف وقال اذا جاءتكم رسالتى فاقدسوا ثم لبس اصحابه زي اهل قيسارية الذين امرهم ومارتحو طرابلس فلما وصلوا اليها خرج كل من فى البلد الى لقائهم وكن كتاب قسطنطين قد وصل اليهم ان قد نفذ اليهم بثلثة آلاف فارح مع جرفاس بن صليبا ودخل يوقنا باصحابه حتى استقر قراره بدار الامارة وكانوا ينتظرون قدوم المنجدة متوشين للعسكر بجيشهم وام يشكوا انه جيش ملكهم فلم يمنعه احد فدخل عليه شيوخ طرابلس والبطارقة واهل الحشمة منهم فلما حصلوا عنده امر اصحابه فقبضوا عليهم وقال يا اهل طرابلس ان الله سبحانه قد نصر الاسلام واهله واعز دينه وظهره على الدين كله وقد كنا نخطب في عشواء مظلمة نسجد للصليبان ونعظم الصور والقربان ونجعل لله زوجة ولدا حتى بغث الله لنا هؤلاء القوم فهدانا الله بهم واحققنا بملء نبيتهم محمد صلى الله عليه وآله وهلم وهو النبي الامي المبعوث الذي ذكره في الانجيل الذي بشره المسيح بن مريم وان الاسلام حق وقول اهله صدق يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ويعيدون الصلوة ويؤتون الزكاة وينطقون بالحق ويتبعون الصدق ويوحدون الله عز وجل وينزهونه عن الصاحبة والولد ويجاهدون في سبيل الله باصولهم وانفسهم وهذا الدين الذي امر الله به انبياءه ورسله فاما ان ترجعوا الى دين الاسلام او تؤدوا الجزية والا بعثتكم عبيدا للعرب وهذا ما عندي والسلام - قال فلما سمع القوم قوله علموا ان يوقنا قد احتال عليهم واخذ اصحاب الملك فى الطريق فقالوا ايها الامير نحن نفعل

ما امرتنا به فمنهم من اسلم ومنهم من رضي باداء الجزية و عدل
يوقنا و بعث الى اصحابه المكنين فجاؤا بالاموال والاسرى فاعرض
عليهم الاسلام فابوا فامر بقتلهم و بعث الى ابي عبيدة كتابا بالخبر و
بما جرى له و سيرة مع الحارث بن سليم الذي اخذه من وادي بن الاحمر
و قال يا عبد الله كن لاهير بشيرا بهذا الفتح فان ساعد ان شاء الله
و سار بالكتاب حتى وصل الى ابي عبيدة و ساهمه اليه فلما قرأه و عرف
معناه فرح فرحا شديدا و قال للحارث بن سليم أم تستأذني ان تسير
انتم و بنو عمك الى وادي بن الاحمر؟ قال بلى قال فمن ارسلك
الى طرابلس؟ قال اوصلي القضاء و القدر و ذلك ان يوقنا غار علينا
و اخذنا اسارى و حدثه بحديثه فعجب من ذلك ابو عبيدة و قال
اللهم ثبتته و ايده بلصرك *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عامر بن اوس قال حدثني صالح بن اسلم قال حدثني
موسى بن مالك الرعي قال ان عمرو بن العاص اما اقلع المطر رحل
من الجابية و نزل على ابواب قيسارية و اما حديث يوقنا و ماكن
من امرة و قصته رحمه الله فانه لما ملكه الله سبحانه و تعالى طرابلس
و احتذى عليها و استوثق من ابوابها و سورها ترك اصحابه على
الابواب و قال لهم لا تدعوا احدا يخرج من المدينة و كان قد ولج الى
المينا مراكب كثيرة فخذها و رفع اليها جميع ما يحتاج اليه من آلة مفرو
المحرم من اهل المدينة لئلا يعلم احد من اهل الساحل بما صنع *

قال الواقدي رحمه الله ثم جاءت بعد ايام مراكب كثيرة زهاء
على خمسين مركبا فتركهم يوقنا حتى نزل اكثرهم الى المدينة واصر
بهم فاحضروا بدن يديهم واستخبرهم عن حالهم وقال من اين جئتم؟
قالوا له جئنا من جزيرة قبرص ومن جزيرة اقريطش بن لاون
قال فما معكم؟ قالوا معنا العدد والطعام والسلاح خدمة الملك قسطنطين
بن هرقل فظهر لهم الفرح والسرور والبشش وخلع عليهم وقال لهم اني
اريد ان اسير معكم الى خدمته ثم امرهم الى دار الضيافة واكل بهم رجالا
من اصحابه وبعث الى من في المراكب فانزلهم مع الرؤساء واحضر
لهم الطعام على سباط كثير الالوان فاكلوا ثم قال لهم اني اريد ان اسير معكم
هزك وعلوفة وعدة وسلاح الى خدمة الملك قسطنطين واكن اريد
منكم ان تصبروا علي ثلاثة ايام فقالوا ايها البطريق انا على عجل من
امرنا وتخاف من لائمة الملك لذا ولسنا نقدر على ذلك قال فما
زال يوقنا رحمه الله يسألهم حتى اجابوه الى ذلك وانعموا له بالمقام
فقال لهم اني اخشى ان تفعلوا ليلا واني اريد ان تطيقوا قلبي واركن
الى جديةكم وتزلوا الاشرعات والمقاذيف وتكونوا عندي بالمدينة حتى
اقضي اشغالي ففعلوا ذلك والصقوا المراكب بالمرور ونزل كل من
في المراكب ولم يبق في كل مركب سوى ثلاثة رجال يحفظونه *
قال الواقدي رحمه الله فلما دبر هذا التدبير قبض يوقنا على
الكل منهم فلما كان بالليل هلم طرابلس الى بني عم الحارث بن
هليم و الى فليطانوس و عمر المراكب برجاله وهم بالصعود
اليها فبينما هو على نية في الصعود الى المراكب عند مغيب
الشمس اذ اقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه في الف فلول

من عسكر الزحف فلما رآه يوقنا سجد لله شكرا وسلم عليه وسلم المدينة اليه وحدثه بما جرى له وبما قد عمل عليه فقال له خاله نصر ك الله و ايدك ثم ان يوقنا ركب من ليلته و سار و ساروا اصحابه صحبته الى مدينة صور و كان على مدينة صور دمستق مقدم لجيش قسطنطين اسمه ازمويل بن قسطة معه اربعة آلاف فارس فما اصبغ يوقنا الا و هو على ميمنه صور فامر بالبوقات فضربت و امر بالرايات فنشرت و وقف الدمستق و اصحابه على باب البحر و صعد على الصور عوام البلد فبعث الدمستق يستخبر خبرهم فعاد صاحب الخبر اليه و قال ان هؤلاء اهل قبرس و جزيرة اقريطش بن لاون قد اتبلوا الى الملك بالعدد و العلوفات و الطعام يريدون قيسارية الى خدمة الملك قسطنطين ففرحوا اهل صور بذلك ثم امرهم الدمستق بالنزول فنزل يوقنا باصحابه و من كان قد استخلصهم لنفسه فصنع لهم الدمستق طعاما عظيما و مد سماطا كثير الاوان و احضر لقوادهم الخلع و اكرمهم و جعل يوقنا ينتظر الليل و ظلامه حتى يؤثر باصحابه و كان جملة من نزل مع يوقنا تسعمائة رجل و ترك الباقين و قال لهم من قبل ان ينزل في المركب ان لم يتم لنا على القوم حيلة كما نريد و لم نتمكن منهم فلا تبرحوا من مراكزكم و نفذوا الى الامير خالد بن الوليد و اعلموه بالقصة *

قال الواقدي رحمه الله

فلم اسمع باعجب من هذه القصة ولقد حدثني نصر بن مزاحم عن ارقط بن عمار عن عمار بن راشد الربيعي قال فلما حصل يوقنا واصحابه التسعمائة بمدينة صور و اكلوا سماط الدمستق و خلع على

وقعة قيسارية — القبض على يوقنا واصحابه ١٩٣

كجرائهم اقبل اليهم في السر رجل من بني عم يوقنا ممن تحكمت الضلالة على قلبه و احتوى الكفر على اقاليم جهده و سبقته له الشقاوة من مصورة قال ايها المستنق انا ابن عم يوقنا الذي اكرمه وشرفته و اعدته على سماطك و قربته فلا تركن اليه ولا تغتر بحديثه و مظهر لك ما قد عزم عليه و اعلم انه ما جاء الا يقتلك ويملك مور فحديثه بحديث يوقنا وما قد عزم عليه من الحيلة و اعلم انه مسلم وهو الذي كان يقتل مع العرب الملك وهو الذي فتح طرابلس و اخذ البطريق جرفاس بن صليبيا صاحب الماك و اصحابه *

قال الواقدي رحمه الله فلما سمع المستنق ذاك من الرجل لم يكذب خبرا دون ان ركب في اصحابه و قبض على يوقنا و اصحابه التسعمائة و علا الصياح و كثر الضجيج فسمع بذلك اصحاب يوقنا الذين في المراكب فعلموا ان ذاك الصياح بسبب اصحابهم فاغتموا بذلك غما شديدا واخذوا على انفسهم خوفا من عدو يقبل اليهم - قال فلما استوثق منهم المستنق لزمويل بن قسطة وكل بهم الف فارس وقال لهم سيروا بهم الى الملك يفعل بهم ما يريد و يراه صواب ثم اقبلوا يعنفوا يوقنا ؟ ويقولون لهم ما الذي رأيتم في دين العرب حتى اتبعتموهم و تركتم دينكم و دين آبائكم ؟ لقد طردكم المسيح عن بابه و ابعدكم عن جنابه و هجبكم بحجاب - قال فلما هموا ان يسيروا بهم وقع الصائح من الابواب و نفروا اهل القرى الذين كانوا قريبا من صور من خوف العرب فسألوهم عن امرهم فقالوا ان العرب قد دهمتمكم و وردت عليكم قال الواقدي رحمه الله و كان عمرو لما نزل على قيسارية وجه يزيد بن ابي صفين في الفي فارس الى صور ليحاصروها - قال فلما

سمع الدمستقي بذلك غلق ابواب المدينة و امرهم بالصعود على الجور فصعدت الرجال على الابواب و نزلوا الابرار و نصبوا المنجنيقات و رفعوا العرادات و امر الدمستقي بوقنا و اصحابه التسعمائة ان يحملوا الى قصر صور و يستوثق منهم لئلا يأت عليه منهم ما يكرهه و بات القوم يحرسون و اضرموا نيرانهم على الجور و اقبلوا يشربون الخمر و يرقصون على الزمور طول ليلتهم •

قال الواقدي رحمه الله فلما كان من الغد اشرف عليهم الدمستقي فرأى عسكر يزيد بن ابي سفيان قليلا فاستخف بهم و طمع فيهم فقال و حق المسيح لا بد لي من الخروج اليهم و هل هم الا شذمة يسير و نفر حقير ثم البس الدمستقي اصحابه اللباس الحسن و الصفائح و الدروع و امرهم بالخروج و ترك على حفظ بوقنا و اصحابه ابن عمه باسيل بن منجائيل رحمه الله و كان هذا باسيل قد قرأ الكتب السالفة و الاخبار الماضية و كان قد رأى النبي صلى الله عليه و آله و سلم في دير بحيرا الراهب حين مضى اليه يزوره و اتفق ان قافلة قريش قدمت و جمال خديجة بذت خويلد معها و فيها النبي صلى الله عليه و آله و سلم و رأى الغمامة على رأسه تظله من حر الشمس و المدر بمجد له فلما تبينه قال هذه و الله صفة النبي الذي يبعث من تهامة ثم رأى القافلة نزلت و نزل وحده صلى الله عليه و آله و سلم تحت شجرة يابسة و استند اليها فتفطر نباتها و تدلت اغصانها و تنصرت افنانها و اينعت ثمارها كل ذلك و بحيرا الراهب بشاهدة و باسيل الزائر يراصد • قال الواقدي رحمه الله فلما عاين ذلك بحيرا الراهب صنع لقريش طعاما و دعاهم اليه فدخلوا الدير و بقي سيد الوجوه و من

وقعة قيصارية - قصة مشاهدة باسيل النبي صلعم ١٩٥

هو المقصود مع الابل يرعاها فلما عاين بحيرا الغمامة التي على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هاهنا تظلمه من الشمس باقية معه علم انه لم يأت فقال لهم على سبيل التوبيخ يا معشر قريش أبقوني منكم احد ؟ قالوا نعم بقي منا منى قد تخاف بحفظ القافلة و رعي ابله قال فما اسمه ؟ قالوا محمد بن عبد الله قال لهم هل مات ابوه راض ؟ قالوا نعم قال فهل كفله جده و عمه ؟ قالوا نعم فقال يا قريش بجلوة و عظموة فانه والله سيدكم و به يعظم في الدنيا فخركم قالوا له من اين علمت ذلك ؟ قال انكم لما اشرتم علي من البرية لم يبق شجرة ولا صخرة ولا مدرة الا خررت له ساجدة .

قال الواقدي رحمه الله فبقي باسيل متحيرا في امرة مما رأى و شاهد و مما اخبره بحيرا و علم انه لا يقول الا الحق فكتم امرة حتى وقع يوقنا و اصحابه و وكله الدصمقي على حفظهم قال والله ان دين الاسلام هو الدين القيم و الصراط المستقيم و هو الذي بشر به المسيح عيسى عليه السلام و لعل الله يغفر لي اذا اطلقت هؤلاء اهل الدين القويم *

قال الواقدي رحمه الله و لكن من ضمن تدبير الله عز وجل لعبادة المؤمنين ان الدصمقي لما خرج الى لقاء يزيد بن ابي سفيان لم يدع احدا من شباب المدينة الا اخرجته معه و بقيت العوام و الشيوخ و الضعاف عن القتال على حور ينظرون ما يكون من صاحبهم و من المسلمين قال و نظر باسيل بن منجائيل الى المدينة و خلوتها من الناس و اشتغال اهلها بما قد نزل بهم و بقيت مرر خالية اجمع رأيه على خلاص يوقنا و من معه فاقبل اليهم ليلا ثم

الى الله تعالى فاذك تجده بين يدي الله تعالى فوثب يوقنا و اخذ
اصحابه و كان قد انضاف اليه من كان يخدمه بحلب لما كان صاحبها
وكلهم رجعوا الى دين الاسلام و كانوا يقاتلون بهمة و عزم و كانوا اربعة
الاف فارس و كان في عسكر المسلمين ايضا من البطارقة ممن اسلم
ما يزيد على ثلثة آلاف غير اصحاب يوقنا *

قال (الوافدي رحمه الله)

و حدثني ابو جعفر عن عبيد بن ناصح ^(٤) قال اخبرني ابو عبد الله
محمد بن عمرو الحلمي قال حدثني ابو عبد الله بن مسلم الزهري
عن عبد الله بن زيد الهذلي و امامة بن زيد ^(٥) السلمي قالوا جميعا
و الله امام انه لما انتهزم قسطنطين بن هرقل الى قيسارية و تحصن
بها بعث اليه اهل طرابلس ان ينفذ اليهم نجدة ينجدهم
بها فنفذ اليهم ثلثة الاف فارس من البطارقة المعدة و جعل
مقدمهم جرفاس ^(٦) و سار يطلب طرابلس بمن معه فلما كان
بالقرب منها نزل في مرج ليعلف على خيله و امر رجاله ان
يلبسوا السلاح كي يظهروا زينتهم لاهل طرابلس فيبينما هم كذلك
اذ اشرف يوقنا ر اصحابه عليهم و كان قد معهم فاطانوس صاحبهم
رومية الكبرى و اصحابه و كانوا معولين على زيارة بيت المقدس و
المقام فيها فلما اشرفوا على المرج وهم بزيتهم ما غدروا منه شيئا فلما
نظر اليهم جرفاس ركب بنفسه ليستخبر عن حالهم فلما قرب منهم سلم

(٢) عبد الله بن محمد الحلمي (٣) يزيد الليثي (٤) جرقياس

عليهم ورحب بهم و قال من انتم ؟ فقال يوقنا نحن الذين لجأنا الى هؤلاء العرب و استكنفينا شهرهم و ظننا انهم على شيء و اذا بهم طعام لا دين عندهم فهربنا بدبنا نحن و اصحاب قنصرين و حلب و عزاز و حازم و عم و ارتاح و انطاكية و نحن قاصدون الى الملك قسطنطين فكون في ظل جناحه فلما جمع جرفاس ذلك من القوم انس بهم و رحب بهم و قال انزلوا عندنا كي نستريحوا ساعة من التعب فلا شك انكم قد سرتهم بالليل و النهار و خانت نفوسهم من العرب فقال يوقنا و اين انتم سائرون ؟ قالوا بعثنا الملك قسطنطين نجدة الى اهل طرابلس فقال يوقنا كونوا خير مستديقيين فان امير لعرب الذي يقال له ابو عبيدة قد تركناه في نية القدوم الى ارض الساحل فقال جرفاس وما الذي ينفج حذرنا و دولتنا قد اضمحلت و ايامنا قد زالت و لست ارى الصليب يغني عن اهله شيئا ؟ *

قال الواقدي رحمه الله فنزلوا عندهم ساعة و قدسوا لهم من زادهم فاكلوا ثم ودعوهم و ركبوا و هم جرفاس ان يركب لركوبهم هو و من معه فقال له يوقنا رحمه الله اشتغل باصحابك و ابصمهم افتخر اللباس و احسنه فاني ذلك مما يطرح الرعب في قلوب اعدائكم قال الواقدي رحمه الله

حدثني سالم بن عامر عن نوفل بن عبد الله عن جريح بن البكا و كان من اعلم الناس و اخبرهم بفتوح الشام قال ما دخل يوقنا ساحل البحر حتى اتقن الحيلة و ذلك انه اخذ في طريقه على وادي بن

الاحمر و كان في صلح المسلمين و كان ابو عبيدة قد ترك فيه الحارث بن سليم في جملة من بني عمه يرعون ابلهم و كانوا في مائتي رجل من العرب يغار عليهم يوقنا فاخذهم وشدّهم كدنا و وصل بهم الى بلاد الساحل فلما جن الليل قال لهم يوقنا و قد جمعهم اليه في السر لا تظنوا اني رجعت عن الاسلام و انما فعلت بكم هذا كي يسمع الروم و اهل الساحل اني غرت على العرب فاخذتهم فاطمأنوا الى كلامي و قالوا له ان كنت تريد اقامة دين الله فان الله ينصرك و بالاعداء يظفرك - قال و لكل رجالا يصوقون المواسي و الدواب و انما اطمأن جرفاس و اصحابه الى يوقنا ان رأوا معهم الاسارى من العرب و الجمال و الاغنام - قال فلما ركب يوقنا و اصحابه اردتهم انهم يطلبون ساحل البحر ثم طلبوا طريق طرابلس و عرفه و كمنوا بالليل في طريق القوم و ان جرفاس فرق العدة التي كانت معه في خزانة السلاح على اصحابه و قعد حتى جن الليل و اكلت الخيل علائقها ثم استقاموا على الطريق فلما توسطوا الكمين اطبق عليهم يوقنا و اصحابه و فليطانوس و من معه و داروا بهم و لم يمهلوهم بالقتال و اخذوهم قهرا و قبضا بانكف و انتشرت الخيل لنا في تلك الارض لئلا يكون قد انفلت من الروم احد فلما حصلوا في قبضتهم و تحت وثاق امرهم ارادوا ان يطلقوا الحارث بن سليم و اصحابه قال الحارث اني ارى لكم من الرأي ان تتركونا على حالنا فان ثواب الله خير و تصبحوا بنا ببلاد العدو فانكم لم تشرفوا على بلد من بلاد السواحل الا فتح الله لكم قال يوقنا اصبحت الرأي - قال و انه امر اصحابه ان يستوثقوا من اسارى

جرفاس واصحابه وكمّ الفين من اصحابه واصحاب نليطانوس مع الاسارى وهم ثلثة آلاف وقال اذا جاءتكم رسالتى فاقدموا ثم لبس اصحابه زي اهل قيسارية الذين امرهم وسارتحو طرابلس فلما وصلوا اليها خرج كل من فى البلد الى لقائهم و كان كتاب قسطنطين قد وصل اليهم ان قد نفذ اليهم بثلثة آلاف فارس مع جرفاس بن صليبيا ودخل يوقنا باصحابه حتى استقر قراره بدار الامارة وكانوا ينتظرون قدوم المنجدة متوشين للعسكر بجيشهم وام يشكوا انه جيش ملكهم فلم يمنعه احد فدخل عليه شيوخ طرابلس و البطارقة و اهل الحشمة منهم فلما حصلوا عنده امر اصحابه فقبضوا عليهم وقال يا اهل طرابلس ان الله سبحانه قد نصر الاسلام و اهله واعز دينه و اظهره على الدين كله وقد كنا نخبط في عشواء مظلمة نسجد للصليبان و نعظم الصور و القرىبان و نجعل لله زوجة و ولدا حتى بعث الله لنا هؤلاء القوم فهدانا الله بهم و احققنا بملّة نبيّهم محمد صلى الله عليه و آله و هلم و هو النبي الامي المبعوث الذي ذكره في الانجيل الذي بشر به المسيح بن مريم و ان الاسلام حق و قول اهله صدق يا مسرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يقيمون الصلوة و يؤتون الزكاة و ينطقون بالحق و يتبعون الصدق و يوحدون الله عزّ و جلّ و ينزهونه عن الصاحبة و الولد و يجاهدون في سبيل الله باموالهم و انفسهم و هذا الدين الذي امر الله به انبياءه و رسله فاما ان ترجعوا الى دين الاسلام او تؤدوا الجزية و الا بعثتكم عبيدا للعرب و هذا ما عفدي و السلام - قال فكما سمع القوم قوله علموا ان يوقنا قد احتال عليهم و اخذ اصحاب الملك فى الطريق فقالوا ايها الامير نحن نعمل

ما امرتنا به فمنهم من اسلم ومنهم من رضي باداء الجزية و عدل
 يوقنا و بعث الى اصحابه المكمنين فجاؤا بالاموال والاسرى فاعرض
 عليهم الاسلام فابوا فامر بقتلهم و بعث الى ابي عبيدة كتابا بالخبر و
 بما جرى له و سيرة مع الحارث بن سليم الذي اخذه من وادي بن الاحمر
 و قال يا عبد الله كن الامير بشيرا بهذا الفتح قال سافعل ان شاء الله
 و سار بالكتاب حتى وصل الى ابي عبيدة و سلمه اليه فلما قرأه و عرف
 معناه فرح فرحا شديدا و قال للحارث بن سليم أم تستأذني ان تسيّر
 انك و بنو عمك الى وادي بن الاحمر؟ قال بلى قال فمن اوصلك
 الى طرابلس؟ قال اوصلني القضاء و القدر و ذلك ان يوقنا غار علينا
 و اخذنا اسارى و حدثه بحديثه فعجب من ذلك ابو عبيدة و قال
 اللهم ثبته و ايده بلصرك *

قال الوائدي رحمه الله

حدثني عامر بن اوس قال حدثني صالح بن اسلم قال حدثني
 موسى بن مالك الربيعي قال ان عمرو بن العاص اما اقلع المطر و رحل
 من ابياتة و نزل على ابواب قيسارية و اما حديث يوقنا و ماكن
 من امرة و قصته رحمه الله فانه لما ملكه الله سبحانه و تعالى طرابلس
 و احتذى عليها و استوثق من ابوابها و سورها ترك اصحابه على
 الابواب و قال لهم لا تدعوا احدا يخرج من المدينة و كان قد ولج الى
 اميليا مراكب كثيرة فخذها و رفع اليها جميع ما يحتاج اليه من آلة مفرق
 البحر مرأ من اهل المدينة فلما يعلم احد من اهل الساحل بما صنع *

قال الواقدي رحمه الله ثم جاءت بعد ايام مراكب كثيرة زهاء
على خمسين مركبا فذكرهم يوقنا حتى نزل اكثرهم الى المدينة وامر
بهم فاحضروا بدين يديه واستخبرهم عن حالهم وقال من اين جئتم؟
قالوا له جئنا من جزيرة قبرص ومن جزيرة اثريطش بن لاون
قال فما معكم؟ قالوا معنا العدد والطعام والسلاح خدمة الملك قسطنطين
بن هرقل فلما رآهم الفرج والسرور والبشش وخلع عليهم وقال لهم اني
اريد ان اسير معكم الى خدمته ثم امرهم الى دار الضيافة واكل بهم رجالا
من اصحابه وبعث الى من في المراكب فانزلهم مع الرؤساء واحضر
لهم الطعام على سباط كثير الالوان فاكلوا ثم قال لهم اني اريد ان اسير معكم
هزك وعلوفة وعدة وصالح الى خدمة الملك قسطنطين واكن اريد
منكم ان تصبروا علي ثلاثة ايام فقالوا ايها البطريق انا على عجل من
(مرنا) ونخاف من لائمة الملك لذا ولسنا نقدر على ذلك قال فما
زال يوقنا رحمه الله يسألهم حتى اجابوه الى ذلك وانعموا له بالمقام
فقال لهم اني اخشى ان تفعلوا ليلا واني اريد ان تطيبوا قلبي واركن
الى حديقكم وتزلوا اشراعات والمقاذيف وتكونوا عندي بالمدينة حتى
انقضي اشغالي ففعلوا ذلك والصقوا المراكب بالمرور ونزل كل من
في المراكب ولم يبق في كل مركب سوى ثلاثة رجال يحفظونه *
قال الواقدي رحمه الله فلما دبر هذا التدبير قبض يوقنا على
الكل منهم فلما كان بالليل هلم طرابلس الى بني عم الحارث بن
خليم و الى فيليطانوس و عمر المراكب برجاله وهم بالصعود
اليها فبينما هو على نية في الصعود الى المراكب عند مغيب
الشمس اذ اقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه في الف فلول

من عسكرا الزحف فلما رآه يوقنا سجد لله شكرا و سلم عليه و سلم
المدينة اليه و حدثه بما جرى له و بما قد عمل عليه فقال له خاله
نصرک الله و ايدک ثم ان يوقنا ركب من ليلته و سار و ساروا اصحابه
صحبه الى مدينة صور و كان على مدينة صور دمستق مقدم
لجيش قسطنطين اسمه ازمويل بن قسطة معه اربعة آلاف فارس
فما اصبیح يوقنا الا و هو على ميّنا صور فامر بالبوقات فضربت و امر
بالرايات فنشرت و وقف الدمستق و اصحابه على باب البحر و صعد
على الصور عوام البلد فبعث الدمستق يستخبر خبرهم فعاد صاحب
الخبر اليه و قال ان هؤلاء اهل قبرس و جزيرة اقريطش بن لاون
قد اتبلوا الى الملك بالعدد و العلوفات و الطعام يريدون قيسارية الى
خدمة الملك قسطنطين ففرحوا اهل صور بذلك ثم امرهم الدمستق
بالنزول فنزل يوقنا باصحابه و من كان قد امتثلصهم لنفسه فصنع لهم
الدمستق طعاما عظيما و مد سماطا كثير الاوان و احضر لقودهم الخلع
و اكرمهم و جعل يوقنا ينتظر الليل و ظلامه حتى يؤثر باصحابه و كان
جملة من نزل مع يوقنا تسعمائة رجل و ترك الباقين و قال لهم
من قبل ان ينزل في المركب ان لم يتم لنا على القوم حيلة كما
نريد ولم نتمكن منهم فلا تبرحوا من مراكبكم و نفذوا الى الامير
خالد بن الوليد و اعلموه بالقصة *

قال الواقدي رحمه الله

فلم اسمع باعجاب من هذه القصة ولقد حدثني نصر بن مزاحم
عن ارقط بن عمار عن عامر بن راشد الربيعي قال فلما حصل يوقنا
واصحابه التسعمائة بمدينة صور و اكلوا مماط الدمستق و خلع على

• وقعة قيسارية — القبض على يوقنا واصحابه ١٩٣

كجرائهم اقبل اليهم في السر رجل من بني عم يوقنا ممن تحكمت الضلالة على قلبه و احتوى الكفر على اقاليم جعدة و مبعث له الشقاوة من مصورة قال ايها المستحق انا ابن عم يوقنا الذي اكرمته وشرفته و اعدته على سماطك و قربته فلا تترك اليه ولا تغتر بحديثه و يظهر لك ما قد عزم عليه و اعلم انه ما جاء الا يقتلك و يملك مور فحديثه بحديث يوقنا و ما قد عزم عليه من الحيلة و اعلم انه مسلم و هو الذي كان يقتل مع العرب الملك و هو الذي فتح طرابلس و اخذ البطريق جرفاس بن صليبا صاحب الماك و اصحابه *

قال الواقدي رحمه الله فلما سمع الدمستق ذاك من الرجل لم يكذب خبرا دون ان ركب في اصحابه و قبض على يوقنا و اصحابه التسمانة و علا الصياح و كثر الضجيج نسمع بذلك اصحاب يوقنا الذين في المراكب فعلوا ان ذلك الصياح بسبب اصحابهم فاغتموا بذلك غما شديدا و اخذوا على انفسهم خوفا من عدو يقبل اليهم - قال فلما استوثق منهم الدمستق ازمويل بن قسطة و كل بهم الف فارس و قال لهم سيروا بهم الى الملك يفعل بهم ما يريد و يراه صواب ثم اقبلوا يعنفوا يوقنا ؟ و يقولون لهم ما الذي رأيتم في دين العرب حتى اتبعتموهم و تركتم دينكم و دين ابائكم ؟ لقد طردكم المسيح عن بابه و ابعدكم عن جنابه و هجبكم بحجابه - قال فلما هموا ان يسيروا بهم وقع الصائح من الابواب و نفروا اهل القرى الذين كانوا قريبا من صور من خوف العرب فسألوه عن امرهم فقالوا ان العرب قد دهمتم و وردت عليكم * قال الواقدي رحمه الله و كان عمرو لما نزل على قيسارية وجه يزيد بن ابي مغيث في الفي فارس الى صور ليحاصروها - قال فلما

سمع الدمشقي بذلك غلق ابواب المدينة و امرهم بالصعود على السور فصعدت الرجال على الابواب و نزلوا الابراج و نصبوا المنجنيقات و رفعوا العرادات و امر الدمشقي بوقنا و اصحابه التسعمائة ان يحملوا الى قصر صور و يستوثق منهم املا يام عليه منهم ما يكرهه و بات القوم يحرسون و اضرموا نيرانهم على السور و اقبلوا يشربون الخمر و يرقصون على الزمر طول ليلتهم •

قال الواقدي رحمه الله فلما كان من الغد اشرف عليهم الدمشقي فرأى عسكر يزيد بن ابي سفيان قليلا فاستخف بهم و طمع فيهم فقال و حق المسيح لا بد لي من الخروج اليهم و هل هم الا شرذمة يسير و نفر حقير ثم البس الدمشقي اصحابه اللباس الحسن و الصفايح و الدروع و امرهم بالخروج و ترك على حفظ يوقنا و اصحابه ابن عمه باسيل بن منجائيل رحمه الله و كان هذا باسيل قد قرأ الكتب السابقة و الاخبار الماضية و كان قد رأى النبي صلى الله عليه و آله و سلم في دير بحيرا الراهب حين مضى اليه يزوره و اتفق ان قافلة قريش قدمت و جمال خديجة بذت خويلد معها و فيها النبي صلى الله عليه و آله و سلم و رأى الخمامة على رأسه تظله من حر الشمس و المدر بمجد له فلما تبينه قال هذه و الله صفة النبي الذي يبعث من تهامة ثم رأى القافلة نزلت و نزل وحده صلى الله عليه و آله و سلم تحت شجرة يابسة و استند اليها فتفطر نباتها و تدلت اغصانها و تنصرت اقلانها و ايفعت ثمارها كل ذلك و بحيرا الراهب يشاهده و باسيل الزائر يرامد • قال الواقدي رحمه الله فلما عاين ذلك بحيرا الراهب منع لقريش طعاما و دعاهم اليه فدخلوا الدير بقي سيد الوجود و من

وتعة قيصارية - قصة مشاهدة باسمل النبي صلعم ١٩٥

هو المقصود مع الابل يرعاها فلما عاين بحيرا الغمامة الذي على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حائها تظلمه من الشمس بانينة معه علم انه لم يأت فقال لهم على سبيل التوبيخ يا معشر قريش أبقني منكم احد؟ قالوا نعم بقي منا نبي قد تخلف بحفظ القافلة ورعي ابله قال فما اسمه؟ قالوا محمد بن عبد الله قال لهم هل مات ابو راحه؟ قالوا نعم قال فهل كفله جده وعمه؟ قالوا نعم فقال يا قريش بجلوه وعظومة فانه والله سيدكم وبه يعظم في الدنيا فخركم قالوا له من اين علمت ذلك؟ قال انكم لما اشرتم علي من البرية لم يبق شجرة ولا صخرة ولا مدرة الا خرت له ساجدة

قال الواقدي رحمه الله فبقي باسمل متحيرا في امره مما رأى وشاهد ومما اجبره بحيرا وعلم انه لا يقول الا الحق فكتم امره حتى وقع يوقنا واصحابه وكله المصتق على حفظهم قال والله ان دين الاسلام هو الدين القيم والصراط المستقيم وهو الذي بشربة المسيح عيسى عليه السلام ولعل الله يغفر لي اذا اطلقت هؤلاء اهل الدين القويم *

قال الواقدي رحمه الله وكل من ضمن تدبير الله عز وجل لعباده المؤمنين ان المصتق لما خرج الى لقاء يزيد بن ابي سفيان لم يدع احدا من شباب المدينة الا اخرجته معه وبقيت العوام والشيوخ والضعاف عن القتال على هور يظنون ما يكون من صاحبهم ومن المسلمين قال ونظر باسمل بن منجائيل الى المدينة وخلوها من الناس واشتغال اهلها بما قد نزل بهم وبقيت مرور خالية اجمع رأيه على خلاص يوقنا ومن معه فاقبل اليهم ليلة ثم

الى الله تعالى فانك تجده بين يدي الله تعالى فوثب يوقنا و اخذ
اصحابه و كان قد انضاف اليه من كان يخدمه بحلب لما كان صاحبها
وكلهم رجعوا الى دين الاسلام و كانوا يقاتلون بهمة و حمز و كانوا اربعة
ألف فارس و كان في عسكر المسلمين ايضا من البطارقة ممن اسلم
ما يزيد على ثلثة آلاف غير اصحاب يوقنا *

قال (الوافدي رحمه الله)

و حدثني ابو جعفر عن عبيد بن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله
محمد بن عمرو السلمي قال حدثني ابو عبد الله بن مسلم الزهري
عن عبد الله بن زيد الهذلي و امامة بن زيد السلمي قالوا جميعا
و الله اعلم انه لما انتهز قسطنطين بن هرقل الى قيسارية و تحصن
بها بعث اليه اهل طرابلس ان ينفذ اليهم نجدة ينجدهم
بها فنفذ اليهم ثلثة آلاف فارس من البطارقة المعدة و جعل
مقدمهم جرفاس^(١) و سار يطلب طرابلس بمن معه فلما كان
بالقرب منها نزل في مرج ليعلق على خيله و امر رجاله ان
يلبسوا السلاح كي يظهروا زينتهم لاهل طرابلس فيبئنا هم كذلك
اذ اشرف يوقنا و اصحابه عليهم و كان قد معهم فاطانوس صاحبهم
رومية الكبرى و اصحابه و كانوا معولين على زيارة بيت المقدس و
المقام فيها فلما اشرفوا على المرج وهم بزيتهم ما غيروا منه شيئا فلما
نظر اليهم جرفاس ركب بنفسه ليستخبر عن حالهم فلما قرب منهم سلم

(٢) عبد الله بن محمد السلمي (٣) يزيد الليثي (٤) جرقياش

عليهم ورحب بهم و قال من انتم ؟ فقال يوقنا نحن الذين لجأنا الى هؤلاء العرب و استكفينا شرهم و ظننا انهم على شيء و اذا بهم طعام لا دين عندهم فهربنا بدیننا نحن و اصحاب قذسرين و حلب و عزاز و حازم و عم و ارتاح و انطاكية و نحن قاصدون الى الملك قسطنطين فكون في ظل جناحه فلما جمع جرفاس ذلك من القوم انس بهم و رحب بهم و قال انزلوا عندنا كي تستريحوا ساعة من التعب فلا شك انكم قد سرتتم بالليل و النهار و خافت نفوسكم من العرب فقال يوقنا و اين انتم سائرون ؟ قالوا بعثنا الملك قسطنطين نجدة الى اهل طرابلس فقال يوقنا كونوا خير مستفيدين فان امير لعرب الذي يقال له ابو عبيدة قد تركناه في ذبة القدوم الى ارض الساحل فقال جرفاس وما الذي ينفع حذرنا و دولتنا قد اضمحل و ايامنا قد زالت و لمست ارض الصليب يغني عن اهلنا شيئا ؟ *

قال الواقدي رحمه الله فنزلوا عندهم ساعة و قدسوا لهم من زادهم فاكلوا ثم ودعوهم و ركبوا و هم جرفاس ان يركب لركوبهم هو و من معه فقال له يوقنا رحمه الله اشتغل باصحابك و ابصمهم اخبز اللباس و احصنه فان ذلك مما يطرح الرعب في قلوب اعدائكم قال الواقدي رحمه الله

حدثني سالم بن عامر عن نوفل بن عبد الله من جريح بن البكا و كان من اعلم الناس و اخبرهم بفتوح الشام قال ما دخل يوقنا ساحل البحر حتى اتقن الحيلة و ذلك انه اخذ في طريقه على وادي بن

الاحمر و كان في صلح المسلمين و كان ابو عبيدة قد ترك فيه الحارث بن سليم في جملة من بني عمه يرعون ابلهم و كانوا في مائتي رجل من العرب فغار عليهم يوقنا فاخذهم و شدهم كنانا و وصل بهم الى بلاد الساحل فلما جن الليل قال لهم يوقنا وقد جمعهم اليه في السر لا تظنوا اني رجعت عن الاسلام و انما فعلت بكم هذا كي يسمع الروم و اهل الساحل اني غرت على العرب فاخذتهم فاطمانوا الى كلامي و قالوا له ان كنت تريد اقامة دين الله فان الله ينصرك و بالاعداء يظفرك - قال و كل رجالا يسوقون المواشي و الدواب و انما اطمأن جرفاس و اصحابه الى يوقنا ان رأوا معهم الاسارى من العرب و الجمال و الاغنام - قال فلما ركب يوقنا و اصحابه اردتهم انهم يطلبون ساحل البحر ثم طلبوا طريق طرابلس و عرفه و كمنوا بالليل في طريق القوم و ان جرفاس فرق العدة التي كانت معه في خزانة السلاح على اصحابه و تعد حتى جن الليل و اكلت الخيل علائقها ثم استقاموا على الطريق فلما توسطوا الكمين اطبق عليهم يوقنا و اصحابه و فليطانوس و من معه و داروا بهم و لم يمهلوهم بالقتال و اخذوهم قهرا و قبضا بانكف و انتشرت الخيل لنا في تلك الارض لئلا يكون قد انفلت من الروم احد فلما حصلوا في قبضتهم و تحت وثاق امرهم ارادوا ان يطلقوا الحارث بن سليم و اصحابه قال الحارث اني ارى لكم من الرأي ان تتركونا على حالنا فان ثواب الله خير و تصبحوا بنا ببلاد العدو فانكم لم تشرفوا على بلد من بلاد السواحل الا فتح الله لكم قال يوقنا اصبحت الرأي - قال و انه امر اصحابه ان يستوثقوا من اسارى

جرفاس واصحابه وركن الفين من اصحابه واصحاب فليطانوس مع الاسارى وهم ثلثة آلاف وقال اذا جاءكم رسالتى فاقدموا ثم لبس اصحابه زي اهل قيسارية الذين امرهم ومارتحو طرابلس فلما وصلوا اليها خرج كل من فى البلد الى لقائهم وكن كتاب قسطنطين قد وصل اليهم ان قد نفذ اليهم بذلثة آلاف فارس مع جرفاس بن صليبيا ودخل يوقنا باصحابه حتى استقر قراره بدار الامارة وكانوا ينتظرون قدوم المجدة متوشين للعسكر بجيشهم وام يشكوا انه جيش ملكهم فلم يمنعه احد فدخل عليه شيوخ طرابلس والبطارقة واهل الحشمة منهم فلما حصلوا عنده امر اصحابه فقبضوا عليهم وقال يا اهل طرابلس ان الله سبحانه قد نصر الاسلام واهله واعز دينه وظهره على الدين كله وقد كنا نخبط في عشواء مظلمة نسجد للصليبان ونعظم الصور والقربان ونجعل لله زوجة ولدا حتى بعث الله لنا هؤلاء القوم فهدانا الله بهم واحققنا بملء نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو النبي الامي المبعوث الذي ذكره فى الانجيل الذي بشره المسيح بن مريم وان الاسلام حق وقول اهله صدق يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وينطقون بالحق ويتبعون الصدق ويوحدون الله عز وجل وينزهونه عن الصاحبة والولد ويجاهدون في حبيب الله باموالهم وانفسهم وهذا الدين الذي امر الله به انبياءه ورسله فاما ان ترجعوا الى دين الاسلام او تؤدوا الجزية والا بعثتكم عبيدا للعرب وهذا ما عفدي والسلام - قال فلما سمع القوم قوله علموا ان يوقنا قد احتال عليهم واخذ اصحاب الملك فى الطريق فقالوا ايها الامير نحن نفعل

ما امرتنا به فمنهم من اسلم ومنهم من رضي باداء الجزية و عدل
 يوقنا و بعث الى اصحابه المكمنين فجاؤا بالاصوال والاسرى فاعرض
 عليهم الاسلام فابوا فامر بقتلهم و بعث الى ابي عبيدة كتابا بالخبر و
 بما جرى له و سيرة مع الحارث بن سليم الذي اخذه من وادي بن الاحمر
 و قال يا عبد الله كن لاصير بشيرا بهذا الفتح فان سافعل ان شاء الله
 و سار بالكتاب حتى وصل الى ابي عبيدة و صاحبه اليه فلما قرأه و عرف
 معناه فرح فرحا شديدا و قال للحارث بن سليم أُم تستأذني ان تسير
 انت و بنو عمك الى وادي بن الاحمر؟ قال بلى قال فمن ارسلك
 الى طرابلس؟ قال اوصلي القضاء و القدر و ذلك ان يوقنا غار علينا
 و اخذنا امارى و حدثه بحديثه فعجب من ذلك ابو عبيدة و قال
 اللهم ثبته و ايده بلصرك *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عامر بن اوس قال حدثني صالح بن اسلم قال حدثني
 موسى بن مالك الربيعي قال ان عمرو بن العاص اما اقلع المطر رحل
 من اُجابية و نزل على ابواب قيسارية و اما حديث يوقنا و ماكن
 من امرة و قصته رحمه الله فانه لما ملكه الله سبحانه و تعالى طرابلس
 و احتذى عليها و استوثق من ابوابها و هورها ترك اصحابه على
 الابواب و قال لهم لاتدعوا احدا يخرج من المدينة و كان قد ولج الى
 الميمنة ^(٢) مراكب كثيرة فاختها و رفع اليها جميع ما يحتاج اليه من آلة مفره
 البحر ^(٣) مرأ من اهل المدينة لئلا يعلم احد من اهل الساحل بما صنع *

قال الواقدي رحمه الله ثم جاءت بعد ايام مراكب كثيرة زهاء
على خمسين مركبا فذكرهم يوقنا حتى نزل اكثرهم الى المدينة وامن
بهم فاحضروا بدين يديه واستخبرهم عن حالهم وقال من اين جئتم؟
قالوا له جئنا من جزيرة قبرص ومن جزيرة اثريطش بن لاون
قال فما معكم؟ قالوا معنا العدد والطعام والسلاح خدمة الملك قسطنطين
بن هرقل فلما نظرهم الفرج والسرور والتشش وخلع عليهم وقال لهم اني
اريد ان اسير معكم الى خدمته ثم امرهم الى دار الضيافة واكل بهم رجالا
من اصحابه وبعث الى من في المراكب فانزلهم مع الرؤساء واحضر
لهم الطعام على سماء كثير الالوان فاكلوا ثم قال لهم اني اريد ان اسير معكم
هنا وعلوثة وعدة وسلاح الى خدمة الملك قسطنطين واكن اريد
منكم ان تصبروا علي ثلاثة ايام فقالوا ايها البطريق انا على عجل من
امرنا وتخاف من لائمة الملك لذا ولسنا نقدر على ذلك قال فما
بزال يوقنا رحمه الله يسألهم حتى اجابوه الى ذلك وانعموا له بالمقام
فقال لهم اني اخشى ان تفعلوا ليلا واني اريد ان تطيقوا قلبي واركن
الى حديقكم وتغزلوا الاشراعات والمقاذيف وتكونوا عندي بالمدينة حتى
انقضي اشغالي ففعلوا ذلك والصقوا المراكب بالمرور ونزل كل من
في المراكب ولم يبق في كل مركب سوى ثلاثة رجال يحفظونه
قال الواقدي رحمه الله فلما دبر هذا التدبير قهرق يوقنا على
الكل منهم فلما كان بالليل هلم طربلس الى بني عم الحارث بن
هليم و الى فيليطانوس و عمر المراكب برجاله وهم بالصعود
اليها فبينما هو على نية في الصعود الى المراكب عند مغيب
الشمس انه اقبل خاله بن الوليد رضي الله عنه في الف فلو

من عسكر الزحف فلما رآه يوقنا سجد لله شكرا وسلم عليه وسلم
المدينة اليه وحدثه بما جرى له وبما قد عول عليه فقال له بخاله
نصرك الله وايدك ثم ان يوقنا ركب من ليلته و سار و ساروا اصحابه
صحبته الى مدينة صور وكان على مدينة صور دمستق مقدم
لجيش قسطنطين اسمه ازمويل بن قسطة معه اربعة آلاف فارس
فما اصبغ يوقنا الا وهو على ميمنه صور فامر بالبوقات فضربت وامر
بالرايات فنشرت و وقف الدمستق واصحابه على باب البحر و صعد
على الصور عوام البلد فبعث الدمستق يستخبر خبرهم فعاد صاحب
الخبر اليه و قال ان هؤلاء اهل قبرس و جزيرة اقريطش بن لاون
قد اقبلوا الى الملك بالعدد و العلوفات و الطعام يريدون قيسارية الى
خدمة الملك قسطنطين ففرحوا اهل صور بذلك ثم امرهم الدمستق
بالنزل فنزل يوقنا باصحابه و من كان قد امتلأهم لنفسه فصنع لهم
الدمستق طعاما عظيما و مد سمطا كثير الاوان و احضر لقوادهم الخلع
و اكرمهم و جعل يوقنا ينتظر الابل و ظلامه حتى يؤثر باصحابه و كان
جملة من نزل مع يوقنا تسعمائة رجل و ترك الباقين و قال لهم
من قبل ان ينزل في المركب ان لم يتم لنا على القوم حيلة كما
نريد ولم تتمكن منهم فلا تبرحوا من مراكبكم و نفذوا الى الامير
خالد بن الوليد و اعلموه بالقصة *

قال الواقدي رحمه الله

فام اسمع باعجب من هذه القصة و لقد حدثني نصر بن مزاحم
عن ارقط بن عامر عن عامر بن راشد الربيعي قال فلما حمل يوقنا
واصحابه التسعمائة بمدينة صور و اكلوا سمطا الدمستق و خلع على

وقعة قيسارية — القبض على يوقنا واصحابه ١٩٣

كجرائهم اقبل اليهم في السر رجل من بني عم يوقنا ممن تحكمت الضلالة على قلبه و احتوى الكفر على اتاليم جعدة و مبقت له الشقاوة من مصورة قال ايها الدمستق انا ابن عم يوقنا الذي اكرمته وشرفته و اعدته على سماطك و قربته فلا تركن اليه ولا تغتر بحديثه و يظهر لك ما قد عزم عليه و اعلم انه ما جاء الا يقتلك و يملك صور فحدثه بحديث يوقنا وما قد عزم عليه من الحيلة و اعلمه انه مسلم و هو الذي كان يقتل مع العرب الملك و هو الذي فتح طرابلس و اخذ البطريق جرفاس بن صليبا صاحب الماك و اصحابه *

قال الواقدي رحمه الله فلما سمع الدمستق ذاك من الرجل لم يكذب خبرا دون ان ركب في اصحابه و قبض على يوقنا و اصحابه التسعمائة و علا الصياح و كثر الضجيج فسمع بذاك اصحاب يوقنا الذين في المراكب فعلموا ان ذلك الصياح بسبب اصحابهم فاغتموا بذلك غما شديدا و اخذوا على انفسهم خوفا من عدو يقبل اليهم - قال فلما استوثق منهم الدمستق ازمويل بن قسطة وكل بهم الف فارس و قال لهم سيروا بهم الى الملك يفعل بهم ما يريد و يراه صواب ثم اقبلوا يعنفوا يوقنا ؟ و يقولون لهم ما الذي رأيتم في دين العرب حتى اتبعتموهم و تركتم دينكم و دين اباؤكم ؟ لقد طردكم المسيح عن بابه و ابعدكم عن جنابه و هجبكم بحجابيه - قال فلما هموا ان يسيروا بهم وقع الصائح من الابواب و نفروا اهل القرى الذين كانوا قريبا من صور من خوف العرب فسألوهم عن امرهم فقالوا ان العرب قد دهمتمكم و وردت عليكم * قال الواقدي رحمه الله و كان عمرو لما نزل على قيسارية وجه يزيد بن ابي صفين في الفي فارس الى صور ليحاصروها - قال فلما

سمع الدمشقي بذلك غلق ابواب المدينة و امرهم بالصعود على الحور فصعدت الرجال على الابواب و نزلوا الابرار و نصبوا المنجنيقات و رفعوا العرادات و امر الدمشقي بوقنا و اصحابه التسعمائة ان يحملوا الى قصر حور و يستوثق منهم املا يام عليه منهم ما يكرهه و بات القوم يحرسون و اضرموا نيرانهم على الحور و اقبلوا يشربون الخمر و يرتصون على الزمر طول ليلتهم •

قال الواقدي رحمه الله فلما كان من الغد اشرف عليهم الدمشقي فرأى عسكر يزيد بن ابي سفيان قليلا فامتخف بهم و طمع فيهم فقال و حق المسيح لا بد لي من الخروج اليهم و هل هم الا شرذمة يسير و نفر حقير ثم البس الدمشقي اصحابه اللباس الحسن و الصفائح والدروع و امرهم بالخروج و ترك على حفظ بوقنا و اصحابه ابن عمه باسيل بن منجائيل رحمه الله و كان هذا باسيل قد قرأ الكتب السالفة و الاخبار الماضية و كان قد رأى النبي صلى الله عليه وآله و سلم في دير بحيرا الراهب حين مضى اليه يزوره و اتفق ان قافلة قريش قدمت و جمال خديجة بذت خويلد معها و فيها النبي صلى الله عليه وآله و سلم و رأى الغمامة على رأسه تظله من حر الشمس و المدر يسجد له فلما تبينه قال هذه و الله صفة النبي الذي يبعث من تهامة ثم رأى القافلة نزلت و نزل وحده صلى الله عليه وآله و سلم تحت شجرة يابسة و استند اليها فتفطر نباتها و تدلت اغصانها و تحصرها افنانها و ايفعت ثمارها كل ذلك و بحيرا الراهب يشاهده و باسيل الزائر يراهم • قال الواقدي رحمه الله فلما عاين ذلك بحيرا الراهب صنع لقريش طعاما و دعاهم اليه فدخلوا الديرو بقي سيد الوجود و من

وقعة قيصارية - قصة مشاهدة باسيل النبي صلعم ١٩٥

هو المقصود مع الابل برعاها فلما عابن بحيرا الغمامة التي على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حائها وظلله من الشمس باقية معه علم انه لم يأت فقال لهم على سبيل التوبيخ يا معشر قريش أبقني منكم احد ؟ قالوا نعم بقي منا نقي قد تخلف بحفظ القافلة و رعي ابله قال فما اسمه ؟ قالوا محمد بن عبد الله قال لهم هل مات ابوه راسه ؟ قالوا نعم قال فهل كفله جده وعمه ؟ قالوا نعم فقال يا قريش بجلوه وعظموه فانه والله سيدكم وبه يعظم في الدنيا فخركم قالوا له من اين علمت ذلك ؟ قال انكم لما اشرتم علي من البرية لم يبق شجرة ولا صخرة ولا مدرة الا خرقت له ساجدة هـ

قال الواقدي رحمه الله فبقي باسيل متحيرا في امرة مما رأى وشاهد ومما اخبره بحيرا وعلم انه لا يقول الا الحق فكذب امرة حتى وقع يوقنا واصحابه وكله المصمتق على حفظهم قال والله ان دين الاسلام هو الدين القيم والصراط المستقيم وهو الذي بشر به المسيح عيسى عليه السلام ولعل الله يغفر لي اذا اطلقت هؤلاء اهل الدين القويم *

قال الواقدي رحمه الله وكل من هم من تدبير الله عز وجل لعباده المؤمنين ان المصمتق لما خرج الى لقاء يزيد بن ابي صفين لم يدع احدا من شباب المدينة الا اخرجته معه وبقيت العوام والشيوخ والضعاف عن القتال على هور ينظرون ما يكون من صاحبهم ومن المسلمين قال ونظر باسيل بن منجائيل الى المدينة وخلقها من الناس واشتغال اهلها بما قد نزل بهم وبقيت مرور خالية اجمع رأيه على خلاص يوقنا ومن معه فاقبل اليهم ليل ثم

التفت الى يوقنا وقال ايها البطريق الكبير كيف تركت دين أبائك
واجدادك من قبلك و عدت الى دين هؤلاء العرب ؟ و ما الذي
رأيت عندهم من الحق حتى اتبعتمهم و قد كانت الروم و ملوكها
تتخذك يدا و عضدا ؟ فقال يوقنا يا باسيل ظهر لي من الحق ما ظهر
لك فعرفته و هتف بي هاتف يقول لي ان الله قد هدى
باميل الى الاسلام و الحمد لله الذي هداك و هدانا و انقذنا من
رقبة الهلكة و جعلنا من اهل دينه و يصير خلاصنا على يديك -
قال فلما سمع باسيل ما قاله يوقنا زاد ايقانه و تحقق ايمانه و توي
تصديقه ثم قال ولله يا يوقنا لقد اجرى الله تعالى على
لسانك الحق و انطقك بالصدق و ان الله وله الحمد قد كشف
حجاب الغفلة عن قلبي منذ رأيت نبي هؤلاء العرب بدير بحيرا
الراهب و هو في قافلة الى مكة و رأيت من دلائله انه لا يسير على
الارض الا و الشجر تسير اليه ثم اني رأيت السحابة على رأسه
تظلمه من الشمس و لقد استند الى شجرة يابسة فاحضرت
واثمرت و ائتمت و انبأني بحيرا الراهب انه وجد في العلم السبق
و الكتاب الذائق ان جماعة من الانبياء استندوا اليها و انهم جاسوا
تحتها فلما استند ظهرو اليها صلى الله عليه و آله و سلم و ارقبت اغصانها
و ائتمت ثمارها تعجبت من ذلك و سمعت من بحيرا يقول هذا
و الله انبي الذي بشر به المصيح فطوبى لمن تبعه و آمن به و صدقه *
قال الواقدي رحمه الله ثم اخبر باميل ليوقنا انه ما شغله عنه
الا انه لما عاد من زيارة بحيرا الراهب مافر الى القسطنطينية و غفل
في البحر بتجارة الى بلد الروم - قال باسيل فاقمت ما شاء الله ثم اني

عدت الى قيصارية فرأيت الروم في هرج ومرج فسألتهم عن احوالهم
فقال لي انه قد ظهر نبي في الحجاز اسمه محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب وقد اخرجته قومه من مكة وقد هاجر الى المدينة التي
بناها تبع وقد ظهر على قومه وهزمهم ونصرة الله عليهم فما زلت اسأل
من اخبارة وهي كل يوم تزيد وتتمو حتى قبضه الله اليه واختار
له ما لديه صلى الله عليه وآله وسلم ثم ولي صاحبه ابو بكر الصديق
رضي الله عنه فنفذ جيشه الى الشام فلم يابث الا يسيرا ومات ثم
ولي هذا الرجل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففتح بلادنا واذل
ملوكنا وهزم جيوشنا وانا مع ذلك ارتقب قدومهم الى هذا الساحل
حتى اتى الله وله الحمد بهم فقال له يوقنا وما الذي عزمتم عليه؟
فقال باسيل عزمتم والله ان اتارق ديني ودين آبائي واتبعكم
فان الحق بين ثم حل يوقنا واصحابه وسلم اليهم عدتهم وآلة حربهم
وقال ليوقنا اعلم ان مغاتيخ ابواب المدينة عندي والعسكر كله
خارج البلد مشغول بقتال العرب وليس في المدينة من نخاف
جانبه فانفض على اسم الله تعالى فقال له يوقنا جزاك الله
خييرا يا باسيل فلقد هداك الله الى دين الاسلام وحل بك طريق
النجاة وختم لك بالخير ويجب عليك الآن وعلينا ان نستظهر
انفسنا ونبعث الى من في المراكب حتى ينزلوا الينا فنكون نحن
واياهم يدا واحدة قال باسيل سافعل ذلك - قال ثم انه خرج في حال
الخفاء وفتح باب البحر وكان عليه رجل من بني عم يوقنا فحدثه
وركب معه في زورق ووصلا كلاهما الى المراكب فحدثوهم بما كان فاقبل
كل مركب برجاله الى الميعة ونزلوا منها بغير تشعيب و حصولا

كانهم في المدينة من داخل السور واعمى الله تعالى ابصار الظالمين عنهم فاما هم باميل بالحملة وامرهم ان يثوروا في المدينة قال يوقنا رحمه الله ليس هذا رأيي ولقد اردت منكم من يهب نفسه لله تعالى ويخفي امره ويخرج من باب المدينة ويدور الى عسكر المسلمين ويتوصل الى المير يزيد بن ابي سفيان ويعلمه بما كان من امرنا فنكون نحن على اهبتنا ناذر مع مباحنا المسلمون لايهولهم ذاك فقال رجل من القوم انما اكون ذلك الرجل ثم خرج متكررا واغلق باسيل خلفه باب المدينة - قال فتوصل الرجل الى يزيد بن ابي سفيان وحدثه بالامر على حليته وبما كان من امر يوقنا و باميل واخبره بما عزموا عليه فسجد لله شكرا ونفذ من ساعته الى المسلمين كتابا ليأخذوا على انفسهم في الكعبة للقوم ففعلوا ذلك واما يوقنا رحمه الله تعالى فحين علم ان الخبر قد وصل الى المسلمين قال لاصحابه ليصعد منكم جماعة الى السور فيبدأ بمن عليه قال له باميل ليس هذا رأيي ان القوم الذي على السور لا اعتبار بهم ولعل الله تعالى يهديهم الى الاسلام ولكن مر اصحابك ان يلزموا مطالع السور حتى لا ينزل اليكم منهم احد او يقول بالامان فاستصوب يوقنا رايه وكل الرجال بالمطالع ثم صاح يوقنا واصحابه صوتا مزعجا بقول لا اله الا الله محمد رسول الله والله اكبر فلما اعلفوا بكلمة التوحيد سمعهم من كان في المدينة وعلى السور فعلموا ان يوقنا واصحابه قد تخلصوا من الاسر وقد وثبوا في المدينة فتاهت عقولهم وانزعجت قلوبهم على اولادهم واموالهم واهاليهم فبقوا في حيرة فمن كان منهم في منزله لم يقدر على الخروج ثم ان يزيد بن ابي سفيان لما سمع الضجة في المدينة علم ان المسلمين

وتعة قيسارية — استيमान الروم و فرار قسطنطين ١٩٩

قد قاموا في المدينة فكبر و كبر المصامون و هلل و هلل الموحدون •
قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله و سمع
الدمستقي الضجة من المدينة فعلم ان يوتنا قد خلص هو و
اصحابه و اطلقوا من الاسر و هم الذين وعلوا ذاك فوق العرب في
قلوب المشركين ثم نظروا الى النيران قد اشتعلت في عسكر المسلمين
و قد تاهبوا للحملة عليهم فام يبق لهم صبر لان قلوبهم قد انقطعت على
اموالهم و ازلدهم و اهلهم داخل المدينة و قيسارية محاصرة و ليس لهم
مدد من قسطنطين بن هرقل فوالوا الادبار و ركضوا الى الفرار و اتبع
المسلمون اثارهم و اهلكوهم عن اخرهم و ملكوا خياصهم و ما كان فيها •
قال الواقدي رحمه الله فلما اصبح الله بالصباح فتح لهم يوتنا باب
المدينة فدخل يزيد بن ابي سفيان و من معه من المسلمين الى
مدينة صور و احتلوا على اموال الروم و نادى من كان على السور
لفون لفون اعني الامان الامان فامنهم المسلمون و نزلوا جميعا
على السور فقال لهم يزيد بن ابي سفيان اعلموا ان الله و له
الحمد قد فتح علينا مدينتكم هذه عنوة بالسيف و انتم الان
عبيد لنا فما شئنا فعلنا بكم و حكمنا عليكم ولكن نحن قوم اذا عاهدنا
وفينا و اذا قلنا صدقنا و قد اعطيناكم الامان و الفصل من انفسنا
و لكن نأخذ الجزية ممن لم يدخل في ديننا في كل عام و من اسلم
منكم فله ما لنا و عليه ما علينا فاجابوه الى ذلك و اسلم اكثرهم و
بلغ الخبر الى قسطنطين بن هرقل بان صور قد اخذت و دخل
المسلمون اليها فعلم انه لا يقاوم العرب فانتهر الفرسة و اخذ خزائنه
و امواله و ذخائره و حرمة و اهل بيته و اصحابه و اركبهم في الليل

و اتلع يريد الحقوق بابيه الى القسطنطينية *

قال الواقدي رحمه الله ولما رأت اهل قيسارية الى ما صنعه قسطنطين بن الملك خرجوا الى عمرو بن العاص وصالحوه على ان يسلموا اليه المدينة فانبرم الصليح فيهم على مائتي الف درهم وكل ما تركه قسطنطين بن الملك من الاموال والاثاث والقماش والدواب الذي له ولاجناده الذين ركبوا معه في المراكب - قال فاجابوه الى ذلك وكتبوا كتاب الصليح فلما تم الصليح دخل عمرو هو والمسلمون الى قيسارية واخذ جميع ما عجز الملك عن شيله في المركب *

قال الواقدي رحمه الله ثم ضرب عمرو عليهم الجزية ورتبها عليهم من السنة الآتية على كل رجل اربعة دنانير وبذاك كان اوصاهم به امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم بعث عمرو الى صور اميرا عليها ياسيل بن عمون بن سلمة وكان شيخا كبيرا متعمرا صالحا قد شهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم غزوة حنين والنضير وقتل اخوة يوم حنين وكان اخوة قاتل قتالا شديدا فقتله مالك بن عون النضري رحمه الله تعالى فبعثه عمرو الى صور ومعه مائة فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واهل هلم وامره ان يعدل فيهم ويتقي الله سبحانه وتعالى في امره والجهنم *

وقعة قيسارية — صلح اهل الرملة وغيرها وخاتمة الكتاب ٢٠١

قال الواقدي رحمه الله

حدثني^(٢١) عبد الله بن عامر قال حدثني عبد الله قال حدثني

صالح بن عبد الله قال حدثني صالح بن مولى عروة بن نعيم اليشكري قال لما فتح عمرو بن العاص قيسارية صلحا على مائتي الف درهم وما ترك ابن الملك قسطنطين من امواله ورحله دخلها يوم الاربعاء في العشر الاوسط من شهر رجب وذلك في سنة تسعة عشر من هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الخلافة اربع سنين وستة اشهر قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله ثم بلغ الخبر الى اهل الرملة والريثة وعمة ويانا وعسقلان و غزة و نابلس وطبرية فدخلوا تحت الذمة وصالحوا المسلمين وكذلك اهل بيروت وجبله واللاذقية وملك الله عز وجل المسلمين الشام كله بركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم و رضي الله عن الصحابة الاخيار وآله الابرار وازواجه الاطهار وهذا ما انتهى اليها من فتوح الشام على التمام والكمال ونعوذ بالله من الزيادة والنقصان *

(٣) - عامر مولى عروة بن نعيم اليشكري قال الحج (٥) - عزة

تم الكتاب بعون الوهاب *

هذه الاسناد التي ذكرت في هذا الكتاب

الجزء الاول

قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله تعالى
حدثني ابو بكر بن احمد بن الحسين الفحوى قال اخبرني عمر
بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي - و نوفل
بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التميمي - ومحمد بن عبد الله
بن محمد بن ميسرة بن رويم - و ربيعة بن عثمان - و يونس بن
محمد المظفري - وعائين بن يحيى بن عبد الله الدرتي - و
محمد بن عمر الرافعي - ومعاذ بن محمد الانصاري - و عبد الرحمن
بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن جبير الحارثي - و عبد الله
بن عبد المجيد بن جعفر بن ربيعة بن مصعود - ونجيد مولى
هاشم - و مالك بن ابي الحسن - و اسمعيل بن ابراهيم بن عبيدة
مولى الزبير - و عمر بن محمد بن ابي بكر الانصاري - و يعقوب
بن محمد بن مصعدة المازني (و مازن من بني النجار) كل حدث
عن فتوح عمر بن الخطاب رضي الله عنه * . . . (صفحہ - ۱)
حدثني عمر بن رفاعة بن عمن عن جده سعيد بن يربوع عن

ابيه مؤمل بن محمد عن جده ابراهيم بن الحارث عن ابي
 عبد الله بن مسلم * (٥) حدثني عمر بن عثمان عن جده سعيد بن
 يربوع عن ابيه مؤمل بن محمد عن جده ابراهيم بن الحارث عن
 ابيه عبد الله بن مسام عن جده شداك بن اوس * .. (١١)
 حدثني عبد الله بن سعيد عن ابي عامر الهوازني * (٦) حدثني
 عبد الله بن - وغيره عن ابيه عامر الهوازني * .. (١٤)
 حدثني واقد بن ابي ياسر عن يزيد بن رومان * ... (١٩)
 حدثني رويم بن عامر عن سعيد بن عاصم عن عبد الرحمن بن يسار
 عن الواقص بن سيف مولى ربيعة بن قيس اليشكري * (٧)
 حدثني زويد بن عامر بن سعيد بن عاصم عن عبد الرحمن بن
 يسار عن الواقصي مولى ربيعة بن قيس اليشكري * .. (٢٤)
 حدثني معمر بن سالم عن جده نجيلة بن مفرج * (٨) حدثني
 معمر بن سالم عن جده اجلحة بن مفرج * .. (٥٥)
 حدثني رفاع بن مسلم عن جده * (٩) حدثني ابو معمر
 بن طلحة قال حدثني ابو ياسر بن محمد قال اخبرني رفاع بن مسلم
 عن جده واقصة بن مسلم العدوي * .. (٥٨)
 حدثني همام بن عوف عن قيس بن سعيد بن (ن - عن)
 عامر عن عنجرة عن هلال بن قعيب (ن - كعب) * .. (٩٩)
 حدثني معمر بن الحارث قال حدثني مهمل (ن - سهيل) بن
 عبد الله بن رافع عن اوس بن خطاب * .. (٧١)
 حدثني رفاع بن نعمان المازني قال حدثني سليمان بن خويلد
 اليشكري قال اخبرني شداك بن اوس * .. (٧٣)

حدثني تميم بن اوس عن جده عمر بن دارم عن ابيه سلامة (ن)
 ابيه عن سلامة (بن خويلد * (ن) عمرو بن دارم عن ابيه * (٧٧)
 حدثني رفاعه بن قيس اخبرني زياد بن عبد الله الثقفي
 حدثني زيد وراوق بن عامر الزبيدي عن ابيه * (ن) حدثني رفاعه
 بن قيس قال اخبرني زياد بن عبد الله الثقفي حدثني ابو زيد بن
 ورق بن عامر الرمدي عن ابيه روح بن طريف * .. (٨٨)
 حدثني اسلم بن فاتك اليربوعي قال حدثني ابن قبيصة
 العامري قال اخبرني ماجد بن رويم العبسي * (ن) حدثنا رفاعه
 بن قيس قال حدثنا سيف بن ماجد * (ن) حدثني اسلم بن
 فاتك اليربوعي قال حدثني حروان بن قبيصة العامري قال اخبرني
 سيف بن ماجد العبسي قال حدثني ابن ابي رفاعه * .. (٩٣)
 حدثني سعيد بن عمرو قال اخبرني سنان بن حازم اليربوعي *
 (ن) حدثني سعيد بن عمرو قال اخبرني سنان بن حازم اليربوعي
 قال سمعت حبيب بن مصعب * .. (٩٤)
 حدثني سعيد بن مالك الحضرمي قال اخبرني سنان
 (ن - شيبان) بن مرة المازني قال اخبرني يونس بن عبد الأعلى
 سعيد بن مالك قال * .. (١٠١)
 قال عمرو بن سالم هكذا حدث نوفل بن زياد عن رفاعه
 بن اسلم عن جده طريف بن طارق اليربوعي * .. (١٠٧)
 حدثني رفاعه بن قيس عن حروان بن هبيرة عن ماجد بن
 العاص عن جده نافع بن علقمة الرعيني * (ن) حدثنا رفاعه
 عن قيس بن هبيرة الخ * (ن) حدثني رفاعه بن قيس

عن مروان بن هبيرة عن ماجد بن القناص * .. (١٢٢)

حدثني الثقفى قال حدثني يونس بن عبد الأعلى * (ن) حدثني

عبد الله بن ارقم السلمى قال اخبرني سريد بن عالم الثقفى قال

حدثني يونس بن عبد الأعلى * (ن) حدثني عبد الله بن ارقم قال

اخبرني بشر الثقفى عن يوسف بن عبد الله * .. (١٢٦)

حدثني عمر (ن - عمرو) بن عبيد الباهلي عن صفوان بن

بشر العدوي عن نافع بن عمرو الجرهمي * (ن) حدثنا عبيد بن عمر

الباهلي * .. (١٣٢)

حدثني سليمان بن عوف عن عبد الله بن ابي محمد عبد الله

بن حجاج الانصاري * (ن) حدثني سليمان بن عوف عن سالم

بن عبد الله عن محمد بن عبد الله بن حجاج الانصاري * (١٣٣)

حدثني يامر بن سلمة قال اخبرني عبد الرحمن بن جابر

الامدي عن جده رفاعه بن قيس قال سألت ابي قيس * (١٤٠)

قال رفاعه بن قيس هكذا حدثني شرحبيل بن حسنة كاتب

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * .. (١٤١)

قال سنان (ن - شيبان) بن عوف (ن - عون) قلت لابن عمي

قيس بن هبيرة * (ن) قال سنان بن عوف قلت لابي عمر بن

قيس بن هبيرة * .. (١٥٣)

حدثني عامر بن سهيل قال حدثني جابر بن الصهب قال

حدثني تميم (ن - نعيم) بن عدي * .. (١٥٤)

حدثني عقبة عن صفوان بن عمر عن عبد الرحمن بن جبير

عن ابيه * (ن) حدثني ابو عقبة عن صفوان (ن) حدثني ابو عقبة

ن صفوان عن صفوان عن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير
عن أبيه * (١٥٩)

حدثني عبد الحميد بن أبي عمران عن (أبي) أنس عن أمية *
(ن) حدثني عبد الحميد بن أبي عمران * (١٦٠)

حدثني عبد الحميد بن عمران عن أبي أنس عن أبيه * (ن)
حدثني عبد الحميد بن أبي عمران عن أبي أنس عن أمية * (١٦٢)
حدثني عمرو بن محمد عن عيسى بن أبي عطاء عن عبد الواحد
بن عبد الله البصري عن وائلة بن السقع * (ن) حدثني عمر بن
محمد بن تيس بن أبي عطا * (١٦٨)

حدثني عبد الحميد عن رجاله * (١٨١)

حدثني عمر بن شريك عن سلمة بن يهيمر (ن - معمر)
عن زيد بن مؤمل الربيعي عن مروان بن حامد (ن - خالد) عن
أبيه شداد بن أوص * (ن) يعمر عن بدر بن هويد الربيعي النخ *
(ن) حامد عن أبيه عن شداد النخ * (١٨٤)

قال أصحاب العيرة في خبرهم ممن تقدم ذكرهم وإسنادهم في أول
الجزء ممن روي فتوح الشام ونقلوه عن الثقات - منهم محمد بن
اصحق - و سيف بن عمر - و أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي
فكل حدث بما رآه و سمعه ثقة عن ثقة قالوا جميعا في أخبارهم
رضي الله عنهم انه لما قبض * (١٩١)

الجزء الثاني

حدثني عاصم بن عمر قال لما ولي عمر امور المسلمين صرف
 همته الى الشام قال حدثني رافع بن عميرة السككي قال
 حدثني يونس بن عبد الأعلى قراءة عليه بهجامع الكوفة قال اخبرني
 عبد الله بن سالم الحنظلي عن اشياخه الثقات * (ن) حدثني عاصم
 بن عمير قال لما ولي الخ * (٣)
 قال ابو سبرة بن ابراهيم بن عبد العزيز بن ابي قيس * (١٧)
 حدثني عبد الله بن انيس * (١٩)
 حدثني اسامة بن زيد اللبني عن الزهري عن حميد بن
 (ن - عن) عبد الرحمن بن عوف الغساني * . . . (٢٨)
 قال عمر بن عبد العزيز (ن - عبد الله العنبري - ن - الفنوي)
 عن سالم بن قيس عن ابيه عن جده عن معبد بن عباد * (ن)
 قال حدثنا عمر بن عبد الله بن ابي رباح قال حدثنا سالم بن بشر
 عن ابيه قيس عن جده معبد بن عباد الخ * (٤٠)
 قال عاصم بن رفاع هكذا سمعت معاذ بن جبل * (ن)
 قال عاصم بن رفاع هكذا حدثنا عبد الله بن ثابت بن عدلان
 عن سليمان بن عاصم * (٤٠)
 عن ملتصق بن عاصم * (٤٠)

حدثنا ابن مبرقة عن اسحق بن عبد الله بن ابي مسلم
 الحضرمي عن ابيه * (ن) حدثنا الحضرمي عن ابيه * (٥٨)
 حدثنا عبد الملك بن محمد بن ابي عبد الله عن سلمان
 بن علي (ن - عن سليمان بن علي) * (٦١)
 حدثنا نوفل بن سالم قال حدثنا ابن الاجلج حدثنا سفين بن
 خزرجة قال قلت لابي خزرجة بن عوف المازني * (٦٧)
 حدثنا موسى بن عامر قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى
 قال حدثنا سالم بن عدي عن جده عبد الرحمن بن مسلم
 الربيعي * (٩٤)
 حدثنا نوفل بن عامر عن عرنجة بن ماجد التميمي قال حدثنا
 سراقه بن قادم النخعي * (١٠٧)
 حدثنا جرير بن عون حدثنا حميد الطويل عن عثمان بن
 راشد البربرقي عن سلمة عن النجار * (١١٠)
 حدثني سالم مولي هشام بن عمر بن عتبة * (١١٤)
 حدثنا خويلد بن سفيان بن عتبة في جامع البصرة قال
 سمعت راشد بن سعيد الحميري * (١١٤)
 حدثنا ابو عبيد اسمعيل بن عباس عن صفوان بن عمرو عن
 عبد الرحمن بن جبير * (١١٩)
 حدثني مسعر بن اسحق * (١٢٢)
 حدثنا عمر بن العلاء عن رجل من الفقات * (١٤٧)
 حدثني عبد الله بن محمد الانصاري قال حدثني يعقوب
 بن موسى عن ابيه * (١٥٥)

حدثني نجدة بن عامر قال اخبرني قيس بن مالك عن
 ابيه عن نون * (١٥٩)
 حدثني عاصم بن رياح قال حدثني ورقة بن عبد الله
 الشيباني * (١٥٩)
 حدثني مسلم بن عبد الحميد عن جده رافع بن مازن * (ن)
 حدثني عبد الحميد عن جده الخ * (١٦٩)
 حدثني فضالة بن (ن - عن) عامر قال حدثني موسى بن عون
 عن جده يوسف بن معن قال كان هذا الغلام الخ (هذا السند
 قد وجدناه في نسختين اللتين وجدناهما عند اتمام طبع هذا الكتاب
 و هو متعلق بالجزء الثاني الاسطر الخامس عشر من
 صفحة ١٦٨) (١٦٨)
 حدثني سنان (ن - شيبان) بن اوس الزبيدي قال حدثني
 عدي بن الحارث (ن - نون) الهمداني * (١٧٠)
 حدثني عبد الحميد عن عمير عن شهد وقعة يرموك * (ن)
 حدثني عبد الملك بن عبد الحميد بن عمير عن شهد
 الخ * (١٧٨)
 سمعت اباد بن مال الحميري قال حدثني خوال بن اسيد بن
 علقمة السهمي عن ابيه اميد بن علقمة * (ن) سمعت اباد بن
 غالب الحميري قال حدثني خوال بن اسيد بن علقمة * (١٨٧)
 حدثني موسى بن محمد عن (ن - بن) عطاء بن مروان * (٢٠٧)
 * حدثني هشام بن عامر عن ابن الحويرث عن نافع بن جبیر
 عن عبد الله بن عدي * (ن) حدثني هشام بن عمار عن ابي

- الحويث عن نافع بن جبير عن عبد الله النخ * .. (٢٠٨) .
 حدثني ابن أبي سمرة عن عبد الحميد (ن - المجيد) بن
 سهل (ن - مهيدل) عن حدة * .. (٢٠٨) .
 حدثني عبد الرحمن بن الفضل عن برد بن سنان عن
 مكحول * .. (٢٢٢) .
 حدثني عبد الملك بن محمد عن أبيه عن جهمان بن كعب
 عن عبد الواحد بن عون عن موسى بن عمران الشكري قال
 رأيت نصر بن مازن وهو بجامع النيل يحدث عن صفوان بن
 راشد * .. (٢٢٤) .
 حدثني أبو عذبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن
 جبير (ن - حبة) عن أبيه * .. (٢٢٨) .
 قال عمار بن اسلم قال حدثني نوفل بن عدي عن جابر بن
 نصر عن حامد بن مجيد * .. (٢٣٧) .
 حدثني عبد الله بن عون المالكي عن أبيه * .. (٢٤٠) .
 كنا يوما نقرأ فتوح بيت المقدس عند قبر أبي حنيفة وكان
 يقرأ على عباد بن عون الدينوري * .. (٢٤٣) .

الجزء الثالث

حدثني احمد بن الحسين بن العباس المعروف بابن مغيث
 النحوي قال حدثني ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال

حدثني عبد الله بن مسلم الزهري و عبد الله بن جعفر عن
عبد الله بن يحيى عن حدثهم ممن تقدم ذكرهم و اسماؤهم في
اول الجزء * (١)
حدثني عبد الله بن سليمان الدينوري * (٢٣)
حدثني نوفل بن سالم عن جده عويلم (ن - عزيلم) بن
خارج * (٥٤)
حدثني عامر بن قبيصة (ن - قبضة) اليشكري قال اخبرني
يونس بن عبد الأعلى قراءة عليه قال حدثني سهر (ن - شهر) بن
حرث (ن - حوشب) عن جده عامر بن اوس * (٦٢)
حدثني شريد بن مازن عن جده جزعيل بن عامر * (٦٣)
حدثني سليمان (ن - سلمان) بن عبد الله اليشكري قال حدثني
يغتم (ن - نعيم) بن عبد الرحمن المدني و كان ممن يكتب فتوح الشام
قال اخبرني الاكوع المازني * (٦٣)
حدثني ابو عتبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير عن
ابيه قال سالت ابا لبابة بن المنذر * (٦٩)
حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب
عن عبد الواحد بن عون (ن - عوف) عن موسى بن عمران اليشكري
عن حميد الطويل قال هكذا حدثني عبد الله بن قرطاذي * (٧١)
حدثني عامر بن يحيى عن اسعد بن مسلم عن دارم بن
عباس عن جده * (ن) حدثني عامر بن الجراح عن اسعد بن
مسلم عن حام بن عباس الخ * (٧٤)
حدثني يهار بن عوف (ن - عون) عن صالح بن عبد الله

- عن جده مسروق * (٨٥)
- حدثني معمر بن رواحة عن موسى بن قاسم عن حزام بن عمرو
- عن ابن المنكدر * (٨٤)
- اخبرني مازن بن عبد ربه عن مالك بن اسيد عن جده مروان
- بن الحويش * (ن) عن مالك عن سعيد عن جده مروان
- بن الحرس * (٨٧)
- حدثني سهل بن قادم عن السليك بن حازم عن الحكم بن مازن *
- (ن) حدثني سهل بن قادم عن السليل بن الحازم عن الحكم
- بن صادق * (٨٨)
- حدثني جابر بن عمران الدوسي عن ابي هريرة * (٩٥)
- حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب
- بن عبد الواحد بن ابي عون عن موسى بن عمران اليشكري عن
- عامر بن يحيى عن اسد بن مسلم عن دارم بن عباس * (ن) عبد
- الواحد بن ابو عون عن حامد بن عمران الخ * (٩٥)
- حدثنا سليمان بن عامر بن منصور الجوني قال حدثنا حجاج
- بن جريح قال اخبرني عمر بن يحيى بن عمار بن ابي
- حسن * (٩٩)
- حدثني سفين بن عبد ربه قال حدثني دحيم قال حدثني
- الوليد بن زياد عن حزام بن حكيم * (ن) حدثني سفين بن عبد ربه
- قال حدثني الوليد بن زياد عن حيرم بن حكيم * (١٠٠)
- حدثني محمد بن سعيد عن شيبه بن عبد الله عن امية عن
- عبد الله بن ربيعة قال قلت لرفاعة بن زهير * (ن) حدثنا محمد بن

محمد قال حدثنا ابن ابي شيبة عن عبد الله بن عيسى عن امية
 بن هند عن عبد الله بن ربيعة الخ * (١٠٢)
 حدثني يامر بن عبد الرحمن قال اخبرني منازل
 الصيدلاني * (١٠٦)
 حدثني ابو محمد قال اخبرني ابي قال حدثني حسن قال
 حدثني السري بن يحيى قال الوائدي رحمه الله وحدثني مشهور
 بن عباس النيروي عن جده * (ن) حدثني ابو محمد قال حدثني
 حسان عن حدثه * (١١٠)
 حدثني زيد بن اسمعيل قال حدثني جعفر بن عون قال
 اخبرني عباس بن ابان عن صابر بن اوس * (ن) حدثني
 زيد بن اسمعيل عن جعفر بن عباس بن ابان عن صابر بن
 اوس * (١١٢)
 حدثني ابراهيم بن العلاء قال اخبرني ابو يوسف الكندي عن
 ابي جعفر الرازي عن ربيع بن انس قال اخبرني حفص عن ميسرة
 بن مسروق * (ن) حدثني ابراهيم بن العلي عن يونس الكندي
 عن ابي جعفر الرازي عن الربيع عن حفص بن ميسرة بن
 مسروق * (١١٨)
 اخبرني يونس بن هبة الاعلى قال اخبرني وهب قال اخبرني
 معاوية بن صالح عن موسى الربيعي * (ن) اخبرني يونس بن
 هبة الاعلى قال اخبرني زيد بن اوهب عن معاوية بن صالح عن
 موسى الشعري * (١٢٢)
 اخبرني ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال اخبرني ابو

عبد الله محمد بن عمر السلمى قال حدثنى محمد بن عبد الله
بن مسلم الزهرى عن عبد الله بن يزيد الهذلى واسامة بن زيد
وعبد الله بن الحارث و كل حدث ما سمع و بلغه * (ن) اخبرنى
ابو جعفر عن عبد الله السامى عن عبد الله بن زيد واسامة بن زيد
و ابن الحارث كل حدث ليخ * (١٢٦)
حدثنى صابر (ن - جابر) بن عامر عن جده عياض بن
مزايم * (١٢٧)
حدثنى ابو محمد قال حدثنى سعيد بن ابى مریم قال اخبرنى
يحيى بن ايوب قال حدثنى ابن لعبد الله بن مسعود * (١٢٧)
حدثنى سليمان بن عبد الواحد عن صفوان بن بشر عن عروة
بن مذكور قال و حدثنى محمد بن ابى عدى عن سعيد عن قتادة
عن ابى الصديق الناجى عن ابى سعيد * (١٢٨)
حدثنى احمد بن هاشم قال حدثنى عياض بن مالك * (١٢٩)
حدثنى معمر بن راشد الزبيرى * (١٣٠)
قال عبد الله بن الوليد الانصارى حدثنى ثابت بن عجلان عن
سليمان بن عامر الانصارى (١٣١)
حدثنى عامر بن سهل قال اخبرنى يونس بن عمران (ن عامر)
البحوى قال حدثنى هفيع بن خالد * (١٣٢)
قال عمرو بن سالم اخبرنى عبد الله بن عامر * (١٣٣)
حدثنى نروة بن زيد عن موسى مولى الحضرمى عن موسى
بن عمران او ابن مناخ (ن - مناخ) * (١٣٤)
حدثنى سالم بن عمر اليزيدى قال اخبرنى صالح بن عون

النخعي قال حدثني حسان بن عامر الربيعي عن جده * (١٨٢)
 حدثني ابو جعفر عن عبيد بن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله
 محمد بن عمرو السلمي قال حدثني ابو عبد الله بن مسلم الزهري
 عن عبد الله بن زيد الهذلي واسامة بن زيد السلمي (ن - اسامة
 بن يزيد الليثي) قالوا جميعا * (١٨٩)
 حدثني سالم (ن - سليم) بن عامر عن نوفل بن عبد الله عن
 جزيح بن البكا * (١٨٧)
 حدثني عامر بن اوس قال حدثني صالح بن اسلم (ن - سالم)
 قال حدثني موسى بن مالك الربيعي * (١٩٠)
 حدثني نصر بن مزاحم عن الرقط بن عامر عن عامر بن
 راشد الربيعي * (١٩٢)
 حدثنا عبد الله بن عامر قال حدثني عبد الله قال حدثني سالم
 بن عبد الله قال حدثني سالم مولى عوف بن نعيم اليشكري *
 (ن) اخبرني هشام بن عبد الله العذوي قال حدثني سالم مولى
 عروة بن نعيم اليشكري * (٢٠١)

تمت

EMENDANDA.

P. 4 l. 6 <i>pro</i>	Yayá	lege	Yahyá	P. 28 l. 6 } <i>pro</i>	Rabíyah b	
„ „ „ 20 „	Miçar	„	Miçr		'Aámir	lege Rabíyah b
„ 5 „ 9 „	فتزوجت	„	فتزوجت		'Aámir	
„ 6 „ 2 „	الجورجاني	„	الجورجاني		شُرحبيل	شُرحبيل
„ 6 „ 10 „	خليفته	„	خليفة	„ 31 „ 12 „	at the battle*	„ in the
„ { 9 „ 24 } „	Dhoo	„	Dzoo	„ 33 „ 30 „	was killed at*	„ died in the
„ { 12 „ 20 } „				„ 45 „ 10 „	Baní	„ Banát
„ 11 „ 11 „	لم يسير	„	لم يسر	„ 51 „ 13-4 „	was killed at	
„ 13 „ 30 „	انقع	„	ايقع		the battle of „	died in the
„ 20 „ 7 „	at Tã'oon*	„	in the Tã'-	„ 62 „ 3 „	Ismá'ail†	„ Ismá'ifl
			soon &c.	„ 80 „ 2 „	سبب	„ سبب
„ 23 „ 31 „	Osanlís	„	Osmanlís	„ 91 „ 19 „	Jishá	„ Iishá
				„ 109 „ 20 „	Ná'i	„ Ná'i

* I am quite prepared to admit that my ignorance in having mistaken the word Tã'oon "*a plague*" for a proper name, is inexcusable, and that I am deserving of punishment for gross carelessness. I would state—though I do not advance it as any apology—that I was led into the error, by finding the death of Companions by the fatal disease which took place at 'Amwás, so frequently chronicled as having occurred at some one of the numerous engagements which took place in Syria, carelessly not observing the change of the word *máta* for *gotila*. For instance, such passages as the following are common in Biog. Dicts. "Some say he was killed at Ajnádaui, others at Marj Coffar, others at Yarnook, and some say that he died in the Táoon 'Amwás."

† Having found the plan I originally adopted of expressing ع by the letter *a* with an apostrophe before it—untenable, I have sacrificed uniformity to correctness. I would take this opportunity of expressing my surprise that the learned Societies of Europe have not, ere this, combined to approve of, and adopt in all their publications, one uniform system of romanising Oriental Characters. A system once laid down under such auspices would soon become the universal law.

phrase, which has since become a proverb, to the effect that, every tall man, except 'Omar, was an fool ; and every diminutive man, except 'Alyf, was a knave. They add that 'Omar was always humbly clad, and that it was his wont to walk the streets : but though they do not mention that he did so with a whip in his hand, it is stated by many that he was the first who introduced its use. His food, it would appear, was always simple, but it is related, that after the year of famine (عام الرمادة) viz. A. H. 18, the same in which the great plague at 'Amwás occurred,—he confined himself to that of the very poorest description, substituting the use of olive oil for that of prepared butter. To this many good authors attribute the change of his color from fair to a dark or sallow hue. Wáqidí (*apud* Nawawí p. 460) says لا يعرف عندنا ان عمر كان ادم الا ان يكون راه [زر بن حبش] عام الرمادة * To relate the various circumstances worthy of note having reference to 'Omar, that occurred during his Khalifat would occupy a small volume. There is one, point, however, I cannot conclude this note without alluding to. The reader may feel inclined to accuse him of having removed Khàlid from his Command, to gratify a private feeling of animosity. It is true, that 'Omar was highly indignant with him for the manner in which he conducted himself in Yamamah ; and accused him, amongst other things, of having put Málík b. Nowairah to death, simply that he might possess himself of his wife : but 'Omar was allowed by all to have been a man of strict religious principles, great justness, and perfect uprightness and integrity of character. I would therefore hesitatingly come to a conclusion so damaging to his good name. He was declared Khalifah the day Abou Bakr died, and was the first who was addressed by the title of *Amir al-Mawminín*. He governed about ten years and a half, but regarding the *exact* date of his death there are very many opinions. That he should never forget the “ Common Lot ” it is stated, that he had the following motto inscribed on his ring. “ *It is sufficient for you, O 'Omar, that you should ever beware of Death.* ”

Page 192, line 11. لا يؤذن لهم الخ —This passage I have discovered since the text was printed is an extract from the Qorán—See Soorah Mársalât, J. 29, r. 21.

following morning 'he gave the marriage breakfast'* (*الأم*) and they had not finished eating before [the enemy] were upon them, and the battle began. Khálid was [soon] killed, and Omm Hakím putting on his clothes proceeded, and the signs of deep distress were evident upon her, to the banks of a stream where they were fighting. She engaged in the battle, and killed on that day seven Romans with the pole of the very tent in which Khálid had passed the night with her." I cannot help remarking that in the many instances in which it is related women fought, they almost invariably appear to have used as weapons, tent poles. I therefore feel inclined to surmise that one or two occurrences of this nature have been made to do duty on several occasions.

Page 191, line 6. قال اصحاب السيرة الخ—This passage,—perhaps one of the most important in the whole work,—has been discussed in the preface, pp. 17-18. I would note that our author has departed from the truth in saying there was no difference of opinion regarding 'Omar's age on his assuming the reins of Government. His statement is probably founded on a calculation, and does not appear to be far wrong. The great epoch immediately prior to the *Hijrah* from which most circumstances were counted, was the "Year of the Elephant," i. e. that in which the hosts of Abrahah, the Ethiopian king, were destroyed. Most authors agree in stating that Moḥammad was born in the same year that this event occurred, and Aboo Bakr three, and 'Omar thirteen years after. Calculations made on this *data* would make 'Omar's age on his accession, to have been fifty-two years and six months.

Ibid, line 15. وظهر الخ—Qorán S. al-Tawbah, J. 10, r. 13.

Ibid الخ—All the points here mentioned are precepts to be found laid down in *Ahádith*. The sketch our author has given of 'Omar's general character and habits, agrees in the main with what is stated of him by good authorities. They say that he was left-handed, very tall, and bald. Regarding his height the Arabs had a

* To give the *walimah*, or breakfast after the consummation of the marriage is *sonnat*, "*Awlim wa law bi-shâtin*," said the Prophet. But commentators disagree, it being considered by some, *Mostahabb*, and by others, *Wājib*.

it is most probable that he has not omitted noticing it—though perhaps under a different name. If so, however, his account of it is not sufficiently in unison with that of any other writer to enable me to assist the reader. A true return of the chief Companions killed in each battle, might help us in a case of this kind ; but unfortunately the discrepancies of authors on this point are very great. With regard to the battle of Marj al-Coffar Abou Ismá'il says it was fought on the 17th of Jomádí al-Ákhirah, or four days prior to the death of Abou Bakr, and that the Moslim Division was commanded by Khálid b al-Walíd. Ibn Is'háq makes Marj al-Coffar one of the first engagements which took place in Syria, Khálid b al-Walíd being at the time in 'Iráq : and states that Khálid b S'aíd b al-'Aâç commanded. Saif is of opinion that the battle was fought by Khálid b al-Walíd, almost immediately after he reached Damascus from 'Iráq. Ibn Shabbah's account coincides pretty well with that of Ibn Is'háq. Abou Ismá'il's History being the best I know, I generally give his version in such cases the preference. It is most probable that what is here called the battle of Palestine, is what Ibn Is'háq and Ibn Shabbah have called the battle of Marj al-Coffar, in stating which, they have both, I think, fallen into error.

Page 187, line 20. قنطرة ام حكيم—Omm *Hakím* was the daughter of al-Harth b Hishám b Moghaiyarah al-Makhzoomí, and wife of 'Ikrimah b Abí Jahl. She was present at the battle of *Ohad* on the side of the infidels, and professed the faith on the taking of Makkah. She afterwards went with the army to Syria where 'Ikrimah was killed. [See note p. 16, l. 8.] Khálid b S'aíd b al-'Aâç then married her. It is related by Ibn 'Abd al-Barr that “ Khálid wished to go in unto her [on the eve] of the battle of Marj al-Coffar, but she replied ‘if you wait until God has put this body [of the enemy] to flight, it will be well.’ ‘I would,’ said Khálid, ‘had I not a presentiment that I shall be killed.’ ‘Then be it as you please,’ replied the lady. The ceremony of the '*Ours* was then performed near a certain bridge which on this account became remarkable, and was ever afterwards called Omm *Hakím*'s bridge. The

Page 176, line 6. المفراط بن جعدة—This personage is unknown to me.

Ibid, line 9. الأبرش—Notwithstanding our author has given us both the Arabic and Roman designation of this hill, I cannot identify it. Since it is mentioned, however, as simply intercepting the Moslim's view, and that on reaching the top, they looked down into the valley below, it would not appear to have been one of great magnitude. As Marj Díbáj was a plain or meadow not far from Missísah, which I take to be the place styled Messis by modern Geographers, the position of this hill, if such a one exists, is sufficiently well defined.

Page 177, line 15. عبيد بن سعيد—I know of no Companion or Tá'ái of this name. The reading moreover in the Kánpoor copy will not serve our purpose better, for although there was a Companion of the name—Khálid b. S'aíd's brother, *Hakam*, being so re-named by the Prophet,—with due respect for the opinion of Aboo Isma'íl and others, I think it very doubtful whether he (*Hakam*) was present at all in this campaign. Al-Zobair b. Bakkár says he became a martyr at the battle of Badr ; Ibn Ishák states that he met his death at Mawtah, and Khalífah (*apud* Içábah) and Aboo M'ashar (*apud* Isti'aáb) say that he was killed at Yamámah.

Page 178 line 7. خالد امامهم—In the preceding page it will have been observed that Dhirár is said to have taken the lead, and not Khálid, who on the contrary it is stated brought up the rear.

Page 181, line 20. حدثني عبد الحميد الخ—See note page 160, line 17.

Page 187 line 10. وركب يخلق الخ—Qorán, S. al-Qiçaç, J. 20, r. 10.

Ibid, line 19. مرج الصفر—At this place it is proper to note that an engagement took place between the Moslims and Romans. As our author has given us a much fuller account of the Campaign than other writers, and recorded many skirmishes and fights not mentioned by them

seen his own head cut off, and he himself running after it; but this the Prophet said was of the species mentioned above, which it may be added are sent by the Devil, while the others are sent by God, الرويا الصالحة من الله و الحلم من الشيطان [a *Hadíth* of Abou Qatadah *apud* Bokhárf.) On having a bad dream Moslems are instructed by their Prophet to spit over the left shoulder and say "*N'aoodzo b'Ilahi min-ho.*" The Arabs it would appear not only placed great faith in dreams but were very fond of relating them. I should not be surprised, then, if many of the stories,—particularly those that savour of the very marvellous, or very ridiculous,—which are related regarding matters said to have occurred in the beginning of *Islám*, were nothing more than dreams. One of the latter of these, *i. e.* a dream, I cannot refrain from noticing. "It is related by Ibn Isháq," says Ibn "Hajar in his *Magházi*, (في نسخة من المغازي) that he [Tofail b 'Amr] in the reign of Abou Bakr saw, [as it were] his head, that it was shaved, and [lo] a bird issued out of his mouth; while a woman took him, and putting him into her mouth ادخلته في فمها [was about to swallow him:] and although his son tried all in his power to save him, he was unable to do so. This dream he interpreted as follows:—The shaving portended the amputation of his head; the bird was his soul; the woman, the earth in which he should be buried; and the remainder signified that his son should seek martyrdom and not [then at least] find it." This occurred it is mentioned immediately before the battle of Yamámah. It is perhaps superfluous to add that subsequent occurrences verified the interpretation.

Page 175, line 2. فالعائم تيجان العرب—This phrase is not original, it was first spoken by 'Alyí and afterwards very generally used. See Taisír ol-Woçool, Calcutta Edition, page 434.

Ibid, line 21. فروح بن طريف—I have never met a name in any way similar to this. It might be intended to represent Farwah b. Loqait. See Abou Ismá'íl's *Fotooh*, pp. 125, 131.

to rest satisfied with adding the following truism, an Arab's stand-by in all such cases, viz., "*God knows best.*"

Page 172, line 14. اللكام.—Al-Lokám (Mt. Amanus) is the name given to the chain of Mountains which runs above Antioch to the North-East.

Page 173, line 5. سوربة و سرية—This passage is, I should say, incorrect. In the *Tárikh Hoshaibarí* it is written as follows viz.: ان نلحقهم في سودته و سرية which is an equally improbable reading.

Were it في سوربة اوسرية we might let it stand, for *Sooriyah*, besides being a name for the whole of Syria, is by some Arabian geographers said to have been also the name of a place near Aleppo. *They say* also that there was a place in Syria called *Sorroyah*, the exact position of which I cannot, however, determine.

Ibid, line 18. قالوا خيرا رابت و خيرا يكون—I am inclined to think that the Moslims had a set phrase, which it would be proper for an orthodox follower of the Prophet to use on occasions similar to that mentioned in the text. Al-Bokhári gives us a *Hadíth* of Ibn 'Omar, in which it is stated that the Prophet, when any of his Companions said they had seen a vision or had a dream, was wont to reply ما شاء الله عز وجل. It may not be amiss here to mention that the Moslims placed very great faith in dreams, for which moreover they have the authority of their Prophet. *His* dreams were, it is to be assumed, for the most part revelations. He says, however, regarding those of others,—that good dreams (الرويا الصالحة) i. e. the contrary of bad or horrible dreams, or the nightmare, (الحلم - أضغاث أحلام) are the forty-sixth part of prophecy, i. e. they differ from prophecy in that degree: and again Aboo Horairah relates that "the Prophet said 'all that remains now of prophecy is glad tidings.' And what are glad tidings? said they [his Companions] 'Glad tidings' said he 'are good dreams'—We have many dreams given us by the Canons both of Mohammad and his Companions, and some of them strange enough. One man said he dreamt that he had

Syria abounds, would very probably be set down by *Mohammedaus* for tombs.

Page 171, line 5. الضحاك—Both *Dahhák* b. *Hisán*, and 'Obád b. S'aíd which occurs a few lines lower down, are unknown to me.

Ibid, line 16. المحجة—*al-Mohajjah* signifies the centre of a road.

Page 172, line 5. جيلة , اللاذقية—*Jabalah* (*Gibili*) and *Ládziqíyah* (*Latakia* or *Laodicea*,—not the capital of *Phrygia*) two seaports between *Banias* and the mouth of the River *Aasi*, will be found on all Maps. With reference to the pursuit of the fugitives from *Damascus* by *Khálid*, it is advisable to note that no mention is made of it by other writers whose accounts are at present available to us. The extent of the journey and difficulty of the way would render the task—admitting it to have been accomplished—one of the most remarkable feats on record, as the time allowed for it—although I cannot accurately compute it—could not have been very long. The distance from *Damascus* to where it is stated *Khálid* came up with the fugitives, could not possibly have been less than 250 geographical miles, and the country to be passed over certainly not less difficult than our author has represented it. *Abou Ismá'il*, states (p. 96) that after the fall of the Capital, *Khálid* was dispatched to intercept an army which had assembled at *B'alabakka*, and not reaching with sufficient celerity to accomplish this duty—and being unwilling I suppose to return empty-handed—he plundered and devastated the surrounding country. Now whether this fact has furnished sufficient grounds for our author whereon to found the romantic tale, with its various details, he has given us, I would not venture to assert. It is more probable however, I think, that his narrative, as far as these affairs are concerned, is founded on certain facts, which may have occurred, at a different time, either in *Spain* or elsewhere ; or it might be that the story was imported, and confusedly mixed up by some other writer—wilfully or ignorantly—with the account of the *Syrian* campaign. I should not despair of verifying this assertion, but I regret want of leisure compels me

another also of Jorair b. 'Abd Allah لا يرحم الله من لا يرحم الناس and in the following of a son of 'Amr b. al-'Aâç the instructions to be merciful, are very distinctly and clearly laid down قال رسول الله صلعم الراحمون يرحمهم الله تعالى ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله تعالى ومن قطعها قطعته الله تعالى Whether the Moslems invariably carried out the precepts inculcated in these orders or not, I would not undertake to say.

Page 167, line 21. —الصلح خير—Qorân S. al-Nisâa, J. 5, r. 16.

Page 168, line 6. —وائلة بن الاسقع—Wáthilah, a Companion, and according to al-Wáqidí, the last of them who died (A. H. 85) at Damascus, was, says Aboo Hátim, (*apud* Içábah) present both at the taking of Damascus and Himç ; he served also in all the other subsequent engagements of the Syrian campaign. Of the authorities mentioned in the first portion of the *sanad* I can say nothing.

Page 171, line 3. —عقاب—'Oqâb is a word of many significations. Here it means most probably a "rising ground"; the word also may mean, however, "a large stone jutting out of a hill." For the words *admás* and *armás*, I find no very appropriate meanings. In the *Tárikh* of Hoshaibarí the first is written دماس which most probably would be the more correct reading, as I do not find ادماس at all. *Dimás* signifies something that conceals or hides a person. It is a derivative of *dams* or *doms*, which signifies darkness, and hence a prison of Hajjáh b Yoosof was styled *al-Dímás* (الديماس) in allusion to its darkness. A possible, though I would not say probable, reading might be دماث "sandy ground". *Armás*, the plural of *rams*, means simply "burial grounds", and it is not improbable that *admás* (if *dams* makes such a plural) has the same meaning, or at least is taken in the same sense here, for al-Jawharí says دمست شياىى دمنته وخباته و كذلك التدميس All the ancient and ruined buildings, with the several mounds and other heaps of antiquity in which

Page 165, line 10. الحلقة—*Halqah* more specifically means a coat of mail, in allusion I suppose to the rings of which it was usually formed. Our author's interpretation of the word, however, is not incorrect, as in its more extended application it may signify "arms." I observe however that in a treaty or agreement of the Prophet, with Okaidir the Chief of Dawmat al Jandal he has used both words. هذا كتاب من محمد رسول الله لاكيدر حزن اجاب الى الاسلام و خلع الانداد و الامنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل و اكنافها ان لنا الضاحية من الضحل و البور و المعامي و اغفال الارض و الحلقة و السلاح و لكم الضامنة من النخل و المعين من المعمور لا يعدل سارحتكم و لا يعد فارتكم و لا يحظر عليكم النبات يقيمون الصلوة لوقتها و توتون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله و ميثاقه (غرايب احاديث)

Page 166, line 5. ولو شاء الضح—Qorán S. Hood, J. 12, r. 10.

Ibid, line 21. زيد بن ظريف—Zaid b. Zaríf is unknown to me.

Page 167, line 9. مات يوم دخولهم دمشق—If the statement made by our author at p. 160, viz. that the Moslems entered Damascus on the 21st of Jomádí al-Ákhírah—were correct, that here advanced regarding the death of the Khalífah would not be far wrong. Aboo Bakr died either on the 21st or 22nd of Jomádí al-Ákhírah, but which of the two dates is the more accurate I would not undertake to say, as good authors are not very well agreed on the point.

Ibid, line 10. عطية بن عامر السكسكي—This name is written as in the text in both MSS. and the Táríkh Hoshaibarí ; I have no doubt however that it is incorrect.

Ibid, line 21. لا ارحم من لا يرحم—There are several *Ha-díth* the import of which are similar to that of the passage in the text. The following is one of Aboo Horairah, which is probably that which is here intended to be given. We have من لا يرحم لا يرحم

made the air ring with shouts of "*Alláho Akbar!*"—the signal or watch-word for those without, who immediately rushed into the city, sword in hand; and—thus fell, according to Saif, the capital of Syria. Though our author might have taken something from all of these accounts, none of them would appear to have formed the basis of his narrative. We must not conclude that he was ignorant of any of them for the contrary is most probable, (see text p. 191, l. 6, &c &c.) He therefore, may have rejected them, and given the preference to the version of Wáqidí, without however following him closely in his details or adopting his dates. Of Wáqidí's History, if we except a few isolated facts—chiefly chronological,—I find nothing extant: and for Ibn Ishák's account, brief as it is, we have no *sanad*: while that of Saif b. 'Omar is given on the authority of a *sanad* which—in common with almost all of that author's—appears to be *m'odhal*, and must therefore be accepted with caution. Under these circumstances it is necessary, for the present, to give the preference to the version of Aboo Ismá'il.

Page 162, line 3. كنيسة مريم—That is, the Church of the Virgin Mary. It was one of the largest in Damascus, and was afterwards plundered and set on fire by the Moslems, in the year A. H. 312. وفي هذه السنة (يعني سنة ٣١٢) ثار المسلمون بدمشق واحرقوا كنيسة مريم وكانت كبيرة حسنة ونهبوا منها اواني ذهب وفضة ونحاس (تاريخ المسلمين)

Page 163, line 7. وا نكل اماء—*Wáthakala Ommáh*, i. e. Alas, my mother has become childless;—This phrase is commonly used as an imprecation and in a bad sense. More common forms of expression are, نكلتك امك and نكلته امه — ائكلها الله ولدها "May God deprive her of her son," "May his mother be deprived of him," &c :—See line 18 *infra*. The following, which I extract from the Gharáib *Ahádíth* is a *Hadíth* of M'oawiyah b al Hakam al-Solamí in which the phrase is used as in the text, قال بيننا انا اصلي مع رسول الله صلعم اذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بابصارهم فقلت وا نكل اماء ما شانكم

it by storm. He also alludes to the disagreement between the Commanders which is here mentioned. Neither of these circumstances, however, appear to have been noticed by Ibn Ishâq, nor Saif b. 'Omar, but the former historian's account of the fall of the Capital,—the event we may say of the campaign,—as preserved to us in Tabarî's work, is so absurdly brief, that I may here insert it without much transgressing the limits of these notes. He says,—“The Romans and Moslims met in the neighbourhood of Damascus (*في ما حول دمشق*) and a fierce encounter ensued; but finally God dispersed the Romans: (not however before) the Moslims had suffered somewhat from them. (*و اصاب منهم المسلمون*) The Romans then retired within (the walls of) Damascus, and closed (the city) gates, while the Moslims sat down before it, and pressed the siege with vigour and vigilance † (*رابطوا*) until Damascus fell and (the inhabitants) paid the tribute:” Our author therefore is not much indebted to Ibn Ishâq. Nor yet to Saif b. 'Omar, whose account differs from all others that I am acquainted with. According to him, Khâlid made rope-ladders, and taking with him al-Q'aq'a b. 'Amr, Madz'oor b. 'Adî, and a party of men, at night he passed over the ditch (in which it appears there was much water) by means of inflated skins.‡ Al-Q'aq'a and Madz'oor then first scaled the walls, and having fixed numerous ladders for the rest, they effected an entrance. This done, they soon overpowered the guards at the nearest gate, and having cut the fastenings with their swords, they

* Moslemi captivos nonnullos abduxerunt (Kosegarten.)

† See Qorân and Comtry, S. Âl-'Imrân J. 4, r. 11.

‡ The word used in the original is *قربة* the plural of *قرب* which is more properly a water bottle, and much too small to be used in the manner mentioned in the text. The skins used were probably similar to those to be found represented in the sculptures of Namrood (see Layard.) These are, however, matters regarding which other than local writers make such blunders that the least said about them the better. The skins used now for crossing rivers are most likely similar to those used centuries ago.

suddenly caught him in his arms, (and thus saved him.) The next morning he went to Abou Bakr and said to him, 'I will follow Moham-mad ; for verily he is the Messenger of God.' He then embraced the Faith, but on intelligence of it reaching his father, he became so enraged that he denied him food, and forbade his brothers to speak with him." Ibn 'Abd al-Barr, on the authority of Ibrahím b. 'Oqbah, says that Khálid b. S'áid was the first Moslim who ever wrote the words "*Bism Illah al-Rahmán al-Rahím.*" As to where he met his death, further than that it was in the Syrian campaign, authors do not appear to know ; at least I conclude so, as their statements regarding the circumstance are rather conflicting. Ibn Isháq and al-Zobaír b. Bakkár state that he met his death at the battle of Marj al-Coffar ; while others say he was killed at Ajnádain, and Ibn Qotaíbah (*Kitáb al-M'aárif*, p. 151,) says he became a martyr at the battle of al-Yarmook.—See Note p. 35, l. 1.

Page 161, line 4. *وكان عنده الخ*—This passage appears somewhat defective, yet with the exception of the words *wa ghaira-ho* which appear only in one copy, it is written as in the text, in all three MSS. To express "he believed" by the phrase *kána 'inda-ho*, is by no means uncommon; but I have never before met a passage in which this phrase was made to serve, in a double sense, for two distinct members of a sentence.

Ibid, line 13. *كعب بن ضمرة او مسعود بن عون*—For these two names I would substitute *القعقع بن عمرو و مدعور بن عدي*. A careless *Kátib* would be very likely to write Mas'ood for Madz'oor.—See Note *infra*, p. 162, l. 3.

Page 162, line 3. *والتقا الجيشان الخ*—Abou Ismá'íl's version of the fall of Damascus is in one or two particulars slightly similar to that of our author. He relates,—though very briefly,—that Khálid and Abou 'Obaidah entered the city simultaneously, the former by the Eastern gate forcibly, and the latter by the Jábíyah gate, peaceably,—or in other words, that the city had surrendered to Abou 'Obaidah, while Khálid, in ignorance of the fact, had assaulted and taken

feel bound to notice them whenever opportunity offers. That given in the text might possibly run as follows: **حدثني عبد الحميد بن عمران** **ابو الجوزية عن انس بن مالك بن ابي عامر الاصمعي عن ابيه •**

With the dates of the death of either 'Abd al-Hamíd, or Anas, I am unacquainted, yet I know that the former took *Hadith* from Hamád b. Abí Solaimán, who died A. H. 120 ; and further that Anas, with his two brothers, Náfi, and Rabf'i, took them from their father Málík. We also know that Anas' son, Málík,—the well-known Doctor and author of the *Mowattá*, with whom it is not improbable 'Abd al-Hamíd may have been contemporary,—died A. H. 179. To him al-Bokhári pays the following high compliment, which it may be important to remember :—" The most accurate of all *riwaiyats*," says the Canon, "are those of Málík b. Anas, on the authority of Náfi" [a *mawlá* of the Khalifah 'Omar] Although the *sanad* I have given might be a possible one, I am afraid it is not that which is intended to be given. The Anas included in it was not—if at the time born—present in these wars, and no mention is to be found of his father. I have no doubt, therefore, that the two Anases, *i. e.* the father of the Divine and the *mawlá* of 'Omar, both of whose fathers were named Málík, have been confounded. Anas the *mawlá* was present during a portion at least of the campaign. (See text p. 3, and Abou Ismá'il's *Fotooh*, pp. 6, 10.) The *sanad* should therefore cease with him, as it is absurd carrying it on to his father, who was not an eye-witness of the things related. A similar or most likely the same *sanad* will be found at p. 181, l. 20, and vol. ii. p. 178, l. 8.

Page 161 line 1. خالد بن سعيد—With reference to the error our author has committed in stating that Khálid b S'aíd was the half-brother of 'Amr b al-'Aáq, *i. e.* the Egyptian General, the reader may refer to note p. 32, l. 13. Khálid was one of the earliest of the Arabs who professed *Islám*, and a somewhat remarkable story is related regarding his conversion. "It is stated"—I translate from the *Istí'aáb*—"that he had a dream in which he beheld himself on the brink of a fiery pit, (على شعب نار) into which his father was on the point of thrusting him, when the Prophet,

tells us, and I have no good reason to question his statement, that the siege of Damascus (by which I assume he means the second blockade) lasted six months. And we know that a very considerable time must have elapsed before the arrival with the Syrian army of Khálid b. al-Walíd; as when first it marched from Madínah, he was in al-Yamá-mah, and he subsequently performed exploits in 'Iráq that could not have been the work of a day. We must also remember that Arabian historians, while carefully, and frequently at very considerable length, relating many personal anecdotes and other circumstances, which would be very suitable, or it might be valuable, in Biography, but which have no historical worth, are otherwise singularly brief; and indeed too often altogether omit chronicling any but great events. I would therefore cautiously accept statements in which great victories or other remarkable events, are said to have taken place within a very short period of time; and, for these and many other reasons,—independant of the testimony of older and better historians,—I would presume that the date of the fall of Damascus mentioned in the text, must be inaccurate. Our author, it appears from the passage which immediately follows the statement here noticed, and others to be found in this work, was not ignorant of the contents of the works of Ibn Isháq and other Historians, his predecessors, who wrote accounts of these wars.*

Page 160, line 17. حدثني عبد الحميد الخ. —From a comparison of the same *sanad* which is given at p. 162, l. 10, the reader will observe the mutilation it has undergone at the hands of the several copyists of the three MSS upon which the text is founded. I have added the names between brackets simply to preserve uniformity; for to render myself responsible for the correctness of any of the *isnád* in this work, or indeed to attempt correction, further than by giving the reading of one MS. the preference over that of the other, would be rash. These records however when correct, are most valuable, and I therefore

* See Preface, pp. 16, 17, 18.

Page 158, line 7. وارفوا—Qorán S. Baní Isráíl, J. 15, r. 4.

Page 159, line 3. وركب معه ابو هريرة الفخ—On reference to page 113, the reader will observe it has been there stated that five of the individuals here mentioned *viz.*, Salmah b. Hishám N'aím b. 'Adí, Hishám b. al-'Aác, Habbár b. Sofyán, and 'Abd Allah b. 'Amr, were killed at the battle of Ajnádain. The only method by which I can account for such conflicting statements, is by assuming that our author has confusedly mixed up the narratives of two separate historians.

Page 159, line 18. حدثني عقبة الفخ.—'Oqbah I do not know, but Cafwán (a Tab'aí) was considered a trustworthy authority. He took *Hadíth* from 'Abd Allah b. Bishr al-Mázni, Jobair b. Nofair (the father of the 'Abd al-Rahmán here mentioned) Khálíd b. M'adán &c. &c, and from him Ibn Mobárik, al-Walíd b. Moslim, and others, whose veracity is acknowledged. He died, according to Yazíd b. 'Abd Rabbihi and Ahmad b. Moammad b. 'Isá (*apud* Tadhíb) A. H. 152. Dzohabí also adds, under another head, that he took *Hadíth* from 'Abd al-Rahmán, as well as from his father. The latter died A. H. 118. He bore, it is stated, a good character.

Page 160, line 12. و ذلك يوم الاثنين.—Aboo Ismá'íl says that the Moslims entered Damascus on a Sunday, thirteen months,—seven days excepted—after the accession of 'Omar b. al-Khattáb A. H. 14. Ibn Is'háq states that Damascus fell in the month of Rajab A. H. 14, and adds that the battle of Fi'hl took place before it. "He therefore supposes," says Tabarí, "that the last-mentioned battle was fought in Dzí Q'adah, A. H. 13 وزعم ان وقعة فحل كانت سنة ثلاث عشرة في ذي قعدة Al-Wáqidí (*apud* Tabarí,) agrees with Ibn Is'háq and Aboo Ismá'íl in stating that the fall of Damascus did not take place before the year A. H. 14, but the account of Saif b. 'Cmar, who places the date of the battle of Fi'hl after that of the fall of Damascus, coincides with that of our author. I by no means, however, consider Saif a good historian. His version of the conquest of Syria is at variance with the accounts of almost all good authorities. Al-Wáqidí

at Ajnádain, and our author has before related the circumstances attending his death. This relation is however given on other authority.

Page 154, line 14. *حدثني عامر بن سهيل*—I am ignorant of all the names mentioned in this *sanad*.

Page 155, line 17. *قتلت في ليلتي مائة و خمسين*—The hyperbole in this passage needs little comment. In case the reader may consider that all Arabian Historians take such licenses I would remark,—that Khálid b. al-Walíd, or as he is termed the “Sword of God,” killed at the battle of Fíhl with his own hand eleven of the enemy, is mentioned as a feat of great prowess; and it is added that, on this account, his performances on that occasion were the talk of the whole army :—See Abú Ismá’íl’s *Fotooh*, page 119.

Page 157, line 7. *خاتم النبيين*—That Moḥammad is the last or, metaphorically, the Seal of the Prophets, our authority is the Qorán (S. al-Aẓáb J. 22, r. 2). We have, moreover, *Hadith* on the subject, one of which is as follows,—“The Prophet said,” states Thawbán, “in my Church (*في امتي*) there shall be thirty Liars [*i. e.* false prophets] all of whom shall set themselves up for Prophets : but I am the Seal of the Prophets,—there shall be no Prophet after me. Moḥammad’s Companions, however, ever ready—though unfortunately for the advantage of Islám too often somewhat clumsily—to multiply the real types of their Prophet’s mission, assert that he bore the marks of it on his person. Moḥammad, it appears, “had a swelling or protuberance on his back, between the shoulders, about the size of a pigeon’s egg,” [we cannot call it a wart as it had hair on it] and this, it is gravely insisted, was the Seal of his prophetic mission, placed there by God himself. Tirmidzī, the great authority on these matters, has given us statements of people who saw it, in which it is very accurately described. It is unlikely, I think, that this story was put in circulation during the Prophet’s life, as had it been so, it is most probable he would not have neglected to take advantage of it. For the *Hadith* in which it is stated that Moḥammadanism should be spread over the whole earth.—See Note page 2, line 8, also *Taisír al-Woḡool*, Calcutta Ed., page 385, &c.

Page 150, line 21. محرقه—Lexicographers give no meaning for this word applicable to it in the sense in which it is here used. I would prefer reading مزخرقة

Page 151, line 18. فتكان بن زيد الطائي Milhán's father was named Ziád, not Zaid as mentioned in the text. He was a Companion, but nothing remarkable is related regarding him. I may mention, in case the reader might deem it strange that the sons of different fathers should be called brothers, that the passage is slightly defective, and that it should more correctly run as follows:—وهو اخو عدي بن حاتم لأمه—In Arabic *akhoo* generally means the son of the same father and mother, and where the relationship is not so close, it is usual for careful writers to be more explicit. Half-brothers having the same mother are called *akhyaft*, (أخياني) and brothers by the same father 'allátí, (علاتي) Should they both have one mother and father they are styled 'aint (عيني). The name of Milhán's mother was al-Nawar bt. Ramlah al-Bokhtariyah. His pedigree is thus given by Ibn Hajar the Biographer ملحان بن زياد بن عطيف بن حارثة بن سعد بن خزرج [حشرج؟] الطائي اخو عدي بن حاتم لأمه يجتمع معه في الخزرج وامهما النوار بنت رملة البخترية

Page 152, line 1. كرامى الشام—"The reading in the text is that given in both the Damascus and Kánpoor MSS., yet no lexicon that I have access to, gives the word *Kirámí* in the sense it is here used. The *Tárikh Hoshaibarí* reads كرابيس which gives a good sense. *Kirábís*, the plural of *Kirbás*, means "fine linen."

Page 154, line 12. ابان بن عثمان رض—This is probably the same Companion who at page 119, line 13, is called سعيد بن عثمان ابان Abán's *konyat* was Aboo S'aíd, which would account for the error. All are, however, wrong, as Abán b. 'Othmán, if even born,—which is improbable as he was a *Táb'af*—must have been an infant at the time the occurrence related took place, for he died at Madínah A. H. 105. Abán b. S'aíd is the only person I can fix on, but he was killed

instrument, yet I am at a loss to discover how a sound sufficiently loud could be obtained from such an instrument, supposing it even to have been hollow, for the purpose of summoning a congregation. It is strange that immediately after the "flight" Mohammad's Church, which then consisted of but a very limited congregation, being somewhat perplexed as to the method they should adopt for calling the faithful to prayers, should have proposed making use of this very *nāqoos*. It is even stated by 'Abd Allah b. Zaid b. 'Abd Rabbihi that the Prophet had actually given the order to prepare one, and was only prevented from carrying his intentions into effect by a vision which he ('Abd Allah) had seen: — *لما امر رسول الله صلعم بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلوة طاف بي وانا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس ؟ قال وما تصنع به ؟ [فى التيسير ما تعمل به] قلت ندعوا به الى الصلوة فقال ا فلا ادلك على ما هو خير من ذلك ؟ فقلت له بلى قال فقال تقول "الله اكبر" الخ* This *Hadīth* some divines do not consider strong. It is given, however, by Aboo Dáood, al-Dārimí, and Ibn Májah. *Jaras* usually signifies small brass bells, or hollow brass balls which were put round the necks of cattle. The use of them was strictly prohibited by Mohammad, of whose "sayings" we have one or two on the subject. Aboo Horairah states *قال رسول الله صلعم لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب او جرس* and in another *Hadīth* the dislike of the Prophet to the *Jaras* is more forcibly expressed. The same Companion says *ان رسول الله صلعم قال الجرس مزامير الشيطان* Al-Jazari in his *Niháyah* says "it is stated that the Prophet objected to (the use of) the *Jaras*, because by its sound it was calculated to direct the enemy to where his party were, and he desired that they should not know this, in order that he might come on them unawares." This I have no doubt is the true cause of his objections to it. Indeed the connection of its prohibition with that of dogs in the *Hadīth* above cited, is a sufficiently clear proof.

Large black eyes, alone, would not complete the *beau ideal* of an Arab beauty. *Hoor* (حور) they say, is the plural of *Ahwar* (احور) and signifies "eyes, the apple of which should be coal-black and the remainder of a dazzling whiteness." 'In (عين) again, it is added, is the plural of 'Aināa (عيناء) and signifies simply "having large eyes." Al-Baghawī, quoting Majāhid and Abū 'Obaidah, says والحور هن النساء التفديات والبياض الاعين • قال مجاهد يحار فبين الطرف من بياض لونهن وقال ابو عبيدة الحور الشديديات بياض الاعين الشديديات سوادها واحدها احور والمرءة الحوراء والعين جمع العيناء وهي العظيمة العين It is clear I think that the words have not been understood, but we must allow some latitude in respect to definition, as it would be difficult to describe these ladies, for we are informed that such beings have never been seen on earth.

Page 142, line 13. حرام علي الخ.—The lady did not keep her vow, I am afraid, as it is related that on her return to Arabia she gave her hand to Talhah. Not, however, until she had declined the offers of the Khalīfah 'Omar, 'Alyf, and al-Zobair. By Talhah she had issue Ishāq b. Talhah,

Page 143, line 11. طارنته.—In one MS. this word is written طارقة I assume it means, or stands for a word that means, "Shield." In ignorance of the readings of either MS. I would read درقته

Page 144, line 14. لا ام لك—This contemptuous phrase is a favorite one with the Arabs. It implies that the person addressed is a foundling (لقيط) and knows not his own mother. Al-Jawharī says the phrase may be used in a complimentary sense, but I have never met it so used.

Page 150, line 5. ناقوس الخ.—The early Christians did not use bells in their Churches, but in the East they had, in lieu thereof, the instrument mentioned in the text. The *Nāqoos* is described simply as being a large piece of wood. This was struck by a smaller piece called *wabīl* (وبيل). All Arabic writers agree in their definitions of the

my hand, and placed me standing at the door of the house, where I saw some women of the *Ançárs*, who thus spoke to me. (Your arrival) is fortunate and happy, the omens are most propitious. She (Omm Roomán) then handed me over to them, and they adorned me, and I was very much terrified and afraid of the Messenger of God. (This done) I was committed to him, and on that very day I had attained my ninth year." According to divines it is lawful to consummate a marriage with a child of seven years of age, should she be well conditioned, but not otherwise before the age of nine. Great care is taken in adorning and preparing a bride for the 'Ora. As mentioned in the text, she is perfumed: the palms of her hands and soles of her feet are stained with *Hinná* (حنا) which is also applied to the nails of her fingers and toes. In Persia and Syria a portion of the arms and legs are also so coloured, and in India *missí* (مسی) is applied to the lips and teeth,—The antimony or collyrium (كحل) for the eyes also is not forgotten. Among the early Arabs, ladies were, for the most part, contented with perfumes and fine linen to enhance the charms they by nature possessed, but in latter years, ornaments of much value and of all descriptions were used, and the most absurd measures were adopted for setting off a lady to advantage. I have myself seen Cashmere ladies disfigured in a wonderful manner. The whole face, including the forehead, painted white, the lips red, the cheeks bespangled with stars of gold leaf, and a new or full moon rising from the centre of the forehead; thus practically exemplifying the "Moon-faced" beauties of the Persian poets. The process of sprinkling gold leaf or gold dust on the face is called *Afshán*. Countless allusions to these adornments will be found in the Persian poets. The curious may consult a very elegant compilation of Persian and Hindostání lines, having reference to this subject, styled the *Goldastah-i-Nishát*.

Page 142, line 10. الحور العين—I do not think that commentators or lexicographers have rightly understood these words, which, in ignorance, I would assume to signify, fair virgins, in every respect perfect, both as to the symmetry of their forms, and the beauty of their countenances.

second (الوسطى) shuts the third (البنصر), and fourth fingers (الخنصر) making the sign with the first ; and most of the followers of Aboo Hanifah follow the directions of al-Shaf'aa in this matter, in preference to those of their Master, as they do, indeed, in many instances wherein he disagrees with Aboo Hanifah, but the Cálhibain, (Mohammad b. al-Hasan died A. H. 189, and Aboo Yoosof Y'aqoob b. Ibrahim died A. H. 182,) agree with him. It is stated, however, in the *Fath al-Qadir*, a good authority, that Aboo Hanifah does direct the raising of the first finger, and the author of the *Bahr al-Raiq fi Sharh Kanz al-Daqa'iq* has quoted this work as his authority for the fact, which I add as the passage, as given in my copy of the *Fath al-Qadir*, is a little obscure. I am thus particular on this point as it is one which has given rise to much disagreement and cavilling among Mohammadans, and I am informed, though I cannot vouch for the fact, that so strongly do they feel on the point, that in some countries, especially in Bokhárá, amputation of the offending finger would be the punishment of any one who was seen observing the rule.

Page 142, line 5. عرس—The marriage ceremony (تزوج) among the Arabs might more appropriately be termed a betrothal, as it simply consisted in the formal proposal of the bridegroom (اليجاب) and the acceptance of him by the bride (قبول) or perhaps, I should say, by her family. The 'Ora, or ceremony of proceeding to the bridegroom's house, which is generally celebrated with much pomp, takes place at intervals of various length, frequently regulated by the age of the bride at the time of her marriage. 'Aáyishah gives the following account of her own marriage with Mohammad :—"The prophet married me (تزوجني) when I was a girl of six years of age. We afterwards went to Madínah, and lived with the Baní al-Háarith b. al-Khazrij, where I was taken ill, and my hair fell off, so that little remained. One day as I was playing with my little toys, in company with my companions, my mother, Omm Roomán, came for me, and not knowing what she desired to do with me I went with her. She took

extended to the rear ; the toes of the right foot are turned up, and pressed against the ground ; the left foot is placed with the instep to the ground, and the sole facing upwards, so as to form a resting-place or seat for the body. Both hands are then extended and placed on the knees respectively opposite them, the fingers of the left hand resting in the natural position. The fingers of the right hand, however, should be differently placed :—the first finger, alone, is extended, the rest being closed, and the thumb placed close to the knuckle of the first finger, with the first joint bent underneath it. This is the correct position as laid down in the most creditable *Hadīth* to be found in the great canonical works.

Ibn al-Zobair, (*apud* Abou Dáood and al-Nasáí) says إذا قعد في الصلوة جعل قدمه اليسرى تحت فخذيه و ساقه و فرش قدمه اليمنى And Alyí b. 'Abd al-Rahmán states, and which statement the six Canons, al-Bokharí excepted, have given, قال راني ابن عمر رضي الله عنهما— و انا اعبت بالحصى في الصلوة فلما انصرف نهاني وقال اصنع كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع كان اذا جلس في الصلوة وضع كفه اليمنى على فخذيه اليمنى وقبض اصابعه كلها و اشار باصبعه And again التي تلي الابهام ووضع كفه اليسرى على فخذيه اليسرى و وضع يده اليمنى على ركبته اليمنى و Nā'í from Ibn 'Omar و عقد ثلثا وخمسين † و اشار بالسبابة • Divines however, with their usual love for difference regarding trifling forms, are disagreed on the point. Abou Hanífah, according to some, does not extend the first finger at all, and al-Shaf'áí joins the thumb (الابهام) and

† In the "*days of ignorance*" and during Mohammad's life time, the Arabs counted up to 10,000 on their fingers in the following manner. The units were represented by the position of the three last fingers of the right hand, and the tens by the thumb and the several joints of the first finger, &c. Thus fifty-three is represented by placing the top of the thumb inside the first or knuckle joint of the first finger, which remains open or extended, while the remaining fingers are closed.—See Appendix.

b. al-'Aâç on another, and Yazîd b. 'Abî Sofyân on a third." Ibn Isâq's account of the siege is too brief to expect any details therefrom.

Page 136, line 8. الجنادل و المقاليع—These words are the plurals of جندل and مقاع The signification of the former is "a huge stone" and of the latter a "sling." The allusion I suppose is to the warlike engines of the Romans. Abou Ismâ'îl says فرماهم بالحجارة ورشقوهم من فوق البيوت بالنشاب

Page 139, line 18. Qorân S. Âl-'Imrân, J. 4, r. 11. —و اصبروا الخ

Page 141, line 14. ان مثل عيسى—Mohammad took great pains to refute the doctrine of the Godhead of Jesus, whose name he seldom or ever mentioned without adding "the son of Mary." The passage in the text is taken from the Qorân S. Âl-'Imrân, J. 3, r. 13, and the import of it is,—that if Mary gave birth to a son without knowing a man, it is still as preposterous, if not more so, to say that God is the father of her child, as it would be to say that He is the father of Adam, who was produced without having had either father or mother. The easiest way for an Anti-Christian to get over the difficulty, would have been to disallow his miraculous birth, but Mohammad, having acknowledged Jesus to have been a Prophet, was precluded from so doing ; and we must certainly give him credit for great ingenuity in having adopted, in disproof of Christ's Godhead, a most specious argument. For the remarks of the Arabian Prophet regarding the Trinity in Unity, See Qorân, J. 6, r. 3, &c., &c.

Ibid, line 21. فان حليتموها [حلتتموها]—This passage is the same in substance—though somewhat differently expressed—as that in which Abou Ismâ'îl describes the death of Abân. He says واصابته وشابة فنزعها و عصبها بعمامته فحمله اخوته فقال لاخته لا تنزعوا عمامتي عن جرحي فلو قد نزعتموها تبعتمها نفسي

Page 142, line 2. وقال مشيرا باصبعه الخ—The Sonnîs in repeating the *tashahhod* extend the first finger (السبابة) The position of the devotee is as follows :—He kneels down, both legs being

ميت من مات يموت وذلك لانه يتكلم عن قومه وكان اصله قتيلا مثل
 • Al-Jazarí says the plural may be ^{al-}al-Aqwál as well as Aqyál, under both of which heads he has noticed it.
 الاقوال • فيه انه كتب لوايل بن حجر الى الاقوال العباهلة وفي رواية
 الى الاقيال • الاقوال جمع قيل و هو الملك النافذ القول و الامر
 و اصله قيل فيعمل من القول فحذفت عينه و مثله اموات في
 جمع ميت • و اما اقيال فمحمول على لفظ قيل كما قالوا ارباح
 في جمع ربح و الشايخ المقيس ارواح • الاقيال • فيه انه كتب
 الى الاقيال العباهلة جمع قيل و هو احد ملوك حمير درن الملك
 الاعظم و يروي بالواو وقد تقدم • و منه الحديث الى قيل ذي رعين
 اي ملكها و هي قبيلة من اليمن تنسب الى ذي رعين و هو من
 As the document alluded to is a curious one I subjoin the version given of a portion of it by the author of the
 و من كتابه لوايل بن حجر الى الاقيال العباهلة و الارواح المشاييب و فيه في التبعة شاة لا
 مقررة الايباط ولا ضناك و انطوا التبعة و في السيوب الخمس و من
 زنا م بكر فاصقوة مائة واسترفضة عاما و من زنا م ثيب فضرجة
 بلاضاميم و لا توصيم في الدين و لا غمة في فرايض الله تعالى و كل
 مسكر حرام و وايل بن حجر يترفل على الاقيال

Page 132, line 14. Qorán S. Ál-'Imrán, J. 4, r. 10, &c. ثم كتب كل نفس

Page 133, line 20. None of the names mentioned in this, or the preceding *sanad*, are known to me. حدثني سليمان بن عرف

Page 135, line 3. The disposition of the Moslim army around the walls of Damascus, and the whole operations of the siege, are given more in detail by our author, than any other writer whose account I have seen. Abou Ismá'il (p. 82) agrees with him in placing Kbálid at the Eastern and Abou 'Obaidah at the Jábiyah gate of the city, but further he does not mention. Saif b. 'Omar says "Abou 'Obaidah was on one side, 'Amr

Ed. p. 130, Bokhárí, &c.) Aboo Sofyán died at Madínah A. H. 30, or according to al-Madáiní A. H. 34, aged 88 years. Ghídáq or 'Idáq is unknown to me.

Page 130, line 1. فكرة عمر بن الخطاب خروجهم الخ—I am afraid this account of our author, is a garbled statement of what occurred shortly after the commencement of the Campaign with reference to 'Iqrimah b. Abí Jahl, Sohail b. 'Amr, and al-Harth b. Hishám (See Text, p. 20, also Aboo Ismá'íl's Fotooh, p. p. 38-9.)

Ibid, line 4. ان يطفئوا الخ—Qorán S. al-Tawbah, J. 10, r. 11.

Page 131, line 13. عمرو بن معدى كرب—'Amr b. M'adí Karib b. 'Abd Allah b. 'Amr b. Khodhm (or 'Oçm) b. 'Amr b. Zobaid (al-'Açghar,) &c., al-Madzhijí, al-Zobaidí, is a personage of some note in Arabic Biography. He professed the Faith in the year 9 or 10 of the Hijrah, but after the death of the Prophet, he refused to acknowledge the succession of Aboo Bakr, and joined the rebels under the guidance of Aswad al-'Anasí. Khálid b. al-Walíd, however, dispersed these mal-contents, and captured the celebrated sword of 'Amr, (See note p. 79) wounding him very severely. He was afterwards sent a prisoner to Aboo Bakr, and we find him fighting valiantly at al-Yarmook, and subsequently at the battle of Qadisíyah, where it is believed he was killed, (Içábah, Istí'aáb ; See also Nawawí's Tahdzíb al-Asmáa, p. 482, Ibn Qotaibah, p. 152, Dozy's Sharh Qaçídah Ibn 'Abdoon l' Ibn, Badroon, p. 145, &c.)

Ibid, line 19. فكتب ابو بكر الخ—Aboo Ismá'íl mentions (p. 82.) that Aboo Bakr wrote a reply to Khálid's despatch regarding the battle of Ajnádain, but he does not give us a copy of it.

Page 132, line 9. اقيال مكة—I think the term Aqyál is applicable, only, to the princes of Yaman (see Qàmoos). The following extract I take from the Majm'ooo Gharaib, Ahádíth الملوك الاقيال دون الملك الاعظم واحدهم قيل يكون ملكا على قومه ومخلانه وقال القاضي الامام الاجل واصله من قال يقول فهو مثل

two last mentioned authors also mention Saturday to have been the day of the week. The correctness of this statement we might test by calculation, but when we consider the semi-barbarous mode of reckoning time in use with the early Moḥammadans, it must be admitted that no calculations, no matter how accurately computed, will enable us to fix positively the *precise* date of any occurrence in early Moḥammadan History.

Page 127, line 12. ثم ان خالدًا كتب—The letter of Khálid to Aboo Bakr, after the battle of Ajnádain, is given by Aboo Ismá'íl also. The substance of the two are evidently taken from the same original, yet the distinction between them is very great. The number of the Roman killed, as set down by our author here, must be frightfully exaggerated. Aboo Ismá'íl states that they left 3,000 dead on the field, and that many more were killed in the pursuit. Where our author has taken the supplementary return of killed from, I am unable to say. The reader may refer back to page 113, for the more accurate account of this matter, and I would call his attention to the strange discrepancies between the two lists of casualties. It is in such cases, where the accounts of different authors are given, that the style of this work is so very objectionable.

Page 129, line 20. ابوسفیان—Aboo Sofyán Sakhr b. Harb b. Omaiya b. 'Abd al-Shams, was one of the Prophet's bitterest enemies in the beginning of *Islám*. He did not profess the Faith until the taking of Makkah, and then it is mentioned (*apud* the Dzakháir al-'Oqbá) that for very shame he dared not to look the Prophet in the face ; but afterwards he showed great zeal for *Islám*. He was present at the battles of Honain and Tiíf, at the latter of which he lost an eye. According to the best authorities, he does not appear on the stage, in these wars, prior to the battle of al-Yarmook (See Aboo Ismá'íl, p. p. 198-9,) in which engagement, the author of the Istí'áab says, he lost the remaining eye. It is upon his (Aboo Sofyán's) authority we have the account of Moḥammad's letter to Heraclius, in which he called on him to profess the Faith (See Sharḥ Mishkát, Calcutta

Page 123, line 1. عياض بن غنم الأشعري—There were two Companions of this name. One the person mentioned in the text, and the other عياض بن غنم الفهري There are *Hadīth* extant, on the authority of both, and writers have ascribed most of them to either, promiscuously. The person here mentioned should be, I think, al-Fahrī. He took an active part in the Syrian Campaign, and I am not aware that the other did. He was, says Ibn S'ad (*apud* the Iḡābah) “the cousin (ابن عمه) or nephew of Abū 'Obaidah, who, before he died, appointed him Governor of *Himṣ*.” He conquered Mesopotamia, and died in Syria, at the age of 60, A. H. 20. Ibn 'Abd al-Barr has omitted the name of al-'Asharī amongst the Companions of whom he has given us a notice.

Page 125, line 10. و الله خير الماكرين—Qorān S. Āl'Imrān, J. 3, r. 13, and S. al-Anfāl, J. 9, r. 17.

Page 126, line 14. نحو طريق دعر—I know of no place called D'ar or Daghr. It might be that the word meant was *Dair*, or *Dair Khālid*, which is close to Damascus, and to which place Abū Ismā'īl says Khālid b. al-Walīd proceeded immediately after the battle of Ajnādāin ثم ان خالدا امر الناس ان تسيروا الى دمشق فاقبل بالناس حتى نزلها فاقبل الى ديرة الذي كان ينزله The word could hardly be intended I think for زغر (or as I have seen it written ذغر) as this place was situated near the Dead Sea, and the best authorities agree in stating that Khalid went north-ward after the battle of Ajnādāin.

Ibid, line 18. الثقفى—Al-Thaqafi ('Abd al-Wahhāb Abū Moḥammad b. 'Abd al-Majīd b. Calt) was born A. H. 108, and died A. H. 190, It is probable, therefore, that should he and Yoonos b. 'Abd 'Aālā have stood to each other in the relationship of master and pupil, that Yoonos, who was younger by 62 years, would not have been the preceptor, as the *sanad* in the text would lead us to believe.

Page 127, line 10. كانت الوقعة باجنادين النخ—Ibn Ishāq, Abū Ismā'īl, and Ibn Shabbah, all state the 28th of Jomādī al-Oolā to have been the date on which the battle of Ajnādāin took place. The

Page 119, line 12. سعيد بن عامر بن جريم—This name should, I have no doubt, be S'aíd b 'Aámir b. *Hidzyam*, and that following it Abàn b S'aíd. With Zofar b S'aíd I have no acquaintance. 'Adí b. *Hâtim* is a well-known Companion ; we might appropriately call him Long-shanks, for it is stated that when he rode on horseback his legs trailed along the ground. Ibn *Hajar*, without, however, giving his authority, says he served in the campaign in 'Irâq, but I am not aware that he was present in that of Syria. He was present, fighting on the side of 'Alyí, at the battle of the " Camel," where he lost an eye, and also at Ciffín (Ibn Qotaibah, p. 160, Istí'aáb, and Içábah, MSS.)

Page 121, line 15. و تعصبوا—The verb *'aṣṣob* means to put on the '*Içdbah*, a fillet worn round the temples : *Mohammad* usually wore it in-doors. The word مشاد is very plainly written in both the *Tarikh Hoshaibari* and the *Kánpoor* copy of the MS. I cannot find the word, however, in any lexicon, nor have I ever met it before. I subjoin the explanation given to me by an Arab of *Makkah*, without, however, attesting its accuracy, المشاد ثوب يربطون الترك على القلنسوة عند الحرب كالعمامة او الامشار او الشت [كذلك] او الصمادة I would prefer supposing that the word should be مشون or its plural مشاون the noun of instrument from شون which signifies a turband. It would not however, appear to be a clerical error as at page 147 will be found the following passage, وهو معصب بمشدة له

Page 122, line 18. حدثني رفاعة النخ This *sanad* is, I should say, incorrect from beginning to end. None of the names mentioned in it are known to me. The entire story regarding the interview of *Khálid* with *Wardán*, and the stratagetic measures adopted by both commanders, are unnoticed by other writers : indeed almost every thing that is related in this work regarding *Wardán* requires confirmation. I may here also mention that our author has either not noticed the battle of *Fíál* at all, or else confusedly mixed up his account of it, with that of the battle of *Ajnádain*.

men dead on the field at the battle of Ajnádain. Of the names mentioned in the text I have no knowledge. I would point out that it was before mentioned (p. 109, l. 2,) that the name of the Governor of 'Ammán was Stephen, and not Márus or Marius, as here stated.

Page 115, line 9. قال لهم نبيهم—The passage as given in the text is not, that I am aware of, a *Hadith*. The following, which I extract from the *Taisir* is, I have no doubt, a portion of the *Hadith* alluded to. عن البراء بن عازب * قال ابو سفيان يوم بيوم و الحرب سجال و تجدون مثلة لم امر بها و لم تسوني فقال صلعم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا لا سواء قتلانا في الجنة و قتلاكم اخبرنا * Al-Moghaiyarah (*apud* Bokhárf) also says * فلينا صلعم عن رسالة ربنا انه من قتل منا صار الى الجنة * and Razín (*apud* the *Taisir* al-Wocool) continues * فلنكن احب في الموت منكم في الحياة * We have many other *Hadith* bearing on the point, but it is unnecessary to notice them. That *Káfirs* go to Hell, under all circumstances, is an article of the Moslim faith. (See *Qorán* S. *Al Imrán*, J. 4, r. 11, and S. *Tawbah*, J. 10, r. 15, &c., &c.) With reference to this point, and as illustrative of the subject, I cannot refrain from relating the following amusing anecdotes. “Dhirár b al-Khattáb,” we are told, “once said to Abou Bakr al-Ciddiq. ‘We have done more for the advantage of the Qoraish than ye, for we despatched them to Paradise and ye sent them into (the everlasting) Fire.’” The allusion is, of course, to the time when Dhirár fought on the side of the infidels against the Prophet. And again it is related that “one day as some of the tribes of Aws and Khazrij were disputing regarding which of them had displayed the greatest bravery at the battle of *Ohad*, Dhirár b al-Khattáb happening to pass by, they said ‘he was present and knows all about it,’ so they sent to him a young man from among them who asked him regarding it. He replied, ‘which of you is of Aws, and which of Khazrij, I know not, (but this I do know) that at the battle of *Ohad* I joined eleven of you in wedlock to black-eyed Hoories,’” (Ibn 'Abd al-Barr's *Isti'âb*.)

Page 119, line 3. واعدوا النخ—*Qorán* S. *al-Anfal* J. 10, r. 4.

Page 106, line 19. *ان الله اشترى*—Qorán S. al-Tawbah J. 11, r. 3.

Page 108, line 13. *مقطع*—This word is plainly written as in the text, both in the Kánpoor copy, and in the Táríkh Hoshaibarf. The reading in the Damascus MS. is given in the foot-note. I am at a loss to discover the precise meaning of the word, if indeed it is correctly written. It is here, however, evidently to be taken in the sense of "Governor," or some such official.

Page 110, line 2. *و الا شكوتك عند قبر النبي*—It is a common practice among the Arabs, and one in use in most Mohámmadan countries up to the present day, to offer up prayers for another, or for the success of an undertaking, &c., at the tomb of the Prophet, or that of some deceased Moslim of renowned sanctity. I cannot call to mind, however, having met with an instance of a Moslim carrying out a threat similar to that held out by Dhirár which is mentioned in the text. It was the belief of the pagan Arabs, and one propagated by Mohámmad, that the conversation of men could be understood by the horse. In the Kitáb 'Arais (*apud* the Insán al-'Oyoon) it is related that when the Almighty created the horse he thus addressed it "I have made you Arabian. I have made also your destiny fortunate (*جعلت الخير معقودا بذاصيتك*) I have associated you with, [or given you for a companion] your master, and I have rendered you capable of flying without wings, that you might be fit both for pursuit and flight (*لطلب و الهرب*)."

Page 113, line 1. *سلامة بن هشام الفخ*—From a comparison of the return of the killed at Ajnádain given in the text, with the account of the earlier historians, Ibn Isháq and Aboo Ismá'íl, (See Note p. 31, l. 3,) it would appear to be pretty correct. All except Dzorr or Dorr are mentioned by both. The long list of names given in the foot-note, is only to be found in the Kánpoor MS. and on what authority our author has given it I cannot say. It may be well to notice here, that our author is singular in giving us an account of two engagements at Ajnádain. That here related, however, there is no doubt was the grand battle.

Ibid, line 6. *و اما الروم الفخ*—Aboo Ismá'íl (See his Fotookh, page 79,) agrees with our author in stating that the Romans left 3,000

الاردحانية اسمه امطغان which affords, I think, some proof not of the derivation of the word—if indeed such a one exists—but of the idea of our author regarding it. With reference to the word هرقلية I am not aware that there were any description of soldiers or body-guards called after the Emperor Heraclius. Of cities of the name of Heraclea there are, in ancient Geography, no less than forty, some of which, also, were situated in Asia Minor and Syria—but it is improbable that the Arabs ever heard of more than one or two of them. The only one of the name I have found noticed by Arab authors is Herakli (Anct. Heraclea) a town in Romania, the See of a Greek Archbishop and situated W. S. W. of Constantinople, Lat. 40°. 53'. E. Long. 27°. 54'. In Arabic the name is written هرقل and also هرقله from which هرقلية would be the noun relative. But although this is a possible derivation, I by no means consider it a probable one, and think it much more likely that our author wished simply to express the plural of Heraclius, thinking, perhaps, that the rule which applies to Cæsar, Kisrá, Najáshí, &c., who were Kings, could be equally well applied to Heraclius, who was a King also. I am more confident in the opinion that all these words—except perhaps مذبة regarding which I know nothing whatever, unless we may be permitted to read the Arabic word مذبة “wolves” in explanation of the root (ذبح) of which Ferawzabádí says “A wolf,” and also “a courageous man,” a “well-bred and swift horse,” “greatness,” &c.—are meant to be plurals, because we find them frequently connected in the same sentence, and taken apparently in a similar sense with بطارقة — قياصرة and I think I may add اراحنة all which are the plurals of بطريق ارخون and قيصر

The word *Bitríq* (a Patrician and also a Patriarch) now signifies in Syria simply a soldier. As a Military Commander, according to Arabian authorities, a Bitríq had the command of 10,000 men, and under him were the Tarkhan (ترخان) and Qoomas (قومس) who commanded, the former 5,000 and the latter 200 men, or a *maniple*. The word *koffár* in the text is, I should suppose, an addition of some pious copyist.

Page 106, line 13. **بعض الأراحية و الأردحانية و الهرقلية و كفار** — **البطارقة** — In addition to the names here mentioned, we find at pp. 108-10 lines 6-13, and subsequently very often throughout the work, the **مذبحة** and **قيامة**. The context in the several passages in which many of the words under notice occur, would lead us to suppose that they were meant to denote some kind of troops or battalions, but to explain the meaning of many of these words, or give for them the correct derivations I regret I am unable. The word **رحى** forms in the plural **أرحاء** and may signify the chief of a tribe ; and from this we might deduce **أراحي**. I am pretty certain, however, that such was not our author's idea of the derivation of the word *Aráhtyah*, for at p. 108, ll. 11-13, occurs the following passage, **هذا مقطع أربكا** and Romanus says **نبدر عليه بطريق من الأراحية** Our author, or rather all his transcribers, then, I should say, sought to derive the word from **أربكا** i. e. Jericho. But I have no doubt they knew nothing about it, and that the word should be no other than **أراخنة** the plural of **أرخون** [Greek *αρχων*,] an Archon, which although in Arabic it bears the signification of a Prince, is chiefly used among Eastern Christians to denote a chief of Religion. What such functionaries had to do heading a charge, is a matter the reader must settle with our author ;—At line 4 of the same page he will observe that Bishops have been coupled with *Bitriqs*, from which I would assume that Patriarchs not Patricians are meant. The word **أردحانية** or **أردجانية** I am at a loss regarding. There is a city in Persia named **أردكان** but the name is not written with the Persian *gáf*, which would be necessary to render the conclusion just. I would prefer seeking our author's derivation of it, in that for which the word **دربكان** before noticed (see Note. p. 5, line 5,) stands; regarding which, however, as I am unacquainted, I can say nothing. The reader must not object to my convenient transposition of the letters, R. and D. The word is by different authors written **دربكار** — **دربكان** — **دبركان** — **قنقلار** &c., &c., which is sufficient evidence to induce us to believe that all are incorrect. At p. 109 will be found the following passage **نقدم اليه بطريق**

Page 100, line 8. قال حامد بن عون.—Of Hámid b. 'Awn (or 'Awf as it may be) I know nothing. No such personage is to be found in any of my authorities.

Page 101, line 7. يونس بن عبد الأعلى—Yoonos, b. 'Abd al-A'alá was born, it is said, on the 8th of Rabí al-Ákhir A. H. 170, and died A. H. 264. He took *Hadíth* from Sofyán b. 'Oyainah, al-Walíd b. Moslim, Mohammad b. 'Obaid al-Taiyálasí, al-Shaf'ái, &c. &c., and from him, his son Ahmad, Abou J'afir al-Taháwí, Abou Bakr b. Ziad al-Naiçáboori, al-Madainí, al-Moslim, al-Nasaf, Ibn Májah, &c. &c. I do not find it stated, anywhere, that he took *Hadíth* from al-Wáqidí. As, however he was thirty years of age when al-Wáqidí died, it is not impossible that he should have done so. In such a case we should read after his name عن الواقدي قال We are not told that Yoonos b. 'Abd al-A'alá, himself, wrote any work about these wars :—See Preface, p. xxii.

Ibid, line 11. سفينة—Safínah was, as it is stated in the text, a *maulá* of Mohammad, or as others more specifically state, of Omm Salmah, who gave him his liberty, on condition that he would serve the Prophet during his life-time. Safínah was a *sobriquet*, his name being, according to some, Ríáh, and to others Mihrán or Roomán. His sons, and many others, took *Hadíth* from him.

Ibid, line 18. الضحاک—I know of no such person as al-Dhaḥḥak b. 'Orwah.

Page 102, line 18. لا تلقوا—Qorán S. al-Baqarah, J. 2, r. 8.

Page 103, line 13. فرتب خالد عسكره—Our author's disposition of the Moslim commanders in this engagement does not much differ from that given by Abou Ismá'il. He places M'oadz on the right and S'aíd on the left; Abou 'Obaidah in command of the Infantry, and S'aíd b. Zaid b. 'Amr of the Cavalry. He also mentions that Khálid b. al-Walíd visited and harangued the ladies, but he has not given us any of their names. Ibn Isháq, apparently, notices the battle of Ajnádain very briefly.

Page 105, line 2. و اصبروا اليه.—Qorán S. Al-'Imrán, J. 4, r. 11.

Page 98, line 1. —و تبع الذى ذكرني رسول الله .—The person alluded to here is the middle *Tobb'a* (تبع الأوسط) Abou Karib As'ad (al-Kámil) b. Malkí Karib b. Tobb'a al-Akbar, or the Great *Tobb'a*. As'ad plays a very remarkable part in the traditionary History of the *Himyarites*. He is fabled to have lived to the astonishing age of three hundred and fifty-one years, three hundred and twenty, (or, according to Ibn Qotaibah, twenty-seven,) of which, he held the reins of Government. He was an Astrologer, a man of great eloquence, and also a poet; and it is stated, that it was he who first covered the *K'abak* with prepared leather (الانطاع) and cloth. He was put to death by the *Himyarites* in consequence of his rapacity, and his son elected King in his room. Arabian writers are pretty well agreed in stating that he was one of those who acknowledged the unity of the Deity before *Mohammad's* mission. The first and third couplets given in the text, will be found in Ibn Qotaibah's *Kitáb al-M'aárif* (p. 29), and I extract from the *Tárikh al-Hoshaibarí* the following verses, which are given on the authority of 'Obaid (or 'Abid) b. Sharíyah who is himself I am afraid, rather a suspicious character.

شهدت على احمد انه * * رسول من الله باري النعم
له امة سميت في الزبور * * بامة احمد خير الامم
فلو مد عمري الى عمرة * * لكنت وزيرا له و ابن عم
و الزمت طاعته كل من * * على الارض من عرب او عجم
و اجعل نفسي له جنة * * و افرج عن صدره كل غم
نبي وجدناه في كتبنا * * به نهدي و به نغتنم
يسود الانام ببرهانه * * وبالرغم يسبي ذراري العجم
و منا قبائل يورنه * * اذا حل في الحل بعد الحرم
فاحمدنا سيد المرسلين * * و امة احمد خير الامم
فهو المصطفى و اخو المرتضى * * و اكرم من جلته قدم

Page 100, line 2. —و اذا حييتم الخ .—Qorán S. al-Nisáa, J 5, r. 8.



M

Page 97, line 3. نحن بذات تبع—Although I am doubtful even of the existence of such a personage as Khawlah bt. al-Azwar, allowing that Dhirār had a sister of that name, the family was not, I am inclined to think, a Himyarite one. The whole story of the capture of the women, and their heroic defence of their honor, as related by our author, bears a somewhat suspicious appearance. Abou Ismā'il, (see his History p. 75) notices the attack made on the rear-guard of the Moslim Army by the garrison of Damascus, but he does not make any mention of the other circumstances herein detailed. Nor do Ibn Isḥāq, Saif b. 'Omar, Ibn al-Kalbī, or Ibn Shabbah, that I am aware of, allude to them. The ladies mentioned in the preceding page,—one excepted, viz., Omm Abān,—are unknown to me; she was a Qorashite, and not a descendant of the Tob-b'as. It is not improbab'le, that our author, for the purpose of embellishing his narrative, may have sacrificed truth to effect, and trusting to the want of acumen in his readers, given to fictitious characters the names of real personages. 'Ofairah bt. 'Affār I find was a lady of considerable celebrity, and on her account a fierce war once raged between the families of Tasm and Jadīs; but this occurred in a very early age, when 'Imlīq was Chief, and Dzoo Habshān b. Ifrīqain, who was contemporary with Kai Khosraw, was King. This 'Imlīq was of the Tasm family, and was in the habit of deflowering all virgins of the Jadīs families prior to their marriage.

طسم و جدیس كانوا من عرب العارية و كان ملكهم رجل من طسم
يسمى عمليق و كان جابرا ظلوما عانيا لا تزف امرأة من جدیس
الى زوجها الا بدأ بها و ان رجلا من جدیس تزوج عفیرة بنت عفار
اخت اسود بن عفار عظیم جدیس و سیدها فلما اهداها اليه ادخلت
على الملك و انتزعها ثم خلى سبيلها فخرجت على قومها في
دمائها رافعة ثوبها عن عورتها و هي تقول * أیصلح ما یوتی الی
فتیانکم * و انتم رجال ثورة عدد النمل * * * الی اخر الشعر *
—Tārīkh Hosai-bārī,—See also Ibn Qotabāh, pp. 14, 308, and Hamāsah, pp. 79, 314,
223, &c.

of a very sanguinary engagement between Marwán b. *Hakam*, and *Dhahhak* b. *Qais*, the latter of whom allowed himself to be persuaded to advance his own claims to the Khalifat, and afterwards supported 'Abd Allah, b. al-Zobair. *Dhahhak* according to al-Madaini (*apud* Istí'aáb) had with him in this engagement the flower of the Qoraish, and Marwán was successful, only ; by means of a stratagem but, although victorious, his victory appears to have been dearly purchased, for it is stated he lost of the Yamanites eleven hundred men, while the loss of the opposite side was only one thousand, but amongst the slain was *Dhahhak*. This engagement, says *Khalifah* b. *Khaiyát* (*apud* *Icábah*), took place on the 15th of *Dzoo al-Hijjah* A. H. 64. The battle mentioned in the text is not noticed, as far as I am aware, by any other author. I have noticed the other engagement, because it is very frequently alluded to, in *Mohammadan* literature, both prose and poetry. (See *Hamásah* pp. 70, 317, 658.)

Page 89, line 21. بولص بن بلقا—The Arabs have no letter P. in their language, and as *Petrus* is changed into *Batras*, so *Paulus* assumes the form of *Boolaç*. I cannot, however, as easily recognise *Balqá*.

Page 91, line 19. نهر استرياق و هي الكسوة—The *Kiswah* runs close to *Damascus*. It will be found laid down on most charts.

Page 92, line 6. سهيل—In the *Kánpoor* Copy, this name is written *Sahl*, but no mention is to be found of either any where.

Ibid, line 14. ولكن ليقضي الخ—*Qorán* S. al-Anfál, J. 10, r. 1.

Page 93, line 13. حدثني الخ—I am ignorant of all the personages mentioned in this *sanád*.

Page 95, line 5. العمالة و التباعة—The *Amalekites* here alluded to, are not those mentioned in our Scripture who dwelt in *Petra* and who, according to *Mohammadan* Genealogists, were descended from 'Imlíq b. *Láwadz* b. *Iram* b. *Sám* b. *Nooh* :—From this race sprung the *Pharoahs* of *Egypt*. The *Amalekites* under notice ruled in *Yaman*, and derived their name from 'Amlaq b. *Samaid'a* b. *Cawár* b. 'Abd al-Shams. For an account of the *Tobb'as*, See *Pocock's Spec. Hist. Arab.*, *Ibn Qotaibah*, *Caussin de Percival's Hist. Arab*, &c. &c.

يومئذ و قبره هناك بموضع يقال له الاسفيدهان و قبر طلحة بن
 خويلد و قبر عمرو بن معدى كرب و قبور جماعة من المسلمين
 Aboo Isma'îl, and as far as I can discover, Ibn Ishâq, make no mention of
 this N'omân in their accounts of these wars, but there was another N'o-
 mân, the son of Bashîr, who Ibn Qotaibah says—without mentioning,
 however, the year—was killed between Himç and Salamyah و قتل
 غيلة بالشام فيما بين سلمية و حمص

Page 88, line 15. فكتب خالد الخ —It is similarly related by
 Aboo Isma'îl, that Khâlid wrote to all the Generals of Division in Syria
 prior to commencing his march upon Ajnâdain. His letter also to these
 Commanders is given, but there is no similarity between the two ; on
 the contrary, they are as dissimilar as possible, but I will not attempt to
 account for the discrepancy. Ajnâdain was situated between al-Ram-
 lah and Jabroon :—(See Nawâwî's Biog. Dict. V. 'Ikrimah ; and al-Ta-
 barî, vol. II. p. 132.) It is the dual of the plural of *jond*, and it is not
 improbable that it received its name from this very battle. It was here
 the first great meeting of the two opposing armies took place in Syria,
 and while this fact rendered the place famous, the old and obscure name
 may have passed from memory.

Ibid, line 19. ليطفنوا نور الخ —Qorân S. al-Caff. J. 18, r. 9.

Page 89, line 13. كم من فئة الخ —Qorân S. al-Baqarah, J. 2.
 r. 17.

Ibid, line 18. درر —The sense of the word *darar* "the centre of a
 road or way," in the passage referred to, is evident from the context.
 It is used, however, in more senses than one, viz., *darar il-Bait* means
 the frontage or space before a house, and *darar il-Rîh* "the winds'
 course."

Ibid, line 19. مرج شحورا و راهط —Marj Sha'hoorâ and
 Marj Rahîf were both plains situated a short distance from Damascus.
 The latter, it is stated, received its name from a man of the tribe of Qo-
 dhâh, who lived in the early times of ignorance, and whose name was
 Rahîf. It was rendered celebrated among the Arabs by being the scene

ever, none were daughters of al-Azwar, nor does his description of any, answer that of the lady under notice. I should have supposed that our author had mistaken her for Khawlah bint al-Th'alibah, who is mentioned by Aboo Ismā'il p. 200, (see also my note same page,) as being present at the battle of al-Yarmook, were it not, that in the account which will be given of that engagement in this work, mention is made of both, قال العباس بن سبيل بن سعد الساعدي كانت خولة بنت الزور وخولة بنت ثعلبة الانصارية و كعوب بنت مالك بن عاصم و سلمى بنت هاشم و نعم بنت فياض و هند بنت عتبة بن ربيعة و لبنى بنت جبرير الحميرية متحرمات (؟) و هن امام النساء والمزاهر معهن وخولة تقول • ياهاربا عن نسوة ثقات • لهم جمال و لهم ثبات • الخ For the History of these wars' confirmation of the affairs relative to Dhirār and his sister which are detailed in this work, would be, if not important, at least satisfactory. I regret, however, that after much search, I am unable to produce corroborative evidence of their truth.

Page 85, line 5. قطعتم بنا ارض السمارة الخ Al-Samāwah will be found on most charts. I cannot determine, however, the position of 'Oqāb al-Hillah, which I suppose must have lain somewhere in the desert:—The well-known al-Hillah, (Babylon) situated on the banks of the Euphrates, could not, I assume, be intended. In the Damascus copy the passage is very differently expressed viz. انت الذي قطعتم بنا المفازة و عملت الحيلة في الابل and it is not improbable that this reading may be the more correct.

Page 88, line 13. النعمان بن مقرن—I do not find, that any author has mentioned al-N'omān as serving in the Syrian Campaign. He took an active part in the war against the Persians, and was the person who brought the news of the victory at Qādisīyah to 'Omar. He also took Ispahān and became a martyr at Nahāwand A. H. 21. نعمان بن مقرن بن عايد المزني اخو سويد و اخويه و هو الذي قدم بشيرا الى عمر بفتح القادسية و هو الذي فتح اصبهان و استشهد بنهاند (اصابة) Ibn Qotai-bah, says of him in his Kitāb al-M'aārif (p. 152,) فتم نهارند لعمر و قتل

is the name by which Saul is called in the Qorán, according to Moḥammadan Scripture History, was a water-carrier, or a tanner, (almost the lowest of trades) and a very poor man ; (سقاء أو دباغا فقيرا) whereas according to the Jews, he was the son of “ a mighty man of power ” (1st Sam. Chap. ix. v. 1.) This might lead us to suppose, that Tālūt and Saul were distinct individuals ; Saul himself, however, says (v, 21,) “ Am not I a Benjamite of the smallest of the tribes of Israel ? And my family the least of all the families of the tribe of Benjamin ? ” This verse would, I dare say, be quite sufficient to mislead commentators.

Page 79, line 3. ان الله يحب الخ—Qorán S. al-Ḥaff, J. 28, r. 9.

Ibid, line 7. صمصم—From this word, synonymous with صم which occurs a few lines lower down, is derived the name of the celebrated sword of 'Amr b. M'adí Karib, styled al-Camṣamah, (Wüstenfeld writes *al-ṣimṣamah*, but the reading I have adopted is that given by both al-Jawhari and al-Firawzabádí.) The sword, it is stated, was given to the son of M'adí Karib by 'Alqamah b. Dzī Qinán, a Himyarite King, and by him to Khálid b. S'aíd, in exchange for his wife and some of his tribe whom the latter had taken prisoner. This he did by order of the Prophet, whose instructions were (according to Moḥammad b. 'Othmán b. Abí Shaibah, *apud* Iṣábah,) that he should confine them, if they would not hear the *Adzán*. The sword remained in the family of Khálid b. S'aíd b. al-'Aáṣ until it was purchased by al-Mahdí, the 24th Khalífah, for 20,000 *dirhams*.

Ibid, line 15. فقد باء بغضب الخ—Qorán S. al-Anfál, J. 9, r. 16.

Page 82, line 14. خولة بنت الازور—It is singular that (as far as I can discover) no other author has taken particular notice of the prominent part which, according to *our* author, Dhirúr and his sister played in these campaigns, and still more singular is it that regarding both, there appears to have been some confusion. Ibn Hajar, in his Dict. of the Companions, gives,—noting at the same time that writers have confounded many—a list of twenty-eight ladies of the name of Khawlah ; of this number how-

him into it from a Catapulta, yet notwithstanding which, it destroyed four or five thousand men,* but was changed at Abraham's touch into a garden of roses, narcissus, &c., interspersed with cooling fountains of (iced) water. This legend adopted by Moḥammad from the misinterpretation put by the Jews on the word "UR" (See Gen. c. xv. v. 7,) is in great favor with all Moḥammadans and has furnished them, especially the Persians, with countless allusions

With reference to the passage in the text, I think our author has made a mistake. Bait Lahyah was close to Damascus, and I am not aware that Abrahám's father ever went there. "Now Terah," says Josephus, "hating Chaldea on account of his mourning for Haran, they all removed to Haran of Mesopotamia, where Terah died," Antiq. B. 1, C. IV. 54. See also Gen. Chap. xi. v. 31, 32.

Page 77, line 5. فلا تولوهم الضح—Qorán S. al-Anfál, J. 9, r. 16.

Ibid, line 10. ربنا افرغ الضح—Qorán S. al-Baqarah, J. 2, r. 17. "Já-loot," (Goliath,) says Zamakhsharí, "was a strong man of the Amalekites, the descendants of 'Imlíq, (Amalek), the Son of 'Aád. His casque weighed 300 *ratls*" (a *ratl* was about 1 lb.) :—See 1 Samuel Chap. xvii. v. 4, 5, 6, 7, 8. "Jáloot was killed by David the Son of Jishá (Jesse) who was himself present with the Army of Táloot accompanied by six of his sons besides David, who made the seventh. He (David) was young and small, and tended the flocks; and it was revealed unto Samuel that David, the son of Jesse, was the man who should slay Goliath. So he asked him of his father, and as he came, verily he passed on the way three stones, each of which prayed him that he would take them up, saying unto him 'verily with us shalt thou slay Jáloot.' He took them, placed them in his sling, and with them he slew Goliath." Táloot, which

* For the destruction of the men, the Gospel of Barnabas (*apud* Sale) is the authority. Arabian Commentators, however, are not out-done, as they state that no bird could fly over the fire, at any height whatsoever, without being destroyed.

(died A. H. 150,1) al-Dhahhák, (i. e. Ibn Mozáhim died A. H. 102, 5) and al-Kalbí (Moḥammad, the father of Hishám the genealogist died A. H. 146,) all state, that Ázar was the name of Abrahám's father, who was also called Tárah (Terah) as Jacob was named Israel. He dwelt in Koothá, a town of the country about Koofá. Moqátíl b. Ḥabbán, (died at Kábol in the second century of the Hijrah,) and others, state, that Ázar was Abrahám's father's nickname (لقب) his real name being Tárah. Solaimán al-Táimí, (died at Baḡrah A. H. 143,) says it was an opprobrious and abusive epithet, signifying in their tongue the crooked ; and it has been said, that the word in the Persian tongue, means a decrepid old man (الشيخ الهمة). S'aíd b. Mosaiyab, (died A. H. 94,) and Mojáhid (died A. H. 100, 1) say that Ázar was the name of an idol, for which reason (in the passage of the Korán in which it occurs,) it is placed in the accusative case, the ellipsis being اتخذت زرا الهـ :—Zamakhsharí, Baidháwí, Jalál al-Dín, &c., do not throw any light on the subject. Ázar, (آذر) in Persian means fire, and was the name of the Archangel, who presided over the first month according to the old, or ninth according to the revised calendar of the ancient Persians. This Ádzar was the planet Mars of both the Chaldees and Persians, and it has been surmised by a learned European writer, that Ázar (i. e. آذر the Persian word for *Fire*) was the heathen name of Terah. It will be observed from the extract from the M'aálim al-Tanzíl that an old Arabic writer also says, Ázar was the nickname of Abraham's father. Now the real truth is, that early Arab writers boggled at the word, later authors improved upon their blunders, and for us to confess ignorance, is much better than to follow their example. I am surprised however, that as no regard appears to have been paid to the orthography of the word it has not been sought by speculative writers, Moḥammadan or European, to connect by some means or other, the name Ázar (which they confound with Ádzar) with the fire of Nimrod, from which Abraham was so miraculously delivered, (See Qorán S. al-Anbiáa J. 17, r. 5,)—that fire which was so hot, that it was necessary to shoot

from the confusion of statements with reference to Dhirār's ancestry, I am unable to certify that such was not the case, yet I think it not improbable that allusion is erroneously made to Málík b. Aws b. 'Atík al-Anḡarí, who, with his brother 'Omair, it is stated, was killed at al-Yamámah. Azwar's name was Málík and his father's name was Aws, but both were of different families. (See Note p. 48, l. 18.)

Page 76, line 18. كان ازرى صنع فيه الاصنام—Ázar is a personage not unfrequently alluded to in Moḥammadan literature, as well as in their works on divinity. It has been sought by some European writers to show that it was a mistake to suppose that because Moses states that Terah was Abraham's father, Ázar and Terah must have been one and the same individual. Mons. Herbelot, in his *Bibl. Orient*, p. 12, quoting the *Tárikh Montakhab*, states that Ázar was the son of Terah, and that Arabian genealogists *always* make a distinction between them. The learned Sale (*Qorán*, p. 105, Note,) has long since truly remarked, that if a few authors held such opinions it is by no means true of all Arabic writers : and at the present day we know that *some* Arabian Genealogists were not overscrupulous in forming their Genealogical Trees. It is proper, however, to remark that there appears to have been some uncertainty on the subject, and in the *Borhán Qáṭ'i* it is stated that "in Arabic, Ázár is the name of Ibrahím's father ; some, however, say," continues the Lexicographer, "that Ázar was the name of his uncle, his father being called Tàrakh, and that after his father's death Ázar brought him up." It is similarly stated in the *Qámoos* that Ázar was the name of the father *or* uncle of Abraham. The approved opinion, and that advanced by the oldest and best authorities, however, is, that Ázar and Terah were one and the same. We have not, unfortunately, any very old Commentary on the *Qorán*, but the following passage from al-Baghawí's *M'aálim al-Tanzíl*, (S. An'aám J. 7, r. 15,) gives us the opinion of some of the best authorities :—"Y'aqoob," says al-Baghawí, "reads Ázaro, but the most usual reading is Ázara. It is a foreign name, an invariable noun, and consequently receives *Fath* in room of *Kasrah*. Moḥammad b. Isháq,

of £4 sterling, and of silver at 5s. 6d. the sum mentioned in the text would amount to, of gold £2,000, and of silver £275, no insignificant sum for the Arabs of the first century of the Mohammadan era.

Page 75, line 12. بيت لاهيا—Lahya,—which I take to be the same as Bait Lahya,—the Qamoos states to be a place outside one of the gates of Damascus.

Ibid, line 17. لاحول ولاقوة الخ—This phrase so continually in the mouth of every Moslim is supposed to have peculiar virtue. I am not able satisfactorily to trace it to its origin, but it is related (*apud* Mishkát from Moslim,) on the authority of S'ad b. Abí Waqqác that one day “a certain Arab came to the Prophet and said to him teach me a word (*i. e.*, a prayer) that I should say it. ‘Say,’ said the Messenger, ‘There is no God but God, the Only One. He hath no equal, God is great in Majesty. Praise be to God, great (praise.) Glory to God the Lord of (all) worlds. There is no power (*i. e.*, power to move) or no strength, but by (the will) of God, the Mighty, the Wise. لا اله الا الله وحده لا شريك له الله اكبر كبيرا و الحمد لله كثيرا سبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم For the last two epithets are more frequently substituted those in the text, *viz.*, العلي العظيم Abou Horairah says “The Messenger of God on whom be peace said to me repeat the words, ‘*There is no power or no strength, but by the will of God*’ very often, for verily it is of the treasures of Paradise.” The same Companion also relates that the Prophet said that this formula was “a cure for ninety-nine pains (of mind or soul) the least of which was grief.” The Arabs had a certain sign or abbreviated word by which they expressed this formula, *viz.*, Hawlakah (حولقة) Similar to which were بسم for سبحان الله for سبحة — الحمد لله الخ for حمدلة — الله الخ سبحان الله for سبحة — الحمد لله الخ for حمدلة — الله الخ هيلة &c., &c. The verbs *tahlíl* and *takbír* will be found in frequent usage throughout this work.

Page 76, line 5. و قد مات ابوه الخ—It is here stated that both Dhirár's father and uncle died fighting for the faith. Although

Page 71, line 1. حدثني معمر بن الحرث—M'amar b. Rāshid (died A. H. 153) was a master of Wāqidī, but of M'amar b. al-Harth or the other persons mentioned, I am ignorant.

Page 73, line 8. طريق المعرات—By this place I assume is meant al-M'aarrat (المعرة) or Maarrat al-N'omán by which name it is most generally known. From it we have the patronymic al-M'aarrī, as the poet أبو العمل أحمد بن سليمان المعري Ibn Baṭootah, who visited the place in A. H. 726-7, says it received its name from the circumstance of a certain Governor of Himṣ, named N'omán b. Bashīr, having lost a son there, or from a mountain of that name which overhung it. Before that, he adds, it was called Dzát al-Qoṣoor.—The N'omán alluded to by Ibn Baṭootah was killed in Syria between Salamyah and Himṣ A. H. 56.

Ibid, line 13. سلمية و وادي الحيات—Salamyah was a small city near Himṣ, but of the Wadī al-Haiát I find no mention. The first-named city is called by some authors Salamiyah, but I think Salamyah is the more correct pronunciation, Ibn Khallikán (V. al-Mahdí 'Obaid Allah) says سلمية أو سلمية بليدة بالشام من اعمال حمص

Page 74, line 20. و تقدموا للكفاح—The word Kifāh means a hand-to-hand fight with the sword. Al-Aḥm'ái (*apud* the Cihāh of al-Jawharī) says كانوا إذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره

Page 75, line 3. اوقية—It is stated by most authors that the Ooḡtyah was equal to seven Mithqāls and consequently (the Mithqāl being 68½ grains,) equivalent to 480 grains, or one ounce. Ibn al-Athīr says the old Ooḡtyah was equal to 40 dirhams: we must recollect, however, that the Arabs had their several weights as we have,—Troy and Apothecaries. In the weight of precious metals, the Ooḡtyah will be best estimated as stated above by 7 Mithqals or one ounce. Accepting it then as an ounce and taking (though it may not be the present market value) the ounce of gold at the valuation

to add the following Arabic table of weights which I take from the Qámoos.

- | | | |
|--------------------|---|------------------------------------|
| 1. <i>Mithqál,</i> | = | 1 $\frac{3}{4}$ <i>th Dirhams.</i> |
| 1. <i>Dirham,</i> | = | 6. <i>Dánga, (P.)</i> |
| 1. <i>Dáng,</i> | = | 2. <i>Qíráts.</i> |
| 1. <i>Qírá,</i> | = | 2. <i>Tassooj.</i> |
| 1. <i>Tassooj,</i> | = | 2. <i>Habbahs.</i> |
| 1. <i>Habbah,</i> | = | $\frac{1}{4}$ <i>th Dirhams.</i> |

Page 69, line 5. القشعـ Al-Qash'am, according to the Qámoos, means a full grown man or falcon, also, a fierce and savage lion in which latter sense it is of course here used.

Ibid, line 19. حدثني همام النـ This *isnad* is not to be found in the Damascus copy, and as I can find ('Aámir b. 'Onjorah or 'Onjodah excepted) none of the individuals mentioned in any authority, I assume it is like the others incorrect; but I find in other works the following *sanad* of which it is possible, that in the text, may be a distortion. هشام بن حسان عن قيس بن سعد عن عامر بن عنجرة Hishám died A. H. 147, when al-Waqidí would have been 18 years two months old, and 'Aámir b. 'Onjarah was a Companion. Ibn Ishák and Ibn Hishám (*apud* Istí'aáb) call him Ráf'í b. 'Onjodah, under which name he will be found in the Içábah. 'Onjodah was Ráf'í's mother, his father being named 'Abd al-Harth.

Ibid, line 20. لما قدم أبو عبيدة فدنا من خالد النـ There appears to be some difference of opinion between authorities as to where Khálid first met Abou 'Obaidah and his army in Syria. Saíf b. 'O'mar al-Tamímí (Tábarí p. 96,) says the meeting took place at al-Yarmook. Tabarí himself (p. 123) states that they met at Boçrá, and from the account of Abou Zaid 'Omar b. Shabbah, it would appear that he coincides with our author فاتى خالد دمشق فجمع له صاحب بصرى نـ عليه هو أبو عبيدة The account of the meeting of the two chiefs as given here is somewhat inconsistent with the style of Khálid's first letter to the Amín al-'Ommat (see my remarks p. 40 l. 17 note.)

was as follows :—M'óúdz b Jabal on the right ; S'aíd b. 'Aámir b Hidzyam al-Qorashí on the left ; S'aíd b. Zaid b. 'Amr in command of the Cavalry ; and Aboo 'Obaidah of the Infantry. Khálid's duty it is stated was to be everywhere, encouraging and inspiring the troops. The ladies were formed up in the rear, as a reserve, to fight as a matter of course, if necessary ; but with particular instructions to make good use of that weapon, frequently so sharp, and sometimes used with such effect by their sex, in pouring out a torrent of derisive abuse on any Moslim, who should so far forget himself as to turn his back on the foe.

Page 60, line 13. فعند ذلك اقبل عزرائيل على كلوص الخ—It does not appear that any mention whatever is made by other writers on the subject of these fights of Izráil or Kalooç. The single combats, &c., and other matters, the detail of which occupies here, considerable space, and which, to judge from the usual style of early Arabic historians, would be circumstances deserving of particular attention, are, as far as I am aware, unnoticed.

Page 65, line 14. و اخرجتنا الخ—This and the following hemistich are only to be found in the Kánpoor copy. For the rest the MSS. agree with the exception of the last hemistich in which, in the Damascus copy, the word ثوبا is substituted for يوما

Page 66, line 21 على ام راسك—This phrase, as expressed in this passage, I have never before met, and of its precise meaning I am very doubtful. Both the Qámoos and the Ciháh give the term *Omm al-Ras*, but no examples of its application. With the word *Omm* in construction are formed almost innumerable metonymical figures. A reference to the Qámoos (*Art Omm*) will satisfy the curious, should any desire to know them.

Page 67, line 13. الف مثقال—The *Mithqál* may be either a coin or a weight. As a weight it was equivalent to $1\frac{3}{4}$ *dirhams* (Pers. *dirn*) and the *dirham* again was equal to 12 Carats (قاراط) Now estimating the *Mithqál* as equal to $68\frac{1}{4}$ grains 1,000 *Mithqáls* would equal 68,570 grains or £520. It may not be unprofitable

(see p. 144). The details with reference to this standard given by Heraclius when dispatching Wardán (see page 73), coincide remarkably with the account of Eusebius. "He gave him," says our author, "a golden cross, the sides of which were set with rubies of priceless worth, and said to him 'when thou meetest the enemy, place it before you; for verily it will assist you.'" With reference to the arguments for and against Eusebius' account of Constantine's vision I cannot, of course, here enter upon them:—The curious may consult Lardner, Vol. IV., p. 152 and seqr.

Page 57, line 9. *ثم ارتحل الى مدينة جوسية*—Joosíyah was a city of some importance situated at the northern extremity of the range of mountains called *jabal al-sharqí*, between Himç and B'alabakka. B'alabakká (the Heliopolis of the Greeks,) is too well known to need notice: it will be found correctly placed on most charts, (see Burckhardt's Syria, pp. 10, 11, 12, &c.)

Ibid, line 18. *قنطارية*—That *qintáriyah* here means a spear, is evident from the context in this, as in others passages, throughout the book. I am inclined to think I have met it similarly used in other Oriental works: yet it is singular that the Qúmoos, the Ciháh, and other Lexicons do not give this definition for the word. It occurs in the Qorán three times, but only in its ordinary and most usual sense, viz., "a weight or measure,"—generally of silver or gold.

Page 58, line 17. *بدرع مسيلمة الكذاب*—I do not find that Ibn Isháq, or Saif b 'Omar, in their accounts of the taking of al-Yamámah and death of Mosailimah, have taken any particular notice of the coat of mail, which is alluded to here, and once or twice subsequently in this work. It will be observed from the foot note, that in both MSS., Mosailimah is called the son of Qais:—See note p. 2, l. 1.

Page 59, line 2. *فان الله اشتري*—Qoran S. al-Tawbah J. 11, r. 3.

Ibid, line 7. *رتب خالد اصحابه*—The disposition of the Moslim forces here, is somewhat differently described by Abou Isma'íl. He says (*apud* his Fotookh p. 83,) that Khálid drew out his army in the same order as that which had been observed at the battle of Ajnádain, which

Page 57, line 4. **الصليب امامك فهو ينصرک**—From frequent passages, in this, as well as many other works, it appears evidently to have been the opinion of the Moslems, that the Christians thought the virtue and power of assistance alluded to in the text, lay in the cross itself. Nor were they far wrong, for whatever controversies may have taken place, whatever treatises may have been written to prove the contrary, we have abundant proof from the writings of Greek and Roman authors, that such was the opinion of the Christians of the age ; and the admission of the fact that up to so late a period as the Seventeenth Century, Bishops disclaimed the heresy of adoring the *wood*, is quite sufficient to show, that if not orthodox, the practice existed. The cross seems first to have been used as a standard by the Emperor Constantine, and the circumstance which led to his veneration for it, as related (*apud* Rees' Cyclop) by Eusebius (lib. 1., C. 27, 28, 29, 30,) are so strongly corroborative of the correctness of the directions put into the mouth of Heraclius, and other Christian chiefs, by our author, that I cannot forbear noticing it. Constantine, it is said, on proceeding to war with Maxentius, about A. D. 311, having observed the ill-success of idolators, deliberated regarding the selection of a God who would aid him. He made choice of the God of the Christians ; and calling on him to assist him in his difficulties, "about noon," says Eusebius on the authority of Constantine himself, "when the day was declining, he saw with his own eyes in the heavens, the trophy of the Cross, placed above the sun, consisting of light with an inscription annexed, *τῷ νικᾷ*, **BY THIS CONQUER.**" This cross, he relates, was seen by the whole of Constantine's Army, and while he was in deliberation as to the meaning of the sign, Christ appeared to him in a dream, showing him the same sign, and directing him to make one resembling it, and "*to use it as a defence in the battle with his enemies.*" The standard was made, and is described as follows :—
 "In a crown of gold, at the top of the cross, was a figure consisting of the two first letters of the name of Christ according to the Greek orthography." It was called *labarum*, and this, I assume, is the *ḡalīb al-ashkam al-d'azam*, so frequently mentioned in these pages, and the loss of which appears to have been considered so great a misfortune to the Christians

رضي الله عنها فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه
 الروح فقال للحديجة و أخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي
 Now, without asserting that Moḥammad was not covered up on this, or
 any other occasion, in consequence of illness, I would draw attention
 to the fact that in this *Hadīth*, it is stated "they covered him up until
fear had departed from him," and the Prophet himself says "I was
afraid of my life." This *Hadīth*, though the correctness of it has been
 doubted, is, notwithstanding, to be found also in Moslim, the same words
 "until *fear* (الروح) had left him" being used. Fear then, it would
 appear, had something to do with the "covering up" in this instance, and
 I am inclined to think that the words لفون لفوني should be لفوني
 لفوني or لفونا as the context would require, and that our author not
 understanding the passage, or thinking it absurd, improved upon it. Such,
 however, is mere speculation, and I wish to claim for such surmises no
 further confidence than the reader feels disposed to repose in them. And
 I must confess, that had I found the foreign words used by Abou Ismā'īl
 and Ibn Ishāq, instead of by our, more doubtful, author, I should not have
 hesitated to reverse the order of the argument, and thus account for the
 absurd story related by the two elder Historians.

Page 55, line 2. معمر بن سالم الخ—Of M'amar b Sālim or his
 grandfather, no notice is to be found. The grandfather's name is not
 mentioned in the Damascus copy.

Ibid, line 16. الحمد لله الخ—Qorān S. *Fatiḥah*, J. 1, r. 1.

Ibid " " قل هو الله الخ—Qorān S. *al-Ikhlāṣ*, J. 30, r. 37.

Page 56, line 8. يقال له الثنية الخ—It is similarly related by
 Abou Ismā'īl in his *Fotooh* (p. 72,) that this place was named *Thanī-
 yat al-'Oqāb* from the circumstance mentioned in the text. That author,
 says the 'Oqāb, was white, but it will have been seen (Note p. 24 l. 7,) that
 opinions regarding the color of this standard were rather conflicting.
 Abou Ismā'īl's account of the *Dair* is also corroborative of that in the
 text. He specifies, moreover, (p. 81,) its distance from Damascus
 ثم ان خالد بن الوليد امر الناس ان يسيروا الى دمشق فاقبل بالناس
 حتي نزلها فاقبل الى ديرة الذي كان ينزله فنزله و هو دير خالد به
 يدعا الى اليوم و هو من دمشق على ميل مما يلي الباب الشرقي

nor is the word as far as I can discover Hebrew, Chaldaic, or Syriac. In the *Fotooh* of Abou Ismâ'il (p. 203) I find it stated that at the battle of Yarmook, al-Darnajâr, through fright, ordered his friends to cover him up (لفوني) that he might not see the dreaded Moslems:—

قال ثم ان خالدا انتهى الى الدرنجار و قد قال لاصحابه لفوني
بالتياب فليت اني لم اقاتل هاولاء القوم اليوم فلفوه بالثياب و قال
لوددت ان الله عافاني من حرب هاولاء القوم و لم ارههم و لم يروني
و لم انصر عليهم و لم ينصروا علي و هذا يوم سوء فما شعرحتي
غشيه المسلمون فقتلوه A similar, or more probably the same, occur-
rence is related by Ibn Is'hâq as having taken place at the battle of
Ajnadain. فلما رأى القنقلار ما رأى من قتال المسلمين قال للروم لفوا
راسي بثوب قالوا له لما؟ قال يوم البيس لا احب ان اراه فما رايت
في الدنيا اشد من هذا اليوم قال فاحتز المسلمون راسه وانه لملفف

Now there is something so preposterously ridiculous about these stories, that I cannot altogether divest my mind of the idea that the "covering up" has something to do with a custom, practice, or superstition probably, of the early Arabs, with which European and later Mo'hammadan writers were ignorant; or the latter have wilfully misinterpreted the meaning of words. The origin of the entitling of the Soorahs of the Qorân, "The wrapped up" (المزمل) and "The Covered" (المدثر) is still,—notwithstanding the explanations of the several Commentators,—a mystery. It has centuries ago, been asserted by able writers such as Hottinger, Maracci, Gagnier, &c., and not without reason, that the "wrapping up" was in consequence of illness, or remedial of a malady with which the Prophet was afflicted. Indeed I may say it has been *almost* demonstrated by Dr. Sprenger, in his "Life of Mo'hammad," that the Prophet was subject to fits. Yet we have no direct evidence to prove the fact. Let us hear what al-Zohrí (died A. H. 124) I may say our oldest writer, relates (*apud* the *Caikh* of al-Bokhá'ri,) from 'Orwah, on the authority of 'Aá'yishah. After detailing the oft-told story of the vision in which Mo'hammad was ordered by Gabriel to read, he continues فرجع فيها رسول الله صلعم يرجف فواده فدخل على خديجة بنت خويلد

camel, which is a Persian word. Al-Marzbání in his *M'ojam al-Sh'oraa* (*apud Içàbah*) says كان سبب تلعبه الاشتر انه ضربه رجل يوم اليرموك على راسه فسالت الجراحة قيثا الى عينه فشت منها

Page 53, line 12.—The *Bornos* (Spanish *albornoz*) al-Jawharí, the lexicographer, describes simply as a tall head-dress, or cap, worn by devotees in the beginning of Islám و البرنس قلنسوة طويلة و كان النساك but in the *Qámoos* the word is defined as being also a long dress or cloak, which is evidently the sense in which it must be taken here. Ibn al-Athír, in his *Niháyah*, gives a somewhat similar, definition. He says حديث عمر سقط البرنس عن راسي • هو كل ثوب راسه منه ملتزق به من دراعة او جبة او ممطر او غيرة This definition I find from a passage in the *Masháriq al-Anwár* he has adopted from al-Khalíl b. Aḥmad, an early Lexicographer and Grammarian who died A. H. 170 or 175 (see Ibn Khallikán No. 219), and consequently we may assume it to be correct. He is not so happy in his idea of the derivation of this word which he says is derived from *birs*, cotton, والنون و الباء القطن و البرنس بكسر الباء القطن و النون بزيادة It is fair, however, to mention, that doubting, himself, the correctness of this derivation, he states that others have said the word may be foreign, and in this he is very probably correct.

Page 54 line 8. لفون لفون—The word *lafoon*, (or *alfoon* as it is invariably written in the *Kánpoor MS.*) being foreign, I might, referring to my remarks at p. 9, l. 4, pass it over in silence. The nearest approach to the word of the two readings I assume is that in the text; the addition of the *alif* and *lám* is suggestive of the idea that the Arabic definite article had been made use of. We might judging from the context naturally seek the derivation of this word in the root or origin of our English words "*Leave*" or "*Life*," and it is a somewhat singular coincidence that in many languages there appears to be a strong affinity between the two. In Saxon the verb *leofan* signifies both to leave and to live. The Greek would of course be the most natural language in which to seek the word, but I cannot find in *λεῖπω* the desired affinity

helmet, is not Arabic. It is the plural of *بيرق* which will be found in most Persian Dictionaries, yet I should not think the word was of Persian origin.

Page 52, line 6. *و قتل من اعياننا*—Of the names mentioned here, all are unknown to me, nor with the exception of 'Alyí b. Rifá'ah, and 'Ibád b. Bishr, can I find mention of any such in any oriental work. Of the former name, I find but one individual, a Companion, and of him nothing is related in connection with this campaign. Of the latter there are two, but neither would appear to have taken part in the Syrian wars, one it is stated was killed in al-Yamámah. Of M'amar b. Ráshid (or N'oaim as in one copy the name is written,) I can find no notice. This was the name of a master of al-Wáqidí, but of no Companion that I am aware of.

Page 52, line 11. *الاشتر مالك*—Málik b. al-Harth b. 'Abd Yaghooth al-Nakh'ái commonly called al-Ashtar, was, it is allowed a Companion of the Prophet, but I do not find that he is noticed as taking a very leading part in the early years of Islám. He was a chief of his tribe and a ludicrous scene is related by Aboo Isma'íl (see his *Footoḥ* p. 216) which is said to have taken place at the battle of al-Yarmook between him and Qínán b. Dárim, in which he asserted his superior right to command. At this battle he behaved very gallantly (see Aboo Isma'íl, p. 210, also Saif's account *apud* Tabarí v. ii. p. 106) engaging and killing several of the enemy in single combat. He received however a severe wound on the head, and lost an eye (Ibn Qotaibah, p. 236, Içábah, &c.) He was afterwards present at the battle of "the Camel," and performed prodigious feats of valour at Cifin where he fought on the side of 'Alyí. 'Alyí, in return for his services, subsequently appointed him Governor of Egypt, but he did not live to assume the reins of government; he died on his road thither on the borders of the Red Sea from the effects of poison. In the *Fadhail al-Báhirah* (*fi mahásin Micr wa al-Qáhirah*), it is stated that al-Ásh-tar was poisoned at the instigation of M'óáwíyah. He was given the *sobriquet* of al-Ashtar at the battle of Yarmook in allusion to the wound he there received from which he lost his eye. The word is derived from *shatar* "the relaxation of the eyelids," and not, as I have seen it stated, from *shotor*, a

pride and haughtiness one over the other.'—The man says 'Omar then departed, and we remained silent for some time. At last the Prophet himself said to me 'Did you recognize the interrogator?' I replied, 'God and his Messenger know (I do 'not.')

'That,' said the Prophet, 'was (no less a personage than) Gabriel, who came to teach you your religion' (§ *Hadith* of 'Omar *apud* Mishkát B. I. p. 33, from Moslim.) Al-Bokhári also relates this *Hadith*, but not from 'Omar, and the same I find, with some slight difference, is subsequently given by both, on the authority of Aboo Horairah. With reference to the stoning it may perhaps be as well to add the following *Hadith* which is to be found in five of the great canonical works. "It is not lawful to shed the blood of any Moslim, who testifies that *there is no God but God and that I am the Messenger of God*, but for one of three things. "An Adulterer." "A Murderer" and "an Apostate," لا يحل دم امرء مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلث — الثيب الزاني — و النفس بالنفس — و التارك لدينه الفارق للجماعة

Page 50 line 5. واسمه الدريجان — In one copy as will be seen by the foot note this name is written Dairhán, and it is as frequently written in both copies al-Daríján, al-Darbahán, or al-Darinján ; but the word being foreign I suppose our author, and his several copyists must be held excusable. Aboo Ismá'íl, meaning apparently the same individual, writes al-Darnajár and Ibn Isháq al-Qanqalár. From a passage in the former writer's book, however, the word would appear to have signified a rank, title, or designation. He says p. 93. و اقاموا و كان عليهم درنجاران كل درنجار

و اقاموا و كان عليهم درنجاران كل درنجار From passages also in this book the supposition would be confirmed مقدم اليه بطريق دريجان من (p. 109:—See also p. 106, line 13.) As Arab authors were not Greek scholars, it is not surprising that we should find such errors ; it is to be regretted we cannot always correct them.

Page 52, line 2. البيارق This word which means a standard or ensign, and also a streamer tied on the head of the spear or top of the

may, with advantage perhaps to many, give Moḥammad's own opinion on the leading features of his religion, as briefly expressed by him in a conversation he one day had with the angel Gabriel, who, in human form, came and sat with him in company with some of his followers. "We were one day," says 'Omar the Khalifah, "sitting with the Messenger of God, when a certain man appeared among us, dressed in pure white, with jet black hair. There did not appear to be on his person the slightest signs of travel, and not one of us knew him. He advanced until he reached the Prophet, where he sat down, and joining his knees with those (of the Messenger) placed his open hands on the Prophet's thighs. (Having thus seated himself,) he said 'O Moḥammad, Tell me regarding Islām, (what is it?)' He (the Prophet) replied :—'Islām is that thou shouldst bear witness that there is no God but God, and that Moḥammad is his Messenger ; that thou shouldst rightly perform (the prescribed) devotions ; (و تقيم الصلاة) that thou shouldst pay the (legal) tithe ; that thou shouldst fast the Ramdhān ; and that thou shouldst, if it be in thy power, perform a pilgrimage to the (Holy) House' [*i. e.*, the K'abah.] 'Thou hast rightly answered' (said the man). "We all," continues 'Omar, "wondered exceedingly at this, that the inquirer should justify the words of the expounder. He (the man) again said, 'Tell me of Imān (what is it?)' 'It is,' said the Prophet, 'that thou shouldst believe in God, his angels, his (sacred) Books, his Messengers, and the last day ; and that thou shouldst believe in the appointment by him of all good and all evil [*i. e.*, in predestination]. 'Thou hast rightly answered (said the man). 'Now tell me of Iḥsān [*i. e.*, Beneficence] (what is it?)' 'It is,' said the Prophet, 'that thou shouldst worship God as though you beheld him, for if thou seest Him not (rest assured,) He seest you.' 'Thou has answered rightly' (said the man). 'Will you now tell me of the hour (of the Resurrection?)' 'The inquired of,' said the Prophet, 'is not more knowing (on this head) than the inquirer. (Well) tell me regarding its signs' (said the man, what are they?) 'That the female slaves' answered Moḥammad, 'should bear their own masters ; [*i. e.*, that free men should prefer concubinage to marriage,] and that the shoeless, the naked, and tenders of flocks, should exhibit

whom, as far as I can discover, no biographical notice is to be found. Should the above *sanad* be that of al-Qodámí, he *must*, of necessity, have been one of the earliest writers regarding these wars, and we might fix his period to be between the years A. H. 125, and A. H. 200, without the fear of being very much, if in the least, at fault ; but I find in Aboo Ismá'il's *Fotooh* (pp. 66 70) some matters very similarly related, and strange to say on the authority of the very same *sanad*. The conclusions to be drawn from these premises are that both authors were contemporary, that both copied from a still earlier Historian, or that one took from the other's book. As I have but this single extract, however, received through a series of writers to guide me, I have not thought it sufficient authority whereon to fix al-Qodámí's period.*

Page 48, line 21. مذعور بن غانم الأشعري—This name in like manner is incorrectly given. The true name as will have been seen in the extract given above from Aboo Ismá'il's book is المذعور بن عدي العجالي Saif b. 'Omar (Tabarí p. 98,) says Madz'oor commanded a squadron of horse at the battle of Yarmook. He also makes mention of him as being present in the campaign in 'Irâq. Ibn Hajar has given him a place in his Biographical Dictionary of the Companions, including him among those of the first rank, i. e., those of whose companionship there can possibly be no doubt, but there appears to be excellent proof that he never even saw the Prophet :—See *Fotooh* of Aboo Ismá'il, p. 52. It was under the supposition that none but Companions were permitted to hold commands in this campaign, I assume, that the Biographer has dignified Madz'oor.

Page 49, line 12. قال انزل عليكم كتاب ؟ الخ—In the following conversation the leading points of the religion of Islâm are set forth. It is worthy of remark that Khálid distinctly says that adulterers should be stoned. Controversies on the once extant, but erased verse of the Qorán on this subject have been numerous, (see my note *Fotooh* of Aboo Ismá'il p. 104.) It is unnecessary to notice them here, but I

* See Preface, pp. 6, 7.

قال القدامي في فتوح الشام ان عبدالرحمن شهد فتح دمشق و
 ان خالد بن الوليد بعثه الى ابي بكر يشهده بيوم اجنادين which
 statement is corroborated by Aboo Ismā'īl (p. 81). Ibn Aboo Khaitha-
 mah, on the authority of Mos'ab al-Zobairi, states that 'Abd al-Raḥmān and
 Cafwān, above mentioned, were half brothers, their mother being Caffiyah
 bt. M'amar b. Ḥabīb al-Jomaḥi.

Page 48, line 20. المسيب بن عتبة—There is no such person as
 al-Mosaiyab b. 'Otbah to be found in the Biographical works of Ibn
 Qotaibah, Ibn Hajar, Ibn 'Abd al-Barr, al-Dzohabī, or Ibn Khallikān.
 The name should be, there is no doubt, al-Mosaiyab b. Najbah which
 name will be found at page 51. In the Iḥābah there are two Companions
 mentioned of this name which, however, appear to be one and the same
 individual المسيب بن نجبة بفتح النون والجيم بعدها موحدة بن
 ربيعة بن رباح بن عوف بن هلال بن سميم بن فزارة الفزاري له
 ادراك وقد شهد القادسية و فتوح العراق فيما ذكر ابن سعد — و
 قال ابن ابي حاتم عن ابيه قتل مع سليمان بن صرد في طلب دم
 الحسين سنة خمسة وستين With regard to the other al-Mosaiyab we
 have an extract from Ibn al-'Asākir who has taken it from the Fotooḥ
 of al-Qodāmi. قال ابن عساكر له ادراك ذكره عبد الله بن محمد بن
 ربيعة القدامي في فتوح الشام وقال حدثني الحرث بن كعب عن
 قيس بن ابي حازم قال كان المسيب ممن خرج مع خالد بن الوليد
 و كانوا من بجيلة و اكثرهم من احمس نحو مايتي رجل و من
 طي نحو من مائة و خمسين رجلا و من دماذ (Sic.) نحو من
 مايتي رجل فيهم المسيب بن نجبة و من المهاجرين و الانصار
 نحو ثلثمائة فجعل خالد على شطر خيله المسيب و على الشطر
 الاخر رجلا من بكر بن وائل This passage is of great importance and
 serves well to show the very great value to be placed on a correct *sanad*.
 From this short extract found in the work of an author who died A. H.
 852, taken by an earlier writer who died A. H. 571, from a third his-
 torian's work, we are at once—supposing the extract to be correctly made
 —able to define the exact period in which this early writer lived, of

مرداس بن حبيب بن عمر بن كبير بن عمرو بن شيبان الاسدي but admits there was a difference of opinion on the point, and adds that given above by Ibn al-Hajar. I observe from the authorities quoted in these two authors' works, that the opinions of the best writers were very conflicting regarding the period and place of Dhirár's death. Al-Wáqidí says he was killed at al-Yamámah, Moosá b. 'Oqbah, and Aboo N'oaim states that he became a martyr at the battle of Ajnádain, while others say he was present at the taking of Damascus and battle of al-Yarmook. And al-Bokhári, in his *Tárikh*, says that he was not alive on the receipt of 'Omar's letter (that is I suppose his first letter to Aboo 'Obaidah after he assumed the reins of Government.) From such a confusion of statements it is difficult to determine much. Ibn Hajar surmises that Dhirár b. al-Azwar and Dhirár b. al-Khattáb have been confounded, and this is not improbable. It is evident that Ibn 'Abd al-Barr has made some such blunder as he gives to both the same pedigree. Ibn Qotaibah only notices Dhirár b. al-Khattáb, but Aboo Ismá'íl al-Azdí and Saif b 'Omar, both older authors than any mentioned (Moosá b. 'Oqbah [died A. H. 141,] excepted) make frequent mention of Dhirár b. al-Azwar as being engaged in this campaign. Both authors (Aboo Ismá'íl p. 43, Saif *apud* Tabarí p. 50,) state, besides, that Dhirár b. al-Khattáb was also present. Dhirár b. al-Azwár, it would appear, was of the Banoo Asad, and not of the Tayí Tribe as supposed by Hamakar (*Expugnat. Memph. N. p. 145, Seq.*)

Page 48, line 19. عبد الرحمن بن حميد الجمحي — This name is invariably written as in the text throughout both MSS. and the *Taríkh al-Hoshaibarí*. 'Abd al-Raḥmán b. *Hanbal* is, I have little doubt, the person meant. A short or badly formed *lám* would present the appearance of a *dál* which would account for the mistake, (see Preface pp. 13, 14, and Notes p. 60,) 'Abd al-Raḥmán was a *mawlá* of the Banoo Jomahí; his father originally came from Yaman to Makkah where 'Abd al-Raḥmán and his brother Kaladah, both servants of Cafwán b. Omayyah were born. Al-Qodámí in his *Fotooh al-Shám* (*apud* Icábah) says he was the man who brought the news of the battle of Ajnádain to Aboo Bakr

against the rebels in Yamámah, those of al-'Iráq and Syria, and was also present at the battle of "al-Jamal," called so from the camel of 'Aáyishah named 'Askar, mounted on which she ranged the field of battle, inspiring and encouraging her troops. He died suddenly at *Hobshí*, a hill six or eight miles from Makkah, *about* A. H. 55. I say *about*, for Ibn S'ad and others make it A. H. 54, Yahyá, A. H. 54, Abou N'oaim A. H. 59, *Habbán* A. H. 58, and al-Bokhári states that he died before 'Aáyishah, and after S'ad. Such is the confusion with reference to the dates of almost all circumstances connected with the early period of *Mohammadan History*.

Page 48, line 16. **اليمينة الخ**—The names here detailed are, without exception, incorrect, but being similar in both copies and *Hoshaibari* (with the exception of *al-Mossaiyab* and *Madz'oor*, which occur only in the Damascus copy) I am unable to correct them, (See remarks at pages 13, 14 of Preface, and page 60 of Notes.) The following passage from the *Fotooh* of Aboo Ismá'íl (p. 70) will enable the reader to correct the names of the whole of the individuals mentioned.

فخرج خالد فصفا ثم جعل على ميمنتنا رافع بن عمرو الطائي و
على ميسرتنا ضرار بن الازور و على الرجال عبد الرحمن بن حنبل
الجمحي و قسم خيله فجعل على شطرها المسيب بن نجبة و على
الشطرا الاخر رجلا كان معه من بكر بن وائل و لم يسمه فظننت انه
مدعور بن عدي العجلي الخ

Ibid, line 17. ضرار بن الازور بن طارق—In no authority can I find that Dhirar's grandfather or great-grandfather (for he will subsequently be called Dhirār b. al-Azwar b. Sinán b. Tāriq) was named Tāriq; and it is singular, that there appears to have been some uncertainty regarding the pedigree of a personage who seems to have taken so leading a part in these wars. Ibn Hajar gives it as follows : ضرار بن الازور و اسم ازور مالک بن اوس بن خزيمة بن ربيعة بن مالک بن ثعلبة بن دودان بن اسد ابن 'Add al-Barr, on the contrary, gives him a very different line of ancestry. He says :—ضرار بن الازور بن

in these wars, where he seems to have played so conspicuous a part. They are unanimous, however, in relating a romantic tale regarding him, which, though somewhat irrelevant, I cannot pass over in silence :—It is stated, that in a mercantile expedition to Syria, he had once seen a very beautiful Christian girl named Lailá, the daughter of Joodí, a nobleman of the city of Damascus, of the christianized tribe of Ghassán. Of this lady he became deeply enamoured, and, lover-like, made known to his countrymen the ardour of his passion, and the consequent height of his distraction at his separation from the object of his love, in a poem which gained considerable celebrity. The Khalífah 'Omar, admiring either his verses, the warmth of his passion (though for a *Káfirah*?) or, more probably, in return for the zeal displayed by him in the cause of Islám, issued orders that in the Syrian campaign, whoever should capture the beautiful Lailá she should be held to be the prize of 'Abd al-Raḥmán ; and to render this order of the Khalífah legal, he must have been one of the combatants at the taking of Damascus. Be that as it may, however, the lady *was* captured, and duly made over to 'Abd al-Raḥmán in whose harem she was safely enstalled. Her lover, we are told, loved her with a love that exceeded all bounds ; so much so that his sister, the bigoted 'Aáyishah, rebuked him with much asperity for so far forgetting himself as to display such affection for any *Káfirah*. But while the god of Love held sway, her remonstrances were of no avail, her enraptured brother replying, “ By my eyes, O sister, I drink nectar from her beauteous teeth, very pomegranate seeds in their loveliness.” The sequel however, as related by historians, is not flattering to the gallantry of the Arab, for subsequently (stung by his conscience I suppose) he behaved towards her with such extreme harshness that Lailá begged of 'Aáyishah to intercede for her. This 'Aáyishah did, saying “ Cannot you, O brother, steer a medium course ?” Her remonstrances this time, were listened to with less impatience ; the fire of 'Abd al-Raḥmán's passion had been extinguished, and Lailá was returned to her tribe. (Iqábah, Istí'ááb, Tadzhíib al-Tahdzíib, &c. &c.) 'Abd al-Raḥmán fought on the side of the infidels at the battles of Badr and Oḥad, and professed the faith at al-Hodaibíyah. He afterwards served in the campaign

The controversies of Commentators, with regard to the word, are suggestive of the idea that it is foreign,—It might be Badawýf, but I should think not. I have assuredly seen it stated somewhere that it was a *Himyarite* word, but I am so unfortunate as to be unable to call it now to mind. The most natural supposition from this point of view, is that suggested by the context in some of the passages in which it occurs, and the remarks of the Commentators themselves, *viz.*, that the word is Hebrew, but **אֶנְ**, from the root **אָנַם**, with its derivatives **אָנַם** &c., the Chaldaic **אָנַם**, and Syriac **ܐܢܐ**, are all, apparently, borrowed from the Arabic **أَم**. Dr. Sprenger, in his *Life of Moḥammad* (p. 101), has adopted *one* of the derivations given to the word by Moslim writers, and thinks that it means Gentile. In Arabic I do not think the word *Ommýf* could have had that signification, and in Hebrew the words **אֶנְ** as if **לָאֶם** and **אָנַם** (*Natio, gens, populus,*) cannot, that I am aware of, be so interpreted. To make the word signify a Gentile, it would be necessary, I fear, to seek its derivation in **עַם** (A. **عَم**) generally used in the plural, which, although in Scripture it usually signifies the contrary (Deut. xxxiii. 3, 19,) may, with the article prefixed, be synonymous with **גוֹיִם** and mean the Gentiles.

Page 47, line 8. **يا ايها الذين امنوا**—Qorán S. A'l-'Imrán, J. 4, r. 2.

Page 47, line 11. **ماجد بن روم**—I can find no Companion or Tábi of this name. It has probably undergone some transformation as I observe, that in one or two places subsequently, the same man is called, in the Damascus copy, Saif. b. Rogaim, and in *Hoshaibarí*, Sofyán b. Májid. Neither of these changes, however, have assisted me in discovering the real individual.

Page 48, line 4. **عبد الرحمان بن ابي بكر**—Abd al-Raḥmán's mother was Omm Roomán, so consequently he was own brother to the celebrated 'Aáyishah, the well-beloved, and only virgin wife, of the Prophet. Abou Ismá'íl makes frequent mention of him in his *Fotooh*, and from most accounts, he appears to have been a brave and valiant youth. It is strange that Biographers, in noticing him, are silent as to his exploits

that which is the least forced of all those advanced is, that the word is derived from *Omm* a mother of which it is the noun-relative. Al-Baghawí on the word *Ommiytín* states انه جمع امى منسوب الى الام كانه باقى على ما انفصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قرؤة and I might add many quotations on this head, but I have already continued this note to a very considerable length. To sum up, I would state that there appears to me no doubt whatever, that it was the opinion of Moḥammad (which is all we have to do with,) that the term *Ommiyt* was applied to the Arabs in consequence of their rude state, and his idea of the sense of it, he has himself given us in the *Hadith* above quoted. That the early Arabs were an untutored race, if we can place any dependance whatever on Arabian authors, is patent to the world. We know that the art of writing was *first* introduced into Upper Arabia, from al-*Hírah*, at a very late period. Al-Aḥm'aí, (*apud* Ibn Qotaibah, p. 274,) states that Aboo Sofyán b. Omayyah, and Aboo Qais b. 'Abd Manáf, were the first of the Qorashites who learned how to write; and that they taught all the other Makkiyans. It is related, and will be mentioned in this very book, that in the early Moslim wars, the Arabs made Jewish prisoners purchase their lives by teaching writing. That Moḥammad himself, before his Mission, could neither read or write, whatever sceptical heretics, or presumptuous *káfirs* may say to the contrary, is proved incontestably, and to the perfect satisfaction of every orthodox Moslim. For—to use an eastern form of expression—hath not the Most High in his excellent Book said :—"Thou couldst not, prior to this, read any book, nor couldst thou write it with thy right (hand.)" (Qorán S. al-'Ankaboot J. 21, r. 2.) It is palpably evident then, that Moḥammad, if not ignorant, wished to appear so, and thus obtain for his composition, the Qorán, the celebrity of a miracle. He has told us so himself in the second chapter of the Book (S. al-Baqarah J. 1, r. 3,) wherein he challenges his enemies to produce any thing equal to it.

And to me it is plain, that in Moslim Scriptures, and theological works, the word *Ommiyt* means simply "*Arab*," and that it is only when applied to others, as the Jews, or in positions that it cannot bear this interpretation that it is to be taken in its derivative or literal sense of "*uneducated*."

explanation thereof, must suffice وفيه الحديث بعثت الى امة امية
 قيل للعرب الاميون لان الكتابة كانت فيهم عزيزة و عديمة (النهاية)
 in which sense he adds, "the Most High hath said بعثت في الاميين
 رسولا منهم"

With regard to Lexicographers, they are, I believe, unanimous in defining the word "uneducated." But it is not the sense, but the derivation of the word, about which, Arabian Commentators and other learned writers seem to have been somewhat puzzled. Some derive it from the word *Omm* the "source," "root," or "origin" of any thing, for which reason, say they, Makkah was called *Omm al-Qorá*, the Sacred Tablet (لوح المحفوظ) *Omm al-Kutub*, and Mohammad (*par excellence* I suppose) *al-Ommi*, the source of all existing creatures, the first of created beings, and for whom all creation was made لولاك لما خلقت الافلاك (*Bahr al-Haqaiq apud Tafsir Hosaini.*) These arguments do not seem to strengthen the position they are intended to uphold, yet, without entering on the subject, I may be permitted to remark, for the benefit of the curious and speculative reader, on the strange similarity, in sound, of this word " OMM" with the monosyllabic, *triliteral*, and awfully mystic, symbol of the Hindoo Deity "OM" (ओम्)* It is singular also that the derivation of the Hebrew words *Yah*, *Yahowah* (Jehovah) &c. יהוה יהוה should have so puzzled philologists, and that the celebrated passage *אזכרה* *אזכרה* (Exodus. III. v. 14,) should yet be unsatisfactorily explained. It has been, many years since, sought by ingenious writers to connect the Sanskrita monosyllable, with the Hebrew, with what success I will not give an opinion :—But to return to the word under notice.

Other Mohammadan authors derive it from *Ommat* امة "a sect" by dropping the final *t*, [i. e., of Mohammad] امته وقيل هو منسوب الى امته
 اصله امتي فسقطت التاء في النسبة كما سقطت في المكي و
 [معالم التنزيل] المدني But the most generally received opinion, and

* See Institutes of Menu, Chap. II. No. 76, &c. &c.

p. 374.) As it might be objected, however, that 'Abd al-*Haqq* is too modern a writer to be an authority, it may not be amiss to add the opinion of Ibn al-'Abbás, a Companion and Commentator, (died A. H. 68,) who says (*apud* M'aálím al-Tanzíl) "He is your Prophet, He was an *Ommiy* who neither (knew how to) write, read, nor calculate"

—But why consult the opinions of his Companions, when the Great Moslim himself has defined the word for us? "We are," says the Prophet, "a sect of *Ommiy*s, we neither (know how to) write nor calculate" *انا امة امية لا نكتب ولا يحسب*

The *Hadíth* of which this is a portion, is given complete in Moslim and al-Nasái, and abridged in al-Bokhári and (al-Tirmidzí excepted) the other canonical Books. The author of the *Masháriq al-Anwár* (died A. H. 544,)—who wrote his work for the especial purpose of noticing the important *Hadíth* to be found in the *Mowattá* and the *Cahíls* of al-Bokhári and Moslim—in explanation of this passage says *الامي الذي لا يقرأ ولا يكتب قيل نسب بصفة تلك الى امة*

On the following *Hadíth* *ا تشهد اني رسول الله ؟ فنظر اليه ابن صياد فقال اشهد انك*

—and which is that 'Abd al-*Haqq*'s interpretation of which is given above, in a very old and correctly-written MS. of the *Mishkát*, I find the word is explained on the margin by "the *Arabs*"

There is also another *Hadíth* given on the authority of al-Sh'obí from *Fatimah* bt. *Qaís*, of certain Christians who, being ship-wrecked on some western island, met there Antichrist, who questioned them regarding the "Prophet of the *Ommiy*s" meaning as 'Abd al-*Haqq* says "the Prophet of the *Arabs*." *قال (الذجال) فاخبروني*

عن نبي الاميين ما فعل ؟ قلنا قد خرج من مكة و نزل بثر ب النخ (*Taisir al-Woçool*, p. 412, See also *Mishkát* v. iv. pp. 363-4-5.) I do not see then that commentators have differed, materially, if at all, in their opinions regarding the meaning of this word, and I might add more examples in support of this opinion, but one more *Hadíth* with Ibn al-Athír's

it cannot bear, in all passages, exactly the same sense. In the first passage al-Zamakhsharī (died A. H. 538) renders it "those who are not well acquainted with the Books (of Moses.)" لا يحسنون الكتب Al-Baghawī again, an earlier commentator (died A. H. 516), on this verse is more explicit, and says "among the Jews are those who are neither skilled in reading nor writing" من اليهود لا يحسنون القراءة و الكتابة In the second passage the former translates the word by "the infidel *Arabs* who had no Book" لا كتاب لهم من مشركي العرب and in the third passage "those who were not the people of the Book" الذين ليسوا من اهل الكتاب i. e., those who had no (revealed) Book, meaning thereby the *Arabs*, which is the interpretation al-Baghawī gives to it, for in his explanation of the same verse, he simply says "in the wealth of the *Arabs*" اى في مال العرب And again, in explanation of passage No. 5, "meaning" says he "the *Arabs* who were a sect of *Ommiyis* neither writing nor reading" يعني العرب كانت امة امية لا تكتب ولا تقرأ Al-Baidhawī has, for the most part, followed al-Zamakhsharī, and later Commentators, and most European writers, have followed him.

I do not find that Moslim writers differ very materially in the sense they put upon the word, which I cannot better define than in the words of the learned 'Abd al-Haqq, who, in explanation of the passage :—"Thou art the Prophet of the *Ommiyis*" says. "That is of the *Arabs*, because most of them were neither readers nor writers, which was the opinion of some Jews, who did not deny the Mission of His Excellency (i. e., of Moham-mad) but confined it to the *Arabs*." (Commentary on Mishkāt v. iv.

-
- (١٤) الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل (ج ٩ ر ٩ اعراف)
 (٥) قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله و رسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (ج ٩ ر ١٠ اعراف)
 (٦) هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة (ج ٢٨ ر ١١ جمعة)

was very celebrated, and at it and other fairs, adverse tribes sold and bought in peace, forgetting, for their mutual advantage, their ancient feuds. Here poets recited their productions, lauded their tribes, or some great man, in the hopes of profit and many who had nothing perhaps, in the estimation of others, worth selling, or being at a fair, thinking it necessary to effect a sale of some sort or other, sold themselves, a phrase so happily rendered by the Persians in their application of the term *khod-firawsh* to a boaster. The accounts of these fairs as given by Moslems, together with the importance which appears to have been attached to them by the early Arabs, suggests to me the idea,—although the very reverse position is taken up by Mohammanan authorities,—that spiritual affairs were made subservient to temporal, and that the establishment of the sacred months was not altogether unconnected with the public convenience. Such however is but a surmise.

Page 45, line 19. **النبي الامي**—The “illiterate prophet” as the words have been interpreted by almost all European writers. The word *Ommiy* has given rise to too much controversy, and is altogether a word of too much importance, to be passed over in silence. Mohammanan Commentators have, one and all, expressed doubts as to its derivation, and it might naturally be surmised, that, consequently, they could not be very confident in their opinion as to its meaning; yet on this point they are generally pretty well agreed. In cases of this nature, giving, however, due attention to the interpretations and remarks of Commentators, &c., we should invariably proceed at once to examine the original text. The word *Ommiy*, in its simple and inflected forms, occurs in the Qorán six times,* and from the context it is apparent that

-
- (١) ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى و انهم الا يظنون
(جزء ١ ركوع ٩ سورة البقرة)
(٢) و قل للذين اتوا الكتاب و الاميين ا اسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا
و ان تولوا فانما عليك البلاغ و الله بصير بالعباد (ج ٣ ر ١٠ آل عمران)
(٣) ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين مبيل و يقولون على الله
الكذب و هم يعلمون (ج ٣ ر ١٦ آل عمران)

Aminah, I see no reason to be surprised that, on the accomplishment of the object of its creation, it should have illumined the Palaces of Boçrá, or the "whole world from East to West" for that matter: or if Moḥammad did not blush to relate the account of his "Night's Journey," and found that his followers believed it, that he should hesitate in relating a trifle of this kind. For these reasons, I fear, the discussions of *savants* of the present day regarding the "Miraculous," in connexion with the Arabian Prophet, are not likely to be productive of any useful results. The account of Shoraḥbíl's attack on Boçrá, as here related, has not, that I am aware of, been noticed by, Ibn Ishák, or Saif b. 'Omar; Tabari, moreover, (v. ii. p. 132,) states that Khálid found Abou 'Obaidah, Shoraḥbíl b. Hasanah, and Yazíd there, and that they conjointly besieged the city, which is certainly erroneous. By the account of Abou Ismá'il al-Azdí (see his *Fotooh*, p. 69,) it was only Khálid's Division of the army that was present at the siege of Boçrá. It is stated, moreover, by the same author, (pp. 72-3,) that during the siege of Damascus, Wardán, the Governor of *Himç*, tried to cut off Shoraḥbíl from the main army, while he was at Boçrá, the Command of which place had been given him by Abou Bakr after its conquest. Ibn Qotaibah, Ibn Hajar, Ibn 'Abd al-Barr, al-Dzohabí, &c., make no mention of the siege of Boçrá in connexion with Shoraḥbíl, but almost all Biographers agree in stating that he was one of the Generals of Division with the Moslim army in Syria.

Page 45, line 10. كان في أيام الموسم—At the present day *Mawsim* in its technical sense means, generally, the time for making the pilgrimage, but in the infancy of Islám, such being a matter of rather secondary importance, it was necessary to qualify it by the addition of the word *al-Hajj*. The *Mawsim* of the "times of ignorance" was, as indeed it is in the text defined, the time of the fair or grand market among the Arabs. Most of the tribes had each a separate market-place, besides which, there were large periodical fairs which took place at certain places, and periods so arranged, apparently, that a merchant might attend most, if not the whole, of the great fairs in one season. That of 'Okáz, situated near Táyif,

H



is the Bozrah of our Scriptures, and appears to have been in the most ancient times a place of considerable importance :—Joshua made it a Levitical City, and also a City of Refuge. It was conquered by Alexander the Great, and was in after times called by the Romans, Trajana, and subsequently Alexandrianna, in honor of Alexander Severus. It is worthy of remark that none of the names given to cities in Syria by the Greeks or Romans, seem to have been adopted by the people of the country. Burckhardt describes the ruins of this city at considerable length, and says “it was formerly the capital of Arabia Provincia, and is now, including its ruins, the largest town in the Haouran,” (see his Syria, p. 226.) It has been considered the capital of Eastern Idumæa, and the residence of the Dukes of Edom. Professor Robinson, however, who visited it, describes another city, which he calls El-Basairah, and surmises that this, and not Boçrá, was the city of the Edomites (Robinson’s Palestine, v. II. p. 570.) In Moḥammadan History it is a city of much interest, and regarding it, or rather some circumstances connected with it, there are disputed questions, that I fear it would take up too much space to enter upon here. It was here Moḥammad, when he went to Syria with Aboo Tálib, first met the Monk Bahírâ, or Jirjís, (George,) or as he is most commonly called Sergius, whose monastery (دير بحيرى) according to Burckhardt is still in existence.

There is a curious *Hadîth*, which, however strange it may appear is given on good authority, to the effect, that at the birth of Moḥammad, his mother, Aminah, said she saw a light (نور) go forth from her which illuminated the Palaces of Boçrá; or according to another version so strong that she could see the Camels’ necks at that place.

قال رات امي حين وضعتني سطع منها نور اضات له قصور بصرى وفي رواية انها قالت لما وضعتني خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب فاضات له قصور الشام واسواقها حتى رايت اعناق الابل ببصرى (عن ابن سعد) Of this *Hadîth* there are two or three versions. If the prophetic light of Moḥammad was created before Adam, and descended through successive generations from him to

fixed, it can only be rendered by "the Scriptures." The idea then suggests itself to me that the *Malá'ikim* may be used in the opposite sense, and signify ancient works or writings, other than the sacred books. Such I assume to have been the *Asáttir al-Awwalín*, which are several times mentioned in the Qorán. Al-Baghawí, in explanation of the term (S. al-An'aám, J. 7, r. 9,) says يقول الذين كفروا ان هذا الاساطير الاولين (الآية) يعني احاديثهم و اقاصيصهم و الاساطير جمع اسطورة و اسطورة و قيل هي الترهات و الباطيل و اصلها من سطرت اي كتبت Zamakhsharí is not more explicit in his explanation of the passages of the Qorán wherein these words occur; he renders them by the words احاديث الاولين و اباطيلهم See commentary S. al-An'aám J. 7, r. 9.; S. al-Anfál, J. 9, r. 10.; S. al-Nahl, J. 14, r. 9.; S. al-Mawminoon J. 18, r. 5.; S. al-Forqán, J. 18, r. 16, &c. &c.

Page 43, line 7. ان كان اميرهم الخ I do not find a description of Khálid's personal appearance elsewhere, and am consequently unable to judge of the correctness of that given in the text. The passage contains a prophecy, and is therefore suspicious.

Page 44, line 1. اركة Arakah with Sakhnah Hawrán, Tadmor, and Qaryatain will all be found in most charts. The present City of Tadmor, or Palmyra, by which name it is more generally known, is supposed to have been built on the ruins of that Tadmor, which our Scripture informs us was built by Solomon—(see I. Kings IX. 18, 2 Chron. VIII. 4.) Josephus is of opinion, that the Palmyra of the Greeks and Romans was no other than the Tadmor of Solomon. The city is situated in a fertile spot, or oasis, and was always remarkable as a fortress of peculiar strength. It was adorned with beautiful buildings by Adrian, some of whose marble columns are still in existence. Its siege and capture, A.D. 273, by Aurelian, who carried Zenobia, its Queen, to Rome, to grace his triumph, are, as indeed is all that is known of this ancient city, matters of classical History.

Page 45, line 4. بصرى Boçrá, or, as it will be found named, Bosra, Bostra, or Botsra, is undoubtedly an old and interesting city. It

his chant, than one of them cut off his head, which fell into the wine vessel. For the verse alluded to I must refer the reader to *Tabarí*, and Abou Isma'il's *Fotooh* (ps. above noted.) The following distich of an old song would not be an inappropriate parody :—

Come let us drink and drive away all sorrow,
For perhaps we may not live till to-morrow.

The word *Jafnah*, it will be observed, occurs in the narration as given in our text, also in that of the two older historians. *Tabarí* (or *Ibn Isháq*, for I am not confident that the *قال ابو جعفر* which occurs in the middle of this extract as given in *Kosegarten's* edition, is not an addition of the transcriber of the MS.,) says it was only the blood of the singer, and not his head, which fell into the wine cup. He seems moreover to doubt the truth of this portion of the story, as he uses the verb *يزعمون*; which is synonymous in sense with our expression "they say."

Page 43, line 1. راس المفازة The Arabs were fond of designating places by names such as this under notice, (the words however here are simply descriptive,) and though they were all well known to the people who lived at the time, and generally to early authors, they are sometimes not a little puzzling to Europeans, and later *Mohammadan* writers. We find a place called *Rás al-'Aain* a district in *Mesopotamia*, the *Ras al-Akhal* in *Yaman*, the *Rás al-Insán* a hill at *Makkah*, the *Ras al-Himár* in *Hadhrāmawt*; and as I am noticing the word *rás*, it may not be irrelevant to mention that *Rás al-Kofr* is an epithet applied to *Anti-Christ* and sometimes to the devil. A species of grass, also, was styled *Rás al-Shaitán*.

Ibid, line 3. قد طالع الكتب والملاحم This word *al-Malá'him* appears to have had a technical meaning, that I am not sure we are fully acquainted with. It is usually considered to mean a book of predictions, or pretended prophecies. See *De Sacy's Chrestomathie*, T. II., p. 298, and *De Slane's Ibn Khallikán*, (English translation,) vol. 1st, p. 243. The latter writer says "there were a number of works which bore this title." We know that *Kitáb* had, amongst the *Moslims*, a technical sense, and in many instances, especially when used with the article pre-

detailed by Abou Ismá'íl, Ibn Ishák, Saif b. 'Omar, and also a portion of Ibn al-Kalbî's account. The following passages I take from the Iqábah:

رافع بن عمرو بن جابر بن حارثة بن عمرو بن محصن ابو الحسن الطائي السنبسي و يقال ابن عميرة النخ — وكان لصافي الجاهلية النخ — قال ابن سعد — توفي في اخر خلافة عمر وقد غزا في ذات السلاسل ولم ير النبي صلعم النخ — وفرق خليفة بن خياط بين رافع بن عميرة الذي دل خالد بن الوليد على طريق السماوة حتى رحل بهم من العراق الى الشام في خمسة ايام فذكره في التابعين ولم يبه Ibn 'Abd al-Barr في ذلك فانه واحد واختلف في اسم ابيه وكانت وفاة رافع هذا سنة ثلث وعشرين قبل قتل عمر رضي الله عنه طارق بن شهاب والشعبي يقال ان رافع بن عميرة قطع ما بين الكوفة ودمشق في خمسة ليال لمعرفته بالمناذ او لما شاء الله عز وجل

Page 41, line 17. *The satfiah* was a leather bottle or bag, in which travellers carried water. The *qirbah* was also a vessel for carrying water, but of a larger description.

Page 42, line 9. *لاستنشق ما في الجفنة* This whole story, regarding the capture of 'Amr b. Tofail, and the drinking of the wine, &c., I am inclined to think, has its foundation in the following circumstance, which is related by Ibn Ishák, (p. 132,) and Abou Ismá'íl:—As Khálid was journeying from 'Irâq to Syria, he one morning met (according to Ibn Ishák at Sowá, and Abou Ismá'íl at Alyos,) a party of husbandmen, who were drinking wine from a charger or basin

(ناس منهم يشربون خمرا لهم في جفنة) and one of the party was chanting certain verses, prophetic of the coming of the Moslims, and their own consequent approaching destruction. The Moslims coming up at that very moment, the songster had no sooner finished

'Aámir instead of 'Amr.* It was under these circumstances that I retained, what appeared to me to be, an incorrect reading. The following extracts regarding him I take from the Içábah *عمر بن الطفيل* بن عمرو والدوسي حفيد الذي قبله تقدم ذكره في ترجمة ابيه [وذكره] ربيعة العدامي في كتاب فتوح الشام له ان خالد بن الوليد ارسله الى ابي عبيدة يخبره بتوجهه اليهم وكان يقال له عمرو بن ذي النور الخ - فلما فرغوا من طليحة ثم ساروا الى اليمامة استشهد الطفيل بهار جرح ابنه عمرو وقطعت يده الخ - ثم خرج الى الشام مجاهدا فاستشهد باليرموك Ibn 'Abd al-Barr describes him similarly, but allots him only two lines in his Biography of the Companions. He says "'Amr b. Tofail was present with his father at the battle of Yamámah, where he lost his hand, and died a martyr at the battle of Yarmook."

Page 41, line 1. فقال له رافع بن عميرة الطائي This journey of Khálid through the desert seems to have been one of those extraordinary and wonderful feats, which takes such deep root in the memory of a nation as to be ever after quoted with wonder and admiration. It has been noticed apparently by every early writer, and the accounts of all agree in almost every particular. As the space of these notes will not permit me to notice these several narrators' relations of this exploit, I must refer the reader for Ibn Is'hák's version to Tabarí, Vol. II., p. 130, and for that of Saif b. 'Omar, who is singular in asserting that the transit was accomplished in four days only, to p. 118 of the same work. For that of Abou Ismá'íl, see his Fotooh, p. 64, and I would also refer the reader to my note at p. 66, of the same book, where will be found short abstracts of Khálid's journey from Yamámah to Damascus, as

* See my remarks at pages 13 and 14 of the Preface. The recurrence, in several copies, of errors similar to that here noted, and which will be frequently met with, is strongly corroborative of my supposition that an early and bad edition of this work formed the basis of now extant copies.

an abstract of this letter from the History of Ibn Shabbah, which is very different from that given by Saif. Abou Ismá'íl, (p. 57,) however gives the letter complete, but although the main points of his, as well as all the other letters, tend to the same results, none have any resemblance. We are justified then in concluding that *none* are true copies. As to the bearer of Abou Bakr's dispatch, mentioned in the text, I can find no mention any where even of his name. The letter, it would appear, was sent by the hands of 'Abd al-Rahmán, b. Hanbal al-Jomaihi (Abou Ismá'íl, p. 58.)

Page 40, line 11. يا ايها الذين Qorán S. al-Caff, J. 28, r. 10.

Ibid, line 17. وكتب كتابا الى ابي عبيدة The language of this short and authoritative epistle is so much at variance with the respect which was due to, and which, if we can depend on our sources of information, Khálid invariably paid to the Amín al-Ommat, that I very much doubt its genuineness. For Khálid's letter on this occasion, I would refer the reader to Abou Ismá'íl's *Fotooh*, (p. 62.) If his copy, as there given, is genuine, the sentiments contained in it (see note, p. 18, l. 20, of this book,) are truly honorable to Khálid, and testify that that rough soldier of a semi-barbarous age, had a kind heart, which prompted him, in conveying to the excellent Abou 'Obaidah the disagreeable intelligence of his deposal, to perform his unpleasant duty in a manner so delicate, and so highly complimentary to his predecessor, that on reading his letter he instantly exclaimed—"May God render the successor of the Prophet happy in his choice, and may he grant unto Khálid safety (and peace)." I would point out that in the letter alluded to, Khálid by placing his own name in the superscription after that of Abou 'Obaidah thus delicately acknowledges the Amín to have been his superior. That this letter was carried by 'Amr b. al-Tofail al-Dawsí is corroborated by the statement of Abou Ismá'íl, so I suppose it is correct.

Ibid, line 20. عامر بن الطفيل الدوسي This name is most undoubtedly incorrect, yet it is very singular, that in both copies, and also in the *Tárikh* of Hoshaibarí, it should be invariably written

عريكة — العريكة الطبيعية يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا مطارعا
 and al-Tirmidzi, the great authority on these matters, gives a *Hadith* of Hasan b. 'Alyí which runs as follows :
 قال الحسن بن علي سئلت ابي عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب
 ولا فحاش ولا عياب ولا مشاح (مداح *) يتغافل عما لا يشتهي ولا
 يؤبس منه ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث المراء (الرياء)
 والاكبار (الاكثار) وما لا يعينه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم
 احدا ولا يعيبه ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه
 يقال رجل لين العريكة اي ساس الخلق See also Abou Isma'il's *Fotooh*, page 91,
 where the characters of both Khálid and Abou 'Obaidah are clearly
 described.

- Page 40, line 5. فكتب الى خالد I am afraid Abou Bakr's letter to Khálid, directing him to assume command of the Army in Syria, has not been preserved. Ibn Isháq (Tabarí, p. 128,) without giving a copy of the letter, simply states that Abou Bakr wrote to Khálid to proceed to the assistance of the Moslems in Syria, leaving some one under his command to prosecute the war in 'Irâq. It is evident also from Ibn Isháq's account, that Khálid did not take his new appointment in the light of a compliment, as on reading the Khalífah's letter he exclaimed — "This is the work of that ambi-dexter son of Omm Shamlah ('Omar) who envied me the conquest of 'Irâq." Saif b. 'Omar (p. 94) dismisses the matter in one line, and although he refers, at p. 118, to the letter as if he had given a copy of it, I cannot find that Tabarí has inserted it. At p. 122, will be found a short abstract of the letter, which has no similarity to that in our text. Tabarí (p. 116), gives also

* The *variantes* are from the 'Oyoon al-Athar.

noticed by Dr. Sprenger, (see his life of *Mohammad*, pages 45-46,) though I apologize for asserting it, is forcibly illustrative both of the sensuality of the Prophet, his object in painting the Paradise of his followers, and the ideas of his countrymen. قال والذي نفسي بيده ان الرجل ليفضى في الغداة الواحدة الى مائة عذراء For a further insight into the joys of Paradise, see *Qorán* S. al-Raḥmán, J. 27, r. 12, S. al-Dahr, J. 29, r. 19, &c. &c. Sale's preface to his *Qorán*, and all Biographies of *Mohammad*, Commentaries on the *Qorán*, &c. &c.

Page 39, line 11. شہاری The plural of *shahriyah*, a horse of the Tartar breed. These horses would appear to have been held in great estimation.

Page 40, line 2. ان ابا عبدة لى العراق As Aboo 'Obaidah was Commander-in-Chief of the Moslim Armies in Syria, with the exception of a short interval, up to the date of his death, it may not be irrelevant to examine the meaning of these words. That they are here used in a disparaging sense there can be no doubt, but that Aboo 'Obaidah though not so hot or so fiery a champion as the "Sword of God" (*Khálid*),—and consequently less suited to give satisfaction to enthusiastic fanatics, whose red-hot zeal could see no road to Paradise other than through the blood of *Káfirs**—was an inferior Captain, I am unprepared to say. That he was more cautious, and less rash, is certainly in favor of the contrary supposition, and his magnanimity and mildness to his fallen foes, the ill-fated Christians, shows him to have been a man above being influenced by the wild enthusiasm which animated his fellow Moslims. The words *laiyin al-'irák*, as before mentioned, are evidently not here used in a complimentary sense, yet they would not by any means imply that Aboo 'Obaidah was unfit for command, and if we take, as we are certainly justified in doing, the character of the Prophet as the standard of perfection in the eye of a Moslim, these words would certainly here be improper in their application. The Prophet I find (*apud* the *Nihaiyah* of Ibn al-Athír) is thus described فى مفتله معلم اصدق الناس لهجة و لينهم

* "Paradise lieth under the shade of the sword," was one of the sayings of their Prophet. See N. p. 29, l. 17.

منه حديث ابن ابي اوفى كنانسلف نبيط اهل الشام و في رواية
 انباط من انباط الشام See also Pocock's Spec. Hist. Arab. pa. 25, 268-9.

Page 38, line 19. ان الله يحب Qorán S. Caff, J. 28, r. 9.

Page, 39, line 1. حذافة بن سعيد. This name is written as in the text in both MSS., but once or twice subsequently in the Damascus copy it is written *Hodzaifah*. Ibn Hajar, Ibn 'Abd al-Barr, Ibn Qotaibah, Ibn Khallikán, and al-Dzohabí, have no mention of either, but I find there was a Companion of the name of *Hodzaifah b. Asyad*, who is mentioned by most Biographers as being present in this campaign, and regarding whose father's name, moreover, there would appear to have been doubts حذيفة بن اسيد ابو سريحة الغفاري ويقال حذيفة بن امية بن اسيد شهد الحديبية ونزل الكوفة و روي عن النبي صلعم و ابي بكر و ابي ذر و عنه ابو الطفيل والشعبي والربيع بن عميلة و اخرون و شهد فتم دمشق له اربعة احاديث * (التذهيب للذهبي)

Ibid, line 4. واللجنة لكم قد تزخرت As the Moslim paradise has been described, and re-described, by countless writers, it is quite superfluous to notice it here. As embracing much however in a short passage, I subjoin a *Hadith* of Aboo Horairah (*apud* Taísir, from al-Tirmidzí,) He states " I said, O Messenger of God, from what has the Creation been formed? He answered 'from water.' I (again) said 'and Paradise what is its foundation?' He replied, 'its bricks are alternately of silver and gold, the mortar for which is of the most exquisitely scented musk ; its pebbles are pearls and rubies, and its clay of saffron. Whoso entereth therein he rejoiceth (eternally) and is not distressed (*i. e.* has no want unsatisfied) ; he liveth for ever, and dieth not, nor do his garments wear out, or his youth decline,' &c. &c." The Moslim Heaven is, in fact, the terrestrial paradise of a sensualist, wherein the resident possesses all the pleasures and enjoyments he did on earth, heightened to an inconceivable degree, whose every wish is gratified, every sense or passion which could tend to enjoyment rendered more acute, and no restriction whatever placed on the indulgence of them. The following choice *morceau*, a *Hadith* of Ibn 'Abbás, which has been

ncross, and the less so of Buffalo hide. The verb *tanakkob* means to sling on the back.

Page 37, line 16. دير الفقيع الخ — I cannot satisfactorily identify any of the places here mentioned; *dair* means a monastery, and I find mention of a place named al-Júm'i, but it was situated in the Ghawtah of Damascus. *Kafr* means simply a town or village, and I am inclined to think the following word should be 'Ozair, which is the Arabic name for the Priest Esdras قالت اليهود عزيز بن الله وقالت النصارى المسيح بن لله (S. Tawbah, J. 10, r. 11.) See Book of Ezra, and Josephus Antiq. b. XI., c. V., 1, 2, 3, 4, 5. In Creighton's Map of Palestine, not far from Gaza, to the S. W., I find a place called Deir, or Esdeir, but if 'Amr b. al-A'áf proceeded by the old Roman road towards Jerusalem, all these places would be left far to the West.

Page 38, line 9. التل العظيم A *Tall* is a small hill or bank of sand. That mentioned here seems to have been generally well known, but in Syria the infinity of names renders identification, to others than local writers, a matter of considerable difficulty. Burckhardt (Appendix to his Travels in Syria, page 666,)—says "Every Tel, every declivity, or elevation in a Wady, every extent of plain ground, where a particular herb grows, has its name, well known to the Arabs. The Khabera (خبرة) or places where the rain water collects in winter time, are generally distinguished by the name of some well-known Sheikh who once pitched his tent near them."

Ibid, line 15. الانباط *Anbat*, is the plural of *nabat*, The Nabatheans settled in *Batáyih*, which is usually described as a place between the two 'Iráqs (بين العراقين) i.e. Koofah and Baçrah. Ibn Khallikán (v. Ibn al-Rifá'í No. 69,) places it much nearer the latter و البطايح هي عدة قري مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة و لها شهرة بالعراق The Moslims held the Nabatheans in great contempt. There is a *Hadith* of 'Omar the Khalífah which runs as follows: تمعددوا ولا تنبطوا تشبهوا بمعد ولا تشبهوا بالنبط و النبط — which Ibn al-Athír explains: — And again جيل معروف كانوا ينزلون بالبطايح بين العراقين

was killed in that affair, or, according to al-Dawlábí (*apud* Istí'aáb), on the authority of Ibn S'ad, at the battle of Ajnúdain ; so it is most probable that S'aíd met his death earlier in the Campaign.

Page 35, line 15. ابرعامر — Ibn Hajár gives the names of sixteen Companions called Aboo 'Aámir, but not one of them were al-Dawsí. Further on, this person in both copies is called 'Aámir al-Dawsí, which reading I have preserved (*vide* page 39). It might have been surmised that the individual meant was 'Amr b. Tofail al-Dawsí, but he, it would appear, was with the army of Khúlíd in 'Iraq, with which he had marched from Yamámah.

Page, 36, line 17. انا لله وانا اليه راجعون — Qorán, S. Baqarah, J. 2, r. 3. The Orientalist will at once recognize the formula repeated by Moslims in all times of distress. The sense of the phrase would lead us to suppose that it had simply reference to cases of death, but the commencement of the verse is as follows:—"Verily we shall try you with certain fears, and with hunger, the loss of property, life, and the fruits (of the earth), so console the patient when distress hath reached them, and say (to them) 'We are the Lord's, and unto Him we must return', &c." This expression of resignation appears to have been first used by Aboo Bakr on Moḥammad's being turned out of Makkah (See Sonan of Nasái kitáb al-Jihád), whereas the *áiyat* is said to have been revealed at Badr. I cannot here discuss the subject further than to say that there is very strong evidence to show that many portions of the Qorán are not original. It is the custom in all Oriental countries to use this formula up to the present day, but principally on the occurrence in a family of a death.—See the letter of the Prophet to M'óadz b. Jabal (*apud* Hiçn Haçín, Calcutta edition, page 297,) on the death of one of his sons, an infant I should suppose. It is disputed whether M'óadz ever had a son or not, but it would appear he had several—See N. Aboo Ismá'íl's *Fotooh* p. 199 'Ibn Qotaibah p. 130, Biog Dic. of Nawawí, p. 561.

Page 37, line 10. و تنكب حافته — The *Hajafah* was a shield made of hide or leather, without any wood. The Military class in the Upper Provinces of Hindostán invariably use this style of shield, which they polish very brilliantly. The more expensive are made of Rhin-

versions of others : I am unable then to test, by a comparison of authorities, a good portion of the war. Ibn Ishāq, Aboo Ismá'íl, Saif b. 'Omar, Ibn Hishám, and Ibn Shabbah, appear, as far as I am able to discover, to have followed Khálid b. al-Walíd, and to have entered Syria with him, dismissing what took place in Syria whilst he was in 'Irāq in a few words. According to Aboo Ismá'íl (page 31,) Ibn Shabbah (*apud* Tabarí, page 114, vol. II,) and Ibn al-Athír (Niháyah MS.) al-'Arabah, and al-Dáthin or Dáthinah, both which are near Ghazah (Gaza), were the first engagements the Moslims had with the Greeks in Palestine, but it is most probable that they were skirmishes, and not general actions.

Page 34, line 5. عمرو بن عتاب —Of 'Amr b. 'Attáb or 'Annán I know nothing. I can find no mention of any such personage any where.

Ibid, line 16. ثم صلى بالناس النج —To make up for omissions in prayer it is contrary to the opinions of most Divines that more than one *adzán* and one *iqámat* are necessary ; yet, as a matter of course, there would be no harm in repeating as many of both as a penitent chose. The repetition of both, says the commentator on the Wiqáyah, is unnecessary, but while it would be profitless to repeat the *iqámat*, the repetition of the *adzán*, it being for summoning the absent, might be of much advantage. For the unoriental reader it may not be amiss (without noticing the contraversies of Theologists) to add the Sonní's version of the *adzán* here —الله اكبر¹ — اشهد ان لا اله الا الله² — اشهد ان محمدا رسول الله³ — حي على الصلوة⁴ — حي على الفلاح⁵ — الصلوة خير من النوم⁶ — الله اكبر⁷ — لا اله الا الله⁸ The *iqámat*, (repeated in a low voice,) is similar, but after the words *Haiya, 'alá al-faláh*, are repeated twice the words *الصلوة* قد قامت

Page 35, line 1.—The death of S'aíd b. Khálid is said by some authors to have taken place at Marj al-Coffar, but his atner, according to Ibn Hishám, Moosá b. 'Oqbah from Ibn Shaháb (Zohrí,) and others,

(¹) Repeated four times. (²) twice. (³) twice. (⁴) twice. (⁵) twice. (⁶) twice:—used only at morning prayers. (⁷) twice. (⁸) once.

unsuccessful, no pains have been spared to ascertain the correct names :— The Orientalist will, I feel assured, at once admit that out of a body of some 15,000 or 20,000 men, hundreds of whom had the same, and thousands of whom had similar names, had we even a correct nominal roll of them all, it is only where renowned or remarkable personages are concerned that we can ever hope to correct accurately the clerical errors of a work, the copies of which vary so greatly as those of this *Fotooh*.

Page 33, line 10. —وكان شعارنا الخ The word *Sh'íár* taken in the technical sense, as it is used here, means the parole or Military pass-word, a phrase previously fixed on by which the Moslims distinguished friends from foes in the *melee* of battle, or dark of night. In the beginning of Islám, where the combatants on both sides were Arabs, the adoption of some such means of distinction was absolutely necessary, and in these wars, where the army of the Greeks contained many Christianized Arabs, it became a not less necessary precaution. The *Sh'íár* of the Companions in the time of Moḥammad was generally *امت منصور امت* in explanation of which al-Jazarí says *اي علامتهم التي كانوا يتعارفون بها في الحرب* In the account of the battle of Yarmook, as given in this *Fotooh*, it is stated that each Division, or General of Division, had a distinct watch-word, that of Aboo 'Obaidah being *امت امت*

Ibid, line 18. —الى وقت الزوال وهبت الرياح The circumstances as detailed here are so favorable, according to the ideas of Moslims at least, to an occurrence such as is related, that they would induce me to connect them in a measure with a rather lively imagination. About sunset was one of the times at which the Prophet said the breezes of victory are in motion *وكان يقول عند هذه الاوقات تهب ريح النصر* —See *Fotooh* of Aboo Ismá'íl, page 77, Note.

Page, 34, line 3. —فقلنا منهم في رقعة فلسطين This is the only author, that I am aware of, who has treated *in extensio* of the beginning of the Campaign in Syria, and his account seems to differ from the abridged

may have confounded their posterity : yet this would not account for Khálid's saying to 'Amr *ya ibn ommi* or *akhi*. Of Khálid's brothers 'Amr, Abán and Hakam or 'Abd Allah, were present in these wars. (See Abou Ismá'íl's *Fotooh*, p. 17.)

Page 33, line 1. معاذ بن جبل—M'oádz was one of the most celebrated of the Prophet's Companions. He was a man of much learning and also a divine. It is stated that he collected the Qorán during the life time of the Prophet *كان ممن جمع القرآن في حياة النبي معلم* (التذهيب للذهبي) and Mohámmad is said to have directed his followers to inquire of the Qorán from 'Abd Allah b. Mas'ood, Sálím *mawlá* Abi Hodzaifah, Obaií b. K'ab, and M'oádz, b. Jabal. He professed the faith at the age of 18, was present at Badr, Ohad, Khandaq, and all the battles of the Prophet, and was killed at the age of 32, 4, or 8, with his two boys, at the battle of Tá'oon 'Amwás. Ibn Qotaibah describes him as follows معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس بن عايد بن عدي وهو من الخزر ج و يكنى ابا عبد الرحمن وامه هند بنت سهل بن جبينه و اخوه لامه عبد الله بن جرير بن قيس

Ibid, line 2. اصيد بن دارم —Of this Agyad or the others whose names follow, I know nothing. They are all most probably improperly written, as referring to the following page, line 12, some other names will be observed, which should, no doubt, for the most part be similar to these, but are very different. In the Kánpoor copy the first passage runs thus فاسرع الى الاجابة الضحاك بن سفيان و ذو الكلاع الحميري و عكرمة بن ابي جهل و مثل هؤلاء و كنا سبعين منهم سيف بن عباد And that at page 34, referred to above فارسا الخ الحضرمي والاهل بن شداد و الغير من اليمن الخ I must again request the indulgence of the reader where proper names are concerned in this work, and beg to assure him that, though I have been very

currence of the Devil, who, in human form attended their meeting, resorted to the ingenious subterfuge of selecting a man from each family to stab him, and thus render it impossible for his relatives to demand the blood-revenge, (Ibn Ishāq *apud* 'Oyoon al-Athar.) Although idolatry might not have prevailed long among the Arabs, had Moḥammad been thus early cut off, it is difficult to say what form the new religion would have assumed.

Page 31, line 20. قال ابو الدرداء—Here again, as noticed at page 21, and as will frequently hereafter occur with regard to the narration of many Companions, the relation from Aboo al-Dardāa is remarkable, but it will be observed at line 3, page 32, the narrator, instead of saying كنت انا or some such phrase, says واقام على الساقة ابوالدرداء Being himself the relater, this does not appear correct.

Page 32, line 8, كانهم بنيان مرصوص—Qorān S. Caff., J. 18., r. 9.

Ibid, line 13, وهو ابن اخي عمرو بن العاص من امه—I have given in this instance the reading of both MSS. and although that in the foot note would appear to be nearer the correct one, it will be observed that lower down Khálid says to 'Amr *yá ibn ommi* or *akhi*. I cannot discover that there was any relationship, or even marriage connection, between Khálid, b. S'aíd and 'Amr b. al-'Aáç of Egyptian celebrity. The mother of Khálid was named Omm Khálid (her Konyat was probably her name, for I find none other;) and the mother of 'Amr, b. al-'Aáç was called al-Nábighah. She had several conjugal partners, by whom she had issue 'Amr b. Abí Osásah, 'Oqbah b. Náf'i and Zainab bint 'Affif. The former was the daughter of Habbán al-Thaqafi, while the latter (al-Nábighah) was of the Baní 'Anzah, so there is no possibility of their mothers being one and the same. S'aíd was the son of Khálid b. S'aíd b. al-'Aáç or 'Aáçí b. Omaiya and consequently an Omaiyaide and 'Amr was of the Baní Sahm. (See N. page 21, line 7.) Ibn Qotaibah says Khálid's father had 40 children, twenty sons and twenty daughters. One of Khálid's brothers was named 'Amr, and it is not improbable that our author, not distinguishing between the two 'Aáçs,

Page 31, line 3. سرافة بن عدي—The nine individuals here mentioned as amongst the killed at Ajnádain are unknown to me, nor can I find any mention made of them in any of my authorities. According to Aboo Ismá'ail (p. 79,) the following were the chief companions slain in that battle. Abán b. S'aíd, Salmah b. Hishám, al-Makhzoomí, N'oaim b. Cakhr, Hishám b. al-'Aáç the brother of 'Amr, Habbár b. Sofyán and 'Abd Allah b. 'Amr b. Tofail Dzoo al-Noor. Ibn Isháq's return agrees pretty well with that of Aboo Ismá'ail. In his account (see Tabarí, vol. II., page 134,) some difference is made, however, in a few names, so I add it. و قتل يومئذ من المسلمين جماعة منهم سلمة بن هشام بن المغيرة و هبار بن الاسود بن عبد الاسد و نعيم بن عید الله النحام و هشام بن العاص بن وایل و جماعة اخر من قريش Habbár's father's name was, I think, Sofyán, and not al-Aswad, but the N'oaims mentioned by both authors would appear to be distinct persons. Moosá b. 'Aqbah, Mos'ab al-Zobairí, Aboo al-Aswad, and Saif, (*apud* Içábah,) are of Ibn Isháq's opinion, *viz.*, that this N'oaim was killed at Ajnádain, so it is not improbable that Aboo Ismá'ail has made a mistake.

Ibid, line 15. ليأخذ ثاره —The Thár or Blood-revenge was amongst the most religiously observed rites of the ancient Arabs. It was imperative on the family to revenge by blood the death of a relation or kinsman, and although in the case of rich and powerful chiefs, the price of blood (دية) was sometimes accepted, amongst the Bedouins it was a point of honor to demand, and finally to obtain *blood for blood*. It is to this very custom we are indebted for the religion of Islám, for Mohámmad, deprived of the protection of his relatives, especially that of his uncle, (an idolator,) the chivalrous Aboo Tálíb, and with the fears of the too certain revenge removed from the minds of his enemies, would not long have been suffered to preach that there was but one God and he was his Messenger. Even as it was, he but escaped,—whence dates the Hijrah—in time to save his life, the Qorashites, bent on his destruction, having, at the suggestion of Aboo Jahl, and with the con-

Page 29, line 1. — فان الله من وراءه بالمرصاد — *Marṣad* is properly a place where an enemy lies in wait, an ambuscade, but allusion being made to the Almighty we cannot translate it exactly so here. See *Qorán* *Soorah al-Fajr*, J. 30, r. 14 ان ربك لبالمرصاد

Ibid, line 17. — ان الجنة تحت ظلال السيوف الخ — This sentence is a *Hadīth*, or saying of the Prophet. In the *Mishkát* from *Moslim*, on the authority of *Abū Moosá*, it is given as follows قال رسول الله صلعم ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف
Another version from 'Abd Allah, b Abi Awfá, *apud* the *Caḥīh* of *Bokhárí*, gives it thus ان رسول الله صلعم في بعض ايامه التي لقي فيه العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال يا ايها الناس لا تظنوا لقاء العدو و اسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف الخ

Ibid, line 19. — واجابهم الشجر والدواب — It is plainly the intention of the author to lead us to believe here, that the trees and cattle uttered the responses. I might multiply quotations to show that *Mohammadans* put faith in such nonsense, but as I have noticed the subject before (See N. p. 6, line 15,) it is unnecessary. I would ask permission, however, to add to the note alluded to the following anecdote :—" A certain Arab came to the Prophet and said to him ' How am I to know you are the Messenger of God ? ' ' Why,' said the Prophet, ' if I call that bunch of dates (العذق) even, from the date tree, it will bear witness that I am the Messenger of God.' Whereupon he called it, when, immediately, down came the dates, and falling at the very feet of the Prophet, cried out ' Peace be unto you, O Messenger of God.' ' Return to thy place,' said the Prophet, which they instantly did." The upshot of the business was, as might be expected :—the Arab embraced *Islám* and was enrolled among the Faithful (a *Hadīth* of *Ibn 'Abbás*, *apud* *al-Tirmidzi*.)

Page 27, line 2. هو رجل طويل النخ — The description Hiraql is here made to give of Aboo Bakr would seem to be in the main correct. Ibn Mandah in his work styled al-M'arifat, (*apud* Içâbah) says كان ابيض نحيفا خفيف العارضين معروف الوجه ناتى الجبهة يخضب بالحناء والكتم وقد ذكر [هكذا] ابن سعد عن الواقدي و اسنده الزبير بن بكار عنه بسند له الى عايشة Ibn Hajar continues Al-Zohri (*apud* Dzohabi's Tadhîb) gives a similar description. I am at a loss, however, to discover in what books Heraclius found this sketch of Aboo Bakr, and that also of 'Omar which immediately follows, and am afraid we must conclude that they had only an existence in the imagination of our author. For the description of Aboo Bakr as given by Ibn S'ad, on the final authority of 'Aáyishah, See Tabari, Vol. II. p. 142.

Ibid, line 9. سورية — Sooríyah was another name for *al-Shâm*, and hence I presume our word Syria. Some authors make a distinction between the two.

Ibid, line 18. عامر بن عدي — There was a Companion of this name of some celebrity, a chief of the *Banî Ajlân*, but I do not find mention made of him as being engaged in these wars, or that he had settled in Syria. The use of the words *khiâr al-Moslimîn* would not, moreover, I think, imply that the person was a Companion.

Ibid, line 1. تجر الشوك والشجر — This is a curious idiom, of which, however, the sense is plainly expressive of the great number of the enemy's forces. In the *Qámoos* with precisely the same meaning I find it somewhat differently expressed; viz., جاء فى الشوك والشجر but in Aboo Isma'aíl's *Fotooh* (p. 167,) will be found a passage similar to that in the text جاءتنا جموع الروم وهم يجرون الشوك والشجر. For the same idiom, see also his *Fotooh*, p. 25.

Ibid, line 19. قاتلوا الذين النخ — *Qorán* S. al-Tawbah, J. 11, r. 5.

buried, and here his tomb was raised. More could not be required to render any place sacred to one of his followers, yet it contains, among many other places worthy of veneration, the tombs of Abou Bakr, 'Omar, and 'Othmán. Outside the city also, is the Baqí'i (See N. p. 17, line 1) which contains the tombs of many holy men ; amongst others those of *Hasan* the son of 'Alyí, *Ibrahím* the son of the Prophet, *Fátimah* Alyí's mother, and a host of Companions :—But to compress into a few lines an account of a city upon which we have large works would be a difficult task. The curious may consult a book called *al-Wafá fi Akhbár Dár il Moçtafá*, by Noor al-dín Alyí (died A. H. 911,) an abridgment of which (*Kholáçat al-Wafá*, &c.,) contains about 750 pages royal 8vo.

Page 26, line 21, ابتاع مني شملة—The *shamlah* was a sheet similar to the *ridá*, but apparently somewhat smaller. The early Arabs wore but two garments ; one the *izár*, or cloth wrapt round the loins, and fastened at the waist, which reached only to the middle of the calf ;—It was not respectable to wear it lower. This garment, *i. e.* the *izár*, must not be confounded with the *sirwál*, which is now the under-garment generally adopted by most Moslims. *Mohammad*, it appears, sometimes wore the *shamlah*, but never the *sirwál*, though he once bought a pair for four *dirhams*. *Jábir*, (*apud* the *Taisír* from Abou Dáood,) says رايث رسول الله صلعم وهو محتب بشملة قد وقع هدبها على قدميه but he generally wore a loose shirt open in front, (قميص)—there are several statements of Companions in the *Shimail al-Tirmidzi* to the effect that he was very partial to this garment,—and the *ridá* or sheet. He also occasionally wore a *Yamaní* scarf (الحبرة) and sometimes a Grecian cloak (حبة رومية) with tight sleeves, a fillet (اصابة) round his temples in doors, and a turband, one end of which hung down his back, out of doors, and sandals. In the passage in the text, from the use of the word *çawbain*, or “two cloths,” with the context, it would appear that such was the dress of the humbler classes, which, from a comparison of authorities, I should say was the case.

father for the Greeks (by whom I would here mention I mean the Byzantines, if I may so call them,) and named him al-Açfar. Al-Açfar it is said was the son of Room b 'Iîç or 'Iicoo (Esau), b Ishâq (Isaac), b Ibrahim (Abraham) By another account the word Açfar is but a descriptive adjective and not a name : and it is said that the Greeks, (or more generally the inhabitants of Europe) were called the yellow, or saffron-coloured, from their having been conquered by a tribe of Africans, from the intermarriage of whom with their white women a sallow-coloured race sprung. We have a *Hadith* on the authority of Ibn 'Abbás, in which the Greek women are called the *Bânî al-Açfar*, and which contains a distinct command to the Moslems to prosecute these wars. It runs as follows :

اغزوا تغنموا بذات الاصفر (النجابة) —Ibn Qotaibah (p. 19) says al-Room was the son of Esau, by a daughter of his uncle Ishmael, who was the son of Abraham, and that he was fair, or of a sallow colour, on which account the Roomis are called Banî al-Açfar.

Page 26, line 18. يثرب —Yathrib, or as it was also called Athrib, was the ancient name of Madínah. The inhabitants, in after times however, objected to this name, as it is supposed to have been the name of a Jew, its founder. It was called, amongst other names, Bait al-Rosool, Dâr al-Sonnat, Dâr al-Islâm or simply al-Dâr, Dzât al-Nakhl, Ardh Allah, al-Saiyidah, and, *par excellence*, al-Madínah ; also Madínat al-Rosool, besides a host of other names, to the number of ninety-five. It was undoubtedly a very old city, and for sanctity among the Moslems,—who like the people of most religions in carrying their adoration for the creature to an unlimited length would appear to have forgotten the Creator—is considered by many to hold a higher place than Makkah. Here Mohammd fled to escape the persecutions of the Qoraish. Here he was well received and assisted, those befriending him being dignified with the name of Ançâr, and God speaking favorably of them in the Qorán. (See S. Tawbah J. 11, r. 1., &c.) Here he built his first house of worship, the ground for which he is accused of having defrauded two orphans, but which, however, Wáqidí says he honestly paid for. Here he married more than one of his wives. Here he lived. Here, in the house of 'Aáyishah, his favorite and only virgin wife, he died. Here he was

Sonan of Aboo Dáood) is very strong ; but I am afraid, as an authority, Ibn Hawálah was not himself considered very strong, قال قال رسول الله صلعم سيصير الامر الى ان تكونوا جنود مجندة جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق فقلت خر لي يا رسول الله ان ادركت ذلك قال فعليك بالشام فانها خيرة الله من ارضه يجتبي But the following is given on indisputable authority, viz., that of Aboo al-Dardáa ; it is not, however, to be found in Moshim or Bokhári :— قال قال رسول الله صلعم ان فسطاط المسلمين — يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق وهي من خير مداين الشام

Page 25, line 18. حدة ضرسة —I have given both readings in this instance ; the sense is however clear. Ibn al-Athír in his Nihaiyah says فاز فزع فزع الى ضرس حديد اي صعب العريكة قوي ومن رواه بكسر الصاد و سكون الراء فهو احد الضروس وهي الاكام With regard to the second reading Burckhardt, or his editor, in a note at page 93 of his Travels in Syria, says—" On its" (الصفاء) " western side, this district is called El-Harra, a term applied by the Arabs to all tracts which are covered with small stones, being derived from Harr, i. e. Heat (reflected from the ground.)"—I do not know of any place called Toos in the region referred to.

Ibid, line 7. هرقل —Hiraql (which though the word is pronounced Hirqal, Harqal, &c., I believe to be correctly pointed) is the name by which Heraclius will usually be found designated in Arabic books.

• Ibid, line 9, يابني الاصفر —The Arabs, following out their own system of genealogy, in which for the most part each tribe, as for instance Azd, Táiyí, Morád, &c., is named after its parent or founder, have found a

Shabbah, and apparently to that of most early writers, who state that Aboo Bakr wrote to him to Yamamah, from which place he proceeded to 'Irâq. But it is asserted by some, and amongst others by Tabarî, that Khálid left his army in 'Irâq to make the pilgrimage, for which he received a sharp rebuke from the Khalífah. From Khálid's character it appears so highly improbable that he would have left the scene of action, where he was encompassing the enemy, to run round the K'abah, that if he made any pilgrimage, it is much more likely that he should have done so in the interim of settling the affairs of Yamáinah and setting out for 'Irâq. But as such is mere speculation, we must be content to receive the opinion of the earliest and best writers : and assume that he made no pilgrimage at all. (See No. p, 16, l. 8.)

Page 25, line 12. وذلك بما اوحى الله الخ —The Moslims justified their march on Syria by a few texts from the Qorán and several of the sayings of the Prophet ; in most of which, however, an unconcerned reader would not determine anything special. For instance the following verse, which is quoted in this book, most commentators hold, to bear on the point, and indeed it appears to have been the opinion of many of the Companions, يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة Zamakhsharî, while admitting that the point is disputed, endeavours to prove, by a strange style of argument, that the verse *does* entail a command to proceed to war with the Syrians. The order to war with infidels, he says, being general, the verb *yaloonakom*, “ who are near you,” is used in a progressive sense ; which, he continues, must be evident from the fact of the “ Prophet having first waged war with his own people, afterwards with other Arabs, (the inhabitants) of *Hijáz* ; and lastly, having attacked the Syrians.” Ibn 'Abbás (*apud* the *M'aálam al-Tanzíl lil-Baghawí*) is of opinion that by the words *illadzina yaloonakom* were meant the Baní Qoraizah and Baní Nadhír. A few of the *Hadith* are more specific. One of 'Oqbah b. 'Aámir, (*apud* Mishkát,) runs as follows ستفتح عليكم الروم و يكفيكم فلا يعجز احدكم ان يلبو باسمه Another of Ibn Hawálah (*apud* Taisír al-Woçool from the

mean a helmet with a hanging flap of chain mail,) and a black standard of a square shape, called al-'Oqáb ; also a white standard, named al-Zínat, and he frequently joined with it the black one. And it is narrated by Aboo Dáood, in a relation of Simák b. Harb, from a man of his tribe on the authority of another who said 'I saw the standard of the Messenger of God, on whom be peace, &c., (and it was) yellow ;' and by Aboo al-Shaikh Ibn Habbán from a relation of Ibn 'Abbás who said, 'on the standards of the Prophet was written There is no God but God ! Moḥammad is the Messenger of God,' and the Háfiz Aboo Moḥammad al-Dimyáfi states that Yoosof, b. al-Jawzí said it is related that the flag of the Prophet was white and written thereon was 'There is no God but God, Moḥammad is the Messenger of God.'—It is thus evident that there is much uncertainty regarding this standard. Ibn 'Abbás (*apud* Mishkát,) says the *rāyat* of the Prophet was black, and the *liwá* white, regarding the difference between which 'Abd al-Haqq in his commentary on the Mishkát gives three opinions. "They say," says he, "that the *rāyat* was the large and the *liwá* the smaller, others, (however,) have held the contrary, and some have said that the *rāyat* was carried with the combatants, and the *liwá* designated the station (in camp) of the General-in-Chief." The latter opinion appears to me most probable. I have frequently met with the words *hazz al-rāyat*, but I do not remember to have seen the word *liwá* used with a similar construction. (See No. p. 18, l. 22.)

Page 24, line 10. فاقصد ارض ايله النخ I cannot help thinking that this is a clerical error, but I did not feel justified in altering the text as there were many places of this name, and the letter *ya* is very distinctly written in both copies, and also in *Hoshaibarí*. I should think the word should be al-Obollah, (الابلة) in which opinion I am rendered more confident, because I find in the Damascus copy, that although the two diacritical points are very clear, the article is prefixed.

Ibid, line 11. و سار خالد يطلب ارض العراق —This statement, viz., that Khálid went to 'Iráq from Madínah, is opposed to the opinions of Ibn Isḥáq, Aboo Ismá'íl, Saif b. 'Omar, Ibn Hishám, Ibn

Kashmíri, and the Kábolí gates, not called so, surely, from their proximity to those cities, the nearest of which is several hundred miles distant, but from their importance. From some authors it would appear, however, that al-Jábiah was not far from Damascus though distances are seldom alluded to—(See Aboo Ismá'íl's *Fotooh*, p. 142-3.)

Page 24, line 6. لخم و جذام —Lakhm and Jodzám, named respectively Malík, and 'Amr, and heads of tribes, were brothers, sons of 'Adí b. al-Harth, b. Morrah, b. Odod, b. Zaid, b. 'Amr, b. Aríb, b. Zaid, b. Kahlán, b. Laba, b. Yashhab, b. Y'arab, b. Qahitán.* Lakhm and Jodzám are *sobriquets*, received, it is stated, from the following circumstance :—The brothers having quarrelled, 'Amr hit Malík a slap on the face (لخم) which Malík returned by striking at him with his knife and cutting off his hand (جذم يده). Ibn Khallikán, *Art Ahmad al-Nafís* No. 65 says لخم بن عدي واسمه مالك و هو اخو جذام و اسم جذام عمرو بن عدي و كانا قد تشاجرا فلخم عمرو مالكا اي لطمه فضرب مالك عمرا بمديفة فجذم يده اي قطعها فسمى مالك لخميا و سمي عمرو جذاما لهذا السبب

Ibid, line 7. وعقد له راية النبي —The Prophet it would appear had more than one standard, but that which is generally known as such, is the one alluded to here ; it was black, and named the 'Oqáb or black Eagle, from which circumstance, I assume, the word 'Oqáb, afterwards came to signify a standard. Al-Jazarí says انه كان " He (the Prophet) had," says his Biographer, Aboo al-Fatḥ Mohammad b. Ahmad, "two helmets, named 'al-Mooshaḥ,' and 'al-Masboogh,' (this word may

* It is almost superfluous to add that a part at least of this pedigree is mythological, nor will it correspond with all genealogists' accounts. I have arranged it on the authority of no particular writer, but have consulted and compared several.

• ملعم خمصا شديدا • and from the same work I extract the following
 ومنه الحديث الآخر خماص البطون خفاف الظهور • اي انهم اعفة
 عن اموال الناس فهم ضامروا البطون من اكلمها خفاف الظهور من
 ثقل وزرها

Page 23, line 17. وجعلنا هم الخ. —Qorán S. al-Anbiáa, J. 17, r. 5.

The allusion is to Abraham, Isaac and Jacob. See also Soorah Baqarah, J. 1, r. 15.

Page 24, line 2. الجابية —In the
 time of Mohammad this city or district, for it is called both by Arabian
 writers, appears to have been of some note, but I cannot arrive at a sa-
 tisfactory conclusion as to its locality. Burckhardt mentions several
 places of this name, but they all appear to have been small villages.
 Robinson says there is a place called Jiba جبع about 8 or 10 miles
 N. W. of Jerusalem, at which large hewn stones, and a solid and almost
 square tower and other indications of antiquity, are still to be seen. He
 also mentions another place in the “Wady el-Musur called Jib’ah جبعة”
 At p. 327, 2nd Vol. of his Travels will be found the following passage.
 “Upon an isolated hill in the midst of the Wady el-Musur, on the
 south side of its bed and near the mountain, lies the village of Jib’ah.
 This is doubtless the Gibeah of the Mountains of Judah, and probably
 the Gabatha of Eusebius and Jerome, twelve Roman miles from Eleu-
 theropolis.” Arabian lexicographers do not appear to have known the
 position of this city; al-Jawharí and the author of the Coráh say it is a
 city in Syria, and the Qámoos, a district about Damascus, and also
 a gate of that city. Firawzábádí was evidently misled by the gate: it is
 quite unnecessary, however, that the city of Jábíah,—which sounds much
 more like Gibeah than the جبعة of Mr. Robinson, which it is not
 impossible he might have misspelled—should have been anywhere near
 Damascus to have given its name to one of its gates. At Dihlí, the
 former metropolis of India, we have to the present day the Láhawrí,

Page 22, line 22. *و من صلاها في رحله النخ* —Among the very numerous *Hadith* on the subject of prayer I cannot find Aboo Bakr's authority for this assertion. In a *Hadith* of Ibn Abbàs (*apud* *Mishkát*) it is distinctly laid down by the Prophet, that on hearing the *Adzán*, nothing but sickness or fear of *danger* can excuse a Moslim from attending the prayer meeting *عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم من سمع المنداء فلم يمنعه من اتباعه عذر (قالوا و ما العذر؟ قال خوف او مرض) لم تقبل منه الصلوة التي صلى* The Doctors as usual disagree to an unlimited extent, as to whether it is incumbent on Moslims to pray in a body or not : but it appears to have been the intention of the Prophet, that they should do so, and the disagreements of Canons, &c., on this, and all other points of Law, ecclesiastical or common, merely demonstrate, what indeed is self-evident, how ill defined that law must be which is based on the conversations, collected at random, of a man, be he even a Prophet.

Page 23, line 14. *ذكر الجاهلية* —I am inclined to think the allusion here is to a custom which existed amongst the early Arabs of singing songs, or rather repeating verses, lauding their tribes or families, and like the Greeks, vaingloriously boasting of their own prowess, (see pages 4, 5.) Ibn al-Athír (*apud* his *Niháyah*) says *و منه الحديث انك امرء فيك جاهلية • قد تكرر ذكرها في الحديث و هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله تعالى و رسوله و شرايع الدين و المفاخرة بالانساب و الكبر و التجبر و غير ذلك*

Ibid, line 16. *الماضين الخمس البطون* —It would appear from the construction of the passage that allusion is made to some story or tradition, but I cannot find any mention made of it, in the *Qorán*. Jábír b. 'Abd Allah, the Companion, (*apud* *Niháyah*) says *رايت بالذبي*

the place where a number of Jews, cursed by David, were turned into apes for catching certain fish on the Sabbath-day, which, it is stated, tempted them by coming every Sunday to the shore and inviting their own capture, (see Qorán S. Aráf, J. 9, r. 11). Commentators, as usual, differ as to where this occurred : some say, it took place at Jerusalem, others at a place called Ailíah (إيلية) situated on the borders of the Sea of Tiberias between Madyan and Toor, which is a geographical position I cannot determine.

Page 22, line 15. قد رايت يوم خيبر — I am not sure what the allusion in this passage is to ; I find no mention made anywhere of angels having being present in the battle of Khaibar ; it is indeed a disputed point whether the Jews were defeated or surrendered, and it is perhaps their surrender which is attributed to the interposition of Providence. Moosá b. 'Oqbah, and Málik b. Anas, (*apud* 'Oyoon al-Athar,) are both in favor of the victory, and I should incline to suppose the assistance from above alluded to, was rendered through Alyí, who it appears on that occasion behaved very gallantly, killing Marhab the Jewish General (I translate ملك which is the word used in a *Hadíth* of Salmah b. Akw'a, *apud* Taisír from Moslim,) and thus gaining the victory (وكان الفتح على يده) It may not perhaps be irrelevant to mention that on this day Alyí was suffering from ophthalmia, so the Prophet spat in his eyes, and he was instantly healed.* See also Qorán S. Fath, J. 27, r. 10, 11, where allusion is made to this victory.

* Reader ! accuse me not of levity, I am but a translator. It must not be lost sight of that what is ridiculous to the Christian, is miraculous to the Moslim.—If Moammad was a Prophet, why should he not heal the sick ?

(قول سلمة) ثم ارسلني [النبي] الى علي بن ابي طالب رض
و هو ارمده و قال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه
الله و رسوله فاتيت عليا فجئت به اقوده و هو ارمده فبصق رسول
الله صلعم في عينيه فبرا (تيسير الوصول)

of the same name,—outside the gate of Damascus called al-Coghrá, are well known.” Ibn Hajar, on the authority of Ibn Habbán, gives a similar account of him ;—I take the following from his Work عويمر ابو الدرداء مشهور بكنيته و باسمه جميعا و اختلف في اسمه فقيل I do not find mention made of him any where except (*apud* Tabarí) in Saif’s History, as being engaged in these wars. Our author is not singular in his method of relation from Aboo al-Dardáa : in Dzohabí’s Tadhíb I find (Art Khálid b. M’adán) the following passage وارسل عن ابي ذر و ابي الدرداء Now it is precisely this description of *Hadíth* (مُرْسَل) so very frequently met with, that I think it not improbable later authors, being unable to account for, misinterpreted. In Bokhári are many *Hadíth* of the Prophet’s, given, on the immediate authority of the word *qála*, which however I think rather strengthens than weakens the position ; but admitting, even that it would hold good of the Prophet’s sayings, as we say *qála al-T’aálá* I would be very unwilling to make the same concession with regard to the relations of a Companion or a *T’áb’aí*. Whether Aboo Dardáa ever committed any thing to paper or not I am ignorant, but it is distinctly stated by his contemporaries, as pointed out above, that he was the most talented and best informed of the Companions, and that he read the Qorán to the Prophet. Now knowing a man can read, it will be admitted I think, that we may assume he can write : and that either a Divine, or a Philosopher, and more especially the latter, having the ability, could be restrained from writing, even by his Prophet, appears to me incredible :—“God knows best.”

Page 22, line 5. وليظهره الخ —Qorán S. Caff, J. 28, r. 9.

Ibid, line 7. ايلة —Amr is here directed to take a different route from that taken by the first division of the army, which marched apparently by the present Hajj route from Damascus. This route is that by which the riches of India found its way into Europe, from Hadhramawt. Ailah, situated on the Red Sea, is celebrated in Moslim history as being

عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بالتصغير بن سهم بن عمرو بن هضيض بن كعب بن لوى القرشي السهمي (اصابة)

Page 21, line 18. مكة — The people of Makkah were honored above the inhabitants of all cities, and in addressing the Arabs *i. e.*, in issuing proclamations, &c., it was customary to specify them alone. Mohammad being of the Qoraish tribe, it must necessarily follow that of the tribes, *it* was superior to all others ; the *banoo Kiláb* were of this tribe, but of the *Adháhi* I am ignorant.

Ibid, line 21. قال ابو الدرداء — From the method here adopted of relating this account, supposing the general rules in such cases to have been adhered to, this relation should be an extract from the writings of Aboo al-Dardáa. To arrive at any conclusion from the data to be obtained through a work of as yet so uncertain a character as this *Fotooh*, would be rather hasty ; but we may be permitted to notice the matter as far as the limited space of these notes will permit. Aboo al-Dardáa, named 'Owaimar, was one of the most celebrated Companions : he was a man of great learning, and, according to many authorities, was in the habit of reading the Qorán to the Prophet. Ibn Isháq (*apud* Dzohabí) says كان اصحاب النبي صلعم يقولون اتبعنا للعلم و العمل ابو الدرداء and under the same article, lower down, occurs the following passage قال يزيد ابن عميرة لما احتضر معاذ الله (Sic.) قالوا له اوصنا قال التمسوا العلم عند اربعة ابي الدرداء و سلمان Nawawí says “ Ibn 'Omar, Ibn 'Abbas, Anas, and Aboo Omámah, Fadhálah b. 'Obaid, Yoosof b. 'Abd Allah b. Salám, and a host of Tába'ís took *Hadíth* from him,” “ he was,” states the biographer, “ a Divine (نقيها) a Philosopher (حكيم) and a man of continence (زهدا) ” and “ was made Lord Chief Justice of Damascus in the *Khiláfat* of 'Othmán, at which place he died, A. H. 31 or 32. His tomb, as also that of his wife, Omm al-Dardáa-the-Lesser—named so because he had two wives and both

ربيعة الدوسي ابو اروي هو مشهور بكنيته و كان من
كبار الصحابة روى عنه ابو واقد الليثي و ابو سلمة بن عبد الرحمن

Page 20, line 4. عمر —Of 'Abd Allah, the son of 'Omar the Khalífah, I find many and long notices, but no mention is made of him, as far as I can discover, as being concerned in these wars. He died at the age of 87, A. H. 72 or 73.

Ibid, line 14. انك كنت علينا في شدتك —This account is somewhat differently related in Aboo Ismá'íl's *Fotooh*, (p. 37.) It is there stated that Aboo Bakr having received a letter from Aboo 'Obaidah, consulted these three individuals regarding its contents which displeased 'Omar : and that on this reaching the ears of the former, they remonstrated with 'Omar. These remonstrances are given in nearly the same words in both works.

Page 21, line 7. فاقبل عمرو بن العاص الى عمر —It is similarly related in Aboo Isma'aíl's *Fotooh*, (p. 41,) that 'Amr b. al-'Aáç asked 'Omar to interest himself with the Khalífah in getting him the chief Command, but that 'Omar declined. 'Amr b. al-'Aáç, was one of the most accomplished Arabs : a good swordsman, a good horseman, and a poet, what more could be desired?—He embraced the religion of Islám in the eighth year of the Mohámmadan era ; was made Governor of 'Omán by the Prophet, and was afterwards, as is here related, sent by Aboo Bakr in command of a division to Syria, where he was given by 'Omar the Governorship of Palestine ; he commanded the Moslim armies in Egypt, which he completely conquered ; was afterwards appointed one of the umpires (الحكمين) in the disagreements of M'oáwíyah and Alyí ; and died, according to Ibn Yoonos (*apud* Iqábah,) A. H. 43. al-Sh'obí (*apud* Dzohabí's Biog. Dict.) says دهاة العرب اربعة — معاوية — و عمرو — والمغيرة Full notice of his Egyptian campaign will be found in the *Fotooh al-Micr*, so carefully edited by the critical Hamaker,

وقبر ابي عبيدة بغور بيسان عند قرية تسمى *قريّة تسمى* called the Ghawr, Baisán عميا — وفي الصحيحين عن انس قال قال رسول الله صلعم "ان لكل امة امينا وان اميننا ايتها الامة ابو عبيدة بن الجراح" وفي رواية *Ibn Batootah* who was in Syria about the year A. D. 1325, tells us that he proceeded along the river from Ajlawn and came to a valley between two mountains called al-Ghawr, where he saw the tomb of the *Amín al-ommat* Aboo 'Obaidah. Burckhardt places this tomb near *Hamát*, (Apameia,) on the banks of the Orontes. "To the S. E. of the castle," says he "on the right bank of the river, is the tomb of a Sheikh called *Aba Aabeyda el-Djerrah* ابا عبيدا الجراح"

(p. 143.) It is very much to be regretted that Mr. Burckhardt was not a better Oriental scholar:—A truthful narrator of what he saw, had it been otherwise, his travels would have been valuable: but at present, for historical or geographical purposes, his works are almost worthless. In the Map which is placed in the frontispiece of his "Travels in Syria" in its proper place will be found the *مزار ابي عبيدة* The error is unexplained.—(See p. 346.)

Page 18, line 22. *الرأية لسعيد بن خالد* —This ceremony consisted in the Khalifah tying, with his own hands, on the head of the general's spear, a kerchief: I do not fancy that he tied the colors on to the color staff. The custom was an ancient one amongst the Arabs, and the same practice was observed in the investiture of the standard-bearer of the Kabah with the insignia of his office (اللواء) S'aíd b. Khálid was born, it is said, in Abyssinia, when his father and mother fled there to avoid the persecutions of the Qoraish against the first converts.

Page 20, line 3. *ابو اروي* —Regarding Aboo Arwá, Ibn Hajar says, "neither his name or pedigree are known," Ibn 'Abd al-Barr says his name was Rabíyah, and that he was known by his *cognomen*, under which head he has noticed him. The copy of his work I have used, is not, I

Page 17, line 14. الاميد بن سلمة — *Ibn Hajar* has a notice of al-Açyad, but does not mention anything regarding him or *Dhahhák* in connection with the Syrian campaign. *Nawawí*, *Ibn 'Abd al-Barr*, and *Dzohabí* are also silent on this head.

Page 18, line 18. خيل اليمن محجلة طلقة — *mohajjil* generally implies a horse with one hind foot white, but it may be used to denominate a horse with two, three or four white feet, as محجل الأربع *taliqah* has a similar meaning, but I am not sure if it can be similarly used. Here I fancy the words simply refer to the excellence of the horses of *Yaman*; both occur frequently in *Hadíth* in a different sense, but I cannot find the *Hadíth* here alluded to any where.

Ibid, line 19. بالجرف — *al-Jorf* was situated a short distance from *Madínah*; *Nawawí* says two miles. There were places of this name in *Yaman*, and *Yamámah*, and one also near *Makkah*.

Ibid, line 20. ابو عبدة — This excellent and worthy Moslim would seem to have been highly respected by all ranks of men. He is commonly called the son of his grandfather, why, I know not. He is described in the *Içábah* as follows ابو عبدة بن الجراح الفهري امين هذه الامة و احد العشرة من السابقين اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح اشتهر بكنيته و النسبة الى جده He was present at *Badr* and all the subsequent battles of the Prophet; was, as is mentioned in the text, made Commander-in-Chief of the armies in *Syria* by *Aboo Bakr*, and by him was again deposed to make room for *Khálid*: so great however was *Khálid*'s respect for the *Amín*, that on assuming the command, he wrote him an apologetic letter, acknowledging his superiority, expressing his regrets, and declaring his determination to be guided by his counsel, (see *Aboo Ismá'il's Fotookh*, p. 62). 'Omar, immediately on his accession, reinstated him, but he did not outlive the campaign. He was killed at *Tá'aon 'Amwás*, and buried in a valley

E



the affairs of Tihúnah, 'Omán, and Baḥrain. Contrary to the opinion of most authors, I think it appears doubtful whether Khálid b. al-Walid also, returned to Madínah or not, before going to 'Iráq and from thence to Syria. The story, related by Tabarí, of his making the pilgrimage from al-Hírah does not appear worthy of credit.

Page 16, line 17. حدثني عبد الله —This *sanad*, like most others in this work, is evidently wrong. I only allude to it to correct a typographical error :—The foot note should run حدثني عبد الله بن

مسعود اللخمي عن ابيه عامر الهوازني

Ibid, line 18. الطائف —al-Táif, the city and country of the Thaqifites, who are celebrated as having endeavoured to make an extraordinary compromise with Moḥammad, (Qorán Chapter XVII.,) is situated between the valleys of Loqaim and Waht. Its name is derived, according to Moslim tradition, from the word طرف because it floated (Táfat) on the waters of the deluge, or because Gabriel encircled (Táfa) the K'abah with it, or because it was once in Syria, and God brought it, at the request of Abraham, and placed it in Hijáz, &c.—(Qámoos.)

Ibid, line 21. الا يقول انه يلقي تسماية فارس —Our author was determined to make the number of infidels to which one Moslim thought himself equal, sufficiently large. It was not originally permitted a Moslim to flee from less than eleven men. Moḥammad himself says (*apud* Qorán, S. Anfál, J. 10, r. 3.) “Oh Prophet, incite the true believers to do battle, for if there be of ye twenty patient men they shall overcome two hundred, and if there be a hundred they shall overcome a thousand infidels, because they are a people who believe not in God and the last day.” This *áiyat* is considered by Divines abrogated by the following one, which gives to one Moslim the strength only of two *káfirs*.[•]

Page 17, line 1. البقيع —al-Baqí'i, i. e., Baqí'i al-gharqad, is a place situated outside Madínah, called so from there being a number of the *gharqad* tree there. It was the burial-place of the city.

Syria. It appears that he met his death in these wars ; but authorities differ so materially as to the battle in which he was killed, it is difficult to select any of those mentioned سہیل بن عمرو بن عبد الشمس بن عبد رث بن نصر بن مالک بن حسل بن عامر بن لوی القرشی العامری (اصابہ)

Page 16, line 8. الحارث بن هشام —al-Harth b. Hishám fought both at Badr and Ohad against the Prophet, and did not embrace Islám until the conquest of Makkah. I do not find this account regarding the departure of Sohail, 'Ikrimah, and al-Harth, related elsewhere, but it is stated in the Iqábah (Art. Harth,) that "he went forth from Makkah with his wealth and family to Syria, where he remained fighting until God finished him in excellence (حتى ختم الله له بخير) at the battle of Tā'aon 'Amwás." Dzohabí's notice of him is similar. الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ابو عبد الرحمان القرشي المخزومي اخو ابي جهل بن عم خالد بن الوليد (اصابه)

Ibid. عكرمة بن ابي جهل —Nawawí (Biog. Dicty., p. 430,) states, without giving his authority unfortunately, that Aboo Bakr sent him against the rebels in Yamámah, and afterwards to Syria, and "As soon," says he, "as the army had assembled at al-Jorf, which is two miles from Makkah, Aboo Bakr went out to inspect it." 'Ikrimah, like his father, was, up to the taking of Makkah when he professed Islamism, one of Mo'hammad's bitterest enemies. He was killed in the Syrian wars, at what battle I know not:—but Nawawí shall speak for himself واستشهد باجنادين و قيل باليرموك و قيل بمرج الصفر و كانت اجنادين و مرج الصفر كلهما سنة ١٣ عكرمة بن ابي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن القرشي المخزومي —Saif (apud Tabarí,) says he reached Aboo Bakr about the same time as Dzoo al-Kalá'a after having settled

Page 15, line 16. من ابي بكر عبد الله الخ —'Abd Allah here is the Khalífah's name, but I am of opinion it was the custom of the early Khalífahs, at the head of all written documents to style themselves, "Servants of God," (see Aboo Ismá'íls Fotooh, p. 122 N.)

Ibid, line 20. انفروا الخ —Qorán S. Tawbah, J. 10, 11.—From a perusal of this work, and the notice of the numerous and well-selected passages of the Qorán contained therein, it will be forcibly demonstrated how well furnished the latter work is, with texts calculated both to incite a religious zeal, and infuse a warlike spirit into a people just freed from the trammels of idolatry :—Paradise with its *Hoors* and *Ghilmáns* awaited all martyrs.

Page 16, line 4. وختم الكتاب بخاتم النبي —The seal of the Prophet descended to Aboo Bakr, and was transmitted by him to 'Omar, from whom it came into the hands of 'Othmán. It was accidentally dropped into a well in the garden of Aryis by a servant of his, named M'osaiqíb, and, although 'Othmán caused every drop of water to be taken from the well, the seal could not be found. Moḥammadans, comparing this seal to that of Solimán, superstitiously connected the welfare of the dynasty with its safety, and ascribed the subsequent murder of 'Othmán to the loss of the charm. It was made in a ring, of

الله silver, and bore on its bezel the words in the margin :—
 رسول such is the account to be found in the Shamail al-Tirmídzí.
 محمد If it be admitted that Moḥammad could not write, or wrote only indifferently, it might be that he substituted the seal in place of his signature on that account ; but Moslim authors say he caused it to be made because the Persian, Roman and Abyssinian Kings would not accept his letters as genuine, without it.

Page 16, line 5. عبد الله بن حذافة —Ibn Hajar in his Dicty. gives a Companion of this name, but I do not find any allusion made to this campaign. He states, on the authority of Ibn Yoonos, that he was present in the campaign in Egypt.

Ibid, line 8. سهيل بن عمرو —al-Bokhárí (*apud* Içábah,) on the authority of Ibn Soma'ia, says, he was among the first who entered

Page 14, line 22. — *وَبَعَثَ الْكَلَّ إِلَى أَبِي بَكْرٍ* — Rules for the division of spoil will be found laid down in the 8th Chapter of the *Qorán*. From an impartial view of the case, and also from what appears to have been the prevailing custom, I should fancy it was the intention of the Prophet, that four-fifths should be equally divided amongst the combatants, and the remaining fifth lodged in the *bait al-mál*, to be used according to the rules laid down for the distribution of wealth deposited in that treasury ; but *Mohammadan* Doctors of Divinity, with their usual love for disagreement, differ very materially in their opinions on this point.

Page 15, line 2. — *شَدَادُ بْنُ أَوْسٍ* — *Shadád b. Aws* will be frequently mentioned in these pages. According to *Ibn 'Abd al-Barr* his pedigree was as follows *ثَابِتُ بْنُ الْمُنْذِرِ* *أَبِي حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ* *الْأَنْصَارِيُّ* *يَكْنَى* *أَبَا يَعْلَى* *نَزَلَ* *الشَّامَ* *بِنَاحِيَةِ* *فَلَسْطِينَ* *وَمَاتَ* *بِهَا* *سَنَةً* *ثَمَانٍ* *وَخَمْسِينَ* *وَهُوَ* *بْنُ* *خَمْسٍ* *وَسَبْعِينَ* *وَقِيلَ* — *سَنَةً* *أَعْلَى* *وَقِيلَ* — *٩٤* *وَقَالَ* *عَبَادَةُ بْنُ الصَّامَةِ* *كَانَ* *شَدَادُ* *بْنُ* *أَوْسٍ* *مِمَّنْ* *أَوْتَى* *الْعِلْمُ* *وَالْحِلْمُ* *رَوَى* *عَنْهُ* *أَهْلُ* *الشَّامِ* * *وَرَوَى* *بْنُ* *الْقَاسِمِ* *عَنْ* *بْنِ* *إِسْرَسَ* *عَنْ* *مَالِكٍ* *قَالَ* *قَالَ* *أَبُو* *الدَّرْدَاءِ* *إِنْ* *اللَّهُ* *يُوتِي* *الرَّجُلَ* *الْعِلْمَ* *وَلَا* *يُوتِيهِ* *الْحِلْمَ* *وَلَا* *يُوتِيهِ* *الْعِلْمَ* *وَأَنَّ* *أَبَا* *إِبْنِ* *سَادٍ* *يَعْلَى* *شَدَادُ* *بْنُ* *أَوْسٍ* *مِمَّنْ* *أَتَاهُ* *اللَّهُ* *الْعِلْمَ* *وَالْحِلْمَ* *أَخْبَرَنِي* *مَنْ* *سَمِعَ* *ثَوْرَ* *بْنِ* *يَزِيدٍ* *يُخْبِرُ* *عَنْ* *خَالِدِ* *بْنِ* *مَعْدَانَ* *قَالَ* *لَمْ* *يَبْقَ* *مِنْ* *أَصْحَابِ* *رَسُولِ* *اللَّهِ* *صَلَّمَ* *بِالشَّامِ* *أَحَدٌ* *كَانَ* *أَوْثَقَ* *وَلَا* *أَفْقَهَ* *وَلَا* *أَرْضَى* *مِنْ* *عَبَادَةِ* *بْنِ* *الصَّامَةِ* *وَشَدَادُ* *بْنِ* *أَوْسٍ* These two extracts are, I think, of some importance ; it is herein particularly specified by old writers that *Shaddád* was a man of learning, and also that he related accounts, (of these wars probably,) which the people of Syria retailed.—Was he an author ?

Page 15, line 9. — *وَحِيلُوا إِلَى الْمَسْجِدِ بَرَكَتَيْنِ* — This is the custom to this day among Moslems : it is based on the *sonan*.

Page 13, line 6. وكان هرقل —I would here mention that I do not find that this skirmish at Tabook, and also the subsequent battle, is made mention of by other historians ; but it also appears to me that Ibn Ishāq and others who have written on these matters while following Khálid in his route from Yamamah, have dismissed Yazíd's journey very summarily. The tale here related of Rabíyah b. 'Aámir is very similar to that related by Aboo Ismá'ail regarding M'oadz b. Jabal, (see his history, p. 100 ;) and the account of Aboo Ismá'ail again is so similar to that which I find in Mas'aoodí's work, (Sprenger's Trans. p. 248,) related on the authority of Ibn al-Kalbí and Aboo Mohnif, of 'Abd al-Masíh, that I suspect some confusion. The latter story appears very incredible ; so of the three I would give the preference to that of the elder author, Aboo Ismá'ail. Mas'aoodí quotes apparently both Ibn al-Kalbí and Aboo Mohnif, but I rather think Ibn al-Kalbí took the greater portion of his account of these campaigns from the latter.

Ibid, line 12. سبحان الخ —Qorán Soorah, Baní Isráíl, J. 5, r. 1. —S. Baqarah, J. 2, r. 7. شهر رمضان الخ —Ditto. ان الله الخ —S. Ahzáb, J. 8, r. 7. من جاء الخ —S. An'aám, J. 8, r. 7. 20, r. 3.

Page 14, line 11. شُرْحَبِيل بن حَسَنَة —Here first occurs the name of this celebrated character. His name is correctly printed, which I mention, as he has been so frequently misnamed Sharjíl, Sharhíl, Sarjíl or Sharahíl. He was one of the scribes of Mohámmad and is usually styled *the* Secretary of the Prophet. Hasanah was his mother, but there is much difference of opinion regarding his pedigree ;—The following I extract from the Istí'áúb شرحبيل بن حسنة وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن عمرو بن كندة حليف لبني زهرة يكنى ابا عبد الله نسب الى امه حسنة — قال ابو عمر كان شرحبيل بن حسنة من مهاجرة الحبشة معدود في وجوه قريش و كان اميرا على ربع من ارباع الشام لعمر بن الخطاب رض توفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة و هو ابن سبع و ستين سنة

that this is the correct *sanad*, for, after consulting many authorities, I cannot make out the relationship to Shaddád ; but it is a possible one, for I find that Aboo 'Abd Allah took *Hadíth* from Aboo Horairah (and therefore he might from Shaddád,) and that al-*Harth* took them from him. From the comparison of the corresponding *sanads*, however, we have just as good data for here making three *sanads* ;

حدثني عمر بن عثمان عن جده عبد
الرحمان بن سعيد بن يربوع^٢ و موسى بن محمد بن ابراهيم بن
الحريث عن ابيه^٣ و محمد بن عبد الله بن مسلم عن ابيه عن
شداد بن اوس On reference to the *isnád* as in Col. R.'s copy it will I think be allowed, at least by most Orientalists, that a blundering *kátib*,—or perhaps one who knew sufficient to make him attempt correction and consequently ten thousand times worse,—would, in copying *isnáds* such as I have given, make something very like that in the copy referred to.

Page 11, line 12. قداح بن رائلة —Qaddáh was, I suppose, a Christian Arab and a resident of Syria. I do not find mention made of him elsewhere.

Ibid, line 13. امض الى بني عمك —It is almost needless to say that the words *banoo 'Amm* must not always be translated literally. The general acceptation of them is I should say *kinsmen* : here I would translate *countrymen*, but the context in such cases will generally be a sufficient guide throughout this work.

Ibid, line 20. لن يصيبنا الخ —Qorán Soorah Tawbah, J. 10, r. 12.

Page 12, line 5. ما انا بنارل —Here we have the same construction as previously noticed (p. 21 Notes,) and we must also translate similarly viz., I will not alight.

Ibid, line 16. قاتلوا الذين الخ —Qorán Soorah Tawbah, J. 11, r. 5.

Nobis inhiunt, nos in potestatem redigere cupiunt. (Fotooh al-Miṣr p. 11 N.)

Page 10, line 8. فبربر الخ — *Barbara*, "to make a noise or row," is applied to all languages other than Arabic. It does not appear how the Arabs could have overheard the conversation of the Romans, or, having overheard it, how it was that they understood it.—It is not mentioned, though such may have been the case, that they had spies in camp.

Page 11, line 1. حدثني عمر بن رفاعه — I cannot take a better opportunity of pointing out how worthless, as a guide, are the *sanads* of the three copies of this Work I have used. In the text is that of the Kán-poor copy. Col. R.'s copy has حدثني عمر بن عثمان عن جده سعيد بن يربوع عن ابيه ابراهيم بن الحارث عن ابيه عبد الله بن مسلم عن جده حدثنا عمرو عثمان and the Táríkh Hoshaiḥarí شداد بن اوس قال الخ عن جده سعيد بن يربوع عن ابيه مومل بن محمد عن جده ابراهيم بن الحارث عن ابي عبد الله بن مسلم عن جده شداد بن اوس I would earnestly request the attention of the reader to these *sanads*, and further beg of him to compare them with that of Waqidí, as given by Ibn S'ad (Note page 2.) Were these *sanads* correct, they might extend over a space of 400 years ; but after a little examination it will become apparent that this lot of names, so carelessly strung together by ignorant *kátibs*, contains, at least, two *sanads* which, under correction (for we cannot be too careful in handling these valuable records) I would venture to arrange thus حدثني عمرو بن عثمان عن جده عبد الرحمان بن سعيد بن يربوع عن ابيه S'aíd was a Companion, and died according to Waqidí himself (*apud* Dzohabí) A. H. 45 : why carry this *sanad* further ? Now it does not appear that S'aíd was present in these campaigns, and for the perfection of the *sanad*, the facts required to be traced to an eye-witness ; we here find one, in the person of Shaddád b. Aws موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث عن ابي عبد الله بن مسلم عن (جده) شداد بن اوس — I do not mean to assert

Thomas of the Bengal Civil Service. Mr. Thomas in speaking of the futility of attempting to read names from Arabic distortions, has said, and well said—"Instead of applying coins to Kings, apply Kings to their own coins."

Page 9, line 12. وصلت عليهم الاقسة الخ —The praying of the Bishops, the use of the holy incense and baptismal water, is quite in keeping with the customs of the Christians of *that* age, and to be aware that the Moslims had not only an intimate knowledge of their customs, but of the whole of their Scripture, it is only necessary to refer to the pages of the Qorán. The sprinkling, or casting of frankincense on the congregation is a ceremony I have seen used in the Armenian Church, and is still I believe practiced in all primitive Eastern places of worship.

Ibid, line 15. حدثني رفاعة بن معمر عن جده ياسر بن —The *Sanad* in one copy runs as follows حدثني رفاعة بن الحصين —*الحصين* Both are no doubt incorrect: I cannot find either Rifá'ah in any Biographical Dictionary. Several Rifá'ahs will be met with in these pages, and all appear to me more or less doubtful personages. In the *Fotooh al-Miçr* I find three, Ibn Qais, Ibn Masrooq, and Ibn Aws.

Page 10, line 1. و ايدهم بالملائكة في مواطن كثيرة —I am not aware of what the numerous places here alluded to were, in which the Moslims were assisted by angels. The renowned battle of Badr in which Gabriel, armed *cap-a-pié*, mounted on his war-horse, at the head of 5000 Angels, charged the infidels and turned the fortune of the day, has been noticed by all historians and commentators.

Ibid, line 2. كم من فئة الخ —Qorán S. Baqarah, J. 2, r. 17.

Ibid, line 6. تطمعوا —The sense of this word will not, I fear, bear rendering into our language without a paraphrase; yet by keeping in mind, in connexion with the context, the meaning of its root, I do not think, in any place that it will occur, the reader can mistake the sense, or avoid seeing its peculiar force. Hamaker in explanation says *Ne adversus te peccandi, imperii tui negligendi, cupiditate excitentur*, and again

tributaries of the Persian Monarchy, all warlike tribes or nations, and difficult of control. The Aláns inhabited a country on the borders of the Caucasus, and Isfandiár (the still fabulous,) is reported to have built a fortress between their country and the Caucasus, to prevent their inroads ; this fort is still, or was I believe, in existence. The most complete and excellent account of these tribes, so little known to, and so confused by many European Historians and Geographers, will be found in the 17th Chapter of the *Morooj al-Dzahab wa M'adan al-Jawhar*, a portion of which has been so well translated by the learned Dr. Sprenger :—A more valuable work I know not, and it is to be hoped, it will yet be finished by the same masterly hand. The Jarámiqah before Moḥammadanism inhabited Mawçil and the adjoining districts, but of the inroads alluded to in the text I know nothing.

Page 9, line 7. لا ندع منهم احدا —In the absence of satisfactory proof as to how the author of this Work came into possession of a copy of Heraclius' oration, or became acquainted with the substance of it, I am afraid it must be received with suspicion. On reference to the head of this Chapter will be found, simply the objectionable words *balaghaní* and in the preceding page *qála* and *qála al-Waqidi*.

Ibid, line 9. وامر عليهم اربعة من بطارقتة الخ —Here occur four foreign names, among which we can at once recognise as two of them George and Luke, the remaining two Bátaliq or Thátaliq and Caliyá, which in one copy is written Çalibá, are unknown to me. It is not improbable that for the latter we should read Caloobá, which occurs (*apud* Tabarí,) in Ibn Isḥáq, Ibn al-Kalbí, and also in Abou Ismá'aíl (see p. 57, n.,) but the author, thinking perhaps that the nearer he brought every Christian to the Cross the better, wrote صليبا. It may not be out of place here to mention, that as any endeavours on my part to form a correct nomenclature of Roman or Greek names, from the Arabic transmutations used in this Work would be most signally unsuccessful, I have not attempted it ; especially as having few Kings to deal with, I am precluded from applying the excellent, indeed I may say in such cases the only true, test, laid down by our talented Indian Numismatist, E.

Page 9, line 1. كسرى بن هرمز النخ — Kisrá, the Arabic

for Khosraw, Kháqán, Najáshí, &c., are mere titles, similar perhaps to the Pharaohs, Ptolemies and Cæsars of the West. It is to be regretted that we cannot carry the similitude further, for as to the Histories of the Greeks and Persians, if we except one single fact, viz., the conquests of Alexander, it is difficult to imagine a more heterogeneous mass of incongruity. We cannot reconcile Cyaxares, Cyrus, Cambyeses, Artaxerxes, &c., with the Kaís, Bahmans, &c., of the Persians, and if we take Scripture History as our guide the Greeks are not more correct than our Eastern writers. In the latter we look in vain for some account of the magnificent and renowned victories of the Greeks : we find not an allusion to the famous battles of Marathon, Salamis, and Thermopylæ ; we cannot find a tradition even, of the 5,382,220 men,—the number I believe assigned to Xerxes' army by Herodotus,—which marched out of Persia and never returned.—Yet historians have reconciled all these things, and fixed, *widely* differing it is true, the corresponding Eras of the Persian Kings, in addition to which the Great Newton has made observations, and produced, or is supposed to have done so, Eclipses, and other Astronomical phenomena whereby to demonstrate them :—Josephus Antiq. (I. v. 3,) complains bitterly of how the Greeks altered and transmogrified words for the sake of high-sounding names and such trash : might not the same absurd vanity or nonsense magnify skirmishes on the borders of Syria into mighty battles, and small armies, into hosts *as numerous as the sands of the sea* ? But to return to Kisrá b. Hormoz ; Ibn Qotaibah

(*apud* Nawawí,) says of him, هو كسرى انوشروان بن قباد بن فيروز و هو الذي ملك المندر على العرب و هو الذي قصده سيف بن ذي يزن يستنصره على الحبشة فبعث معه قائدا من قواده في جند من الديلم فافتكوا اليمن ونفوا السودان منها و اقاموا هناك

Ibid, line 1. و قصدكم الترك —The Tartars, (for the Torks in Arabic history have no connexion with the Turks, now called Osanlis or 'Othmanlis,) the Áns (al-Ans or Aláns,) and Jarámiqites, were all, at times,

tion ; a portion at least is but one of the precepts of Moḥammad, which he was carrying into effect. The following is taken from the Taisír ol-Woḥool, and is to be found, the author says, in Tirmidzí, Aboo Dáood, and Moslim. عن بريدة رضى قال كان رسول الله صلعم اذا امر الامير على جيش او سرية او صلاء خاصة بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا بسم الله في سبيل الله فاقتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا ولا شيخا فاذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خلال فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم الخ

Page 7, line 20. — ولا تقربوا الخ This word is only to be found in one copy, the other has the following ولا تحرقوا نخيلا In the Taberistanensis of Kosegarten I find تفرقوا and in Aboo Isma'aíl تفرقوا I would prefer reading تفرقوا (See Aboo Isma'aíl's Fotooh, page 8, note.)

Ibid, line 22. — وستمرون على اقوام الخ — A portion of this sentence also it appears, although I do not find it in Biographies of Moḥammad, is a Hadíth. The following I extract from Ibn al-Athír's Nihaiyah ومنه الحديث انه اوصا امراء جيش موتة و ستجدون آخرين للشيطان في روسهم مفاحص فافلقوها بالسيوف — اي ان الشيطان قد استوطن روسهم فجعلها مفاحص كما يستوطن القطا مفاحصها وهو من الاستعارات اللطيفة • ومنه حديث ابي بكر رضى و ستجدون قوما فحصوا عن اوساط روسهم الشعر فاضرب ما فحصوا I suspect Moḥammad's words simply meant, spare the Monks and kill the Priests.

Page 8, line 4. — الجزية عن يد الخ — Qorán S. 'Tawbah, J. 10, r. 10.

account is, however, from the History of Saif b. 'Omar, of which writer I have no very exalted opinion. Examining his *Sanad* for this tale I find it reaches but to al-*Hasan* b. Abí al-*Hasan*, who was not born at the time these events occurred ; whereas, according to all the rules for a *perfect Hadíth* he ought to have been an eye-witness. If the reader will refer to Abú Ismá'íl's History (p. 6,) and compare the two *Sanads*, he can judge for himself. His account is that of Anas b. Málik, who, there is little doubt, was an author, though perhaps not a book-maker. The version given by our author is, I have no doubt, the correct one ; it is that followed by Nawawí, Ibn Hajar, and most good writers of later years, who though not authorities, had most probably seen Tabarí's version and rejected it.

Page 7, line 10. ما انا براكب الخ —The arrangement of this sentence, being similar to that on which is partly founded the ignorance of Mo-hammad, is worthy of notice. The same construction occurs frequently in this history, and in every instance there can be no doubt of the sense of the words, which here, as elsewhere, can but mean, "I will neither ride nor shall you walk." Objection to the sense put on the words ما انا بقارى by most commentators, has been taken by Mo-hammaden authors, and first noticed by European writers in Dr. Sprenger's "Life of Mo-hammad." Abú Ismá'íl gives the passage as in the text, but Tabarí, (p. 48, Vol. I.,) writes لا نزلت والله ولا اركب which is a construction something similar to that used by Ibn Is-haq in the *Hadíth* above-mentioned.

Ibid, line 12. ثنية الوداع —Thaniyat al-Widá'a is a short distance from Madínah, and was called so because the inhabitants of the city having accompanied their friends, who were departing on a journey, so far, generally took leave of them there, or, as others say, because the people took leave of Mo-hammad there several times, (*Cihah* al-Jawharí.)

Ibid, line 17. اذ لقيت الخ —Qorán Soorah Anfál, J. 9, r. 16.

Ibid, line 19. ولا تقتلوا وليدا الخ —We must not give the worthy Abú Bakr credit for the whole of the good advice contained in this ora-

has the following passage, *استعمله الصديق و امره و خرج معه* and Nawawí (p. 635,) makes similar remarks *واستعمله ابو بكر الصديق رض على جيوش الشام حين بعثهم لفتوحه وارضاهم به وخرج معه يشيعه وهو راكب و ابو بكر ماش بامر ابي بكر* He professed Islám the day on which Makkah was conquered, was present throughout the campaign in Syria, was appointed governor of Palestine by 'Omar, and died at Tā'aon, 'Amwás, (Biog. Dicts. of Nawawí, Ibn Hajar and Dzohabí.)

Page 6, line 22. ربيعة بن عامر —I have doubts regarding the correctness of this name. In the Iḡābah I find but two Companions so named sons of 'Aámir, neither of whom appear to be the individual here mentioned, as there is no notice taken of this campaign. The proper person, no doubt, is Z'amah b. al-Aswad, of whom Ibn Hajar has the following notice *من زمعة بن الاسود بن عامر الفرائي* (Sic.) *بنو عامر بن لوي ذكره ابو اسمعيل الازدي في فتوح الشام له فقال في تسمية من عقد له ابو بكر الصديق من امراء الاجناد ودعا زمعة بن الاسود بن عامر من بني عامر بن لوي فعقد له ثم قال انت مع يزيد بن ابي سفيان ثم امر يزيد ان يولييه مقدمته وقال انه من صلحاء قومك من الفرسان انتهى و قد ذكرنا غير مرة ان من كان في عصر ابي بكر و عمر رجلا و هو من قريش فهو على شرط الصحبة لانه لم يبق بعد حجة الوداع منهم احد على الشرك و شهدوا حجة الوداع مع النبي صلي الله عليه و سلم جميعا و ذكرنا ايضا* *I do not find that in the several accounts given by Tabarí in his History, either of these persons is mentioned, (see Aboo Ismá'áil's Fotooh al-Shám, p. 8.)*

Page 7, line 8. يمشي بين الناس —This account of Aboo Bakr's humility, as also that of his admonitory oration to Yazíd, is related in Tabarí (p. 48, Vol. I,) as having occurred with Osamah. Tabarí's

on the Lailat al-Qadr the trees bow, and prostrating themselves on the ground, again stand erect; in fact, all things bow down on that night." It is probable *Tabarí* would allude to this subject in his *Tafsír*, which, if 'Abd al-*Haqq* had seen, is worthy of notice. The authority for the statement is the *Qorán*, and numerous passages will be

found bearing on it. The following is, I think, the fullest ان الله يسجد
له من في السموات ومن في الارض و الشمس و القمر و النجوم
و الجبال و الشجر و الدواب و كثير من الناس (S. al-*Haqq*, J. 17, r. 9.)

—So far the prostration. Regarding the gift of speech, we find in the *Qorán* (*Soorah Baní Isráíl*, J. 15, r. 5,) the following passage
تسبح له السموات السبع و الارض و من فيهن و ان من شيء الا يسبح بحمده
 It is a disputed point amongst Moslins how the speaking

part is done; some holding that all cannot hear, others that all cannot understand. The reason however assigned by commentators for the descent of the above *áiyat*, is, that those about the Prophet having *heard* his stick praise God, asked him to account for it. *Alyí*, according to *Tirmidzí* (*apud Taisír*) says, "I was with the Prophet of God at *Makkah*, when we went out to one of the suburbs, and he did not meet a tree or hill which did not say, 'Peace be unto thee, Oh Prophet of God!'" The instances indeed related of stones speaking to, and trees clouds &c., shading *Mohammad*, are numerous:—but he was a Prophet, and the *Qorán* is the Word of God, and Moslins have every right to believe *them*: but when the author of the *Fotoohát Makkiyah* (*apud Tafsír Hosainí*,) states that stones spoke to *him*, it is quite another thing. *Mohaiyí Dín* was a Mystic Philosopher, and his mind having probably, at least in his own estimation, reached that highest state of human perfection, on arriving at which eyes (and *ears* as it appears) open therein, he was permitted to impose on the credulity of his fellow creatures.

Page 6, line 21. يزيد بن ابي سفيان — *Yazíd's* cognomen was *Aboo Khálid*, he was also called " *Yazíd the good*." *Dzohabí* in his *Biog. Dict.*

النبي صلعم الوحي فقدمت الى النبي صلعم سفرة فابى ان ياكل منها ثم قال زيد " اني لست اكل مما تذبكون على انصابكم ولا اكل الا ما ذكر اسم الله عليه " و ان زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبايحهم ويقول " الشاة خلقها الله و انزل لها من السماء الماء وانبت لها من الارض ثم تذبكونها على غير اسم الله انكارا لذلك

و اغظاما له " The information to be obtained from Moslim Authors regarding Zaid, and the other contemporary apostates, is, as might be expected, meagre : sufficient only being found to make us anxious to know more. It is but just, however, to remark that Moham-mad alludes in the Qorán to Zaid and others, who had forsaken idolatry before his Mission, and commentators do not deny it **ولولا فضل**

الله عليكم و رحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا (Soorah Nisáa, J. 5, r. 5.) S'aíd, Zaid's son, whose *cognomen* was Aboo al-Á'awar or Aboo Thawr, is frequently mentioned in these wars. He was one of the *'Asharat al-Mobashsharah*, or ten companions to whom Moham-mad promised a certain entrance into Paradise, and, also one of the first emigrants ; he was present in all the battles of the Prophet, except Badr, and died at Aqiq, or, as others say, at Madinah, A. H. 50 or 51, at the age of 79, **ذكره البخاري في صحيحه في من شهد بدرا وشهد اليرموك وحاصر**

دمشق (See Biog. Dict. of Nawawí, Art. S'aíd.) In the *Ismá rijál al-Mishkát*, for which no authority is given but which is however very probably true, it is stated that he died at 'Aqíq, from whence he was carried to Madínah and there buried.

Page 6, line 15. **و اجابتهم الجبال** — From the words which follow, the allusion here is simply to the echo, but in Oriental Works, written by grave authors, we occasionally read of stones and sticks talking, and other strange things. 'Abd al-Haqq, in his commentary on the *Mishkát*, states that Tabarí says, on the authority of others, " that

diately preceded the declaration, by *Mohammad*, of his Prophetic Mission. He is reported to have died before the Mission by some, and by *Ibn Is'haq* to have been murdered on his way from Syria to meet the Prophet, of whose coming he had been informed by a Monk. Biographers of *Mohammad* have noticed him giving chiefly *Ibn Is'haq's* account. I extract a short passage from the *Iqábah*, which contains a Prophecy regarding *Mohammad* ; but I do not find, however, that *Zaid*, although he is reported to have set out for *Makkah*, made any allusion to this prophecy of his when informed by the monk of *Mohammad's* Mission, which, to render the argument conclusive, would certainly be required :—

زيد بن عمرو وَاخْرَجَ the Moslems were awkward fabricators. الفاكهي بسند له الى عامر بن ربيعة قال لقيت زيد بن عمرو وهو خارج من مكة يريد حرا فقال "يا عامر اني قد فارقت قومي واتبعتم ملة ابراهيم" و ما كان يعبد اسمعيل من بعده كان يصلى الى هذه البقعة "وانا انتظر نبيا من ولد اسمعيل ثم من ولد عبد المطلب و ما اراني ادركه و انا اومن به و اصدقه و اشهد انه نبي الحديث و فيه ساخبرك ببعثه حتى لا يخفي عليك " فوصفه بصفته زاد الواقدي في حديث نحوه " فان طالت بك مدة رايته فاقرأه مني السلام " فرد عليه و رحم عليه و قال قد رايته في الجنة يسحب ذيو لا و في مسند الطيالسي من سعيد بن زيد انه قال للنبي صلعم ان ابي كان كما رايت و كما بلغك Al-Bokhári فاستغفر له قال نعم فانه يبعث يوم القيامة امة واحدة (MS., As. Soc.,) gives the following account of a dinner, he and the Prophet took together, or rather they did not take, for *Zaid* refused to eat that which had not been killed in the name of the Lord, حدثني محمد بن ابي بكر نا فضيل بن سليمان نا موسى بن عقبة نا سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلعم لقي زيد بن عمرو بن نفيل باسفل بلدح قبل ان ينزل على

قياته بن اسامة بكسر القاف بعد ها ياء باثنتين من تحت وبعد mah
الالف مثلثة كذا ضبطة ابن عساكر و قال شهد اليرموك ثم اسدعن المبتدا
لابي حذيفة قال و شد قياته بن اسامة فقاتل قتالا شديدا فكسر في ذلك
اليوم ثلثة ارماع و قطع سيفين فكان كلما كسر رمحا * * * *
ممن حبس نفسه و قد عاهد الله ان لا يبرح يقاتل حتى يظفر او
يموت قال فكان من احسن الناس بلاء في ذلك اليوم و انشد له
This tale will be related in these pages and in
apparently almost the same words :—It is to be regretted there should
be a blank in the MS. at this place. Regarding the third man, I find the
following قسامة بن اسامة الكذاني له ادراك ذكره ابن عساكر عن ابي
حذيفة اسحاق بن بشير انه ذكره في كتاب الفتوح فيمن شهد اليرموك

Page 6, line 5. ليس ببلد خف الخ — The figure of speech by which
the foot, or hoof, is here used to express the camel and horse, was used
by the Prophet in a very remarkable *Hadith*, which I give with Ibn
Athir's explanation اراد لا سبق الا في خف او نصل او حافر * اراد
بالخف الابل و لا بد من حذف مضاف اي في ذي خف و ذي
نصل و ذي حافر و الخف البعير كالحافر الفرس (نهاية)

Mohammad never lost sight of the necessity for encouraging those prac-
tices, national customs, amusements, or austerities, which he saw would
eventually tend to the success of his cause. He himself used to practice
horse-racing—عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلعم
—being however, of a nervous temperament, I suspect he could not have managed a
five-barred gate.

Ibid, line 13. سعيد بن زيد بن عمر بن نفييل — S'aïd's grandfa-
ther's name was 'Amr not 'Omar. His father Zaid is one of the most
important personages who appears on the stage of events, which imme-

Page 5, line 14. ميسرة بن مسروق — Maisarah is made frequent mention of by Aboo Ismá'il in his *Fotooh*. Wáqidí writes, that Maisarah went with the expedition to Yamámah, according to which he would not have been, at this time, at Madínah *الردة في كتاب الواقدي* اخرج الواقدي عن مولى عمر حدثني ميسرة بن مسروق قال قدمت بصدقة قومي طايعين وما جاءنا احد حتى دخلت بها على ابي بكر فجزاني وعقد لنا و اوعى منا خالد بن الوليد فكان اذا زحف الزحف اخذ اللواء و قاتل به و شهدنا معه اليمامة وفتح الشام — و قال ابن العربي في نوادر حديث عن الواقدي ان ميسرة اول من اطلع درب الروم من المسلمين (اصابه)

Ibid, line 15. قثم بن اشيم — This name is certainly incorrect, it is however written as in the text in both MSS., so I did not feel warranted in altering it. The man's name most probably was اشيم *قبات* it is however, also written with (م) There appears to have been another person in these wars with a name so similar, that some confusion might have taken place, Saif b. 'Omar, (see *Tabarí* p. 98, where the name is written *Qitháth*,) mentions both, and I find in *Ibn Hajar's Dicty.*, from which I make the following extracts, no less than three individuals having very similar names, all of whom are mentioned as being present in these campaigns. *قبات قال ابن سعد شهد بدرا مع المشركين* وكان فيها ذكر ثم اسلم وشهد هزينا وقال ابن الكلبي كان صاحب المجنبه يوم اليرموك مع ابو عبيدة بن الجراح — وقال ابن عساكر *Dzohabí* شهد اليرموك و كان على كردوس ثم سكن حمص gives much the same account of him except that in the copy of his Work I have used he is called *Qabúb* and some times *Qabát*, both which are, no doubt, clerical errors. The second man's name is *Qíyáthah b. Osá-*

ذكره بن سعد و ابو ذرعة الدمشقي فيمن نزل الشام من Yamáni. الصحابة If this is the person alluded to by Biographers, he was killed at Ciffin, carrying the standard of the Tayí Tribe, (Biog. Dict. of Ibn 'Abd al-Barr.)

Page 5, line 8. جندب بن عمرو الدوسي — Jondab b. 'Amr (not 'Omar) b. Hamamat al-Dawsí, a confederate (حليف) of the Baní 'Omaiyah, is mentioned by Saif b. 'Omar, as being present in these wars ; he says, (see Tabarí, p. 106, Vol. II.,) he was among the wounded at Yarmook, but Moosá b. 'Oqbah, (*apud* Içábah,) whose *isnád* finishes with 'Orwah, says he was killed at Ajnádain.

Ibid, line 9. ابو هريرة — I will not attempt to give this well-known character's name, nor is it necessary, for he is known only by his *cognomen*. Nawawi, says, that regarding his name there were 33 different opinions, from these 33 he selects one ; Ibn 'Abd al-Barr increases the number to 44. The story of his bringing home the Cat, and hence the sobriquet, is too well known to need repetition ; but instead of the father of the Cat, we might call him the father of *Hadíth*, for al-Bokhári, (*apud* Içábah,) says, about 700 learned men took *Hadíth* from him, and Aboo Moḥammad b. Házim, that he related 5300 *Hadíth*. The story of the conversion of his mother is a curious illustration of the effect of the Prophet's prayers :—Moḥammad having prayed for her at Aboo Horairah's request, on the return of the latter to his home, she ran hastily to meet him singing out, "There is no God but God, and Moḥammad is his Prophet." In sending him to Syria I fear our author has committed an error, as it is not probable that so important a personage would have been in these campaigns, and not frequently mentioned, which I do not find to be the case. He may have presented himself to Aboo Bakr and afterwards changed his mind : such however should have been stated. He died at Madínah, A. H. 57 ; or according to Wáqidí and Aboo 'Obaídah (*apud* Içábah) A. H. 59 ; the former also states that he read the funeral service over 'Aá'yishah in the month of Ramdhán, A. H. 58. Ibn Hajar has allotted him nine quarto pages in his Biog. Dict..

He is thus described in the *Iḡābah* اسمہ سمیعہ بفتح
 اول وسكون ميم وفتح ثالته و سكون التحتانية و فتح الفاء بعدها
 محملة و يقال سمیعہ بفتح تین و يقال انفع بن ناکورا و قيل ابن
 حوشب بن عمرو بن یعفر بن یزید بن النعمان الحمیری و كان یکنی
 ابا شرحبیل Here follows some irrelevant matter, but lower down I
 find the following passage و روي ابو حذیفة فی الفتح من طریق
 انس بن مالک ان ابا بکر بعثه (i. e., Anas.) الى اهل الیمین
 یتستفرهم الى الجهاد فرحل ذو الکلاع و من اطاعه من حمیر
 He was present at the battle of Ciffín, where he met his death.

Page 4, line 15. اذا اقبلت حمیر الخ —I cannot find this *Hadíth*
 in Bokhárí, the *Majmoo'o Gharáib Al'adáb*, or six or seven other autho-
 rities on the *Hadíth* I have consulted.

Page 4, line 21. قیس بن هبيرة المرادي —Qais was a man of
 some note in these wars, and will be frequently mentioned. I take the
 following extract from the *Iḡābah*. قیس بن هبيرة المرادي ذكره بن
 الکلابي فی فتوح الشام وانه قدم من الیمین مع قومه لما استنفروا
 Saif Ibn, 'Omar does not, as well as I can
 make out, mention Qais (see *Tabarí*, Ed. Kosigarten,) but Abou Is-
 má'ail does, very frequently.

Page 5, line 1. وعرف بمكانه الخ —These verses of Qais, and those
 in the preceding page, are worthy of notice. The expression of their sen-
 timents in verse is quite in keeping with the customs of the early Arabs :
 indeed from force of habit it must have been a matter to them of little
 difficulty.

Page 5, line 5. حابس بن سعيد الطائي —Biographers differ as
 to Hábis' father's name—Ibn Hajar calls him S'ad and thinks the Háb-
 bis here mentioned has been confounded with Hábis b. Rabí'y'ah al-

يصبحهم في اول العام جيشنا • فيمكث فيهم قابلا ثم قابلا
 ونحن اثرتنا في سمرقند صخرة • جحيما لظاها يلفح الدور مشاعلا
 وجات لنا في اصبهان سحابة • بودق يروغ المذهلات الحواملا
 لكل قضيب حادث العهد واسهم • منير يفتق الدرع ظهرا و داخلا
 وتسعين الفاتحمل البيض والقنا • دخلنا بها وهزاديرجا وكابلا
 فلما قضيت الغل من كل بلدة • توجهت ارضي اغمد الدارقافلا
 فامسيت في غمدان في خيرمحتد • منيعا بها اس الحدود الموثلا
 وزيدان قصرى في ظفارو منزلي • بها اس جدى دورنا والمناخلا
 على الجنة الخضرا من آل يحصب • ثمانون سدا تقذف الماء سايلا
 فاثرتنا في الارض تصديق قولنا • اذا ما طلبنا شاهدا و دلايلا
 وعلمى بملكي سوف تبلا جديدة • وترجع بصوا كاشف اللون ماحلا
 وملكي جميع الناس قلبي وملكنا • على الدهر باق ذكره ليس زايلا

Page 3, line 21. الدروع السابرية — In the Qámoos the sense of this word, and of that also which follows it, العاديه does not appear to be fully given. The former is explained as follows, "a strong and fine-textured coat of mail," the latter as "relative to the Adites," hence anything ancient. The Arab bow القوس العربية was very similar to our long bow. This Work being a military History, a few sketches of warlike weapons, plans of camps, &c., will be given in an Appendix.

Page 4, line 1. ذوالكلاع الحميري — Dhoo al-Kalá'a is an important character in these wars. He appears to have been the chief man amongst those who came from Yaman :—Saif, (*apud Tabarí* p. 86, Vol. 2,) says وقد قدم على ابي بكر اوائل مستنقري اليمن ومن ذوالكلاع • There is a difference of opinion as to whether he was a Companion or not ; that he was not is most probable.

No. 678, Ed. Wüstenfeld. It is very improbable that As'ad was the author of these verses, or any that are ascribed to him ; yet they are most probably founded on certain facts, or traditions I should perhaps say, and consequently of some importance. Shariyah should I think have ascribed them to the Tobb'a Shamir not As'ad—The Tobb'as have been very often confounded.

قال عبيد بن سرية ثم ان اسعد الكامل اكثر الغارات في كل ناحية
وكان لا يخرج بقومه حتى ينظر في مطالع السعود من النحوس
فيسير بجنده في السعود ويتجنب النحوس فترك ذلك وكان يغزو
سنة اذا قرب المسير عليهم و يقيم سنة فاذا غزا بهم ثلث سنين
اقام ثلث سنين وكان يكثر التوجه بقواده فاذا سار بنفسه لم يسير الا في
كل عشر سنين فاذا خرج لم يترك طريقا الا سلكه ولا منهلا الا ورده ولا
بلدا الا ملكها وقصدها وبعث اليه عسكرة حتى دخل الظلمات وفي
ذلك يقول شعرا

ستذكر قومي بعد موتى وقايعي * وما فعلت قومي بقيس لفاعلا
وما درخت ارض اليمامة بالقنا * وما صبحت فيها تميما ورايلا
وسكنت ارض الشام منهم قبايلا * ملوكا واتبعت الملوك الافاضلا
وغسان حازروا بلدة الروم كلها * وفي الروم صيرنا الملوك الاقاولا
فحمير سادات الملوك وغيرها * وهم من قديم الدهر سادوا القبايلا
ويوم لقينا العجم في ارض فارس * لقيت ضيغما من نسل قحطان اسلا
فدوخت ارض الروم حتى تركتها * ثنايا طحون علوها و الاسافلا
ودوخت املاك العراق ولم ازل * احل بهم في كل عام زلازلا
ونلت بلاد المشرقين كلاهما * ونلت بلاد المغربين و بابلا
ونلت بلاد الهند و السند كلها * وفي الصين صيرنا نقيبا و عاملا

¶ Sic. Of some other words in these verses I am very doubtful. I have but one MS.

who underwent the ordeal unscathed being considered true, and *vice versa*. The Hindoos had nine equally-as-absurd ordeals, by which it was lawful to decide cases, and amongst the nine is one entitled the ordeal of fire, (see Ward on the Hindoos, page 44, where these ordeals are detailed.) In the *Rámáyana* of Valmiki* it is mentioned that Sítá, after being in the hands of Rávana, the Demon, proved her purity by walking through fire—but Sita was a goddess, the wife of one of the most powerful incarnations of the Divinity. Sir W. Jones, in his notice of the origin of the Hindoos, has some cogent remarks regarding the emigration from *Irán* of the Tartars, the Arabs and Hindoos, and he says—"Arabs have not even a tradition of an emigration into Persia before Moḥammad, nor had they indeed any inducement to quit their beautiful and extensive domains." Should we admit this, what becomes of the gate of Samercand? What of the Tobb'as Shamir and As'ad? What of the Amalekites,† (عمالقة) the Jorhomites (جرهمي)? What of the taunts regarding their deserts, nakedness and half-starved condition, which the Greeks, heaped on the Arabs, and which will be found in innumerable instances in these pages:—Of their supposed riches there is no doubt they came from India. A true account of the *ancient Himyarites* has yet to be written; but where *all* is tradition, to write History is not only difficult, but dangerous; later Arabian Historians, notwithstanding have not shrunk from the task.

I have continued this note to some length, but I cannot conclude it without adding the following extract, with the accompanying remarkable verses, which I have not before seen in print. They are given (*apud* *Tarikh Hoshaibari*) on the authority of 'Obaid, b. Sariyah or Shariyah for a notice of whom, see Ibn Khallikan Art. الموسى الرضى

* सीतहिं प्रथम अग्निं महं राखी
प्रगट कोन्ह चह अन्तर साखी

Hind of Tolst Dás.

† Amalek was the first of the nations; but his latter end shall be that he perish for ever.

Numbers, xxiv. 20.

و عن نجدة بن عامر الحروري *Mohammad's habits on these occasions.* انه كتب الى ابن عباس رض يساله عن خمس خصال اما بعد فاخبرني هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بالنساء وهل كان يضرب لهن سهما و هل كان يقتل الصبيان و متى ينقضي يتم اليتيم و عن الخمس لمن هو فقال ابن عباس رضي الله عنه لولا ان اكنم علما لما كتبت اليه فكتب اليه ابن عباس كتبت تسألني هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بالنساء و قد كان يغزو بهن فيداوين الجرحى و يحذين من الغنيمة و اما سهم فلن يضرب لهن وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يقتل الصبيان فلا تقتلهم و كتبت تسألني متى ينقضي يتم اليتيم فلعمرى ان الرجل لتنبت لحيته وانه لضعيف الاخذ لنفسه من صالح ما ياخذ الناس فقد ذهب عنه اليتيم و كتبت تسألني عن الخمس لمن هو وانا نقول هو لنا فابى عايذا قومنا ذلك * اخرجه مسلم و ابو داود و الترمذي *

Page 3, line 21. *حيير*—Regarding the *Himyarites*, the *Homeretæ* of Ptolemy, although much has been said, I am of opinion there remains still more unsaid, and that the history of this very ancient people is worthy of the deepest research. Their language, inscriptions in which are still I believe extant in Syria, (see Burckhardt's Travels) and perhaps yet in Persia also, (*Ibn Hawqal apud Specimen Geog. Hist.* Uylenbroek,) was distinct from that of the Arabs, which they declined for a long time to learn. Notice is taken of the *Tobb'a* in the 44th and 50th Chapters of the *Qorán*, and again in the 85th Chapter, where they are styled *اصحاب الاخدود* in allusion, it is supposed, to the persecution by Dhoo Nowàs of those who would not embrace the Jewish religion. There are, however, numerous explanations of the *aiyat* in which these words occur,—*al-Baghawí* (died A. H. 516,) in his *Tafsír* states on the authority of *Ibn Ishâq*, that the *Himyarites* had large pits dug and filled with fire, the leaping into which by two contending parties was a means of deciding cases, the cause of him

on the authority of 'Aúyishah, and 'Abd al-Raḥmán, Aboo Bakr's son.

Page 3, line 6. انس بن مالك —Anas. b. Málík, Aboo Hamzah the servant of Moḥammad. Alí b. al-Madainí *apud* Iḡúbah says, he was the last of the companions, who died at Baḡrah قال البخاري حدثنا موسى حدثنا إسحاق بن عثمان سألت موسى بن انس كم غزا انس مع النبي صلعم قال ثمانين غزاة His age at his death, which occurred A. H. 90, 1 or 3, as stated by different authors, was 99, 101 or 107.

Ibid, line 7. جابر بن عبد الله —It appears there were two people of this name, who have been confounded. Ibn S'ad says there were two Jábirs. I extract the following passage from Ibn Hajar's Biog. Dict. قال ابن سعد انا ابن سماعة ثنا ابو يوسف القاضي عن عثمان بن عبد الله بن يزيد بن حارثة قال استصغر رسول الله صلى الله عليه يوم احد ابن عمر و زيد بن ارقم و ابا سعيد و جابر بن عبد الله وليس بالذي يروي عنه الحديث و سعد بن حسنة و حكاة الطبري عن سعد Nawawí does not appear to have noticed that there were two individuals of this name.—See his Biog. Dict. p. 184.

Ibid, line 10. الزرد —A closely-woven coat of Mail (Qúmoos,) *Vit. Salad.* p. 189, *lorica*, (Freytag.)

Ibid, line 12. بالذراري —It appears to have been the custom of the ancient Arabs to go forth to battle with their wives and families. The cause, most probably, was, that having whatever they valued most dear at stake, in fact their *all*, they should fight more valiantly. In Biographies of Moḥammad, instances of women not only being at battles, but fighting fiercely, are not uncommon. The following passage from the Taisír al-Woḡool, will illustrate one or two of

Qámoos, (which is seldom at fault) and the Majmoo'o Gharáib *Ahádíth*, (of which through the kindness of a native gentleman, Mawlawi Khádim Hosain Khán of Banáras, I have had the use of a very beautiful copy, written A. H. 488, or about eight years after the death of William the Conqueror,) give the *Hadíth* thus زويت لى الارض فاريت مشارقها و مغاربها Thus far the Qámoos, but the old MS. continues وسيبلغ ملك امتي ما زوى لي منها

Page 2, line 15. واطيعوا الخ —Qorán, Soorah Nísá, J. 5, r. 4.

Ibid, line 19. من عبد الله —This letter is merely intended as an abstract of that written by Aboo Bakr ; for although the opening would lead to a different supposition, the words ثم كتب which occur after the first two or three lines show that it is not meant to be a *true copy*. The contents agree in the main with the original letter, (see Aboo Ismá'aíls Fotooh al-Shám, p. 5,) 'Abd Allah was Aboo Bakr's name, given him by Mo'hammad in place of that which he had in the times of ignorance, viz., 'Abd al-Kabah. His full name, pedigree, family, was as follows : عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي القرشي التيمي ابي بكر الصديق بن ابي قحافة خليفة رسول الله صلعم (اصابة) It is said he received the name of 'Atíq from the Prophet's having said من سره ان ينظر الي عتيق من النار فلينظر الي ابي بكر but there are also other reasons assigned. He was among the first converts to Islám, (according to some authorities he was *the* first,) the Prophet's companion in the cave, and his staunch supporter and faithful and warm friend through life ; he was present in the whole of the Prophet's battles, carrying the Royal standard, if I may use the expression, at the battle of Tabook ; he was saluted Khalífah the day of the Prophet's death, and died on the 22nd or 23rd of Jomádí al-ákhir, A. H. 13, after a reign of two years three months and ten days :—Such at least is the account of Ibn S'ad *apud* Tabarí,

sage occurs after a dissertation regarding the *Hadíth* above alluded to
 و اظن الجورجاني انما اشار الى حديثه في انه اتى النبي صلعم
 براس الاسود اخرجته [من طريق حمزة عن يحيى بن
 ابي عمرو الشيباني عن ابيه عن عبدالله بن الديلمي عن ابيه قال
 اتيت النبي صلعم براس الاسود العنسي الكذاب فان ضمة لم يتابع
 عليه Saif says he was killed before the death of the Prophet (for his
 account see Tabarí Ed. Kosegarten, Vol. 1st, part 5th, where it is relat-
 ed *in extensio*), but Wáqidí (*apud* Hoshaibarí) says he was killed
 after the death of the Prophet. قال الواقدي ثبت عندنا انه قتل في
 خلافة ابي بكر رضي الله عنه

Page 2, line 4. عول — This verb occurs frequently in this work, as
 also in the *Fotooh al-Miṣar*. The Lexicons, however, do not give for
 it an appropriate meaning. Hamaker has given a note on this word at
 page 119 of his edition of the *فتوح مصر*

Ibid, line 8. اليوم اكملت لكم الخ. — Qorán. Soorah Máidah, J. 6, r. 5.

Ibid, line 13. رويت لي الأرض الخ. — This is a *Hadíth*, and
 for this Work, perhaps, the most important one on record, as it contained a
 prophecy, the fulfilment of which Moḥammad left to his successors. It
 will be seen, by the perusal of the Work, how frequently, and with what
 effect, were the Prophet's sayings, and those portions of the Qorán that
 could be brought to bear on the point, used to stir up the ardour of the
 Moslems. I have given the *Hadíth* as I found it, because the authorities
 MSS., I have consulted differ somewhat in their versions of it. Ibn al-Athír
 in his *Niháiyah*, has the following فرأيت مشارقها ومغاربها
 رويت لي الأرض بتخفيف The Mosháriq al-Anwár اى جمعت
 رويت لي الأرض the Majm'a al-Bahár الوار اى جمعت و قبضت
 فرأيت مشارقها ومغاربها — وهكذا وقع ح (شرح جليع الاصول i. e.)
 Two of these versions appear to me more or less incorrect. The

Ibid, line 2. **سجّاح** وقُتل ايضاً **سجّاح**—Both copies agree in this passage except in the lady's name, which I have taken the liberty of correcting ; but according to no other authority can I find that **Sajáh** was killed. I extract the following passage from the **إقّاباه بنت سجّاح** الحُرث التميمية التي ادعت النبوة في الردّة وتبعها قوم ثم صالحت مسيلمة وتزوجته ثم بعد قتله عادت الى الاسلام فاسلمت وعاشت الى خلافة معاوية ذكر ذلك صاحب تاريخ المصطفوي (المظفري) وفيها (سنة ١١) ادعت **سجّاح بنت الحارث** **al-Makín** has النبوة في بني ثعلبة و سارت الى مسيلمة الكذاب فترجوت **I cannot refrain** from here noticing the difficulty experienced by an Editor regarding proper names, and it would have been perhaps better to have given this name as I found it. In one copy, it is written **سجّاح** in another **شجاع** and third **سحّاج** **al-Makín** (Ed. Erpenius) writes **شجاع** and **Tabarí** (Persian text MS. As. Soc. Bengal) **شجاع** In the Arabic text of **Tabarí**, both my copies of the **إقّاباه**, and the **Qámoos**, in which latter the vowel points are given, I found it as in the text.

Ibid **والاسود العنسي**—Most good authorities hold that this personage was killed either during the life of **Mohammad**, or when he was on his death-bed. With the circumstances connected with this event, if some accounts be true, there is rather a dark page in the History of **Mohammad**, which however it is unnecessary for me to open. He met his end by the hands of **Fírawz al-Dailamí** and two others. It is held (*apud* **إقّاباه**) by **Ibn Mandah** and several others, that **Fírawz** was not a companion of the Prophet's, but there is a well known **Hadíth** (**إنا اصحاب**) (**اعناب** , &c.) on his authority. The following passage from the **Biog. Dict.** abovementioned is worthy of notice ; the name of the authority unfortunately the transcriber could not read, and left a blank. The pas-

Ibid, line 9. *Najîh mawlâ Hâshim* (Banî Hâshim).—It is stated in the Biog. Dict. above quoted that he died A. H. 170. Amongst others he took *Hadîth* from S'aîd al-Maqborî, and Hishâm b 'Orwah, and related them to al-Thawrî. Abou M'ashar, i. e. *Najîh*, (he is improperly called Abou S'aîd in Col. R.'s copy) is an important personage, but there are doubts as to his veracity. "Yayâ b. S'aîd did not receive his relations, and smiled (in contempt) when he mentioned him ;" others also did not consider him strong, but their opinion probably refers only to his relations of the Prophet's sayings. Abou N'oaim says, "he was a man of great shrewdness and had a good memory ;" *Almad b. Hanbal*, that "he was trustworthy,"

(مدوق) and Abou Hâtim that "*Almad b. Hanbal* said he was very strong in the History of Military campaigns." كان بصيرا بالمغازي

Of the remaining authorities mentioned in the opening page I can find no notice.

Page 1, line 1. *Mosailamah b. Qais*.—*Mosailamah's* father's name is in both copies of this work as in the text. Notwithstanding he was so celebrated a character, I find considerable discrepancy in works as to his pedigree, *Nawawî* (p. 554, Ed. Wüstenfeld,) says هو مسيلمة بن حبيب Bilâdzorî it appears differs :—*Hamaker* states (*apud* *Fotooh al-Miçar*, p. 46, N.) *Plenum nomen Mosailemæ, quod editi libri non offerunt, Belâdzorio teste, fuit Abou Nemamah vel Abou Tsemalah Mosailamah ibn Tsemamah ibn Kebir ibn Habib*. *Tsemalah* I assume is a typographical error. The *Qâmoos* has مسيلمة بن كثير Notices of *Mosailamah* are to be found in numerous MSS., but in those I have consulted he is simply styled *Mosailamah al-Kadzdab*. He appears to have gained his reputation as a prophet from possessing some knowledge of chemistry and sleight of hand. He is stated by *Ibn Qotaibah apud Nawawî*, (p. 554,) to have been a Necromancer (صاحب نيرنجيات) and "the first who introduced an egg (entire) into a bottle." He was conquered by *Khâlid b. al-Walîd* and killed by *Walshî b. Harb*. A. H. 11.

عمرو بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد one of Wáqidí's authorities بن يربوع بن عيلبة (Sic.) المخزومي وقيل عمر عن جده عبد الرحمان وسلمة بن عبد الله وعنه زيد الجباب والواقدي ذكره بن حبان We have also a notice of his father, who died, في ثقات وسماء عمر Ibn S'ad says, A. H. 109.

Ibid, line 4. Nawfal b. Moḥammad—I cannot find this name in any of my authorities. It should, most probably, be Moosá, not Nawfal, (See Ibn S'ad's *Isnád*,) but, if it be correct, he must have been Moosá's brother : of him, (Moosá,) Dzohabí has the following notice. موسى بن محمد بن ابراهيم الهذلي عن اياس بن سلمة وغيره وعنه الواقدي. Moosá's father according to Ahmad b. Hanbal was not a very trustworthy authority, but Ibn S'ad, Ibn M'óin and others had a better opinion of him. قال ابن سعيد (سعد) كان فقيها محدثا وقال احمد بن حنبل في حديثه شي يروى احاديث منكورة وثقة ابن معين و الناس قال الواقدي توفي سنة عشرين و مائة *

Ibid, line 7. M'óádz b. Moḥammad.—In the same work I find the following notice of this person معاذ بن محمد بن معاذ بن ابي بن كعب وقيل معاذ بن محمد بن محمد الانصاري المدني عن ابيه و ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم و ابي زبير المكي و جماعة وعنه معاوية بن صالح الحضرمي و ابن لهيعة (و) الواقدي و محمد بن عيسى بن الطباع و اخرون في الثقات لابن حبان *

Ibid. 'Abd al-Rahmán—He died, according to Aboo Hātim (*apud* Dzohabí's Biog. Dict.) A. H. 162. Dzohabí merely mentions three people, who relate accounts on his authority, amongst whom Wáqidí is not mentioned, but he adds the word جماعة There is a slight difference in his pedigree, family &c., as given in the Dictionary :—it is as follows عبد الرحمان بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حذيف الانصاري الاوسي ابو محمد الضريز عن الزهري *

give—and would call the attention of the reader to the very great similarity between the two—a string of authorities from Ibn S'ad, which attracted my notice first in the 'Oyoon al-Athar. I had afterwards the advantage of being able to compare the 'Oyoon al-Athar, with the original work, the *Tabaqât al-Kabîr*, a good copy of which, taken from an old MS., is in the very valuable library of my obliging and esteemed friend, Dr. Sprenger, (See his *Life of Mohammad*, page 71.) The following is extracted from this work, the *variantes* (from the 'Oyoon al-Athar) being included between brackets.

ذكر عدد مغازي رسول الله صلعم وسراياه واسمائها
وتواريخها و جمل ما كان في كل عن غزاه و سيرته منها

اخبرنا محمد بن عمر بن واقد الاسلمي ثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمان
بن سعيد بن يربوع المخزومي و موسى بن محمد بن ابراهيم بن
الحريث التيمي و محمد بن عبد الله بن مسلم بن اخي الزهري
و موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن ربيعة (زمعة) الاسود
و عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمان بن المنصور بن محمده (Sic.)
(مخزومة) الزهري و يحيى بن عبد الله بن ابي قتادة الانصاري
و ربيعة بن عثمان بن عبد الله بن الهدير التيمي و اسماعيل (بن ابراهيم)
بن ابي حبيبة الاشيلي و عبد الحميد بن جعفر الحكمي و عبد الرحمن
بن ابي الزناد و محمد بن صالح التماره قال محمد بن سعد و اخبرني
رويم بن يزيد المقرئ ثنا هرون بن ابي عيسى عن محمد بن اسحق
(قال) و اخبرني حسين بن محمد بن ابي معشر (قال) و اخبرنا
اسماعيل بن عبد الله بن ابي اويس (اوس) المدني عن اسمعيل
بن ابراهيم بن عقبه عن عمه موسى بن عقبه دخل حديث بعضهم
في (حديث) بعض قالوا كان عدد مغازي رسول الله — الخ

Ibid, line 3. 'Omar b. 'Othmán—I find in Dzohabí's Biog. Dict. the following passage, wherein it will be observed he is stated to have been

NOTES.

Page 1, line 1.—In the copy belonging to Lieut.-Col. Rawlinson the first page does not form part of the original MS., but being written on different paper, and in a different hand, appears to have been added subsequently. The chief authorities being here detailed, it becomes of very great importance, and as the discrepancies between the two MSS., are considerable, and I am quite unable to *correct* either, I have given one complete in the text, and here I add that in the copy of Lieut.-Col. Rawlinson.

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على
سيدنا محمد و اله و صحبه و سلم قال ابو عبد الله محمد بن عمر
الواقدي رحمة الله عليه حدثني ابوبكر بن احمد بن الحسين
بن سفيان النحوي قال حدثني احمد بن عبيد قال حدثني عمر
بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن محمد بن يربوع المخزومي
و نوفل بن ابراهيم بن الحرث التميمي و محمد بن عبد الله بن محمد
بن ميسرة بن رويم العامري و ربيعة بن عثمان و يونس بن محمد
الظفري و عايد (Sic.) بن محمد بن عبد الله الرومي و محمد بن عمر
الواقفي و معاذ بن محمد الانصاري و عبد الرحمن بن عبد العزيز
بن عبد الله بن عثمان بن جبير المحاربي (Sic.) و عبد الله بن عبد المجيد
بن جعفر الانصاري و محمد بن يحيى بن سهيل و عبد الرحمن بن
ابي الزباد (Sic.) مولى رملة ابنة شيبعة بن ربيعة و ابو سعيد نجيم
مولى هاشم و مالك بن ابي الحسن و اسمعيل بن ابراهيم بن عبيد
مولى الزبير و عمر بن محمد بن ابي بكر الانصاري و يعقوب بن
محمد بن مصعدة المازني و مازن من بني نجارة كل حدث عن
فتوح الشام رضي الله عنه بما كان قالوا جميعا او من قال منهم رضي
الله عنهم انه لما مات سيدنا محمد — الخ

In addition to this I

which I cannot myself repose in them. Yet, without any desire to hide its defects, which, by a reference to my notes it will be seen I invariably point out, I cannot help thinking that the book contains more *truth* than most Orientalists have hitherto admitted, and that its greatest fault lies in its author, by the partial adoption of an occidental style, having rendered the detection of the *falsehood* a matter of greater difficulty.

W. N. L.

FORT WILLIAM COLLEGE, }
 1st November, 1853. }

be taken at their approximate valuation, and can by no means be considered as accurate conclusions. If I have made some digressions, it is because this, about the most readable, and, the Arabian Nights excepted, the most generally known book, in the whole Arabic literature,* is likely to be consulted by other than the profound Orientalist. And if in making these remarks I have departed somewhat from established usage in editing Arabic texts, I would simply ask pardon of the reader for having, in disregarding custom, followed the bad example set by my author. If I have spoken unfavorable of early Greek and Roman authors, it has not been with a view to disparage their works, with which, I willingly confess, I have but a very imperfect acquaintance, but to correct if possible an opinion held by good scholars, that when, in writing History, Greeks lied, they adopted the custom of Oriental Historians, and for other before-mentioned reasons. And I would here repeat that while the works of Greek and Roman authors, who it is admitted told most barefaced falsehoods, are *dignified* with the name of Histories, I would protest against this Fotooh, in which the chief occurrences narrated are undisputed facts, being *stigmatised* as a Romance.

I have no wish whatever to demand from the reader for the statements he may find in this work, that implicit confidence

* It is to be found in Turkish, I believe, in a poem by Mohammad b Mahmood b A'já of Palmyra, which, according to Hájí Khalfa, contains 12,000 verses. Under the name of the *صولت فاروقی* it also has formed the substance of a Persian poem in three large vols. (4to.) by a poet named Mirza Mohammad Noorání. Two of these I have seen, and the following I extract from the 2nd—

ختم شد جلد ثانی
بسالی که از هجرت اندر شمار * صد و پنجه و نه فزود از هزار

جعفر الادمي و جماعة قال ابن عدي يحدث عن محمد بن مصعب
والاصمعي بمنكير وقال ابو احمد الحاكم لا يتابع في حل حديثه روى ابو
داود عن احمد بن عبيد عن محمد بن سعد عن ابي الوليد قال يقولون
قبيصة بن وقاص له صحبة فقيل ابو عبيدة هذا وقيل هو احمد بن عبيد
بن سهيل

The above extract affords much ground for supposing this person to have been the author. We see by it that his *Isnâds* were faulty.* We see also by it that he took relations from men who died as late as A. H. 221, and it is also stated that he took Wâqidî's relations from Ibn S'ad, who died A. H. 230. Here vanishes then the great objection to the recurrence of relations on the authority of Yoonos b 'Abd al-A'âlâ who—though of a somewhat later period, having died A. H. 264,—it must not be forgotten lived to the age of 96. He was born A. H. 170, and in the year A. H. 225 or 30 would, consequently, have been 55 or 60 years old. The names of other men also on whose authority I find relations, would induce me to believe that the work was written about that period. Such for instance as Ibrahim b al-'Alâ b al-Dhahhâk al-Zobaidî, who died A. H. 235. Nevertheless if we can adduce so much in favor of this supposition, it must honestly be confessed that infinitely much more is necessary to establish satisfactorily a fact. More especially so, since regarding Ahmad b al-Hosain, I know nothing.

I have continued this Preface to an unwarrantable length; before concluding, however, I would mention that whatever statements I have advanced are based simply on the premises to be found in the two copies† of this work I have used, and must

* Which would to a certain extent exonerate the *Kâtib* whom I have so soundly rated.

† The *Târikh Hoshaibari* would appear to have been copied, though more carefully, from the same MS. as the *Kānpoor* copy.

(١٤) حدثني ابو جعفر بن عبيد بن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمر السلمي [الاسلمي] قال حدثني ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن يزيد الهذلي واسامة بن زيد الليثي (K. Copy,)

It will be admitted then, I feel certain, that from the evidence before us we are justified in assuming that we have the compiler's *Isnád* to Wáqidí; and if so, we have reduced the question as to his identification to a choice from among three individuals, viz., the unknown person who relates from Aboo Bakr Ahmad b al-Hosain;* Aboo Bakr Ahmad, himself; and Aboo J'afar Ahmad b 'Obaid; and striking out, the unknown individual which, I presume it is admissible to do as, were he the compiler his name should appear in all copies except his own, we leave the reader to make his election between the remaining two. In this matter, I regret, I can render him but little assistance.

After long and tedious research in Biographical Works, and through the *Isnáds* of all the authors I could lay hands on, I have failed in finding aught of Ahmad b al-Hosain. With regard to Ahmad b 'Obaid, however, I have been more successful, and I here place before the reader, the following valuable notice of him, extracted from the *Tadhíb Tahdíz al-Kamál*.

احمد بن عبيد بن ناصح ابو جعفر البغدادي النحوي مولى بني هاشم ويعرف بابي عبيدة عن علي (1) بن عاصم ويزيد (2) بن هارون وعبد الله (3) بن بكر السهمي وابي داود الطيالسي (4) والواقدي (5) وطائفة وعنه عبد الله بن اسحق الخراساني وعلي بن محمد المصري الواعظ ومحمد بن

* The *bin* after Aboo Bakr in the opening page of both MSS. I assume is incorrect.

(1) Died A. H. 221 ; (2) died A. H. 206 (3) died A. H. 208 (4) died A. H. 203 ; (5) died A. H. 207.

ness becomes, to the cautious editor, a most valuable assistant. I find in the *very* excellent work of the talented Dzohabî styled the *Tadzhīb Tahdzīb al-Kamál*—than which, excepting its original, I know of no more valuable Oriental work,—that instead of Wáqidí writing on the authority of Aḥmad b 'Obaid, Aḥmad b 'Obaid wrote on the authority of Wáqidí. And referring to my copies of the *Fotooh* I observe, as might be expected, that our fabricator has entirely forgotten, or trusting perhaps to the carelessness of his readers thought it unnecessary, to follow up throughout the work the *necessary* corrections with which he set out in the opening page; and has consequently left us the most damnable evidence of his fraud. Without further comment I would call the attention of the reader to the following *Isnáds*, which speak for themselves:—To arrange them were indeed superfluous:—

(١) قال الواقدي رح حدثني احمد بن الحسين بن العباس المعروف بابن سفيان النخوي قال حدثني ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال حدثني عبد الله بن مسلم الزهري وعبد الله بن جعفر عن عبد الله بن يحيى عن حدثهم به (K. Copy.)

(٢) قال الواقدي حدثنا احمد بن الحسين عرف بالنخوي قال اخبرنا ابو جعفر قال حدثنا عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن يحيى عن حدثه الخ (Col. R's. Copy.)

(٣) قال الواقدي رح اخبرني ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمرو السلمي [الاسلمي *] قال حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن يزيد الهذلي واسامه بن زيد وعبد الله بن الحرث (K. Copy.)

* It is not impossible for me in this instance to have assumed what is erroneous.

bability. Were even my sources of information better I should not have despaired. But I have been singularly unfortunate in that respect: for, having no Library of my own, I have had frequently to take notes and make extracts in the hurried moments of a visit. Yet although I cannot name the author, I may state what will enable more talented Oriental scholars, and those whose Oriental works of reference are better, and more numerous, to arrive at some more satisfactory conclusion on the subject.

I would here request the reader to turn to the opening page of the book.* We there find these words *قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمة الله عليه* Now this is evidently an addition, and should at once be struck out: when the opening would stand thus *حدثني ابو بكر بن احمد بن الحسين بن سفيان النخعي قال حدثني احمد بن عبيد* Here should follow *قال حدثني محمد بن عمر الواقدي* and then the remainder, (somewhat revised, however,) when the *Isnád* would read as follows, and all appear correct, *viz.:* *حدثنا ابو بكر بن الحسين بن سفيان النخعي قال حدثني احمد بن عبيد قال حدثني ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي قال حدثني* *عمر بن عثمان الخ* But having laid down this order of relation, it is necessary to show, in a measure at least, cause for so doing:

I have said in many places in the notes to this book, that the *Isnáds* are so carelessly copied, or present such evident appearances of fabrication, that they are, as a guide, utterly worthless. Such is the case; yet, paradox though it may appear, in this instance, this very careless-

* Refer to page 1 of Notes which is the best for this purpose ; my reasons for not having placed it in the text will there be seen.

Now this passage, if it is genuine, is very conclusive; and if not, all I would remark is, that it is a very strange passage for a man to insert in a work he wished to be ascribed to Wáqidí.

I must not omit also to notice one strange and very remarkable passage, and it is in such passages that the very objectionable style in which we have this book at present is peculiarly observable. As it stands I cannot discern whether the very solemn oath it contains is sworn by Wáqidí or the compiler. From the repetition of the words قال الواقدي immediately after, however, I should suppose the latter. The extract being remarkable, I insert it complete:—

قال الواقدي رحمه الله والله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ما اعتمدت في خبر هذا الفتوح الا الصدق وما اخذته الا عن قاعدة الصدق لاثبت فضائل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رغم بذلك اهل الرضى والخارجية عن السنة والفرض اذ لولا هم بمشية الله عز وجل لم تكن البلاد للمسلمين ولا انتشر علم هذا الدين فلله درهم لقد جاهدوا وصابروا وثبتوا للقاء العدو وبذلوا جهدهم وما قصروا حتى زحزحوا الكفر عن سريرة وتهيأ لمسيره وازالوا كسرى وقيصروا الجند بن كركي حتى علا الاسلام وظهر وذل الكفر وثقهقر لاجرم قال الله فيهم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر قال الواقدي رحمه الله وذلك انه الخ

Having thus assumed that the work is not the original work of Wáqidí, and having endeavoured, as well as I was able, to show, that it has only been ascribed to him through the ignorance or deceit of some individual, and the carelessness of a Mohamman public, I would wish to point out, if I could, who the author was. Were my copies of the MS. more numerous, and also somewhat more correct, I might have been in a position to bring my conclusions to something like pro-

very carefully copied, I have not hesitated to make use of it. The compiler himself* then, we are satisfied, did not make the additions alluded to. They were made for him. And such is the case, or rather, I should say, appears to me to be the case with regard to this Fotooḥ.

There are many passages in the work which confirm me in this opinion, and which will occasionally be met with, viz.:

قال اهل السير في خبرهم ممن روى فتوح الشام منهم محمد بن اسحاق الاموي وغيره ممن تقدم ذكره واسناده في اول الخبر ثقة بهم واعتمادا

Again if we refer to the "Conquest of Egypt," we will find that in it, 7 relations are given on the authority of Ibn Ishāq, 22 *Isnāds* are prefaced by the simple words قال صاحب الحديث and but two narrations are put forth as the statements of Wāqidī, one of which, moreover, is traced to Ibn Ishāq. From these circumstances it will be apparent, I think, that portions of the book are either *bonâ fide* extracts from Wāqidī, or that had the compiler any desire to deceive the public he would have been more careful in arranging his materials. But the following extract should suffice to put this question beyond dispute, and assist considerably in establishing the proper position of this work:—It runs as follows: قال اصحاب السيرة في خبرهم ممن تقدم ذكرهم واسنادهم في اول الخبر ممن روى فتوح الشام ونقلوه عن الثقات • منهم محمد بن اسحاق • وسيف بن عمر • وابوعبد الله محمد بن عمر الواقدي • فكل حدث بما رآه • وسمعه ثقة عن ثقة منهم قالوا جميعا في اخبارهم رضي الله عنهم انه لما قبض الخ

* توفي الشيخ الكبير الشهير العارف بالله جمال الدين محمد بن علي الحُسَيْنِي في احمد اباد ليلة الاحد سابع عشر ربيع الثاني سنة الف من الهجرة وكان من المشايخ المشهورين نفع الله به وباسراره • من النور السافر [كتاب اعراس بزرگان]

except in cases where they dictated their works to Secretaries, when it would not appear so absurd. But for the most part I would lean to the opinion that these citations, (I do not allude to the *ismád*,) together with some headings of chapters, &c., are all subsequent additions.

When this work was in the press I met accidentally at Bânáras, in the library of Khádim Hosain Khán, a learned and obliging native gentleman to whom my thanks are due, a large work in two Vols. (small folio) and though not complete of about 2,000 pages, written in a beautifully small and clear Nas Talíq hand. It contained the complete history of the Arabs from the earliest ages to about the seventh century of the Hijrah. The owner prized it very highly, and as I had never even heard of it, and it had neither beginning or end, from which I might glean some information regarding it, I considered it a valuable discovery. To my great surprise, and no less satisfaction at having settled a disputed question, I there discovered this conquest of Syria complete, for the *الواقدي* قال of each chapter of which was substituted *الحافظ "البحر المحيط" الشيخ الحشيري*. A very cursory examination, however, sufficed to show that the whole was a most barefaced fabrication; and so ignorant or so careless a fabricator was the *Kátib*, that he did not, or could not, distinguish between the title of the compiler and that of the compilation:—"The *Bahr al-Mohit*," was the name of the book instead of the Shaikh! Who then was the fabricator? Not the compiler I should think, for it is highly probable that he would have known his own name. Be that however as it may, quite sufficient has been said regarding it for my purpose: the compilation is an excellent one, and being written in a very clear hand did me good service, and as the works contained in it,—at least this *Fotooh*, and the *'Oyoon al-Athar*, a few pages excepted, the whole of which it contains and which I compared,—are

ferent sources, and some apparently original; in which, as is customary in works on the *Hadīth*, each fact related is preceded by its *isnād*. But when we come to the chapter or volume on the “*Military Campaigns of the Prophet*,” which is apparently extracted, complete, from Wáqidí, the style of the work assumes an entirely different appearance. We have no longer the careful *isnād* before the relation of each separate fact, nor do we find it even at the head of each Chapter; but in its room we have the unsatisfactory words (ثم وقعة فلان)—And were it not, that after the accounts of some of the battles, the opinions of other authors regarding the names or number of the killed and wounded, &c., are given,—which might be an addition of Ibn S’ad’s,—I see little whereby to distinguish a difference of style between the two narratives:—Yet that the one is the genuine work of Wáqidí is undisputed. Again it is very much in favor of the opinion that a large portion of this work is extracted from that of Wáqidí, that,—making allowances for the blundering of ignorant *Kátibs*, or the doctoring (for such falsification is very common) of awkward and unprincipalled *’Aálims*,—we find in the opening page of this *Fotooh* the identical and uncommon *isnād*, with which Wáqidí opens his “*Maghází*.” That the author had a copy of Wáqidí’s work I have no doubt, but in the face of such evidence as the book itself presents, I cannot conclude that he did more than extract largely from it. In so doing, he has followed the custom of his country, and it is where he has abandoned this custom for the more unsatisfactory style of Western writers that he has committed so grave an error, and for which he is certainly deserving of punishment.

The قال الواقدي so plentifully scattered over these pages, is not the author’s; and that it is not Wáqidí’s, the رحمه الله is quite sufficient evidence. Indeed I very much doubt if Moslim authors were ever in the habit of thus citing themselves. It is contrary to common sense that they should have done so,

accordingly: and that Historical works, being seldom read, and almost never studied, a careless public did not discover the error, which, though self-evident, has thus been perpetuated through several centuries. But I assert that the book is not spurious, because it does not appear clear to me that the author, whatever his pretensions to merit or otherwise as a historian may be, meditated any fraud whatever upon the public; and that if the book has been, through error or design, wrongfully ascribed to other than the rightful writer, the author or compiler had neither hand, act or part therein. We know, or rather it is stated by Ibn Khallikán, that after Wáqidí's death, his books came into the hands of four men. We know also, that Wáqidí wrote an account of these wars. Would it not be a natural conclusion to arrive at, that this book was written or compiled by one of the four? But of these unfortunately we have but the name of one, viz., Mohammad bin S'ad. The question then which suggests itself is;—Can this book be his? I certainly cannot state that it is; but before dismissing the subject I would say a few words.

Ibn S'ad bears a very high character, and is the author of many works: amongst others, of a work in fifteen vols. styled the *Tabaqát al-Kabír*. This book has been, not unfrequently, misnamed the *Tabaqát* of Wáqidí, but having seen a large portion of it in the fine library of my kind friend Dr. Sprenger, it appears to me quite unaccountable that any such supposition should ever have arisen. That Ibn S'ad, the pupil and Secretary of Wáqidí, should have extracted largely from his Master's works, many of which he had in his possession, is not surprising; but there is not the vestige of a ground whereon to base a surmise, that other than Ibn S'ad is the *author* of the *Tabaqát*. The first portion of the volume I have seen, and which contains the life of Mohammad, is made up of relations regarding the Prophet from dif-

particularly, because it has, I believe, helped to damage the reputation of *this* History; yet after consulting other Histories of these Wars, (as far as they were available to me,) I do not find that it is singular. To account satisfactorily for this I am, I confess, unable. If, however, received opinion were true, *viz.*, that no account of these affairs was written for upwards of a century after the events chronicled occurred, the difficulty would be at once solved. For we must ever admit that hearsay testimony regarding even occurrences which took place at the immediate time the relation is made, is but second rate; and that when the distance of time between the dates of the occurrences and those of their relation, extends over the space of a century, or a century and a half, great discrepancies in detail must naturally be expected. What then, I would ask, must we expect to find when in chronicling events, this period has been multiplied by 3, 4, 5, or *ad infinitum*?

I would not, at present at least, accord to this History (not unfrequently styled a romance) the same place as I would to the works of well-known and acknowledged truthful Mo/hammadan writers; but making allowances for the peculiarities of the Oriental style, I see no reason to deny it a place, equally with the works of many Greek and Roman authors, in the historical catalogue. That it is not the work of Wāqidī, after the remarks made by the talented Hamaker in the preface to his edition of the Conquest of Egypt, it would be superfluous to prove; but that the work is spurious, I most distinctly deny. The facts of the case as they appear to me are simply as follows:—That this book at an early period, before copies of it had been widely disseminated, was by some ignorant *kātib* mistaken for one of Wāqidī's, and the headings of the Chapters, *viz.*, قال الواقدي رحمه الله—which are invariably added subsequently,—inserted

accession of the Slaves to the extinction of the Moghal Dynasty, *i. e.* from A. D. 1206 to A. D. 1761, we have 555 years, (during which period it must not be forgotten there were many interregnums) to be divided by 42, (the number of Kings,) which will give to each, but little more than 13 years. I cannot account for that highly accomplished scholar Sir William Jones, while taking objections to Sir Isaac Newton's chronological reformation, and admitting his own inability to perform the task effectually, having fixed the epochs of the Persian Kings or heroes, whose existence, if not fabulous, is, to say the least of it, very doubtful. And I do not think Monsieur Caussin de Perceval's excellent History of the Arabs would have been in the least the less excellent, had he, with nothing but tradition to guide him, refrained from arranging the Chronology of the Himyarite Kings. Is it not evident then that in dealing with antiquity we should be *very* cautious? And if it will be admitted that we are not at liberty to fix by assumption the eras of acknowledged Kings, how much more absurd must it appear to do so in the case of Kings whose very existence is disputed? In fine, let us render to tradition the things which belong to it, and arrange not the chronology of events before we can claim them as historical facts.

Having thus glanced at the ancient and traditional, I would notice another phase of the case, which is more immediately connected with my subject, *viz.*, that in which we have to deal with undoubted facts, the chronological arrangement of which is uncertain. In searching authorities and consulting the works of other authors who wrote on the subject of these Campaigns, I could not but be forcibly struck with the discrepancies between the chronological arrangement of the events as related by almost all. Here we have not to deal with tradition, but that the chief events related did actually occur rests on uncontrovertible evidence; and I mention this circumstance

known as Ancient History, and its elder brother, if I may use the expression, Ancient Chronology. If it be admitted that the Great, the Illustrious Newton, has improved the latter by the reformation he has made in it, I would with diffidence affirm, *i. e.* if it is permitted for so unknown and so ignorant an individual to hold any opinion whatever regarding the works of perhaps the most gifted of God's creatures—that I would for many reasons be unwilling to grant more. Firstly, because, to render his conclusions just, it would be necessary to assume that the observations of Greek Astronomers were as accurate as those of a Newton; and secondly, because the duration of the Reigns of Sovereigns in all ages, and all countries, cannot be truly calculated by one and the same mean. Knowing nothing of Astronomy, I shall not enter on the subject of my first objection; but with reference to the second, it being connected with Eastern History, or more properly tradition, I would remark,—that it appears to me, that twenty years is a period of much too long duration to allot in Oriental countries, to reigning Kings. Let us take, for example, the Kings of the people whose conquests this volume chronicles, and what will we find?—That the reigns of the four first Khalífahs averaged but 8 years. And extending the term to the end of the reign of Mostançir b' Illáh, Aboo al'Abbás, the 28th of the Khalífahs of the House of 'Abbás, which embraces a period of 512 years, we find that, including that portion of the Prophet's Mission after the flight, the average duration of a reign was not more than between 10 and 11 years. Let us turn again to India, and the result will not be found much more favorable,—The reigns of the 10 first Moslim Sovereigns (the slave Kings) averaged but 8 years. Of the next House (the Khiljí) three Kings reigned 33 years. And notwithstanding we have to include for length the almost unprecedented reigns of Akbar and his three successors, if we take the period from the

the rules laid down by him do, that well-known maxim, which cannot be too often repeated, *viz.*, *that it is the first law of all History, that the writer should not dare to relate a falsehood nor yet to conceal the truth* ;* least of all can we look for them in one from “Grecia Mendax.” Yet we are gravely told by good scholars that Herodotus’ falsehoods “have such an Oriental air, that he must have derived them from Persian authorities” it being entirely overlooked that if Persia had produced a Firdawsí, Greece could *boast* of a Homer. That the Greeks knew how to distinguish truth from falsehood may be very true; for in the Chronicles of Athens, (dated B. C. 263,) as inscribed on the marbles, a very great portion, if not the whole, I believe, of the marvellous is omitted: but that their Historians told lies—whether from vanity or, worse still, obsequiousness, I know not—is also very true.

The Oriental custom of tracing each relation to an eye-witness, is indisputably good. It brings us at once in *propria persona* back to the times of the occurrences related, and enables us instantly, from a knowledge of the character of the relator, independent of the writer—yet never losing sight of the *isnád*—to estimate the value of every statement. We are thus in a position to judge for ourselves, which is infinitely more satisfactory than having as our guide, the too often but inaccurate conclusions drawn from erroneous premises of some crude reasoner. Regarding almost every thing anterior to our own time we should doubt a great deal, and be very cautious in reasoning at all. That all, even the most learned of men, are profoundly ignorant on matters relating to antiquity is not to be denied; and there are few things of which so much has been written, yet of which so little is accurately

* Quis nescit primam esse Historiæ legem, ne quid falsi dicere audeat; deinde ne quid veri non audeat.

this volume ; has it not been admitted that Herodotus either blindly, or wilfully, imported countless fictions from Egypt ? and I would undoubtedly question the propriety of denying that his accounts of the Persian affairs, are wholly fabulous :—That they are exceedingly hyperbolic, is admitted I assume by all. Turning again our eyes to Rome, do we not find that, that *respectable* Historian Titus Livius to pander to the empty vanity of the Romans has defaced the pages of his History by relating superstitious traditions, incredible fictions, and mythological fables ; and disgraced himself by stating what he knew to be deliberate falsehoods ?—Yet these fables are up to the present day taught as History to the youths of Europe. If our author has put speeches into the mouths of the Greeks, where there is no apparent reason to believe, he or his final authority had either heard them, or could have come by a knowledge even of their subject ; has not Thucydides, have not all Western writers more or less, taken similar liberties ?

It is not to defend the author of this work in having committed errors that I have made this digression, but simply to correct, as clearly and forcibly as I am able, a popular error, *viz.* that the East—which however is known to the European world in general alone through the tales of the “Thousand and One Nights”—is the source of *all* fable, and that no Eastern writer has ever written, or possibly could write, any thing but fiction or falsehood. Now, on the contrary, it will be observed that the authenticity of this very work is denied, chiefly because it is necessary to prove it by a test, which, were it applied to the writings of the Greeks, the sum total of what we would be justified in calling “History,” would be immeasurably smaller than at the present day it is. If, as it is I believe universally allowed, in no writer, ancient or modern, have the qualifications prescribed by Cicero, as necessary for a perfect Historian been found united ; containing, as

of whose works I have found notice, and others with whose period I am unacquainted, yet who appear chiefly to have confined their histories to this Campaign, I would inquire upon what grounds this work has been considered spurious? They are, I believe, simply that many of the statements set forth in it are at variance with those of Wáqidí which are to be found in the works of approved authors; and that the style of this work (it being a continuous narrative), is different from that adopted by most early Moslim writers, whose works are written more after the fashion of a diary or note-book, in which each relation, or frequently each separate fact, is given on the testimony of a credible eye-witness, and which moreover it is necessary should have reached the writer through a chain of good authorities. This, according to received opinion, European and Asiatic, (to which however I do not *entirely* assent,) is, I believe, the nature of the style, which, in estimating a work simply by its style, is necessary to establish the respectability, as to age, of any unknown Arabic book. And it will thus be seen that if the early Moslims disregarded a polished style, they were sensibly alive to the necessity of adopting (according to their own ideas, at least,) the *best* method of transmitting to posterity, the *best* History of the times about which they wrote.

Had the Greeks adopted a similar plan, how different that portion of our Oriental History to which we are indebted to them would be from what we have it at the present day, it is impossible to say; and if, then, discarding the question of the genuineness of this Conquest of Syria, we estimate it, in comparison with the writings of many Greek authors, simply as a History, I have no hesitation in giving it as my opinion that for truth, the mainstay of all History, we could not award the palm to the latter. If the reader feels doubtful regarding the truth of some of the statements contained in

al-Qadāmi,—but of him or his history I know nothing. There is yet another work, which is known to us through the Persian of *Aḥmad b. Moḥammad al-Mostawfi*, and which is asserted to have been written by an author named *Aboo Moḥammad Aḥmad bin 'Aācim* (or *A'atham**), *al-Koofi*. Of him *Dzohabí* has the following short notice, wherein it will be observed he makes a slight difference as to his place of birth or residence. "*Aḥmad bin 'Aācim al-Balkhí Aboo Moḥammad,*" says he, "*took Hadīth from 'Abd al-Razzāq Haiwah b. Shoraiḥ al-Himḥí, al-Aḥm'ái, and others; and from him al-Bokhári (sic) and 'Abd Allah b. Moḥammad al-Jawzjáni'*" He died in the month of *Dzoo-al-Hijjah* A. H. 227." If this person really wrote a History of these Wars, from his age, and the respectability of the authorities he quotes, and those who quote him, the book would be valuable; but as I have no where found extracts from this work or even seen notices of it,† I have declined to use the Persian version, which is by no means rare, but which, taking *Tabari* as a guide, and knowing the licence usually assumed by Persians in such matters—we are justified in concluding is not what we could style a translation. Before leaving this subject which for the History of these Wars is of some little importance, I would mention that *'Aācim b. 'Omar b. Qatādah* (died A. H. 120,) who is called by *Ibn Qotai-bah*, "*The Biographer and Historian of Military Campaigns*" صاحب السيرة والمغازي may probably have written a History of these Wars.

Having thus noticed not *all* the authors who have written regarding the Syrian Wars, but simply those early writers,

* *Hāji Khalfa*, Ed. Fluegel, p. 380, No. 8907.

† We cannot expect a stupendous work such as the bibliographical dictionary of *Hāji Khalfa*, when compiled by one man, to be in every particular correct.

their histories accounts of the Syrian Campaign, I might here conclude this brief summary ; but it is necessary, in addition, to mention one or two authors, who, I find, wrote special histories of these conquests ; and with whom, not having been able to find any biographical notice of them, or other sufficiently accurate guide (such for example as their *isnáds*) I am not sufficiently acquainted to fix the exact period at which they lived. Of these writers Aboo Hodzaifah Isháq bin Bashír (or Bishr) al-Qorashí, the author of a “Fotooh al-Shám,” “Fotooh bait al-Moqaddis,” and a work called al-Mobtidáa,* attracted my particular attention ; because, from the very great similarity between the few short extracts of his work I have met with, and the text of this Fotooh, I have once or twice been inclined to suspect the existence of some confusion, and that the works were one and the same. I regret I have as yet had no opportunity of testing the truth of this supposition ; and when we recollect that the system adopted by good Arabian Historians, in relating the affairs of times anterior to their own, was to transcribe *litteratim* the accounts of any author or authors of earlier date they thought most trustworthy, or whose histories they considered best, it will easily be perceived that without a knowledge of the writers, their works, or their separate authorities, it would be impossible to arrive at any conclusion worthy of credit. Ibn 'Asákir (none of whose works in original I have ever met with) makes frequent extracts from Aboo Hodzaifah ; and as he died A. H. 571, the latter must have lived at a period prior to that date,—but further I cannot ascertain. I also find extracts from the Fotooh of an author called al-Qadámí (or al-'Adámí,) or as he is in one passage of the Içábah more fully named, 'Abd Allah bin Mohamammad bin Rabíyah

* Hájí Khalfa, Ed. Fluegel, p. 380, No. 8907.

Of his (Ibn Isḥāq) work on the campaigns in 'Irāq and Syria, extracts will be found in *Tabarī*; and I have been informed that the whole, or an edition of it, is in the Royal Library of Paris. Contemporary with Ibn Isḥāq, though somewhat younger, were Aboo Ismā'īl al-Azdī, Saif bin 'Omar al-Tamīmī (died A. H. 170 or after,) and Aboo Mikhnaḥ Loot bin Yaīyā,* all of whom wrote accounts of these wars. That of Aboo Ismā'īl is, through the liberal patronage which the Hon'ble the Court of Directors extends to this Bibliotheca, now being published; and the greater portion, if not the whole, of Saif's account will be found in *Tabarī's History*. Of Aboo Mikhnaḥ or his narrations I regret to say I know little or nothing, nor am I acquainted with the date of his birth or death: for which reason I would mention that I have not arranged these authors in correct chronological order, but simply in that order which appeared to me to be the best. Next to these Historians comes Hishām bin Moḥammad al-Kalbī (died A. H. 204,) commonly known as Ibn al-Kalbī the Genealogist. He bears a high character, but from the very few extracts of his work on the Wars in Syria I have seen, I can form no opinion of its merits:— I am inclined to think he took much of his matter from Aboo Mikhnaḥ. Contemporary with Ibn al-Kalbī, who died indeed only three years after him, was Aboo 'Abd Allah Moḥammad b. 'Omar b. Wāqid al-Waqidī, al-Aslamī, to whom is ascribed this *Fotooh*, but of whose numerous works in original, I do not know that even one, out of the aforesaid one hundred and twenty camel loads left by him at his death, is now extant.

As it would answer no useful purpose to endeavour to detail the numerous authors of later years, who have included in

* This author's name I have found written in various ways, and I have before called him Aboo Moḥnif; but I am inclined to think Professor Wüstenfeld is correct—indeed it is seldom he is otherwise—in writing Aboo Mikhnaḥ.

not be out of place to mention here, contains the *Fotooh al-Micr*; and it is said—but not having seen these works, I cannot myself give an opinion—the *Fotoohs* of Africa, 'Irâq, India, Armenia, Bahnsa, &c. To enter into an examination of the very numerous authors, to whom, from their talents and the number and nature of their works, we might speculatively ascribe this, or any other anonymous Arabic work, is not my intention; for, independent of such a course being highly prejudicial to the attainment of the object in view, when we consider that, as before stated, but a small fragment of the writings of early Moslim authors is now extant; and further that although we have some few fine works on Arabic bibliography, they are nevertheless very incomplete, such an attempt must ever be futile. Al-Wâqidî (died A. H. 207), to whom this work is ascribed, left at his death one hundred and twenty camel loads of books. Aboo Râf'i said his father, Aboo Moḥammad, commonly called Ibn *Hazm*, (who however is of a much later period, having been born at Cordova, A. H. 384,) bequeathed him four hundred volumes of about sixteen thousand pages, all written with his own hand. Where are all these books? We cannot tell.

Abandoning then this uncertain train of argument, I would notice, as far as my information goes,—which, from the meagreness of my sources, I regret must be exceedingly limited—those authors, of whose writings regarding these conquests I have either met with extracts or found otherwise mentioned. First on the list is Ibn Ishâq commonly called the *Câhib al-Moghâzî*, (died A. H. 150 or 51,) the earliest *known* biographer of Moḥammad. His life of the Prophet is not, that I am aware of, extant in its original form; but Ibn Hishâm's work, copied from the text of Ziyâd al-'Aâmirî al-Bakkâî, of whom, though he is abused by a few, good authorities held a high opinion, purports to contain the whole.

the most favorable circumstances could not be in *every* particular a TRUE account, would yet approach nearer to that standard of highest probability which, in relating the events of past ages, it is permitted to term History. In seeking then for an author amongst early Moslim writers, my eye was naturally directed to that period which I may be permitted to term the "Golden age of Arabic Literature,"—when the Khalifahs Hároon al-Rashíd and his immediate successors, by the patronage they extended, and the encouragement they held out, to men of letters, gave so great an impulse to literature, that the assemblage of talent, wit, and humour which graced their Courts, would have been worthy of any, even the most enlightened, age. Of the literary achievements of the early authors little is now left us: but, while deploring the loss of the substantial portion, we can endeavour, as far as we are able, to rescue from total destruction—a fate which has always attended, and must ever inevitably await, a manuscript literature—the small remnant it may be our good fortune to become possessed of.

From amongst the writers of the period alluded to, the names of two stand pre-eminent—Aboo 'Obaidah, M'amar (died A. H. 209), and al-Açm'ái (died about A. H. 216.) To the latter is ascribed that very beautiful and poetically-written romance styled "Qičçat. 'Antarah." The former, according to Ibn Khallikán, wrote no less than two hundred books; and of these he has given in his biographical work the names of between seventy and eighty. Among these will be found the "Fotooh al-Ahwaz" and "Fotooh Arminíyah," both of which would be very valuable, for the History of these times, if extant. I cannot however find any ground whereon to found a supposition, that either of these celebrated men was the author of a work that might have formed the basis of this Fotooh, which it may

*

were respectively written A. H. 773, 827, 863, 994, 1009. Of the two I have used, one, (the property of the celebrated Lieutenant Colonel Rawlinson,) is 455 years old, having been written A. H. 815; and the other, (the property of Mawlawí Mohammad Hasan, a native gentleman of Kánpoor,) though not very ancient, being written A. H. 952, is yet of a respectable age. In consequence of neither of these MSS. having been carefully written, the orthographical and grammatical errors in both are very numerous, and, singular to say, very frequently similar.—Little attention has been paid to the gender or inflection of nouns (which by no means lightens the labours of an Editor), and the discrepancies are so considerable as almost to warrant the supposition that there had been two editions of the book. Whole passages, sometimes of a page or more, which are to be found in one copy are not in the other; nor are the differences invariably uniform, the Kánpoor copy being fullest for the first, and the Damascus for the latter half. I have invariable adopted the fullest reading, placing, however, the passage between brackets, should its length or importance seem to render it advisable. From the omission of several of the *isnáds*, and also of some noticeable passages, it appears to me not improbable that the writer of Colonel Rawlinson's copy had attempted to improve the text, or correct it, so that it might present a more genuine appearance; but if such was his intention I cannot compliment him, for he most certainly has not succeeded in his undertaking.

The History of the Wars of the Moslims in Syria, as known to the European world in general, being based upon this work, it becomes a matter of some importance to ascertain its author, and consequently the exact amount of confidence we are justified in placing on his narrations, with a view to arriving at a conclusion as to whether it is *now* advisable to compile from other sources, a work which, although under

586
921

P R E F A C E.

IT is not critical certainly to publish a work without giving the author's name, but there are certain cases in which we cannot always hope to be critical; and, keeping invariably in mind that with our meagre sources of information and consequent imperfect knowledge, we should, in all oriental research, doubt a great deal and assert very little, I have preferred following the example of the talented editor of the "INCERTI AUCTORIS LIBER DE EXPUGNATIONE MEMPHIDIS ET ALEXANDRIÆ," and send forth this highly-interesting work simply as one "Commonly ascribed to al-Wáqidí."

I could have wished that the two copies I have had at my disposal had been somewhat more correct, and more carefully written; but considering that both MSS. are old, one indeed (the Damascus copy) older with one exception than any in the oriental libraries of Europe,—and from the great difference between them, it appearing not improbable that most copies had been taken considerable liberties with, I doubted whether it would be wise to defer publishing the text of a work, so long known to the European world through the pages of the late modest and respected Professor Ockley.

Copies of this work are by no means rare, and are frequently to be met with in the East. In European Libraries also there are, besides fragments, ten,* or more, copies, five of which

* Preface to Hamaker's *Fotooh al-Miçr*.



BIBLIOTHECA INDICA;
A
COLLECTION OF ORIENTAL WORKS

PUBLISHED UNDER THE PATRONAGE OF THE

Hon. Court of Directors of the East India Company,

AND THE SUPERINTENDENCE OF THE

ASIATIC SOCIETY OF BENGAL.

THE CONQUEST OF SYRIA

COMMONLY ASCRIBED TO

ABOO 'ABD ALLAH MOHAMMAD B. 'OMAR AL-WÁQIDÍ.

Edited with Notes

BY W. NASSAU LEES,
42nd Regiment Bengal Light Infantry.

"O Ever-living Everlasting Being, Creator of the Heavens and the Earth! O Majestic and August Lord! O God! verily Thou hast vouchsafed unto us, through the mouth of Thy Prophet, the conquest of Syria and Persia. Assist, O Lord! those who acknowledge Thy Unity, against those who deny Thee. Assist us, O God! against the Unbelievers."

Shorahbil's Prayer before Boçra.—See text, p. 47.

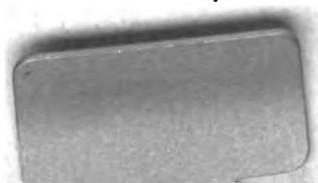
VOL. I. — 2,

CALCUTTA:

F. CARBERY, BENGAL MILITARY ORPHAN PRESS.

1854. ()

NO. 18



NYPL RESEARCH LIBRARIES



3 3433 08189689 0